

هو

١٢١

نفحات الانس

من حضرات القدس

نورالدين عبد الرحمان جامي

فهرست

- بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ..... ٢٠
- تمهيد فى القول فى الولاية و الولي..... ٢١
- القول فى المعرفة و العارف و المتعرف و الجاهل..... ٢١
- القول فى معرفة الصوفى و المتصوف و الملامتى و الفقير و الفرق بينهم..... ٢٢
- القول فى التوحيد و مراتبه و اربابها..... ٢٧
- القول فى اصناف ارباب الولاية، قدس الله تعالى اسرارهم..... ٢٨
- القول فى الفرق بين المعجزة و الكرامة و الاستدراج..... ٢٩
- القول فى اثبات الكرامة للأولياء..... ٣٠
- القول فى انواع الكرامات و خوارق العادات..... ٣٢
- القول فى انه متى سميت الصوفية صوفية..... ٣٣
- ١- ابوهاشم الصوفى، قدس الله سره..... ٣٤
- ٢- ذوالنون مصرى، قدس الله تعالى سره..... ٣٥
- ٣- اسرافيل، رحمه الله..... ٣٧
- ٤- ابوالاسود مكى، رحمه الله..... ٣٨
- ٥- ابوالاسود راعى..... ٣٨
- ٦- ابو يعقوب هاشمى..... ٣٨
- ٧- وليد بن عبدالله السقا، رحمه الله تعالى..... ٣٨
- ٨- فضيل بن عياض، قدس الله تعالى روحه..... ٣٩
- ٩- يوسف اسباط..... ٣٩
- ١٠- معروف كرخى، قدس الله تعالى سره..... ٣٩
- ١١- ابوسليمان دارانى، قدس الله روحه..... ٤٠
- ١٢- داود بن احمد دارانى، رحمه الله تعالى..... ٤١
- ١٣- ابوسليمان داود بن نصر! الطائى، قدس الله تعالى سره..... ٤١
- ١٤- ابراهيم بن ادهم، قدس الله تعالى روحه..... ٤١
- ١٥- ابراهيم بن سعد العلوى الحسنى، قدس الله سره..... ٤٢
- ١٦- ابوالحارث الأولاسى، رحمه الله تعالى..... ٤٢
- ١٧- ابراهيم ستنبة هروى، قدس الله روحه..... ٤٣
- ١٨- ابراهيم رباطى، رحمه الله تعالى..... ٤٤
- ١٩- ابراهيم أطروش، رحمه الله سبحانه..... ٤٤
- ٢٠- ابراهيم الصياد البغدادى، رحمه الله تعالى..... ٤٤
- ٢١- ابراهيم أجرى صغير، رحمه الله تعالى..... ٤٤
- ٢٢- ابراهيم أجرى كبير، رحمه الله تعالى..... ٤٥

- ٢٣- محمد بن خالد الآجري، رحمه الله تعالى ٤٥
- ٢٤- ابراهيم بن شماس السمرقندي، قدس سره ٤٥
- ٢٥- فتح بن علي الموصلي، قدس الله تعالى روحه ٤٥
- ٢٦- فتح بن شخرّف المروزي، قدس الله تعالى روحه ٤٥
- ٢٧- بشر بن الحارث بن عبدالرحمان الحافي، قدس سره ٤٦
- ٢٨- بشر طبراني، قدس سره ٤٦
- ٢٩- قاسم حربى، رحمه الله تعالى ٤٦
- ٣٠- شقيق بن ابراهيم البلخي، قدس الله تعالى سره ٤٦
- ٣١- داود البلخي، قدس الله تعالى روحه ٤٧
- ٣٢- حارث بن الاسد المحاسبى، قدس الله روحه ٤٧
- ٣٣- ابوتراب نخشبى، قدس الله تعالى سره ٤٨
- ٣٤- ابوتراب الرملى، رحمه الله تعالى ٤٨
- ٣٥- ابوحاتم عطّار، قدس الله تعالى روحه ٤٨
- ٣٦- سري بن المغلس السقّطى، قدس الله تعالى سره ٤٩
- ٣٧- على بن الحميد الغضائرى، رحمه الله تعالى ٥٠
- ٣٨- ابوجعفر السماك، رحمه الله تعالى ٥٠
- ٣٩- احمد بن خضروية البلخي، قدس الله تعالى سره ٥٠
- ٤٠- يحيى بن مُعاذ الرازى، روح الله تعالى روحه ٥٠
- ٤١- خلف بن على، رحمه الله تعالى ٥١
- ٤٢- بايزيد بسطامى، قدس الله تعالى سره ٥١
- ٤٣- ابو على سِنْدَى، قدس الله تعالى روحه ٥٢
- ٤٤- ابوحفص حداد- قدس الله تعالى سره ٥٢
- ٤٥- ابو محمد حداد، رحمه الله ٥٣
- ٤٦- ظالم بن محمد، رحمه الله تعالى ٥٣
- ٤٧- ابو مزاحم شيرازى، رحمه الله تعالى ٥٣
- ٤٨- عبدالله مهدي باوردى، رحمه الله تعالى ٥٣
- ٤٩- حمدون قَصّار، قدس الله تعالى سره ٥٤
- ٥٠- ابوالحسن الباروسى، قدس الله تعالى روحه ٥٤
- ٥١- منصور عمّار، قدس الله تعالى سره ٥٤
- ٥٢- احمد بن عاصم الأنطاكى، رحمه الله تعالى ٥٥
- ٥٣- محمد بن منصور الطوسى، قدس الله سره ٥٥
- ٥٤- على عكّى، رحمه الله تعالى ٥٦
- ٥٥- حاتم بن عنوان الأصمّ، قدس الله تعالى روحه ٥٦
- ٥٦- احمد بن ابى الحوارى، قدس سره ٥٧
- ٥٧- عبدالله بن خبيق بن سابق الأنطاكى، رحمه الله تعالى ٥٧

- ٥٨- سَهْلُ بنِ عَبْدِ اللَّهِ التُّسْتَرِيِّ، قَدَسَ اللهُ تَعَالَى سِرَّهُ..... ٥٧
- ٥٩- عَبَّاسُ بنِ حَمْزَةَ النَّسَابُورِيِّ، قَدَسَ اللهُ رُوحَهُ..... ٥٩
- ٦٠- عَبَّاسُ بنِ يُوْسُفَ الشُّكْلِيِّ، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى..... ٥٩
- ٦١- عَبَّاسُ بنِ أَحْمَدَ الشَّاعِرِ الْأَزْدِيِّ، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى..... ٥٩
- ٦٢- أَبُو حَمْزَةَ خِرَاسَانِي، قَدَسَ اللهُ تَعَالَى رُوحَهُ..... ٦٠
- ٦٣- أَبُو حَمْزَةَ بَغْدَادِي، قَدَسَ اللهُ تَعَالَى رُوحَهُ..... ٦٠
- ٦٤- حَمْزَةُ بنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَلَوِيِّ الْحَسِينِيِّ، قَدَسَ سِرَّهُ..... ٦١
- ٦٥- أَبُو سَعِيدِ خِرَازٍ، قَدَسَ اللهُ تَعَالَى سِرَّهُ..... ٦١
- ٦٦- أَحْنَفُ الْهَمْدَانِي، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى..... ٦٣
- ٦٧- أَبُو شَعِيبِ الْمَقْنَعِ، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى..... ٦٤
- ٦٨- أَبُو عَقَّالِ بنِ عَلْوَانَ الْمَغْرِبِيِّ، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى..... ٦٤
- ٦٩- حَمَّادُ قُرْشِيِّ، قَدَسَ اللهُ تَعَالَى سِرَّهُ..... ٦٤
- ٧٠- أَبُو الْحَسَنِ نُورِي، قَدَسَ اللهُ تَعَالَى سِرَّهُ..... ٦٥
- ٧١- سَيِّدُ الطَّائِفَةِ جَنِيدُ الْبَغْدَادِي، قَدَسَ سِرَّهُ..... ٦٥
- ٧٢- أَبُو جَعْفَرِ بنِ الْكُرْتَبِيِّ، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى..... ٦٧
- ٧٣- كَهْمَسُ بنِ الْحَسَنِ الْهَمْدَانِي، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى..... ٦٨
- ٧٤- عَمْرُوبُ بنِ عَثْمَانَ الْمَكِّيِّ الصُّوفِيِّ، قَدَسَ سِرَّهُ..... ٦٨
- ٧٥- شَاهُ شِجَاعِ كَرْمَانِي، قَدَسَ اللهُ تَعَالَى رُوحَهُ..... ٦٩
- ٧٦- أَبُو عَثْمَانَ حَيْرِي، قَدَسَ اللهُ تَعَالَى رُوحَهُ..... ٦٩
- ٧٧- زَكَرِيَّا بنِ دُؤَيْبِي، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى..... ٧٠
- ٧٨- زَكَرِيَّا بنِ يَحْيَى الْهَرَوِيِّ، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى..... ٧٠
- ٧٩- زِيَادُ الْكَبِيرِ الْهَمْدَانِي، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى..... ٧٠
- ٨٠- أَبُو عَثْمَانَ مَغْرِبِي، قَدَسَ اللهُ تَعَالَى سِرَّهُ..... ٧٠
- ٨١- أَبُو طَالِبِ الْأَخْمِيمِي، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى..... ٧١
- ٨٢- طَلْحَةُ بنِ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّبَّاحِ النَّبَلِيِّ، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى..... ٧١
- ٨٣- أَبُو الْعَبَّاسِ بنِ مَسْرُوقٍ، قَدَسَ اللهُ رُوحَهُ..... ٧١
- ٨٤- شَيْخُ أَبُو الْعَبَّاسِ مُورَةَ بَغْدَادِي، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى..... ٧٢
- ٨٥- أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَغْرِبِي، قَدَسَ اللهُ تَعَالَى رُوحَهُ..... ٧٢
- ٨٦- أَبُو عَبْدِ اللَّهِ النَّبَاجِي، قَدَسَ اللهُ تَعَالَى سِرَّهُ..... ٧٢
- ٨٧- أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْطَاكِي، قَدَسَ اللهُ تَعَالَى رُوحَهُ..... ٧٣
- ٨٨- مُمَشَادُ الدَّيْنُورِيِّ، قَدَسَ اللهُ تَعَالَى سِرَّهُ..... ٧٣
- ٨٩- الْحَسَنُ بنِ عَلِيِّ الْمُسَوْحِيِّ، قَدَسَ سِرَّهُ..... ٧٤
- ٩٠- أَحْمَدُ بنِ إِبْرَاهِيمِ الْمُسَوْحِيِّ، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى..... ٧٥
- ٩١- رُوَيْمُ بنِ أَحْمَدِ بنِ يَزِيدِ بنِ رُوَيْمٍ، قَدَسَ اللهُ سِرَّهُ..... ٧٥
- ٩٢- يُوْسُفُ بنِ الْحَسَنِ الرَّازِي، قَدَسَ اللهُ سِرَّهُ..... ٧٦

- ٧٧ ٩٣- عبدالله بن حاضر، قدس الله تعالى روحه.....
- ٧٨ ٩٤- ثابت الخباز، رحمه الله تعالى.....
- ٧٨ ٩٥- ابوثابت الرازي، رحمه الله تعالى.....
- ٧٨ ٩٦- سمون بن حمزة المصعب الكذاب، قدس الله سره.....
- ٧٩ ٩٧- زهرون المغربي، قدس الله تعالى روحه.....
- ٧٩ ٩٨- عرون بن الوثابه، رحمه الله تعالى.....
- ٨٠ ٩٩- ميمون المغربي، قدس الله تعالى روحه.....
- ٨٠ ١٠٠- سعدون مجنون، رحمه الله تعالى.....
- ٨٠ ١٠١- عطا بن سليمان، رحمه الله تعالى.....
- ٨٠ ١٠٢- علي بن سهل بن الأزهر الاصفهاني، قدس الله تعالى سره.....
- ٨١ ١٠٣- محمد بن يوسف بن معدان البناء، قدس الله تعالى سره.....
- ٨٢ ١٠٤- محمد بن فاذه رحمه الله تعالى.....
- ٨٢ ١٠٥- سهل بن علي المروزي، رحمه الله تعالى.....
- ٨٢ ١٠٦- علي بن حمزة الاصفهاني الحلاج، رحمه الله تعالى.....
- ٨٣ ١٠٧- علي بن شعيب السقا، قدس الله تعالى روحه.....
- ٨٣ ١٠٨- علي بن موفق البغدادي، رحمه الله تعالى.....
- ٨٣ ١٠٩- ابواحمد القلانسي، قدس الله تعالى سره.....
- ٨٤ ١١٠- ابوالغريب الاصفهاني، رحمه الله تعالى.....
- ٨٤ ١١١- ابو عبدالله القلانسي، قدس الله تعالى روحه.....
- ٨٥ ١١٢- ابو عبدالله بن الجلاء، قدس الله تعالى روحه.....
- ٨٥ ١١٣- ابو عبدالله خاقان صوفي، رحمه الله تعالى.....
- ٨٦ ١١٤- ابو عبيد الله البصري، قدس الله تعالى سره.....
- ٨٦ ١١٥- ابو عبدالله السجزي، رحمه الله تعالى.....
- ٨٧ ١١٦- ابو عبدالله الحضري، قدس سره.....
- ٨٧ ١١٧- جعفر بن المبرقع، رحمه الله تعالى.....
- ٨٧ ١١٨- علي بن بشار بن الحسين الصوفي الصيرفي، قدس سره.....
- ٨٨ ١١٩- محمد بن الفضل البلخي، قدس الله تعالى سره.....
- ٨٩ ١٢٠- محمد بن علي الحكيم الترمذي، قدس الله تعالى سره.....
- ٩٠ ١٢١- علي بن بكار، قدس الله تعالى روحه.....
- ٩٠ ١٢٢- ابو عبدالله عباداني، رحمه الله تعالى.....
- ٩١ ١٢٣- ابو عبدالله الحضرمي، رحمه الله تعالى.....
- ٩١ ١٢٤- ابو عبدالله السالمي، قدس الله تعالى روحه.....
- ٩١ ١٢٥- ابوطالب محمد بن علي بن عطية الحارثي المكي، رحمه الله تعالى.....
- ٩١ ١٢٦- ابو عبدالله جاو پارهاي صوفي همداني، رحمه الله.....
- ٩٢ ١٢٧- ابوبكر الوراق الترمذي، قدس الله تعالى سره.....

- ١٢٨- ابوالقاسم رازى، رحمه الله تعالى..... ٩٣
- ١٢٩- ابوالقاسم الحكيم السمرقندى، رحمه الله تعالى ٩٣
- ١٣٠- بَكْرٌ سُغْدِي، رحمه الله تعالى ٩٤
- ١٣١- صالح بن مكتوم، رحمه الله تعالى..... ٩٤
- ١٣٢- ابوذر الترمذى، رحمه الله تعالى ٩٤
- ١٣٣- هاشمى سُغْدِي، رحمه الله تعالى..... ٩٤
- ١٣٤- محمد بن الحسن الجوهري، رحمه الله تعالى..... ٩٤
- ١٣٥- ابوبكر كسابى دینورى، رحمه الله تعالى..... ٩٥
- ١٣٦- ابوعلی الجوزجانی، رحمه الله تعالى..... ٩٥
- ١٣٧ و ١٣٨- محمد و احمد ابنا ابى الورد، رحمهما الله تعالى..... ٩٦
- ١٣٩- طاهر مقدسى، رحمه الله تعالى..... ٩٦
- ١٤٠- ابویعقوب السُوسى، رحمه الله تعالى..... ٩٦
- ١٤١- ابویعقوب نَهْرَجُورِي، قدس الله تعالى روحه..... ٩٧
- ١٤٢- ابویعقوب الزَّيَّات، رحمه الله تعالى ٩٧
- ١٤٣- احمد بن وَهَب، رحمه الله تعالى..... ٩٧
- ١٤٤- ابویعقوب مَرَابِلِي، رحمه الله تعالى ٩٨
- ١٤٥- ابویعقوب أَقْطَع، رحمه الله تعالى ٩٨
- ١٤٦- ابویعقوب بن زيزى، رحمه الله تعالى..... ٩٨
- ١٤٧- ابویعقوب مَذْكَورِي، رحمه الله تعالى ٩٩
- ١٤٨- ابویعقوب ميدانى، رحمه الله تعالى..... ٩٩
- ١٤٩- ابویعقوب خَرَّاط عَسْقَلَانِي، رحمه الله ١٠٠
- ١٥٠- ابویعقوب كُورْتِي، رحمه الله تعالى..... ١٠٠
- ١٥١- خَيْرٌ نَسَاج، قدس الله تعالى سره ١٠٠
- ١٥٢- محفوظ بن محمود، رحمه الله تعالى ١٠١
- ١٥٣- محفوظ بن محمد، رحمه الله تعالى ١٠١
- ١٥٤- ابراهيم الخَوَّاص، قدس الله تعالى روحه..... ١٠١
- ١٥٥- ابراهيم بن عيسى، قدس الله تعالى سره..... ١٠٢
- ١٥٦- ابراهيم بن ثابت، رحمه الله تعالى..... ١٠٣
- ١٥٧- ابو محمد جُرَيْرِي، قدس الله تعالى روحه ١٠٣
- ١٥٨- غانم بن سعد، رحمه الله تعالى..... ١٠٤
- ١٥٩- غَيَّلَان السَّمَرْقَنْدِي، رحمه الله تعالى..... ١٠٤
- ١٦٠- غَيَّلَان المُوَسَّوس، رحمه الله تعالى ١٠٤
- ١٦١- ابوالعبَّاس بن عطا، قدس الله تعالى سره ١٠٤
- ١٦٢- ابوصالح المَزِين، رحمه الله..... ١٠٥
- ١٦٣- ابوالعباس ارزيزى، رحمه الله تعالى ١٠٥

- ١٠٦-١٦٤- ابوالعبّاس دينورى، قدّس الله تعالى روحه.....
- ١٠٦-١٦٥- ابوالعبّاس احمد بن يحيى الشيرازى، رحمه الله.....
- ١٠٦-١٦٦- ابوالعبّاس باوردى، رحمه الله تعالى.....
- ١٠٦-١٦٧- ابوالعبّاس بردعى، رحمه الله تعالى.....
- ١٠٧-١٦٨- ابوالعبّاس السيارى، قدس الله تعالى سره.....
- ١٠٧-١٦٩- عبدالواحد بن على السيارى، رحمه الله تعالى.....
- ١٠٧-١٧٠- ابوالعبّاس السهروردى، رحمه الله تعالى.....
- ١٠٧-١٧١- ابوالعبّاس نهاوندى، رحمه الله تعالى.....
- ١٠٨-١٧٢- اخى فرج زنجانى، رحمه الله تعالى.....
- ١٠٩-١٧٣- ابوالعبّاس نسائى، رحمه الله تعالى.....
- ١٠٩-١٧٤- ابوالعبّاس سريج، رحمه الله تعالى.....
- ١٠٩-١٧٥- ابوالعبّاس حمزة بن محمد، قدّس سره.....
- ١١٠-١٧٦- حسين بن منصور الحلاج البيضاوى، قدّس سره.....
- ١١٠-١٧٧- عبدالملك اسكاف، رحمه الله تعالى.....
- ١١١-١٧٨- ابراهيم بن فاتك و قيل احمد بن فاتك، رحمه الله تعالى.....
- ١١٢-١٧٩- فارس بن عيسى البغدادى، رحمه الله.....
- ١١٣-١٨٠- احمد بن حسين بن منصور الحلاج، رحمه الله.....
- ١١٣-١٨١- ابو منصور كاوكلاه، رحمه الله.....
- ١١٣-١٨٢- ابو عمرو دمشقى، قدّس الله تعالى روحه.....
- ١١٤-١٨٣- محمد بن حامد الترمذى، رحمه الله تعالى.....
- ١١٤-١٨٤- عبدالله بن محمد الخراز، رحمه الله تعالى.....
- ١١٤-١٨٥- بُنان بن محمد بن حمّال، قدس الله تعالى سره.....
- ١١٦-١٨٦- اسحاق بن ابراهيم الجمال، رحمه الله.....
- ١١٦-١٨٧- بُنان بن عبدالله، رحمه الله تعالى.....
- ١١٦-١٨٨- شيبان بن على، رحمه الله تعالى.....
- ١١٦-١٨٩- ابوالحسن بن محمد المزيّن، رحمه الله تعالى.....
- ١١٧-١٩٠- ابوالحسن الصايغ الدينورى، قدّس الله تعالى سره.....
- ١١٧-١٩١- ابوالحسن الصيحي، رحمه الله تعالى.....
- ١١٨-١٩٢- ابوالحسن سيوطى، رحمه الله تعالى.....
- ١١٨-١٩٣- ابوالحسن بن شعرة، رحمه الله تعالى.....
- ١١٨-١٩٤- ابو حامد الأسود، المعروف بالزنجى، رحمه الله تعالى.....
- ١١٨-١٩٥- ابراهيم بن داود القصّار الرقى، رحمه الله تعالى.....
- ١١٩-١٩٦- ابو جعفر حفّار، قدس الله تعالى سره.....
- ١٢٠-١٩٧- ابو جعفر سومانى، رحمه الله تعالى.....
- ١٢٠-١٩٨- ابو جعفر صيدلانى، رحمه الله تعالى.....

- ١٢٠..... ١٩٩- ابو جعفر احمد بن حمدان بن علي بن سنان، رحمه الله تعالى
- ١٢١..... ٢٠٠- ابو جعفر الفرغاني، رحمه الله تعالى
- ١٢١..... ٢٠١- ابو جعفر ساماني، رحمه الله تعالى
- ١٢١..... ٢٠٢- ابو جعفر حداد، رحمه الله تعالى
- ١٢٢..... ٢٠٣- ابو جعفر مُعَاذِ مِصْرِي، رحمه الله تعالى
- ١٢٢..... ٢٠٤- ابو عبد الله البرقي، رحمه الله تعالى
- ١٢٢..... ٢٠٥- ابو جعفر المجدوم، قدس الله تعالى روحه
- ١٢٤..... ٢٠٦- ابو جعفر دامغاني، رحمه الله تعالى
- ١٢٤..... ٢٠٧- ابو الحسين الورّاق، قدس الله تعالى سرّه
- ١٢٤..... ٢٠٨- ابو الحسين الدرّاج، رحمه الله تعالى
- ١٢٤..... ٢٠٩- بُكَيْرِ الدَّرّاج، رحمه الله تعالى
- ١٢٥..... ٢١٠- ابو الحسين سلامي، رحمه الله تعالى
- ١٢٥..... ٢١١- ابو الحسين مالكي، رحمه الله تعالى
- ١٢٥..... ٢١٢- ابو الحسين هاشمي، رحمه الله تعالى
- ١٢٥..... ٢١٣- ابوبكر الواسطي، قدس الله تعالى سره
- ١٢٦..... ٢١٤- ابوبكر زَقّاق كبير، قدس الله تعالى سرّه
- ١٢٦..... ٢١٥- ابوبكر زَقّاق صغير، قدس الله تعالى روحه
- ١٢٦..... ٢١٦- ابوبكر الكتّاني، قدس الله تعالى سرّه
- ١٢٧..... ٢١٧- ابوبكر عطا جُحْفِي، رحمه الله تعالى
- ١٢٧..... ٢١٨- ابوبكر شَقّاق، رحمه الله تعالى
- ١٢٨..... ٢١٩- ابوبكر الشبلي، قدس الله تعالى سرّه
- ١٣٠..... ٢٢٠- ابوبكر يزدانيار اَرْمَوِي، رحمه الله تعالى
- ١٣٠..... ٢٢١- ابوبكر الصيّد لاني، رحمه الله تعالى
- ١٣١..... ٢٢٢- ابوبكر الخبّاز البغدادي، رحمه الله تعالى
- ١٣١..... ٢٢٣- ابوبكر بن عيسى المُطَوّعي، رحمه الله تعالى
- ١٣١..... ٢٢٤- ابوبكر بن طاهر الابهرى، رحمه الله تعالى
- ١٣١..... ٢٢٥- ابوبكر بن ابى سَعْدان، رحمه الله تعالى
- ١٣٢..... ٢٢٦- ابوبكر عَطُوفِي، رحمه الله تعالى
- ١٣٢..... ٢٢٧- ابوبكر سَكّاك، رحمه الله تعالى
- ١٣٣..... ٢٢٨- ابوبكر سَقّاء، رحمه الله تعالى
- ١٣٣..... ٢٢٩- ابوبكر المِصْرِي، رحمه الله تعالى
- ١٣٣..... ٢٣٠- ابوبكر الدُقّي، قدس الله تعالى سرّه
- ١٣٤..... ٢٣١- ابوبكر طَمَسْتَانِي، قدس الله تعالى سرّه
- ١٣٤..... ٢٣٢- ابوبكر فَرّاء، قدس الله تعالى سرّه
- ١٣٥..... ٢٣٣- ابوبكر الشبهي، قدس الله تعالى سرّه

- ٢٣٤- ابوبكر الطرسوسى الحرّمى، قُدّس سرّه ١٣٥
- ٢٣٥- ابوبكر السُّوسى، قُدّس الله سرّه ١٣٦
- ٢٣٦- ابوبكر شُكّير، رحمه الله تعالى ١٣٧
- ٢٣٧- ابوبكر جَوَزَقى، رحمه الله تعالى ١٣٨
- ٢٣٨- ابوبكر الرّازى، رحمه الله تعالى ١٣٨
- ٢٣٩- ابوبكر مُفيد، رحمه الله تعالى ١٣٨
- ٢٤٠- ابوبكر قَصْرى، رحمه الله تعالى ١٣٩
- ٢٤١- ابوبكر مَوَازينى، رحمه الله تعالى ١٣٩
- ٢٤٢- ابوبكر أُشنانى، رحمه الله تعالى ١٣٩
- ٢٤٣- ابوبكر مَغَازلى، رحمه الله تعالى ١٣٩
- ٢٤٤- ابوبكر قطيعى، رحمه الله ١٣٩
- ٢٤٥- ابوبكر همدانى، رحمه الله تعالى ١٤٠
- ٢٤٦- ابوبكر كَفَشيرى، رحمه الله تعالى ١٤٠
- ٢٤٧- ابوبكر بن داود الدينورى، رحمه الله تعالى ١٤٠
- ٢٤٨- ابوعلى الرّودبارى، قُدّس الله سرّه ١٤٠
- ٢٤٩- ابوعلى الثّقفى، رحمه الله تعالى ١٤٢
- ٢٥٠- ابوعلى الكاتب المصرى، قُدّس الله تعالى سرّه ١٤٢
- ٢٥١- ابوعلى مَشْتُولى، رحمه الله تعالى ١٤٣
- ٢٥٢- ابوعلى رازى، رحمه الله تعالى ١٤٣
- ٢٥٣- ابوعلى خيران، رحمه الله تعالى ١٤٣
- ٢٥٤- ابوعلى سيرجانى، رحمة الله عليه ١٤٤
- ٢٥٥- عبدالله بن محمد، المعروف بالمرتعش، قُدّس الله سرّه ١٤٤
- ٢٥٦- عبدالله بن محمد بن منازل، قُدّس الله تعالى سرّه ١٤٥
- ٢٥٧- عبدالله حدّاد رازى، رحمه الله تعالى ١٤٥
- ٢٥٨- عبدالله بن عصام المقدسى، قُدّس سرّه ١٤٥
- ٢٥٩- عبدالله نَبَازانى، رحمه الله تعالى ١٤٦
- ٢٦٠- ابوالخير الثّيّاتى الأقطع، قُدّس الله تعالى سرّه ١٤٦
- ٢٦١- ابوالخير حبشى، رحمه الله تعالى ١٤٩
- ٢٦٢- ابوالخير عَسْقَلانى رحمه الله تعالى ١٤٩
- ٢٦٣- ابوالخير حِمّصى، رحمه الله تعالى ١٤٩
- ٢٦٤- ابراهيم بن شيبان الكرمانشاهى، قُدّس الله تعالى روحه ١٤٩
- ٢٦٥- ابوزيد مرغزى خراسانى، رحمه الله تعالى ١٥٠
- ٢٦٦- ابراهيم بن احمد بن المولّد الصّوفى الرّقّى، رحمه الله تعالى ١٥٠
- ٢٦٧- ابراهيم الجبلى، رحمه الله تعالى ١٥١
- ٢٦٨- ابراهيم دهستانى، رحمه الله تعالى ١٥١

- ٢٦٩- ابراهيم مرغيناني، رحمه الله تعالى..... ١٥١
- ٢٧٠- ابراهيم نازويه، رحمه الله تعالى..... ١٥١
- ٢٧١- مظفر کرمانشاهی، قدس الله تعالى روحه..... ١٥١
- ٢٧٢- ابوالحسين بن بُنان، رحمه الله تعالى..... ١٥٢
- ٢٧٣- ابوالحسين بن هند الفارسي، رحمه الله تعالى..... ١٥٢
- ٢٧٤- ابوالاديان، رحمه الله تعالى..... ١٥٢
- ٢٧٥- ابوجعفر محمد بن علي النسوي، المعروف بمحمد عليان، رحمه الله تعالى..... ١٥٣
- ٢٧٦- ابوسعيد الاعرابي، رحمه الله تعالى..... ١٥٣
- ٢٧٧- ابوعمرو الزُّجاجي، رحمه الله تعالى..... ١٥٤
- ٢٧٨- ابراهيم بن يوسف بن محمد الزُّجاجي، رحمه الله تعالى..... ١٥٤
- ٢٧٩- جعفر بن محمد بن نُصير الخُلدي الخواص، قدس الله تعالى سرّه..... ١٥٥
- ٢٨٠- ابوالحسن الصّوفي الفُوشنجي، رحمه الله تعالى..... ١٥٦
- ٢٨١- بُندار بن الحسين بن محمد بن المهلب الشيرازي، رحمه الله تعالى..... ١٥٦
- ٢٨٢- ابوعمرو بن نُجيد السلمى، قدس الله تعالى سرّه..... ١٥٧
- ٢٨٣- عبدالله بن محمد بن عبدالرحمان الرازي الشّعراي، رحمه الله تعالى..... ١٥٧
- ٢٨٤- ابوالحسين السيرواني، رحمه الله تعالى..... ١٥٨
- ٢٨٥- ابوالحسين القرافي، رحمه الله تعالى..... ١٥٨
- ٢٨٦- ابوسليمان نيلي، رحمه الله تعالى..... ١٥٨
- ٢٨٧- ابوسليمان خواص مغربي، رحمه الله تعالى..... ١٥٨
- ٢٨٨- ابوالقاسم نصرآبادي، قدس الله تعالى سرّه..... ١٥٩
- ٢٨٩- ابوبكر رازي بجلي، رحمه الله تعالى..... ١٥٩
- ٢٩٠- ابوبكر فاليزيان، رحمه الله تعالى..... ١٥٩
- ٢٩١- ابوالحسين الحُصري، رحمه الله تعالى..... ١٦٠
- ٢٩٢- ابوالحسين بن سَمعون، رحمه الله تعالى..... ١٦٠
- ٢٩٣ و ٢٩٤- ابونصر خباز و ابوالحسن سوهان آژن، رحمهما الله تعالى..... ١٦١
- ٢٩٥- شيخ احمد حرّاني، رحمه الله تعالى..... ١٦١
- ٢٩٦- جَهْم رَقِي، رحمه الله تعالى..... ١٦٢
- ٢٩٧- ابوالحسن الأرموي، رحمه الله تعالى..... ١٦٢
- ٢٩٨- ابو عبدالله بن خفيف الشيرازي، قدس الله تعالى سرّه..... ١٦٢
- ٢٩٩- ابوالخير مالكي، رحمه الله تعالى..... ١٦٣
- ٣٠٠- ابوبكر الشّعراي، رحمه الله تعالى..... ١٦٣
- ٣٠١- ابو محمد العتايدي، رحمه الله تعالى..... ١٦٤
- ٣٠٢- جعفر الحدّاء، قدس الله تعالى روحه..... ١٦٤
- ٣٠٣- هشام بن عبّدان، رحمه الله تعالى..... ١٦٥
- ٣٠٤- ابو مُحَرز، رحمه الله تعالى..... ١٦٥

- ٣٠٥- عبدالرحيم اصطخرى، رحمه الله تعالى ١٦٦
- ٣٠٦- مؤمل الجصاص، رحمه الله تعالى..... ١٦٧
- ٣٠٧- على بن شلويه، رحمه الله تعالى..... ١٦٨
- ٣٠٨- ابوبكر الاسكاف، رحمه الله تعالى..... ١٦٨
- ٣٠٩- ابوالضحاك، رحمه الله تعالى..... ١٦٨
- ٣١٠- ابومحمد الخفاف، رحمه الله تعالى..... ١٦٨
- ٣١١ و ٣١٢- حسن بن حمويه و صاحبه ابوجعفر الحرار الاصطخرى، رحمهما الله تعالى..... ١٦٩
- ٣١٣- عبدالله القصار، رحمه الله تعالى..... ١٧٠
- ٣١٤- ابراهيم المتوكل، رحمه الله تعالى..... ١٧٠
- ٣١٥- ابوطالب خزرج بن على، رحمه الله تعالى..... ١٧٠
- ٣١٦- ابوعلى وارجى، رحمه الله تعالى..... ١٧٢
- ٣١٧- ابوالفضل جعفر الجعدى، رحمه الله تعالى..... ١٧٢
- ٣١٨- ابوالقاسم القصرى، رحمه الله تعالى..... ١٧٢
- ٣١٩- عبدالعزيز بحراني، رحمه الله تعالى..... ١٧٣
- ٣٢٠- ابوالحسن حكيمى، رحمه الله تعالى..... ١٧٣
- ٣٢١- ابوعلى حسين بن محمد الأكار، رحمه الله تعالى..... ١٧٤
- ٣٢٢- شيخ ابواسحاق ابراهيم بن شهريار كازرونى، قدس الله تعالى سره..... ١٧٤
- ٣٢٣- شيخ روزبهان يقلى، قدس الله تعالى روحه..... ١٧٤
- ٣٢٤- شيخ ابوالحسن كردويه، رحمه الله تعالى..... ١٧٦
- ٣٢٥- شيخ عبدالله بليانى، قدس الله تعالى سره..... ١٧٦
- ٣٢٦- شيخ جمال الدين محمد باكلنجار، رحمه الله تعالى..... ١٧٩
- ٣٢٧- موسى بن عمران جبرفتى، رحمه الله تعالى..... ١٧٩
- ٣٢٨- خواجه على بن حسن الكرمانى، رحمه الله تعالى..... ١٧٩
- ٣٢٩- ميره نيسابورى، رحمه الله تعالى..... ١٨٠
- ٣٣٠- ابوعبدالله التروعبدى، رحمه الله تعالى..... ١٨٠
- ٣٣١- ابوعبدالله الرودبارى، قدس الله تعالى روحه..... ١٨١
- ٣٣٢- ابوعبدالله مانك، رحمه الله تعالى..... ١٨١
- ٣٣٣- ابوعبدالله دونى، رحمه الله تعالى..... ١٨١
- ٣٣٤- ابوعبدالله مولى، رحمه الله تعالى..... ١٨٢
- ٣٣٥- ابوعبدالله الموقرى، رحمه الله تعالى..... ١٨٢
- ٣٣٦- ابوالقاسم الموقرى، رحمه الله تعالى..... ١٨٣
- ٣٣٧- ابومحمد الراسبى، رحمه الله تعالى..... ١٨٣
- ٣٣٨- ابوعبدالله الدينورى، رحمه الله تعالى..... ١٨٣
- ٣٣٩- ابوالحسين السيروانى الصغير، قدس سره..... ١٨٤
- ٣٤٠- ابوالحسين بن جهضم الهمدانى، قدس الله تعالى سره..... ١٨٥

- ٣٤١- ابوالحسين طَرَزِي، رحمه الله تعالى ١٨٥
- ٣٤٢- ابوالحسين سَرَكِي، رحمه الله تعالى..... ١٨٦
- ٣٤٣- شيخ محمد ساخَرِي، رحمه الله تعالى..... ١٨٦
- ٣٤٤- شيخ احمد جوالگَر، رحمه الله تعالى..... ١٨٧
- ٣٤٥- ابوالحسين حدّاد هروي، رحمه الله تعالى..... ١٨٧
- ٣٤٦- ابوالمظفّر ترمذِي، رحمه الله تعالى..... ١٨٧
- ٣٤٧- اميرچة سفال فروش، رحمه الله تعالى..... ١٨٨
- ٣٤٨- شريف حمزة عقيلي، رحمه الله تعالى..... ١٨٨
- ٣٤٩- عارف عيَّار، رحمه الله تعالى..... ١٨٩
- ٣٥٠- ابوالحسين سأل به بن ابراهيم، رحمه الله تعالى..... ١٨٩
- ٣٥١- شيخ عمران ثلثي، رحمه الله تعالى..... ١٨٩
- ٣٥٢- ابوالحسين مرو الرّودي، رحمه الله تعالى..... ١٩٠
- ٣٥٣- ابوحامد دوستان، رحمه الله تعالى..... ١٩٠
- ٣٥٤- باب فرغاني، رحمه الله تعالى..... ١٩١
- ٣٥٥- ابومنصور مُعَمَّر بن احمد الاصفهاني، رحمه الله تعالى..... ١٩١
- ٣٥٦- ابونصر سَرَّاج، قدس الله تعالى سرّه..... ١٩٢
- ٣٥٧- شيخ ابوالفضل بن الحسن السرخسي، رحمه الله تعالى..... ١٩٢
- ٣٥٨- خالوي نيسابوري، رحمه الله تعالى..... ١٩٣
- ٣٥٩- شيخ ابوالعبّاس القصاب الآملي، قدس الله تعالى سرّه..... ١٩٣
- ٣٦٠- شيخ احمد نصر، رحمه الله تعالى..... ١٩٥
- ٣٦١- شيخ ابوعلي سياه، رحمه الله تعالى..... ١٩٦
- ٣٦٢- ابوعلي الدَّقَّاق، رحمه الله تعالى..... ١٩٦
- ٣٦٣- ابوعلي الشُّبُّويي المروزي، رحمه الله تعالى..... ١٩٧
- ٣٦٤- شيخ ابوالقاسم بشر ياسين، رحمه الله تعالى..... ١٩٨
- ٣٦٥- شيخ لقمان سرخسي، قدس الله تعالى سرّه..... ١٩٩
- ٣٦٦- شيخ محمد قصاب الآملي، رحمه الله تعالى..... ٢٠٠
- ٣٦٧- شيخ ابوالحسن خَرَقَانِي، قدس الله تعالى سرّه..... ٢٠٠
- ٣٦٨- شيخ ابو عبدالله الدَّاسْتَانِي، رحمه الله تعالى..... ٢٠١
- ٣٦٩- شيخ ابوسعيد بن ابي الخير، قدس الله تعالى سرّه..... ٢٠١
- ٣٧٠- شيخ ابوالقاسم كُرْگَانِي، قدس الله تعالى سرّه..... ٢٠٥
- ٣٧١- خواجه مظفّر بن احمد بن حمدان، قدس الله تعالى روحه..... ٢٠٦
- ٣٧٢- معشوق طوسي، قدس الله تعالى روحه..... ٢٠٦
- ٣٧٣- امير علي عبّو، رحمه الله تعالى..... ٢٠٧
- ٣٧٤- شيخ ابوعبدالرحمان السُّلَمِي النيسابوري، رحمه الله تعالى..... ٢٠٧
- ٣٧٥- حسين بن محمد بن موسى السُّلَمِي، رحمه الله تعالى..... ٢٠٨

- ۳۷۶- ابوسهل الصُّعْلُوکِی، رحمه الله تعالى..... ۲۰۸
- ۳۷۷- شیخ ابوالقاسم القشیری، رحمه الله تعالى..... ۲۰۹
- ۳۷۸- شیخ ابوالعباس شقانی، رحمه الله تعالى..... ۲۰۹
- ۳۷۹- ابوالفضل محمد بن الحسن الختلی، رحمه الله تعالى..... ۲۱۰
- ۳۸۰- علی بن عثمان بن ابی علی الجلابی الغزنوی، رحمه الله تعالى..... ۲۱۱
- ۳۸۱- خواجه احمد حمادی سرخسی، رحمه الله تعالى..... ۲۱۱
- ۳۸۲- ادیب گمندی، رحمه الله تعالى..... ۲۱۱
- ۳۸۳- ابوالحسن مثنی، رحمه الله تعالى..... ۲۱۲
- ۳۸۴- شیخ احمد نجار استرابادی، رحمه الله تعالى..... ۲۱۲
- ۳۸۵- شیخ ابو زُرْعَه رازی، رحمه الله تعالى..... ۲۱۲
- ۳۸۶- شیخ ابو زُرْعَه اردبیلی، رحمه الله تعالى..... ۲۱۲
- ۳۸۷- ابو عبدالله المشتهر بابویی، رحمه الله تعالى..... ۲۱۳
- ۳۸۸- شیخ ابو عبدالله باکو، رحمه الله تعالى..... ۲۱۳
- ۳۸۹- شیخ مؤمن شیرازی، رحمه الله تعالى..... ۲۱۴
- ۳۹۰- شیخ ابواسحاق شامی، رحمه الله تعالى..... ۲۱۴
- ۳۹۱- خواجه ابواحمد ابدال چشتی، رحمه الله تعالى..... ۲۱۵
- ۳۹۲- خواجه محمد بن ابی احمد الجشتی، رحمه الله تعالى..... ۲۱۵
- ۳۹۳- خواجه یوسف بن محمد بن سمعان، رحمه الله تعالى..... ۲۱۶
- ۳۹۴- خواجه مودود چشتی، رحمه الله تعالى..... ۲۱۶
- ۳۹۵- خواجه احمد بن مودود بن یوسف الجشتی، رحمه الله تعالى..... ۲۱۸
- ۳۹۶- ابوالولید احمد بن ابی الرجاء، قدس الله تعالى روحه..... ۲۱۹
- ۳۹۷- ابواسماعیل عبدالله بن ابی منصور محمد الانصاری الهروی، قدس الله تعالى سره..... ۲۱۹
- ۳۹۸- خواجه یحیی بن عمّار الشیبانی، رحمه الله تعالى..... ۲۲۱
- ۳۹۹- شیخ ابو عبدالله طاقی، قدس سره..... ۲۲۳
- ۴۰۰- شیخ ابوالحسن بشری سجزی، رحمه الله تعالى..... ۲۲۳
- ۴۰۱- کاکا ابوالقصر بُستی، رحمه الله تعالى..... ۲۲۴
- ۴۰۲ و ۴۰۳- کاکا احمد سنبل و برادر وی محمد خورچه، رحمهما الله تعالى..... ۲۲۴
- ۴۰۴- ابومنصور محمد الانصاری، رحمه الله تعالى..... ۲۲۴
- ۴۰۵- ابومنصور سوخته، رحمه الله تعالى..... ۲۲۴
- ۴۰۶ و ۴۰۷- شیخ احمد چشتی و برادر وی خواجه اسماعیل چشتی، رحمهما الله تعالى..... ۲۲۴
- ۴۰۸- شیخ احمد حاجی، رحمه الله تعالى..... ۲۲۶
- ۴۰۹- شیخ بوسلمه باوردی، رحمه الله تعالى..... ۲۲۶
- ۴۱۰- ابوعلی کیال، رحمه الله تعالى..... ۲۲۶
- ۴۱۱- ابوعلی زرگر، رحمه الله تعالى..... ۲۲۶
- ۴۱۲- ابوعلی بوته گر، رحمه الله تعالى..... ۲۲۶

- ٢٢٦ ٤١٣- شيخ ابونصر قبّاني، رحمه الله تعالى.
- ٢٢٦ ٤١٤- شيخ اسماعيل نصرآبادي رحمه الله تعالى.
- ٢٢٧ ٤١٥- شيخ ابومنصور غازي، رحمه الله تعالى.
- ٢٢٧ ٤١٦- اسماعيل دبّاس جيرفتي، رحمه الله تعالى.
- ٢٢٧ ٤١٧- ابوسعيد معلم، رحمه الله تعالى.
- ٢٢٧ ٤١٨- شيخ محمد ابوحفص كورتي، رحمه الله.
- ٢٢٧ ٤١٩- شيخ عمو، رحمه الله تعالى.
- ٢٢٧ ٤٢٠- شيخ احمد كوفاني، رحمه الله تعالى.
- ٢٢٨ ٤٢١- ابوالحسن نجّار، رحمه الله تعالى.
- ٢٣١ ٤٢٢- شيخ ابوالليث فوشنجي، رحمه الله تعالى.
- ٢٣١ ٤٢٣- محمد بن عبدالله غازي هروي، رحمه الله تعالى.
- ٢٣٢ ٤٢٤- قُرْبَنج، رحمه الله تعالى.
- ٢٣٢ ٤٢٥- خواجه خيرچه، رحمه الله تعالى.
- ٢٣٢ ٤٢٦- ابوعبدالله احمد بن عبدالرحمان بن نصر الماليني، رحمه الله تعالى.
- ٢٣٣ ٤٢٧- ابونصر بن ابي جعفر بن ابي اسحاق هروي خانچه بادي، رحمه الله تعالى.
- ٢٣٣ ٤٢٨- سلطان مجدالدين طالبه، قدس الله تعالى روحه.
- ٢٣٤ ٤٢٩- ابوعبدالله مختار بن محمد بن احمد الهروي، رحمه الله تعالى.
- ٢٣٤ ٤٣٠- شيخ ابوذر بوزجاني، رحمه الله تعالى.
- ٢٣٥ ٤٣١- شيخ الاسلام احمد النامقي الجامي، قدس الله تعالى سرّه.
- ٢٤٠ ٤٣٢- شيخ ابوطاهر كرد، رحمه الله تعالى.
- ٢٤٠ ٤٣٣- شيخ ابوعلی فارمدي، قدس الله تعالى سرّه.
- ٢٤٢ ٤٣٤- شيخ ابوبكر بن عبدالله الطوسي النّساج، رحمه الله تعالى.
- ٢٤٢ ٤٣٥- حجة الاسلام محمد بن محمد الغزالي الطوسي، رحمه الله.
- ٢٤٤ ٤٣٦- شيخ احمد غزالي، قدس الله تعالى سرّه.
- ٢٤٥ ٤٣٧- خواجه يوسف همداني، قدس الله تعالى روحه.
- ٢٤٦ ٤٣٨- خواجه عبدالخالق غجدواني، قدس الله تعالى روحه.
- ٢٤٧ ٤٣٩- خواجه عارف ريوگتاروي، رحمه الله تعالى.
- ٢٤٨ ٤٤٠- خواجه محمود انجير فغنوي، رحمه الله تعالى.
- ٢٤٨ ٤٤١- خواجه علي راميتني، رحمه الله.
- ٢٤٨ ٤٤٢- خواجه محمد باباي سماسي، رحمه الله تعالى.
- ٢٤٩ ٤٤٣- سيد امير كلال، رحمه الله تعالى.
- ٢٤٩ ٤٤٤- قثم شيخ، رحمه الله تعالى.
- ٢٥٠ ٤٤٥- خليل آتا، رحمه الله تعالى.
- ٢٥٠ ٤٤٦- خواجه بهاءالدين نقشبندي، قدس الله روحه.
- ٢٥٣ ٤٤٧- خواجه علاء الدين عطار، قدس الله تعالى روحه.

- ٢٥٥ ٤٤٨- خواجه محمد پارسا، قدس الله تعالى سره.....
- ٢٥٧ ٤٤٩- خواجه ابونصر پارسا، رحمه الله تعالى.....
- ٢٥٧ ٤٥٠- خواجه حسن عطّار، رحمه الله تعالى.....
- ٢٥٨ ٤٥١- مولانا يعقوب چرخي، رحمه الله تعالى.....
- ٢٥٩ ٤٥٢- خواجه علاء الدين غجدواني، رحمه الله تعالى.....
- ٢٥٩ ٤٥٣- مولانا نظام الدين خاموش، رحمه الله تعالى.....
- ٢٦١ ٤٥٤- خواجه عبدالله امامي اصفهاني، رحمه الله تعالى.....
- ٢٦١ ٤٥٥- مولانا سعد الدين كاشغري، رحمه الله تعالى.....
- ٢٦٢ ٤٥٦- خواجه عبيدالله، ادام الله بركات وجوده على مفارق الطالبين.....
- ٢٦٧ ٤٥٧- شيخ ابوالحسن بستي، رحمه الله تعالى.....
- ٢٦٧ ٤٥٨- شيخ حسن سكاك سمناني، رحمه الله تعالى.....
- ٢٦٧ ٤٥٩- محمد بن حموية الجويني، رحمه الله تعالى.....
- ٢٦٧ ٤٦٠- عين القضاة همداني، قدس الله تعالى سره.....
- ٢٦٨ ٤٦١- شيخ بركة همداني، رحمه الله تعالى.....
- ٢٦٨ ٤٦٢- شيخ فتحه، رحمه الله تعالى.....
- ٢٦٩ ٤٦٣- شيخ ضياء الدين ابوالنجيب عبدالقاهر السهروردي، قدس الله سره.....
- ٢٦٩ ٤٦٤- شيخ عمّار ياسر، قدس الله تعالى روحه.....
- ٢٦٩ ٤٦٥- شيخ روزبهان كبير مصري، قدس الله تعالى سره.....
- ٢٧٠ ٤٦٦- شيخ اسماعيل قصري، قدس الله تعالى سره.....
- ٢٧٠ ٤٦٧- شيخ نجم الدين الكبرى، قدس الله تعالى روحه.....
- ٢٧٣ ٤٦٨- شيخ مجد الدين بغدادى، قدس الله تعالى روحه.....
- ٢٧٥ ٤٦٩- شيخ سعد الدين حموي، قدس الله تعالى روحه.....
- ٢٧٦ ٤٧٠- شيخ سيف الدين باخرزي، قدس الله تعالى روحه.....
- ٢٧٧ ٤٧١- عين الزمان جمال الدين گيلي، رحمه الله تعالى.....
- ٢٧٨ ٤٧٢- بابا كمال جندی، رحمه الله تعالى.....
- ٢٧٨ ٤٧٣- خواجه ابوالوفا خوارزمي، رحمه الله تعالى.....
- ٢٧٩ ٤٧٤- شيخ نجم الدين رازي، المعروف به دايه، رحمه الله تعالى.....
- ٢٧٩ ٤٧٥- شيخ رضى الدين على لالاء الغزنوي، قدس الله تعالى سره.....
- ٢٨٠ ٤٧٦- شيخ جمال الدين احمد جورفاني، رحمه الله تعالى.....
- ٢٨١ ٤٧٧- شيخ نورالدين عبدالرحمان اسفرايني كسرفي، رحمه الله تعالى.....
- ٢٨١ ٤٧٨- ابوالمكارم ركن الدين علاء الدوله احمد بن محمد البيبانكي، قدس الله تعالى سره.....
- ٢٨٤ ٤٧٩- اخي على مصري، رحمه الله تعالى.....
- ٢٨٤ ٤٨٠- شيخ نجم الدين محمد بن محمد الادكاني، رحمه الله تعالى.....
- ٢٨٥ ٤٨١- اخي محمد دهستاني، رحمه الله تعالى.....
- ٢٨٦ ٤٨٢- ابوالبركات تقى الدين على الدوستي السمناني، رحمه الله تعالى.....

- ٢٨٣- امير سيّد علي بن شهاب بن محمّد الهمداني، قدّس الله تعالى سرّه..... ٢٨٦
- ٢٨٤- شيخ عبدالله غَرَجِسْتَانِي، رحمه الله تعالى..... ٢٨٦
- ٢٨٥- بابا محمود طوسي، رحمه الله تعالى..... ٢٨٧
- ٢٨٦- اخي علي قُتْلُق شاه، رحمه الله تعالى..... ٢٨٧
- ٢٨٧- شيخ حافظ بهاءالدين عمر اَبَرْدَهِي، رحمه الله تعالى..... ٢٨٧
- ٢٨٨- مولانا فخرالدين لُورِسْتَانِي، رحمه الله تعالى..... ٢٨٩
- ٢٨٩- شاه علي فراهي، رحمه الله تعالى..... ٢٩٠
- ٢٩٠- شيخ محمّد شاه فراهي، رحمه الله تعالى..... ٢٩٠
- ٢٩١- شيخ بهاءالدين عمر، قدّس الله تعالى روحه..... ٢٩١
- ٢٩٢- مولانا شمس الدين محمّد اسد، رحمه الله تعالى..... ٢٩٢
- ٢٩٣- شيخ بهاءالدين ولد، رحمه الله تعالى..... ٢٩٢
- ٢٩٤- سيّد برهان الدين محقق، رحمه الله تعالى..... ٢٩٣
- ٢٩٥- مولانا جلال الدين محمد البلخي الرومي، قدّس الله تعالى سرّه..... ٢٩٣
- ٢٩٦- مولانا شمس الدين محمّد بن علي بن ملك داد تبريزي، قدّس الله تعالى سرّه..... ٢٩٦
- ٢٩٧- شيخ صلاح الدين فريدون القونيوي، المعروف بزركوب، رحمه الله تعالى..... ٢٩٨
- ٢٩٨- شيخ حُسام الدين حسن بن محمّد بن الحسن بن أخي ترك، رحمه الله تعالى..... ٢٩٩
- ٢٩٩- سلطان ولد، قدّس الله تعالى روحه..... ٢٩٩
- ٣٠١- شيخ شهاب الدين سَهْرَوَرْدِي، قدّس الله تعالى روحه..... ٣٠١
- ٣٠١- شيخ نجيب الدين علي بن بُرْغَش الشيرازي، قدّس الله تعالى روحه..... ٣٠١
- ٣٠٢- ظهير الدين عبدالرحمان بن علي بن بُرْغَش، رحمه الله تعالى..... ٣٠٢
- ٣٠٣- شيخ محمّد يمّني، رحمه الله تعالى..... ٣٠٢
- ٣٠٤- شيخ ابراهيم مجذوب، رحمه الله تعالى..... ٣٠٤
- ٣٠٥- شيخ جمال الدين لُور، رحمه الله تعالى..... ٣٠٥
- ٣٠٥- شيخ شمس الدين صَفِي، رحمه الله تعالى..... ٣٠٥
- ٣٠٥- شيخ نورالدين عبدالصّمد نطنزي، رحمه الله تعالى..... ٣٠٥
- ٣٠٦- شيخ عزالدين محمود الكاشي، رحمه الله تعالى..... ٣٠٦
- ٣٠٦- شيخ كمال الدين عبدالرزاق الكاشي، رحمه الله تعالى..... ٣٠٦
- ٣١٢- شيخ نورالدين عبدالرحمان المصري، رحمه الله تعالى..... ٣١٢
- ٣١٢- شيخ زين الدين ابوبكر الخوافي، قدّس الله تعالى روحه..... ٣١٢
- ٣١٤- امير قوام الدين سنجاني، رحمه الله تعالى..... ٣١٤
- ٣١٥- خواجه شمس الدين محمّد الكُوسُوئي الجامي، قدّس الله تعالى روحه..... ٣١٥
- ٣١٦- مولانا زين الدين ابوبكر تاييادي، قدّس الله تعالى روحه..... ٣١٦
- ٣١٧- مولانا جلال الدين محمود زاهد مرغابي، رحمه الله تعالى..... ٣١٧
- ٣١٨- مولانا جلال الدين ابويزيد پوراني، رحمه الله تعالى..... ٣١٨
- ٣١٩- مولانا ظهيرالدين خلوتي، رحمه الله تعالى..... ٣١٩

- ٣١٩..... ٥١٨- شيخ بهاء الدين زكريا مولتاني، قدس الله تعالى سره
- ٣٢٠..... ٥١٩- شيخ نظام الدين خالدى دهلوى، يُعرف بشيخ نظام الدين اوليا، قدس سره
- ٣٢١..... ٥٢٠- شيخ ابو عبد الله الصومعى، قدس الله تعالى روحه
- ٣٢١..... ٥٢١- شيخ محبى الدين عبدالقادر الجبلى، قدس الله تعالى سره
- ٣٢٣..... ٥٢٢- شيخ حماد دباس، رحمه الله تعالى
- ٣٢٤..... ٥٢٣- شيخ صدقه بغدادى، رحمه الله تعالى
- ٣٢٤..... ٥٢٤- شيخ سيف الدين عبدالوهاب، رحمه الله تعالى
- ٣٢٥..... ٥٢٥- شيخ ابو محمد عبدالرحمان الطفسونجى، رحمه الله تعالى
- ٣٢٦..... ٥٢٦- شيخ ابو عمرو الصريفينى، قدس الله تعالى روحه
- ٣٣١..... ٥٢٧- شيخ بقا بن بطو، رحمه الله تعالى
- ٣٣١..... ٥٢٨- قضايب البان موصلى، قدس الله تعالى سره
- ٣٣٢..... ٥٢٩- محمد الأوانى، كه به ابن القائد معروف است، قدس الله تعالى روحه
- ٣٣٢..... ٥٣٠- ابو السعود بن الشبل، رحمه الله تعالى
- ٣٣٣..... ٥٣١- شيخ أبو مدين المغربي، قدس الله تعالى سره
- ٣٣٥..... ٥٣٢- ابو العباس بن العريف الصنهاجى الاندلسى، رحمه الله تعالى
- ٣٣٥..... ٥٣٣- ابو الربيع الكفيف المائقى، رحمه الله تعالى
- ٣٣٦..... ٥٣٤- عدى بن مسافر الشامى، ثم الهكارى، رحمه الله تعالى
- ٣٣٦..... ٥٣٥- سيدى احمد بن ابى الحسن الرفاعى، قدس الله تعالى روحه
- ٣٣٧..... ٥٣٦- حيات بن قيس الحرانى، قدس الله تعالى سره
- ٣٣٨..... ٥٣٧- شيخ جاكير، قدس الله تعالى روحه
- ٣٣٨..... ٥٣٨- شيخ ابو عبد الله محمد بن ابراهيم القرشى الهاشمى، قدس الله تعالى روحه
- ٣٣٩..... ٥٣٩- ابو الحسن على بن حميد الصعدي، المعروف بابن الصباغ، رحمه الله تعالى
- ٣٣٩..... ٥٤٠- ابو اسحاق بن طريف، رحمه الله تعالى
- ٣٤٠..... ٥٤١- ابن الفارض الحموى المصرى، قدس الله تعالى سره
- ٣٤٣..... ٥٤٢- ابراهيم بن معصار الجعبرى، رحمه الله تعالى
- ٣٤٣..... ٥٤٣- شيخ محبى الدين محمد بن على بن العربى، قدس الله تعالى سره
- ٣٤٩..... ٥٤٤- شيخ صدر الدين محمد بن اسحاق القونوى، قدس الله تعالى روحه
- ٣٥٠..... ٥٤٥- شيخ مؤيد الدين الجندى، رحمه الله تعالى
- ٣٥١..... ٥٤٦- شيخ سعيد الدين الفرغانى، رحمه الله تعالى
- ٣٥٢..... ٥٤٧- شيخ موسى سدرانى، رحمه الله تعالى
- ٣٥٤..... ٥٤٨- شيخ عيسى هتار يمنى، رحمه الله تعالى
- ٣٥٤..... ٥٤٩- شيخ ابو الغيث جميل اليمنى، قدس الله سره
- ٣٥٥..... ٥٥٠- شيخ ابو الحسن المغربى الشاذلى، رحمه الله تعالى
- ٣٥٧..... ٥٥١- شيخ ياسين المغربى الحجام الأسود، رحمه الله تعالى
- ٣٥٧..... ٥٥٢- شيخ عفيف الدين التلمسانى، رحمه الله تعالى

- ٣٥٨ ٥٥٣- شيخ ابوالعباس المرُسي، رحمه الله تعالى
- ٣٥٩ ٥٥٤ و ٥٥٥- شيخ سعد حدّاد و مرید وی شیخ جوهر، رحمهما الله تعالى
- ٣٥٩ ٥٥٦ و ٥٥٧- احمد بن الجعد و شيخ سعيد، كه كنيته وی ابو عيسى است، رحمهما الله تعالى
- ٣٦٠ ٥٥٨- شيخ نجم الدين عبدالله بن محمد الاصفهاني، رحمه الله تعالى
- ٣٦١ ٥٥٩- خواجه قطب الدين يحيى جامي نيسابوري، رحمه الله تعالى
- ٣٦٢ ٥٦٠- ابو محمد عبدالله المرجاني المغربي، رحمه الله تعالى
- ٣٦٢ ٥٦١- ابو عبدالله، المعروف بابن المطرف الاندلسي، رحمه الله تعالى
- ٣٦٢ ٥٦٢- شيخ سليمان تركماني مؤلّفه، رحمه الله تعالى
- ٣٦٣ ٥٦٣- شيخ علي كُردى- رحمه الله تعالى
- ٣٦٤ ٥٦٤- شيخ مُفَرَّج، رحمه الله تعالى
- ٣٦٤ ٥٦٥- شيخ ابوالعباس الدّمّهوري، رحمه الله تعالى
- ٣٦٥ ٥٦٦- شيخ ريحان، رحمه الله تعالى
- ٣٦٥ ٥٦٧- شيخ علاء الدين الخوارزمي، رحمه الله تعالى
- ٣٦٦ ٥٦٨- امام عبدالله اليافعي اليمني، رحمه الله تعالى
- ٣٦٧ ٥٦٩- شيخ شهاب الدين السُّهروردي المقتول، رحمه الله تعالى
- ٣٦٨ ٥٧٠- شيخ اوحد الدين حامد الكرمانى، قدس الله تعالى روحه
- ٣٧٠ ٥٧١- امير سيد قاسم تبريزي، قدس الله تعالى سرّه
- ٣٧٢ ٥٧٢- حكيم سنابى غزنوي، قدس الله تعالى روحه
- ٣٧٤ ٥٧٣- شيخ فريد الدين عطّار نيسابوري، قدس الله تعالى سرّه
- ٣٧٥ ٥٧٤- شيخ مُشرف الدين مصلح بن عبدالله السّعدى الشّيرازي، رحمه الله تعالى
- ٣٧٥ ٥٧٥- شيخ فخرالدين ابراهيم، المشتهر بالعراقي، قدس الله تعالى روحه
- ٣٧٧ ٥٧٦- امير حسيني، رحمه الله تعالى
- ٣٧٨ ٥٧٧- شيخ اوحدى اصفهاني، قدس الله تعالى روحه
- ٣٧٩ ٥٧٨- افضل الدين بديل الحقايقى الخاقاني، رحمه الله تعالى
- ٣٧٩ ٥٧٩- شيخ نظامي، رحمه الله تعالى
- ٣٨٠ ٥٨٠- خسرو دهلوي، رحمه الله تعالى
- ٣٨١ ٥٨١- حسن دهلوي، رحمه الله تعالى
- ٣٨٢ ٥٨٢- شيخ كمال خُجّندي، رحمه الله تعالى
- ٣٨٢ ٥٨٣- مولانا محمد شيرين، مشهور به مغربي، رحمه الله تعالى
- ٣٨٣ ٥٨٤- شمس الدين محمد الحافظ الشّيرازي، رحمه الله تعالى
- ٣٨٤ **في ذكر النساء العارفات الواصلات الى مراتب الرجال**
- ٣٨٤ ٥٨٥- رابعه عدويّه، رحمها الله تعالى
- ٣٨٤ ٥٨٦- لُبابة المُتعبّدة، رحمها الله تعالى
- ٣٨٤ ٥٨٧- مريم البصريّه، رحمها الله تعالى
- ٣٨٥ ٥٨٨- ريحانه والهه، رحمها الله تعالى

- ٣٨٥ ٥٨٩- مُعَاذَةُ الْعَدَوِيِّ، رَحْمَهَا اللَّهُ تَعَالَى
- ٣٨٥ ٥٩٠- عُفَيْرَةُ الْعَابِدَةُ، رَحْمَهَا اللَّهُ تَعَالَى
- ٣٨٥ ٥٩١- شَعْوَانَةُ، رَحْمَهَا اللَّهُ تَعَالَى
- ٣٨٦ ٥٩٢- كُرْدِيَّةُ، رَحْمَهَا اللَّهُ تَعَالَى
- ٣٨٦ ٥٩٣- حَفْصَةُ بِنْتُ سِيرِينَ، رَحْمَهَا اللَّهُ تَعَالَى
- ٣٨٦ ٥٩٤- رَابِعَةُ شَامِيَّةُ، رَحْمَهَا اللَّهُ تَعَالَى
- ٣٨٦ ٥٩٥- حَكِيمَةُ دِمَشْقِيَّةُ، رَحْمَهَا اللَّهُ تَعَالَى
- ٣٨٧ ٥٩٦- أُمُّ حَسَّانَ، رَحْمَهَا اللَّهُ تَعَالَى
- ٣٨٧ ٥٩٧- فَطَامَةُ نَيْسَابُورِيَّةُ، قَدَّسَ سَرَّهَا
- ٣٨٧ ٥٩٨- زَيْنُوتُنَا، رَحْمَهَا اللَّهُ تَعَالَى
- ٣٨٨ ٥٩٩- فَاطِمَةُ الْبَرْدَعِيَّةُ، رَحْمَهَا اللَّهُ تَعَالَى
- ٣٨٨ ٦٠٠- أُمُّ عَلِيٍّ، زَوْجَةُ أَحْمَدَ بْنِ خِضْرُوِيَّةَ، رَحْمَهَا اللَّهُ تَعَالَى
- ٣٨٨ ٦٠١- أُمُّ مُحَمَّدٍ، وَالِدَةُ الشَّيْخِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَفِيْفٍ، رَحْمَهَا اللَّهُ تَعَالَى
- ٣٨٩ ٦٠٢- فَاطِمَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الْكَتَّانِي، رَحْمَهَا اللَّهُ تَعَالَى
- ٣٨٩ ٦٠٣- فِضَّةُ، رَحْمَهَا اللَّهُ تَعَالَى
- ٣٨٩ ٦٠٤- تَلْمِيْذَةُ سَرِيٍّ سَقَطِي، رَحْمَهَا اللَّهُ تَعَالَى
- ٣٩٠ ٦٠٥- تُحْفَةُ، رَحْمَهَا اللَّهُ تَعَالَى
- ٣٩٢ ٦٠٦- أُمُّ مُحَمَّدٍ، رَحْمَهَا اللَّهُ تَعَالَى
- ٣٩٢ ٦٠٧- بَيْبِيْكُ مَرْوِيَّةُ، رَحْمَهَا اللَّهُ تَعَالَى
- ٣٩٢ ٦٠٨- دَخْتَرُ كَعْبٍ، رَحْمَهَا اللَّهُ تَعَالَى
- ٣٩٣ ٦٠٩- فَاطِمَةُ بِنْتُ الْمُثَنَّى، رَحْمَهَا اللَّهُ تَعَالَى
- ٣٩٣ ٦١٠- جَارِيَةُ سَوْدَاءُ، رَحْمَهَا اللَّهُ تَعَالَى
- ٣٩٣ ٦١١- إِمْرَأَةٌ مَجْهُولَةٌ، رَحْمَهَا اللَّهُ تَعَالَى
- ٣٩٤ ٦١٢- جَارِيَةُ مَجْهُولَةٌ، رَحْمَهَا اللَّهُ تَعَالَى
- ٣٩٤ ٦١٣- إِمْرَأَةٌ مِصْرِيَّةُ، رَحْمَهَا اللَّهُ تَعَالَى
- ٣٩٤ ٦١٤- إِمْرَأَةٌ مِصْرِيَّةٌ أُخْرَى، رَحْمَهَا اللَّهُ تَعَالَى
- ٣٩٥ ٦١٥- إِمْرَأَةٌ خَوَارِزْمِيَّةُ، رَحْمَهَا اللَّهُ تَعَالَى
- ٣٩٥ ٦١٦- جَارِيَةُ حَبْشِيَّةُ، رَحْمَهَا اللَّهُ تَعَالَى
- ٣٩٥ ٦١٧- إِمْرَأَةٌ أَصْفَهَانِيَّةُ، رَحْمَهَا اللَّهُ تَعَالَى
- ٣٩٦ ٦١٨- إِمْرَأَةٌ فَارْسِيَّةُ، رَحْمَهَا اللَّهُ تَعَالَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ مَرَاثِي قُلُوبَ أَوْلِيَائِهِ مَجَالِي جَمَالِ وَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَأَلَا حَ مِنْهَا عَلَى صَفَائِحِ وَجُوهِهِمْ لَوَائِحَ نُورِهِ الْقَدِيمِ، فَضَارُوا بِحَيْثُ إِذَا رَأَوْا ذِكْرَ اللَّهِ. وَالصَّلَاةُ عَلَى أَفْضَلِ مَنْ ارْتَفَعَ حُجْبَ الْكُونِ عَن بَصَرِ بَصَائِرِهِمْ وَأَنْكَشَفَ سِرُّ سَرَيَانِ وَجُودِهِ السَّارِي فِي الْكُلِّ عَلَى سَرَائِرِهِمْ، فَمَارَأُوا فِي الْوُجُودِ إِلَّا إِيَّاهُ، وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ وَأَصْحَابِهِ الطَّاهِرِينَ وَعَلَى مَنْ تَبِعَهُمْ وَتَبِعَ تَابِعِيهِمْ أَجْمَعِينَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

اما بعد، می گوید پای شکسته زاویه خمول و گمنامی عبدالرحمان بن احمد الجامی ثبته الله على منهج الصدق و السداد، فی العمل و القول و الاعتقاد که: شیخ امام، عالم عارف، ابو عبدالرحمان محمد بن حسین السلمي النيسابوري قدس الله تعالى روحه در بیان سیر و احوال مشایخ طریقت قدس الله تعالى ارواحهم که کبرای دین و عظمای اهل یقین اند و جامع اند میان علوم ظاهر و علوم باطن، کتابی جمع کرده است و آن را طبقات الصوفیه نام نهاده و آن را پنج طبقه گردانیده، و طبقه را عبارت از جماعتی داشته که در زمان واحد یا در ازمنه متقاربه انوار ولایت و آثار هدایت از ایشان نموده و سفر و رحلت مریدان و مستفیدان به ایشان بوده. و در هر طبقه بیست تن از مشایخ و ایمه و علمای این طایفه ذکر کرده و به حسب اقتضای وقت و مقام از کلمات قدسیه و شمایل مرضیه ایشان، آنچه دلالت می کند بر طریقت و علم و حال و سیرت ایشان، در بیان آورده.

و حضرت شیخ الاسلام، کھف الأنام، ناصر السنه، قانع البدعه، ابواسماعیل عبدالله بن محمد الانصاری الهروی قدس الله تعالى روحه آن را در مجالس صحبت و مجامع تذکیر و موعظت املا می فرموده اند، و سخنان دیگر بعضی از مشایخی که در آن کتاب مذکور نشده و بعضی از اذواق و مواجید خود بر آن می افزوده، و یکی از محبان و مریدان آن را جمع می کرده و در قید کتابت می آورده. و الحق آن کتابی است لطیف و مجموعه ای است شریف مشتمل بر حقایق معارف صوفیه و دقایق لطایف این طایفه علیه، اما چون به زبان هر وی قدیم که در آن عهد معهود بوده وقوع یافته و به تصحیف و تحریف نویسندگان به جایی رسیده که در بسیاری از مواضع فهم مقصود به سهولت دست نمی دهد، و ایضاً مقتصر است بر ذکر بعض متقدمان، و از ذکر بعضی دیگر و از ذکر حضرت شیخ الاسلام و معاصران وی و متأخران از وی خالی است، بارها در خاطر این فقیر می گشت که به قدر وسع و طاقت در تحریر و تقریر آن کوشش نماید.

آنچه معلوم شود به عبارتی که متعارف روزگار است در بیان آرد، و آن را که مفهوم نشود در حجاب ستر و کتمان بگذارد، و از کتب معتبره دیگر سخنان چیده و معارف سنجیده اضافه آن کرده بر لوح تبیان نگارد، و شرح احوال و مقامات و معارف و کرامات و تاریخ ولادت و وفات جماعتی که در آن کتاب مذکور نشده با آن منضم گرداند. اما به واسطه وفور علایق و هجوم عوایق میسر نمی شد، تا آن که در تاریخ سنه احدی و ثمانین و ثمانه مائه محب درویشان و معتقد معتقد ایشان، آن از همه شغل سیر و بر فقر دلیر، امیر نظام الدین علی شیر اعزه الله تعالى بعزقبوله و وفقه لسلوک طریق وصوله که به طوع و اختیار از اعلی مراتب جاه و اعتبار اعراض نموده، و به قدم تسلیم و رضا بر سلوک جاده فقر و فنا اقبال فرموده، از این فقیر مثل آن صورتی که بر دل گذشته بود و در خاطر متمکن گشته، استدعا کرد، داعیه قدیم صورت تجدید یافت و دغدغه سابق سمت تقویت و تأکید پذیرفت، لاجرم به صدق همت و خلوص طویت در امضای آن نیّت و استقصای آن اُمیّت شروع افتاد.

مأمول از مکارم اخلاق و مراسم اشفاق مطالعه کنندگان آن که چون ایشان را از یمن انفاس طیبیه اولیاء الله و فیض ارواح مقدسه ایشان وقت خوش گردد، متصدی و باعث این جمع و تألیف را که به جهت اشتمال بر

نفحات انفاس طیبیه مشایخ که از حظایر قدس رسیده، و بر مشام جان مشتاقان محاضر انس وزیده، مسمی می گردد به **نفحات الانس من حضرات القدس** از گوشه خاطر فرو نگذارند و به دعای خیر یاد آرند. و التَّكْلَانُ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ عَلَى الْمُهَيِّمِ الْمُتَعَالِ.

تمهید فی القول فی الولاية و الولی

ولایت مشتق است از ولی که قرب است و آن بر دو قسم است: ولایت عامه و ولایت خاصه. ولایت عامه مشترک است میان همه مؤمنان، قال الله تعالی: «اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ» (۲۵۷/بقره) و ولایت خاصه مخصوص است به واصلان از ارباب سلوک، و هِيَ عِبَارَةٌ عَن فَنَاءِ الْعَبْدِ فِي الْحَقِّ وَ بَقَائِهِ بِهِ، فَالْوَلِيُّ هُوَ الْفَانِي فِيهِ وَ الْبَاقِي بِهِ، و فنا عبارت است از نهایت سیر الی الله، و بقا عبارت است از بدایت سیر فی الله. چه سیر الی الله وقتی منتهی شود که بادیه وجود را به قدم صدق یکبارگی قطع کند، و سیر فی الله آنگاه متحقق شود که بنده را بعد از فناى مطلق، وجودی و ذاتی مطهر از لوث حدثان ارزانی دارد، تا بدان در عالم اتّصاف به اوصاف الهی و تخلق به اخلاق ربانی ترقی می کند.

ابوعلی جوزجانی گوید رحمه الله: «الْوَلِيُّ هُوَ الْفَانِي مِنْ حَالِهِ الْبَاقِي فِي مُشَاهَدَةِ الْحَقِّ، لَمْ يَكُنْ لَهُ عَنْ نَفْسِهِ إِخْبَارٌ وَلَا مَعَ غَيْرِ اللَّهِ قَرَارٌ. وَلِيَّ أَنْ بُوِدَ كَهَ فَانِي بُوِدَ مِنْ حَالِ خُودِ وَ بَاقِي بُوِدَ بِهَ مُشَاهَدَةُ حَقِّ، مُمْكِنٌ نَبَاشِدُ مَرَّو رَا كَهَ مِنْ خُودِ خَبَرِ دَهْدُ وَ بَا جَزَّ خُدَاوَنْدُ بِيَارَامِدُ.»

ابراهیم ادهم رحمه الله تعالی مردی را گفت: «خواهی که ولی باشی از اولیاء الله تعالی؟» گفت: «بلی خواهم». گفت: «لا ترغب فی شیءٍ من الدنیا و الآخره، و افرغ نفسك لله تعالی و اقبل بوجهك عليه. به دنیا و عقبی رغبت مکن، که رغبت به اینها اعراض بود از حق سبحانه و فارغ کن مر خود را از برای دوستی خداوند، و دنیا و عقبی را در دل راه مده و روی دل به حق آرا و چون این اوصاف در تو موجود شد، ولی باشی.»

و فی الرسالة القشیریة: انّ الولی له معنیان: احدهما فعیل بمعنی مفعول، و هو من يتولّى الله امره، قال تعالی: «وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ.» (۱۹۶/اعراف) فلا یكَله الی نفسه لحظةً، بل يتولّى الحق سبحانه رعایتة. و الثانی فعیل مبالغة من الفاعل، و هو الذی يتولّى عبادة الله و طاعاته، فبإداته تجرى علیه علی التوالی من غیر ان يتخلّلها عصیان. و كلا الوصفین واجب حتی یكون الولی ولیاً یجب قیامه بحقوق الله علی الاستقصاء و الاستیفاء و دوام حفظ الله ایاه فی السراء و الضراء. و من شرط الولی ان یكون محفوظاً كما ان من شرط النبی ان یكون معصوماً. فكلّ من كان للشرع علیه اعتراض، فهو مغرور مخادع.

قصد ابویزید البسطامی قدس الله تعالی روحه بعض من وصف بالولاية، فلما وافى مسجده قعد ينتظر خروجَه. فَخَرَجَ الرَّجُلُ وَرَمَى بِبُزَاقِهِ تَجَاةَ الْقِبْلَةِ، فَانصَرَفَ ابویزید و لم یسلم علیه. و قال: «هذا رجلٌ غیر مأمون علی ادب من اداب الشریعة، فكیف یكون أمیناً علی اسرار الحق؟»

شخصی به نزدیک شیخ ابوسعید ابوالخیر قدس الله تعالی روحه درآمد و نخست پای چپ اندر مسجد نهاد. او را گفت: «بازگرد، که هرکه در خانه دوست ادب آمدن نداند ما را نشاید که با وی صحبت داریم.»

القول فی المعرفة و العارف و المتعرف و الجاهل

و فی الفصل الاول من الباب الثالث من ترجمة العوارف: معرفت عبارت است از بازشناختن معلوم مجمل در صور تفصیل، چنانکه در علم نحو مثلاً بدانکه هریک از عوامل لفظی و معنوی چه عمل کند. اینچنین دانستن بر سبیل اجمال علم نحو باشد. و بازشناختن هر عاملی از آن علی التفصیل در وقت خواندن سواد عربیت، بی

توقفی و رویتی، و استعمال آن در محل خود معرفت نحو. و بازشناختن به فکر و رویت، تعرف نحو. و غافل بودن از آن با وجود علم، سهو و خطا. پس معرفت ربوبیت عبارت بود از بازشناختن ذات و صفات الهی در صور تفصیل احوال و حوادث و نوازل، بعد از آن که بر سبیل اجمال معلوم شده باشد که موجود حقیقی و فاعل مطلق اوست، سبحانه. و تا صورت توحید مجمل علمی مفصل عینی نگردد، چنانکه صاحب علم توحید در صور تفصیل وقایع و احوال مجدده متضاده از ضرر و نفع، و عطا و منع، و قبض و بسط، ضار و نافع، و معطی و مانع، و قابض و باسط حق را سبحانه بیند و شناسد، بی توقفی و رویتی، او را عارف نخوانند. و اگر به اول وهله از آن غافل بود و عن قریب حاضرگردد و فاعل مطلق را جلّ ذکره در صور وسایط و روابط بازشناسد، او را متعرف خوانند نه عارف. و اگر به کلی غافل بود و تأثیرات افعال را حواله به وسایط کند، او را ساهی و لاهی و مشرک خفی خوانند. مثلاً اگر معنی توحید را تقریر می کند و خود را مستغرق بحر توحید می نماید، و دیگری آن را بر سبیل انکار به او بازگرداند و گوید: «این سخن نه از سر حال است، بل نتیجه فکر و رویت است.» در حال برنجد و بر وی خشم گیرد و نداند که این رنجش عین مصداق قول منکر است، والا فاعل مطلق را در صورت انکار بازشناختی و بروی خشم نگرفتی.

و معرفت الهی را مراتب است: اول، آن که هر اثری که یابد از فاعل مطلق جلّ ذکره داند، چنانکه گفته شد. دوم، آن که هر اثری که یابد از فاعل مطلق جلّ ذکره به یقین داند که نتیجه کدام صفت است از صفات او. سیم، آن که مراد حق را عزو علا در تجلی هر صفتی بشناسد. چهارم، آن که صفت علم الهی را در صورت معرفت خود بازشناسد و خود را از دایره علم و معرفت، بل وجود اخراج کند. چنانکه از جنید قدس سره پرسیدند که: «معرفت چیست؟» گفت: «المعرفة وجود جهلک عند قیام علمه.» گفتند: «زدنا ایضاحاً!» فرمود: «هو العارفُ و المعروف.» و چندان که مراتب قرب زیادت شود و آثار عظمت الهی ظاهرترگردد، علم به جهل بیشتر حاصل شود و معرفت نکرت زیادت گردد، حیرت بر حیرت بیفزاید و فریاد «ربّ زدنی تحیراً فیک!» از نهاد عارف برخیزد. و این معنی که تقریر می افتد هم علم معرفت است نه معرفت، چه معرفت امری وجدانی است و تقریر از آن قاصر، اما علم مقدمه آن است. پس معرفت بی علم محال باشد و علم بی معرفت وبال.

القول فی معرفة الصّوفی و المتصوّف و الملامتی و الفقیر و الفرق بینهم

وفی الفصل العاشر من الباب الثالث من ترجمة العوارف: بدان که مراتب طبقات مردم علی اختلاف درجاتهم بر سه قسم است: قسم اول، مرتبه واصلان و کاملان، و آن طبقه علیاست. و قسم دوم مرتبه سالکان طریق کمال، و آن طبقه وسطی است. و قسم سیم مقیمان و هده نقصان، و آن طبقه سفلی است. واصلان مقربان و سابقاناند، و سالکان ابرار و اصحاب یمین و مقیمان اشرار و اصحاب شمال.

و اهل وصول بعد از انبیا صلوات الرحمن علیهم دو طایفه اند:

اول مشایخ صوفیه که به واسطه کمال متابعت رسول صلی الله علیه و سلم مرتبه وصول یافته اند و بعد از آن در رجوع برای دعوت خلق به طریق متابعت مأذون و مأمور شده اند، و این طایفه کاملان مکمل اند که فضل و عنایت ازلی ایشان را بعد از استغراق در عین جمع و لجه توحید، از شکم ماهی فنا به ساحل تفرقه و میدان بقا خلاصی و مناصی ارزانی فرمود تا خلق را به نجات و درجات دلالت کنند.

و اما طایفه دوم آن جماعت اند که بعد از وصول به درجه کمال، حواله تکمیل و رجوع خلق به ایشان نرفت، و غرفه بحر جمع گشتند و در شکم ماهی فنا چنان ناچیز و مستهلک شدند که از ایشان هرگز خبری و اثری به ساحل تفرقه و ناحیت بقا نرسید، و در سلک زمره سکان قباب غیرت و قطان دیار حیرت انخراط یافتند و بعد از

کمال وصول ولایت تکمیل دیگران به ایشان مفوض نگشت.

و اهل سلوک نیز بر دو قسم‌اند: طالبان مقصد اعلیٰ و مریدان وجه الله «یُریدونَ وَجْهَهُ» (۵۲/انعام و ۲۸/کهف) و طالبان بهشت و مریدان آخرت «وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ» (۱۵۲/آل عمران).
و اما طالبان حق دو طایفه‌اند: متصوفه و ملامتیّه.

متصوفه آن جماعت‌اند که از بعض صفات نفوس خلاص یافته‌اند و به بعضی از احوال و اوصاف صوفیان موصوف گشته و مطلع نهایات احوال ایشان شده، ولیکن هنوز به اذیال بقایای صفات نفوس متشبّث مانده باشند و بدان سبب از وصول غایات و نهایات اهل قرب و صوفیّه متخلف گشته.

و اما ملامتیّه جماعتی باشند که در رعایت معنی اخلاص و محافظت قاعده صدق، غایت جهد مبذول دارند، در اخفای طاعات و کتم خیرات از نظر خلق، مبالغت واجب دانند، با آن که هیچ دقیقه از صوالح اعمال مهمل نگذارند و تمسک به جمیع فضایل و نوافل از لوازم شمرند و مشرب ایشان در کل اوقات تحقیق معنی اخلاص بود و لذتشان در تفرّد نظر حق به اعمال و احوال ایشان و همچنان که عاصی از ظهور معصیت برحذر بود، ایشان از ظهور طاعت که مظنّه ریا باشد حذر کنند تا قاعده اخلاص خلل نپذیرد. بعضی گفته‌اند: «اللامتی هُوَ الَّذِي لَا يُظْهَرُ خَيْرًا وَلَا يُضْمَرُ شَرًّا».

و این طایفه هر چند عزیر الوجود و شریف الحال باشند، هنوز حجاب وجود خلقت از نظر ایشان به کلی منکشف نشده باشد، و بدان سبب از مشاهده جمال توحید و معاینه عین تفرید محجوب مانده باشند. چه اخفای اعمال و ستر احوال خود از نظر خلق مشعر و مؤذن است به رؤیت وجود خلق و نفس خود که مانع معنی توحیداند. و نفس نیز از جمله اغیار است تا هنوز بر حال خود نظر دارند اخراج اغیار از مطالعه اعمال و احوال خود بکلی نکرده‌اند و فرق میان ایشان و صوفیّه آن است که جذبه عنایت قدیمه صوفیه را بکلی از ایشان انتزاع کرده بود، و حجاب خلق و انانیت از نظر ایشان برداشته، لاجرم در اتیان طاعات و صدور خیرات خود را و خلق را در میان نبینند و از اطلاع نظر خلق مأمون باشند و به اخفای اعمال و ستر احوال مقید نه. اگر مصلحت وقت در اظهار طاعت بینند اظهار کنند و اگر در اخفای آن بینند اخفا. پس ملامتیّه مخلصانند به کسر لام، و صوفیه مخلصانند به فتح لام. «إِنَّا أَخْلَصْنَاَهُمْ بِخَالِصَةٍ» (۴۶/ص) و صف حال ایشان است.

و اما طالبان آخرت چهار طایفه‌اند: زهّاد و فقرا و خدام و عبّاد.

اما زهّاد طایفه‌ای باشند که به نور ایمان و ایقان جمال آخرت مشاهده کنند و دنیا را در صورت قبح معاینه بینند، و از التفات به زینت مزخرف فانی او رغبت بگردانند و در جمال حقیقی باقی رغبت نمایند و تخلف این طایفه از صوفیه به آن است که زاهد به حظّ نفس خود از حق محجوب بود، چه بهشت مقام حظّ نفس است «فیها ما تشتهی الأنفس» و صوفی به مشاهده جمال ازلی و محبت ذات لم یزلی از هر دو کون محجوب بود، همچنان که از دنیا صرف رغبت کرده باشد از آخرت نیز رغبتش مصروف بود. پس صوفی را در زهد مرتبه‌ای بود و رای مرتبه زاهد که حظّ نفس از آن دور بود.

و اما فقرا آن طایفه‌اند که مالک هیچ چیز از اسباب و اموال دنیوی نباشند و در طلب فضل و رضوان الهی ترک همه کرده باشند و باعث این طایفه بر ترک یکی از سه چیز باشد:

اول: رجای تخفیف حساب یا خوف عقاب، چه حلال را حساب لازم است و حرام را عقاب.

دوم: توقع فضل ثواب و مسابقت در دخول جنت، چه فقرا به پانصد سال پیش از اغنیا به بهشت درآیند.

سیم: طلب جمعیت خاطر و فراغت اندرون از برای اکثار طاعات و حضور دل در آن. و تخلف فقیر از ملامتیّه و متصوفه به آن است که او طالب بهشت و خواهان حظّ نفس خود است، و ایشان طالب حق و خواهان قرب او.

و ورای این مرتبه در فقر مقامی است فوق مقام ملامتیه و متصوفه، و آن وصف خاص صوفی است. چه صوفی اگر چه مرتبه او ورای مرتبه فقیر است، ولیکن خلاصه مقام فقیر در مقام او درج است و سبب آن است که صوفی را عبور بر مقام فقرا از جمله شرایط و لوازم است و هر مقام که از آن ترقی کند صفاوه و نقاوه آن را انتزاع نماید و رنگ مقام خودش دهد. پس فقر را در مقام صوفی وصفی دیگر زاید بود، و آن سلب نسبت جمیع اعمال و احوال و مقامات است از خود و عدم تملک آن، چنانکه هیچ عمل و هیچ حال و هیچ مقام از خود نبیند و به خود مخصوص نداند، بلکه خود را نبیند. پس او را نه وجود بود و نه ذات و نه صفت، محو در محو و فنا در فنا بود. و این حقیقت فقر است که مشایخ در فضیلت آن سخن گفته‌اند و آنچه پیش از این در معنی فقر یاد کرده شد رسم فقر است و صورت آن.

شیخ ابو عبدالله خفیف قدس سره گفته است: «الْفَقْرُ عَدَمُ الْأَمْلَاقِ وَالْخُرُوجُ عَنِ أَحْكَامِ الصِّفَاتِ.» و این حدی جامع است مشتمل بر رسم فقر و حقیقت آن. و بعضی گفته‌اند: «الْفَقِيرُ الَّذِي لَا يَمْلِكُ وَلَا يَمْلِكُ.» و فوقیت مقام صوفی از مقام فقیر به آن است که فقیر به ارادت فقر و ارادت حظ نفس محجوب بود و صوفی را هیچ ارادت مخصوص نبود و در صورت فقر و غنا ارادت او در ارادت حق محو بود، بلکه ارادت او عین ارادت حق باشد. و بنابراین اگر صورت فقر و رسم آن اختیار کند به ارادت و اختیار خود محجوب نشود، چه ارادت او ارادت حق باشد.

ابو عبدالله خفیف رحمه الله گفته است: «الصَّوْفِيُّ مَنْ اسْتَصْفَاهُ الْحَقُّ لِنَفْسِهِ تَوَدُّدًا، وَالْفَقِيرُ مَنْ اسْتَصْفَى نَفْسَهُ فِي فَقْرِهِ تَقَرُّبًا.» و بعضی گفته‌اند: «الصَّوْفِيُّ هُوَ الْخَارِجُ عَنِ النُّعُوتِ وَالرُّسُومِ، وَالْفَقِيرُ هُوَ الْفَاقِدُ لِلْأَشْيَاءِ.» و ابوالعباس نهاوندی رحمه الله گوید: «الْفَقْرُ بَدَايَةُ التَّصَوُّفِ.»

و فرق میان فقر و زهد آن است که فقر بی وجود زهد ممکن بود، چنانکه کسی ترک دنیا کند به عزمی ثابت از سر یقین و هنوز رغبت اندر آن باقی بود و همچنین زهد بی فقر ممکن است، چنانکه کسی با وجود اسباب رغبتش از آن مصروف بود.

فقر را رسمی است و حقیقتی: رسم او عدم املاک است، و حقیقت او خروج از احکام صفات و سلب اختصاص چیزی به خود. و رسم فقر صورت زهد است و امارت آن، و معنی زهد صرف رغبت از دنیا. و حق سبحانه چون خواهد که بعضی از اولیای خود را در تحت قباب عزت از نظر اغیار محجوب گرداند، ظاهر ایشان را به لباس غنا که صورت رغبت است بپوشاند تا اهل ظاهر ایشان را از جمله راغبان دنیا پندارند، و جمال حال ایشان از نظر نامحرمان پوشیده ماند، و این حقیقت فقر و زهد وصف خاص و لازم حال صوفی است.

و اما رسم فقر، اختیار بعضی از مشایخ صوفیان است، و مراد ایشان در آن اقتدا به انبیا و تقلل از دنیا و ترغیب و دعوت طالبان با صورت فقر به زبان حال، و اختیار ایشان در این معنی مستند به اختیار حق، نه به طلب حظی اخروی.

و اما خدام جماعتی باشند که خدمت فقرا و طالبان حق اختیار کنند، چنانکه با داود علیه السلام خطاب کردند که: «إِذَا رَأَيْتَ لِي طَالِبًا فَكُنْ لَهُ خَادِمًا!» و اوقات خود را بعد از ادای فرایض، در تفریح و ترفیه خاطر ایشان از اهتمام به امور معاش و اعانت بر استعداد امر معاد مصروف دارند، و آن را بر نوافل عبادات تقدیم کنند و در طلب مایحتاج ایشان در هر طریق که در شرع مذموم نباشد مداخلت نمایند: بعضی به کسب و بعضی به دريوزه، و بعضی به فتوح. و نظر ایشان در أخذ و اعطا بر حق بود و خلق را در اخذ رابطه اعطای حق سبحانه دانند و در اعطا واسطه قبول. و از عزت این مقام بر طایفه‌ای حال خادم و شیخ مشتبه شده است، و خادم را از شیخ فرقی نهاده‌اند، و فرق آن است که خادم در مقام ابرار است و شیخ در مقام مقربان، زیرا که مراد خادم در اختیار

خدمت نیل ثواب آخرت بود و الاً بدان مقید نگردد و شیخ به مراد حق قایم بود نه به مراد نفس خود. و اما عبّاد آن طایفه‌اند که پیوسته بر وظایف عبادات و فنون نوافل، مواظبت و ملازمت نمایند از برای نیل ثواب اخروی. و این وصف در صوفی موجود بود ولیکن معرّاً و مبرّاً از شوائب علل و اغراض، چه ایشان حق را برای حق پرستند نه برای ثواب اخروی، و فرق میان عباد و زهاد آن است که با وجود رغبت به دنیا، صورت عبادت ممکن بود، و فرق میان عباد و فقرا آن که با وجود غنا شاید که شخص عابد بود. پس معلوم شد که واصلان دوطایفه‌اند، و سالکان شش طایفه، و هریک از این طوایف هشتگانه دو متشبه دارند: یکی محق و دیگری مبطل.

اما متشبه محقّ به صوفیان: متصوّفه‌اند که به نهایت احوال صوفیان متطلّع و مشتاق باشند و به بقایای تعلقات صفات از بلوغ مقصد و مقصود، معوق و ممنوع. و متشبه مبطل به ایشان: جماعتی که خود را در زیّ صوفیان اظهارکنند و از حلیت و عقاید و اعمال و احوال ایشان عاطل و خالی باشند، و ربقة طاعت از گردن برداشته خلیع العذار در مرتع اباحت می‌چرند و گویند: «تقید به احکام شریعت و وظیفه عوام است که نظر ایشان بر ظواهر اشیا مقصور بود، و اما حال خواص و اهل حقیقت از آن عالی‌تر است که به رسوم ظاهر مقید شوند. و اهتمام ایشان به مراعات حضور باطن بیش نبود.» و این طایفه را باطنیه و مباحیه خوانند.

و اما متشبه محقّ به مجذوبان واصل: طایفه‌ای باشند از اهل سلوک که سیر ایشان هنوز در قطع منازل صفات نفوس بود، و از تابش حرارت طلب وجودشان در قلق و اضطراب و پیش از ظهور تابش صبح کشف ذات و استقرار و تمکن در مقام فنا، گاه گاه برقی از بوارق کشف بر نظر شهود ایشان لایح و لامع گردد، و نفعه‌ای از نفعات وصل از مهبّ فنا به مشام دل ایشان پیوندد، چنانکه ظلمات نفوس ایشان در لمعان نور آن برق منظوی و متواری گردد و هبوب آن نفعه، باطن ایشان را از وهج آتش طلب و قلق شوق رّوحی و آرامی بخشد، دیگرباره چون آن برق منقطع گردد و آن نفعه ساکن شود، ظهور صفات نفوس و حرارت طلب و قلق شوق معاودت نماید، و سالک خواهد که بکلی از ملابس صفات وجود منسلخ و منخلع گردد و غرق بحر فنا شود تا از تعب وجود یکبارگی بیاساید، و چون آن حال هنوز مقام او نگشته باشد و گاه گاه بدو نازل گردد و باطن او بکلی متطلّع و مشتاق این مقام، او را لقب متشبه محقّ به مجذوب واصل کرده شد.

و اما متشبه مبطل به مجذوبان واصل: طایفه‌ای باشند که دعوی استغراق در بحر فنا و استهلاک در عین توحید کنند و حرکات و سکونات خود را هیچ به خود اضافه نکنند و گویند: «حرکات ما همچون حرکات ابواب است که بی محرک ممکن نبود.» و این معنی هرچند صحیح است ولیکن نه حال آن جماعت بود، زیرا که مراد ایشان از این سخن تمهید عذر معاصی و مناهی بود و حوالت آن به ارادت حق و دفع ملامت از خود، و این طایفه را زنادقه خوانند.

سهل عبدالله را رحمه الله تعالی گفتند: «شخصی می‌گوید: نسبت فعل من به ارادت حق همچنان است که نسبت حرکت ابواب با محرک آن.» گفت: «این قایل اگر کسی بود که مراعات اصول شریعت و محافظت حدود احکام عبودیت کند، از جمله صدیقان باشد و اگر کسی بود که از تورط و انهماک در مخالفات احکام شرع پاک ندارد و این سخن را برای آن گوید تا وجه حوالت احوال با حق سبحانه و اسقاط ملامت از نفس خود، به انخلاع از دین و ملت ظاهرگرداند از جمله زندیقان بود.»

و اما متشبه محقّ به ملامتیه: طایفه‌ای باشند که به تعمیر و تخریب نظر خلق مبالاتی زیادت نمایند، و اکثر سعی ایشان در تخریب رسوم و عادات و اطلاق از قیود آداب مخالطات بود، و سرمایه حال ایشان جز فراغ خاطر و طیبة القلب نباشد، و ترسم به مراسم زهاد و عبّاد از ایشان صورت نبندد و اکثر نوافل و طاعات از ایشان نیاید،

و تمسک به عزایم اعمال ننماید و جز بر ادای فرایض مواظبت نکنند و استکثار اسباب دنیوی به ایشان منسوب نباشد، و به طیبۃ القلب قانع باشند و طلب مزید احوال نکنند، ایشان را قلندریه خوانند و این طایفه از جهت عدم ریا با ملامتیه متشابهت دارند. و فرق میان ایشان آن است که ملامتیه به جمع نوافل و فضایل تمسک جوید، ولیکن آن را از نظر خلق پنهان دارد، و اما قلندری از حد فرایض در نگذرد و به اظهار و اخفای اعمال از نظر خلق مقید نبود.

و اما طایفه‌ای که در این زمان به نام قلندری موسوم‌اند، و ربه‌قه اسلام از گردن برداشته‌اند و از این اوصاف که شمرده شد خالی‌اند، این اسم بر ایشان عاریت است، و ار ایشان را حشویّه خوانند لایق‌تر. و اما متشبهه مبطل به ملامتیه: طایفه‌ای باشند هم از زنادقه که دعوی اخلاص کنند و بر اظهار فسق و فجور مبالغت نمایند و گویند: «مراد ما از این، ملامت خلق و اسقاط نظر مردم است.» و حق سبحانه از طاعت خلق بی‌نیاز است و از معصیت ایشان غیرمتضرر. و معصیت را در آزار خلق منحصر دانند و طاعت را در احسان. و اما متشبهه محق به زاهدان: طایفه‌ای باشند که هنوز رغبت ایشان بکلی از دنیا مصروف نشده باشد، و خواهند که به یکبارگی از دنیا رغبت بگردانند و ایشان را مترهّد خوانند.

و اما متشبهه مبطل بدیشان: جماعتی باشند که از برای قبول خلق ترک زینت دنیا کنند و خاطر از جمع اسباب دنیوی بازگیرند، و بدان طلب تحصیل جاه کنند در میان مردم. و ممکن بود که بر بعضی حال ایشان مشتبه شود و پندارند که ایشان از دنیا اعراض کلی کرده‌اند و ایشان خود به ترک مال جاه خریده‌اند «تَرْكُوا الدُّنْيَا لِلدُّنْيَا!» و ممکن که بر ایشان نیز حال خودشان مشتبه شود و گمان برند که چون خاطر ایشان به طلب اسباب دنیوی مشغول نیست، علت آن است که اعراض کرده‌اند و این طایفه را مُرَاییه خوانند.

و اما متشبهه محق به فقرا: آن است که ظاهرش به رسم فقر مترسّم بود و باطنش خواهان حقیقت فقر، ولیکن هنوز میل به غنا دارد و به تکلف بر فقر صبر می‌کند و فقیر حقیقی فقر را نعمتی خاص داند از حق سبحانه و بر آن، وظایف شکر همواره به تقدیم می‌رساند.

و اما متشبهه مبطل: آن است که ظاهرش به رسوم فقر مترسّم بود و باطن به حقیقت آن غیرمتطّلع، و مرادش مجرد اظهار دعوی بود و صیت و قبول خلق. و این طایفه را هم مُرَاییه خوانند.

و اما متشبهه محق به خادم: آن است که همواره به خدمت بندگان حق سبحانه قیام می‌نماید و به باطن می‌خواهد که خدمت ایشان را به شایبه غرض دنیوی مالی یا جاهی مشوب نگرداند و نیت را از شوایب میل و هوا و ریا تخلیص کند، ولیکن هنوز به حقیقت زهد نرسیده باشد. پس وقتی به حکم غلبه نور ایمان و اخفای نفس بعضی از خدمات او در محل استحقاق افتد، و وقتی به حکم غلبه نفس خدمت او به هوا و ریا آمیخته بود، جمعی را که نه در محل استحقاق باشند به توقّع محمّدت و ثنا خدمت بلیغ به تقدیم رساند و بعضی را که مستحق خدمت باشند محروم گذارد و این چنین کس را متخادم خوانند

و اما متشبهه مبطل: کسی بود که او را در خدمت نیتی اخروی نباشد، بلکه خدمت خلق را دام منافع دنیوی کرده بود تا به آن سبب استجلاب اقوات از اوقاف و اسباب می‌کند و اگر آن را در تحصیل غرض و تیسیر مراد خود مؤثر نبیند ترک کند. پس خدمت او مقصور بود بر طلب جاه و مال و کثرت اتباع و اشیاع تا در محافل و مجامع بدان تقدم و مفاخرت جوید، و نظر او در خدمت همگی بر حظّ نفس خود بود. و این چنین کس را مستخدم خوانند

و اما متشبهه محق به عابد: کسی بود که اوقات خود را مستغرق عبادات خواهد، ولیکن به سبب بقایای دواعی طبیعت و عدم کمال ترکیه نفس، به هر وقت در اعمال و اوراد و طاعات او فترات و تعویقات افتد، یا کسی که

هنوز لذت عبادت نیافته باشد و به تکلف بدان قیام می‌نماید، و او را متعبد خوانند. و اما متشبه مبطل به او: شخصی بود از جمله مراییه که نظر او در عبادت بر قبول خلق بود، و در دل او ایمان به ثواب آخرت نباشد و تا اطلاع غیری بر طاعت خود نبیند بدان قیام ننماید، اعاذنا لله سبحانه من السُّمعة و الرِّياء، و بالله العصمة و التوفیق.

القول في التوحيد و مراتبه و اربابها

و في الفصل الثاني من الباب الاول من ترجمة العوارف: توحيد را مراتب است: اول توحيد ايمانی، دوم توحيد علمی، سیم توحيد حالی، چهارم توحيد الهی.

اما توحيد ايمانی: آن است که بنده به تفرّد وصف الهیّت، و توحّد استحقاق معبودیّت حق سبحانه و تعالی بر مقتضای اشارت آیات و اخبار، تصدیق کند به دل و اقرار دهد به زبان. و این توحيد نتیجه تصدیق مخبر و اعتقاد صدق خبر باشد و مستفاد بود از ظاهر علم، و تمسک به آن خلاص از شرک جلی و انخراط در سلک اسلام فایده دهد. و متصوفه به حکم ضرورت ايمان، با عموم مؤمنان در این توحيد مشارک‌اند و به دیگر مراتب متفرّد و مخصوص.

اما توحيد علمی: مستفاد است از باطن علم که آن را علم یقین خوانند. و آن چنان بود که بنده در بدایت طریق تصوّف از سر یقین بدانند که موجود حقیقی و مؤثّر مطلق نیست الا خداوند عالم جلّ جلاله و جمله ذوات و صفات و افعال را در ذات و صفات و افعال او ناچیز داند. هر ذاتی را فروغی از نور ذات مطلق شناسد، و هر صفتی را پرتوی از نور صفت مطلق داند، چنانکه هر کجا علمی و قدرتی و ارادتی و سمعی و بصری یابد آن را اثری از آثار علم و قدرت و ارادت و سمع و بصر الهی داند و علی هذا القیاس جمیع الصفات و الافعال. و این مرتبه از اوایل مراتب توحيد اهل خصوص و متصوفه است، و مقدمه آن با ساقه توحيد عام پیوسته.

و مشابه این مرتبه، مرتبه‌ای است که کوتاه نظران آن را توحيد علمی خوانند و نه توحيد علمی بود، بلکه توحيدی باشد رسمی از درجه اعتبار ساقط و آن چنان باشد که شخصی از سر ذکا و فطنت به طریق مطالعه یا سماع تصور می‌کند از معنی توحيد، و رسمی از صورت توحيد در ضمیر او مرتسم گردد، و از آنجا در اثنای بحث و مناظره گاه گاه سخن بی مغزگوید، چنانکه از حال توحيد هیچ اثر در او نباشد. و توحيد علمی اگرچه فرود مرتبه توحيد حالی است، ولیکن از توحيد حالی مزجی با آن همراه بود. «وَمَزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ» (۲۷ و ۲۸ / مطفین) وصف شراب این توحيد است، و از این جهت صاحب آن بیشتر در ذوق و سرور بود. چه بنابر مزج حال، بعضی از ظلمت رسوم او مرتفع شود، چنانکه در بعض تصاریف بر مقتضای علم خود عمل کند و وجود اسباب را که روابط افعال الهی‌اند در میان نبیند، اما در اکثر احوال به سبب بقایای ظلمت وجود از مقتضای علم خود محجوب شود و بدین توحيد بعضی از شرک خفی برخیزد.

و اما توحيد حالی: آن است که حال توحيد وصف لازم ذات موحد گردد، و جمله ظلمات رسوم وجود الا اندک بقیه‌ای در اشراق نور توحيد متلاشی و مضمحل شود، و نور توحيد در نور حال او مستتر و مندرج گردد، بر مثال اندراج نور کواکب در نور آفتاب:

فَلَمَّا اسْتَبَانَ الصَّبْحُ أَدْرَجَ ضَوْؤُهُ بِأَسْفَارِهِ أَضْوَاءَ نَوْرِ الْكَوَاكِبِ

و در این مقام وجود موحد در مشاهده جمال وجود واحد، چنان مستغرق عین جمع گردد که جز ذات و صفات واحد در نظر شهود او نیاید تا غایتی که این توحيد را صفت واحد بیند نه صفت خود و این دیدن را هم صفت او بیند، و هستی او بدین طریق قطره‌وار در تصرف تلاطم امواج بحر توحيد افتد و غرق جمع گردد. و از

اینجاست قول جنید قدس الله تعالی سره: «التَّوْحِيدُ مَعْنَى يَضْمَحِلُّ فِيهِ الرُّسُومُ، وَ يَنْدَرِجُ فِيهِ الْعُلُومُ، وَ يَكُونُ اللَّهُ كَمَا لَمْ يَزَلْ.»

و منشأ این توحید نور مشاهده است، و منشأ توحید علمی نور مراقبه، و بدین توحید اکثری از رسوم بشریت منتفی شود و به توحید علمی اندکی از آن رسوم مرتفع گردد. و سبب بعضی از بقایای رسوم در توحید حالی آن است که تا صدور ترتیب افعال و تهذیب اقوال از موحد ممکن بود، بدین جهت در حال حیات حق توحید چنانکه باید گزارده نشود. از اینجاست قول ابوعلی دقاق قدس سره که: «التَّوْحِيدُ غَرِيمٌ لَا يُقْضَى دَيْئُهُ وَ غَرِيبٌ لَا يُؤَدَّى حَقُّهُ.» و خواص موحدان را در حال حیات از حقیقت توحید صرف، که یکبارگی آثار و رسوم وجود در او متلاشی گردد، گاه گاه لمحهای بر مثال برقی خاطف لامع گردد و فی الحال منطفی شود، و بقایای رسوم دیگر باره معاودت کند و در این حال بکلی بقایای شرک خفی مرتفع گردد. و رای این مرتبه در توحید آدمی را مرتبه دیگر ممکن نیست.

و اما توحید الهی: آن است که حق سبحانه در ازل آزال به نفس خود نه به توحید دیگری، همیشه به وصف وحدانیت و نعت فردانیت موصوف بود و منعت «کان الله و لم یکن معه شیء.» و اکنون همچنان بر نعت ازلی واحد و فرد است «و الآن کما کان.» و تا ابد الابد هم بر این وصف خواهد بود «کل شیء هالک الا وجهه.» (۸۸/قصص) نگفت «یهلک» تا معلوم شود که وجود همه اشیا در وجود او امروز هالک است، و حواله مشاهده این حال به فردا در حق محجوبان است، و الا ارباب بصایر و اصحاب مشاهدات که از مضیق زمان و مکان خلاص یافته اند، این وعده در حق ایشان عین نقد است. و این توحید الهی است که از وصمت نقصان بری است، و توحید خلائق به سبب نقصان وجود ناقص، و حضرت شیخ الاسلام قدس الله سره کتاب منازل السائرین را به این سه بیت ختم کرده است:

مَا وَحَّدَ الْوَاحِدَ مِنْ وَاحِدٍ	إِذْ كُلُّ مَنْ وَحَّدَهُ جَاحِدٌ
تَوْحِيدٌ مَنْ يَنْطِقُ عَنْ نَعْتِهِ	عَارِيَةٌ أَبْطَلَهَا الْوَاحِدُ
تَوْحِيدُهُ إِيَّاهُ تَوْحِيدُهُ	وَنَعْتٌ مَنْ يَنْعَتُهُ لِاحِدٍ

القول في اصناف ارباب الولاية، قدس الله تعالی اسرارهم

و في كتاب كشف المحجوب: خداوند سبحانه و تعالی برهان نبوی را باقی گردانیده است و اولیا را سبب اظهار آن کرده، تا پیوسته آیات حق و حجّت صدق محمد صلی الله علیه و سلم ظاهر می باشد و مرایشان را والیان عالم گردانیده تا مجرد مر حدیث وی را گشته اند و راه متابعت نفس را در نوشته. از آسمان باران به برکات اقدام ایشان آید و از زمین نبات به صفای احوال ایشان روید، و برکافران مسلمانان نصرت به همت ایشان یابند و ایشان چهار هزارند که مکتومان اند و مر یکدیگر را نشناسند، و جمال حال خود ندانند و اندر کل احوال از خود و خلق مستور باشند. و اخبار بدین وارد است و سخن اولیا بدین ناطق، و مرا خود اندر این معنی بحمد الله خبر عیان گشته است.

و اما آنان که اهل حل و عقدند و سرهنگان درگاه حق اند سیصدانند که مرایشان را اختیار خوانند. و چهل دیگر از ایشان را ابدال خوانند، و هفت دیگر از ایشان را ابرار خوانند. و چهار دیگرانند که ایشان را اوتاد خوانند، و سه دیگرانند که ایشان را نقبا خوانند، و یکی که وی را قطب و غوث خوانند. و این جمله مر یکدیگر را بشناسند و اندر امور به اذن یکدیگر محتاج باشند، و بدین نیز اخبار مروی ناطق است و اهل حقیقت بر صحت این مجتمع اند.

صاحب کتاب فتوحات مکیه رضی الله تعالی عنه در فصل سی و یکم از باب صد و نود و هشتم از آن کتاب، رجال هفتگانه را ابدال گفته است و در آنجا ذکر کرده که: «حق سبحانه و تعالی زمین را هفت اقلیم گردانیده و هفت تن از بندگان خود برگزیده و ایشان را ابدال نام نهاده، و وجود هر اقلیمی را به یکی از آن هفت تن نگاه می‌دارد.» و گفته است که: «من در حرم مکه با ایشان جمع شدم و بر ایشان سلام گفتم، و ایشان بر من سلام گفتند و با ایشان سخن گفتم، فما رأیتُ فیما رأیتُ احسنَ سمّاً منهم ولا اکثرَ شغلاً منهم باللّه.» و فرموده است که: «مثل ایشان نیز ندیدم مگر یک کس در قونیه.»

شیخ طریقت، شیخ فرید الدین عطار قدس الله تعالی سره گفته‌اند: «قومی از اولیاء الله عزوجل باشند که ایشان را مشایخ طریقت و کبرای حقیقت، اویسیان نامند و ایشان را در ظاهر به پیری احتیاج نبود، زیرا که ایشان را حضرت رسالت صلی الله علیه و سلم در حجر عنایت خود پرورش می‌دهند، بی واسطه گیری، چنانکه اویس را داد رضی الله تعالی عنه و این عظیم مقامی بود و بس عالی تا که را اینجا رسانند و این دولت روی به که نماید؟ ذلك فضلُ الله يُؤتیه مَنْ یشاء.» (۵۴/مائده و در حدید و جمعه)

و همچنین بعضی از اولیاء الله که متابعان آن حضرت‌اند، صلی الله علیه و سلم بعضی از طالبان را به حسب روحانیت تربیت کرده‌اند، بی آن که او را در ظاهر پیری باشد و این جماعت نیز داخل اویسیانند، و بسیاری از مشایخ طریقت را در اول سلوک توجه به این مقام بوده است، چنانکه شیخ بزرگوار، شیخ ابوالقاسم گرگانی طوسی، را که سلسله مشایخ حضرت ابوالجناب نجم الدین الکبری به ایشان می‌پیوندد، و از طبقه شیخ ابوسعید ابوالخیر و شیخ ابوالحسن خرقانی‌اند، قدس الله تعالی ارواحهم در ابتدا ذکر این بوده که علی الدوام گفتی: «اویس! اویس!»

القول فی الفرق بین المعجزة و الکرامة و الاستدراج

وفی التفسیر الکبیر للإمام النّحریر، فخرالدین الرّازی، رحمه الله تعالی: «إذا ظَهَرَ فعلٌ خارقٌ لِلْعَادَةِ علی إنسان، فذلک إما أن یكونَ مقروناً بالدّعوی أو لامعَ الدّعوی. وَالْقِسْمُ الْأَوَّلُ وَهُوَ أَنْ یكونَ بالدّعوی، إمّا أن یكونَ دَعْوَى الْإِلَهیَّةِ، أَوْ دَعْوَى النّبُوَّةِ، أَوْ دَعْوَى الْوَلایَةِ، أَوْ دَعْوَى السّحْرِ وَطَاعَةِ الشّیاطین. فهذه اربعة أقسام: الْقِسْمُ الْأَوَّلُ ادّعاءُ الْإِلَهیَّةِ، وَجَوَزُ أَصْحَابِنَا ظُهُورَ خَوَارِقِ الْعَادَاتِ علی یَدِهِ مِنْ غَیْرِ مُعَارَضَةٍ، کَمَا نُقِلَ أَنَّ فِرْعَوْنَ کَانَ یَدْعِی الْإِلَهیَّةَ وَکَانَ یظْهَرُ علی یَدِهِ خَوَارِقُ الْعَادَاتِ، وَکَمَا نُقِلَ ذَلِکَ ایضاً فی حقِّ الدّجّال. قال أصحابنا: و إنّما جازَ ذَلِکَ، لِأَنَّ شَکْلَهُ وَخَلْقَتَهُ یَدُلُّ علی کِذْبِهِ، فَظُهُورُ الْخَوَارِقِ علی یَدِهِ لَا یُفْضِیْ إلی التّلبیس. وَالْقِسْمُ الثّانی ادّعاءُ النّبُوَّةِ وَهَذَا الْقِسْمُ علی قِسْمَیْنِ، لِأَنَّهُ إمّا أَنْ یكونَ ذَلِکَ الْمُدّعی صادِقاً او کاذباً، فان کَانَ صادِقاً وَجَبَ ظُهُورُ الْخَوَارِقِ علی یَدِهِ وَهَذَا مُتَّفَقٌ عَلَیْهِ بَیْنَ کُلِّ مَنْ أَقَرَّ بِصِحِّةِ النّبُوَّةِ وَأَمّا مَنْ کَانَ کاذباً لَمْ یَجْزُ ظُهُورُ الْخَوَارِقِ علی یَدِهِ، وَبِتَقْدیرِ أَنْ یظْهَرَ وَجَبَ حُصُولُ الْمُعَارَضَةِ. وَأَمّا الْقِسْمُ الثّالثُ وَهُوَ ادّعاءُ الْوَلایَةِ، فَالْقائِلُونَ بِکَرَامَاتِ الْأَوْلِیَاءِ اخْتَلَفُوا فی أَنَّهُ هَلْ یَجُوزُ ادّعاءُ الْکَرَامَةِ ثُمَّ إِنَّهَا یَحْصُلُ علی وَفْقِ دَعْوَاهُ أَمْ لَا؟ الْقِسْمُ الرَّابِعُ وَهُوَ ادّعاءُ السّحْرِ وَطَاعَةِ الشّیاطین، فَعِنْدَ أَصْحَابِنَا یَجُوزُ ظُهُورُ خَوَارِقِ الْعَادَاتِ علی یَدِهِ، وَعِنْدَ الْمُعْتَرِلَةِ لَا یَجُوزُ. و امّا الثّانی وَهُوَ أَنْ یظْهَرَ خَوَارِقِ الْعَادَاتِ علی یَدِ إنسانٍ مِنْ غَیْرِ شَیْءٍ مِنَ الدّعَاوی، فَذلکَ الْإِنسانُ إمّا أَنْ یكونَ صالِحاً مَرَضِیاً عِنْدَ اللَّهِ، وَإمّا أَنْ یكونَ خبیثاً مُدْنِباً. وَالْأَوَّلُ مِنَ الْقَوْلِ بِکَرَامَاتِ الْأَوْلِیَاءِ وَقَدْ اتَّفَقَ أَصْحَابُنَا علی جَوَازِهِ وَانْکَرَهَا الْمُعْتَرِلَةُ الْمُعْتَرِلَةُ إِلَّا أبا الحسین البصری وَصاحِبَهُ محمودَ الخوارزمی، وَامّا الْقِسْمُ الثّانی وَهُوَ أَنْ یظْهَرَ خَوَارِقِ الْعَادَاتِ علی بعضٍ مَنْ کَانَ مَرْدُوداً عَنِ طَاعَةِ اللَّهِ، فَهَذَا هُوَ الْمُسَمَّى بِالِاسْتِدْرَاجِ.»

القول في اثبات الكرامة للأولياء

و في كتاب دلائل النبوة للأمام المستغفرى، رحمه الله: «كراماتُ الاولياءِ حقٌّ بكتابِ الله تعالى و الآثارِ الصَّحِيحَةِ المَرْوِيَّةِ، و اجماعُ اهلِ السُّنَّةِ و الجماعةِ على ذلك، فاما الكتابُ فَقَوْلُهُ تعالى: كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا (٣٧/آل عمران). قال اهلُ التفسيرِ فى ذلك: كانَ يرى عِنْدَهَا فاكهةَ الصَّيْفِ فى الشتاءِ وَفاكهةَ الشَّتاءِ فى الصَّيْفِ. و مريمَ رضى الله عنها لم تكن نبيَّةً بالاجماع، فهذه الاية حجةٌ على منكرِ الكراماتِ للأولياءِ.»

و فى كتابِ كشفِ المحجوب: خداوند سبحانه در نص كتاب ما را خبر داد از كرامت آصف كه چون سليمان را بایست كه تخت بلقيس، پیش از آمدن وی، آنجا حاضر کند، و خدای تعالی خواست تا شرف آصف را به خلق نماید و كرامت وی ظاهر کند و به اهل زمانه باز نماید كه كرامت اولیا جایز بود، سليمان عليه السلام گفت از شما کیست كه تخت بلقيس را پیش از آمدن وی اینجا حاضر کند؟ «قال عَفْرِيْتُ مِنَ الْجِنِّ: «أَنَا أُتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ.» (٣٩/نمل) عفریتی از جن گفت: «من بیارم تخت وی را پیش از آن كه تو برخیزی از جایگاه خود.» سليمان عليه السلام گفت: «زودتر خواهم.» آصف گفت: «أَنَا أُتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ.» (٤٠/نمل) من پیش از آن كه تو چشم برهم زنی آن تخت اینجا حاضر كنم. بدین گفتار، سليمان بر وی متغیر نشد و انكار نکرد و وی را آن مستحیل نیامد، و این به هیچ حال معجز نبود، زیرا كه آصف پیغمبر نبود. پس لامحاله باید كه كرامت باشد.

و نیز احوال اصحاب كهف، و سخن گفتن سگ با ایشان و خواب ایشان و تقلب ایشان در كهف بر یمین و یسار و «تَقَلَّبَهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ، وَكَلَّبَهُمْ بِاسِطٍ ذِرَاعِيَهُ بِالْوَصِيدِ.» (١٨/كهف) این جمله ناقض عادت است و معلوم است كه معجز نیست، پس باید كه كرامت باشد.

و اما اثبات كرامت اولیا به سنت، آن است كه در حدیث صحیح وارد است كه روزی صحابه رضى الله تعالى عنهم گفتند: «يا رسول الله! ما را از عجایب امم ماضیه چیزی بگوی!» گفت: «پیش از شما سه كس به جای می رفتند. چون شبانگاه شد، قصد غاری كردند و اندر آنجا شدند. چون پاره ای از شب بگذشت، سنگی از كوه درافتاد و در غار استوار گشت. ایشان متحیر شدند، گفتند كه: نرھاند ما را از اینجا هیچ چیز، جز آن كه كردهای خود را، آنچه بی ریاست، به خداوند سبحانه شفیع آوریم. یکی گفت: مرا مادری و پدری بود، و از مال دنیا چیزی نداشتم كه به ایشان دهم بجز بزكى كه شیر او به ایشان دادمى. و من هر روز پشته ای هیزم بیاوردمى و بهای آن اندر وجه طعام خود كردمى. شبی بیگانه تر آمدم. تا من آن بزك را بدوشیدم و طعام ایشان در شیر آغشتم، ایشان خفته بودند. آن قدح در دست من بماند. من بر پای ایستاده و چیزی ناخورده، انتظار بیداری ایشان می بردم تا صبح برآمد و ایشان بیدار شدند و طعام بخوردند، آنگاه بنشستم. بار خدایا! اگر من در این راستگویم، مرا فریاد رس!» پیغمبر صلی الله علیه و سلم گفت: «آن سنگ جنیدنی كرد، و شكافی پدید آمد. دیگر گفت: مرا دختر عمی بود با جمال، و دلم پیوسته مشغول وی بودی و هر چند وی را بخواندمى اجابت نکردى. تا وقتى به حیل صد و اند دینار زر بدو فرستادم تا یک شب با من خلوتی كرد. چون به نزدیک من اندر آمد، ترسى در دلم پدیدار آمد از خداوند، تعالی. دست از وی برداشتم. بار خدایا! اگر من در این راستگویم، ما را فرج فرست!» پیغمبر صلی الله علیه و سلم گفت: «آن سنگ جنیدنی دیگر كرد، و آن شكاف زیادت شد، اما نه چنان كه از آن بیرون توانند شد. آن كس سیمین گفت: «مرا گروهی مزدوران بودند. چون كاری كه می كردم تمام شد، همه مزد خود بستند، یکی از ایشان ناپدید شد. من آن مزد وی به گوسفندی بدادم. یک سال و دو سال و

ده سال و چهل سال گذشت، مرد پدید نیامد و من نتایج آن گوسفند نگاه می‌داشتم. روزی آمد و گفت که: من وقتی کار تو کرده‌ام، یاد داری، و اکنون مرا به آن مزد حاجت است. او را گفتم: برو و آن گوسفندان جمله حق تست، بران! آن مرد گفت: بر من افسوس می‌داری؟ گفتم: افسوس نمی‌دارم و راست می‌گویم. آن همه فراوی دادم و ببرد. بار خدایا! اگر من در این راستگویم، ما را فرج فرست!» پیغمبر صلی الله علیه و سلم گفت: «آن سنگ به یکبار از آن در غار فراتر شد، تا هر سه بیرون آمدند.» و این فعلی ناقض عادت بود.

و دیگر حدیث جریح راهب است. و راوی آن حدیث ابوهریره است رضی الله عنه که پیغمبر صلی الله علیه و سلم گفت که: «در بنی اسرائیل راهبی بود جریح نام، و مردی مجتهد بود و مادری داشت مستوره. روزی به آرزوی دیدار پسر بیامد، وی در نماز بود در صومعه نگشاد، بازگشت. روز دوم و سیم همچنان. مادرش گفت از تنگدلی که: یا رب پسر مرا رسوا گردان و به حق منش بگیر! در آن زمانه زنی بود بدسیرت، گفت: من جریح را از راه ببرم. به صومعه وی شد، جریح به او التفات نکرد. با شبانی در آن راه صحبت کرد و حامله شد. چون به شهر آمد، گفت: این از جریح است. چون بار بنهاد، مردم قصد صومعه جریح کردند و وی را پیش سلطان آوردند. جریح گفت: ای غلام! پدر تو کیست؟ گفت: مادرم بر تو دروغ همی گوید، پدر من شبانی است.»

ثُمَّ قَالَ الْإِمَامُ الْمُسْتَعْفِرِيُّ، رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَالْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ مِنْ طَرِيقِ الْأَثَارِ كَثِيرَةٌ، مِنْهَا قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ: يَا بُنَيَّ، إِنَّ وَقَعَ بَيْنَ الْعَرَبِ يَوْمًا اخْتِلَافٌ فَأَتِ الْغَارَ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ أَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكُنْ فِيهِ، فَإِنَّهُ يَأْتِيكَ رِزْقُكَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا. وَفِي قَوْلِهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَإِنَّهُ يَأْتِيكَ رِزْقُكَ بُكْرَةً وَ عَشِيًّا، إِثْبَاتٌ لِكِرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ.»

وَرَوَى الْإِمَامُ الْمُسْتَعْفِرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ بِاسْنَادِهِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «أَمْرَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَ قَالَ: إِذْ أَنَا مُتُّ فَجِئْتُ أَبِي عَلَى الْبَابِ، يَعْنِي بَابَ الْبَيْتِ الَّذِي فِيهِ قَبْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَادْفَعُوهُ، فَإِنْ فَتَحَ لَكُمْ فَادْفَعُونِي. قَالَ جَابِرٌ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَانْطَلَقْنَا، فَدَقَّقْنَا الْبَابَ وَقُلْنَا: إِنَّ هَذَا أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَدْ اشْتَهَى أَنْ يُدْفَنَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَفُتِحَ الْبَابُ وَلَا نَدْرِي مَنْ فَتَحَ لَنَا وَقَالَ لَنَا: ادْخُلُوا ادْفِنُوهُ وَ كِرَامَةً، وَ لَا نَرَى شَخْصًا وَ لَا نَرَى شَيْئًا.»

وَرَوَى الْإِمَامُ الْمُسْتَعْفِرِيُّ بِاسْنَادِهِ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ نَافِعِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَطَبَ النَّاسَ بِالْمَدِينَةِ فَقَالَ: يَا سَارِيَةَ بِنْتُ زَيْمٍ! الْجَبَلُ! الْجَبَلُ! مَنْ اسْتَرَعَى الذَّنْبَ فَقَدْ ظَلَمَ. قَالَ: فَأَنْكَرَ النَّاسُ ذِكْرَ سَارِيَةَ، وَ سَارِيَةُ بِالْعِرَاقِ. فَقَالَ النَّاسُ لِعَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَا سَمِعْنَا عُمَرَ يَذْكُرُ سَارِيَةَ وَ سَارِيَةَ بِالْعِرَاقِ عَلَى الْمَنْبَرِ، فَقَالَ: وَيَحْكُمُ دَعْوَا عُمَرَ! فَقَلَّمَا دَخَلَ فِي شَيْءٍ إِلَّا خَرَجَ مِنْهُ. فَلَمْ يَلَيْثَ أَنْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَى الْعَدُوِّ فَهَزَمَهُمْ، ثُمَّ جَاءَ بِالْغَنِيمَةِ إِلَى سَفْحِ الْجَبَلِ فَأَرَادَ الْعَدُوُّ أَنْ يَحُولُوا بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الْغَنِيمَةِ وَ سَفْحِ الْجَبَلِ، فَأَتَاهُمْ نِدَاءٌ مِنَ السَّمَاءِ: يَا سَارِيَةَ بِنْتُ زَيْمٍ! الْجَبَلُ! الْجَبَلُ! مَنْ اسْتَرَعَى الذَّنْبَ فَقَدْ ظَلَمَ. قَالَ: وَ كَانُوا يُرَوْنَ أَنْ صَوْتِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هُوَ الَّذِي سَمِعُوهُ.»

وَرَوَى الْإِمَامُ الْمُسْتَعْفِرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَيْضًا، بِاسْنَادِهِ: «أَنَّهُ لَمَّا فَتَحَتْ مِصْرُ أَتَى أَهْلُهَا إِلَى عُمَرَ وَ بِنِ عَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالُوا أَيُّهَا الْإِمْرَأَةُ! إِنَّ لِنَلِينَا هَذِهِ سُنَّةً لَا يَجْرِي إِلَّا بِهَا. قَالَ لَهُمْ: وَ مَا ذَلِكَ؟ قَالُوا: إِذَا كَانَتْ نِتْنَا عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَوْنَ مِنْ هَذَا الشَّهْرِ عَمَدْنَا إِلَى جَارِيَةِ بَكْرٍ بَيْنَ أَبَوَيْهَا فَأَرْضَيْنَا أَبَوَيْهَا، فَجَعَلْنَا عَلَيْهَا مِنَ الْحُلِيِّ وَ الثِّيَابِ أَفْضَلَ مَا يَكُونُ، ثُمَّ أَلْقَيْنَا فِي هَذَا النَّيْلِ. فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا يَكُونُ أَبَدًا فِي الْإِسْلَامِ، وَ إِنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدُمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ، فَاقَامُوا ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ لَا يَجْرِي قَلِيلًا وَ لَا كَثِيرًا حَتَّى هَمُّوا بِالْجَلَاءِ. فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ عُمَرُ وَ كَتَبَ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِذَلِكَ فَكَتَبَ عُمَرُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّكَ قَدْ أَصَبْتَ الَّذِي فَعَلْتَ، وَ إِنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدُمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ. وَ بَعَثَ بِبِطَاقَةٍ فِي دَاخِلِ كِتَابِهِ وَ كَتَبَ إِلَيْهِ: إِنَّي قَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ بِبِطَاقَةٍ فِي دَاخِلِ كِتَابِي فَأَلْفَهَا فِي النَّيْلِ.»

فَلَمَّا قُدِّمَ الْكِتَابُ إِلَى عَمْرُوبِ الْعَاصِرِ أَخَذَ الْبَطَاقَةَ فَفَتَحَهَا، فَذَا فِيهَا: مِنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَمْرُ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِلَى نَيْلِ مِصْرَ، أَمَا بَعْدَ، فَانْكَ إِنْ كُنْتَ تَجْرِي مِنْ قِبَلِكَ فَلاتَجْرُ، وَإِنْ كَانَ اللَّهُ الْوَاحِدَ الْقَهَّارُ سَبْحَانَهُ هُوَ الَّذِي يَجْرِيكَ فَسَأَلَ اللَّهُ الْوَاحِدَ الْقَهَّارَ أَنْ يَجْرِيكَ. فَأَلْقَى الْبَطَاقَةَ فِي النَّيْلِ، وَقَدْ تَهَيَّأَ أَهْلُ الْمِصْرِ لِلْجَلَاءِ وَالْخُرُوجِ مِنْهَا لِأَنَّهَا لَا تَقُومُ مَصْلِحَتُهُمْ فِيهَا إِلَّا بِالنَّيْلِ. فَأَصْبَحُوا وَقَدْ أَجْرَاهُ اللَّهُ تَعَالَى سِتَّةَ عَشَرَ ذِرَاعًا فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ وَقَطَعَ اللَّهُ تَعَالَى تِلْكَ السَّنَةَ السَّوَاءَ عَنْ أَهْلِ مِصْرَ إِلَى الْيَوْمِ.»

وَرَوَى الْإِمَامُ الْمُسْتَغْفِرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَيْضًا، بِإِسْنَادِهِ عَنْ نَافِعِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «رَأَى عَثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَيْلَةَ قُتِلَ صَبِيحَتَهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ: يَا عَثْمَانُ! إِنَّكَ تُفْطِرُ عِنْدَنَا. فَقُتِلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ يَوْمِهِ.»

وَرَوَى الْإِمَامُ الْمُسْتَغْفِرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ بِإِسْنَادِهِ: «أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ سَأَلَ رَجُلًا عَنْ حَدِيثٍ فِي الرَّحْبَةِ فَكَذَّبَهُ. قَالَ: إِنَّمَا كَذَّبْتَنِي، قَالَ: مَا كَذَّبْتُكَ. قَالَ: فَأَدْعُوا اللَّهَ عَلَيْكَ إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا أَنْ يَعْمَى بَصْرُكَ. قَالَ: فَأَدْعُ اللَّهَ. فَدَعَا عَلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فَعَمِيَ بَصْرُهُ، فَلَمْ يَخْرُجْ مِنَ الرَّحْبَةِ إِلَّا وَهُوَ أَعْمَى.»

وهمچنین از سایر صحابه و تابعین و تبع تابعین و مشایخ طریقت، طبقه بعد طبقه، نه چندان کرامات و خوارق عادات ظاهر شده است که در حیز تحریر و تقریر گنجد.

قَالَ الْإِمَامُ الْقَشِيرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي رِسَالَتِهِ: وَكَثْرَةُ مَا تَوَاتَرَ بِاجْتِناسِهَا يَعْنِي بِاجْتِنَاسِ الْكِرَامَاتِ الْأَخْبَارُ وَالْحِكَايَاتُ صَارَ الْعِلْمُ بِكُونِهَا وَظُهُورِهَا عَلَى الْأَوْلِيَاءِ عِلْمًا قَوِيًّا انْتَفَى عَنْهُ الشُّكُوكُ وَمَنْ تَوَسَّطَ هَذِهِ الطَّائِفَةَ وَتَوَاتَرَ عَلَيْهِ حِكَايَاتُهُمْ وَاجْتِنَاسُهُمْ لَمْ يَبْقَ لَهُ شِبْهَةٌ فِي ذَلِكَ.»

و مقصود از این همه مبالغه و تطویل در اثبات کرامت اولیا آن است که تا هر سلیم قلبی که مشاهده احوال این طایفه و مطالعه اقوال ایشان نکرده است، به سخنان سست و حکایات نادرست اصحاب جهالت و ارباب ضلالت که در این زمان ظاهر شده‌اند و نفی کرامات اولیا، بلکه انکار معجزات انبیا می‌کنند، فریفته نشود و دین خود بر باد ندهد. و همانا که باعث این طایفه بر نفی کرامات آن است که خود را در اعلی مراتب ولایت می‌نمایند و از این امور و احوال ایشان را خبری و اثری نی، نفی آن می‌کنند تا پیش عوام فضیحت نشوند و از فضیحت خواص نمی‌اندیشند، با آن که اگر صد هزار خارق عادت بر ایشان ظاهر شود، چون نه ظاهر ایشان موافق احکام شریعت است و نه باطن ایشان مطابق آداب طریقت آن از قبیل مکر و استدراج خواهد بود نه از مقوله ولایت و کرامت.

و فِي كِتَابِ أَعْلَامِ الْهُدَى وَ عَقِيدَةِ أَرْبَابِ التَّقَى تَصْنِيفِ الشَّيْخِ الْإِمَامِ قُطْبِ الْأَنَامِ، شَهَابِ الدِّينِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَمْرِو بْنِ مُحَمَّدِ السُّهْرُورِيِّ، قَدَسَ اللَّهُ تَعَالَى رُوحَهُ: «و نَعْتَقِدُ أَنَّ لِلْأَوْلِيَاءِ مِنْ أُمَّتِهِ يَعْنِي أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِرَامَاتٌ وَ إِبْجَابَاتٌ وَ هَكَذَا كَانَ فِي زَمَنِ كُلِّ رَسُولٍ كَانَ لَهُمْ أَتْبَاعٌ ظَهَرَتْ لَهُمْ كِرَامَاتٌ وَ مُخْرِقَاتٌ لِلْعَادَاتِ. وَ كِرَامَاتُ الْأَوْلِيَاءِ مِنْ تَتِمَّةِ مَعْجَزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ، وَ مَنْ ظَهَرَ لَهُ وَ عَلَى يَدِهِ مِنَ الْمُخْرِقَاتِ وَ هُوَ عَلَى غَيْرِ الْإِلْتِزَامِ بِأَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ نَعْتَقِدُ أَنَّ زَنْدِيقٌ وَ أَنَّ الَّذِي ظَهَرَ لَهُ مَكْرٌ وَ اسْتِدْرَاجٌ.»

القول في انواع الكرامات و خوارق العادات

انواع خوارق عادات بسیار است، چون ایجاد معدوم و اعدام موجود و اظهار امری مستور و ستر امری ظاهر و استجاب دعا و قطع مسافت بعیده در مدت اندک و اطلاع بر امور غایبه از حس و اخبار از آن و حاضر شدن در زمان واحد در امکنه مختلفه و احیای موتی و اماتة احیا و سماع کلام حیوانات و نباتات و جمادات از تسبیح و غیر، آن و احضار طعام و شراب در وقت حاجت بی سببی ظاهر، و غیر ذلك من فنون الأعمال النَّاقِضَةِ

للعادة، كَالْمَشْيِ عَلَى الْمَاءِ وَالسِّيَاحَةِ فِي الْهَوَاءِ وَكَالْأَكْلِ مِنَ الْكَوْنِ وَكَتَسْخِيرِ الْحَيَوَانَاتِ الْوَحْشِيَّةِ وَكَالْقُوَّةِ الظَّاهِرَةِ عَلَى أَيْدِيهِمْ كَالَّذِي أَقْتَلَعَ شَجَرَةً بِرَجْلِهِ مِنْ أَصْلِهَا وَهُوَ يَدُورُ فِي السَّمَاعِ وَضَرَبَ الْيَدَ عَلَى الْحَائِطِ فَيَنْشَقُّ، وَبَعْضُهُمْ يُشِيرُ بِاصْبَعِهِ إِلَى شَخْصٍ لَيَقَعُ فَيَقَعُ، أَوْ يَضْرِبُ عُنُقَ أَحَدٍ بِالْإِشَارَةِ فَيَطِيرُ رَأْسُ الْمَشَارِ إِلَيْهِ. وَبِالْجَمَلَةِ چُونِ حَضْرَتِ حَقِّ سَبْحَانِهِ وَتَعَالَى يَكِي از دُوسْتَانِ خُودِ رَا مَظْهَرِ قَدْرَتِ كَامَلَهُ خُودِ گَرْدَانِد، دَر هِيُولَايِ عَالَمِ هَر نَوْعِ تَصْرُفِي كِه خُوَاهَدِ تُوَانَدِ كَرْد، وَبِالْحَقِيقَةِ آن تَأْثِيرِ وَتَصْرُفِ حَضْرَتِ حَقِّ اسْتِ سَبْحَانِهِ وَتَعَالَى كِه دَر وِي ظَاهِرِ مِي شُودِ وَ وِي دَر مِيَانِ نِي.

قَالَ بَعْضُ كُبْرَاءِ الْعَارِفِينَ: «وَالْأَصْلُ الَّذِي يَجْمَعُ لَكَ هَذَا كُلَّهُ أَنَّهُ مَنْ خَرَقَ عَادَةً فِي نَفْسِهِ مِمَّا اسْتَمَرَّتْ عَلَيْهَا نَفْسُ الْخَلْقِ أَوْ نَفْسُهُ فَإِنَّ اللَّهَ يَخْرُقُ لَهُ عَادَةً مِثْلَهَا فِي مَقَابِلَتِهَا يُسَمَّى كِرَامَةً عِنْدَ الْعَامَّةِ، وَامَّا الْخَاصَّةُ فَالْكَرَامَةُ عِنْدَهُمُ الْعِنَايَةُ الْإِلَهِيَّةُ الَّتِي وَهَبَتْهُمْ التَّوْفِيقَ وَالْقُوَّةَ حَتَّى خَرَقُوا عَوَائِدَ أَنْفُسِهِمْ فَتَلَكِ الْكَرَامَةُ عِنْدَنَا. وَامَّا هَذِهِ الَّتِي تُسَمَّى فِي الْعُمُومِ كِرَامَةً فَالرِّجَالُ أَنْفُوا مِنْ مَلَا حَظَّتْهَا لِمَشَارَكَةِ الْمَسْتَدْرَجِ الْمَمْكُورِبِهِ فِيهَا وَلِكُونِهَا مَعَاوِضَةً فَيَخَافُوا أَنْ يَكُونَ حَظٌّ عَلَيْهِمْ لِأَنَّ الْحِظُوظَ مَحَلُّهَا الدَّارُ الْآخِرَةُ، فَإِذَا عَجَّلَ مِنْهَا بَشِيءٌ فَرَعْنَا أَنْ يَكُونَ حَظٌّ عَمَلِنَا، وَ قَدْ وَرَدَتْ فِي ذَلِكَ أَخْبَارٌ، وَأَنْنِي يَصِحُّ الْخَوْفُ مَعَ الْكَرَامَةِ فَإِذَنْ لَيْسَتْ بِكَرَامَةٍ عِنْدَنَا وَ إِنَّمَا هِيَ خَرَقٌ عَادَةٍ، فَانِ اقْتَرَنَ مَعَهَا الْبُشْرَى بِأَنَّهَا زِيَادَةٌ لَا تُنْقِصُ حَظًّا وَلَا سَيَقَتْ لِحِجَابٍ فَحِينَئِذٍ يُسَمَّى كِرَامَةً فَالْبُشْرَى عَلَى الْحَقِيقَةِ هِيَ الْكَرَامَةُ.»

وَقَالَ، أَيْضًا: «أَجَلُ الْكَرَامَاتِ وَاعْظَمُهَا التَّلَذُّذُ بِالطَّاعَاتِ فِي الْخَلَوَاتِ وَالْجَلَوَاتِ، وَ مِنْهَا مِرَاعَاةُ الْأَنْفَاسِ مَعَ اللَّهِ، وَ مِنْهَا حِفْظُ الْأَدَبِ مَعَهُ فِي تَلَقُّي الْوَارِدَاتِ فِي الْأَوْقَاتِ، وَ مِنْهَا الرِّضَا عَنِ اللَّهِ فِي جَمِيعِ الْحَالَاتِ، وَ مِنْهَا الْبُشْرَى لَهُمْ مِنَ اللَّهِ بِالسَّعَادَةِ الْآبِدِيَّةِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ.»

القول في انه متى سميت الصوفية صوفية

قَالَ الْإِمَامُ الْقَشِيرِيُّ، رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَتَسَمَّ أَفَاضِلُهُمْ فِي عَصْرِهِمْ بِتَسْمِيَةِ عِلْمِ سِوَى صُحْبَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ لَا فَضِيلَةَ فَوْقَهَا فَقِيلَ لَهُمُ الصَّحَابَةُ، وَ لَمَّا أَدْرَكَهُمْ أَهْلُ الْعَصْرِ الثَّانِي سُمِّيَ مَنْ صَحِبَ الصَّحَابَةَ التَّابِعِينَ وَ رَأَوْا ذَلِكَ أَشْرَفَ سِمَةً، ثُمَّ قِيلَ لِمَنْ بَعْدَهُمْ أَتْبَاعُ التَّابِعِينَ. ثُمَّ اخْتَلَفَ النَّاسُ وَ تَبَايَنَتِ الْمَرَاتِبُ، فَقِيلَ لِخَوَاصِّ النَّاسِ مِمَّنْ لَهُمْ شِدَّةُ عِنَايَةٍ بِأَمْرِ الدِّينِ الزُّهَادُ وَ الْعِبَادَةُ، ثُمَّ ظَهَرَتِ الْبِدْعَةُ وَ حَصَلَ التَّدَاعَى بَيْنَ الْفِرَقِ، فَكُلُّ فِرْقٍ ادَّعَا أَنْ فِيهِمْ زُهَادٌ، فَانْفَرَدَ خَوَاصُّ أَهْلِ السُّنَّةِ الْمُرَاعُونَ أَنْفُسَهُمْ مَعَ اللَّهِ الْحَافِظُونَ قُلُوبَهُمْ عَنْ طَوَارِقِ الْغَفْلَةِ بِاسْمِ التَّصَوُّفِ وَ تَهَرَّ هَذَا الْإِسْمُ لَهُؤْلَاءِ الْأَكْبَارِ قِيلَ الْمَاتِينَ مِنَ الْهَجْرَةِ.»

پس آنچه مذکور خواهد شد در این کتاب، اسامی بسیاری از مشایخ طایفه صوفیه خواهد بود و تاریخ ولادت و وفات ایشان و ذکر سیر و احوال و معارف و کرامات و مقامات ایشان، باشد که مطالعه کنندگان را از مطالعه و ملاحظه آن یقینی نسبت به این طایفه حاصل شود، و هدیانات جماعتی که نفی کرامات و مقامات این طایفه می کنند در ایشان سرایت نکند و از غایله غوایت آن جماعت محفوظ ماند. اعاذنا الله و جمیع المسلمین من شرور انفسنا و سیئات اعمالنا و وراي این، فواید دیگر هست که بعضی از آن به تفصیل مذکور خواهد شد.

قال سيد الطائفة ابوالقاسم جنيد بن محمد الصوفي قدس الله تعالى سره: «حكايات المشايخ جند من جنود الله عزوجل يعني للقلوب.» از وی پرسیدند: «این حکایات چه منفعت کند مریدان را؟» جواب داد که: «حضرت حق سبحانه و تعالی می فرماید: وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنَبِّئُ بِهِ فُؤَادَكَ.» (۱۲/هود) یعنی قصه های پیغمبران و اخبار ایشان بر تو می خوانیم و از احوال ایشان ترا آگاه می کنیم تا دل ترا به آن ثبات باشد و قوت

افزاید و چون بار و رنج به تو رسد و بر تو زور آورد، از اخبار و احوال ایشان شنوی و براندیشی دانی که چون مثل این بارها و رنجها به ایشان رسیده، در آن صبرکرده‌اند و احتمال و توکل و ثقه پیش آورده‌اند، دل ترا به آن ثبات و عزم و صبر افزایش دهد. همچنین شنیدن سخن نیکان و حکایات پیران و احوال ایشان، دل مریدان را تربیت باشد و قوت و عزم افزایش دهد و در آن از حضرت حق سبحانه ثبات یابد و در بلا و امتحان از او بر درویشی و ناکامی قدم فشارد تا عزم مردان یابد و سیرت ایشان گیرد.

و ایضاً سخنان مشایخ و دوستان حق تعالی دوستی ایشان آرد و دوستی ایشان ترا با ایشان نسبت افکند، چنانکه گفته‌اند: «المَوَدَّةُ إِحْدَى الْقِرَابَتَيْنِ.» و گفته‌اند: «لِقَرَابَةِ أَقْرَبُ مِنَ الْمَوَدَّةِ، وَلَا بُعْدَ أَبْعَدُ مِنَ الْعَدَاوَةِ.»

ولله در القائل:

أَلْقَوْمٌ إِخْوَانٌ صَدَقَ بَيْنَهُمْ نَسَبٌ مِنْ الْمَوَدَّةِ لَمْ يَعْدُلْ بِهِ سَبَبٌ
و مصطفی را صلی الله علیه و سلم پرسیدند از مردی که قومی را دوست می‌دارد، اما به کردار ایشان نمی‌رسد. گفت: «المرء مع من أحبَّ.» مرد با آن کس است که دوست می‌دارد.»

و در خبر است از مصطفی صلی الله علیه و سلم که: «روز قیامت بنده‌ای نوید مانده باشد از مفلسی کردار خود، حق سبحانه و تعالی گوید: بنده من! فلان دانشمند را در فلان محله می‌شناختی؟ فلان عارف را می‌شناختی؟ گوید: می‌شناختم. گوید: برو که ترا به وی بخشیدم!» پس وقتی که به شناخت نسبت می‌پیوندد و سبب نجات می‌گردد، به مهر دوستان وی و گرفتن سیرت ایشان و پی بردن به احسان با ایشان اولیتر.

ابوالعباس عطا گوید: «اگر نتوانی که دست در دوستی او زنی، دست در دوستی دوستان او زن، که دوستی دوستان او دوستی اوست.»

و مصطفی صلی الله علیه و سلم گفت: «یا ابن مسعود! اتدري ای عری الاسلام اوثق؟» قال: «قلت: الله و رسوله اعلم.» قال صلی الله علیه و سلم: «الولاية في الله والحب فيه والبغض فيه.»

و فضیل عیاض رحمه الله گوید که الله تعالی فردا با بنده گوید: «یا ابن آدم! اما زهدك في الدنيا، فانما طلبت الراحة لنفسك. و اما انقطاعك اليّ، فانما طلبت العزّ لنفسك، ولكن هل عادت لي عدواً او واليت لي ولياً؟»

و کمترین فایده در شنیدن حکایات این طایفه آن است که بدانند که افعال و احوال و اقوال وی نه چون ایشان است. منی از کردار خود برگیرد و تقصیر خود در جنب کردار ایشان ببیند از عجب و ریا و استحسان پرهیزد.

شیخ الاسلام، ابواسماعیل، عبدالله الانصاری الهروی قدس الله سره، و هر جا که در این کتاب شیخ الاسلام مذکور شود مراد ایشان خواهند بود وصیت کرده است که: «از هر پیری سخنی یادگیرید! و اگر نتوانید نام ایشان یاد دارید که به آن بهره یابید!» و نیز فرموده است که: «پیشین نشان در این کار آن است که سخنان مشایخ شنوی، خوش آید و به دل به ایشان گرایی و انکار نیاری! و هرگاه از دوستان خود یکی با تو نماید ترا قبول نیفتد و حقیر آید، بتر باشد از هر گناه که آن بتر باشد که بکنی، زیرا که آن دلیل محرومی و حجاب باشد. نغوذ بالله من الخذلان. و اگر در نظر غلط افتد و وی نه آن باشد که ترا به وی قبول افتاد، ترا زیان ندارد، که قصد تو به آن راست بوده باشد.» واللّهُ الْمُسْتَعَانُ وَعَلَيْهِ التَّكْلَانُ.

۱- ابوهاشم الصّوفی، قدس الله سره

به کنیت مشهور است. شیخ بوده به شام، و در اصل کوفی است و با سفیان ثوری معاصر بوده و مات سفیان الثوری رحمه الله بالبصرة سنة احدى وستين و مائه.

و سفیان ثوری گوید: «لولا ابوهاشم الصّوفی ما عرّفتُ دَقیقَ الرّیاء.» و هم وی گوید: «من ندانستم که صوفی چه

بود تا بوهاشم صوفی را ندیدم.» و پیش از وی بزرگان بودند در زهد و ورع و معاملت نیکو، در طریق توکل و طریق محبت، لیکن اول کسی که وی را صوفی خواندند وی بود، و پیش از وی کسی را به این نام خوانده بودند.

و همچنین اول خانقاهی که برای صوفیان بنا کردند آن است که به رملۀ شام کردند، و سبب آن بود که روزی امیری ترسا به شکار رفته بود، در راه دو تن را دید از این طایفه که فراهم رسیدند دست در آغوش یکدیگر کردند و هم آنجا بنشستند و آنچه داشتند از خوردنی پیش نهادند و بخوردند. آنگاه برفتند. امیر ترسا را معامله و الفت ایشان با یکدیگر خوش آمد. یکی از ایشان را بخواند و پرسید که: «آن که بود؟» گفت: «ندانم.» گفت: «ترا چه بود؟» گفت: «هیچ چیز.» گفت: «از کجا بود؟» گفت: «ندانم.» آن امیر گفت: «پس این الفت چه بود که شما را با یکدیگر بود؟» درویش گفت: «که این ما را طریقت است» گفت: «شما را جایی هست که آنجا فراهم آید» گفت: «نی.» گفت: «من برای شما جایی بسازم تا با یکدیگر آنجا فراهم آید.» پس آن خانقاه به رمله ساخت.

لشیخ الاسلام قدس سره:

خَيْرُ دَارٍ حَلٌّ فِيهَا خَيْرُ أَرْبَابِ الدِّيَارِ وَقَدِيمًا وَقَفَّقَ اللَّهُ خِيَارًا لَخِيَارِ
و ايضاً له قدس سره:

هِيَ الْمَعَالِمُ وَالْأَطْلَالُ وَالِدَارُ دَارٌ عَلَيْهَا مِنَ الْأَجَابِ اثَارُ
و ابوهاشم گفته: «لَقَلْعَ الْجِبَالِ بِالْأَبْرِ أَيْسَرُ مِنْ إِخْرَاجِ الْكَبْرِ مِنَ الْقُلُوبِ. به سوزن کوه کندن آسانتر از بیرون کردن کبر و منی از دلها.»

ابوهاشم شریک قاضی را دید که از خانه یحیی خالد بیرون می آمد. بگریست و گفت: «اعوذُ بِاللَّهِ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ.»

و هم وی گفته: «أَخَذُ الْمَرْءَ نَفْسَهُ بِحَسَنِ الْإِدْبِ تَأْدِيبَ أَهْلِهِ.»

منصور عمار دمشقی گوید که: «ابوهاشم صوفی بیمار بود، بیماری مرگ. وی را گفتم: خود را چون می یابی؟ گفت: بلایی عظیم می بینم، اما هوی یعنی مهر و دوستی بیش از بلاست. یعنی بلا بزرگ است، اما در جنب مهر حقیر است.»

شیخ الاسلام قدس سره گفت: «اگر به قدر هوی بلا بودی هوی نبودی.»

۲- ذوالنون مصری، قدس الله تعالی سره

از طبقه اولی است. نام وی ثوبان بن ابراهیم است. کنیت وی ابوالفیض و ذوالنون لقب است، و غیر از این نیز گفته اند، اما اصح این است.

و وی به اِخْمِیم مصر بوده آنجا که قبر شافعی است، رضی الله تعالی عنه. و پدر وی نوبی بوده از موالی قریش و نوبه بلادی است میان صعید مصر و حبشه و وی را برادران بوده، یکی از ایشان ذوالکفل است، روی عنه حکایات فی المعاملات و غیرها، و قیل اسمه میمون و ذوالکفل لقب له.

و ذوالنون شاگرد مالک انس بوده و مذهب وی داشته، و موطناً از وی سماع داشت، و فقه خوانده بود و پیر وی اسرافیل بوده به مغرب.

شیخ الاسلام گفت: «ذوالنون از آن است که وی را بنیاریند به کرامات و بنستایند به مقامات، مقام و حال و وقت در دست وی سخره بود و درمانده.

امام وقت و یگانه روزگار و سر این طایفه است و همه را نسبت و اضافت به او است. و پیش از وی مشایخ بودند، ولیکن وی پیشین کسی بود که اشارت با عبارت آورد و از این طریق سخن گفت. و چون جنید پدید آمد در طبقه دیگر، این علم را ترتیب نهاد و بسط کرد و کتب ساخت و چون شبلی پدید آمد، این علم را با سر منبر برد و آشکارا کرد.»

جنید گفت: «ما این علم را در سردابه‌ها و خانه‌ها می‌گفتیم پنهان، شبلی آمد و آن را با سر منبر برد و بر خلق آشکارا کرد.»

ذوالنون گفت: «سه سفر کردم و سه علم آوردم: در سفر اول علمی آوردم که خاص پذیرفت و عام پذیرفت، و در سفر دوم علمی آوردم که خاص پذیرفت و عام نپذیرفت، و در سفر سیم علمی آوردم که نه خاص پذیرفت و نه عام، فبیقت شریداً طریداً وحیداً.»

شیخ الاسلام گفت قدس سره که: «اول علم توبه بود که آن را خاص و عام قبول کنند و دوم علم توکل و معاملات و محبت بود که خاص قبول کند نه عام، و سیم علم حقیقت بود که نه به طاقت علم و عقل خلق بود. درنیافتند، وی را مهجور کردند و بروی به انکار برخاستند تا آنگاه که از دنیا برفت، در سنه خمس و اربعین و مأتین.»

چون جنازه وی می‌بردند، گروهی مرغان بر سر جنازه وی پر درهم بافتند، چنانکه همه خلق را به سایه خود ببوشیدند. و هیچ کس از آن مرغان یکی ندیده بود، مگر پس از وی بر سر جنازه مرنی، شاگرد شافعی، رضی الله تعالی عنهما. پس از آن ذوالنون را قبول پدید آمد. دیگر روز بر سر قبر وی نوشته یافتند چنانکه به خط آدمیان نمی‌مانست که: «ذوالنون حبيبُ الله، مِنَ الشَّوْقِ قَتِيلُ الله.» هرگاه که آن نبشته را بتراشیدندی باز آن را نبشته یافتندی.

شیخ الاسلام گفت که: «آن سفر پسین نه به پای بوده، که به او نه به قدم روند که به هم روند.»

ذوالنون گفته: «ما أعزَّ اللهُ عبداً بعزِّ أعزَّلهُ مِنْ أَنْ يَدُلَّهُ عَلَى ذُلِّ نَفْسِهِ.»

و هم وی گفته: «أَخْفَى الْحِجَابَ وَأَشَدَّهُ رُؤْيَةَ النَّفْسِ وَتَدْبِيرُهَا.»

و هم وی گفته: «التَّفَكُّرُ فِي ذَاتِ اللَّهِ جَهْلٌ، وَالْإِشَارَةُ إِلَيْهِ شِرْكٌ، وَحَقِيقَةُ الْمَعْرِفَةِ حَيْرَةٌ.»

شیخ الاسلام گفت: «حیرت دو است: حیرت عام و آن حیرت الحاد و ضلالت است، و حیرت دیگر در عیان است و آن حیرت یافت است.»

و هم وی گفته: «اول گسستن و پیوستن، آخر نه گسستن و نه پیوستن.»

لشیخ الاسلام قدس سره:

كَيْفَ يُحْكِي وَصَلَ اثْنَيْنِ هُمَا فِي الْأَصْلِ وَاحِدٌ
مَنْ قَسَمَ الْوَاحِدَ جَهْلًا فَهُوَ بِالْوَاحِدِ جَاهِلٌ

ذوالنون را گفتند که: «مرید کیست و مراد کیست؟» گفت: «المریدُ يَطْلُبُ و المرادُ يَهْرَبُ.»

شیخ الاسلام گفت که: «مرید می‌طلبد و با او صد هزار نیاز، و مراد می‌گریزد و با او صد هزار ناز.»

و گفت: «پیشین کسی که موی سفید در پای من مالید، احمد چشتی بود که وقتی به سر بازار بیلگران فرامن رسید با ابوسعید معلّم که به نزدیک تربت شیخ ابواسحاق شهریار درگور است به پارس. ایشان با یکدیگر در مناظره بودند که مرید به یا مراد. چون فرا من رسیدند، گفتند: اینک حاکم آمد. من گفتم: لا مرید ولا مراد، ولا خبر و لا استخبار، ولا حد ولا رسم، و هو الكل بالكل. بوسعید مرقعی داشت از سر برکشید و بینداخت و بانگی چند بکرد و برفت، و چشتی در پای من افتاد و موی سفید در پای من می‌مالید.»

و هم ذوالنون گفته که: «وقتی با جماعتی در کشتی نشستیم تا از مصر به جدّه روم، جوانی مرقّع دار با ما در کشتی بود، و مرا از وی التماس صحبت می‌بود، اما هیبت وی مرا می‌نگذاشت به سخن گفتن با وی، که سخت عزیز روزگار بود و هیچ از عبادت خالی نه. تا روزی صرّه‌ای زر و جواهر از آن مردی غایب شد، و خداوند صرّه مر آن جوان را متهم کرد. خواستند که با وی جفا کنند، من گفتم: با وی از این گونه سخن مگویید تا من از وی بخوبی بپرسم، به نزدیک وی آمدم و با وی به تلطّف بگفتم که: این مردمان را صورتی چنین دست داده است، و به تو بدگمان شده‌اند و من ایشان را از درستی و جفا باز داشتم. اکنون چه باید کرد؟ او روی به آسمان کرد و چیزی بگفت. ماهیان دریا بر روی آب آمدند، هر یک جوهری در دهان گرفته. یک جوهر بستد و بدین مرد داد و قدم بر روی آب نهاد و برفت. پس آن که صرّه برده بود صرّه را بیفکند، و بیافتند و اهل کشتی ندامت بسیار خوردند.»

ذوالنون سیاح بوده، می‌گوید: «وقتی می‌رفتم جوانی دیدم، شوری بود در وی. گفتم: از کجایی ای غریب؟ گفت: غریب بود کسی که با او مؤانست دارد؟ بانگ از من برآمد و بیفتادم بیهوش. چون به هوش آمدم، گفت: چه شد؟ گفتم: دارو با درد موافق افتاد.»

شیخ الاسلام گفت: قدس سرّه که: «خسته او پیدا بود. کسی که او را دیده بود جان در تن او شیدا بود. هر جا که آرام یابد دشمن آرام شود، که او وطن غریبان است و مایه مفلسان است، و همراه یگانگان است. وقتی که کسی یابی که بضاعت تو به دست او بود، و درد تو با داروی او موافق بود، دامن او را استوار دار!»

ذوالنون مصری به مغرب شد پیش عزیزی که از متقدّمان مشایخ است به جهت مسأله‌ای. عزیزی گفت: «بهر چه آمده‌ای؟ اگر آمده‌ای که علم اولین و آخرین بیاموزی، این را روی نیست. این همه خالق داند و اگر آمده‌ای که او را جویی، آنجا که اول گام برگرفتی، او خود آنجا بود.»

شیخ الاسلام گفت که: «او با جوینده خود همراه است، دست جوینده خود گرفته در طلب خود می‌تازاند.»

۳- اسرافیل، رحمه الله

از قدیمان است.

شیخ الاسلام گفت که: «وی از پیران ذوالنون مصری است. از مغرب بوده، و به مصر سیّد بوده، وی را سخنان است بسیار در زهد و توکل و معاملات نیکو.»

شیخ الاسلام گفت که: «فتح شخرف به مصر شد، ششصد فرسخ به یک سؤال به اسرافیل. چون فرصت یافت، پرسید از وی: هَلْ تُعَذَّبُ الْأَشْرَارُ قَبْلَ الزَّلَّلِ: گفت: مرا صبر ده سه روز! روز چهارم گفت مرا جواب دادند: ار روا بود ثواب پیش از عمل، هم روا بود عذاب پیش از زلّل. این بگفت و زعقه‌ای بزد و در شورید. پس از آن سه روز بزیست و برفت.»

شیخ الاسلام گفت: «آن سه روز درنگ پس جواب، آن سه روز درنگ خواستن بود. اگر در وقت جواب دادید در وقت برفتید.»

شیخ الاسلام گفت: «ربوبیت هم عین عبودیت است. و قسمتها بکرده پیش از کرد خلق، و خلق زیر حکم و خواست وی اسیر، تا هر یکی را رقم چیست. عاقبت آن کند که خود خواهد. و وی راست حکم، و در آن عادل است. کس را چون و چراناید و نسزد، که وی کار بر علم و حکمت می‌کند و کرد. تا سزای هرکس چیست و عنایت وی به کیست.»

۴- ابوالاسود مکی، رحمه الله

به زیارت عزیز رفت. سلام کرد، گفت: «ایها الشیخ! من دوست توام ابوالاسود.» عزیز بر جست و گفت: «علیک السلام، چونی؟» و در حال از خود غایب گشت. همان حال بود تا سه بار. بدانست که عزیز از دست آب و خاک و رسوم انسانیت بیرون شده است، دیدار وی غنیمت گرفت و بازگشت.

۵- ابوالاسود راعی

ابوالاسود راعی رحمه الله نیز از مشایخ بوده. وقتی در بادیه اهل خود را گفت: «بدرود باش که من رفتم!» خواهر او مطهره او از شیر پرکرد و به وی داد و وی برفت. چون به طهارت احتیاج شد، خواست که طهارت کند از مطهره شیر بیرون آمد. از راه بازگشت و گفت: «آب ندارم که طهارت کنم، مرا آب واجب تر از شیر.» مطهره را از شیر تهی کرد و از آب پر، و رفت، هرگه طهارت کردی آب فرو آمدی، و چون تشنه و گرسنه شدی شیر.

۶- ابو یعقوب هاشمی

ابو یعقوب هاشمی از این طایفه بوده، رحمه الله تعالی. وی گفته که: «هرگز مرا فراموش نشود که روز عید با ذوالنون می آمدم، مردمان از عید بازگشته بودند شادی کنان. ذوالنون گفت: این مردمان شادی می کنند که امانت خود بگزارده اند، خود ندانند که از ایشان پذیرفته اند یا نه یعنی طاعت رمضان بیا تا به یک سوی باز شویم و بر ایشان بگریم!»
شیخ الاسلام گفت: «این حکایت، همان حکایت جوهر و جوهری است. آن که قیمت ندانستی بسفتی و آن که دانستی از سفتن آن ترسان بودی. و عید بازنگرددو به جای خود نرود، اهل آن غافل بودند. آنان که نه اهل آن بودند بیدار بودند، آن وعید در ایشان آویخت.»
شیخ الاسلام گفت که سباع موصلی گفت که: «داود گفت علیه السلام: خداوندا مرا گفستی که: دست و روی بشوی خدمت را، اکنون به صحبت می خوانی دل مرا چه چیز بشوید صحبت را؟ گفت: الهموم و الاحزان، تیمار و اندوه.»
شیخ الاسلام گفت که: «در این طریق از این چاره نیست.»

۷- ولید بن عبداللہ السَّقَّاء، رحمه الله تعالی

کنیت وی ابواسحاق است. از اصحاب ذوالنون بود. وی گوید که ذوالنون گفت که: «در بادیه زنگی دیدم سیاه، هرگه که الله گفستی سپید شدی.» ذوالنون گوید: «هرکه الله یاد کند در حقیقت صفت وی جدا گردد.»
ابو عبداللہ رازی گفت: «پیش ولید سقا رفتم، و می خواستم که در فقر از وی سؤالی کنم. سر برآورد و گفت: اسم فقر آن را مسلم است که هرگز جز حق در خاطر او نیامده است، و به قیامت از عهده این سخن بیرون می توانم آمد.»
توفی ولید السقا سنة عشرین و ثلثمائة، و قیل سنة ست و عشرین و ثلثمائة.

۸- فضیل بن عیاض، قدس الله تعالی روحه

از طبقه اولی است. کنیت او ابوعلی است، به اصل از کوفه است، و گفته‌اند به اصل از خراسان بود از ناحیت مرو. و گفته‌اند که وی به سمرقند زاده و با باورد بزرگ شده، و کوفی الاصل است. و نیز گفته‌اند که بخاری الاصل است. والله تعالی اعلم.

وفات وی در محرم سنه سبع و ثمانین و مائه بوده.

فضیل عیاض گوید: قدس الله روحه که: «من حق را سبحانه و تعالی بر دوستی پرستم، که نشکیم که نپرستم.»
لمحمود الوراق:

تَعْصَى الْأَلَةَ وَأَنْتَ تُظْهَرُ حُبَّهُ هَذَا وَرَبِّي فِي الْقِيَّاسِ بَدِيعِ
لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لَأَطَعْتَهُ إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعِ

شیخ الاسلام گفت قدس سره: «هرکه او را بر بیم می‌پرستد خود را می‌پرستد و به طمع نجات خود می‌جنبد، نه به جهت محبت و اطاعت فرمان. و هرکه او را به امید می‌پرستد او نیز خود را می‌پرستد، و به توقع تنعم و راحت خود می‌جنبد، نه برای محبت و اطاعت. من او را نه بر بیم و امید می‌پرستم چون مزدوران، و نه بر دعوی محبت او که از پرستشی که سزای او باشد و استحقاق آن دارد عاجز مانم، بلکه او را بر فرمان او پرستم، که گفت: پرست! می‌پرستم، و بر دوستی سنت رسول او صلی الله علیه و سلم و به تقصیر خود معترفم.»

محمد بن سعید الزنجی را رحمه الله پرسیدند که: «سغله کیست؟» گفت: «آن که حق را سبحانه بر بیم و امید پرستند.» گفتند: «پس تو چون پرستی؟» گفت: «مهر و دوستی وی مرا بر خدمت و اطاعت دارد.»

شیخ الاسلام گفت: «فضیل عیاض را پسری بود علی نام، از پدر مه بود در زهد و عبادت و ترس. روزی در مسجد حرام نزدیک زمزم خواننده‌ای برخواند: وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الْمَجْرِمِينَ...

الایه. وی بشنید، زعقه‌ای بزد و جان بداد.»

شیخ الاسلام گفت: «از دوست نشان و از عارف جان.»

مَنْ مَاتَ عِشْقًا فَلَيْمَتْ هَكَذَا لَاخَيْرَ فِي عِشْقٍ بِإِلَّا مَوْتِ

۹- یوسف اسباط

یوسف اسباط از متقدمان است. از ایمة شرع است، و سید در زهد و ورع. و خوف و فرع بر وی غلبه کرد، علم بر وی در شورید.

مات سنه ست و تسعین و مائة.

شیخ الاسلام گفت که او گفته که: «دوستان او را سه چیز بداده‌اند: حلاوت و مهابت و محبت.»

۱۰- معروف کرخی، قدس الله تعالی سره

از طبقه اولی است و از قدمای مشایخ. استاد سری سقطی و غیر او، و کنیت وی ابو محفوظ است. نام پدر وی فیروز و بعضی گفته‌اند فیروزان، و بعضی گفته‌اند معروف ابن علی الکرخی. پدر وی مولی بوده، دربان امام علی بن موسی الرضا رضی الله تعالی عنهما و گویند که بر دست وی مسلمان شده بود. روزی بار داده بود، ازدحام کردند، درپای آمد و در آن هلاک گشت. و معروف با داود طایبی قدس الله روحه صحبت داشته و مات داود الطائی سنه خمس و ستین و مائة، و معروف در سنه مائین از دنیا رفته.

و وی گفته است که: «صوفی اینجا مهمان است. تقاضای مهمان بر میزبان جفاست. مهمان که بادب بود منتظر بود نه متقاضی.»

شخصی معروف را گفت: «مرا وصیتی کن!» گفت: «إحذر ان لا يراك الله إلا في زيّ مسكين.»
شیخ الاسلام گفت که معروف کرخی روزی فرا خواهرزاده خود گفت «چون ترا به او حاجت بود، به من سوگند بر او ده!»

و مصطفی صلی الله علیه و سلم در دعا می گفت: «اللهم انى اسئلك بحق السائلين عليك، و بحق الراغبين إليك، و بحق ممشای الیک به حق این گامهای من بر تو.»

و سئَل معروف عن المحبة، فقال: «المحبة ليست من تعليم الخلق، انما هي من مواهب الحق و فضله.»
و قبر وی در بغداد است. به دعا کردن و زیارت و تبرک به آنجا روند، و مجرب است که هر که دعا کند مستجاب گردد.

۱۱- ابوسلیمان دارانی، قدس الله روحه

از طبقه اولی است. نام وی عبدالرحمان بن احمد بن عطیة العنسی است. و بعضی گفته اند عبدالرحمان بن عطیة. از قدمای مشایخ بوده، از دارا که دهی است از دههای دمشق، و قبر وی در همان ده است. و وی استاد احمد بن ابی الحواری است، ریحانة الشام، و در سنه خمس عشرة و مأتین برفته از دنیا.

ابوسلیمان را پرسیدند که: «حقیقت معرفت چیست؟» گفت: «آن است که مراد جز یکی نبود در دوجهان.»
و هم وی گفته که: «در کتابی خوانده ام که حق سبحانه و تعالی گفته است که: کذب من ادعی محبتی اذا جئه اللیل نام عنی.»

و هم وی گفته که: «وقتی که به عراق بودم عابد بودم، و به شام عارفم.»
بعضی از این طایفه گفته اند که: «به شام از آن عارف بود که به عراق عابد بود. اگر آنجا عابدتر بودی اینجا عارف تر بودی.»

و هم ابوسلیمان گفته: «ربما ینکت الحقیقة فی قلبی اربعین يوماً، فلا آذن لها ان تدخل قلبی الا بشاهدین: الكتاب و السنة.»

و هم وی گفته که: «هر چیزی که ترا از حق سبحانه مشغول کند بر تو شوم است و هر چیزی که خوی تو از حق باز کند و خوی تو با اسباب کند، ترا دشمن است. و هر نفسی که از تو برآید در غفلت نه در یاد حق سبحانه بر تو داغ است.»

و هم وی گفته: «اذا بکی القلب من الفقد ضحک الروح من الوجد.»
احمد بن ابی الحواری گوید که ابوسلیمان را گفتم که: «در خلوت نماز گزاردم، از آن لذت یافتم.» پرسید که: «سبب لذت تو چه بود؟» گفتم: «آن که مرا هیچ کس ندید.» گفت: «انک لضعیف حیث خطر بقلبک ذکر الخلق.»

و هم وی گفته: «لکل شیء صدأ و صدأ نور القلب الشبغ.»
و هم وی گفته: «من أظهر الأنقطاع إلى الله فقد وجب علیه خلع ما دونه من رقبته.»
و هم وی گفته: «أبلغ الأشياء فيما بین الله و بین العبد المحاسبة.»

۱۲- داود بن احمد دارانی، رحمه الله تعالى

وی برادر ابوسلیمان دارانی است، و صاحب ریاضت عظیم بود و با ابوسلیمان صحبت داشته بود و سخنان وی در معاملات مثل سخنان برادر وی بود. احمد بن ابی الحواری گوید: «از داود پرسیدم که: چه گویی در دلی که آواز خوش در وی اثر می‌کند؟ گفت: آن دل ضعیف و بیمار بود، او را معالجه باید کردن».

۱۳- ابوسلیمان داود بن نصر! الطائی، قدس الله تعالى سره

از کبرای مشایخ و سادات اهل تصوف بود در زمانه خود بی‌نظیر. شاگرد ابوحنیفه رضی الله عنه بود، و از اقران فضیل و ابراهیم ادهم و غیر ایشان بود. از طبقه اولی است، و در طریقت مرید حبیب راعی بود. و در جمله علوم حظی وافر داشت و به درجه اعلی بود و در فقه فقیه الفقها بود. عزلت اختیار کرد و از ریاست اعراض کرد و طریقت زهد و ورع و تقوی بر دست گرفت. وی را فضایل بسیار است و مناقب مذکور. وی گفته مریدی را که: «ان اُرِدْتَ السَّلَامَةَ سَلِّمْ عَلَي الدُّنْيَا، وَاِنْ اُرِدْتَ الْكِرَامَةَ كَبِّرْ عَلَي الْاٰخِرَةِ. ای پسر! اگر سلامت خواهی دنیا را وداع کن! و اگر کرامت خواهی بر آخرت تکیه گوی!» و از معروف کرخی قُدَس سره روایت کنند که گفت: «هیچ کس را ندیدم که دنیا را در چشم وی قدر و خطر کمتر بود از داود طایی، که همه دنیا را و اهل آن را به نزدیک وی هیچ مقدار نبود و در فقرا به چشم کمال نگریستی، اگر چه پر آفت بودندی.»

۱۴- ابراهیم بن ادهم، قدس الله تعالى روحه

از طبقه اولی است. کنیت او ابواسحاق است، و نسبت او ابراهیم بن ادهم بن سلیمان ابن منصور البلیخی. از ابنای ملوک است. در جوانی توبه کرد. وقتی به صید بیرون رفته بود، هاتفی آواز داد که: «ابراهیم! نه برای این کار آفریده‌اند ترا.» وی را آگاهی پدید آمد. دست در طریقت نیکو زد. به مکه رفت و آنجا با سفیان ثوری و فضیل عیاض و ابویوسف غسولی صحبت داشت. و به شام رفت آنجا کسب می‌کرد در طلب حلال، ناظوربانی می‌کرد. و وی را حدیث است و از اهل کرامات و ولایت است. و به شام از دنیا رفته، در سنه احدی او اثنین و ستین و مائه، و یقال فی سنه ست و ستین و هذا اکثر. شخصی با ابراهیم ادهم همراه شد و همراهی وی دیر کشید. چون می‌خواست که جدا شود، گفت: «شاید که در این صحبت از من رنجه شده باشی، که بی حرمتی فراوان کردم.» ابراهیم گفت: «من ترا دوست بودم. دوستی، عیب تو بر من بیوشید. من از دوستی تو خود ندیدم که نیک می‌کنی یا بد.»

وَيَقْبُحُ مِنْ سِوَاكَ الْفَعْلُ عِنْدِي وَ تَفَعَّلَهُ فَيَحْسُنُ مِنْكَ ذَاكَ

عثمان عماره گفت که: «به زمین حجر بودم با ابراهیم بن ادهم و محمد بن ثوبان و عبّاد مُنْقَرِي، سخن می‌گفتم. جوانی دورتر نشسته بود. با ارادت و نیاز تمام گفت: ای جوانمردان! من مردی‌ام، گرد این کار می‌گردم. به شب نخسبم و به روز هیچ نخورم، و عمر خویش را بخش کرده‌ام. یک سال حج کنم و یک سال غذا. چون است که مرا بویی نمی‌رسد و در دل خود هیچ چیز نمی‌یابم، و نمی‌دانم که شما چه می‌گویید؟» گفت: «هیچ کس از ما جواب وی باز نداد و در سخن خویش برفتند. آخر یکی از یاران گفت که: مرا دل بر نیاز وی بسوخت. گفت:

ای جوانمرد! اینان که گرد این کار می‌گردند و آن را خواهان و طالب‌اند، نه در فراوانی طاعت و خدمت می‌کوشند، در نگرستن و تیزبینی می‌کوشند.»

شیخ الاسلام گفت: «این نه آن است که خدمت و طاعت نباید کرد، یعنی با آن چیز دیگر می‌باید. صوفی بی خدمت نبود، اما تصوف نه خدمت است. صوفیان خدمت بنگذارند، بلکه از همه خلق زیادت آرند، اما آنچه کنند بر او نشارند، یعنی عوض و مزد و مکافات به آن طلب نکنند و مایه ایشان چیز دیگر است در باطن نه در ظاهر. ظاهر به تلبیس گذرانند، و به باطن در جهان دیگر زیند.»

ابوالقاسم نصر آبادی گفته: «جَذْبَةٌ مِنْ جَذَبَاتِ الْحَقِّ تُرْبِي عَلَى عَمَلِ الثَّقَلَيْنِ. یک کشیدن که دل تو با او نگیرد یعنی به محبت و معرفت و صحبت ترا به از کردار آدمی و پری.»

ابراهیم ادهم و علی بکار و حذیفه مرعشی و سلیم خواص یاران یکدیگر بودند. با یکدیگر بیعت کردند که هیچ چیز نخوریم، مگر که دانیم که از حلال است. چون درماندند از یافتن حلال بی‌شبهه، با اندک خوردن آمدند، گفتند: «چندان خوریم که از آن چاره نبود، باری شبهه اندکتر بود.»

۱۵- ابراهیم بن سعد العلوی الحسنی، قدس الله سره

کنیت او ابواسحاق است. شریف است حسنی. از قدیمان مشایخ است از اهل بغداد، از آنجا به شام رفت و آنجا متوطن شد. صاحب کرامات ظاهر بود، نظیر ابراهیم ادهم.

شیخ الاسلام گفت که: «هزار و دویست و اند شیخ شناسم از این طایفه، دو علوی بوده‌اند: یکی ابراهیم بن سعد، دیگر حمزه علوی صاحب کرامات.»

ابراهیم سعد استاد ابوالحارث اولاسی است. ابوالحارث اولاسی در ابتدای ارادت به خانه خود خایگینه خورده بود، بی یاران. پیش ابراهیم سعد رفت، و وی در راه بود، پای بر آب نهاد و ابوالحارث را گفت: «دست بیار!» دست به وی داد، پای وی در آب فرو شد. ابراهیم گفت: «پای تو در خایگینه آویخته است!» به این سخن وی را مطالبه و عتاب کرد بر آن کار. پس گفت: «تو نه جوینده این کاری، برو و از خلق عزلت گیر و فراغت دل جوی و گرد کردارگرد!»

۱۶- ابوالحارث الأولاسی، رحمه الله تعالی

نام وی فیض بن الخضر است. شاگرد ابراهیم سعد علوی است.

وی گفته که: «ابتدای دیدن من ابراهیم سعد را آن بود که در غیر ایام موسم از اولاس به عزیمت مکه بیرون آمدم، در راه به سه تن بازخوردیم. گفتم که: منم با شما همراهم. دو تن از ایشان جدا شدند، من ماندم و یک تن، و آن ابراهیم سعد علوی بود. شریف بود حسنی. گفت: کجا می‌روی؟ گفتم: به شام. گفت: من به کوه لکام می‌روم، بعد از آن جدا شدیم، اما همیشه کتابت وی به من می‌آمد.»

و هم وی گفته که: «روزی با ابراهیم علوی از کوه لکام می‌آمدم، لشکری درازگوش زنی را گرفته بود، آن زن به ما استغاثه کرد. ابراهیم با آن لشکری سخن گفت، قبول نکرد. دعا کرد، آن لشکری و زن هر دو بیفتادند. بعد از آن زن برخاست، و لشکری بمرد. من گفتم: دیگر با تو مصاحبت نمی‌کنم، که تو مستجاب الدعوه‌ای، می‌ترسم که از من بی‌ادبی ظاهر شود و بر من دعا کنی. گفت: ایمن نیستی؟ گفتم: نی. پس وصیت کرد و گفت: تا بتوانی به کمتر چیزی از دنیا قناعت کن!»

و هم وی گفته که: «روزی در اولاس نشسته بودم، دل من به جهت بیرون رفتن در حرکت آمد. بیرون آمدم دیدم

که شخصی در میان درختان نماز می‌گزارد. مرا هیبت او فروگرفت. چون نیک نظر کردم، ابراهیم سعد بود. نماز را کوتاه کرد و سلام داد و به کنار بحر آمد و لب بجنبانید. ماهیان بسیار صف کشیده روی به وی نهادند. به خاطر من گذشت که صیادان کجااند. همه متفرق شدند. پس گفت: ای ابوالحارث! تو مرد این کار نه‌ای. بر تو باد که در این ریگها از خلق پنهان باشی، و به قلیلی از دنیا بسازی تا اجل تو برسد. و غایب شد، و دیگر ندیدم او را.»

وهم ابوالحارث گفته که: «آوازه ذوالنون شنیدم. به جهت مسأله‌ای چند عزیمت زیارت وی کردم. چون به مصر رسیدم، گفتند: وی دیروز از دنیا برفت. به سر قبر وی رفتم و بر وی نماز گزاردم و بنشستم. مرا خواب در ربود، وی را به خواب دیدم. آنچه مشکل داشتم از وی سؤال کردم، همه را جواب گفت.»

۱۷- ابراهیم ستنبه هروی، قدس الله روحه

کنیت وی ابواسحاق است. صحب ابراهیم ادهم وکان من اقران ابی یزید. وی در اصل از کرمان بوده و در هرات اقامت کرده بوده، از آن وی را هروی گویند و قبر وی در قزوین است. یزار و یُبْرک به. وی گفته که: «به صحبت ابراهیم ادهم رسیدم. اول مرا دلالت به تجریدکرد از دنیا، بعد از آن مرا دلالت به کسب کرد. کسب می‌کردم و بر فقرا انفق می‌کردم. کسب را بگذار و توکل خود را بر خدای درست کن تا ترا صدق و یقین حاصل آید! آنچه گفت فرمان بردم. بعد از آن فرمود که: به بادیه درآی بر قدم تجرید! به بادیه درآمدم، مرا صدق توکل و اعتماد بر خدای تعالی میسر شد.»

گویند که: «وی را جاهی عظیم بود در هرات. چند حج بکرد بر توکل، و در همه دعا می‌کرد و می‌گفت: اَللّٰهُمَّ اقْطَعْ رِزْقِيْ عَنْ اَمْوَالِ اَهْلِ هِرَاةٍ، وَزَهِّدْهُمْ فِيْ!»
وی گفته: «بعد از آن، روزها گرسنه می‌ماندم و چون به بازار می‌گذشتم، مردم با هم می‌گفتند: این کسی است که هر شب چندین و چندین درم نفقه می‌کند.»

وقتی به حج رفت بر قدم تجرید و چند روز در بادیه هیچ نخورد و هیچ نیشامید، گفت: «نفس من با من حدیث کرد که: ترا نزدیک خدای تعالی قدری و منزلتی هست، ناگاه شخصی از جانب دست راست با من در سخن آمد و گفت: یا ابراهیم! تُرائی الله في سِرِّكَ؟ به وی نگریستم و گفتم: قدکان ذلک بود آنچه می‌گویی. پس گفت: می‌دانی که چندانگه است که من اینجایم هیچ نخورده و هیچ نخواست، با آن که بر جای مانده و بر زمین افتاده‌ام؟ گفتم: خدای تعالی داناتر است. گفت: هشتاد روز است، و من شرم می‌دارم از خدای تعالی که خاطری که ترا واقع شده است مرا واقع شود، و اگر بر خدای تعالی سوگند دهم که این درخت را زر گرداند. هر آینه زر گرداند، و به برکت دیدار وی مرا آگاهی حاصل شد.»

روزی بایزید با اصحاب خود نشسته بود، گفت: «برخیزید که به استقبال دوستی از دوستان خدای تعالی می‌رویم!» چون به دروازه رسیدند، ابراهیم ستنبه را دیدند که می‌آمد. بایزید او را گفت: «در خاطر من آمد که به استقبال تو آیم و ترا شفیع گردانم به خدای تعالی در حق خویش.» ابراهیم گفت: «اگر در همه خلق مرا شفاعت دهد، پاره‌ای گل بخشیده باشد.» شیخ در جواب او متحیر شد، که سخت زیبا گفت.

وی گفته که: «روزی به مجلس بایزید حاضر گشتم. مردمان می‌گفتند: فلان کس علم از فلان گرفته است. بایزید گفت: مسکینان علم خود از مردگان گرفتند و ما علم از زنده‌ای گرفتیم که هرگز نمیرد.»

و هم وی گفته: «مَنْ ارَادَ أَنْ يَبْلُغَ الشَّرْفَ كُلَّ الشَّرْفِ، فَلْيَحْتَرِّ سَبْعًا عَلَى سَبْعٍ: الْفَقْرَ عَلَى الْغِنَى، وَالْجُوعَ عَلَى الشَّبَعِ، وَالذُّوْنَ عَلَى الْمُرْتَفِعِ، وَالذَّلَّ عَلَى الْعِزِّ، وَالتَّوَاضَعَ عَلَى الْكِبَرِ، وَالْحُزْنَ عَلَى الْفَرَحِ، وَالْمَوْتَ عَلَى

۱۸- ابراهیم رباطی، رحمه الله تعالی

وی مرید ابراهیم ستنه است و طریق توکل از وی گرفته است، و قبر وی بر در رباط زنگی زاده است در هرات. وقتی با ابراهیم ستنه در سفر بود. چون در راه می‌رفتند، ابراهیم ستنه با رباطی گفت که: «با تو هیچ معلومی هست، و با خود هیچ زادی برگرفته‌ای؟» رباطی گفت: «نه.» پاره‌ای دیگر برفت، بازگفت: «رباطی! با تو هیچ معلومی هست؟» گفت: «نه.» پاره‌ای دیگر برفت، پس بنشست، گفت: «راست بگوی! که پای من گران شد، نمی‌توانم رفت.» رباطی گفت: «با من چند شراک نعلین است که چون بگسلد در آن کشم.» گفت: «اکنون بگسسته است؟» گفت: «نه.» گفت: «پس ببنداز که معلوم است. از آن نمی‌توانم رفت.» رباطی آن را ببنداخت در خشم، و می‌خواست که زودتر دوال بگسلد تا وی را سرزنش کند. قضا را یکی بگسست. دست فرا کرد که بیرون کشد دیگری دید افتاده، همه راه همچین بود. آخر وی را گفت: «كَذَا مَنْ عَامَلَ اللَّهَ عَلَى الصَّدَقِ.»

۱۹- ابراهیم أطروش، رحمه الله سبحانه

شیخ الاسلام گفت که: «وی از متأخران است.»
و وی گفته که: «رکوه صوفی کف اوست، و بالش او دست اوست، و خزینه او اوست، یعنی حق، سبحانه و تعالی.»

شیخ الاسلام گفت: «هرکه بر این بیفزاید، کاری فرا دست خود دهد که به آن درماند.» وگفت: «صوفی با دنیا افتاد. گفتند: سبب چه بود؟ گفت: سبب سوزنی. به سفر می‌رفتم، گفتم: سوزنی باید. چون فرا دست آمد، گفتم: چیزی باید که در آنجا نهم. کِنْفی به دست آوردم. گفتم: کنف در دست نتوان گرفت. رکوه‌ای به دست آوردم. گفتم: حمالی نتوانم کرد. رفیقی به دست آوردم. اسباب فراهم پیوست تا به اینجا رسید. آن همه از آن سوزن شد.»

لا ابراهیم الخواص:

لَقَدْ وَضَحَ الطَّرِيقَ إِلَيْكَ حَقًّا فَمَا أَحَدٌ بَعِيَ رَكَ يَسْتَدِلُّ
فَإِنْ وَرَدَ الشَّتَاءُ، فَأَنْتَ كَهْفٌ وَإِنْ وَرَدَ الْمَصْـِيفُ، فَأَنْتَ ظِلٌّ

۲۰- ابراهیم الصیاد البغدادی، رحمه الله تعالی

کنیت وی ابواسحاق است. با معروف کرخی صحبت داشته بود. معروف وی را گفته بود که: «لازم گیر فقر را و مترس از آن!»

مذهب وی تجرید و انقطاع بود. جنیدگوید که: «روزی پیش سری سَقَطی آمد، پاره‌ای حصیر ازار خود ساخته. چون سری آن را دید، یکی از اصحاب را فرمود تا برای وی جبه‌ای از بازار بخرد. گفت: ای ابواسحاق! این را بیوش که با من ده درم بود به آن برای تو این جبه را خریده‌ام. ابراهیم گفت: با فقرا می‌نشینی و ده درم ذخیره می‌کنی! و آن را نپوشید.»

۲۱- ابراهیم آجری صغیر، رحمه الله تعالی

کنیت او نیز ابواسحاق است.

ابومحمد جریری و ابواحمد مغزلی گویند که: «یهودی پیش ابراهیم آجری آمد به تقاضای چیزی که پیش وی داشت. بعد از آن که با هم سخن گفتند، یهودی گفت: مرا چیزی بنمای که به آن شرف اسلام و فضل آن را بر دین خود بدانم، تا ایمان آرم. گفت: راست می‌گویی؟ گفت: آری. ابراهیم گفت: ردای خود را به من ده! ردای وی را بستند و در میان ردای خود پیچید، و در آتش داشخانه انداخت و در عقب آن درآمد و آن را برگرفت، و ردای خود را از آن بگشاد. ردای یهودی در آن میان سوخته، و ردای وی بر بیرون سلامت. یهودی ایمان آورد.»

۲۲- ابراهیم آجری کبیر، رحمه الله تعالی

جنید گوید که از عبدون زجاج شنیدم که ابراهیم آجری مرا گفت: «لَإِنْ تَرَدَّ إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ هَمَّكَ سَاعَةً خَيْرٌ لَكَ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ.»

۲۳- محمد بن خالد الآجری، رحمه الله تعالی

از مشایخ بزرگ است، جعفر خلدی از وی بسیار حکایت می‌کند. از وی آورند که گفته است: «وقتی که به عمل آجر مشغول بودم، در میان خشتهایی که زده بودند می‌رفتم. ناگاه شنیدم که خشتی مرخست دیگر را گفت: سلام بر تو باد که امشب به آتش درمی‌آیم! مزدوران را منع کردم از آن که خشتها را به آتش درآرند، و همه را به آن حال بگذاشتم، و بعد از آن دیگر خشت نپختم.»

۲۴- ابراهیم بن شماس السمرقندی، قدس سره

مدتها به بغداد مقام داشت، و به سمرقند باز آمد. وقتی لشکری از کفار به در سمرقند آمد شبی برخاست و بیرون رفت، و بانگی بر آن لشکر زد. جمله درهم افتادند و یکدیگر را بسیار بکشتند، و بامداد هزیمت کردند. وی گفته است: «هرکس می‌گوید که ادب چیست، من می‌گویم: ادب آن است که خود را بشناسی.» و وفات او به سمرقند بود.

۲۵- فتح بن علی الموصلی، قدس الله تعالی روحه

از بزرگان و متقدمان مشایخ موصل است. بشر حافی از نظیران اوست. در سنهٔ عشرين و مأتین برفته از دنیا، پیش از بشر حافی به هفت سال. روز عید اضحی در کویها می‌گذشت، آن قربانها دید که می‌کردند. گفت: «الهی! دانی که چیزی ندارم که برای تو قربان کنم. من این دارم.» و پس انگشت بر گلو نهاد و بیفتاد. بنگریستند برفته بود، و خطی سبز برگلوی وی. روزی به خانهٔ بشر حافی آمد، گفت: «اگر چیزی خوردنی داری بیار!» طعام آوردند. لختی بخورد و باقی در گلیم نهاد و ببرد. دخترکی آن را بدید گفت: «می‌گویند که فتح امام متوکلان است. آنک طعام برداشت و ببرد!» بشر گفت: «او شما را می‌آزمود، که چون توکل درست شود هیچ زیان ندارد.»

شیخ الاسلام گفت که: «چون تجرید درست شود، ملک سلیمان معلوم نبود. و چون تجرید درست نشده باشد، آستین افزونی از سر دست معلوم بود.»

۲۶- فتح بن شخرف المروزی، قدس الله تعالی روحه

کنیت او ابونصر است. از قدمای مشایخ خراسان است. با قبا رفتی بر رسم لشکریان. عبدالله بن احمد حنبل

گوید که: «از خاک خراسان چون فتح نیامد.» سیزده سال در بغداد بود. از بغداد قوت نخورد. از انطاکیه وی را سویق می‌آوردند و می‌خورد.

در حالت نزع با خود چیزی می‌گفت. گوش با او داشتند می‌گفت: «إلهی! اِشْتَدَّ شَوْقِي إِلَيْكَ، فَعَجَّلْ قُدُومِي عَلَيْكَ!» چون وی را می‌شستند، بر ساق وی دیدند نبشته به رگ سبز برخاسته از پوست که: «أَلْفَتْحُ لِلَّهِ.» شیخ الاسلام گفت که ابراهیم حربی گفت که: «من حاضر بودم، دیدم آن نبشته را.» گویند که: «سی و سه بار بر وی نماز کردند قریب سی هزار مردم.»
مات للّٰنصف من شعبان ثلاث و سبعین و مأتین.

۲۷- بشر بن الحارث بن عبدالرحمان الحافی، قُدس سرّه

از طبقه اولی است. کنیت او ابونصر است. و گویند اصل وی از بعض دههای مرو است. مقیم بغداد گشته و آنجا برفته از دنیا، روز چهارشنبه، ده روز از محرم گذشته، سنه سبع و عشرين و مأتین، پیش از احمد حنبل به سالها. و وی را بزرگ می‌داشتند از احمد حنبل، تا آنگاه که فتنه مخلوق گفتن قرآن افتاد، وی در خانه بنشست، و احمد پای پیش نهاد وی را گفتند: «یا بانصر! چرا بیرون نیایی و سخن نگویی نصرت دین را و تقویت اهل سنت را؟» گفت: «هیئات! احمد حنبل در مقام پیغمبران ایستاده است، که چون وی تواند کرد؟ مرا طاقت آن نیست.»

و وی گفته است: «ما أَعْظَمَ مُصِيبَةً مَنْ فَاتَهُ اللَّهُ، عَزَّوَجَلَّ.»

۲۸- بشر طبرانی، قُدس سرّه

از متقدمان مشایخ طبریّه بود، و سخت بزرگ بود، و صاحب کرامت بود. وی را خبر آوردند که مشایخ گفته‌اند که: «تا بشر در طبریّه بود ما را از روم ایمنی است.» چون این سخن بشنید. غلامان داشت که قیمت هر یک هزار دینار بود، همه را آزاد کرد. پسرش گفت: «ما را درویش کردی!» گفت: «ای پسر! شکر آن را کردم که حق تعالی از من چنین چیزی در دل دوستان خود افکند.»

۲۹- قاسم حربی، رحمه الله تعالی

کان فی حاله مسدداً، و من اسباب الدنیا مجرداً.
بشر حافی به زیارت وی می‌رفت، روزی بیمار شد. بشر حافی به عیادت وی آمد، دید که خشتی زیر سر نهاده و یک پاره بورپای کهنه در زیر پهلو انداخته. چون بیرون آمد، همسایگان وی گفتند: «سی سال است که همسایه ماست، هرگز از ما حاجتی نخواست.»

۳۰- شقیق بن ابراهیم البلخی، قدس الله تعالی سرّه

از طبقه اولی است. کنیت او ابوعلی است. و وی در اول صاحب رای بود، صاحب حدیث گشت و سنی پاکیزه. شاگرد زُفر است. از قدمای مشایخ بلخ است، استاد حاتم اصم. و با ابراهیم ادهم صحبت داشته و از نظیران وی است، و بر وی زیادت کرده در زهد و فتوت. بر طریق توکل رفتی. وقتی با ابراهیم ادهم گفت که: «شما در معاش چگونه می‌کنید؟» گفت: «ما چون می‌یابیم شکر می‌کنیم، و چون نمی‌یابیم صبر می‌کنیم.» شقیق گفت: «سگان خراسان همچنین می‌کنند.» ابراهیم گفت: «پس شما چون

می‌کنید؟» گفت: «ما چون یابیم اینارکنیم، و چون نیابیم شکرکنیم.» ابراهیم ادهم بوسه بر سر وی داد و گفت: «استاد تویی.» و در کتاب سیر السلف این حکایت را به عکس این آورده. آنچه اینجا نسبت به ابراهیم ادهم کرده، آنجا نسبت به شقیق کرده و آنچه اینجا نسبت به شقیق کرده، آنجا نسبت به ابراهیم ادهم، و الله تعالی اعلم.

شقیق گفته که: «با ابویوسف قاضی در مجلس ابوحنیفه رضی الله عنهم حاضر می‌شدم. مدتی میان ما مفارقت افتاد. چون به بغداد درآمدم، ابویوسف را دیدم در مجلس قضا، مردمان گرد برگرد وی جمع گشته. به من نگاه کرد، گفت: ایها الشیخ! چه بوده است که تغییر لباس کرده‌ای؟ گفتم: آنچه تو طلب کردی یافتی و آنچه من طلب کردم نیافتم. لاجرم ماتمزه و سوگوار و کبود پوش گشته‌ام. ابویوسف گریان شد.» و وی گفته که: «من از گناه ناکرده بیش از آن می‌ترسم که از گناه کرده، یعنی دانم که چه کرده‌ام، اما ندانم که چه خواهم کرد.»

و وی گفته که: «توکل آن است که دل تو آرام گیرد به آنچه خدای تعالی وعده فرموده است.» و هم وی گفته: «إِصْحَبِ النَّاسَ كَمَا تَصْحَبُ النَّارَ، خُذْ مَنَفَعَتَهَا، وَأَحْذَرِ أَنْ تَحْرَقَ!» و در بعض تواریخ بلخ مذکور است که شقیق را در سنهٔ اربع و سبعین و مائة، در ولایت ختلان شهید کردند، و قبر وی آنجاست.

۳۱- داود البلخی، قدس الله تعالی روحه

از قدمای مشایخ خراسان است. ابراهیم ادهم گوید که: «در میان کوفه و مکه با مردی مصاحب شدم، چون فریضهٔ نماز شام گزارد، بعد از آن دو رکعت سبک گزارد و در زیر لب سخنی گفت. از جانب دست راست وی کاسه‌ای شرید و کوزهٔ آبی پیدا آمد. خود بخورد و مرا نیز داد. این قصه را با یکی از مشایخ که صاحب آیات و کرامات بود، بگفتم. گفت: ای فرزند! وی برادر من داود است و وصف حال وی چندان بگفت که هر که در آن مجلس بود بگریست. پس گفت: وی از دیهی از دیه‌های بلخ است که آن دیه بر سایر بقاع افتخار دارد، که داود از وی است. پس آن شیخ از من پرسید که: ترا چه آموخت؟ گفتم: اسم اعظم. گفت: کدام است؟ گفتم: آن در دل من از آن بزرگتر است که بر زبان بگذرانم.»

۳۲- حارث بن الاسد المحاسبی، قدس الله روحه

از طبقهٔ اولی است. کنیت او ابو عبدالله است. از علمای مشایخ است و قدمای ایشان. جامع علوم ظاهر و علوم اصول و معاملات و اشارات. و وی را تصانیف بوده. استاد بغدادیان است. به اصل از بصره است، اما در بغداد برفته از دنیا، در سنهٔ ثلاث و اربعین و مأتین، پس از احمد حنبل به دو سال. حارث گفته: «مَنْ صَحَّحَ بَاطِنَهُ بِالْمُرَاقِبَةِ وَالْإِخْلَاصِ، زَيْنَ اللَّهِ ظَاهِرَهُ بِالْمُجَاهِدَةِ وَاتَّبَاعِ السُّنَّةِ.» و هم وی گفته: «مَنْ لَمْ يَهْدُبْ نَفْسَهُ بِالرِّيَاضَاتِ، لَا يَفْتَحُ لَهُ السَّبِيلُ إِلَى سِنَنِ الْمَقَامَاتِ.» ابو عبدالله خفیف گوید: «إِقْتَدُوا بِخَمْسَةٍ مِنْ شُيُوخِنَا، وَالْبَاقُونَ سَلِمُوا أَحْوَالَهُمْ: حَارِثُ الْمُحَاسِبِيِّ، وَالْجَنِيْدِ، وَرُوَيْمِ، وَابْنِ الْعَطَا، وَعَمْرِيْنِ عَثْمَانَ الْمَكِّيَّ قَدَسَ اللَّهُ تَعَالَى أَسْرَارَهُمْ لِأَنَّهُمْ جَمَعُوا بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْحَقَائِقِ.» و هم حارث محاسبی گفته: «صِفَةُ الْعُبُودِيَّةِ أَنْ لَا تَرَى لِنَفْسِكَ مَلَكًا، وَتَعْلَمُ أَنَّكَ لَا تَمْلِكُ لِنَفْسِكَ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا.»

گویند حارث محاسبی رحمه الله چهل سال به روز و به شب پشت به دیوار باز نهاد و جز به دو زانو نشست، از او پرسیدند که: «چرا خود را به تعب می‌داری؟» گفت: «شرم دارم که در حضرت مشاهده بنده‌وار ننشینم»

۳۳- ابوتراب نخسبی، قدس الله تعالی سرّه

از طبقه اولی است. نام وی عسکر بن الحصین است. و گفته‌اند که عسکر بن محمد بن الحصین. از اجله مشایخ خراسان است به علم و فتوت و زهد و توکل و با ابوحاتم عطار بصری و حاتم اصم بلخی صحبت داشته. استاد ابوعبدالله جلاء و ابوعبید بصری است. ابوتراب با سیصد رکوه‌دار در بادیه شد، دو تن با وی بماندند: ابوعبدالله جلاء و ابوعبید بصری، و دیگر همه بازگشتند.

و وی گفته که: «عارف آن است که هیچ چیز او را تیره نکند، و همه چیز به او روشن شود.»

و هم وی گفته که: «نیست از عبادات چیزی با منفعت‌تر از اصلاح خواطر دلها.»

و هم وی گفته: «من شَغَلَ مشغولاً بالله عن الله أدركه المقت في الوقت.»

و هم وی گفته: «إذا تواترت على أحدكم النعم فليكن على نفسه فقد سلك غير طريق الصالحين.»

و کان هو أيضاً يقول: «بيني وبين الله عهدٌ أن لا أمدّ يدي إلى حرامٍ إلا قصرت يدي عنه.»

و هم وی گفته که: «چون اعراض حق سبحانه بنده‌ای را همراه شود، زبان او در اولیای حق به طعن و رد و انکار دراز شود.»

و ابوتراب در بادیه در نماز بود، باد سموم وی را بسوخت، یک سال بر پای بماند. در سنه خمس و اربعین و مائتین، در آن سال که ذوالنون برفت از دنیا.

۳۴- ابوتراب الرملی، رحمه الله تعالی

وی بود که با اصحاب خود از مکه بیرون رفت، ایشان را گفت: «شما بر راه جاده بروید که من بر راه تبوک می‌روم.» گفتند: «گرمای سخت است.» گفت: «چاره نیست، لیکن چون به رمله درآیید، در خانه فلان دوست ما فرود آیید!» چون به رمله رسیدند، در خانه وی فرود آمدند. برای ایشان چهار قطعه گوشت بریان کرده آورد. ناگاه موشگیری از هوا فرود آمد، و یک قطعه را بر بود. ایشان گفتند: «آن روزی ما نبود.» و باقی را بخوردند. چون بعد از دو روز ابوتراب آمد. از وی پرسیدند که: «در راه هیچ چیزی یافتی؟» گفت: «نی، مگر فلان روز که موشگیری یک پاره بریان گرم به من انداخت.» گفتند: «پس ما با هم طعام خورده‌ایم، که آن را از پیش ما ربوده بود.» ابوتراب گفت: «صدق چنین باشد.»

۳۵- ابوحاتم عطار، قدس الله تعالی روحه

از اقران ابوتراب بوده، و استاد ابوسعید خراز و جنید.

گفته‌اند: «کان ابوحاتم العطار ظاهر التجار و باطنه باطن الأبرار.» و گفته‌اند: «اول کسی که از علوم اشارات سخن گفت، وی بود.»

چون صوفی دیدی با مرقع و فوطه، گفتی: «یا ساداتی! قد نشرتم اعلامکم و ضربتم طبولکم، فیالیت شعری فی اللقاء ای رجال تکونون!»

شخصی به در سرای ابوحاتم عطار شد. در بزد. گفت: «کیست؟» گفت: «درویشی است که می‌گوید: الله.» ابوحاتم در بازکرد و بیرون افتاد و روی بر خاک نهاد و بوسه بر پای وی داد و گفت: «کسی مانده که می‌گوید:

الله؟»

وقتی بغداد را آراسته بودند و فسق بسیار می‌رفت. شبلی را به خواب گفتند: «اگر نه آن بودی که تو می‌گویی: الله، ما همه بغداد بسوختی.» شبلی آن را بازگفت. گفتند: «ما نیز می‌گوئیم که الله.» گفت: «شما می‌گویید: الله نفساً بنفس، و من می‌گویم: الله حقاً بحق.» قُلِ اللهُ، ثُمَّ ذَرْهُمْ (۹۱/انعام)

حَقِيقَةُ الْحَقِّ شَيْءٌ لَيْسَ يَعْرِفُهُ إِلَّا الْمَجْرَدُ فِيهِ حَقٌّ تَجْرِيدُ

شیخ الاسلام گفت که: «همه خلق می‌گویند: یکی، و از هزار درمی‌آویزند، و این قوم می‌گویند: یکی، و از نشان خود می‌گریزند.»

إِلَّا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ وَكُلُّ نَعِيمٍ لَامِحَالَةٌ زَائِلٌ

و ابوحاتم گفته: «السَّيَاحَةُ بِالْقُلُوبِ.»

۳۶- سَرِي بن الْمُغَلَسِ السَّقَطِيِّ، قَدَسَ اللهُ تَعَالَى سِرَّهُ

از طبقه اولی است. کنیت او ابوالحسین است. استاد جنید و سایر بغدادیان است. از اقران حارث محاسبی و بشر حافی است، و شاگرد معروف کرخی و آنان که از طبقه ثانیه‌اند اکثر نسبت به وی درست کنند. بامداد سه شنبه، سیم رمضان، سنه ثلاث و خمسين و مأتین برفته از دنیا.

جنید گفته: «ما رأيتُ أَعْبَدَ مِنَ السَّرِيِّ، أَتَتْ عَلَيْهِ سَبْعُونَ سَنَةً مَارَايَ مُضْطَجِعاً إِلَّا فِي عِلَّةِ الْمَوْتِ.»

و هم جنید گفته که: «روزی به خانه سری درآمدم. خانه خود را می‌رفت نشسته و این بیت می‌خواند و می‌گریست:

لَا فِي النَّهَارِ وَلَا فِي اللَّيْلِ لِي فَرْجٌ فَلَا أَبَالِي أَطَالَ اللَّيْلُ أَمْ قَصِرَا

سری در وقتی که محتضر بود جنید را گفت: «إِيَّاكَ وَصَحْبَةَ الْأَشْرَارِ، وَلَا تَقَطَّعْ عَنِ اللَّهِ بِصَحْبَةِ الْأَخْيَارِ!»

شیخ الاسلام گفت که جنید گفته که: «وقتی پیش سری سقطی بودم نشسته، قومی بر در سرای وی بودند نشسته. سری مرا گفت: کیست بر در، هیچ بیگانه نیست؟ گفتم: نه درویشی است، همین کار می‌جوید. گفت: وی را بخوان! خواندم. سری با وی در سخن آمد. دیر بماند، و سخن چنان باریک شد که من هیچ در نیافتم. تنگدل گشتم. آخر سری گفت: شاگردی که کرده‌ای؟ گفت: به هرات مرا استادی است که فرایض نماز مرا به وی می‌باید آموخت، اما علم توحید او مرا تلقین می‌کند. سری گفت: تا این علم در خراسان بجای بُود، همه جای بُود. چون آنجا برسد، هیچ جا نیابی.»

سری گفته که: «معرفت از بالا فرود آید چون مرغ پروازکنان، تا دلی بیند که در او شرم بود و حیا آنجا فرود آید.»

و هم وی گفته: «بدايةُ المعرفةِ تَجْرِيدُ النَّفْسِ لِلتَّفْرِيدِ لِلْحَقِّ.»

و هم وی گفته: «مَنْ تَزَيَّنَ لِلنَّاسِ بِمَا لَيْسَ فِيهِ، سَقَطَ مِنْ عَيْنِ اللَّهِ، عَزَّوَجَلَّ.»

و هم وی گفته که: «در طرسوس بیمار شدم. جمعی از گرانجانان قُرَّايان به عیادت من آمدند و چندان بنشستند که من آزار یافتم و ملول شدم. بعد از آن از من استدعای دعا کردند. دست برداشتم و گفتم: اللَّهُمَّ عَلَّمْنَا كَيْفَ نَعُودُ الْمَرَضَى.»

جنید گفته که: «روزی بر سری سقطی درآمدم. مرا کاری فرمود. زود آن را بساختم و پیش وی رفتم. کاغذ پاره‌ای به من داد، در وی نوشته که: سَمِعْتُ حَادِيًا يَحْدُو فِي الْبَادِيَةِ وَيَقُولُ:

أَبْكِي وَمَا يُدْرِيكَ مَا يُبْكِينِي أَبْكِي حِذَا رَأَى تَفَارِقِينِي
وَتَقَطَّعِي حَبْلِي وَتَهْجُرِينِي»

۳۷- علی بن الحمید الغضائری، رحمه الله تعالی

از متقدمان مشایخ است. له الاحوال البديعة و الأعمال الرفیعة، وكان يُعَدُّ من الأبدال. وی گوید که: «در خانه سری بکوفتم. شنیدم که می گفت: اللهم من شغلني عنك، فأشغلته بك عنى! از برکت دعای وی حق سبحانه و تعالی مرا چهل حج پیاده از حلب روزی کرد.»

۳۸- ابوجعفر السماک، رحمه الله تعالی

وی بغدادی است، از مشایخ سری سقطی. منزوی و منقطع و متعبد بوده است. جنید گوید که از سری شنیدم که گفت: «روزی ابوجعفر سماک بر من درآمد، دید که نزدیک من جمعی نشسته اند. بیستاد و نشست. پس به من نگریست و گفت: یا سری! صبرت مُنَاخَ الْبَطَّالِينَ! و بازگشت و اجتماع آن جماعت را گرد من نپسندید.»

۳۹- احمد بن خضرویه البلخی، قدس الله تعالی سره

از طبقه اولی است. کنیت او ابوحامد است. از بزرگان مشایخ خراسان است. از بلع بود. با ابوتراب نخشی و حاتم اصم صحبت داشته بود و ابراهیم ادهم را دیده بود. وی گوید که ابراهیم ادهم گفت: «التَّوْبَةُ هِيَ الرَّجُوعُ إِلَى اللَّهِ بِصَفَاءِ السَّرِّ.» از نظیران بایزید و ابوحفص حداد است. در سفر حج ابوحفص را زیارت کرد در نيسابور، و بایزید را در بسطام. ابوحفص را گفتند که: «از این طایفه که را بزرگتر دیدی؟» گفت: «از احمد خضرویه بزرگتر ندیدم به همت و صدق احوال.»

شخصی از احمد طلب وصیت کرد. گفت: «أَمِيتُ نَفْسَكَ حَتَّى تَحْيِيهَا.» و هم وی گفته: «الطَّرِيقُ وَاضِحٌ، وَ الْحَقُّ لَائِحٌ، وَ الدَّاعِي قَدْ أَسْمَعَ، فَمَا التَّحْيِيرُ بَعْدَ هَذَا إِلَّا مِنَ الْعَمَى.» تُوْفِيَ رحمه الله في سنة اربعين و مأتين، و قبره ببلخ يُزار و يُتبرك به.

۴۰- يحيى بن مُعَاذِ الرَّازِي، رُوحُ اللَّهِ تَعَالَى رُوحَهُ

از طبقه اولی است. کنیت او ابوزکریاست، و لقب او واعظ. یوسف بن الحسین الرازی گفت: «به صد و بیست شهر رسیده ام به دیدار علما و حکما و مشایخ، هیچ کس ندیدم قادرتر بر سخن از یحیی معاذ رازی.»

و وی گفته: «إِنْ كَسَارُ الْعَاصِيْنَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ صَوْلَةِ الْمُطِيعِينَ.» شیخ الاسلام گفت: «وقت بود که مرد را در طاعت افکند و از آنجا بد بیرون آرد، یعنی در غرور افکند و معجب شود به خود. و وقت بود که در شغلی افکند یا در معصیتی، و وی را از آن نیکو بیرون آرد. در آن غفلت وی را به خود مشغول کند و نظاره خود به وی ارزانی دارد. خداوند است، هر چه کند و خواهد تواند، و وی را رسد. و ایمن بودن بر هر دو غرور و مکر است، که حکم او در آن ندانی و عاقبت خود در آن نشناسی. باید که دلیر نباشی، که الله تعالی گله می کند از قومی که دلبروار در معصیت وی می روند و می گویند: سَيَغْفِرُنَا! این

خود ما را بیمارزند. هیچ چیز درگناه بتر از حقیر داشتن آن نیست. در حقارت آن منگر، در آن نگرکه با که می رود!»

یحیی معاذ را گفتند قومی اند که می گویند: «ما به جایی رسیده‌ایم که ما را نماز نباید کرد!» گفت: «بگو: رسیده اید، اما به دوزخ رسیده‌اید.»

و وی گفته: «صِدْقُ الْمَحَبَّةِ الْعَمَلُ بِطَاعَةِ الْمَحْبُوبِ.»

و هم وی گفته که: «زاهدان غربای دنیا اند و عارفان غربای آخرت.»

و هم وی گفته که: «حق سبحانه و تعالی قومی را دوست داشت، دل ایشان در خود بست. کسی که کسی را دوست دارد، دل او را در خود بسته دوستر دارد.»

و هم وی گوید: «هرکه از دوست جز دوست دید، وی دوست ندید.»

و هم وی گفته که: «اهل معرفت وحش الله اند در زمین، با انس مؤانست نکنند.»

و هم وی گفته که: «حقیقت محبت آن است که به بر نیفزاید و به جفا نکاهد.»

قال اهل التَّارِيخ: «خرج یحیی بن معاذ الی بلخ و اقام بها مُدَّةً، ثمَّ رجع الی نيسابور، و مات بها سنة ثمان و خمسين و مأتین.»

۴۱- خَلْفُ بِنِ عَلِيٍّ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

وی از بصره بود و با یحیی معاذ صحبت داشته بود.

وی گفته که: «وقتی در مجلس یحیی بودم. یکی را وجدی پدید آمد. دیگری از شیخ پرسید که: وی را چه بوده است؟ گفت: سخن خدای شنید، سرّ وحدانیت بر دلش کشف شد، صفت انسانیت محو شد.»

۴۲- بایزید بسطامی، قدس الله تعالی سرّه

از طبقه اولی است. نام وی طیفور بن عیسی بن آدم بن سروشان است. جدّ او گبری بوده، مسلمان شده. از اقران احمد خضرویه و ابوحفص و یحیی معاذ است، و شقیق بلخی را دیده بود. وفات او در سنه احدی و ستین و مأتین بوده، و در سنه اربع و ثلاثین نیز گفته‌اند و اول درست‌تر است.

و استاد وی گردی بوده، وصیت کرده که: «قبر من فروتر از استاد من نهید، حرمت استاد را.»

و وی از اصحاب رأی بوده، لکن وی را ولایتی گشاد که مذهب در آن پدید نیامد.

شیخ الاسلام گفت که: «بر بایزید فراوان دروغها بسته‌اند. یکی آن است که وی گفته: شدم خیمه زدم برابر عرش!»

شیخ الاسلام گفت: «این سخن در شریعت کفر است و در حقیقت بُعد. حقیقت درست می‌کنی به فرادید آوردن خویش؟ حقیقت چیست؟ برستن از خویش. حقیقت به نابود خود درست کن! برابرگفتن خود کفر است. توحید به دوگانگی درست می‌کنی؟ و ابرسیدن می‌باید نه فرا رسیدن.»

حُصْرِيٌّ گفت: «اگر عرش بینم کافر باشم.»

جنید متمکن بوده. او را بوح نبوده. امر و نهی را بزرگ داشته و کار از اصل گرفته، لاجرم همه فرقه‌ها وی را پذیرفته‌اند. او را گفتند: «وطن تو کجاست؟» گفت: «زیر عرش. یعنی غایت همت من، و منتهای نظر من، و آرام جان من، و سرانجام کار من آن است، که الله تعالی گفت موسی را که: تو غریبی و من وطن تو.»

می‌گویند که چون بایزید نماز می‌کردی، قَعَقَعَهُ از استخوان سینۀ وی بیرون می‌آمدی، و می‌شنیدندی، از هیبت

حق و تعظیم شریعت.

بایزید به در مرگ گفت: «إلهي! ما ذكرك إلا عن غفلة، وما خدمت إلا عن فتره. هرگز یاد نکردم ترا مگر از سر غفلت، و هرگز ترا نپرستیدم مگر از سرفترت.» این بگفت و برفت.

ابوموسی گوید شاگرد وی که بایزید گفت: «اللّٰه تعالی را به خواب دیدم. گفتم: راه به تو چون است؟ گفت: از خود گذشتی رسیدی.»

شیخ الاسلام گفت: «راه به شناخت اللّٰه تعالی آسان است، راه به یافت او عزیز است.»

بایزید را قدس اللّٰه سرّه پس از مرگ به خواب دیدند، گفتند: «حال تو؟» گفت: «مرا گفتند: ای پیر! چه آوردی؟ گفتم: درویشی به درگاه ملک شود وی را نگویند چه آوردی، گویند چه خواهی.»

وگویند در نیسابور عجزه‌ای بود عراقیه نام، از درها سؤال کردی. از دنیا برفت. به خوابش دیدند، گفتند: «حال تو؟» گفت: «گفتند: چه آوردی؟ گفتم: آه! همه عمر مرا به این در حوالت می کردند که: خدای دهاد! و اکنون می گویند چه آوردی! گفت: راست می گوید. از او باز شوید!»

۴۳- ابوعلی سندی، قدس اللّٰه تعالی روحه

در شرح شطحیات شیخ روزبهان بقلی آورده است که وی از استادان بایزید است. بایزید گوید که: «من از ابوعلی علم فنا در توحید می‌آموختم، و ابوعلی از من الحمد و قل هو اللّٰه.»

۴۴- ابوحفص حدّاد- قدس اللّٰه تعالی سرّه

از طبقه اولی است. نام وی عمرو بن سلمه است. از دههای نیسابور است. یگانه جهان بود و شیخ ملامت. و پیر بوعثمان حیری است و شاه شجاع کرمانی به وی نسبت درست کند.

شیخ الاسلام گفت که: «وی نموده جهان بود در وقت خود. حق تعالی او را فرا نمود که مرا چنین باید بود.» قال المؤمل الجصاص الشیرازی رحمه اللّٰه «أعطى الجنيد الحكمة، وأعطى شاه الكرمانی الوجود، وأعطى ابوحفص الأخلاق، وأعطى ابویزید البسطامی الهمان.»

و ابوحفص رفیق احمد خسرویه و بایزید است. شاگرد عبدالله مهدی باوردی است. با وی صحبت داشته. مات ابوحفص فی سنة اربع و ستین و مأتین، و قیل فی سنة سبع و ستین، و الاول اکثر، و فی تاریخ الامام عبدالله الیافعی انه مات سنة خمس و ستین و مأتین.

و وی گفته که: «حسن ادب ظاهر عنوان حسن ادب باطن است.» مصطفی گوید صلی اللّٰه و علیه و سلّم «لو خشع قلبه لخشع جوارحه.»

وقتی به حج می‌رفت، به بغداد رسید. جنید استقبال کرد. ابوحفص پیر بود، مریدان بر سر وی به پای ایستاده بودند و آداب نیکو می‌ورزیدند. جنید گفت: «اصحاب خود را آداب ملوک آموخته‌ای!» گفت: «نگاهداشتن ادب ظاهر دوستان حق را، عنوان ادب باطن است حق را.»

وانشد شیخ الاسلام لغيره:

وَقَالَ مَنْ ضَمِنَتْ شَيْئًا طَوَيْتَهُ أَلَا وَفِي وَجْهِهِ مِنْ ذَاكَ عُنْوَانُ

و هم وی گفته: «هرکه در هر وقتی افعال و اقوال و احوال خود را به میزان کتاب و سنت نسنجد، و خواطر خود را متهم ندارد وی را از جمله مردان نمی‌شمریم.»

و هم وی گفته: «الْفُتُوَّةُ أَدَاءُ الْأَنْصَافِ وَتَرْكُ مُطَالِبَةِ الْأَنْتِصَافِ.»

۴۵- ابو محمد حداد، رحمه الله

یکی از مریدان ابو حفص بود. از گویان نشابور پیش ابو حفص آمد. وی را گفت که: «آهنگری می کن و به درویشان می ده و از آن مخور، و برای خود سؤال می کن و می خور!» یک چند چنان می کرد. مردم زبان به وی دراز کردند که: «حرص نگرید که کار می کند و سؤال هم می کند!» چون آخر به جای آوردند که حال وی چون است، وی را قبولی پدید آمد. دست احسان بر وی بگشادند. ابو حفص گفت: «چون حال ترا به جای آوردند، دیگر سؤال مکن که سؤال بر تو حرام شد. از آن کاری که می کنی می خور و می ده!» و گفته اند که وقتی مریدی به وی آمد، وی را گفت: «اگر قصد این طریق داری، اول برو حجّامی بیاموز تا نام حجّامی بر تو نهند، نه از ابتدا ترا عارف خوانند. آنگاه اگر خواهی بکن، و اگر خواهی مکن.»

۴۶- ظالم بن محمد، رحمه الله تعالی

از بزرگان مشایخ بود. نام او عبدالله بود، لیکن خود را ظالم نام کرده بود. گفتی: «هرگز از من بندگی نیامد، پس من ظالم باشم.» و وی از اصحاب ابو جعفر حداد بود. وی گفته: «هرکه خواهد که راه بر وی گشاده شود، این سه کار را ملازمت باید کرد: آرام گرفتن با ذکر حق، و از خلق گریختن، و کم خوردن.»

۴۷- ابومزاحم شیرازی، رحمه الله تعالی

وی بزرگی بوده از مشایخ فارس، با جنید و شبلی مناقره کرده بود. چون سخن گفتی در معرفت، مشایخ از او بترسیدند. صاحب حدیثی سخت بزرگوار بود. شیخ ابو عبدالله خفیف وی را در کتاب اسامی مشایخ فارس ذکر کرده. در سنه خمس و اربعین و ثلثمائه از دنیا برفته.

وی به زیارت ابو حفص می آمد. ابو حفص و اصحاب وی را چند درم فتوح رسیده بود. گفتند: «به این خلاها پاک کنیم.» ابو حفص گفت: «این ما کرده ایم، هم ما را پاک باید کرد و آنچه فتوح است درویشان را به کار باید برد.» به آن مشغول بودند که شخصی در رسید و ابو حفص را گفت که: «خود را بشوی و جامه درپوش که شیخ ابومزاحم از فارس در رسید!» گفت: «اگر این آن بومزاحم است که من می شناسم، می شاید که مرا چنین ببیند.» فی الحال ابومزاحم در رسید. چون آن حال بدید، سلام کرد و جامه به سر بیرون افکند و درکار ایستاد.

ابوالحسن فوشنجی صوفی گوید رحمه الله تعالی: «مَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ رَفَعَ اللَّهُ قَدْرَهُ، وَمَنْ عَزَّ فِي نَفْسِهِ أَدَلَّهُ اللَّهُ فِي أَعْيُنِ عِبَادِهِ.»

ابوبکر وراق گوید که: «این، کار کسی است که برای خدای تعالی مزبله ها را به جان رفته است.»

۴۸- عبدالله مهدی باوردی، رحمه الله تعالی

وی یکی از بزرگان این طایفه است. استاد ابو حفص حداد است. ابو حفص به باورد نزدیک وی شد، و وی را شاگردی می کرد. و این عبدالله در ابتدا آهنگر بود، و سبب دست از کار بازداشتن وی آن بود که روزی آهنگری می کرد، آهن در آتش نهاده بود. نابینایی بر در دکان او بگذشت و این آیت می خواند که: «الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ.» (۲۶ / فرقان) عبدالله آن بشنید. آن آهن که در دست داشت از دست وی بیفتاد، بیخود دست به آهن تافته برد و برداشت. شاگرد او آن بدید بیفتاد و بیهوش گشت. شاگرد را گفت: «چه شدی؟» بنگریست، آهن در

دست خود دید. گفت: «چون سرّ من فاش شد برستم.» برخاست و برفت و دکان را بگذاشت.

۴۹- حمدون قصّار، قدس الله تعالی سره

از طبقه اولی است. کنیت او ابوصالح است. شیخ و امام اهل ملامت بود و در نیشابور طریق ملامت را وی نشر کرد. اول مسأله که از وی و اصحاب وی به عراق بردند و احوال ایشان بگفتند، سهل تُستری و جنیدگفتند: «اگر روا بودی که پس از احمد مرسل صلی الله علیه و سلّم پیغمبری بودی، از ایشان بودی.» حمدون قصّار عالم بود و فقیه. مذهب ثوری داشت و طریقت او. استاد عبداللّه منازل است و هیچ کس از شاگردان وی طریقت وی نگرفت چون ابن منازل. و صحبت داشته بود با سلم بن الحسن الباروسی و ابوتراب النخشی و علی نصرآبادی. رفیق ابوحفص بود در سنه احدی و سبعین و مأتین برفته از دنیا در نیشابور و قبر وی در حیره است.

و وی گفته که: «نفس خویش را بر نفس فرعون فضل نهم، اما دل خویش را بر دل فرعون فضل نهم.»

و هم وی گفته: «مَنْ نَظَرَ فِي سِيرِ السَّلَفِ عَرَفَ تَقْصِيرَهُ وَتَخَلَّفَهُ عَنْ دَرَجَاتِ الرَّجَالِ.»

و هم وی گفته: «مَنْ رَأَيْتَ فِيهِ خِصْلَةً مِنَ الْخَيْرِ فَلَا تُفَارِقْهُ، فَإِنَّهُ يُصِيبُكَ مِنْ بَرَكَاتِهِ.»

وقتی حمدون جایی مهمان بود. میزبان بیرون رفته بود. وی را پاره‌ای کاغذ دربايست شد. اهل بیت میزبان پاره ای کاغذ بیرون انداختند. حمدون آن را رد کرد وگفت: «روا نبود این را بکار بردن، که وی غایب است، و من ندانم که وی زنده هست یا نی.»

شیخ الاسلام گفت که: «همه سیرت و کار ایشان بر این قیاس بود. اکنون جماعتی اباحت و تهاون شرع، و زندقه و بی ادبی و بی حرمتی پیش گرفته‌اند که ملامت است. ملامت نه آن بود که کسی به بی حرمتی شریعت کاری کند تا او را ملامت کنند. ملامت آن بود که در کار حق سبحانه و تعالی از خلق باک ندارد.»

۵۰- ابوالحسن الباروسی، قدس الله تعالی روحه

نام او سلم بن الحسن الباروسی است، وکنیت او ابوعمران. شیخ ابو عبدالرحمان سلمی وی را در تاریخ صوفیه ذکر کرده است وگفته که: «وی از قدمای مشایخ نیشابور است.» از استادان حمدون قصّار و مستجاب الدعوه بود.

وی گفته که: «لَا يَظْهَرُ عَلَى أَحَدٍ شَيْءٌ مِنْ نُورِ الْإِيمَانِ إِلَّا بِاتِّبَاعِ السُّنَّةِ وَمُجَانَبَةِ الْبِدْعَةِ، وَكُلُّ مَوْضِعٍ تَرَى فِيهِ اجْتِهَاداً ظَاهِراً بِلَا نُورٍ فَاعْلَمْ أَنَّ نُورَ بَدْعَةٍ خَفِيَّةٌ.»

ابو عبداللّه کرام وی راگفت: «چه گویی در اصحاب من؟» گفت: «اگر رغبتی که در باطن ایشان است بر ظاهر ایشان بودی و زهدی که بر ظاهر ایشان است در باطن ایشان بودی، مردان بودندی. نماز بسیار می بینم و روزه فراوان، اما از نور ایمان هیچ چیز نیست بر ایشان.»

وگفت که: «از تاریکی باطن است تاریکی ظاهر.»

۵۱- منصور عمّار، قدس الله تعالی سره

از طبقه اولی است. کنیت وی ابوالسری است. از اهل مرو بوده وگفته‌اند از اهل باورد، وگفته‌اند از اهل پوشنگ، و به بصره بوده و وی از حکمای مشایخ است و سخنان نیکو دارد در معاملات. پس از مرگ وی را به خواب دیدندگفتند: «حال تو چیست؟» گفت: «مرا بناوختند و در آسمان هفتم منبر

نهادند، و مرا گفت: برو! آنجا از من می‌گفتی، اینجا با من می‌گویی و با دوستان و فرشتگان من می‌گویی!»
وقتی برنایی بر دست وی توبه کرده بود و توبه شکسته و از راه برگشته، گفت: «هیچ سبب ندانم جز آن که
همراهان اندک دیدی، ملول شدی و وحشت یافتی و برگشتی.»

۵۲- احمد بن عاصم الأنطاکی، رحمه الله تعالی

از طبقه اولی است. کنیت او ابوعلی است، و گفته‌اند ابو عبدالله و این درست است. از اقران بشر حافی و سری
سقطی و حارث محاسبی است. و گفته‌اند که فضیل عیاض را دیده بود از استادان احمد ابی الحواری است.
وی گفته: «امام هر عمل علم است، و امام هر علم عنایت.»
و هم وی گفته که: «اللّٰهُ تَعَالَىٰ مِیْ گَویَد: إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ (۲۸/ انفال و ۱۵/ تغابن). وَنَحْنُ نَسْتَزِيدُ مِنَ
الْفِتْنَةِ، مَا أَنْ فَتَنَهُ زِيَادَتٌ مِیْ خَوَاهِم.»
و هم وی گفته: «وَإِقْنَانُ الصَّالِحِينَ فِي أَعْمَالِ الْجَوَارِحِ، وَخَالَفَانُهُمْ فِي الْهَمَمِ.»
و هم وی گفته: «الصَّبْرُ مِنْ أَوَّلِ الرِّضَا.»
وی را از اخلاص پرسیدند، گفت: «وقتی که عمل صالح بکنی، و نخواهی که ترا به آن یادکنند و از برای آن ترا
بزرگ دارند و ثواب آن را از غیر حق سبحانه نطلبی آن اخلاص است.»
و هم وی گفته: «إِعْمَلْ عَلَيَّ أَنْ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ أَحَدٌ غَيْرَكَ وَلَا فِي السَّمَاءِ أَحَدٌ غَيْرُهُ.»

۵۳- محمد بن منصور الطوسی، قدس الله سره

وی به بغداد بوده، صوفی است و محدث. استاد عثمان بن سعید الدارمی است و استاد ابوالعباس مسروق و
ابوجعفر حداد مهین و ابوسعید خراز و جنید است.
ابوسعید خراز گفته که: «در ابتدای ارادت به سیاحت شمع تمام داشتم. روزی محمد بن منصور گفت: ای
فرزند! مقام ارادت خود را لازم گیر تا بر تو در آنجا در هر خیر و برکت گشاده گردد.»
و هم وی گفته که محمد بن منصور الطوسی گفت که: «در طواف بودم. شخصی طواف می‌کرد و می‌زارید و می
گفت: خداوندا! آن گمشده من به من باز ده! گفتم: آن گمشده تو چیست؟ گفت: زندگانی داشتم با او بس
خوش. وقتی در بادیه تشنه مانده بودم، بیگانگانه گفتم: تابستان است و بادیه اکنون آب از کجا آرم؟ هلاک
شوم. در ساعت میخ بر آمد و بارانی عظیم در ایستاد، چنانکه گفتم هم اکنون غرقه گردم و هلاک شوم. چون با
خود آمدم، آن نیکویی زندگانی منغص شده بود.»
شیخ الاسلام گفت که: «او را عقوبت کرد که مرا چرا نشناختی، که در قدرت من تابستان و زمستان یکی بود.»
و هم ابوسعید خراز گفته که از محمد منصور پرسیدند از حقیقت فقر، گفت: «السُّكُونُ عِنْدَ كُلِّ عَدَمٍ، وَ الْبَدَلُ عِنْدَ
كُلِّ وَجُودٍ.»
و هم وی گفته: «يَحْتَاجُ الْمُسَافِرُ فِي سَفَرِهِ إِلَىٰ أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ: عِلْمَ يَسُوسُهُ، وَ ذِكْرَ يُونِسُهُ، وَ وَرَعَ يَحْجِزُهُ، وَ يَقِينَ
يَحْمِلُهُ.»
شیخ الاسلام گفت: «همه عمر از این چهارچیز به سر نشود، که تو همیشه در سفری و روی فرا منزل داری. هر که
از این چهارچیز خالی است ضایع است: علمی که رایض وی بود که وی را راست و نرم کند، و ذکری که مونس
وی بود تا در تنهایی وحشت نگیرد و ورعی که بازدارنده وی بود تا به هر ناشایست ننگرد و یقینی که مرکب وی
بود تا بازپس نماند و در هرچه باشد در زندگانی باشد بی کراهیت.»

و هم این محمد منصور وقتی سخن می گفت با جمع و همانا که سخن به ذکر ملامت و ملامتی انجامیده بود یکی گفت: «سخن ملامتی نه سخن ماست. ماکه اینیم؟» وی جواب داد که: «عِنْدَ ذِكْرِ الصَّالِحِينَ تَنْزِلُ الرَّحْمَةُ.» در ساعت باران دراستاد بی هیچ میخ.

۵۴- علی عقی، رحمه الله تعالی

وی هم از این طایفه بوده است، در مکه مجاور. وی گفته: «مَنْ رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِالدُّنْيَا، فَهُوَ مَلْعُونٌ. وَ مَنْ رَضِيَ مِنَ الْعِلْمِ بِالْعِلْمِ، فَهُوَ مُفْتُونٌ. وَ مَنْ رَضِيَ مِنَ الزَّهْدِ بِالنِّشَاءِ فَهُوَ مَحْجُوبٌ، وَ مَنْ رَضِيَ مِنَ الْحَقِّ بِشَيْءٍ مَادُونَ الْحَقِّ كَانَتْهُمَا كَانَهُ طَاغٌ.» شیخ الاسلام گفت: «تو دانی که دنیا کدام است؟ ما دَنَا مِنْ قَلْبِكَ فَأَلْهَاكَ. هرچه به دل تو رسد که دل ترا از او باز پوشد دنیای تست، و هر چیز که ترا از او مشغول کند فتنه تست و آن که از علم به علم راضی است مفتون است. علم سیرت راست و آگاه کارکرد را. علم که ترا سیرت نهد و آگاهی که با آن کارکرد نبود، فتنه تست.» و فی مناجاته: «الهی! ما را بر آگاهی فرومگذار که آگاهی همه شغل است. و در دانش مبنده که دانش همه درد است و تابنده با خود است، جوب خشک و آهن سرد است و هرکه از زهد به ثنا و نیکنامی راضی است محجوب است و نیم درم در کُف صوفی کُتر است.»

۵۵- حاتم بن عنوان الأصم، قدس الله تعالی روحه

از طبقه اولی است، کنیت وی ابو عبدالرحمان. از قدمای مشایخ خراسان است، از اهل بلخ. با شقیق صحبت داشته است، و استاد احمد خسرویه است.

مات بواشجرد من نواحی بلخ، سنة سبع و ثلاثین و مأتین. و گفته اند که وی اصم نبود. ضعیفه ای با وی سخن می گفت، در اثنای سخن بادی از وی جدا شد. دفع خجالت وی را گفت: «آواز بلندتر کن!» با وی چنان فرا نمود که گوش وی کراست و آن را نشنید. آن ضعیفه شادمان شد، و آن لقب بر وی بماند.

وی گفته است: «هرکه در این طریق درمی آید، می باید که چهارموت را بر خود گیرد: موت ابیض و آن گرسنگی است، و موت اسود و آن صبرکردن است بر اذای مردم، و موت احمر و آن مخالفت نفس است، و موت اخضر و آن پاره ها بر هم دوختن است پوشش را.»

و هم وی گفته: «هر بامداد شیطان می گوید: چه خواهی خورد؟ می گویم: مرگ. و می گوید: چه خواهی پوشید؟ می گویم: کفن. و می گوید: کجا خواهی بود؟ می گویم: درگور.»

شخصی از وی پرسید که: «چه آرزو داری؟» گفت: «عافیت روزی تا شب.» آن شخص گفت: «این عافیت نیست که در همه روزها داری؟» گفت: «عافیت روز من آن است که در وی عاصی نشوم خدای را، سبحانه.»

شخصی از وی طلب موعظت کرد. گفت: «اِذَا أَرَدْتُ أَنْ تَعْصِيَ مَوْلَاكَ، فَأَعْصِهِ فِي مَوْضِعٍ لَا يَرَاكَ.» بزرگی به وی چیزی فرستاد، قبول کرد. گفتند: «چرا قبول کردی؟» گفت: «در گرفتن آن ذلّ خود دیدم و عزّ وی، و در ناگرفتن آن عزّ خود دیدم و ذلّ وی. عزّوی را بر عزّ خود اختیار کردم و ذلّ خود را بر ذلّ وی.»

از وی پرسیدند که: «از کجا می خوری؟» گفت: «وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ.» (۷/ منافقون)

۵۶- احمد بن ابی الحواری، قدس سره

از طبقه اولی است، کنیت وی ابوالحسن. از اهل دمشق است. صحبت داشته با ابوسلیمان دارانی و ابوعبدالله نباجی و غیر ایشان از مشایخ. و وی را برادری بود محمد بن ابی الحواری که در زهد و ورع با وی برابری می کرد و پسر وی عبدالله بن احمد بن ابی الحواری از زهاد بود، و پدر وی ابوالحواری که نام وی میمون بود از متورعان و عارفان بود. خاندان ایشان خاندان زهد و ورع بود. مات رحمه الله سنة ثلاثین و مأتین، وكان الجنید يقول: «احمد بن ابی الحواری ریحانة الشام.»

وی گفته که: «دنیا مزبله و مجمع سگان است، و کمتر از سگ آن کس است که از وی دور نمی شود، زیرا که سگ حاجت خود از آن می گیرد و می رود و دوستدار وی از وی به هیچ حالی جدا نمی شود.»
گویند که وی را با ابوسلیمان دارانی عهدی بود که هرگز مخالفت فرمان او نکند. روزی ابوسلیمان در مجلس سخن می گفت، احمد آمد و گفت: «تنور تافته شد، چه می فرمایی؟» ابوسلیمان جواب نداد. دو سه بار مکرر کرد، ابوسلیمان را دل به تنگ آمد، گفت: «برو در آنجا نشین!» ابوسلیمان ساعتی مشغول شد، بعد از آن یاد او آمد که احمد را چه گفت. گفت: «احمد را بجویید که در تنور خواهد بود!» چون باز جستند، وی را در تنور یافتند یک موی از وی ناسوخته.

و هم وی گفته که: «محمد بن السماک بیمار بود. قاروره وی را گرفتیم که به طیبی بریم نصرانی. در راه مردی خوبروی خوشبوی پاکیزه جامه پیش آمد، گفت: کجا می روید؟ گفتیم: به فلان طیب تا قاروره ابن سماک به وی بنماییم. گفت: سبحان الله! در معالجه دوست خدا به دشمن خدا استعانت می جوید؟ این قاروره را بر زمین زنید و ابن سماک را بگویید که دست خود را بر موضع وجع نهد و بگوید: بالحق انزلناه و بالحق نزل (اسراء/۱۰۵). پس غایب شد، چنانکه وی را ندیدیم. پس به سوی ابن سماک بازگشتیم و قصه با وی بگفتیم. دست خود بر موضع وجع نهاد و آنچه آن مرد گفته بود بگفت. در حال نیک شد و گفت: آن مرد خضر بود، علیه السلام.»

۵۷- عبدالله بن خبیق بن سابق الأنطاکی، رحمه الله تعالی

از طبقه اولی است. کنیت وی ابومحمد. وَهُوَ مِنْ زُهَّادِ الصَّوْفِيَّةِ، وَ الْاِكْلِيْنَ مِنَ الْحَلَالِ، وَ الْوَرَعِيْنَ فِي جَمْعِ الْاِحْوَالِ. اصل وی از کوفه بود، اما مقیم انطاکیه شده بود و طریقت وی در تصوف طریقت سفیان ثوری بود، زیرا که با اصحاب سفیان صحبت داشته بود.

فتح بن شحرف گوید که: «اول بار که عبدالله بن خبیق را دیدم، گفت: ای خراسانی! چهار چیز است که غیر از آن نیست: چشم و زبان و دل و هوا. چشم خود را نگاهدار که به آنچه خدای تعالی نپسندد ننگرد. و زبان خود را نگاهدار که چیزی نگوید که خدای تعالی از دل تو خلاف آن داند و دل خود را نگاهدار که در وی غل و حقد هیچ مسلمانی نباشد و هوای خود را نگاهدار که به هیچ ناشایستی مایل نشود. وقتی که این خصلتها در تو نباشد، خاکستر بر سر خود کن که بدبخت شدی.»

وی گفته که چنین به ما رسیده است که: «حبری از احبار بنی اسرائیل می گفت: يَا رَبِّ كَمْ أَعْصِيكَ وَلَا تُعَاقِبُنِي! فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ نَبِيٌّ مِنْ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ: قُلْ لَهُ: كَمْ أَعَابِكِ وَأَنْتِ لَا تَدْرِي، أَلَمْ اسْلُبِكِ حَلَاوَةَ مُنَاجَاتِي؟»

۵۸- سهل بن عبدالله التستری، قدس الله تعالی سره

از طبقه ثانیه است. کنیت او ابومحمد است. از کبرای این قوم و علمای این طایفه است، امام ربانی که اقتدا را

شاید. در احوال قوی بوده، اما در سخن ضعیف است. شاگرد ذوالنون مصری است و صحبت داشته با خال خود محمدبن سوار. از اقران جنید است و پیش از جنید برفته، در محرم سنة ثلاث و ثمانین و مائین و کان عمره ثمانین سنة.

سهل گوید: «سه ساله بودم که شب زنده می داشتم و در نماز کردن خال خود، محمدبن سوار، می نگرستم. مرا می گفت: ای سهل! برو و خواب کن که دل مرا مشغول می داری.

و روزی مرا گفت: هیچ یاد نمی کنی آفریدگار خود را؟! گفتم: چگونه یاد کنم؟! گفت: هر شب در جامه خواب خود سه بار بگوی در دل خود بی آن که زبان تو بجنبد که: اللّهُ معی، اللّهُ ناظری، اللّهُ شاهدی. چند شب آن را گفتم، و وی را آگاه کردم از آن. گفت: هر شب هفت بار بگوی! چند شب آن را گفتم و وی را آگاه گردانیم از آن. گفت: هر شب یازده بار بگوی! چندگاه آن را گفتم و در دل خود از آن حلاوتی یافتم. چون سالی بر آن بگذشت، گفت: یاددار آنچه ترا آموختم و بر آن مداومت نمای تا به قبر درآیی، که آن ترا سود خواهد داشت در دنیا و آخرت. بعد از چندگاه دیگر مرا گفت: مَنْ كَانَ اللَّهُ مَعَهُ، وَهُوَ نَاطِرُهُ وَ شَاهِدُهُ يَعِصِيهِ؟ أَيَاكَ وَالْمَعْصِيَةَ.»

از سهل پرسیدند که: «نشان بدبختی چیست؟» گفت: «آن است که ترا علم دهد و توفیق عمل ندهد و عمل دهد و اخلاص ندهد که عمل کنی بیکار کنی و دیدار و صحبت دهد با نیکان و ترا قبول ندهد.»

از عتبه غسال پرسیدند که: «نشان نیکبختی و نشان بدبختی چیست؟» گفت: «نشان نیکبختی آن است که ترا فرا خدمت کند و ترا حاضر کند و نشان بدبختی آن است که فرا خدمت کند و حاضر نکند.»

و هم عتبه غسال گفته که: «بدبختی به دوست نرسیدن است به شناخت، نه به دوزخ رسیدن. و نیکبختی به دوست پیوستن به شناخت، نه به بهشت رسیدن.»

شیخ الاسلام گفت: «هیچ نشان نیست بدبختی را روشنتر از روز بتری. هر که نه در زیادتی است در نقصان است.»

سهل گفته است: «أَوَّلُ هَذَا الْأَمْرِ عِلْمٌ لَا يُدْرِكُ، وَ آخِرُهُ عِلْمٌ لَا يُنْفَدُ.»

و هم وی گفته: «مَا دُمْتَ تَخَافُ الْفَقْرَ، فَأَنْتَ مُنَافِقٌ.»

و هم وی گفته: «درویشی که از دل وی شیرینی چیزی از دست مردمان فراستدن نیفتد، از وی هرگز فلاح نیاید.» و هم وی گفته فی تفسیر قوله تعالی: وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا (۸۰ اسراء) «یعنی: لساناً يَنْطِقُ عَنْكَ لَا يَنْطِقُ عَنْ غَيْرِكَ.»

و هم وی گفته در تفسیر این آیت که: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ (۹۰/نحل): «عدل آن بود که انصاف رفیق اندر لقمه بدهی و احسان آن که او را به لقمه از خود اولی تر دانی.»

و هم وی گفته: «هر که بامداد کند و همت وی آن باشد که چه خورد، دست از وی بشوی!»

و هم وی گفته که: «شیطان از خفته گرسنه بگریزد.»

و هم وی گفته: «طوبی کسی را که دوستان وی را می جوید! اگر دوستان وی را یافت، نور یافت و اگر در طلب مُرد شفیع یافت.»

از وی پرسیدند که: «از مسلمانان که به کافری نزدیکتر؟» گفت: «ممتحن بی صبر.»

وی سالها بواسیر داشت، و بیماران به دعای وی نیک می شدند.

شیخ الاسلام گفت: «دانی چرا چنین بود؟ زیرا که او خلق را شفیع بود، و از برای خود با خصومت نبود. ابونصر ترشیزی مرا گفت که: آن بواسیر سهل از چه بود که وی را چندان ولایت بود؟ من گفتم که: سهل ولایت از آن علت یافته بود، از آن دعا نکرد تا از وی بشود»

گویند که در میان مریدان وی جوانی بود آمد، از شیخ سهل درخواست محاسن کرد. گفت: «دست فروگیر تا چند می خواهی!» جوان دست فروگرفت، محاسنی نیکو به دستش درآمد.

۵۹- عباس بن حمزة النیسابوری، قدس الله روحه

کنیت او ابوالفضل است. مردی بزرگ است، از متقدمان. با ذوالنون و بایزید و غیرهما صحبت داشته. در ماه ربیع الاول سنه ثمان و ثمانین و مأتین برفته از دنیا، پیش از جنید. جد ابوبکر حفید است. ابوبکر حفید گوید که وی گفته که ذوالنون گفته: «لَوْ عَلِمُوا مَا طَلَبُوا هَانَ عَلَيْهِمْ مَا بَدَلُوا.» و هم وی گفته که ذوالنون گفت: «كَيْفَ لَا أَبْتَهِجُ بِكَ سُرُورًا، وَقَد كُنْتُ أَخْطَرُ بِبَالِكَ حِينَ رَزَقْتَنِي الْإِسْلَامَ؟» و در روایت دیگر: «حِينَ جَعَلْتَنِي مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ. مَنْ ЧОН شَاد نِبَاشَم بَه تَوَكَّه بَر عِلْم تَو مِي كُذْشْتَم آن وقت که مرا از اهل توحید کردی؟»

۶۰- عباس بن یوسف الشکلی، رحمه الله تعالی

کنیت او نیز ابوالفضل است. از مشایخ قدیم بغداد است. وی گفته: «هرکه به حضرت حق سبحانه و تعالی مشغول است، از ایمان وی نباید پرسید.» شیخ الاسلام گفت: «هرکه امروز از او مشغول است یعنی به خود و خلق. فردا از او مشغول باشد، یعنی محجوب باشد از دولت مشاهده او. قومی اند که مشغول اند به او و در او از همه خلق، و قومی اند که مشغول اند از او به غیر او.»

أشغلتُ قلبي عن الدنيا ولذتها فأنت والقلبُ شيءٌ غيرُ مفترقِ
وما تتابعَتِ الأجنانُ عن سِنَةٍ إلا وجدتُكَ بينَ الجفنِ والحدقِ

۶۱- عباس بن احمد الشاعر الأزدي، رحمه الله تعالی

کنیت او نیز ابوالفضل است. یگانه مشایخ شام بود در وقت خود. زبان نیکو داشت و فتوت ظاهر. شاگرد ابوالمظفر کرمانشاهی است.

شیخ الاسلام گفت که: «من یک تن دیده ام که وی را دیده، شیخ ابوالقاسم بوسلمه باوردی.» و خانه عباس به رمله شام بوده. شیخ ابوسعید حافظ مالینی گوید که: «بر بالین شیخ عباس بودم، و او محتضر بود. گفتم: چونی و حال تو چون است؟ گفت: متردم ندانم که چون کنم، اگر اختیار کنم که بروم، ترسم که دلبری باشد و گستاخی و دعوی داری و اگر اینجا بودن اختیار کنم، ترسم که در آرزو مقصر باشم و کراهیت دیدار بود. منتظرم تا خود چه گوید و چه کند.» شیخ ابوسعید گوید که: «بیرون آمدم، وی در وقت برفت.»

وَلَوْ قُلْتُ لِي مَتَّ سَمْعًا وَطَاعَةً وَقُلْتُ لِإِدَاعِي الْمَوْتَ أَهْلًا وَمَرْحَبًا
شیخ الاسلام گفت: «مالک دینار محتضر بود. گفت: الهی! دانی که زندگانی نه برای جوی کردن می خواهم و آن، آن وقت بود که در بصره جویها می کردند پس گفت: اگر بگذاری برای تو زیم، و اگر ببری به تو آیم. و در وقت برفت. إِنَّ صَلَوَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.» (۱۶۲/انعام).

شیخ الاسلام گفت: «این قوم یعنی دوستان وی برای او زیند و با او زیند و برای او میرند و با او خیزند. همه خلق برای آن زیند تا خورند و برای خود زیند. و دوستان وی برای آن خورند تا زیند، و برای او زیند و به او زیند.»

۶۲- ابوحمزه خراسانی، قدس الله تعالی روحه

از طبقهٔ ثالثه است. گفته‌اند اصل وی از نشابور بوده، با مشایخ عراق صحبت داشته و از اقران جنید بوده و با ابوتراب نخشی صحبت داشته و سفر کرده، و با ابوسعید خراز رفیق بوده و وی از جوانمردان مشایخ است. در سنهٔ تسعین و مأتین برفته از دنیا، پیش از جنید ونوری و پس از خراز و ابوحمزه بغدادی. وقتی در مسجد ری پایتابه خواست. کسی دبیقی به وی انداخت به قیمت فراوان. آن را فرو درید و بر پای پیچید. وی را گفتند: «این چه بود که کردی؟ به این چندین پایتابه توانستی خرید.» جواب داد که: «لا أُخون المذهب.» گفت: «من در مذهب خیانت نکنم.»

و صاحب کشف المحجوب گفته که: «من دیدم درویشی را از متأخران که سلطان وی را سیصد مثقال زر فرستاد که: این به گرمابه صرف کن! وی به گرمابه شد و آن جمله به گرمابه بان داد و برفت.»

شیخ الاسلام گفت: «التصوّف و التصرف لایکون، تصوّف و تصرف به هم نبود. دنیا دریغ داشتن و آن را قیمت نهادن مرد را از تصوف بیرون برد، چون موی از خمیر. صوفیان دنیا را قیمت نهند و اندوه بر آن نخورند. اگر همهٔ دنیا لقمه‌ای سازی و در دهان درویشی نهی، اسراف نباشد. اسراف آن باشد که نه به رضای حق سبحانه صرف کنی. حق تعالی از دست تو چندان ترک دنیا نخواهد که از دل تو ترک دوستی دنیا خواست. الدُّنیا مَدْرَةٌ لک منها غِبْرَةٌ، دنیا همه کلوخی است و نصیب تو از آن کلوخ گردی.»

شبللی می‌گوید: «کسی که در دنیا زاهد شد باز نمود حضرت حق را که آن به من قیمت داشت. اگر دنیا را پیش حضرت حق هیچ قیمت بودی، به دشمنان خود ندادی.»

ابوحمزه در وجد و صحت حال مثل نداشت. گویند که چون آواز باد بشنیدی، وجدش رسیدی. وقتی در خانهٔ حارث محاسبی آوازگوسپندی شنید و وجدش رسید، گفت: «عزَّ الله، جلَّ جلاله.» حارث گفت: «این چه حال است؟ اگر بیان کنی فیهَا وَنِعْمَتٌ، و اگر نه ترا بکشم.» گفت: «ای بیچاره! برو و خاکستر و نخاله با هم بیامیز و می‌خور چندین سال تا ترا این مسأله روشن شود.»

۶۳- ابوحمزه بغدادی، قدس الله تعالی روحه

از طبقهٔ ثالثه است. نام وی محمد بن ابراهیم است و گویند از فرزندان عیسی بن ابان بوده. از اقران سری سقطی است و با وی و با بشر حافی صحبت داشته، و در سفر رفیق ابوتراب نخشی بوده. ابوبکر کتانی و خیر نساج و غیرهما از وی حدیث روایت کنند. در سنهٔ تسع و ثمانین و مأتین برفته از دنیا، پیش از جنید و ابوحمزه خراسانی، و پس از ابوسعید خراز.

وی گفته: «لَوْلَا الْغَفْلَةُ لَمَاتَ الصِّدِّيقُونَ مِنْ رَوْحِ ذِكْرِ اللَّهِ.»

شیخ الاسلام گفت که: «از یاد تو براندیشم، از علم خود بگریزم، بر زهرهٔ خود بترسم در غفلت آویزم.»

وگفت: «وقت بود که کسی مرا در هزل و غفلت یک ساعت مشغول دارد از باری که بر من بود تا اندکی برآسایم، طمع دارم که از همه جرمها آزادی یابد.»

شیخ ابو عبدالله خفیف را گفتند: «چرا عبدالرحیم اصطخری با سگبانان به دشت می‌رود؟» گفت: «تا از آن بار وجود که بر اوست دم زند.»

شیخ الاسلام گفت: «لذت و خوشی در طلب است. در یافت خوشی نیست. دریافت صدمت است که ترا فرو می‌شکند.»

لشیخ الاسلام:

وَجَدَانُكُمْ فَوْقَ السَّمَوَاتِ وَفَقْدُكُمْ فَوْقَ الْحَمَلَانِ
ابوحوزه گوید که: «اللَّهُ تَعَالَى مِي گويد که: وَأَعْرَضَ عَنِ الْجَاهِلِينَ (۱۹۹/اعراف). و نفس جاهل تر جاهلان است، سزاوارتر است به آن که از وی اعراض کنی.»

وقتی ابوحوزه در بغداد از قرب الله تعالی چیزی می‌اندیشید. از خود غایب گشت، همچنان در رفتن ایستاد. چون با خویشان آمد، خود را در میان بادیه دید در زیر میلی.

شیخ الاسلام گفت که: «این زیادت است از آن که شیخ علی سقا در بادیه از قرب الله تعالی چیزی می‌اندیشید از خود غایب گشت. چون با خود آمد، سیزده روز گذشته بود. وی را گفتند: از چه بجای آوردی که چندین روز بگذشت، که کسی نبود که ترا بگوید؟ گفت: پیش از آن که غایب گشتم از ماه سیزده روز مانده بود. چون با خویش آمدم، ماه نو دیدم دانستم که چندان گذشته است.»

و ابوحوزه گفته است: «حُبُّ الْفُقَرَاءِ شَدِيدٌ وَلَا يَصْبِرُ عَلَيْهِ إِلَّا صَدِيقٌ.»

وقتی به طرسوس رفت. وی را آنجا قبولی عظیم پیدا شد، و مردمان روی به وی آوردند. ناگاه از وی در حال سُکر سخنی صادر شد که مردم فهم آن نکردند. بر وی به حلول و زندقه گواهی دادند و از طرسوس بیرون کردند و چهار پایان وی را غارت کردند و فریاد می‌کردند که: «این چهارپایان زندیق است.» چون از طرسوس بیرون رفت، این بیت را بخواند:

لَكَ فِي قَلْبِي الْمَكَانَ الْمَصُونُ كُلُّ عَتَبٍ عَلَيَّ فَيْكَ يَهُونُ

۶۴- حمزة بن عبدالله العلوی الحسینی، قدس سره

کنیت او ابوالقاسم است. سافر في البادية على التوكّل سنين، يُقال: لَمْ يَضَعْ جَنْبَهُ عَلَى الْأَرْضِ سَنِينَ فِي الْحَضَرِ، وَكَانَ لَا يَحْمِلُ مَعَهُ فِي أَسْفَارِهِ رَكْوَةً وَلَا يَفْتَرُّ فِي الذِّكْرِ.
حمزة علوی شاگرد ابوالخیر تیناتی است.

وی شکم گرسنه در بادیه بردی، گفتی: «شکم سیر از معلوم است.»

وی گفته که: «صوفی را در بادیه آن نگاه باید داشت که در حضر، که صوفی در سفر در حضر است.»

یکی از علویان فرا شیخ الاسلام گفت که: «پدر من مرا مدت پنج سال هر روز پیش ابوزید که پیری بود از صوفیان مرو می‌فرستاد، از وی یک فایده دارم که روزی گفت: تا از این علوی گری خویش یعنی از تجرّ و ترفع نسب بکل بیرون نیایی، از این کار یعنی تصوّف بویی نیایی.»

شیخ الاسلام گفت: «چنان است که اوگفت. آن که به او گوید و به او بنازد صوفی او است. و اگر نه از نسبت چیزی نیاید.»

پس گفت که: «هزار و دو بیست امام شناسم از این طایفه، یکی و نیم علوی شناسم. یکی ابراهیم سعد علوی صاحب کرامات و دیگر حمزة علوی.»

۶۵- ابوسعید خراز، قدس الله تعالی سره

از طبقه ثانیه است. نام وی احمد بن عیسی است، و لقب وی خراز. و گفته اند که وی روزی خرز موزه می‌کرد و باز می‌گشاد. گفتند: «این چیست؟» گفت: «نفس خود را مشغول می‌کنم، پیش از آن که مرا مشغول کند.»
وی بغدادی الاصل است، و در محنت صوفیان به مصر شده و در مکه مجاور بوده از ایمة قوم و اجله مشایخ

است، یگانه و بی نظیر. شاگرد محمدبن منصور طوسی است، و با ذوالنون مصری و ابو عبید بُسری و سری سقطی و بشر حافی و غیر ایشان صحبت داشته. گفته‌اند وی پیشین کسی است که در علم فنا و بقا سخن گفت. شیخ الاسلام گفت که: «وی خویشان را به شاگردی جنید فرا می‌نمود، اما بار خدای جنید بود.» از یاران و اقران وی است، لیکن مه از وی است. پیش از وی برفته، در سنه ست و ثمانین و مأتین، و قیل فی الّتی قبلها، و قیل فی الّتی بعدها. کذا فی تاریخ الامام عبدالله الیافعی، رحمه الله تعالی.

جنید گفته: «لَوْ طَالَبْنَا اللّهُ تَعَالَى بِحَقِيقَةِ مَا عَلِيْهِ اَبُو سَعِيْدِ الْخَرّازِ، لَهَلَكْنَا.» وَ سُئِلَ عَنْ رَاوِي هَذِهِ الْحِكَايَةِ عَنِ الْجَنِيْدِ: «اَيْش كَانَ حَالُهُ؟» قَالَ: «اَقَامَ كَذَا وَ كَذَا سَنَةً يَخْرُزُ مَا فَاتَهُ الْحَقُّ بَيْنَ الْخَرَزَتِيْنَ.»

خرّاز گوید که: «در اوایل حال ارادت محافظت سرّ و وقت خود می‌کردم روزی به بیابانی درآمدم و می‌رفتم. از قفای من آواز چیزی برآمد. دل خود را از التفات به آن، و چشم خود را از نظر به آن نگاه داشتم. به سوی من می‌آمد تا به من نزدیک شد. دیدم که دو سبُع عظیم به دوشهای من بالا آمدند. من به ایشان نظر نکردم نه در وقت برآمدن و نه در وقت فرو آمدن.»

شیخ الاسلام گفته که: «آن که می‌گویند که بایزید سید العارفين است، سید عارفين حق است، سبحانه و اگر از آدمیان می‌گویی احمد عربی صلی الله علیه و سلّم و اگر از این طایفه ابوسعید خراز.»

مرتعش گوید: «همه خلق وبال‌اند بر خراز چون در چیزی از حقایق سخن گوید.»

شیخ الاسلام گفته که: «از مشایخ هیچ کس مه از وی نشناسم در علم توحید. همه بر وی وبال‌اند. هم واسطی، و هم فارس عیسی بغدادی و غیر ایشان.»

و هم وی گفته که: «دنیا از خراز پر بود و نیز به سر می‌آمد.»

و هم وی گفته که: «نزدیک است که خراز پیغمبر بودی از بزرگی خویش، امام این کار او است.»

و هم وی گفته که: «در بوسعید خراز ریزگکی لنگی درمی‌بایست، که کسی با او نمی‌تواند رفت و در واسطی ریزگکی رحمت درمی‌بایست. و در جنید ریزگکی تیزی درمی‌بایست که وی علمی بود.»

و هم وی گفته که: «خرّاز غایتی است که فوق او کسی نیست.»

و هم وی گفته که خراز گوید: «اول این کار قبول است که روی فرا مرد کند، و آخر یافت.»

و هم شیخ الاسلام گفته: «توحید و یافت آن است که او جای بگیرد و دیگران را گسیل کند. کسی گفت که: اهل غیب با من گفتند که: شناخت و یافت نه آموختنی است و نه نوشتنی.»

و هم وی گفته: «روزگاری او را می‌جستم خود را می‌یافتم، اکنون خود را می‌جویم او را می‌یابم. چون بیابی برهی، چون برهی بیابی. کدام بیش بود؟ او داند. چون او پیدا شود تو نباشی، چون تو نباشی او پیدا شود. کدام بیش بود؟ او داند.»

بایزید گوید: «به او نپیوستم تا از خود نگسستم، و از خود نگسستم تا به او نپیوستم، کدام بیش بود؟ او داند.»

شیخ ابوعلی سیاه گوید که: «ماوراء النّهریان می‌گویند: تا نرهی نیابی. و عراقیان می‌گویند: تا نیابی نرهی. هر دو یکی است، خواه سبوی بر سنگ و خواه سنگ بر سبوی، لیکن من با عراقیانم که سبّ از او نیکوتر است.»

ابوسعید خراز گوید: «مَنْ ظَنَّ اَنَّهُ يَبْدُلُ الْمَجْهُودِ يَصِلُ، فَمَتَّعْنُ، وَمَنْ ظَنَّ اَنَّهُ يَبْدُلُ الْمَجْهُودِ يَصِلُ، فَمَتَّعْنُ.»

شیخ الاسلام گفت که: «وی را به طلب نیابند، اما طالب یابد و تا نیابدش طلب نکند.»

و هم خراز گوید: «رِیاءُ الْعَارِفِيْنَ خَيْرٌ مِنْ اِخْلَاصِ الْمُرِيدِيْنَ.»

و هم وی گوید: «تدارک کردن وقت ماضی ضایع کردن وقت باقی است.»

و هم وی گوید: «هرگز به هیچ نعمت از وی شاد نبوده‌ام.»

و هم وی گوید: «روزی در مسجد حرام نشسته بودم. شخصی از آسمان فرود آمد، پرسید که: صدق و علامت دوستی چیست؟ گفتم: وفاداری. گفت: صدقت، و رفت بر آسمان.»

وقتی خراز در عرفات بود. حاجیان دعا می کردند و می زاریدند. گفت: «مرا آرزو آمد که من هم دعایی کنم. باز گفتم: چه دعا کنم؟ یعنی هیچ چیز نمانده که با من نکرده، باز قصد کردم که دعا کنم. هاتفی آواز داد که: پس از وجود حق دعا می کنی، یعنی پس از یافت ما از ما چیزی خواهی؟»

ابوبکرکتانی به ابوسعید خراز نامه ای نوشت که: «تا تو از اینجا برفتی، در میان صوفیان عداوت و نقاریدید آمد و الفت برخاست.» وی جواب نوشت که: «از رشک حق است بر ایشان تا با یکدیگر مؤانست نگیرند.»

ابوالحسن مُزین گوید که: «روزی که در میان صوفیان نقار نبود، آن روز را به خیر نداشتند.»

شیخ الاسلام گفت: «نقار نه جنگ گری را گویند. نقار آن است که با یکدیگر گویند که: کن و مکن! یعنی به آنچه موافق طریقت ایشان باشد امر کنند و از هر چه موافق آن نباشد نهی کنند تا از عهده حق صحبت بیرون آمده باشند.»

وَمِنَ الْأَشْعَارِ الْمَنْسُوبَةِ إِلَى الْخِرَازِ قَدَّسَ اللَّهُ تَعَالَى سِرَّهُ:

الْوَجْدُ يُطْرَبُ مَنْ فِي الْوَجْدِ رَاحَتُهُ
قَدْ كَانَ يُطْرَبُنِي وَجْدِي فَأَذْهَلَنِي
وَالْوَجْدُ عِنْدَ وُجُودِ الْحَقِّ مَفْقُودُ
عَنْ رُؤْيَةِ الْوَجْدِ مَنْ بِالْوَجْدِ مَقْصُودُ

شیخ ابوعبدالرحمان سلمی رحمه الله تعالی در کتابی که در بیان مبادی ارادت مشایخ و اوایل احوال ایشان جمع کرده است، می گوید که ابوعبدالله جلاً گفته است که ابوسعید خراز گفت که: «مرا در حدیث سن جمالی صوری بود. شخصی دعوی محبت من می کرد و ابرام می نمود، و من از وی می گریختم. روزی دلتنگ شدم به بادیه در آمدم. چون مقداری برفتم، بازنگریستم دیدم که آن شخص از عقب من می آید. چون به من نزدیک شد، گفت: گمان بردی که به این از من برستی؟ با خود گفتم: اللَّهُمَّ اكْفِنِي شَرَّهُ! و نزدیک به من چاهی بود. خود را در آن چاه افکندم. خدای تعالی مرا در میانه چاه نگاه داشت. آن شخص برکناره چاه بنشست و می گریست. گفتم: خداوندا! قادری بر آن که مرا از این چاه بیرون آری و از شر آن شخص نگاه داری. دیدم که بادی در من پیچید و از چاه بالا انداخت. آن شخص پیش من آمد و دست و پای مرا ببوسید، و عذرخواهی کرد و گفت: مرا قبول کن که در خدمت تو باشم! و در ارادت خود چنان شده که مرا بر وی حسد می آمد از بس صدق و اخلاص که از وی می دیدم، و همیشه مصاحب من می بود تا از دنیا برفت.»

۶۶- أَحْنَفُ الْهَمْدَانِي، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

وی از کبار مشایخ همدان است. وی گفته که: «ابتدای کار من آن بود که در بادیه بودم تنها. مانده شدم. دست نیاز برداشتم و گفتم: خداوندا! ضعیفم و بر جای مانده و به ضیافت تو آمده ام. چون این گفتم، در دل من افتاد که مرا می گویند: ترا که خوانده است؟ گفتم: یا رب! این مملکتی است که طفیلی را گنجایی دارد. ناگاه کسی از پس پشت من آواز داد. بازنگریستم، دیدم که اعرابی است بر شتر سوار. گفت: ای اعجمی! کجا می روی؟ گفتم: به مکه. گفت: ترا خوانده است؟ گفتم: نمی دانم. گفت: وی نه در این راه استطاعت شرط کرده است؟ گفتم: آری، ولکن من طفیلی ام. گفت: نیکو طفیلی تو، مملکت گشاده است. گفت: می توانی که این شتر را غمخوارگی کنی؟ گفتم: آری. از شتر فرود آمد و به من داد و گفت: برو به خانه خدای، تعالی!»

۶۷- ابوشعیب المقنع، رحمه الله تعالى

نام وی صالح است. ساکن مصر بوده، و در روزگار ابوسعید خراز بوده، هفتاد حج گزارده بود پیاده. در هر حجی از صخره بیت المقدس احرام بستی و به بادیه تبوک درآمدی بر توکل. گویند: «در آخرین حج سگی دید در بادیه که از تشنگی زبانش از دهان بیرون آمده بود. بانگ زد که: کیست که هفتاد حج به یک شربت آب بخرد؟ شخصی یک شربت آب به وی داد. آن را به آن سگ داد و گفت: این بهتر است مرا از حجهای من، زیرا که رسول صلی الله علیه و سلم فرموده است که: فی کلِّ ذات کبدٍ حرّی أجر.»

۶۸- ابوعقال بن علوان المغربي، رحمه الله تعالى

از مشایخ معروف است، و با ابوهارون اندلسی صحبت داشته و به مکه برفته است از دنیا، و قبر وی آنجاست. ابوعثمان مغربی گفته است که: «بعضی از اصحاب ابوعقال مرا گفتند که: وی در مکه چهارسال هیچ نخورد و هیچ نیاشامید تا بمرد، و بعضی بیش از این گفته‌اند.»

وی گفته که: «با من هفتاد رکوه دار بودند در مکه قحط افتاد. همه بمردند جز من و شش تن دیگر. هفده روز گذشت، هیچ نیافتیم، از زندگانی نومید شدیم. در سر من افتاد که تا رکن خانه بروم و آن را در بگیرم و بر آنجا بمیرم. خواستم که برخیزم نتوانستم. بر زمین بخزیدم و خود را به آنجا رسانیدم، و رکن خانه را در برگرفتم. این چند بیت بر خاطر من گذشت و گفته شد، دیدم که جان به تن من بازگشت و آن ابیات این است:

عَقَدْتُ عَلَيْكَ مَكْمِنَاتٌ خَوَاطِرِي	عَقَدَ الرَّجَاءُ فَالزَّمْتَكَ حَقُوقَا
إِنَّ الزَّمَانَ عَدَا عَلَيَّ فِزَادِنِي	عَلِمَاً بِأَنَّكَ صَاحِبِي تَصَدِيقَا
مَا نَالَنِي يَوْمًا بِوَجْهِهِ مَسَاءَةٌ	إِلَّا عَمَدْتُ بِهِ إِلَيْكَ طَرِيقَا
حَسْبِي بِأَنَّكَ عَالَمٌ بِمَصَالِحِي	أذْكَرْتَنِي مَأْمُونًا عَلَيَّ شَفِيقَا

بازگشتم و پشت به زمزم باز نهادم. ناگاه غلامی سیاه آمد و بره‌ای بریان و نان بسیار و کاسه‌ای بزرگ طعام همراه او و گفت: ابوعقال تویی؟ گفتم: آری. آن را پیش من بنهاد. یاران را اشارت کردم. خزان خزان بیامدند و من در میان ایشان همچون یکی از ایشان بودم.»

۶۹- حماد قرشی، قدس الله تعالى سرّه

کنیت او ابوعمر و است. بغدادی است. از بزرگان مشایخ بوده، جنید به وی می‌رفته است. جعفر خلدی گوید: «چند روز برآمد که حماد قرشی را ندیدیم. به در سرای وی شدیم، وی نبود، بنشستیم تا بیامد. در حجره شدیم. وی چیزی خوردنی نداشته بود، مقنعه از سر اهل باز کرده بود و فروخته و به چیزی داده، درآورد و پیش اصحاب نهاد. شخصی درآمد و سی دینار زر آورد، وی را می‌داد و وی می‌پیچید. آخر سوگند خورد و نپذیرفت. اهل وی از خانه آواز داد که: امروز مقنعه من فروخته است و چیزی خریده، بنگرید که چه می‌کند!» جعفر خلدی گوید: «پیش جنید رفتم و آن قصه را بازگفتم. جنید او را بخواند، گفت: علم آن را با من بگوی! گفت: به بازار شدم و آن مقنعه دلال را دادم، گرد برآمد و آن را بفروخت. آوازی شنیدم که گفتند: این را برای ما کردی، جواب آن به تو آید. آن سی دینار جواب آن بود، از آن نپذیرفتم. جنید او را گفت: أصِبتَ، صواب کردی که نگرفتی.»

شیخ الاسلام گفت: «نگرید که به پاداش غره نگردید.»

۷۰- ابوالحسین نوری، قدس الله تعالی سره

از طبقهٔ ثانیه است، و نام وی احمد بن محمد، و گویند محمد بن محمد و احمد در ستر است. معروف است به ابن البغوی. پدر وی از بغشور است که شهری بوده میان هرات و مرو و منشأ و مولد وی بغداد بوده. با سری سقطی و محمد علی قصاب و احمد ابوالحواری صحبت داشته و ذوالنون مصری را دیده بود. از اقران جنید بود، اما تیز وقت‌تر از جنید بود. جنید به علم مه بود و نوری به زندگانی. وی شوری داشت، وقتی جنید را از صبر و توکل چیزی پرسیدند، خواست که جواب گوید. نوری بانگ بر وی زد که: «تو وقت محنت صوفیان به یک سوی باز شدی و دست در دانشمندی زدی، سخن این طایفه مگوی!» و وی پیش از جنید برفته از دنیا، سنهٔ خمس و تسعین و مائین، و فی تاریخ الیافی انه توفی سنهٔ ست و ثمانین و مائین. چون نوری برفت، جنید گفت: «ذَهَبَ نِصْفُ هَذَا الْعِلْمِ بِمَوْتِ النُّورِيِّ». نوری همیشه تسبیح داشتی در دست، وی را گفتند: «تَسْتَجَلِبُ الذِّكْرَ؟» گفت: «لا، أَسْتَجَلِبُ الْغَفْلَةَ.» گفتند: «به این تسبیح می‌خواهی که الله تعالی در یاد تو بود؟» گفت: «نی، بلکه به این تسبیح غفلت می‌جویم.» و هم وی گفته: «لَا يَغْرُنُكَ صَفَاءُ الْعُبُودِيَّةِ، فَإِنَّ فِيهِ نِسْيَانُ الرَّبُّوبِيَّةِ.» و وی را گفتند که: «الله تعالی را به چه شناختی؟» گفت: «به الله.» گفتند: «پس عقل چیست؟» گفت: «عاجز است، راه ننماید مگر به عاجز.»

و هم وی گفته که: «هرگاه الله تعالی خود را از کسی بازپوشد، هیچ دلیل و خبر او را به او نرساند. إِذَا اسْتَرَ الْحَقُّ عَنْ أَحَدٍ لَمْ يَهْدِهِ اسْتِدْلَالٌ وَلَا خَبْرٌ.»

شیخ الاسلام گفت: «جوانی خراسانی به ابراهیم قصار آمد. گفت: می‌خواهم نوری را ببینم. گفت: او چند سال نزدیک ما بود، هیچ از دهشت بیرون نیامد. یک سال گرد شهر می‌گشت، با کس نیامیخت. دو سال در ویرانه‌ای خانه‌ای به کرا گرفت، هیچ بیرون نیامد مگر به نماز. و سالی زبان بازگرفت با کس سخن نگفت. آن جوان گفت: البته می‌خواهم که وی را ببینم. وی را به نوری دلالت کرد. چون درآمد. نوری گفت: با که صحبت داشته‌ای؟ گفت: با شیخ ابوحمزه خراسانی. گفت: آن مرد که از قرب نشان می‌دهد و اشارت می‌کند؟ گفت: آری، گفت: چون به او رسی وی را سلام گوی و بگویی: اینجا که ماییم قرب بُعد بُعد است.»

ابن الاعرابی گوید: «قرب نگویند تا مسافت نبود، و تا مسافت بود دوگانگی به جای بود، پس قرب بُعد بود.» و هم نوری گفته که: «ساعتی از عارف بر مولی، گرامی‌تر از تعبد متعبدان هزار هزار سال.» و هم وی گفته: «نظرتُ يوماً إلى النورِ، فلم أزلْ أنظر إليه حتى صيرتُ ذلك النور.»

۷۱- سید الطائفة جنید البغدادی، قدس سره

از طبقهٔ ثانیه است. کنیت او ابوالقاسم است، و لقب وی قواریری و زجاج و خزاز است. قواریری و زجاج از آن گویند که پدر وی آبکینه فروختی.

و فی تاریخ الیافی: «انَّ الخَزَّازَ بالخاء المعجمة والزَّاء المشددة المكررة، و انما قيل له الخَزَّازُ لانه كان يعمل الخَز.»

گویند اصل وی از نهاوند است، و مولد و منشأ وی بغداد. مذهب ابو ثور داشت مهینه شاگرد شافعی، و گفته‌اند مذهب سفیان ثوری داشت. با سری سقطی و حارث محاسبی و محمد قصاب صحبت داشته بود و شاگرد ایشان بود. وی از ایمنه و سادات این قوم است، و همه نسبت به وی درست کنند، چون خراز و رُویم و نوری و

شبلی و غیرهم.

ابوالعباس عطا گوید: «إمّا في هذا العلم ومَرَجَعْنَا الْمُقْتَدَى به الجنيد.»

خلیفه بغداد زویم را گفت: «ای بی ادب!» وی گفت: «من بی ادب باشم و نیم روز با جنید صحبت داشته‌ام؟»

یعنی هرکس که با وی نیم روز صحبت داشته باشد، از وی بی ادبی نیاید، فکیف که بیشتر؟»

شیخ ابوجعفر حداد گوید: «اگر عقل مردی بودی، بر صورت جنید بودی.»

گفته‌اند از این طبقه سه تن بوده‌اند که ایشان را چهارم نبوده: جنید به بغداد و ابوعبدالله جلا به شام و ابوعثمان حیری به نسابور.

در سنه سبع و تسعين و مأتین برفته از دنیا. کذا فی کتاب الطبقات و الرسالة القشيرية، و فی تاریخ الیافعی: انه مات سنة ثمان و تسعين و قیل فی سنة تسع و تسعين و مأتین. واللّه تعالی اعلم.

روزی جنید در ایام صغر با کودکان بازی می‌کرد. سری سقطی گفت: «ما تَقُولُ في الشُّكْرِ يا غلام؟» گفت:

«الشُّكْرُ ان لا تَسْتَعِين بنعمه علی معاصیه.» سری گفت: «بسیار می‌ترسم که بهره تو همین از زبان تو باشد.» جنید

گفت: «همیشه از آن سخن ترسان می‌بودم تا آن که روزی بر وی درآمد و آنچه محتاج الیه وی بود، همراه

درآورد، گفت: بشارت باد ترا که از حضرت حق سبحانه درخواستی بودم که این را بر دست مفلحی یا موفقی

به من رساند.»

جنید گفت که سری مرا گفت که: «مجلس نه و مردم را سخن گوی!» و من نفس خود را متهم می‌داشتم و

استحقاق آن نمی‌دانستم. تا آن که حضرت رسالت را صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ و سَلَّمَ در یکی از شبهای جمعه به خواب

دیدم که گفت: «تَكَلَّمْ عَلَى النَّاسِ!» بیدار شدم و پیش از صبح به در خانه سری رفتم و در بکوفتم. گفت: «مرا

راستگوی نداشتی تا ترا نگفتند؟» پس بامداد مجلس نهادم و آغاز سخن کردم. خبر منتشر شد که: جنید سخن

می‌گوید. جوانی ترسا، نه در لباس ترسایان، برکنار مجلس بیستاد و گفت: «إيها الشيخ! ما معنی قول رسول الله

صلى الله عليه و سلم: اِتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ، فَانَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ؟» جنید گفت: «ساعتی سر در پیش افکندم، پس

سر برآوردم و گفتم: اسلام آور، که وقت اسلام تو رسیده است.»

امام یافعی می‌گوید که: «مردم می‌پندارند که جنید را در این یک کرامت است، و من می‌گویم در این دو کرامت

است. یکی اطلاع وی بر کفر آن جوان، و دیگر اطلاع وی بر آن که وی در حال اسلام خواهد آورد.»

جنید را گفتند: «این علم از کجا می‌گویی؟» گفت: «اگر از کجا بودی برسیدی.»

و وی گفته: «تصوف آن است که ساعتی بنشین بی تیمار.»

شیخ الاسلام گفت که: «بی تیمار چه بود؟ یافت بی جستن و دیدار بی نگرستن، که بیننده در دیدار علت

است.»

و هم وی گفته: «إِسْتِغْرَاقُ الْوَجْدِ فِي الْعِلْمِ خَيْرٌ مِنْ اسْتِغْرَاقِ الْعِلْمِ فِي الْوَجْدِ.»

و هم وی گفته: «أَشْرَفُ الْمَجَالِسِ وَأَعْلَاهَا الْجُلُوسُ مَعَ الْفِكْرَةِ فِي مِيدَانِ التَّوْحِيدِ.»

و هم وی گفته: «أَصْرَفُ هَمِّكَ إِلَى اللَّهِ، عَزَّوَجَلَّ. وَإِيَّاكَ ان تَنْظُرَ بِالْعَيْنِ الَّتِي بَهَا تَشَاهِدُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ إِلَى غَيْرِ

اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ فَتَسْقُطَ عَنْ عَيْنِ اللَّهِ.»

و هم وی گفته است که: «موافقت با یاران بهتر از شفقت.»

شیخ الاسلام گفت: «طاعت داری به از حرمت داری.»

و هم جنید گوید: «مردمان پندارند که من شاگرد سری سقطی‌ام. من شاگرد محمد بن علی قصابم. از وی پرسیدم

که: تصوف چیست؟ گفت: ندانم، لکن خُلِقَ كَرِيمٌ يُظْهِرُهُ الْكَرِيمُ فِي زَمَانِ كَرِيمٍ، مِنْ رَجُلٍ كَرِيمٍ بَيْنَ قَوْمٍ كِرَامٍ.»

شیخ الاسلام گفت که: «سخنی ظریف و نیکو است که اول گفت: ندانم، پس گفت: خلقی است کریم، ظاهر می کند آن را کریم، در زمان کریم، از مرد کریم، میان قوم کریمان. واللّٰه تعالی دانده آن خلق چیست.»

شیخ الاسلام گفت: «اذا صافی عبداً إرتضاهُ بخالسته وعدّه من خاصّته، ألقى اليه كَلِمَةً كَرِيمَةً مِنْ لِسَانِ كَرِيمٍ فِي وَقتِ كَرِيمٍ عَلَى مَكَانِ كَرِيمٍ، بَيْنَ قَوْمٍ كَرَامٍ.»

الكَلِمَةُ الكَرِيمَةُ: سخنی تازه به دست بیخودی از حق فراستانیده و به قِمَعِ گوش آسوده بر دل تشنه بگذرانیده و به جان فرا ازل نگران رسانیده. سخنی از دوستی و از دوست نشان. تشنه را شراب و خسته را درمان، شنیدن اسان و از او باز رستن نتوان.

دُخُولُكَ مِنْ بَابِ الْهَوَىٰ إِنْ أَرَدْتَهُ يَسِيرٌ، وَلَكِنَّ الْخُرُوجَ عَسِيرٌ

من لسان کریم: از زبانی و چه زبان؟ از حق ترجمان، و برنامه صحبت عنوان. نه گوینده دانست و نه زبان. سخن همه به گوش شنوند و آن به جان.

فی وقت کریم: در چه زمان؟ در زمانی که جز از حق یاد نیست در آن، و گذشته عمر خجل است از نیکویی آن و عمر جهانیان از آرزوی آن گریان.

علی مکان کریم: جایی که نه دل پراکنده، و نه زبان خواهنده و نه مستمع بازنگرنده.

بَيْنَ قَوْمٍ كَرَامٍ: نزدیک محقق گویان و مستمع سوزان و ناظر پرسان.

شیخ الاسلام گفت که: «وقتی جنید، یا ذوالنون، فرا فلیح مجنون رسید. وی را گفت: مرا نگویی که: این جنون تو از چیست؟ جواب داد: حُبِسْتُ فِي الدُّنْيَا، نَجِنْتُ بِفِرَاقِهِ.»

جنید را پرسیدند که: «بلا چیست؟» گفت: «الْبَلَاءُ هُوَ الْغَفْلَةُ عَنِ الْمُبْلَى.»

و شبلی را پرسیدند که: «عافیت چیست؟» گفت: «العافية قَرَارُ الْقَلْبِ مَعَ اللَّهِ لِحِظَةً.»

شخصی جنید را گفت که: «پیران خراسان را بر آن یافتم که حجاب سه است: یکی حجاب خلق است و دوم دنیا و سیم نفس.» جواب داد که: «این حجاب دل عام است. خاص محبوب به چیز دیگر است: رُؤْيَةُ الْأَعْمَالِ، وَمُطَالَعَةُ الثَّوَابِ عَلَيْهَا، وَرُؤْيَةُ النِّعْمَةِ.»

شیخ الاسلام گفت: آن که کردار خود ببند، دل او از الله محبوب است و آن که پاداش جوید بر آن و آن که از منعم به نعمت نگرد، هم محبوب است.»

واسطی گفته: «مُطَالَعَةُ الْأَعْوَاضِ عَلَى الطَّاعَاتِ مِنْ نِسْيَانِ الْفَضْلِ. پاداش طاعت فراچشم آمدن و طلب کردن ثواب، فضل و منت الله تعالی را فراموش کردن است.»

و هم واسطی گفته: «إِيَّاكُمْ وَ لَذَاتِ الطَّاعَاتِ، فَانْهَاهَا سُمُومٌ قَاتِلَةٌ.»

فارس عیسی بغدادی گفته است: «حَلَاوَةُ الطَّاعَاتِ وَالشُّرْكَ سَوَاءٌ.»

شیخ الاسلام گفت که: «تا از خود نپسندی خوشت نیاید و لذت نیابی و پسند از خود شرک است. طاعت بگزار چنانکه فرمان است به شرط علم و سنت و آن گاه از خود مپسند و به وی سپار، و پسند خود بر روی دیو زن!»

إِذَا مَحَاسِنِي اللَّذَائِي اسْتُرْبَاهَا هِيَ الذُّنُوبُ، فَقُلْ لِي: كَيْفَ أَعْتَذِرُ؟

سئل الجنید: «يَكُونُ عَطَاءٌ مِنْ غَيْرِ عَمَلٍ؟» فقال: «كُلُّ الْعَمَلِ مِنْ عَطَاءٍ يَكُونُ.»

۷۲- ابو جعفر بن الکرّنبی، رحمه الله تعالی

از اقران جنید است و گفته اند از استادان وی، و از اجله مشایخ بغداد بود.

جعفر خلدی گوید که: «جنید در روز وفات ابن الکرّنبی بالای سر وی نشسته بود، سر خود به آسمان برداشت.

ابوجعفر گفت: بُعد است و دوری! سر خود به سوی زمین فرو افکند. ابوجعفر گفت: بُعد است و دوری! مَعْنَاهُ أَنْ الْحَقَّ أَقْرَبُ إِلَى الْعَبْدِ مِنْ أَنْ يُشَارَ إِلَيْهِ فِي جَهَةٍ.»

۷۳- کَهَمَسَ بن الحسين الهمداني، رحمه الله تعالى

کنیت وی ابومحمد بود. از همدان بود. با بسیاری از مشایخ صحبت داشته بود. وی گفته است که: «شبی در همدان در خانه خود نشسته بودم، یکی در بزد. با خود گفتم: جنید باشد. چون در بگشادم، جنید بود. سلام کرد و گفت: قاصد به زیارت تو آمده‌ام، معلوم شد راستی خاطر تو و بازگشت. دیگر روز در همدان طلب کردمش نیافتم و از جمعی که از بغداد رسیدند، پرسیدم که: فلان وقت وی غایب بود؟ هیچ کس نشان نداد. همان شب آمده بود و رفته.»

۷۴- عمرو بن عثمان المکی الصوفی، قدس سره

از طبقه ثانیه است. کنیت او ابو عبدالله است. استاد حسین منصور حلاج است. نسبت با جنید درست کند و با خراز صحبت داشته و از اقران ایشان است. و ابو عبدالله بناجی را دیده بود و کانَ يَقُولُ: «مَا صَحِبْتُ أَحَدًا كَانَ أَنْفَعُ لِي صُحْبَتِهِ وَرُؤْيَتِهِ مِنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ النَّبَاجِيِّ.»

و عالم بوده به علوم حقایق. اصل وی از یمن است. سخن او باریک شد وی را به کلام منسوب کردند و مهجور ساختند و از مکه بیرون کردند به جده رفت، وی را قاضی کردند.

و فی کتاب صفة الصفوه لابن الجوزی: «أَنَّ تُوْفِيَّ بَبْغَادَادِ، سَنَةَ سِتِّ وَتَسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَقِيلَ: سَبْعٌ وَتَسْعِينَ وَ قِيلَ: أَحَدِي وَتَسْعِينَ، وَيُقَالُ: إِنَّهُ تُوْفِيَّ بِمَكَّةَ وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ.»

وی گفته: «الْمُرُوءَةُ التَّعَافُلُ عَنْ زَلَلِ الْإِخْوَانِ.»

و قال ابو حفص: «الْمُرُوءَةُ أَنْ تَبْدَلَ لِإِخْوَانِكَ جَاهَكَ وَ مَالَكَ فِي الدُّنْيَا، وَ تَخَصَّصَهُم بِالِدَّعَاءِ فِي الْعُقْبَى.»
و هم عمرو بن عثمان گفته: «لَا يَقَعُّ عَلَى كَيْفِيَّةِ الْوَجْدِ عِبَارَةٌ، لِأَنَّ سِرَّ اللَّهِ عِنْدَ الْمُؤْمِنِينَ. يَعْنِي عِبَارَتَ بَرَكِيْفِيَّتِ وَ جِدِّ دُوسْتَانِ نِيْفَتْدِ زِيْرَا كِهْ أَنْ سَرِّ حَقِّ اسْتِ بِهْ نَزْدِيْكَ مُؤْمِنَانِ وَ هِرْجِهْ عِبَارَتِ بِنْدِهْ اَنْدِرْ أَنْ تَصْرَفِ تَوَانْدِ كَرْدِ أَنْ سَرِّ حَقِّ نَبَاشْدِ اَزْ أَنْ كِهْ تَكْلِفِ بِنْدِهْ بِالْكَلِيَهْ اَزْ اَسْرَارِ رِبَانِيْ مَنْقَطَعِ بُوْد.»

و گویند که عمرو به اصفهان آمد نوجوانی به صحبت وی پیوست. پدر وی مانع آمد. بیمار شد، و مدتی برآمد. روزی عمرو برخاست و با جمعی فقرا به عیادت وی رفت. آن جوان التماس کرد که قوال چیزی بخواند. عمرو به قوال اشارت کرد، این بیت بخواند:

مَالِي مَرَضْتُ فَلَمْ يَعُدْنِي عَائِدٌ مِنْكُمْ وَيَمْرَضُ عَبْدُكُمْ فَأَعُوذُ

چون بیمار این بشنید، برخاست و بنشست و شدت بیماری او کمتر شد. گفت: «دیگر بخوان!» قوال این بیت دیگر بخواند:

وَأَشِدُّ مِنْ مَرَضِي عَلَى صُدُوكُمْ وَصُدُوكُمْ عَبْدُكُمْ عَلَيَّ شَدِيدٌ

بیماری از وی زایل شد و صحیح النفس برخاست. و پدر از اندیشه‌ای که در دلش گذشته بود توبه کرد و وی را به عمرو تسلیم کرد، و یکی از بزرگان طریقت شد.

روزی علی سهل وی را گفت: «ما قَاتُونَ الذِّكْرَ فِي الْجَمَلَةِ؟» گفت: «وَجُودُ إِفْرَادِهِ مَعَ مَعْرِفَةِ اَوْصَافِهِ يَافِتْ يِگَانِهْ دَاشْتِنِ اَوْ، پَسِ شِنَاخْتِنِ صِفَاتِ اَوْ.»

شیخ الاسلام گفت که: «آدمی افراد مولی نیابد. آن که افراد مولی یابد نه آدمی است، این که می خورد و می

خسبد چیز دیگر است.»

۷۵- شاه شجاع کرمانی، قدس الله تعالی روحه

از طبقه ثانیه است. از اولاد ملوک بود. از رفیقان ابوحفص است. با ابوتراب نخشی و ابوعبدالله ذراع بصری و ابوعمید بصری صحبت داشته. استاد ابوعثمان حیری است و وی با قبا رفتی و باب فرغانی و نوری و سیروانی و حیری با طلیسان رفتندی، و دقاق با گلیم در زی گردان. و شاه پس از ابوحفص برفته از دنیا مات بعد سنة سبعین و مأتین و قیل: قبل الثلثمائة.

و وی را کتابی است رد بر یحیی مُعاذ رازی در فضل غنا بر فقرکه یحیی کرده و وی آن را جواب باز داده و فقر را بر غنا فضل نهاده، چنانچه (!) هست.

شیخ الاسلام گفت: «از فضل درویشی آن تمام است و کفایت که مصطفی صلی الله علیه و سلم درویشی بر توانگری برگزید و حضرت حق وی را آن اختیارکرد و بیسندید.»
و شاه شجاع بزرگ بود. خواجه یحیی عمارگفتی: «شاه شاهی بود.»

روزی ابوحفص نشسته بود در نشابور. شاه شجاع بر سر او بیستاد با قبا، و از وی چیزی پرسید. ابوحفص بازنگریست، او را دید با قبا، گفت: «به خدای که تو شاهی.» گفت: «من شاهم.» در آن سؤال بجای آورد که شاه است. دانست که آن سؤال جز وی نتواند کرد. گفت: «با قبا شاه؟» گفت: «وَجَدْنَا فِي الْقَبَا مَا طَلَبْنَا فِي الْعَبَا.»

شیخ الاسلام گفت: «شاه چهل سال نخفته بود بر طمع وقتی، وقتی در خواب شد، حق تعالی را به خواب دید بیدار شد و این بیت بگفت:

رَأَيْتُكَ فِي الْمَنَامِ سُرُورَ عَيْنِي فَأَحْبَبْتُ التَّنْعَسَ وَالْمَنَامَا

پس از آن پیوسته همی خفتی یا وی را خفته یافتندی یا در طلب خواب.
لِلْمَجْنُونِ:

وَأَنْبَى لِأَسْتَغْشَى وَمَا بِي عَشِيَّةٌ لَعَلَّ خَيْالاً مِنْكَ يَلْقَى خَيْالِيَا

روزی شاه در مسجد نشسته بود. درویشی بر پای خاست و دو من نان خواست. کسی نمی داد. شاه گفت: «کیست که پنجاه حج من بخرد به دو من نان، و به این درویش دهد؟» فقیهی آنجا نشسته بود، آن را بشنید. گفت: «ایها الشیخ! استخفاف با شریعت؟» گفت: هرگز خود را قیمت نهادم، کردار خود را چه قیمت نهم؟»
و هم وی گفته: «مَنْ عَضَّ بَصْرَهُ عَنِ الْمَحَارِمِ وَأَمْسَكَ نَفْسَهُ عَنِ الشَّهَوَاتِ، وَعَمَّرَ بَاطِنَهُ بِدَوَامِ الْمُرَاقَبَةِ وَظَاهِرَهُ بِاتِّبَاعِ السُّنَّةِ لَمْ يَخْطَأْ لَهُ فِرَاسَةٌ.»

۷۶- ابوعثمان حیری، قدس الله تعالی روحه

از طبقه ثانیه است. نام وی سعید بن اسماعیل الحیری النیسابوری است. اصل وی از ری است. شاگرد شاه شجاع است، و با ابوحفص حداد و یحیی مُعاذ رازی صحبت داشته است. امام و یگانه وقت بود. استاد نشابوریان است. با شاه شجاع از مرو به نشابور آمد.

ابوحفص وی را گفت: «اینجا بایست، که شاه آنجا اشغال و عیال دارد. تو کسی نداری.» شاه بازگشت، و وی پیش ابوحفص بایستاد. ابوحفص برای وی مجلس نهاد در ماه ربیع الاول، سنة ثمان و تسعین و مأتین برفته از دنیا و قبر وی در نشابور است.

وی را گفتند: «جوانمردان که اند؟» گفت: ایشان که خود را نبینند.»
و هم وی گفته: «الشَّوقُ مِنْ شَعَائِرِ الْمَحَبَّةِ.»
و وی را امام و مقتدای ربانی گفته‌اند که ربانی آن بود که شاگردان را به کمینۀ علم پیروانند تا قوی شود علم مهین را. و وی چنان بود. در سخن ضعیف است اما در معاملت نیکوست.
و هم وی گفته: «التَّهَؤُنُ بِالْأَمْرِ مِنْ قِلَّةِ الْمَعْرِفَةِ بِالْأَمْرِ.»

۷۷- زکریا بن دُلُویّه، رحمه الله تعالی

کنیت وی ابویحیی است. از اهل نشابور بوده است از شاگردان احمد حَرَب، از جمله زهاد و متوکلان بود و در لقمه نیک با احتیاط بوده است و از کسب خود خوردی.
ابوعثمان حیری رحمه الله تعالی گفته است: «هرکه چون ابویحیی زید، او را اندیشه مرگ نبود و اندیشه بعد از مرگ هم نبود.»
و وفات وی در سنۀ اربع و تسعین و مأتین بوده، به نشابور.

۷۸- زکریا بن یحیی الهروی، رحمه الله تعالی

از کبار مشایخ بود، و مستجاب الدعوه. احمد حنبل رحمه الله تعالی گفته است که: «زکریا از جمله ابدال است.»
ابوسعید زاهد گفته است که: «زکریا را دیدم و با او صحبت داشتم. از جمله صدیقان بود.»
وفات وی در هرات بوده، در رجب سنۀ خمس و خمسين و مأتین.

۷۹- زیاد الکبیر الهمدانی، رحمه الله تعالی

از همدان بود و در صحبت جنید قُدس سرّه بوده و فقیه و مستجاب الدعوه بوده.
کَهَمَس الهمدانی رحمه الله گفته است که: «وقتی در مسجد آدینه شدم. زیاد را دیدم در محراب نشسته و دعای استسقا می کند. هنوز دعا به آخر نرسیده بود که باران چنان بگرفت که به خانه باز نتوانستم آمد.»

۸۰- ابوعثمان مغربی، قدس الله تعالی سرّه

وی از طبقۀ پنجم است. نام وی سعید بن سلام المغربی است. شاگرد ابوالحسین صایغ دینوری است. از ناحیت قیروان مغرب بوده. سالها در مکه مجاورت کرده و آنجا سیّد الوقت و یگانه مشایخ بوده. آنجا وی را قصه‌ای افتاد به نشابور آمد و در نشابور برفت. در سنۀ ثلاث و سبعین و ثلثمائه قبر وی در نشابور است، پهلوی ابوعثمان حیری و ابوعثمان نصیبی. هر سه پهلوی یکدیگرند. صحبت داشته با ابوعلی کاتب و حبیب مغربی و بوعمرو زجاج و ابویعقوب نهرجوری را دیده بود و صاحب کرامات ظاهر بود و فراست تیز.
وی گفته که: «ابتدای درآمدن من در این کار آن بود که من اسبی و سگی داشتم و در یکی از جزایر پیوسته شکار می کردم و کاسه‌ای داشتم چوبین که در آن شیر می کردم. روزی خواستم که از آن کاسه شیر خورم. آن سگ بانگ بسیار کرد و بر من حمله آورد، چنانکه مرا از شیر خوردن بازداشت. چون بار دوم قصد کردم که شیر بخورم، باز بر من حمله کرد. چون بار سیم خواستم که بخورم، سر در آن کاسه کرد و شیر را خوردن گرفت. در ساعت آماس کرد و بمرد. همانا که وی دیده بود که ماری سر در آن شیرکرده بود، خود را فدای من کرد. چون آن را

دیدم، توبه کردم و در این کار درآمدم.»
شیخ الاسلام گفت که ابوالحسین کواشانی مرا گفت که ابوعثمان مغربی گفت که: «آن روز که من از دنیا بروم، فرشتگان خاک پاشند.» ابوالحسین گفت که: «چون وی برفت، من حاضر بودم در نشابور، کس کس را نمی‌دید از بسیاری گرد.»

شیخ الاسلام گفت که: «وی سی سال در مکه بود، در حرم بول نکرده بود حرمت حرم را.»
و ابوعثمان گفته: «لَا يَجِيءُ هَذَا الْأَمْرُ إِلَّا بِرَائِحَةِ الدَّمِّ.»
و هم وی گفته: «الاعْتِكَافُ حِفْظُ الْجَوَارِحِ تَحْتَ الْأَمْرِ.»
و هم وی گفته: «هر که صحبت توانگران بر صحبت درویشان برگزیند، الله تعالی وی را به مرگ دل مبتلا کند.»
و هم وی گفته: «العاصي خَيْرٌ مِنَ الْمُدْعِي، لِأَنَّ الْعَاصِي أَبْدَأُ يَطْلُبُ طَرِيقَ تَوْبَتِهِ، وَالْمُدْعِي يَخْبُطُ أَبْدَأُ فِي خِيَالِ دَعْوَاهُ.»

۸۱- ابوطالب الاخمیمی، رحمه الله تعالی

از جمله مشایخ بود، و از وی کرامات بسیار ظاهر شد.
ابوعثمان مغربی گوید: «ابوطالب را دیدم با مرغان سخن می‌گفت.»
و هم ابوعثمان گوید که: «با ابوطالب در سفر بودم. در راه از سباع خوف عظیم پدید آمد، و سباع بسیار بودند. من گفتم: سبکتر می‌باید گذشت. ابوطالب شب آنجا مقام کرد، و من هیچ نخفتم از خوف و او بخفت. پس مرا گفت: چرا نخفتی؟ گفتم: از خوف سباع خوابم نیامد. گفت: هر که را خوف حق بود، از هیچ چیز نترسد. چون تو از سباع می‌ترسی بعد از این با من صحبت نداری، و برفت.»
وی گفته است در مناجات: «الهی! اگر نه فرمان تو بودی، که را زهره بودی که نام تو بر زبان راندی؟»

۸۲- طلحة بن محمد بن الصباح النیلی، رحمه الله تعالی

از کبار اصحاب ابوعثمان حیری است مات سنة اثنتین ثلثمائة.
ابوعثمان مغربی وی را گفت: «خواهی ترا پندی دهم که پنجاه سال است تا خلق را می‌دهم و نمی‌پذیرند؟»
گفت: «خواهم.» گفت: «تهمت بر کردار خود نه تا قیمت گیرد و تهمت از خلق برگیر تا جنگ برخیزد.»
شیخ الاسلام گفت که: «صحبت با الله تعالی سه جزو است: دیدن فضل او و عیب خود و عذر خلق و این را چهارم نیست. عذر خلق بین که همه آن می‌رود که او می‌خواهد ایشان زیر قدر و حکم او مضطربند و عیب خود بین تا منت یاد آید.»
شیخ الاسلام گفت که ابوعثمان نصیبی گفت که شبلی گفت که: «دست به سر ابویعقوب میدانی فرو آوردم در آن وقت که به مصر می‌رفتم. گفتم: جبرک الله! هیچ موی نبود بر تن او که نگفت: آمین!»

۸۳- ابوالعباس بن مسروق، قدس الله روحه

از طبقه ثانیه است. نام وی احمد بن محمد بن مسروق است. از اهل طوس است به بغداد ساکن شد و هم آنجا از دنیا برفت، در سنه تسع و تسعین و مأتین و گفته‌اند در صفر سنه ثمان و تسعین و مأتین و الله تعالی اعلم.
جنید از وی حکایت کند. از استادان ابوعلی رودباری است. شاگرد حارث محاسبی و سَرِّ سَقَطی و محمد بن منصور و محمد بن الحسین البرجلانی است. با ایشان صحبت داشته از قدمای مشایخ قوم است و أجله ایشان.

شیخ الاسلام گفت که ابوالعباس مسروق بغدادی گوید که: «شب شنبه نشسته بودم، و مادر و پدر من بر من می گریستی از صعبی آن که من از نماز آدینه آمده بودم و از بس که پیران دیده بودم و سخنان که شنیده بودم.»
سُئِلَ عَنِ التَّصَوُّفِ، فَقَالَ: «خُلُوْا الْأَسْرَارَ مِمَّا مِنْهُ بُدُّ، وَتَعَلَّقْهَا بِمَا لَيْسَ مِنْهُ بُدُّ.»
و هم وی گفته: «مَنْ تَرَكَ التَّدْبِيرَ عَاشَ فِي رَاحَةٍ.»

۸۴- شیخ ابوالعباس مؤره زن بغدادی، رحمه الله تعالى

شیخ الاسلام گفت که وی گفته که: «نفس خویشتن را مشغول کن پیش از آن که ترا در شغل افکند.»
لَقَدْ جَلَبَ الْفَرَاغُ عَلَيَّكَ شُغْلًا وَأَسْبَابُ الْبَلَاءِ مِنَ الْفَرَاغِ

۸۵- ابوعبدالله المغربي، قدس الله تعالى روحه

از طبقه ثانیه است، نام وی محمد بن اسماعیل است. گویند که استاد ابراهیم خواص و ابراهیم بن شیبان کرمانشاهی و ابوبکر بیکندی است، و شاگرد ابوالحسین علی رزین هروی است. و عمر ابوعبدالله صد و بیست و دو سال بود و عمر استاد وی ابوالحسین صد و بیست سال. و ابوالحسین شاگرد عبدالواحد زید بصری است و عبدالواحد زید شاگرد حسین بصری است، رحمهم الله تعالى. و قبر ابوعبدالله بر سرکوه طور سینا است، پهلوی استاد وی ابوالحسین علی بن رزین در زیر درخت خرنوب.

گویند که در سنه تسع و سبعین و مأتین برفته از دنیا و در ستر آن است که در سنه تسع و تسعین و مأتین برفته.
شیخ الاسلام گفته که: «وی هرگز تاریکی ندیده بود. آنجا که خلق را تاریکی بودی، وی را روشنی بودی.»
وی گفته: «به آن خدای که بوعبدالله مغربی را بیافرید که اگر الله تعالی مئونت شهوت را از من باز ستاند، مرا دوستر از آن باشد که اکنون مرا گوید: در بهشت شو!» این آن است که علی بن ابی طالب کرم الله تعالی وجهه گفت: «اگر مرا اختیار دهند که در بهشت شو یا در مسجد، من در مسجد شوم که بهشت نصیب من است به نزدیک او و مسجد نصیب او است نزدیک من.»

وقتی ابوعبدالله مغربی بر سرکوه سینا سخن می گفت. سخن به جایی رسید که گفت: «بنده به او چندان نزدیکی جوید که فرد ماند فرد را.» سنگ از کوه بجنید و پاره پاره می شد و به هامون می آمد.

و وی گفته: «أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ عِمَارَةُ الْأَوْقَاتِ فِي الْمَوْافِقَاتِ.»
و هم وی گفته: «مَا فَطِنْتُ إِلَّا هَذِهِ الطَّائِفَةَ، وَاحْتَرَقْتُ بِمَا فَطِنْتُ.»
و لأبي عبدالله المغربي، قدس سره:

يَا مَنْ يُعَدُّ الْوَصَالَ ذَنْبًا كَيْفَ اعْتِذَارِي مِنَ الذُّنُوبِ
إِنْ كَانَ ذَنْبِي لَدَيْكَ حُبِّي فَأَنْتَ مِنْهُ لَا أَتُوبُ

و هم وی گفته: «ما رأيت أنصف من الدنيا، إن خدمتها خدمتك، و ان تركتها تركتك. هرگز از دنیا منصف تر چیزی ندیدم. اگر وی را خدمت کنی وی ترا خدمت کند و چون از وی اعراض کنی و طلب خداوند بر دست گیری از تو بگریزد و اندیشه آن بر دلت نیاورد. پس هر که به صدق از دنیا اعراض کند از شر او ایمن گردد و از آفت وی رسته شود.»

۸۶- ابوعبدالله النجاشي، قدس الله تعالى سره

نام وی سعید بن یزید است. وی از قدمای مشایخ است. از اقران ذوالنون مصری و از استادان احمد

ابوالحواری.

نباجی گفت: «الأدبُ حلیةُ الأحرار.»

و هم وی گفته: «لِکُلِّ شَیْءٍ خَادِمٌ، وَخَادِمُ الدِّینِ الأَدَبُ.»

شیخ الاسلام گفت که بوعبدالله نباجی گوید که: «چشم بر او دار که هیچ نشان روشنتر از او نیست.»
هم ابوعبدالله گوید که موسی علیه السلام گفت: «الهی من ترا کجا یابم؟» گفت: «چون قصد درست کنی، مرا یابی.»

وکتانی گوید که: «چون قصد درست کردی، وی را بیافتی.»

و حلاج گوید: «لا تعرج، آن یک گام است.»

شیخ الاسلام گفت: «آن یک گام توئی. چون از خود درگذشتی، به او رسیدی.»

۸۷- ابوعبدالله الأنطاکی، قدس الله تعالی روحه

نام وی احمد بن عاصم الأنطاکی است. از اعیان قوم بود و از سادات ایشان و عالم به علوم شریعت. عمری دراز یافت و با قدما صحبت داشته بود و اتباع تابعین را دریافته. و از اقران بشر و سَری بود و مرید حارث محاسبی بود و به صحبت فضیل رسیده بود.

شیخ الاسلام گفت که وی گفته که: «از هیچ کس و هیچ چیزم حسد نیاید مگر از معرفت عارفانه نه معرفت تصدیقی.»

ابوعلی دقاق گوید: «معرفةً رسمیَّةً کفطرةً وسمیَّةً، لا علیلاً تشفی و لا غلیلاً تسقی. معرفت رسمی چون باران است تابستانی نه بیمار را شفا دهد و نه تشنه را سیراب گرداند.»

و هم انطاکی گفته: «أنفعُ الفقْرِ ما کنتَ به مُتَجَمِّلاً وَ به راضیاً، نافعترین فقر آن است که تو بدان متجمل باشی و به آن راضی.» یعنی جمال خلق همه در اثبات اسباب بود و جمال فقر در نفی اسباب و اثبات مسبب و رجوع به او و رضا به احکام او، زیرا که فقر فُقد سبب بود و غنا وجود سبب و بی سبب با حق بود و با سبب با خود. پس سبب محل حجاب آمد و ترک اسباب محل کشف و جمال دو جهان در کشف و رضاست و ناخوشی عالم در حجاب و سَخَط و این بیانی واضح است در تفضیل فقر بر غنا، واللّه تعالی اعلم.

۸۸- مُمشاد الدینوری، قدس الله تعالی سره

از طبقهٔ ثالثه است. از بزرگان مشایخ عراق است و جوانمردان ایشان. یگانه در علم، با کرامات ظاهر و احوال نیکو. با یحیی جلاً و مه ازوی از مشایخ صحبت داشته و از اقران جنید و رُویم و نوری و غیر ایشان بود. گفته‌اند در سنهٔ تسع و تسعین و مأتین برفته از دنیا.

وی گفته که: «الله تعالی عارف را آئینه‌ای داده است در سر که هرگاه در آن نگرد الله بیند.»

شیخ الاسلام گفت که: «وی را در دل مؤمن جایی است که جز وی نرسد، چون به تفرقه درماند به آن بازگردد بیاساید.»

حُصْری گوید که: «دوش می‌اندیشیدم که مرا گاه گاه چنین تفرقه می‌بود حال مریدان و شاگردان من چگونه خواهد بود؟ اگر نه آن بودی که دانستم که او جایی دارد در دل دوستان خود که جز وی آن را نگیرد و جز وی آنجا نگذرد، پاره پاره شدمی.»

ما أبالی بعیونٍ و ظُنونٍ أتقیها لی فی سِری مرأةً أری وجهک فیها

و هم مُمشادگفته که: «چهل سال است که بهشت با هرچه در اوست بر من عرض می کنند گوشه چشم به عاریت به آن نداده ام.»

شیخ الاسلام گفت که: «در صحبت و حضور او نگرستن به غیر او شرک است به او و الله تعالی پیغمبر خود را صلی الله علیه و سلم می گوید: ما زاعَ البَصْرَ وما طَعَى (۱۷/نجم)، قُلْ اللَّهُ تَمَّ ذَرَهُمْ (۹۱/انعام)» و هم مُمشادگفته: «هرگز به سر هیچ پیر نشده ام و سؤال نبرده ام، با دل صافی به او شده ام تا او خود چه گوید.» و هم وی گفته: «همه معرفت صدق افتقارست به الله، تعالی.» و هم وی گفته: «طَرِيقُ الْحَقِّ بَعِيدٌ، وَ السَّيْرُ مَعَ الْحَقِّ شَدِيدٌ.»

شیخ الاسلام گفت: «راه به حق دور است مگر او دست گیرد و صحبت و صبرکردن و روزگارگذرانیدن با خداوند سخت است مگر او مونس بود.»

و هم مُمشادگفته: «هرکه بر دوستی از دوستان وی انکارکند، کمینه عقوبت وی آن است که هرگز وی را آن ندهند که او داشته.»

ذوالنون گفته: «هرکه بر نعره زراقی که به زرق زند انکارکند، هرگز آن را به صدق نیابد، یعنی بر اصل آن انکار کند. ترا از زرق وی چه؟ زرق وی بر وی است. تو راست نگر و راست بین تا بهره یابی.»

شیخ الاسلام گفت که ابوعمارگوید شاگرد مُمشاد که: «روزی پیش ممشاد نشسته بودیم، جوانمردی از در خانه درآمد و به میزبانی اجازت خواست. شیخ گفت: توانی که صوفیان را به خانه بری و بازار در میان نه؟ شیخ بهانه می جست اجابت نکرد. چون بیرون شد، اصحاب گفتند: شیخ هرگز چنین نکردی این چه بود؟ شیخ گفت: او از این جوانمردان بود، دنیا به دست وی درآمد آن از دست وی بشد. اکنون می آید و چیزی نفقات می کند می خواهد که سرمایه خود باز یابد. تا مهر آن از دل بیرون نکند این باز نیابد.»

قال الشيخ ابو عبد الله الطاقی رحمه الله تعالی: «سمعتُ محمد بن خفيف يقول: رأيتُ مُمشاد الدينوري في النوم كأنه قائم رافع يديه الى السماء، و هو يقول: يا ربَّ القلوب! يا ربَّ القلوب! و السماء تدنو من رأسه حتى وقعتْ على رأسه، فأنشقتْ و حمل ممشاد.»

روزی ممشاد از در سرای خود بیرون شد، سگی بانگ کرد. مُمشادگفت: «لا اله الا الله.» سگ بر جای بمرد. و قال ممشاد: «أدبُ المریدِ في التزامِ حُرْماتِ المشايخ، وخدمةِ الاخوان، و الخروجِ عن الأسباب، و حفظِ ادابِ الشرعِ على نفسه.»

۸۹- الحسن بن علی الموسوی، قدس سره

کنیت او ابوعلی است. گویند که از استادان جنید و ابوحمزه است، اما از اقران ایشان است. کان من کبار اصحاب سَرَى السَّقَطَى.

جنید گوید که: «حسن مُسوحی را چیزی گفتم در انس. گفت: و یحک لو مات من تحت السماء ما استوحشتُ. اگر خلق به یک بار بمیرند، مرا ملالت نیاید و وحشت نگیرد.»

شیخ الاسلام گفت: «محمد نفیسه که محمد عبدالله گازر وی را جایی تنها نشانده بود و هفته ای فراموش کرده بود و وی را عذر می خواست که من ترا فراموش کردم گفت: رنج مشو! که الله تعالی وحشت تنهایی از دوستان خود برداشته.»

لسمنون المُحِبِّ

عَلَيْكَ يَا نَفْسُ بِالتَّحَلِّي فَالْعَيْشُ فِي الْأَنْسِ وَ التَّسَلِّي

۹۰- احمد بن ابراهیم المُسوحی، رحمه الله تعالى

کنیت او نیز ابوعلی است و هو من اجلة مشایخ بغداد. با سرّی سقطی صحبت داشته و از وی روایت کند و از حسن مُسوحی نیز و گفته‌اند که وی حج کرد با یک پیرهن و ردایی و نعلی، بی آن که رکوه‌ای یا کوزه‌ای بردارد. جز آن که سیبی شامی در کوزه‌ای نهاده و بوی می‌کردی و از میانه بغداد تا مکه به آن بگذرانیدی. وی گفته: «مَنْ فُتِحَ لَهُ شَيْءٌ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ، فَرَدَّهُ وَهُوَ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ، أَحْوَجُهُ اللَّهُ إِلَى أَنْ يَأْخُذَ مِثْلَهُ بِمَسْأَلَةٍ.»

۹۱- رُويم بن احمد بن يزيد بن رويم، قدس الله سره

از طبقه ثانیه است. کنیت او ابو محمد است. و گفته‌اند که ابوبکر است، و ابوالحسین و ابوشیبان نیز گفته‌اند. نبیره رُويم مہین است که قرائت از نافع روایت کند از بغداد است از اجلة مشایخ آن. فقیه بوده و عالم بر مذهب داود اصفهانی.

شیخ الاسلام گفت که: «رُويم خود را شاگرد جنید می‌نمود از یاران وی است و مه از وی، و من مویی از رُويم دوست دارم که صد از جنید.»

و ابو عبد الله خفیف گوید که: «هرگز دیده‌ام من کس ندیده که در توحید سخن گفتی، چنان که رُويم.»
سئل رُويم عن التَّصَوُّفِ، فقال: «هو الَّذِي لَا يَمْلِكُ شَيْئاً وَلَا يُمْلِكُهُ.» و قال ايضاً: «التَّصَوُّفُ تَرَكَ التَّفَاضِلَ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ.»

خود را در آخر عمر میان دنیا داران پنهان کرد، اما به آن شغل محبوب نگشتی.

جنید گفته: «ما فارغ مشغولیم و رُويم مشغول فارغ.»

شیخ الاسلام گفت: «رُويم بزرگ است، تلبیسی خود را به توانگری و مهتری فرا نمودی وکیل قاضی بود. وی را چهار بالش بود و احتشام تمام.»

ابوعمر و زجاج یک چند خدمت جنید می‌کرد، وی را گفته بود: زنهار نزدیک رُويم نرو! چون زجاج را عزم رفتن خاست، با خود گفت: «از بغداد بروم، رُويم را ندیده باشم. چون کسی پرسد چه عذر آرم؟» پنهان از جنید به وی شد. وی را دید در چهار بالش و احتشام چون خلوت شد، دخترکی از آن وی به نزدیک وی آمد. رُويم بو عمرو را گفت: «اصحاب تو می‌گویند: چرا این شغل بنگذاری و در میان ما آیی؟ چگونه آیم؟ چرا شغل این کودکان نسازند تا بیایم ایشان را خبرکنم از آنچه از وی یافتیم، و ایشان را علم توحید گویم؟»

شیخ الاسلام گفت که: «جنید را می‌گفت و یاران او را.»

چون ابو عمرو پیش جنید آمد، کسی وی را آگاه کرده بود که وی به نزدیک رُويم رفت. گفت: «هین! بگوی چون دیدی وی را؟» گفت: «سخت بزرگوار!» گفت: «الحمد لله! از بیم ترا می‌گفتم به وی مرو، نباید که در آن سیرت و تلبیس وی را بینی فراچشم تو نیاید، مایه خود به باد دهی. الحمد لله که نیکو دیده‌ای، مردی بزرگ است.»

در فتوحات مذکور است که رُويم گفته: «مَنْ قَعَدَمَعَ الصَّوْفِيَّةَ، وَخَالَفَهُمْ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَتَحَقَّقُونَ بِهِ، نَزَعَ اللَّهُ نُورَ الْإِيمَانِ مِنْ قَلْبِهِ.»

وقتی کسی رُويم را چیزی گفته بود از آن احتشام و لباس، گفت: «بدان می‌آریم که پایتابه‌ای در سر بندم و به بازار برآیم و باک ندارم.»

ابو عبد الله خفیف به وی شد. چون باز می‌گشت، رُويم دست برکتف وی نهاد و گفت: «ای پسر! هُوَ بَدَلُ الرُّوحِ،

فَلَا تَشْتَغِلْ بِتُرَاهَاتِ الصُّوفِيَةِ!« گفت: «این کار جان فدا کردن است، زنهار به ترهات صوفیان مشغول نشوی!»
 شیخ الاسلام گفت: «بذل روح نه آن بود که به غزا شوی تا ترا بکشند، آن است که با الله تعالی بهر جان خود
 منازعت درنگیری. جان و تن و دل در سرکار او کنی، و هنوز بر خود باقی کنی. نه که به هیچ رنج که از او به تو
 رسد شکایت درگیری.»

کسی به نزدیک وی درآمد، و وی را گفت: «کیف حالک؟» وی گفت: «کیف حال من کان دینُه هَوَاهُ، وَهَمَّتْهُ
 دُنْيَاهُ، لَيْسَ بِصَالِحٍ تَقِيٍّ وَلَا بَعَارِفٍ نَقِيٍّ؟ چگونه باشد حال آن کسی که دین او هوای او بود، و همت او دنیای او
 نه نیکوکاری از خلق رمیده و نه عارفی بود از خلق گزیده؟»

و این اشارت به عیوب نفس است و همانا که در جواب به تحقیق حال سایل اشارت کرده است و نیز روا بود
 که در آن وقت او را به او بازگذاشته باشند تا از وصف وجود خود عبارت کرده است و انصاف صفت خود
 بداده.

و سئل رُويم عن الأَنَسِ، فقال: «ان تستوحش من غير الله، حتى من نفسك.»

وَسئل عن المحبَّة، فقال: «الموافقَةُ في جميع الأحوال.» وَأَنشد:

وَلَوْ قُلْتُ لِي: مُتْ! مُتْ! سَمِعاً وَطَاعَةً وَقُلْتُ لِدَاعِيِ الْمَوْتِ: أَهْلًا وَ مَرْحَبًا

و قال: «الرُّضَا استلذاذُ البلوى، و اليقين هُوَ المُشَاهِدَةُ.»

شیخ الاسلام پس از خراز رویم را مه نهادی، پس جنید و نوری را.

رویم گفته: «بیست سال گذرانیدم که هیچ خوردنی در خاطر من نگذشت، مگر بعد از آن که حاضر شده باشد.»

و هم وی گفته: «اخلاص آن است که رؤیت تو از عمل تو مرتفع شود، یعنی عمل را از خود نبینی و ندانی.»

و هم وی گفته که: «فتوت آن است که برادران خود را معذور داری در هر زلّتی که از ایشان واقع شود و با ایشان
 چنان معامله نکنی که از ایشان عذر باید خواست.»

و هم وی گفته: «إِذَا وَهَبَ اللَّهُ لَكَ مَقَالًا وَفِعَالًا، فَأَخَذَ مِنْكَ الْمَقَالَ وَتَرَكَ عَلَيْكَ الْفِعَالَ، فَلَاتَبَالَ فَإِنَّهَا نِعْمَةٌ. وَ
 أَنْ أَخَذَ مِنْكَ الْفِعَالَ وَتَرَكَ عَلَيْكَ الْمَقَالَ، فَتُحُ فَإِنَّهَا مَصِيبَةٌ، وَ أَنْ أَخَذَ مِنْكَ الْمَقَالَ وَ الْفِعَالَ، فَاعْلَمْ أَنَّهَا
 نِقْمَةٌ.»

و هم وی گفته: «فقر را حرمتی است و آن ستر و إخفاء و غیرت بر اوست. هر که آن را کشف کرد و با خلق نمود،
 اهل فقر نیست و وی را در فقر کرامتی نه.»

و هم وی گفته: «من حکم الحکیم ان یوسع علی اخوانه فی الأحکام، و یضیق علی نفسه فیها فان التوسعة
 علیهم اتباع العلم و التضييق علی نفسك من حکم الورع.»

و هم وی گفته: «ادبُ المسافر ان لا یجاوز همّة قَدَمِهِ، و حیثُ ما وَقَفَ قَلْبُهُ یكونُ مَنزِلَهُ.»

۹۲- یوسف بن الحسین الرازی، قدس الله سره

از طبقه ثانیه است. کنیت او ابو یعقوب است. شیخ ری و جبال بود در وقت خویش. امام بوده مر این طایفه را
 امامی بشکوه. تلبیسی طریق ملامت داشته: مردمان بر خویش شورانیدن و قبول ایشان بر خویشتن ویران کردن و
 خود را از چشمها بیفکندن. شاگرد ذوالنون مصری است و با ابوتراب نخشی و یحیی معاذ رازی و غیر ایشان
 صحبت داشته. رفیق ابوسعید خراز بوده در سفرها. وی را مکاتبات است با جنید سخت نیکو. در سنه ثلاث،
 اوأربع، و ثلثمائة برفته از دنیا.

در وقت مردن گفت: «الهی! خلق را با تو خواندم به جهد، و هر چه توانستم بر خود بکردم از بد، مرا به یکی

بخش از ایشان!» پس برفت. وی را به خواب دیدند، گفتند: «حال تو چیست؟» گفت: «الله تعالی مرا گفت: آن سخن را بار دیگر بازگویی! بازگفتم. گفت: ترا به تو بخشیدم.»

شیخ الاسلام گفت: «دانی که چرا گفت: ترا به تو بخشیدم؟ میان خود و او واسطه در نیاورد که میان او و اینان وسیله و واسطه هم اوست.»

شیخ الاسلام وصیت کرد یاران خود را که: «یکدیگر را به ناز دارید، که آنچه شما را می‌باید هم از شما آید. میان اینان ترجمه و وسیله هم اینانند.»

یوسف الحسین گفت: «به نزدیک ذوالنون رفتم به مصر. چون وی را دیدم، موی بر اندام من برخاست. به من نگرست وگفت: از کجایی؟ گفتم: از ری. گفت: بر تو زمین تنگ شده بود که به مصر آمدی؟ گفتم: آمدم تا خدمت ترا دریا بم. گفت: دور باش از آن که دروغ‌گویی یا خیانت کنی. پس گفت: يَا بُنَيَّ صَحِّحْ حَالَكَ مَعَ اللَّهِ لَا يَشْغَلُكَ عَنْهُ شَاغِلٌ. وَلَا تَشْتَغِلْ بِمَا يَقُولُ الْخَلْقُ مِنْكَ، فَانَّهُمْ لَنْ يَغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً، وَ إِذَا صَحَّتْ حَالُكَ مَعَ اللَّهِ ارشادك للطريق إليه، و أفند بسنة النبي صلى الله عليه و سلم و ظاهر العلم، وإياك ان تدعى فيما ليس لك، فما أهلك عامة المريدين إلا الدعوي.»

روزی از ذوالنون طلب وصیت کرد. گفت: «إِيَّاكَ وَهَذِهِ الْأُورَادُ الْمُتَّصِلَةُ، فَإِنَّ النَّفْسَ تَأْلَفُهَا، فَانظُرْ مَا فِيهِ مَخَالَفَةٌ نَفْسِكَ مِنْ صِيَامٍ أَوْ فِطْرِ، فَاعْلَمْهَا فَإِنَّ فِي مُتَابَعَةِ النَّفْسِ طَاعَةَ كَانَتْ أَوْ مَعْصِيَةَ فَتَنَهُ، فَمَا أَلْفَتِ النَّفْسَ شَيْئاً إِلَّا وَفِيهِ بَلَاءٌ وَ خَطَرٌ.»

و نیز ذوالنون وصیت کرده است وی را، فقال: «لَا تَسْكُنْ إِلَى مَدْحِ النَّاسِ، وَلَا تَجَزَّعْ مِنْ قَبُولِهِمْ وَرَدِّهِمْ، فَانَّهُمْ قُطَاعُ الطَّرِيقِ، وَاسْكُنْ إِلَى مَا يَتَحَقَّقُهُ مِنْ أَحْوَالِكِ سِرّاً وَعَلناً.»

و یوسف بن الحسین گفته: «الْخَيْرُ كُلُّهُ فِي بَيْتٍ وَمِفْتَاحُهُ التَّوَّاضُعُ، وَ الشَّرُّ كُلُّهُ فِي بَيْتٍ وَ مِفْتَاحُهُ الْكِبْرُ.»

و هم یوسف بن الحسین گوید که: «چون از ذوالنون جدا شدم، وی را گفتم: مرا وصیتی کن! گفت: تن خود را از رنج خلق دریغ مدار و تا توانی دل خود را جز برای الله خالی مدار و فرمان الله را گرامی دار تا او ترا گرامی دارد.»

۹۳- عبدالله بن حاضر، قدس الله تعالی روحه

شیخ الاسلام گفته که: «وی خال یوسف بن الحسین است.»

از متقدمان مشایخ بوده از اقران ذوالنون و مه از ذوالنون.

یوسف بن الحسین می‌گوید که: «از مصر می‌آمدم از پیش ذوالنون، روی به ری نهاده. چون به بغداد رسیدم خال من، عبدالله حاضر، آنجا بود. می‌خواست به حج رود. نزدیک وی شدم. گفت: از کجا می‌آیی؟ گفتم: از مصر به ری می‌روم، می‌خواهم که مرا وصیتی کنی. گفت: نپذیری. گفتم: شاید که پذیرم. گفت: نپذیری. گفتم: باشد که پذیرم. گفت: دانم که نپذیری. گفتم: بود که پذیرم. گفت: چون شب درآید برو و کتب خویش و هرچه از ذوالنون نوشته‌ای در دجله انداز! گفتم: بیندیشم. آن شب مرا از اندیشه خواب نبرد، و مرا از دل برنیامد. دیگر روز وی را گفتم: بیندیشیدم، مرا از دل بر نمی‌آید. گفت: گفتم ترا که نپذیری. گفتم: چیز دیگری! گفت: هم نپذیری. گفتم: پذیرم. گفت: چون به ری شوی مگوی که من ذوالنون را دیده‌ام و از آن بازاری مساز! یوسف گفت: بیندیشم، همه شب می‌اندیشیدم، این بر من صعب‌تر می‌آمد از گفتم پیشینه. دیگر وی را گفتم: این بر من صعب‌تر می‌آید. گفت: گفتم که نپذیری. آخر گفتم: ترا سخنی گویم که ترا از آن چاره نیست. گفتم: بگویی! گفت: چون به خانه باز شوی، خلق را با خود مخوان که به او می‌خوانم و چنان کن که همیشه الله تعالی در یاد

تو بود.»

شیخ الاسلام گفت که: «اللّٰه تعالیٰ با موسی علیه السلام گفت: ای موسی! چنان کن که همیشه زبان تو به یاد من بود و هر جا که شوی گذر تو بر من بود.»

ابوعبدالله نباجی یوسف بن الحسین را گفت: «جهان از صادقان و راستان خالی شده است، اگر توانی صدق را لازم گیر در جمیع احوال خود و بدان که در زمره مردان این راه در نیایی و مراتب ایشان نیایی مادام که ردّ همه خلائق نشوی و از خالص بندگان الله تعالی نگردی، مگر بعد از مهاجرت و مفارقت خلائق.»

یوسف الحسین گوید که: «مرا سخن هیچ کس آن نفع نرسانید که سخن ابوعبدالله نباجی، زیرا که مرا دلالت به اسقاط جاه کرد و من آن را قبول کردم.»

۹۴- ثابت الخباز، رحمه الله تعالی

از قدمای مشایخ است. با جنید و رویم صحبت داشته است، و طریقت از ایشان گرفته و پیوسته حکایت ایشان گفتی.

۹۵- ابو ثابت الرازی، رحمه الله تعالی

از مشاهیر علما و قُرّاء و فقرا بود.

وی گفته: «وقتی در مسجدی نشسته بودم، و کودکی را قرآن تعلیم می کردم. یوسف بن الحسین بر آنجا بگذشت. مرا گفت: شرم نداری که مخنثی را قرآن تعلیم می کنی؟ من با خود گفتم: سبحان الله! کودکی خرد بهشتی را چنین می گوید! بسی بر نیامد که آن کودک را با مخنثان دیدم. به خدمت وی رفتم و ارادت گفتم.»

۹۶- سَمْنُونُ بن حمزة الْمُحِبِّ الكَذَّابِ، قدس الله سره

از طبقه ثانیه است، امام المحبّه. کنیت او ابوالحسن است، و گفته اند ابوالقاسم، خود را کذاب لقب کرده بود، تا نگفتندی باز ننگریستی. یگانه بود در علم محبت، همه عمر از آن گفتی. با سری سقطی و محمد بن علی القصاب و ابواحمد القلانسی صحبت داشته بود. از اقران جنید و نوری است. پیش از جنید برفته از دنیا، و بعضی گفته اند پس از وی.

وی گفته: «محبت بنده را صافی نشود تا زشتی بر همه عالم ننهد.»

و هم وی گفته: «أَوَّلُ وَصَالِ الْعَبْدِ لِلْحَقِّ هِجْرَانُهُ لِنَفْسِهِ، وَ أَوَّلُ هِجْرَانِ الْعَبْدِ لِلْحَقِّ مُوَاصَلَتُهُ لِنَفْسِهِ.»

روزی سَمْنُونُ را برکنار دجله دیدند، شاخ چوبی بر ران خود می زد و این ابیات می خواند، ران وی بدریده بود و خون می رفت، و وی آگاه نی:

كَانَ لِي قَلْبٌ أَعْيَشُ بِهِ	ضَاعَ مَنِّي فِي تَقَلُّبِهِ
رَبٌّ فَارَدُّهُ عَلَيَّ فَفَقَدْتُ	ضَاقَ صَدْرِي فِي تَطَلُّبِهِ
وَأَغِثْتُ مَادَامَ بِي رَمَقٌ	يَا غِيَاثَ الْمَسْتَعِيثِ بِهِ

گویند که روزی سمنون این دو بیت بر خواند:

تُرِيدُ مِنِّي اخْتِبَارَ سِرِّي	و قد علمت المراد مني
فلئيس لي في سواك حظٌ	فكيفما شئت فاختبرني

در حال به احتباس بولش امتحان کردند، جزع نمی کرد و صبر می نمود. آن شب چندکس از اصحاب وی در

خواب دیدند که سمنون دعا و تضرع می کند و از خدای تعالی شفا می خواهد. چون سمنون آن را دانست که مقصود از آن تأدب به آداب عبودیت است و اظهار عجز، نه ستر حال، گرد مکتبها می گشت و با کودکان می گفت: «أَدْعُوا لِعَمَّكُمُ الْكَذَّاب!»

شخصی وی را دید سر درکشیده، بعد از ساعتی سر برآورد و زفیری کرد و این بیت بخواند:

تَرَكَتَ الْفُؤَادَ عَلَيَّاءُ وَشَرَّدتَ نَومِي وَمَالِي رُقَادُ

ابو احمد قلانسی گفته که: «ورد سمنون در هر شبانروزی پانصد رکعت بود.»

و هم وی گفته که: «مردی در بغداد چهل هزار درم بر فقرا نفقه کرد. سمنون گفت: یا با احمد! ما را استطاعت این نفقه نیست. برخیز تا به گوشه ای باز رویم، و به هر درمی یک رکعت نماز بگزاریم! پس به مداین رفتیم و چهل هزار رکعت نماز کردیم.»

غلام الخلیل شخصی بود مرائی، خود را پیش خلیفه به صوفیگری معروف ساخته بود و همواره از مشایخ و درویشان سخنان ناخوش به خلیفه رسانیدی، تا ایشان مهجور شوند و اعتبار وی بیفزاید. روزی زنی را چشم بر سمنون افتاد خود را بر وی عرضه کرد. سمنون التفات نمود. زن به نزدیک جنید رفت و گفت: «سمنون را بگوی تا مرا بزنی کند!» جنید را از آن ناخوش آمد، وی را زجر کرد. آن زن پیش غلام الخلیل شد و تهمتی چنان که زنان نهند بر سمنون نهاد. غلام الخلیل سعایت بر دست گرفت، و خلیفه را بر وی متغیرگردانید. بفرمود تا وی را بکشند. چون سیاف را آوردند خواست تا به قتل او فرمان دهد زبانش بگرفت. کشتن او را تأخیر کردند. شب خلیفه را به خواب نمودند که: زوال ملک تو در زوال حیات اوست. دیگر روز او را بخواندند و عذر خواست.

وَأَنشَدَ أَبُو فِرَاسٍ لِسَمْنُونِ الْمُحِبِّ:

وَكَانَ فُؤَادِي خَالِيًا قَبْلَ حُبِّكَ وَكَانَ بَذَكَرِ الْخَلْقِ يَلْهُو وَيَمْرُحُ
فَلَمَّا دَعَا قَلْبِي هَوَاكَ أَجَابَهُ فَلَسْتُ أَرَاهُ عَنِ فَنَائِكَ يَبْرُحُ
رُمِيْتُ بَيْنَ مِنْكَ، إِنْ كُنْتُ كَاذِبًا وَإِنْ كُنْتُ فِي الدُّنْيَا بَغِيرَكَ أَفْرَحُ
وَإِنْ كَانَ شَيْءٌ فِي الْبِلَادِ بِأَسْرَهَا إِذَا غَيْبَتْ عَنِّي بَعِينِي يُمْلِحُ
فَإِنْ شِئْتَ وَاصِلِي، وَإِنْ شِئْتَ لَا تَصِلْ فَلَسْتُ أَرَى قَلْبِي لَغَيْرِكَ يَصْلِحُ

۹۷- زهرون المغربي، قدس الله تعالى روحه

از اهل طرابلس است، از اقران مظفر کرمانشاهی. در صحبت یکدیگر به مکه رفته اند، زهرون در پیش و مظفر پس او، زن مظفر پس ایشان. و همه در رمله برفته اند از دنیا، رحمهم الله تعالی. ابو عبدالله مغربی گوید که: «هیچ جوانمردی ندیدم از جوانمردان چون زهرون.»

شیخ الاسلام گفته که: «وقتی به تماشا بیرون شده بود با جمعی از درویشان، این دو بیت برخواندند:

وَسَنَا بَرَقَ نَفْسِي عَنِّي الْكَرَى لَمْ يَزَلْ يَلْمَعُ بِي مِنْ ذِي طُوى
مَنْزَلُ سَلَمِي بِهِ نَازِلَةٌ طَيِّبُ السَّاحَةِ مَعْمُورُ الْفِنَا

وی بخروشید، و بانگی چند بزد و لختی شور کرد و بازگشت. گفت: من تماشای خود بکردم.»

۹۸- عَرُونُ بْنُ الْوَثَّابِ، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

کنیه ابوالأصبع.

شیخ الاسلام گفته که: «در کتاب احمد بن ابی الحواری دیده ام که وی شیخ بوده به مکه و به شام از دنیا برفته.»

وی را به خواب دیدند و از حال وی پرسیدند، گفت: «حَاسِبُونَا، فَدَقُّوْا، ثُمَّ مَنُّوْا فَاعْتَقُوْا شَمَارًا مِّنْ دَرَكْرِتِنْد»
خرد خرد، پس منت نهادند و به یکبار بگذاشتند.»

۹۹- میمون المغربی، قدس الله تعالی روحه

هو من اهل المغرب، وكان من السَّيَّاحِينَ وَهُوَ مِنْ قَدَمَاءِ الْمَشَائِخِ، وَكَانَ يُرَاقِقُ أَبَا مُوسَى الدَّبِيلِيَّ فِي الْأَسْفَارِ وَكَانَ صَاحِبَ آيَاتٍ وَكِرَامَاتٍ.

وی سیاه بوده چون در سماع درآمدی سفید شدی. وی را گفتند که: «حال تو در سماع می گردد.» گفت: «اگر شما نیز از آن آگاه باشید که من آگاهم، حال شما هم بر شما بگردد.»
وَحِكْمِي أَنَّهُ كَانَ مَعَهُ جُرَابٌ، كُلَّمَا ارَادَ شَيْئًا أَدَخَلَ يَدَهُ فِيهِ وَأَخْرَجَهُ مِنْهُ.

۱۰۰- سعدون مجنون، رحمه الله تعالی

عطا بن سلیمان گوید: «وقتی در بصره قحط افتاده بود مردمان به استسقا بیرون شده بودند، و من با ایشان بودم. در میان گورستان آوازی شنیدم باز نگریستم سعدون مجنون را دیدم، در چهار طاقی از آن گورستان نشسته، دست بر زانوی خود می زد و با خود چیزی می گفت. پیش وی رفتم و سلام کردم. گفت: وعلیک السلام عطا، من کَشَفَ عَنكَ الْغَطَا؟ پس گفت: این چه انبوهی است؟ نَفِخْ فِي الصُّورِ، أَمْ بُعِثَرَ مَنْ فِي الْقُبُورِ؟ گفتم: نه، به استسقا آمده اند که تنگی افتاده. گفت: تو با ایشان آمده ای؟ گفتم: آری. گفت: بقلب سماویِّ أَمْ بقلبِ خاوی؟ پس گفت: خواهی که من آب بخوهم؟ گفتم: چرا نخواهم؟ گفت: خداوند! به آن راز دوشینه من بر تو! باران در ایستاد و گفت: ای عطا! تا نزنند مرو که تا نزنند نباید شد.»

۱۰۱- عطا بن سلیمان، رحمه الله تعالی

از زهاد بصره است. بزرگ وقت خود بوده روزی بیمار بود، در آفتاب خفته وی را گفتند: «چرا با سایه نیایی؟» گفت: «می خواهم که به سایه آیم، اما می ترسم که مرا گویند که در راحت نفس خود گام بر گرفتی.»

۱۰۲- علی بن سهل بن الأزهر الاصفهانی، قدس الله تعالی سره

از طبقه ثانیه است. کنیت او ابوالحسن است. از قدمای مشایخ اصفهان، شاگرد محمد بن یوسف البنّاست. از اقران جنید بوده و میان ایشان مکاتبت و رسالت بوده با ابوتراب نخشبی صحبت داشته و کان له ریاضة عظيمة، ربما کان امتنع عن الاكل والشرب عشرين يوماً بییت فیها قائماً هائماً، بعد ان کان نشوه نشو ابناء النعمة و المترفین.

وی گفته که: «ما احتلمت قطّ الا بولی و شاهدین.»

وقتی عمرو بن عثمان مکی را به مکه سی هزار درم وام برآمد، به اصفهان آمد به نزدیک علی سهل اصفهانی تا وی را یاری دهد. علی سهل وام وی را معلوم کرد که چند است، نقد کرده به مکه فرستاد و او را آگاه نکرد. پس او را بنواخت و گسیل کرد. وی می رفت، دلی از وام پراندیشه، چون به مکه رسید وام را باز داده یافت برآسود.

شیخ الاسلام گفت: «دانی که علی سهل چرا چنان کرد؟ از بیم عذر خواستن و بار شکر گزاردن، که هیچ آزاد مرد آن را برنتابد.»

علی سهل گوید: «روا نیست پیش ما که این طایفه را درویش خوانند، که ایشان توانگرترین خلق اند.»
شیخ الاسلام گفت: «حق تعالی که جامه‌های نیکو به دنیا داران داد، فرجامه به درویشان داد و طعام پاکیزه به ایشان داد و لذت طعام به درویشان داد.»

و هم علی گفته: «أَعَاذَنَا اللَّهُ وَ إِيَّاكُمْ مِنْ غُرُورِ حَسَنِ الْأَعْمَالِ مَعَ فَسَادِ بَوَاطِنِ الْأَسْرَارِ.»
و هم وی گفته: «التَّصَوُّفُ التَّبَرُّيُّ عَمَّنْ دُونَهُ وَ التَّخَلِّيُّ عَمَّنْ سِوَاهُ.»
و پرسیدند از وی از حقیقت توحید، گفت: «قَرِيبٌ مِنَ الظَّنُونِ بَعِيدٌ مِنَ الْحَقَائِقِ.»
و آنشد لبعضهم:

فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي هِيَ الشَّمْسُ ضَوْؤُهَا قَرِيبٌ وَلَكِنْ فِي تَنَاوُلِهَا بُعْدٌ

شیخ الاسلام گفت: «علی سهل را گفتند: روز بلی را یاد داری؟ گفت: چون ندارم؟ گویی که دی بود.»
و بعضی این سخن را به ابوجعفر محمد بن فاذه که وی نیز از شاگردان محمد بن یوسف البناست نسبت کرده‌اند، چنانکه در کتاب سیر السلف مسطور است. و می‌تواند بود که این سخن از هر دو بزرگ واقع شده باشد و می‌تواند بود که یکی از ناقلان را سهوی افتاده باشد.

شیخ الاسلام گفته: «در این نقص است. صوفی را دی و فردا چه بود؟ آن روز را هنوز شب نیامده، صوفی در آن روز است.»

و کان علی بن سهل یقول: «لیس مؤتی کموت احدکم، انما هو دُعاءٌ و إجابةٌ، أُدعی فأجیب.» فکان کما قال، کان یوماً قاعداً فی جماعه، فقال لیبک و وقع مبیئاً.

۱۰۳- محمد بن یوسف بن معدان البناء، قدس الله تعالی سره

کنیت او ابو عبدالله است. گفته‌اند که وی از سیصد شیخ کتابت حدیث کرده بود. پس ارادت خلوت و انقطاع بر وی غالب شد و به عزیمت مکه بیرون رفت، و بادیه را به قدم تجرید قطع کرد.

و گفته‌اند که وی در روز به عمل بنایی مشغول بودی، از آنچه حاصل کردی محقری به نفقه خود صرف کردی و باقی را بر فقرا تصدق نمودی، و با وجود کسب و عمل هر روز یک ختم قرآن بکردی. چون نماز خفتن بگزاردی، به سوی کوه رفتی و تا صبح آنجا بودی و بسیار می‌گفتی: «خداوندا یا مرا شناسایی و معرفت خود روزی کن یا کوه را فرمان ده تا بر سر من فرود آید که بی‌آشنایی و شناسایی تو زندگانی نمی‌خواهم.»

و وی گفته که: «چون به مکه درآمدم، دیدم که پیران در مقام ابراهیم نشسته‌اند، نزدیک به ایشان بنشستم. قاریی خواند که: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. بر دل من چیزی واقع شد، فریادی کردم. پیران قاری را گفتند: خاموش کن! پس مرا گفتند: ای جوان! ترا چه بود که فریاد کردی، و هنوز قاری یک آیت ناخوانده؟ من گفتم: باسمه قامت السموات و الارضون، و باسمه قامت الاشياء، و کفی بيسم الله سماعاً، همه پیران برخاستند و مرا در میان خود بنشانند و گرامی داشتند.»

و هم وی گفته که: «در مکه بسیار دعا می‌کردم که: یارب دل مرا به خود آشنایی و شناسایی ده! یا جان مرا بستان که مرا بی‌شناخت تو به جان حاجت نیست. در خواب دیدم که گوینده‌ای می‌گوید: اگر این می‌خواهی یک ماه روزه دار و با کس سخن مگوی پس به زمزم درآی و حاجت خواه! چون ماه تمام شد، به زمزم درآمدم و دعا کردم. هاتفی از چاه زمزم گفت: یا ابن یوسف! اختر من الأمرین واحداً ایهما احب الیک: العلم مع الغنی و الدنيا، أم المعرفة مع القلة و الفقر. من گفتم: المعرفة مع القلة و الفقر. پس از چاه زمزم آواز آمد که: قد أعطیت، قد أعطیت.»

وگویند که جنید - قدس سره به فضل و کمال وی قایل بوده و در رسالتی که به شیخ علی سهل اصفهانی فرستاده نوشته بوده است که: «سَلِّ شَيْخَكَ، ابا عبدالله، مَا الْغَالِبُ عَلَيْكَ؟» پس علی بن سهل از وی سؤال کرد، گفت: «بنویس به وی که: وَاللَّهِ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ» (۲۱/یوسف).

۱۰۴- محمد بن فاذه رحمه الله تعالى

کنیت او ابو جعفر است. از شاگردان محمد یوسف بنّاست. كَانَ مَجْتَهِدًا قَوِيًّا فِي الْعِبَادَةِ، سَخِيًّا فِي الْبَدَلِ وَالْعَطِيَّةِ. هر روز سه ختم قرآن ورد داشت. وی را از پدر میراث بسیار رسید. سالها بر محمد بن یوسف و عیال او نفقه کرد، چنانکه وی ندانست. دوستی داشت، وی را فرموده بود که مایحتاج وی را می‌خرید و به منزل وی می‌برد، و وی را گفته بود که هیچ کس را از آن آگاه نکند. چون چند سال بر این گذشت، محمد بن یوسف دوست وی را الحاح تمام کرد که بگوی چه کس است این که کفایت مئونت عیال من می‌کند. گفت: «محمد بن فاذه». گفت: «جزاه الله عَنِّي بِأَفْضَلِ الْجَزَاءِ». عَزِيْزِيْ فِي مِيَانِ زَمَسْتَانِ بِرِ مُحَمَّدِ بْنِ فَاذِهِ دَرآمد. او را دید با یک پیرهن نشسته، گفت: «یا ابا جعفر! سرما نمی‌یابی؟» گفت: «دست خود بیار و بگوی: لا اله الا الله.» گفت: «دست خود به زیر پیرهن وی درآوردم و گفتم: لا اله الا الله. دیدم که از گرمی عرق می‌کرد.»

۱۰۵- سهل بن علی المرّوزی، رحمه الله تعالى

وی بود که در سرای عبدالله مبارک شد، گفت: «این کنیزکان مطرب آراسته کرده، چرا بر بام کرده‌ای؟ چرا از بام فرو نخوانی؟» ابن المبارک گفت: «چنین کنم.» چون بیرون شد، گفت: «بکوشید و وی را دریابید که هم اکنون می‌رود از دنیا. آن که او بر بام من دید حوراننده پذیره وی فرستاده‌اند از بهشت، که بر بام من هیچ کنیزک نبود و وی دروغ نگوید.» چون از سرا بیرون رفت، حالی جان بداد. سهل علی مرّوزی را پرسیدند که: «از نواخته‌های الله تعالی که بنده را به آن بنوازد، کدام مه است؟» گفت: «فراغت دل.»

مصطفی گفت صلی الله علیه و سلم: نَعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغَةُ. و هم سهل علی گوید: «الْفَرَاغُ بِلَاءٌ مِنَ الْبَلَايَا.»

شیخ الاسلام گفت که: «کسی را که تقوی بر وی غالب نباشد وی را شغل به از فراغت باشد، تا از فراغت وی را بلایی نخیزد. اما آن که متقی بود و صاحب ورع و خداوند دل، وی را فراغت ملکی بود بی بها. و فراغت دل خانه صحبت حق است سبحانه و درویشی دکان این کار.» ابن جریح گوید: «هرکه او را طریق عزم نیست، او را بر زیادت روی نیست.»

۱۰۶- علی بن حمزة الاصفهانی الحلاج، رحمه الله تعالى

شیخ الاسلام گفت که: «وی نه حلاج بود چون حسین منصور، شاگرد محمد بن یوسف بنا بود به اصفهان.» علی بن حمزه گفته است که: «من روزگاری نزدیک محمد بن یوسف بنا می‌بودم به اصفهان، و با وی می‌نشستم، و او در علم حلال خوردن فراوان گفتی. از حکایات او می‌نوشتم. وقتی از نزدیک او به حج شدم، چون بازگشتم به بصره رسیدم، خبر وفات محمد بن یوسف به بصره رسید. به غمی رسیدم که صفت نتوان کرد. گفتم اصفهان مرا برنتابد، به بصره بنشستم نزدیک شاگردان سهل تستری و ایشان از وی حکایت می‌کردند و از سخنان وی

چیزی باز می‌گفتند. وقتی که سخنی رفتی که مرا خوش آمدی، از کسی درخواستی که برای من بنوشتی، که من اُمّی بودم. روزی برکنار آب طهارت می‌کردم، هرچه نوشته بودم از آستین من در آب افتاد و تباہ شد. رنجی به من رسید عجب صعب، که به روزگار دراز جمع کرده بودم. آن شب سهل تستری را به خواب دیدم، مرا گفت: ای مبارک رنجه شدی که دفترهای تو در آب افتاد؟ گفتم: آری ای استاد! گفت: حق دوستی آن سخنان، و حق الله از خود طلب نکنی و حق دوستان او؟ گفتم: ای استاد! مرا طاقت این نیست. در این سخن بودیم که مصطفی را صلی الله علیه و سلم دیدم که می‌آمد با جماعتی از یاران، از اصحاب صُفّه. من چون آن را بدیدم از شادی پیش مصطفی صلی الله علیه و سلم دویدم، در روی من خندید، گفت: چرا نگویی این صدیق را، یعنی سهل تستری را، که دوستی این طایفه و این سخنان عین حقیقت است؟ به آن می‌مانست که مصطفی صلی الله علیه و سلم آمده بود که با سهل از آن سخن گوید، سهل گفت: اَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ يَا رَسُولَ اللّٰه! مصطفی صلی الله علیه و سلم بخندید. از شادی آن بیدار شدم.»

شیخ الاسلام گفت که: «دوستی این کار این کار است. نزدیک است که انکار بر این کار این کار بُود که از حقیقت هیچ چیز مجاز نرود.»

غلام الخلیل در آخر عمر مجذوم شد، یکی از بزرگان این طایفه شنید، گفت: «یکی از نارسیدگان متصوفه همت در وی بسته است و نیک نکرده، که او منازع این طایفه بود، گاه گاه اعمال ایشان به وی انجامی می‌گرفت. خدایش شفا دهد!» این سخن با غلام الخلیل گفتند. از آن توبه کرد و هرچه داشت پیش مشایخ فرستاد، قبول نکردند. بنگر که انکار این طایفه آخر آن مرد را به توبه رسانید، کسی که اقرار داشته باشد خود چون بود؟

۱۰۷- علی بن شعیب السّقا، قدس الله تعالی روحه

از حیره نشابور بود، و با ابوحفص صحبت داشته بود. گویند که وی پنجاه و پنج حج گزارده بود، همه از نشابور احرام بسته و در زیر هر میل دو رکعت نماز گزارده. وی را گفتند: «این نماز چیست؟» گفت: «لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهْم (حج/۲۸). این منافع من است از حج من به او.» و قصه اندیشه کردن وی در قرب الله تعالی و غایب گشتن وی از خود سیزده روز در بیان احوال ابوحزمه بغدادی گذشت.

شیخ الاسلام گفت که: «از قرب الله تعالی به خود اندیشیدن حیرت است و نیندیشیدن جنایت.»

۱۰۸- علی بن موفق البغدادی، رحمه الله تعالی

از قدمای مشایخ عراق بوده سفر بسیار کرده، ذوالنون مصری را دیده بود. شیخ الاسلام گفته که: «وی را هفتاد و چهار حج آرند.» وقتی حج کرده بود با خود می‌گفت به تأسف که: «می‌شوم و می‌آیم، نه دل و نه وقت من خود درجه‌ام؟» آن شب حق تعالی را به خواب دید که وی را گفت: «ای پسر موفق! توبه به خانه خویش خوانی کسی را که نخواهی؟ اگر من ترا نخواستی، نخواندی و نیاوردی.» وی گفته که: «خداوندا اگر من ترا از بیم دوزخ می‌پرستم، در دوزخم فرود آر و اگر به امید بهشت می‌پرستم، هرگز در آنجا جای مده و فرود میار و اگر به مهر می‌پرستم یک دیدار بنمای! و پس از آن هرچه خواهی کن!»

۱۰۹- ابواحمد القلانسی، قدس الله تعالی سره

از قدمای مشایخ است. نام وی مصعب بن احمد البغدادی است. گویند که اصل وی از مرو است. از اقران جنید

و رویم بوده و فی التاریخ: حج ابواحمد القلانسی سنة تسعین و مأتین و مات بمکة بعد انصراف الحاج بقلیل. ابواحمد قلانسی گفته که: «روزی در میان قومی بودم، گفتم که: إزار من! در میان سخن از من بیریدند که توگفتی آن من.»

شیخ الاسلام گفت: «نه ادب است در میان صوفیان که گویی إزار من یا نعلین من. از آداب ایشان است که خود را در میان یاران چیزی ملک نبینند، مگر به ضرورت ظاهر.»
شیخ سیروانی گوید که: «چون صوفی بگوید که: نعلین من، إزار من، باید که در وی ننگری، یعنی که اینان را ملک نباشد.»

چون ابو احمد قلانسی بیمار شد و محتضر گشت، گفت: «خداوندا اگر مرا به نزدیک تو هیچ قدری بودی، مرگ من بین المنزلین بودی.» ضرورتی واقع شد. وی را در محفه بیرون آوردند که به جای دیگر برند در راه ببرد.

۱۱۰- ابوالغریب الاصفهانی، رحمه الله تعالی

از محققان بود، صاحب آیات و کرامات. در عشق به عین جمع رسیده بود. او را حُلولی خواندند. شیخ ابوعبدالله خفیف او را دوست داشتی و با او مزاح کردی.

وقتی در شیراز از زندگانی خود نومید گشت، یاران خود را پیش خود خواند و گفت: «از بهر خدای مرا به شما یک حاجت است، روا خواهید کرد؟» گفتند: «آری، بگوی!» گفت: «چون مرا اینجا مرگ آید، مرا در گورستان کبران دفن کنید!» یاران متحیر گشتند که این چیست! گفت: «خداوند را گفته بودم: اگر مرا به نزدیک تو هیچ قدری هست، مرا به طرسوس مرگ ده! اکنون اینجا می میرم، دانستم که مرا به نزدیک وی هیچ قدری نیست.»
عن قریب در وی آثار صحت پدید آمد و برخاست و به طرسوس شد و آنجا برفت.

یکی از این طایفه گوید که: «بر ابوالغریب درآمد در طرسوس، و هر دو ران وی آماس کرده بود و از سُرون وی تا زانو بشکافته بود و ریم و خون بسیار می رفت، و حالتی عجب داشت. یکی از وی پرسید که: چونی؟ گفت: چنین که می بینی، اما هنوز نگفته ام که: مَسْنَى الضَّرِّ (۸۳/انبیاء).»

۱۱۱- ابوعبدالله القلانسی، قدس الله تعالی روحه

وی از کرام قوم و بزرگان این طایفه است. وی گفته که: «در بعض سیاحات خود در کشتی نشسته بودم. بادی برخاست و طوفانی عظیم شد. اهل کشتی به دعا و تضرع درآمدند و نذرها کردند. مرا گفتند: تو نیز نذری بکن! گفتم: من از دنیا مجردم، چه نذر کنم؟ الحاج بسیار کردند، گفتم: با خدای تعالی نذر کردم که اگر از آنچه در آنم خلاص یابم، هرگز گوشت فیل نخورم. گفتند: این چه نذر است که می کنی؟ هرگز کسی گوشت فیل خورده است؟ گفتم: همچنین در خاطر من افتاد، و خدای تعالی بر زبان من گذرانید.

ناگاه کشتی بشکست و من با جماعتی با کنار افتادم و چند روز گذشت که هیچ نخوردیم. در میان آن که نشسته بودیم، ناگاه فیل بچه ای پیدا شد. وی را بگرفتند و بکشتند و از گوشت وی بخوردند و بر من عرض کردند. گفتم: من نذر کرده ام که گوشت فیل نخورم. الحاج کردند که مقام اضطرار است و نقض عهد رخصت است. من فرمان نبردم و از عهد خود برنگشتم. چون چیزی بخوردند، در خواب شدند هنوز ایشان در خواب بودند که مادر آن فیل بچه آمد. و بوی می کشید تا به استخوانهای بچه خود رسید. آن را بوی کرد، بعد از آن آمد و آن مردمان را بوی کردن گرفت. از هر کدام که آن بوی می یافت، وی را در زیر دست و پای می مالید و می کشت، تا همه را بکشت. پس به سوی من آمد و مرا بوی کرد تا دیری و از من هیچ بوی نیافت. پشت به جانب من کرد و به

خرطوم خود به من اشارت کرد که سوار شو، من درنیافتم. پای خود بالا داشت، دانستم که می‌خواهد که سوار شوم. سوار شدم. پس اشارت کرد که راست بنشین، راست بنشینم. در رفتن ایستاد، به شتاب تمام، تا آورد مرا در شب به موضعی که زراعت و سیاهی می‌نمود. و اشارت کرد که فرود آی، فرود آمدم. بازگشت به شتاب تر از پیشتر. چون بامداد کردم. جماعتی پیدا شدند و مرا به خانه خود بردند و ترجمان ایشان حال من پرسید. قصه را بازگفتم، مرا گفتند: می‌دانی که از آنجا که ترا آورده است تا اینجا، چند راه است؟ گفتم: نه. گفتند: هشت روزه راه است که ترا به یک شب آورده.»

۱۱۲- ابو عبدالله بن الجلاء، قدس الله تعالی روحه

از طبقه ثانیه است. نام وی احمد بن یحیی الجلاء است، و گفته اند که محمد بن یحیی، و احمد در ستر است. بغدادی الاصل است، اما به رمله و دمشق بوده. از اجله مشایخ شام است. شاگرد ابوتراب نخشی و ذوالنون مصری است و از آن پدر خود یحیی الجلاء و با ابو عبید بسری بوده در صحبت و سفر، استاد دقی بوده عالم بوده و صاحب ورع.

وقتی ابوالخیر تیناتی ابو عبدالله جلا را دید که در هوا می‌رفت در میغ، ابوالخیر آواز داد که: «بشناختم.» جواب داد که: «نشناختی.»

شیخ الاسلام گفت: «ابوالخیر شناخت شخص را می‌گفت، و ابو عبدالله شناخت مقام و شرف را.» شیخ الاسلام گفت که: «ابوبکر واسطی با جلال خود گفته که: من مردی و نیم دیده‌ام. آن مرد تمام ابوامیه الماحوزی و آن نیم مرد ابو عبدالله الجلاء. واسطی را گفتند: چون آن را مرد تمام گفتی و این را نیم مرد؟ گفت: ابوامیه ماحوزی از دست هیچ مخلوقی چیزی نخورد، کان یا کل مما لیس للمخلوقین فیہ صنع. و ابن جلا از مال مردی می‌خورد که او را علی بن عبدالله القطان گفتندی. ابوبکر واسطی کسی را نپسندیدی، از خواری خلق به نزدیک او و از عزیزی توحید در علم او.»

ابو عبدالله جلا را پرسیدند از محبت، گفت: «مالي و للمحبة؟ و انا اريدان اتعلم التوبة.» وی را پرسیدند که: «متی یستحق للفقير اسم الفقير؟» گفت: «إذا لم يبق عليه من نفسه مطالبة ظاهراً و باطناً.» شیخ الاسلام گفت: «سیصد تن با ابوتراب نخشی در بادیه شدند با رگوه‌ها دو تن با او بماندند: ابو عبدالله جلا و ابو عبید بسری.»

۱۱۳- ابو عبدالله خاقان صوفی، رحمه الله تعالی

وی از کبار صوفیه بغداد است. شیخ جعفر حذاء گفته است که: «وی صاحب کرامات بوده.» و از ابن قصاب رازی نقل کرده است که گفت: «پدر من در بازار بغداد دکانی داشت. من بر در دکان نشسته بودم، ناگاه شخصی بگذشت. مرا گمان آن شد که وی از فقرای بغداد است و من هنوز به حد بلوغ نرسیده بودم. خاطر من به جانب وی کشش کرد. برخاستم و بر وی سلام گفتم و با من یک دینار بود به وی دادم. آن را بستد و روان بگذشت و با من چندان التفات نکرد. با خود گفتم که این دینار را ضایع کردم در عقب وی روان شدم، تا به مسجد شونیزیه رسید، آنجا دید که سه تن از فقرا نشسته‌اند، آن دینار را به یکی از ایشان داد و خود در نماز ایستاد.»

آن کس که دینار را گرفته بود، بیرون رفت، و من در عقب وی رفتم تا طعام خرید و پیش یاران آورد و با هم بخوردند و آن شخص همچنان در نماز بود. چون از طعام فارغ شدند، روی به ایشان کرد و گفت: هیچ می‌دانید

که مرا چه چیز از موافقت شما بازداشت؟ گفتند: نی، ای استاد! گفت: جوانی آن دینار را به من داد، من تا این زمان از خدای درمی‌خواستم که وی را از بندگی دنیا آزادگرداند و آزادگردانید.» ابن قصاب گوید که: «من بی‌خواست پیش وی بنشستم و گفتم: راست می‌گویی ای استاد و وی شیخ خاقان صوفی بود.»
تُوفَى سَنَةَ تِسْعٍ وَ سَبْعِينَ وَ مِائَتِينَ.

۱۱۴- ابو عبید الله البُسرِي، قَدَسَ اللهُ تَعَالَى سِرَّهُ

نام وی محمد بن حَسَّان است. از قدمای مشایخ است. با ابوتراب نخشبی صحبت داشته.
قال ابنُ الجَلَاءِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: «لَقِيتُ سِتْمِائَةَ شَيْخٍ مَا رَأَيْتُ مِنْهُمْ مِثْلَ أَرْبَعَةٍ: ذَوَالنُّونِ الْمِصْرِيَّ وَ ابُو تَرَابِ النَّخْشَبِيَّ وَ ابُو عَبِيدِ اللهِ الْبُسْرِيَّ وَ ابُو الْعَبَّاسِ بْنِ عَطَا، قَدَسَ اللهُ تَعَالَى أَرْوَاحَهُمْ.»
یکی از اصحاب ابو عبید بسری گفت که: «وی به کاری مشغول بود و تا وقت حج سه روز مانده بود. دو کس از این طایفه آمدند که: یا ابا عبید! به حج می‌روی؟ گفت: نی، پس روی به من کرد و گفت: شیخ تو و به آن خود را خواست قادرتر است از ایشان بر آنچه می‌گویند یعنی طی ارض.»
می‌گویند که چون رمضان شدی، ابو عبید به خانه درآمدی و اهل بیت را گفتی که در خانه را بر وی برآوردندی، و سوراخی بگذاشتی و هر شبی نانی از آنجا بینداختی. چون روز عید آمدی در خانه بازکردندی، آن سی نان در زاویه خانه نهاده بودی، نه هیچ خورده و نه آشامیده و نه خواب کرده و سی شبانروز بر یک طهارت نماز گزارده.
گویند که ابو عبید به غذا رفت، بر اسب کوه‌ای سوار. در اثنای آن، اسب کوه بیفتاد و بمرد. گفت: «خداوند این اسب کوه را عاریت به من ده، چندانکه به بسری برسم!» اسب کوه از زمین برخاست زنده. چون از غذا فارغ شد و به بسری رسید، پسر خود را گفت: «زین اسب کوه را بردار!» پسر وی گفت: «گرم است و عرق دارد.» گفت: «بردار که وی عاریت است.» چون زین را از وی گرفت، بیفتاد مرده.
و وی گفته: «النَّعْمُ طَرْدٌ، فَمَنْ رَضِيَ بِالنَّعْمِ فَقَدْ رَضِيَ بِالطَّرْدِ، وَ الْبَلَاءُ قُرْبَةٌ، فَمَنْ سَاءَ الْبَلَاءُ فَقَدْ أَحَبَّ تَرَكَ الْقُرْبَةَ وَ التَّقَرُّبَ إِلَى اللهِ، تَعَالَى.»

وگویند که روزی با اصحاب خود در دمشق جایی نشسته بود. سواری بگذشت و در عقب وی غلامی غاشیه بر دوش می‌دوید خشم آلود. چون برابر ابو عبید و اصحاب وی رسید، گفت: «اللَّهُمَّ أَعْتَقْنِي وَ أَرْحَمْنِي مِنْهُ» پس روی به ابو عبید کرد و گفت: «ای شیخ! مرا دعایی کن» ابو عبید گفت: «اللَّهُمَّ أَعْتَقْهُ مِنَ النَّارِ وَ مِنَ الرَّقْأ!» فی الحال مرکوب آن سوار، سوار را بینداخت. التفات به آن غلام کرد و گفت: «ترا آزاد کردم خَاصَّةً لَوْجِهِ اللهُ.» غلام غاشیه را پیش وی انداخت و گفت: «ای خواجه! مرا تو آزاد نکردی، که این جماعت آزاد کردند.» و اشارت به ابو عبید و اصحاب وی کرد. و با ایشان می‌بود تا از دنیا برفت.
روزی پسر وی به وی آمد که: «سبویی چند روغن داشتم که سرمایه من بود، بیرون می‌آوردم بیفتاد و بشکست و سرمایه من ضایع شد.» گفت: «ای فرزند سرمایه خود آن ساز که سرمایه پدرتست. والله که پدر ترا هیچ سرمایه نیست در دنیا و آخرت غیر الله تعالی.»

۱۱۵- ابو عبد الله السَّجْزِي، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

از طبقه ثانی است. از بزرگان مشایخ خراسان است و جوانمردان ایشان. با ابوحفص صحبت داشته و بادیه بریده بارها بر توکل.

وی گفته: «عَلَامَةُ الْأَوْلِيَاءِ ثَلَاثَةٌ: تَوَاضَعٌ عَنِ رِفْعَةٍ، وَ زَهْدٌ عَنِ قُدْرَةٍ، وَ إِنْصَافٌ عَنِ قُوَّةٍ.»

و هم وی گفته: «هر واعظی که توانگر از مجلس وی نه درویش برخیزد و درویش نه توانگر، وی نه واعظ است.»

و هم وی گفته: «سودمندترین چیزی مریدان را صحبت صالحان است و اقتدا به ایشان در افعال و اخلاق و زیارت کردن قبرهای دوستان خدای، تعالی، و قیام به خدمت یاران و فقیران.»

وی را پرسیدند که: «چرا به رسم صوفیان مرقع نمی‌پوشی؟» گفت: «از نفاق باشد که لباس فتیان و جوانمردان بپوشم، و زیر بارهای فتوت درنیایم.» پس گفتند وی را که: «فتوت چیست؟» گفت: «خلق را معذور داشتن در آنچه بر ایشان می‌رود و تقصیر خود دیدن و شفقت بر همهٔ خلایق چه نیکوکار و چه بدکار. و کمال فتوت آن است که ترا خلق از حق مشغول نگرداند.»

شخصی وی را گفت: «یک دینار زر سرخ دارم می‌خواهم به تو بدهم، مصلحت چون می‌بینی؟» گفت: «اگر بدهی ترا بهتر، و اگر ندهی مرا بهتر.»

یکی از این طایفه می‌گوید که: «با ابو عبدالله سجزی از طرابلس همراه شدم. چند شبانروز رفتیم که هیچ نخوردیم. پاره‌ای کدوی تر دیدم بر راه افتاده، برداشتم تا بخورم. شیخ به جانب من نگریست. دانستم که از آن کراحت داشت، بینداختم. بعد از آن پنج دینار فتوح رسید. به دهی رسیدیم، گفتم: شاید طعامی بخرد، برگذشت و نخرید. بعد از آن گفت: شاید که گویی پیاده می‌رویم گرسنه، و چیزی نخرید. اینک بر سر راه دیهی است نزدیک، آنجا مردی است صاحب عیال. چون به آن دیه درآییم، به خدمت ما شغل خواهد گرفت. آن پنج دینار را به وی ده تا بر ما و عیال خود نفقه کند. چون به آن دیه رسیدیم، آن را به وی دادیم و نفقه کرد. چون بیرون آمدیم، گفت: تو کجا می‌روی؟ گفتم: با تو همراهی می‌کنم. گفت: من با تو همراهی نمی‌کنم. خیانت می‌کنی در پاره ای کدوی تر و مصاحبت می‌کنی؟» به آن درنیامد که با او مصاحب باشم.

۱۱۶- ابو عبدالله الحُصَری، قدس سره

از اهل بصره است، از مشایخ قدیم. شاگرد فتح موصلی است. می‌گوید: «سمعتُ الفتح الموصلی یقول: صاحبُ ثلاثین شیخاً. كانوا یعدّون من الأبدال کلّهم أوصونی عند فراقی ایاهم، فقالوا: إیاک و معاشرَةَ الأحداث.»

۱۱۷- جعفر بن المبرقع، رحمه الله تعالی

از علمای مشایخ این قوم است. ذکره ابو عبدالله الحُصَری انه سمعه یقول: «منذ ثلاثین سنة أطلبُ مَنْ یقولُ اللهُ فی تحقیق هذا الأسم، فلم أجده.»

۱۱۸- علی بن بُندار بن الحسین الصوفی الصیرفی، قدس سره

از طبقهٔ خامسه است. کنیت او ابوالحسن است. از بزرگان متأخرین مشایخ نشابور است. روزی مند بوده از دیدار مشایخ و مرزوق از صحبت ایشان. در نشابور با ابو عثمان حیری و محفوظ صحبت داشته بود، و در سمرقند با محمد فضل بلخی، و در بلخ با محمد حامد و در جوزجانان با علی جوزجانی و در ری با یوسف بن الحسین و در بغداد با جنید و رُویم و سَمْنون و ابن عطا و جُریری، و در شام با طاهر مقدسی و ابن جلا و ابو عمرو دمشقی و در مصر با ابوبکر مصری و ابوبکر زقاق و ابوعلی رودباری. مشایخ جهان دیده بود و حدیث بسیار داشت، وثقه بود در حدیث. در سنهٔ تسع و خمسين و ثلثمائة برفته از دنیا.

به سمرقند رفت، وی را آنجا قاضی ساختند. از آنجا عزیمت حج کرد، به نشابور رسید، از وی مجلس خواستند، برکرسی شد و گفت: «اللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ، وَرِضْوَانُ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ.» و از کرسی فرود آمد و آخر به سمرقند بازگشت و آنجا برفت از دنیا. در سنه تسع عشر و ثلثمائة.

ابوعثمان حیری به وی نوشت که: «علامت شقاوت چیست؟» گفت: «سه چیز است: آن که علم دهند و توفیق عمل ندهند، و توفیق عمل دهند و از اخلاص در آن محروم گردانند و دولت صحبت دوستان خدای دریابند و وظیفه اکرام و احترام به جای نیاورند.»

و ابوعثمان گفته است: «محمد بن الفضل سمسار الرّجال، یعنی نقاد مردان است.»
شیخ الاسلام گفت که: «ابوبکر واسطی گوید و خود هیچ کس چون وی نگوید. وی سخن خود گوید و از دیگران اندک حکایت کند، یکی از آن این است که گفت: محمد بن الفضل گفت: آن چیز که به بود وی همه نیکوییها نیکو شود و به نبود وی همه زشتها زشت شود، آن استقامت است.»
شیخ الاسلام گفت: «سخت نیکوگفت، فَاسْتَقِمَ كَمَا أَمَرْتُ!» (۱۲/هود).
یکی مصطفی را صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ گفت: «مرا وصیتی کن!» گفت: «قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ، ثُمَّ اسْتَقِمْ، بگو که یکی و بر آن بیای!»

و محمد فضل گوید: «عجب می مانم از کسی که بیابانها و وادیا قطع می کند تا برسد به خانه وی. و آنجا آثار انبیا بیند. چرا وادی نفس و هوی را قطع نمی کند تا به دل برسد، و آثار پروردگار خود بیند؟»
و هم وی گوید که: «چون مرید را بینی که طلب زیادتی دنیا می کند، آن نشان ادبار و نگوینداری اوست.»
و هم وی گوید: «أَعْرِفُ النَّاسَ بِاللَّهِ أَشَدَّهُمْ مَجَاهِدَةً فِي أَوْامِرٍ، وَأَتَّبَعَهُمْ لِسُنَّةِ نَبِيِّهِ. یعنی بزرگترین اهل معرفت مجتهدترین ایشان باشد در ادای شریعت و راغبترین ایشان در حفظ سنت و هر که به حق نزدیکتر بود بر امتثال امرش حریص تر بود و هر که دورتر از متابعت رسول وی صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معرض تر.»
و وی را از زهد پرسیدند، گفت: «به چشم نقصان در دنیا نگرستن و به اعراض از وی عزیز و گرامی زیستن.»

۱۲۰- محمد بن علی الحکیم الترمذی، قدس الله تعالی سرّه

از طبقه ثانیه است. کنیت وی ابوعبدالله است. از کبار مشایخ است. با ابوتراب نخشی و احمد خضرویه و ابن جلا صحبت داشته و حدیث بسیار داشت و وی را تصانیف بسیار است، و کرامات ظاهر اندر بیان هر کتاب، چون ختم الولاية و کتاب النهج و نوادر الأصول و جز این کتابهای دیگر کرده است و در علوم ظاهر هم وی را کتب است و تفسیری ابتدا کرده بود، اما عمر وی به اتمام آن وفا نکرد و وی صحبت دار خضر است، علیه السلام.
ابوبکر وراق که مرید وی بود روایت کند که: «هر یک شنبه خضر علیه السلام به نزدیک وی آمدی و واقعهها از یکدیگر پرسیدندی.»

صاحب کتاب کشف المحجوب گوید که: «وی سخت معظم است به نزدیک من، چنانکه جملگی دلم شکار اوست و شیخ من گفتم که: محمد در یتیم است که در عالم همتا ندارد.»
و وی گفته است: «ما صَنَّفْتُ حَرْفًا مِنْ تَدْبِيرٍ وَلَا لِيَنْسَبَ إِلَيَّ شَيْءٌ مِنْهُ، وَلَكِنْ كَانَ إِذَا اشْتَدَّ عَلَيَّ وَقْتِي أَتَسَلَّى بِهِ.»

و هم وی گفته است: «مَنْ جَهَلَ بِأَوْصَافِ الْعُبُودِيَّةِ، فَهُوَ بِأَوْصَافِ الرَّبُوبِيَّةِ أَجْهَلُ. یعنی هر که خود را شناسد او را چون شناسد؟»

و هم وی گفته: «حقیقت دوستی الله تعالی دوام انس است به یاد او.»

وَ سئل عن صِفَةِ الذَّاتِ وَالْفِعْلِ، فقال: «كُلُّ ما يَحْتَمِلُ الزِّيَادَةَ وَالنَّقْصَانَ، فَهُوَ مِنْ صِفَاتِ الْفِعْلِ، وَكُلُّ ما لا يَتَّعِ عَلَيْهِ الزِّيَادَةُ وَالنَّقْصَانُ، فَهُوَ مِنْ صِفَاتِ الذَّاتِ.»
 وَ سئل عن الايثار، فقال: «اخْتِيارُ حَظِّ غَيْرِكَ عَلى حَظِّ نَفْسِكَ.»
 وَ قال في اليقين: «اليقينُ استقْرارُ القلبِ عَلى اللّهِ تَعالى وَ عَلى قولِهِ وَ امرِهِ.»
 وَ قال في الشُّكْرِ: «الشُّكْرُ تَعَلُّقُ القلبِ بِالْمُنْعَمِ.»

حضرت خواجه بهاء الحق و الدین محمد البخاری، المعروف بنقشبند قدس الله تعالی سره در وقتی که از مبادی احوال و سلوک خود حکایت می کرده‌اند و اثر توجهات خود را به ارواح طیبه مشایخ کبار در بیان می آورده، می گفته‌اند که: «هرگاه توجه به روحانیت قدوة الاولیاء، خواجه محمدعلی حکیم ترمذی نموده شدی، اثر آن توجه ظهور بی صفتی محض بودی، و هرچند در آن توجه سیر افتادی هیچ اثری و کردی و صفتی مطالعه نیفتادی.»
 مشایخ گفته‌اند: «اولیاء الله مختلف‌اند: بعضی بی صفت‌اند و بی نشان، و بعضی بصفات‌اند و به بعضی از صفات نشانمندگشته‌اند. مثلاً گویند: اهل معرفت، یا اهل معامله یا از اهل محبت، یا اهل توحیدند. و کمال حال و نهایت درجات اولیاء را در بی صفتی و بی نشانی گفته‌اند. بی نشانی اشارت به کشف ذاتی است که مقامی بس بلند و درجه‌ای بس شریف است، و عبارت و اشارت از کُنّه آن مرتبه قاصر است.»

۱۲۱- علی بن بکار، قدس الله تعالی روحه

کنیت وی ابوالحسن است. از متقدمان مشایخ است. با ابراهیم ادهم صحبت داشته، سَكَنَ الْمَصِيصَةَ مُرابطاً. می‌گویند که چون شب در آمدی و کنیزک جامه خواب وی بینداختی، آن را به دست خود پیسودی و گفتم: «والله که تو بسیار خوشی! و والله که امشب بر تو نخواهم خسید.» پس نماز بامداد را به وضوی نماز خفتن بگزاردی. یکی از این طایفه گوید که: «پیش علی بکار در آمدم. وی برای اسب خود جو پاک می‌کرد. گفتم: ای ابوالحسن! ترا کسی نیست که این کار بکند؟ گفت: در بعض غزوات بودم، شکست بر مسلمانان افتاد بگریختند، و من هم با ایشان بگریختم. اسب من سستی کرد، گفتم: اَنَا لِلّهِ و انا اِلَيْهِ راجعون (۱۵۶/بقره). اسب با من گفت: اَنَا لِلّهِ و انا اِلَيْهِ راجعون آن وقت است که مرا به فلان کنیزک می‌گذاری که تعهد حال من کند. ضامن شدم که من بعد خود به آن قیام نمایم و با کسی دیگر نگذارم.»

و از وی آرنده که با یکی از اصحاب به صحرا بیرون رفتند تا هیزم جمع کنند و از یکدیگر دور افتادند. و صاحب وی هرچند انتظار برد، وی پیدا نیامد. در عقب وی برفت، دید که مربع نشسته و سبعی سر برکنار وی نهاده و در خواب شده و از وی مگس می‌راند. صاحب وی گفت: «چند نشینی؟» گفت: «این سبُع سر درکنار من نهاد و در خواب شد، منتظرم تا بیدار شود، و به تو برسم.»

۱۲۲- ابو عبدالله عبّادانی، رحمه الله تعالی

از شاگردان خاص سهل عبدالله تستری است.
 وی گفته که: «روزگاری از شبلی سخنان به من می‌رسید، و مرا آرزو بود که وی را ببینم. پدري پير و ضعيف داشتم به او درمانده بودم. نمی‌توانستم رفت. چون پدر از دنیا برفت، برخاستم و به بغداد آمدم. چون به نزدیک وی رسیدم، قومی دیدم از درویشان که از پیش وی بیرون می‌آمدند، مرا بشناختند گفتند: به چه آمده‌ای؟ گفتم: آمده‌ام که شبلی را ببینم. به وی راه هست؟ گفتند: هست، اما زینهار که دعوی به سر وی نبری! گفتم: نبرم. چون به نزدیک وی در آمدم و آن روز آدینه بود روز صدمت و شور وی گفتم: سلام علیک. گفت: و علیک السلام،

أَيْشٍ أَنْتَ أَبَاذَكَ اللَّهُ؟ و عادت وی آن بود که چنین گفتی. گفتم: من آن نقطه‌ام که در زیر «با» ست. وی گفت: مقام خود معلوم کن که خود کجایی! من گفتم اگر بگویم هم نپذیرد، از وی گریختم و پاره‌ای دورتر شدم که وی را سیر ببینم و بروم، ناگاه درویشی درآمد و گفت: سلام علیک. شبلی گفت: وعلیک السلام، أَيْشٍ أَنْتَ أَبَاذَكَ اللَّهُ؟ آن درویش گفت: مُحَال. گفت: در چه‌ای؟ گفت: فی حال. او را آن خوش آمد، بخندید. من این فایده از وی گرفتم و برفتم.»

۱۲۳- ابو عبدالله الحَضْرَمِي، رحمه الله تعالى

مرتعش گوید که: «ابو عبدالله حَضْرَمِي را از تصوف سؤال کردم و بیست سال بود که سخن نگفته بود، مرا از قرآن جواب گفت گفت: رجالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ (۲۳/احزاب). گفتم: صفت ایشان چون است؟ گفت: لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَقْنَدَتُهُمْ هَوَاءٌ (۴۳/ابراهیم). گفتم: محل ایشان از احوال کجاست؟ گفت: فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكَ مُقْتَدِرٍ (۵۵/قمر). گفتم: زیادت کن! گفت: إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا.» (۳۶/اسراء).

۱۲۴- ابو عبدالله السَّالِمِي، قدس الله تعالى روحه

نام وی محمد بن احمد بن سالم البَصْرِي است. به بصره بود، شاگرد سهل تَسْتَرِي است. سی سال یا شصت سال با وی می‌بوده و طریقت از وی گرفته. شیخ الاسلام گفت که: «ابو عبدالله سالمی گفته بود که: الله تعالى در ازل همه چیز می‌دید. وی را مهجور کردند بدین سبب.» شیخ ابو عبدالله خفیف گوید که: «این قِدَمِ دهر بود.» شیخ الاسلام گفت که: «ابو عبدالله خفیف انصاف نداده است. ممکن است که او دیدار علم را گفته باشد.» ابو عبدالله سالمی را پرسیدند که: «به چه چیز شناسند اولیاء الله را در میان خلق؟» گفت: «به لطافت زبان، و حسن اخلاق و تازه رویی و سخای نفس، و قلت اعتراض و پذیرفتن عذر هر که عذر خواهد پیش ایشان، و تمامی شفقت بر همه خلق نیکوکار ایشان و بدکار ایشان.» و هم وی گفته که: «دیدار منت کلید دوستی است.»

۱۲۵- ابوطالب محمد بن علی بن عطية الحارثي المكي، رحمه الله تعالى

وی صاحب کتاب قوت القلوب است که مجمع اسرار طریقت است. قالوا لم يُصَنَّفْ فِي الْإِسْلَامِ مِثْلُهُ فِي دَقَائِقِ الطَّرِيقَةِ، نَشَأَ بِمَكَّةَ، اشرف بقعة على وجه الأرض، ثم دخل البصرة و قدم بغداد و توفى بها في جمادى الاخرى، سنة ست و ثمانين و ثلثمائة. و نسبت وی در تصوف به شیخ عارف ابوالحسن محمد بن ابی عبدالله احمد بن سالم البصری است و انتساب شیخ ابوالحسن به پدر خود، ابو عبدالله احمد بن سالم و انتساب پدر وی به سهل بن عبدالله التستری، قدس الله تعالى ارواحهم.

۱۲۶- ابو عبدالله جاو پاره‌ای صوفی همدانی، رحمه الله

از کبار مشایخ است. چاوپاره نام جایی است به نَغْرُ روم. وی بود که عهد کرده بود که: «چیزی که مرا دل از آن برمَد و نَفُور شود نخورم.» وقتی در مسجد شوْنِزِيَه بود طعام آوردند، دل وی از آن برمید، نمی‌خورد. یاران وی

را گفتند: «هر ساعت خلاف کنی، بخور!» بخورد. آن شب در مسجد بماند، وی را احتلام افتاد. در خواب با وی گفتند: «چیزی خوری که دل تو از آن برمد، ندانی که به تو بلا رسد؟»
وی گفته که: «از شیخ ابوبکر زقاق مصری پرسیدم که: صحبت با که دارم؟ گفت: با آن کس که هرچه الله تعالی از تو داند با ابو بگویی، از تو نرمد و از تو نبرد.»

شیخ الاسلام گفت که: «قبول و صحبت پس از عیب دیدن درست آید، که آدمی مجرای عیب است. چون به هنر و نیکویی صحبت پیوندى، چون عیب پدید آید صحبت ببری، آن نه صحبت است. صحبت پس از شناخت عیب است، مگر عیب دینی و بدعتی باشد که آن دیگر است، که چشم از آن پوشیدن مدهانت و مختشی بود در دین، مگر به ضرورت. آن عیب که نه در دیانت و بدعت باشد جدا بود. آدمی نه معصوم است، از وی عیب و جرم آید، که کفور و جهول و ظلوم است.»

شافعی گوید رضی الله عنه که: «نه دوست تو بود هر که ترا با او مدارا باید کرد.»
شیخ الاسلام گفت: «هر که چون از تو عیب و خطا آید، از وی عذر باید خواست و اگر با تو نیکی کند شکر باید گفت، آن نه دوستی و صحبت باشد.»
شخصی یحییٰ معاذ را پرسید که: «صحبت با که دارم؟» گفت: «با آن که چون بیمار شوی به پرسیدن تو آید، و چون از تو جرمی بیند خود از تو عذر خواهد.»
و از شرایط صحبت است که: حق صحبت بدهی و حق خود طلب نکنی، و عیب خود ببینی و عیب دیگران را عذر خواهی. و خلق را زیر قدر و جبر مضطر و مقهور بینی تا خصومت برخیزد. و تاوان را بر خود لازم گیری و عذر نیاری.»

وقتی امیرکافور به شیخ ابوعبدالله جاویدپاره‌ای بسیاری زر فرستاد، وی نپذیرفت و باز فرستاد، یعنی لشکری است. کافور گفت: «ای سَرْد! لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى (۶/طه) فَأَيْنَ الْكَافُورُ؟»
شیخ الاسلام گفت که: «این سخن کافور مه از کردار او بود، اما آن هم از برکات پیر بود.»
شیخ ابوعلی کاتب را گفتند که: «فلان کس از لشکری چیزی نمی ستاند و فلان کس می ستاند.» گفت: «آن که نمی ستاند از علم نمی ستاند و آن که می ستاند از عین می ستاند.»
شیخ الاسلام گفت که: «بعضی از مشایخ چنین می کردند و آن ایشان را از عین درست می آمد، چون با علم بودند نکردند و آن نادر باشد. و آن اخوات دارد، که همه چیزها، نیک و بد و شادی و غم و نعمت و بلا از یک جای می دیدند و جز وی نمی دیدند. اما چون کسی که وی را آن عین و دیدار نباشد مثل ایشان بکند، الله تعالی پرده وی ببرد، و دین و شریعت در سر آن کند، اعاذنا الله وَجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ عَنْ ذَلِكَ.»

۱۲۷- ابوبکر الوراق الترمذی، قدس الله تعالی سرّه

از طبقه ثانیه است نام وی محمد بن عمر الحکیم الترمذی است. به اصل از ترمذ بود، و قبر وی آنجاست، اما به بلخ بودی. خال ابوعیسی ترمذی است، صاحب مُسْنَد. احمد خضرویه را دیده بود و با وی صحبت داشته. وی را تصانیف بسیار بوده و تورات و انجیل و زبور و کتب آسمانی خوانده بود. وی را دیوان شعر است.
وی گفته: «اگر طمع را بپرسند که: پدر تو کیست؟ گوید: شک در مقدور. و اگر گویند: پیشه تو چیست؟ گوید: اکتساب ذلّ و خواری. و اگر گویند: غایت تو چیست؟ گوید: حرمان.»
وکان ابوبکر الوراق يمنع أصحابه عن الأسفار و السّیاحات، و يقول: «مفتاحُ كلِّ بركة الصبر في موضعِ ارادتك إلى ان تصحَّ لك الأرادة، فإذا صحَّتْ لك الأرادة فقرَظَهَرَّ عَلَيْكَ أوائلُ البركة.»

شیخ الأسلام گفت: «هرکه اکنون به سفر شود، بترک نماز و ترک مذهب گفته بود از عصمت حق بیرون رفته باشد. إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ (۱۲۸/نحل)»
 و هم ابوبکر و راق گفته که: «مردمان سه گروه‌اند: یکی امرا، دوم علما، سیم فقرا. چون امرا تباه شوند، معاش و اکتساب رعیت تباه شود و چون علما تباه شوند، طاعت و ورزش شریعت تباه شود و چون فقرا تباه شوند، خویهای خلیق تباه شود. و فساد امرا به ظلم باشد، و فساد علما به طمع و فساد فقرا به ریا.»

۱۲۸- ابوالقاسم رازی، رحمه الله تعالى

نام وی جعفر بن احمد بن محمد است. به نشابور نشستی و صحبت با ابن عطا و محمد بن ابی الحواری و ابوعلی رودباری رحمهم الله تعالى داشته است. مال بسیار داشت جمله را بر این طایفه خرج کرد، چنانکه درویش از دنیا بیرون رفت.
 مشایخ ری گفته‌اند: «چهار چیز در ابوالقاسم رازی جمع بود که کس را نبود: جمال، و مال وزهد بکمال، و سخاوت تمام.»
 و در دعوتی با صوفیان حاضر بود و جعفر خلدی نیز آنجا بود. چون سفره بنهادند، ابوالقاسم دست نمی‌برد. گفتند: «موافقت باید کرد.» گفت: «صایم.» جعفر خلدی گفت: «اگر ثواب روزه تو بر تو دوستر از شادی دل برادران است، روزه مگشای!» حالی دست به طعام برد.
 و وفات وی در سنه ثمان و سبعین و ثلثمائة بوده.»

۱۲۹- ابوالقاسم الحکیم السمرقندی، رحمه الله تعالى

نام وی اسحاق بن محمد بن اسماعیل است.
 وَقَدْ قَالُوا فِي وَصْفِهِ لَمْ يَكُنْ نَظْرَةً مِنَ الْعَرْشِ إِلَى الثَّرَى إِلَّا إِلَى اللَّهِ سَحَابَهُ وَكَانَ مُعَامَلَتَهُ مَعَ الْخَلْقِ طَلَبًا لِحُطُوطِهِمْ دُونَ حَظِّهِ.
 از مشایخ است. صحبت داشته با ابوبکر و راق، وی را سخنان نیکوست در معاملات و عیب نفس و آفات اعمال.
 تُوفِّيَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْمَحْرَمِ، يَوْمَ عَاشُورَاءَ، سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَارْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ، وَدُفِنَ بِمَقْبَرَةِ جَاكْرْدِيْزِهِ.
 وی گفته: «اگر پس از مصطفی صلی الله علیه و سلم پیغامبری روا بودی در ایام ما، آن ابوبکر و راق بودی، از علم وی و حکمت وی و شفقت وی بر خلق و عدل و انصاف.»
 گویند که روزی ابوالقاسم حکیم در سرای خود نشسته بود. ابوطاهر که از بزرگان آن وقت بود به در سرای وی آمد. بنگریست حوض آب دید و سروها، بازگردید و بر دکانی نشست. شیخ ابوالقاسم غلام را گفت: «تبری بیار و آن سروها را بیفکن!» آنگاه گفت: «برو و ابوطاهر را بخوان!» چون درآمد گفت: «یا اباطاهر! آن که ترا از حق سبحانه حجاب شد از میان برداشتیم، لکن با حق صحبت چنان که درختی ترا از وی حجاب نشود.»
 روزی نشسته بود، میان خلق حکم همی کرد. یکی از بزرگان به زیارت وی آمد، وی را چنان مشغول دید. سجاده بر روی حوض انداخت و نماز کرد. چون فارغ گشت، شیخ ابوالقاسم مراو را گفت: «ای برادر! این خود کودکان کنند. مرد آن است که در میان چندین شغل دل با خدای عزوجل نگاه تواند داشت.»

۱۳۰- بَکْر سَعْدِي، رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى

از سَعْد سمرقند است. از این طایفه، شاگرد ابوبکر وراق. وی گفته که: «ابوبکر وراق مردی کریم بود. خدای را به مزد کار نکردی که به تعظیم کردی.»

۱۳۱- صَالِح بن مَكْتُوم، رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى

وی نیز از مریدان ابوبکر وراق بود از بلخ، و سخنان وی یاد داشتی و پیوسته از آن سخن می‌گفتی.

۱۳۲- ابوذَر الترمذی، رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى

از مشایخ خراسان بود و صاحب کرامات. ابو عبدالله خفیف گفته است: «ما جمعی بودیم که با ابوذَر صحبت می‌داشتیم. هر وقت که جمع را چیزی بایستی، ابوذَر برخاستی و در نماز ایستادی، حالی آن چیز پدید آمدی.»

۱۳۳- هَاشِمِي سَعْدِي، رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى

وی نیز از سَعْد سمرقند است، و شاگرد ابوبکر وراق، تا روز وفات وی با وی می‌بود. وی گفته که ابوبکر وراق گفت که: «سخن افزونی دل را سخت کند.»
شیخ الاسلام گفت که: «پیش از او گفته‌اند که: «خواب فراوان و خورد فراوان و گفت فراوان دل سخت کند.»
و ابوبکر وراق گفته که: «آن گفت فراوان در خیر و شر است.»
یکی از این طایفه گفته است که: «با ابوبکر وراق در راه می‌رفتم. بر یک سوی ردای وی حرف خا دیدم نوشته، و بر دیگر سوی میم. پرسیدم که: آن چیست؟ گفت: آن را نوشته‌ام تا هرگاه خا بینم اخلاصم یاد آید و هرگاه میم بینم مروتم یاد آید.»
شیخ الاسلام گفت: «اخلاص آن بود که در معاملت با او کسی دیگر نبینی و با خلق مروت برای آن بود تا ناگوار نباشی.»

و هم ابوبکر وراق گفته که: «تصفیه عبودیت، اثبات مجوسیت است و انکار ربوبیت.»
و هم وی گفته که: «عارف نبود آن که علم معرفت گوید پیش ابنای دنیا.»
شیخ الاسلام گفت که ابوبکر وراق گفته که: «محمد مسلم حصیر باف در مهمانی بود با یوسف خیاط ترمذی. میزبان به چیزی مشغول بود. محمد مسلم گفت: زود باشید که من کاری دارم! وی زاهد بود و عابد، دل وی به ورد معلق بود. یوسف خیاط گفت: ترا جز آن کاری هست که الله تعالی پیش تو آورد و نیز تو بر آن نیت از خانه بیرون آمده‌ای که به خانه باز شوی؟ سی سال است که هرگز بر آن نیت از خانه بیرون نیامده‌ام که به خانه باز روم.»

ابوبکر وراق گوید که: «آن دو سخن یوسف به از صد ساله عبادت محمد مسلم.»
و هم ابوبکر وراق گفته: «رَبِّمَا أَصَلِّي رَكَعَتَيْنِ وَأَنْصَرَفُ مِنْهُمَا، وَأَنَا بِمَنْزِلَةٍ مَنْ يَنْصَرِفُ مِنَ السَّرْقَةِ مِنَ الْحَيَاءِ.»

۱۳۴- مُحَمَّد بن الحَسَن الجوهري، رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى

کنیت وی ابوبکر است. از اهل بغداد بوده. شاگرد ذوالنون مصری است. مردی بزرگ است. شیخ ابوبکر واسطی با جلالت خود از وی حکایت کند.

ابوبکر واسطی، امام توحید، گوید که محمد حسن جوهری گفت که: «مردی ذوالنون مصری را گفت: مرا دعایی کن! گفت: ای جوانمرد! اگر ترا کاری در سابق تقدیر حق پیش شده باشد، بسیار دعاها را ناکرده که مستجاب است و اگر نشده باشد، غرق شده را در آب از بانگ چه سود جز غرق شدن و زیادتى آب در گلو رفتن؟»
شیخ الاسلام گفت: «شخصی پیری را گفت: مرا دعایی کن! گفت: آنچه ترا در سابق علم حق رفته است به از معارضه.»

یکی از پیران گوید: «اگر نه آن بودی که وی گفته که مرا بخوانید و از من خواهید که: اَدْعُونِي اَسْتَجِبْ لَكُمْ (۶۰/غافر)، وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (۵۶/ذاریات). ای لیدْعُونِي، من هرگز دعا نکردم و لیکن گفت و فرمود که: بخواه! می خواهم.»

شیخ الاسلام گفت: «دعا صوفیان را نه مذهب است، که ایشان حکم سابق را می نگرند که همه بودنیها بوده.»
با حفص بغاوردان تا پاسی از شب می گفت: «کاری که بوده است، نابوده چون کنم؟ چون کنم؟ چون کنم؟ همه خلق برآنند که چه خواهد بود، حکیم در آن است که چه بود.»

شیخ الاسلام گفت: «این نه آن است که دعا نباید کرد، ورد نباید خواند. من هر شبانروزی ورد خود بخوانم و آن دویست فصل دعاست، لیکن هیچ چیز نمی خواهم. آن ذکر زبان بود فرمانبرداری را و همت غیر آن.»

۱۳۵- ابوبکر کسای دینوری، رحمه الله تعالی

از قُهستان عراق بوده، به دینور. مردی بزرگ است، از قدماى اصحاب جنید و اقران وی. او را ریاضات بسیار و سفرهای معروف است.

جنید گوید: «اگر نه ابوبکر کسای بودی من در عراق نبود.»

جنید را به وی مکاتبات است و رسایل نیکو. پیش از جنید برفته از دنیا. از جنید هزار مسأله پرسیده بود، همه را جواب نوشته بود و به وی فرستاده، چون وی را وقت وفات نزدیک آمد، همه را بشست. خبر وفات وی به جنید رسید، گفت: «کاش آن مسأله‌ها را که از من پرسیده بود بشستی!» گفتند: «بشست.» جنید شادمان گشت.

شیخ السلام گفت: «جنید نه از آن می ترسید که آن به دست عام افتد، یا به دست سلطان. از آن می ترسید که به دست صوفیان افتد و از آن دکانی بر سازند، یعنی به سخن گفتن و قبول جستن.»

شیخ الاسلام گفت که جنید گفت: «از هزار صوفی یکی عالم بود. صوفی را آن بس بود که می شنود و می داند. از این قوم دل فصیح بود نه زبان.»

شیخ الاسلام گفت که رویم گفته که: «چون حال از مرد بستانند و مقال بگذارند، وی را هلاک کردند.»

شیخ ابوالخیر عَسْقَلَانِي گفته که: «چون ابوبکر کسای در خواب شدی، از سینه وی آواز قرآن خواندن شنیدندی.»

۱۳۶- ابوعلی الجوزجانی، رحمه الله تعالی

از طبقه ثانیه است. نام وی حسن بن علی است. از بزرگان مشایخ خراسان است، در وقت خود بی نظیر بود. وی را تصانیف است در معاملات و رؤیت آفات. وَرَبُّمَا يَتَكَلَّمُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْعُلُومِ الْمَعَارِفِ وَالْحِكْمِ. صحبت داشته با محمد بن علی ترمذی و محمد فضل بلخی، و قریب السن است به ایشان.

وی گفته: «الْخَلْقُ كُلُّهُمْ فِي مَيَادِينِ الْغَفْلَةِ يَرْكُضُونَ، وَعَلَى الظُّنُونِ يَعْتَمِدُونَ، وَعِنْدَهُمْ انَّهُمْ فِي الْحَقِيقَةِ يَتَقَلَّبُونَ، وَعَنِ الْمُكَاشَفَةِ يَنْطِقُونَ.»

و هم وی گفته: «بدبخت آن کس است که حق سبحانه گناه وی را بر وی ببوشاند وی آن را اظهار کند.»

۱۳۷ و ۱۳۸- محمد و احمد ابنا ابی الورد، رحمهما الله تعالی

از طبقه ثانیه‌اند، از بزرگان مشایخ عراق، و از اقران جنید. صحبت داشته‌اند با سَرّی سَقَطی و ابوالفتح حمال و حارث محاسبی و بشر حافی، و طریقه ایشان در ورع نزدیک است به طریقه بشر حافی. کنیت محمد ابوالحسن است، شاگرد بشر حافی است.

وی گوید: «وقتی نماز شام تمام کردم، پای فرو کردم. هاتفی آواز داد و گفت: أَهْكَذَا تُجَالِسُ الْمُلُوكَ؟» و هم وی گوید: «از آداب فقیر در فقر آن است که ملامت و سرزنش نکند گرفتاران به محبت دنیا را و بر ایشان رحمت و شفقت کند و دعای خیر کند ایشان را تا خدای تعالی خلاصی دهدشان از آنچه درآند.» و هم وی گوید: «هلاک مردم در دو چیز است: اشتغال به نافله و تزییع فریضه و عمل کردن به جوارح بی موافقت دل.»

وَسُئِلَ عَنِ الْوَلِيِّ، فَقَالَ: «مَنْ يُؤَالِي أَوْلِيَاءَ اللَّهِ وَيَعَادِي أَعْدَاءَهُ.»

و احمد بن ابی الورد گوید: «چون الله تعالی در ولیّ سه چیز بیفزاید، وی در سه چیز بیفزاید: چون در جاه وی بیفزاید، وی در تواضع و فروتنی بیفزاید. و چون در مال وی بیفزاید، وی در سخاوت بیفزاید و چون در عمر وی بیفزاید وی در اجتهاد در عبادت بیفزاید.»

۱۳۹- طاهر مقدسی، رحمه الله تعالی

از طبقه ثالثه است. از بزرگان مشایخ شام و قدمای ایشان بود. ذوالنون مصری را دیده، و با یحیی جلا صحبت داشته. عالم بوده. ذوالنون و گویند شبلی وی را جِبْرِ الشّام خوانده.

طاهر مقدسی گوید که ذوالنون مصری مرا گفت: «أَلْعَمَلُ فِي ذَاتِ الْحَقِّ جَهْلٌ، وَالْكَلامُ فِي حَقِيقَةِ الْمَعْرِفَةِ، خَيْرَةٌ، وَالْأَشَارَةُ عَنِ الْمَشِيرِ شِرْكٌ.»

شیخ الاسلام گفت که: «سخن در ذات حق جهل است، که هیچ کس را در ذات الله سخن نیست، و روا نبود که گوید مگر آن که الله تعالی خود را و پیغمبر وی گفت وی را، و کیفیت آن دانستنی نیست، و جز تصدیق و تسلیم در آن روی نیست و سخن در حقیقت معرفت حیرت است، که او خود را شناسد بحق الحقیقه، دیگر همه عاجزند و متحیر، و او در عجز رهی را از معرفت خود به فضل خود معرفت می‌انگارد.»

مصطفی می‌گوید صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ در ثنا و دعای الله تعالی: «لَا أْبْلَغُ مِدْحَتَكَ وَلَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَيَّ نَفْسِكَ.»

و حق تعالی می‌گوید: «وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا.» (۱۱۰/طه) از وی همین دانی که اوست خدای یگانه بی‌همتا و اشارت از مشیر شرک است یعنی شرک خفی که اشارت از اشارت کننده‌ای باید، و او خود به دوگانگی در نیاید. هست به حقیقت اوست، و دیگر همه بهانه و وی در بود و هستی یگانه. أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ.

طاهر مقدسی گوید: «اگر مردمان نور عارف بیند در آن بسوزند و اگر عارف نور وجود ببیند در آن بسوزد.» و هم وی گوید: «حَدُّ الْمَعْرِفَةِ التَّجَرُّدُ مِنَ النَّفْسِ وَتَدْبِيرُهَا فِيمَا يَجِلُّ وَيَصْغُرُ.»

۱۴۰- ابویعقوب السّوسی، رحمه الله تعالی

نام وی یوسف بن حمدان است. استاد ابویعقوب نَهْرَجُورِي است. از قدمای مشایخ است. عالم بوده، صاحب

تصانیف. در بصره می‌بوده و در اُبَّله که شهری است در چهار فرسنگی بصره و از بصره قدیمی‌تر، و قیل انَّها مِن جَنانِ الدُّنیا از دنیا برفته.

وی گفته: «هرکه علم توحیدگوید به تکلف، در شرک است.»

شیخ الاسلام گفت: «هرکه علم تصوف گوید به تکلف، او در شرک است. و هرکه سخن گوید و در هر وقت تواندگفت زرق است. سخن به زندگانی بایدگفت و آن وقت بایدگفت که در سکوت از خدای تعالی بترسی. سخن جنایت است تحقیق آن را مباح کند. کلام این طایفه نه چون کلام دیگران است. چون زندگانی نباشد می برد تا به زندقه و اباحت از آنجا می‌افتد. بایدکه چون متفرق باشی از جمع و توحید نگویی، اما چون خود نباشی تفرق را با تو چه کار؟»

خرازگوید: «لا یصلحُ هذا العِلْمُ إِلَّا لِمَنْ یُعَبِّرُ عَن وَجَدِهِ وَیَنْطِقُ عَن فِعْلِهِ.»

۱۴۱- ابویعقوب نهرجوری، قدس الله تعالی روحه

از طبقهٔ رابعه است. نام وی اسحاق بن محمد، از علمای مشایخ است. با جنید و عمرو بن عثمان مکی صحبت داشته. شاگرد ابویعقوب سوسی است. سالها در مکه مجاور بوده و آنجا برفته از دنیا، در سنهٔ ثلاثین و ثلاثمائه.

شیخ الاسلام گفت که: «من یک تن دیده‌ام که می‌گفت که: من وی را دیده‌ام، اما مرا یقین نشد.»

ابویعقوب نهرجوری گوید که: «به این کار نرسی تا به ترک علم و عمل و خلق نگویی، یعنی به دل و همت از علم و خبر برگذری، نه آن که دست بازداری و عمل از بهر ثواب نکنی، یعنی او را نه برای ثواب باشی و در خلأ و ملأ با او باشی نه با عمل و ثواب آن.»

ابراهیم بن فاتک گوید که ابویعقوب نهرجوری گوید: «الدُّنیا بَحْرٌ، وَالْآخِرَةُ سَاحِلٌ، وَ الْمَرْكَبُ التَّقْوَى، وَ النَّاسُ عَلٰی سَفَرٍ.»

وآنشد للنهرجوری:

أَلْعِلْمُ مِنْكَ وَطَأَ الْعُذْرَ عِنْدَكَ لِي حَتَّى التَّقِيَّتْ فَلَمْ تَعْزِلْ وَلَا تَلْمِ
أَقَامَ عِلْمُكَ لِي فَاحْتَجَّ عِنْدَكَ لِي مَقَامَ شَاهِدٍ عَدْلٍ غَيْرِ مُتَّهَمِ

و هم ابویعقوب گوید: «أَعْرِفُ النَّاسَ بِاللَّهِ أَشَدُّهُمْ تَحِيْرًا فِيهِ.»

و هم وی گوید: «مَنْ أَخَذَ التَّوْحِيدَ بِالتَّقْلِيدِ، فَهُوَ عَنِ الطَّرِيقِ بَعِيدٌ.»

۱۴۲- ابویعقوب الرِّیّات، رحمه الله تعالی

جنیدگوید: «با جمعی از اصحاب در خانهٔ ابویعقوب زیات بکوفتیم. گفت: شما را با خدای تعالی مشغولی نبود که از مشغولی آمدن به من مشغول گرداند؟ من گفتم که: چون آمدن ما به تو از جملهٔ مشغولی به حق است، به آن از حق سبحانه بریده نمی‌شویم.»

ابویعقوب از بعض مریدان پرسید که: «قرآن یاد داری؟» گفت: «نی.» گفت: «واغوثاه بالله! مریدی که قرآن یاد ندارد، چون ترنجی است که بوی ندارد، پس به چه چیز تنعم می‌کند؛ و به چه چیز ترنم می‌کند و به چه چیز با پروردگار خود راز می‌گوید؟»

۱۴۳- احمد بن وهب، رحمه الله تعالی

کنیت وی ابوجعفر است. از بصره بود، و با ابوحاتم عطار صحبت داشته و استاد و پیر ابویعقوب زیات بود.

مدتی در مسجد شونیزیّه بر توکل نشست.
وی گفته: «هرکه به طلب قوت برخاست، نام فقر از او برخاست.»
وفات او در سنه سبعین و مأتین بود.

۱۴۴- ابویعقوب مزابلی، رحمه الله تعالی

بغدادی است، از اقران جنید.
وی را پرسیدند که: «تصوف چیست؟» گفت: «حَالٌ يَضْمَحَلُّ فِيهَا مَعَالِمُ الْإِنْسَانِيَّةِ.»

۱۴۵- ابویعقوب أقطع، رحمه الله تعالی

كَاتَبَ الْجَنِيْدَ وَرَاسَلَهُ. وی به مکه بوده.
ابوعبدالله خفیف گوید که ابوالحسن مُرّین گفت که: «به مکه رسیدم. شیخ ابویعقوب اقطع در حال رفتن بود. بر وی درآمد، مرا گفتند: اگر به تو التفات کند، شهادت بر وی عرضه کن! مرا فریب دادند که من کودک بودم. بر بالین وی بنشستم. به من نگریست، گفتم: ایها الشیخ! نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. وی گفت: إِيَّايَ تَعْنِي؟ بعزّة مَنْ لَا يَذُوقُ الْمَوْتَ مَا بَقِيَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا حِجَابُ الْغِرَّةِ. گفت: مرا می خواهی به این شهادت گفتن: به عزت آن که هرگز مرگ نچشد، که نماند میان من و او مگر پرده عزّت.»
شیخ الاسلام گفت که: «پرده عزت او بی اوست، که او اوست و تو تو.»
ابوالحسن مُرّین به روزگار می گفتی که: «گرایی چون من آمد که شهادت بر دوستی از دوستان او عرضه کند.»
شیخ ابوعبدالله خفیف گفته است که: «مرد در الوهیت می سوخت. آمدند و از ورای پرده عزت شهادت بر وی عرضه می کردند!»
شیخ الاسلام گفت که: «شیخ ابوعبدالله طاقی محتضر بود. یکی شهادت بر وی عرضه کرد. گفت: خاموش! قومی بی ادبان و بی حرمتان آمده اند و شهادت بر دوستی از دوستان او عرضه می کنند! تو آن خود بگویی که من آن خود گفته ام. تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَالْحَقِيقِي بِالصَّالِحِينَ (۱۰۱/یوسف) این بگفت و جان بداد.»
وقتی جماعتی بر پیری از مشایخ شهادت عرضه کردند، وی از آن غیرت برجست و بر یک یک شهادت عرضه می کرد تا همه بگفتند. سرباز نهاد و جان بداد. یکی پس از وفات وی را به خواب دید. گفت: «حال تو چون است؟» گفت: «سخت نیکو.» گفت: «ایمان ببردی؟» گفت: «بُرد.» گفت: «به در مرگ شهادت نگفتی.»
گفت: «آن خود در من رُسته بود.»

۱۴۶- ابویعقوب بن زیزی، رحمه الله تعالی

شیخ ابوعبدالله خفیف گوید که: «با ابن زیزی در سماعی حاضر شدم، و قوال این بیت می خواند:
لَوْ أَسْنَدَتْ مَيْتًا إِلَى حَجْرِهَا عَاشَ وَلَمْ يُنْقَلْ إِلَى الْقَبْرِ
وقت ابن زیزی خوش شد. دستها را از پس پشت بر زمین نهاد و سینه خود را به بالا کرد، و چشم خود در آسمان دوخت و می گفت: بگویی، و الله که غیر من کسی نمی شنود. ناگاه خون از رگهای گردن وی بگشاد که پنداشتی از آنجا فصد کرده اند، و همچنان می بود تا بیهوش بیفتاد. وی را بگرفتند و خونها را بشستند و خرّقه ای بر آن موضع بستند.»
و هم شیخ ابوعبدالله خفیف گوید که: «میان ابراهیم خواص و ابن زیزی نقاری واقع شد. ابن زیزی وی را گفت:

چند دعوی کنی و صولت بر ما که به توکل به بادیه درمی آیی؟ آنچه با خود داری از مرقع و رکوه همه اسباب کدیه است. اگر دعوی توکل می کنی، چنانکه من گویم ترا به بادیه درآی! ابراهیم خواص در غضب شد و بیرون رفت. ابن زیزی در عقب وی برفت و ازار و ردایی نیکوگرفت و کوزه ای از آبگینه. چون به وی رسیدگفت: مرقع خود بکش و اینها را بپوش! مرقع را بکشید و آنها را پوشید، رکوه را از وی بستند و کوزه آبگینه را به وی داد و گفت: برو! چون ابراهیم حج کرد و بازگشت، ابن زیزی مرقع و رکوه وی را برداشت و استقبال وی کرد وگفت: اکنون هرچه خواهی بپوش! و خواص را از بس که ریاضت و فاقه کشیده بود موپها ریخته بود، ابن زیزی را گفت: قَتَلْتَنِي أَبْعَدَكَ اللَّهُ!»

و هم وی گفته که شیخ ابوطالب خزرج گفت که: «میان من و ابن زیزی در اخلاص سخنی می گذشت، و اصحاب بر آن بودند که شب در خانه من باشند. هر وقت که من سخن گفتم، گفت: باش تا شب بیاید! و من هیچ نمی دانستم که وی چه می گوید چون برخاستیم، ابن زیزی گفت: انتظار من نبرید، که من بیگانه خواهم آمد. ما طعام خوردیم و نصیب وی گذاشتیم. چیزی از شب گذشته بود که آمد و به طهارت خانه در رفت. گفتیم مگر طهارت می کند. او خود با خود دُفی داشته است، آنجا پنهان می کرده. پس بیرون آمد. چون پاسی از شب گذشت و مردم آرام گرفتند، ما با خاطر خوش و وقت صافی نشسته بودیم که ابن زیزی برخاست، و دف پنهان کرده را بیرون آورد و آغاز دف زدن و سرودگفتن کرد. همه همسایگان جمع شدند و نظاره می کردند با همسایگان گفت: شاید که چون ابوطالب با شما تنها باشد، چنینها نکند. ما این از وی آموخته ایم و او شیخ ماست در این کارها. پس دف می زد و سرود می گفت و بازی می کرد و با همسایگان سخن می گفت.» ابوطالب گفت: «هنوز سحر بود که خانه را خالی کردم و به محله دیگر رفتم. چون بامداد شد، گفتم: توبه کردم که دیگر هرگز ذکر اخلاص نکنم.»

۱۴۷- ابویعقوب مذکوری، رحمه الله تعالی

از وی پرسیدند که: «توکل چیست؟» گفت: «ترک اختیار.» و از سهل توستری پرسیدند. گفت: «ترک تدبیر.» و از بشر حافی پرسیدند، گفت: «رضا.» و از ابوحفص حداد پرسیدند، گفت: «تبری از توان خود.» و از حلاج پرسیدند، گفت: «دیدن مسبب.» و از فتح موصلی پرسیدند، گفت: «ملال از سبب.» و از شقیق پرسیدند، گفت: «دیدار در عجز غرق.» و از شبلی پرسیدند، گفت: «در دیدار دل فراموش کردن همه کس.»

۱۴۸- ابویعقوب میدانی، رحمه الله تعالی

از مشایخ نصیبین است. شبلی از بغداد به مصر می شد به حالالی خواستن که آن وقت که عمل داشته بود، اسب در زمین کسی کرده بود گذر وی بر ابویعقوب میدانی افتاد. پذیره شبلی آمد. وی هنوز به نوبی در این کار آمده بود و اول ارادت وی بود. مردی فربه بود. شبلی دست به سر وی فرود آورد. گفت: «جَبْرَكَ اللَّهُ!» ابویعقوب گفت: «آمین!» مردمان گفتند: «این چیست که وی را گفت، چنانکه کودکان را گویند؟» و پس از آن ابویعقوب را ببود آنچه بود.

شبلی گوید که: «چون دست به سر وی فرود آوردم و گفتم جَبْرَكَ اللَّهُ، هیچ موی نبود بر تن وی که نگفت: آمین.»

۱۴۹- ابویعقوب خراط عسقلانی، رحمه الله

وی گفته که: «بر ابوالحسین نوری درآمدم، و با خود محبزه‌ای داشتم، مرا گفت: ای پسر! می‌خواهی که چیزی نویسی؟ گفتم: آری. بیتی چند بر بدیهه املاء کرد که: بنویس! بنوشتم. حاصل معنی ابیات آن که: هرچه شما در این اوراق اثبات می‌کنید و می‌نویسید، ما آن را محو کرده‌ایم، لاجرم شما به سبب آن اثبات از ادراک و فهم آنچه مقصود است محجوب گشتید و بر ما به سبب این محو، ابواب ادراک و فهم مقصود بی‌انتهایم و انقطاع گشاده شد و باعث ما بر این موعظت و تذکیر نیک خواهی شماست. چند بینیم شما را که ورق می‌نویسید و می‌شمارید. و خود را از آنچه مقصود است محجوب می‌دارید؟»

۱۵۰- ابویعقوب کورتی، رحمه الله تعالی

شیخ الاسلام گفت که: «من وی را دیده‌ام. پیری روشن بود، صاحب وقت و کرامات. پیوسته چوبی داشتی در دست و روستره‌ای یعنی رویمالی بر میان آن بسته. او را گفتند: این باری چیست؟ گفت: این هم فنی است. شیخ ابومعمر مالکی مرا گفت که: روزی می‌گذشت، جماعتی معدلان نشسته بودند، برایشان خواند: تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى (۱۴/حشر) و برگذشت.»

۱۵۱- خیر نساج، قدس الله تعالی سرّه

کنیت وی ابوالحسن است، و نام وی محمد بن اسماعیل. اصل وی از سامره است و به بغداد نشستی. با ابوحمزه بغدادی صحبت داشته بود، و از سری سقطی سؤالات کرده و گفته‌اند که مرید سری بود و از اقران جنید است، از طبقه ثانیه و استاد نوری و ابن عطا و جریری است. و ابراهیم خواص و شبلی هر دو در مجلس وی توبه کردند. شبلی را به جنید فرستاد، حفظ حرمت جنید را، و جنید گفته است: «خیر خیرنا.» عمر وی دراز کشید. صد و بیست سال بزیست و در سنه اثنین و عشرين و ثلثمائة از دنیا برفت.

شیخ الاسلام گفت که: «وی نه کرباس بافتی، که وی سخن بافتی.» جعفر خلدی گفته است که: «خیر نساج را پرسیدم که: پیشه تو بافندگی بود؟ گفت: نی. گفتم: پس چرا ترا نساج گویند؟ گفت: با خداوند سبحانه عهد کرده بودم که هرگز رطب نخورم. روزی نفس بر من غالب شد، مقداری رطب گرفتم. چون یک رطب خوردم، ناگاه دیدم که شخصی به من نگریست و گفت: ای خیر! ای گریز پای! و او را غلامی بوده است خیر نام، از وی گریخته بوده، شبه وی بر من افتاد پس مردمان گرد آمدند و گفتند: واللّه! این غلام تست، خیر. من حیران ماندم و دانستم که به چه گرفتار شدم، و جنایت خود را شناختم. پس مرا به آنجا که دیگر غلامان وی بافندگی می‌کردند برد، و گفت: ای بنده بدکار! از خواجه خود می‌گریزی؟ درآی و همان کار که پیش از این می‌کردی می‌کن! من پای خود را در کارگاه جولاهگی آویختم و کرباس می‌بافتم، چنانکه گویا سالها آن کار کرده بودم. چهار ماه با وی بماندم و بافندگی می‌کردم. شبی برخاستم و وضو ساختم، و در سجده افتادم و گفتم: خداوند! دیگر باز نگردم به آنچه کردم. چون بامداد شد، شبه آن غلام از من برفت و من به صورت اصلی خود بازگشتم و خلاص شدم، و این نام بر من بماند. پس سبب نام بافندگی بر من آن جنایت بود که خداوند تعالی مرا به آن عقوبت کرد.»

وگویند که وی دوستی داشتی که وی را خیر خواندندی و گفتی: «روا نباشد که مسلمانی مرا نامی نهاده باشد، من آن را بگردانم.»

وی را پس از مرگ به خواب دیدند، گفتند: «خدای با تو چه کرد؟» گفت: «لا تَسْأَلْنِي عَنْ هَذَا وَلَكِنْ اسْتَرْحْتُ

من دنیاکمُ القَدْرَةَ.»

ابوالحسین مالکی گوید که: «در وقت نزع خیر نساج حاضر بودم. وقت نماز شام درآمد. وی را غشی افتاد و از هوش بشد. چون چشم بگشاد به سوی در خانه اشارت کرد و گفت: قِف! عافاک الله! بایست، ساعتی مرا زمان ده! که تو مأمور خداوندی و من نیز مأمور خداوندم و بنده فرمان وی، آن فرمان که تو داری از تو فوت نمی‌شود و من خود در قبضه توام. اما نماز مرا فرمان است به وقت باز بسته، ترسم که از من فوت شود. پس آب خواست و وضو ساخت، و نماز شام بگزارد. پس بخفت و چشم بر هم نهاد و جان بداد. رحمه الله تعالی رحمةً واسعةً.»

۱۵۲- محفوظ بن محمود، رحمه الله تعالی

از طبقه ثانیه است، و قیل من الثالثه. از قدمای مشایخ نشابور است، و بزرگان ایشان. از اصحاب ابوحفص و بعد از ابوحفص با ابوعثمان حیری صحبت داشته تا از دنیا برفته، در سنه ثلاث او اربع و ثلثمائة و پهلوی ابوحفص در قبر است.

وی گفته: «التَّوَكُّلُ انْ يَأْكُلَ الْعَبْدُ بِالْأَطْمَعِ وَلَا شَرَّهُ.»

و هم وی گفته: «مَنْ أَرَادَ انْ يَبْصُرَ طَرِيقَ رُشْدِهِ فَلْيَتَّهَمْ نَفْسَهُ فِي الْمَوَافَقَاتِ فَضْلاً عَنِ الْمَخَالَفَاتِ.»

۱۵۳- محفوظ بن محمد، رحمه الله تعالی

وی بغدادی است. یکی از سالکان طریق تصوف است.

وی گفته: «مَنْ أَبْصَرَ مَحَاسِنَ نَفْسِهِ أُبْتُلِيَ بِمَسَاوِي النَّاسِ، وَ مَنْ أَبْصَرَ عِيُوبَ نَفْسِهِ سَلِمَ مِنْ رُؤْيَةِ مَسَاوِي النَّاسِ.»

و هم وی گفته: «أَكْثَرُ النَّاسِ خَيْرًا أَسْلَمَهُمْ لِلْمُسْلِمِينَ صَدْرًا.»

۱۵۴- ابراهیم الخواص، قدس الله تعالی روحه

از طبقه ثانیه است و قیل من الثالثه. کنیت او ابواسحاق است. یگانه بود در طریق تجرید و توکل و کان اوحد المشایخ فی وقته. استاد جعفر خلدی و سیروانی مهین است و غیر ایشان. گویند بغدادی است و پدر وی از آمل بوده و از اقران جنید و نوری بود و پیش از ایشان برفته از دنیا، در سنه احدى و تسعين و مائین، اگر درست شود. و یوسف بن الحسین وی را شسته و دفن کرده.

در مسجد برفته به علت شکم، هر باری که فارغ گشتی غسل کردی. گویند آن روز که برفت از دنیا هفتاد بار اجابت کرده بود و هر بار غسلی آورده و سرمایی عظیم بود پسین بار در آب برفت. قبر وی در زیر حصار طبرک است.

شیخ الاسلام گفته است که: «هرگز قبری ندیدم به آن هیبت و شکوه که گویی شیری است خفته که ناگاه فرا آن رسی.»

وی صحبت دار خضر بوده، علیه السلام.

شیخ ابوبکرکتانی گوید: «وقتی خواص از سفر آمدگفتم: در بادیه چه شکفت دیدی؟ گفت: خضر علیه السلام به من رسید، گفت: ابراهیم! خواهی که با تو همراهی کنم؟ گفتم: نی، گفت: چرا؟ گفتم: او رشکین است ترسم که دل من با تو پیوندد.»

شیخ الاسلام گفت که: «شیخ خرقانی مرا گفت در میان سخنانی که با من می‌گفت: اگر با خضر صحبت یابی، توبه کن! و اگر از هری در شبی به مکه روی از آن توبه کن!»

ابراهیم خواص گفته: «العلمُ كُلُّهُ فِي كَلِمَتَيْنِ: لَا تَتَكَلَّفُ مَا كُفَيْتَ، وَلَا تُضَيِّعَ مَا اسْتَكْفَيْتَ. یعنی رنج مکش در طلب آنچه در قسمت ازلی برای تو کفایت کرده شده است و آن رزق است. و ضایع مگردان آنچه از تو کفایت آن طلب کرده‌اند و آن انقیاد احکام خداوندی است از اوامر و نواهی.»

ابوالحسن علوی گوید که: «در مسجد دینور شدم. خواص را دیدم، در صحن مسجد در میان برف. گفتم: سلام علیک! یا اباسحاق! بیا تا در پوشش رویم! که مرا بر وی شفقت آمد. گفت: مرا با مجوسیت می‌خوانی؟ یعنی از تجرید با سبب آمدن و از افراد با علاقت آمدن مجوسیت بود.»

شیخ الاسلام گفت: «تا نشان دوگانگی بجاست، مجوسیت بجاست.»

ابوالحسن گوید: «پس خواص دست مرا گرفت و بر تن خود نهاد، در عرق غرق بود. نزدیک بود که از گرمی دست من بسوزد. در من نگریست و بخندید و این دو بیت برخواند:

لَقَدْ وَضَحَ الطَّرِيقُ إِلَيْكَ حَقًّا فَمَا أَحَدٌ بَغَيْرِكَ يَسْتَدِلُّ
فَأَنْ وَرَدَ الشُّتَاءُ فَأَنْتَ كَهْفٌ وَإِنْ وَرَدَ الْمَصِيفُ فَأَنْتَ ظِلٌّ»

مُشَاد دینوری گوید که: «نیم خواب بودم در مسجد، فرامن نمودند که: خواهی که دوستی از دوستان ما بینی برخیز و بر سر تل توبه شو! بیدار شدم، برف آمده بود. آنجا رفتم، خواص را دیدم مربع نشسته و گرد برگرد وی مقدار سپری سبز تهی از برف و با آن همه برف که بر سر وی آمده بود در عرق غرق. گفتم: این منزلت به چه یافتی؟ گفت: به خدمت فقرا.»

وقتی کسی وی را دید در بیابان، حُبَّوَه زده و به فراغت نشسته. گفت: «یا اباسحاق! اینجا چه نشسته‌ای؟» گفت: «برو ای بطل! اگر ملوک زمین بدانند که من اینجا در چه حالم، به شمشیر به سر من آیند از حسد.»

وقتی در مسجد نشسته بود بر سر سجاده، شخصی مشتی درم بر روی سجاده وی نهاد. وی برخاست و سجاده بیفشاند، و آن سیمها در خاک و سنگ ریخت و گفت: «این نشستگاه به بیش از این بر من آمده است.» آن کس گوید: «هرگز کسی به عزّ وی ندیدم که چنان کرد و به دُلّ خود که آن سیم بر می‌چیدم از زمین.»

فضل رازی را در ری صد هزار درم میراث رسید، آن را بیاشید. چون با خویشان آمد و از حال با علم افتاد، وی را ده درم مانده بود، گفت: «این را در تعلم به کار برم.» آخر گفت: «این چه بود که کردم، از وجد با علم افتادم؟» به نزدیک ابراهیم خواص رفت از وی پرسید که: «صد هزار درم میراث یافتم بیاشیدم، ده درم ماند در علم بکار بردم.» خواص گفت: «این ترا از آن افتاد که در اول از آن شربتی آب خورده بودی. چرا دست به آن بردی تا ترا آخر به این بگرفتند؟» بعد از آن بوسه بر دست وی زد و گفت: «فدای آن دستم که چون تنزل کرد از وجد با علم افتاد، یعنی با جهل نیفتاد.»

شخصی از شبلی پرسید که: «از دویست درم چند درم زکات بیاورد؟» گفت: «آن تو بگویم یا آن خویش؟» گفت: «آن تو کدام است و آن من کدام؟» گفت: «ترا از دویست درم پنج درم بیاورد، و مرا از دویست، دویست درم و پنج درم.» گفت: «این دویست خود دانه، آن پنج چیست؟» گفت: «آن دویست درم که داری بدهی، و پنج دیگر وام کنی.» گفت: «این مذهب کیست؟» گفت: «مذهب ابوبکر صدیق، رضی الله تعالی عنه.»

۱۵۵- ابراهیم بن عیسی، قدس الله تعالی سرّه

از اصفهان بود و صحبت با معروف کرخی داشته.

ابراهیم خواص قُدس سرّه گفته است: «در بغداد بودم. برکنار دجله وضو می‌ساختم، کسی را دیدم از آن جانب

دجله بر روی آب می‌آمد. روی بر زمین نهادم و گفتم: به عزت و جلال تو که روی برن دارم تا این مرد را ندانم! ابراهیم بن عیسی را دیدم بیامد و مرا به پا بجنانید و گفت: هرگاه خواهی که کسی را از اولیای حق بشناسی، این بگوی: هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ، وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (۳/ حدید).»
وفات او در سنهٔ سبع و اربعین و مأتین بوده به اصفهان.

۱۵۶- ابراهیم بن ثابت، رحمه الله تعالی

کنیت وی ابواسحاق است. از مشایخ بغداد بود. با جنید قدس سره صحبت داشته. شیخ ابو عبدالرحمان سلمی گفته است که: «وی را دیدم. گفتم: مرا دعایی کن! گفت: اختیار تو آن را که ترا نهاده‌اند در ازل به از معارضهٔ وقت. و هم وی را گفتم: مرا وصیتی کن! گفت: کاری مکن که از آن پشیمان شوی.»
و وفات وی در سنهٔ تسع و ستین و ثلثمائة بود.

۱۵۷- ابومحمد جریری، قدس الله تعالی روحه

از طبقهٔ ثلثه است. نام وی احمد بن محمد بن الحسین و گفته‌اند حسین بن محمد، و گفته‌اند عبدالله بن یحیی. از کبار اصحاب جنید بود، و پس از جنید به جای جنید وی را نشانندند از بزرگی وی. از علمای مشایخ قوم بود. صحبت داشته بود با سهل عبدالله تستری. در سال هبیر در جنگ قرامطه از تشنگی بمرده، سنهٔ اثنی عشره و قیل سنهٔ اربع عشره و ثلثمائة.

درویشی همی گوید: «من آن سال با آن مردمان بودم، از دست قرامطه بجستم. چون برفتند باز آمدم به نزدیک قافله شفقت اسلام را، تا مگر خسته‌ای را آب دهم، یا نظاره کنم که حال ایشان چیست. میان خستگان همی گشتم. ابومحمد جریری را رحمه الله دیدم، میان خستگان افتاده و سال وی از صد درگذشته بود. گفتم: یا شیخ! دعا نکنی تا خدای تعالی این بلا کشف کند؟ مرا گفت: گفتمش، مرا جواب داد که: آن کنم که من خواهم.»
درویش گفت: «دیگر باره این سخن را بر وی گردانیدم. مرا گفت: ای برادر! این وقت دعا نیست. این وقت رضا و تسلیم است. یعنی دعا پیش از نزول بلا باید، چون بلا آمد رضا باید دادن.»

وی گفته: «التَّصَوُّفُ عُنُودٌ لِاصْلِحُ، تَصَوُّفٌ بِهٖ صَلَاحٌ نِيَابِنْد، آن به جنگ بستانند نه به صلح.»
شیخ الاسلام گفت که: «تصوف به طلب و صلح نیابند که آن قهر است. آن تیری است چون برق از نور اعظم که از بالا درآید تا به که اندازند. آن که طالب آن است از وی گریزان است و آن که اهل آن است، اگرچه گریزان است، آن به وی شتابان است.»

و هم شیخ الاسلام گفت که: «آن جنگ، آن است که می‌گریزی و آن در تو می‌آویزد، نه آن است که دست به آن می‌زنی و در دست نمی‌آید. آن کس که این سخن گفته، از چاشنی گفته و به عیان بگرفته نه از علم می‌گوید. از علم چنین سخن نیاید.»

درویشی ابومحمد جریری را گفت: «بر بساط انس بودم، دری از بسط بر من بگشادند. از مقام خود بلغزیدم و از آن محجوب شدم. راه به گم کرده خود چون یابم؟ مرا بر راهی که به آن برساند دلالت کن!» ابومحمد بگریست و گفت: «ای برادر! همه به این درد گرفتارند و به این داغ مبتلا، لکن بر تو بیتی چند بخوانم که بعضی از این طایفه گفته‌اند:

قِفْ بِالْبَدْيَارِ فَهَذِهِ اَثَارُهُمْ تُبْكِي الْأَجْبَةَ حَسْرَةً وَتَشْوُقًا

كَمْ قَدْ وَقَفْتُ بِهَا أَسْأَلُ مُخْبِرًا عَنْ أَهْلِهَا أَوْ صَادِقًا أَوْ مَشْفِقًا
فَأَجَابَنِي دَاعِيَ الْهَوَى فِي رَسْمِهَا فَارْقُوتَ مَنْ تَهْوَى فَعَزَّ الْمَلْتَقَى»

۱۵۸- غانم بن سعد، رحمه الله تعالى

از بغداد بود، و با ابومحمد جریری صحبت داشته بود و در ورع و مجاهده کامل بود. وی را پس از وفات به خواب دیدند، گفتند: «حقّ تعالی با تو چه کرد؟» گفت: «بر من رحمت کرد و به بهشت درآورد.» گفتند: «بدان معاملتها؟» گفت: «نی، اگر بدان معاملتها باز نگریسته بودمی، همانجا بماندمی.»

۱۵۹- غیلان السمرقندی، رحمه الله تعالى

از کبار مشایخ بود و با جنید صحبت داشته بود و از وی طریقت گرفته و در معارف صاحب سخن بود. وی گفته: «عارف از حق به حق نگردد، و عالم از دلیل به حق و صاحب وجد از دلیل مستغنی باشد.»

۱۶۰- غیلان الموسوس، رحمه الله تعالى

وی را غیلان المجنون نیز گفتندی. از مقدمان مشایخ عراق بود. در خرابه‌ها بودی و با کس نیامیختی و از کس چیزی قبول نکردی و کس ندیدی که او چه خوردی. محمد بن السمین گفت: «غیلان را دیدم در ویرانه‌های کوفه، از وی پرسیدم که: بنده از خطر غفلت کی رهد؟ گفت: آنگاه که بدانچه وی را فرموده‌اند مشغول باشد و از آنچه نهی کرده‌اند غافل، و در حساب نفس خود عاقل.»

۱۶۱- ابوالعباس بن عطاء، قدس الله تعالى سره

از طبقه ثالثة است. نام وی احمد بن محمد بن سهل بن عطاء الأدمی است. بغدادی است. از علمای مشایخ است و از ظریفان صوفیان. وی را سخنان نیکو و زبان فصیح است. در معنی قرآن صاحب تصنیف است، قرآن را تفسیر کرده از اول تا آخر به زبان اشارت. شاگرد ابراهیم مارستانی است و از یاران جنید. ابوسعید خراز وی را بزرگ می‌داشت.

خراز گوید: «التَّصَوُّفُ خُلُقٌ وَ لَيْسَ اِنَابَةٌ، وَ مَا رَأَيْتُ مِنْ اَهْلِهِ اِلَّا الْجَنِيْدَ وَ ابْنَ الْعَطَاءِ.»
به سبب حلاج کشته شده است، در ذوالقعدة سنه تسع و ثلاثائة و قیل سنة احدى عشرة و ثلاثائة در ایام خلافت القاهر بالله. آن وزیر که حلاج را بکشت، ابوالعباس را گفت: «در حلاج چه گویی؟» گفت: «تو خود چندان داری که از آن باز نپردازی. سیم مردمان بازده!» وزیر گفت: «تعریض می‌کنی؟» فرمود تا دندانهای وی یکان یکان می‌کنند و به سر وی فرو می‌بردند تا کشته شد.

سئیل ابن عطاء: «ما افضل الطاعات؟» قال: «ملاحظة الحق على دوام الاوقات.»
وی گفته در تفسیر قوله تعالی «يُمِيتُنِي، ثُمَّ يُحْيِيَنِي» (۸۱/ شعراء): «يُمِيتُنِي عَنِّي، ثُمَّ يُحْيِيَنِي بِهِ.»
و هم وی گفته در تفسیر قوله تعالی «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا.» (۳۰/ فصلت) فقال: «ثُمَّ اسْتَقَامُوا عَلَى انْفِرَادِ الْقَلْبِ بِاللَّهِ، تَعَالَى.»

و هم وی گفته: «الأدبُ الوقوفُ معَ المُستَحْسَنات.» فقيل له: «وما معنى ذلك؟» فقال: «ان تعامل الله بالأدب سراً وعلانيةً، فاذا كنت كذلك كنت أديباً، وإن كنت أعجمياً.»

إِذَا نَطَقَتْ جَاءَتْ بِكُلِّ مَلِيحَةٍ وَأَنْ سَكَتَتْ جَاءَتْ بِكُلِّ مَلِيحٍ
 شیخ الاسلام گفت: «ادب آن است که: با الله تعالی معاملت درگیری، از سر آب و خاک و رعونت نفس
 برخیزی، نگویی که من و کرد من، گویی که او و توفیق و عنایت او.»

۱۶۲- ابوصالح المزین، رحمه الله

از بزرگان روزگار خود بود. با ابن عطا صحبت داشته بود. صاحب خلوت بود و با کس نیامیختی.
 سهل بن عبدالله گفته است که: «مرا آرزو بود که با ابوصالح صحبت دارم. وقتی در حرم وی را دیدم و از وی
 صحبت خواستم، گفت: ای سهل! اگر بوصالح فردا بمیرد، صحبت با که داری؟ گفتم: ندانم. گفت: اکنون همان
 انکار! و از چشم من ناپیدا شد.»

۱۶۳- ابوالعباس ارزیزی، رحمه الله تعالی

شیخ الاسلام گفت که وی گفته که ابوالحسین عبّادانی گفته که: «من و درویشی به بصره آمدم. شش روز برآمد،
 چیزی نخوردیم. روز هفتم شخصی درآمد، دو پاره زر آورد. یکی مرا داد و یکی یار مرا. من آن خود را به وی
 دادم تا خوردنی آورد. بخوردیم و روی به راه نهادیم. به کنار دریا رسیدیم، آن دیگر پاره زر را به ملاح دادیم تا
 ما را در کشتی نشانند. دو روز در کشتی می رفتیم، می دیدیم که درویشی در کنجی سر فرو برده. چون وقت نماز
 شدی، نماز بگزاردی و باز سر فرو بردی. پیش وی رفتم و گفتم: ما یاران توایم، اگر چیزی بکار باشد بگوی!
 گفت: چون باشد بگویم. گفتم: بگوی! گفت: فردا نماز پیشین، من از دنیا بروم.»

شما از ملاح درخواهید تا شما را به کناره برد، و اگر از این جامه من چیزی به وی باید داد، بدهید. چون با کناره
 شوید، درختستانی بینید. در زیر درختی که بزرگتر است، همه ساز و برگ من نهاده بینید. کار مرا بسازید و آنجا
 دفن کنید و این مرقع من ضایع مکنید، برگزید. چون به حله رسید، برنایی ظریف و لطیف این مرقع از شما باز
 خواهد، به وی دهید. دیگر روز نماز پیشین بکرد و سر در مرقع برد. چون پیش وی شدیم، برفته بود. ملاح کشتی
 را با کناره برد، درختستانی دیدیم و در آنجا درختی بزرگ. آنجا شدیم، گوری دیدیم کنده و همه اسباب نهاده.
 کار وی بساختیم و دفن کردیم و مرقع برگرفتیم و روی به حله نهادیم. برنایی پذیره ما آمد بر آن نشان که او داده
 بود. ما را گفت: آن ودیعت بیارید! گفتیم: چنین کنیم. گفتیم: از بهر خدای با تو سخنی گوئیم. گفت: بگوئید!
 گفتیم: او که بود و تو که ای و این چه قصه است؟ گفت: او درویشی بود، میراثی داشت، و ارث طلب کرد، مرا به
 او نمودند. اکنون شما میراث به من سپارید و بروید! آن را به وی سپردیم. گفت: شما اینجا باشید تا من بازآیم.
 از چشم ما غایب شد و آن مرقع درپوشید و جامه خود پاک بیرون کرد و گفت: این آن شماست، و برفت. ما در
 مسجد حله شدیم دو روز آنجا بودیم، چیزی فتوح نشد.

از جمله آن جامه چیزی به یار خود دادم که طعامی آر تا بخوریم. ساعتی بودم دیدم که وی می آید، و خلقی
 عظیم در وی آویخته درآمدند و مرا نیز بگرفتند و می کشیدند. گفتم: آخر چه بوده است؟ بازگوئید! گفتند: امروز
 سه روز است که پسر رئیس حله پیدا نیست و جامه وی با شما می یابیم. ما را بردند تا پیش رئیس. گفت: پسر من
 کوه جامه وی با شماست؟ راست بگوئید! قصه را از اول تا آخر بازگفتیم. وی بگریست و روی به آسمان کرد و
 گفت: الحمدلله که از صلب من چون اویی بود که ترا شایست.»

شیخ الاسلام گفت: «همه خلق زنده از مرده میراث برند، مگر این طایفه که مرده از زنده میراث برد.» و گفت:
 «هیچ کس با پیری از خداوندان ولایت صحبت ندارد به صدق که نه چون او برود، از احوال و ولایت وی

۱۶۴- ابوالعباس دینوری، قدس الله تعالی روحه

از طبقه خامسه است. نام وی احمد بن محمد است. صحبت داشته با یوسف بن الحسین و عبدالله خراز و جریری و ابن عطاء و رویم را دیده بود. نیکو طریقت بود با استقامت. به نيسابور آمد و آنجا مدتی اقامت کرد و مردم را موعظت می گفت به زبان معرفت به خوبترین بیانی. بعد از آن از نيسابور به ترمذ آمد. خواجه محمد حامد شاگرد ابوبکر وراق پذیره وی آمد و بوسه بر رکاب وی داد. شاگردان را خوش نیامد، وی را گفتند که: «چرا آن کردی؟» گفت: «من شنیده‌ام که او خداوند مرا نیکو می ستاید.» و از ترمذ به سمرقند شد، و آنجا برفت از دنیا پس از اربعین و ثلثمائة.

ابوالعباس را گفتند که: «خدای را به چه شناختی؟» گفت: «به آن که شناختم، یعنی به عجز معترفم.» و هم وی گفته: «أدنى الذكر ان يُسسى مادونه، ونهاية الذكر ان يغيب الذاکر في الذکر عن الذکر، و يستغرق بمذکوره عن الرجوع إلى مقام الذکر، و هذا حال فناء الفناء.»

۱۶۵- ابوالعباس احمد بن يحيى الشيرازي، رحمه الله

استاد شیخ ابو عبدالله خفیف است. شیخ گفته که: «من چنان متحقی در وجد ندیدم. سکر تمام داشت. چون به صحرا رفتی با شیر بازی کردی.» جنید و رویم و سهل عبدالله را دریافته بود. شیخ ابو عبدالله گفته که: «شبی با شیخ احمد یحیی بودم و با ما کودکی بود از اصحاب وی که خواب را به خانه خود می بایست رفت، و زمستان بود، و آتشی عظیم بر افروخته بودند و احمد یحیی بر پای بود و وقت وی خوش شده بود در سماع. بعض اصحاب گفتند: کیست که فلان کودک را به خانه وی رساند؟ هیچ کس جواب نداد. احمد بن یحیی دو اخگر بزرگ بر کف خود گرفت و آستین به آن فرو گذاشت و کودک را گفت: برخیز! و وی را به در خانه وی رساند. و ما روشنایی آن اخگر را از بالای جامه وی می دیدیم. آن کودک در خانه خود درآمد، وی آن دو اخگر را از دست بینداخت، انگشت شده بود. بعد از آن به مسجد درآمد و نماز می کرد تا بانگ نماز بامداد گفتند.»

۱۶۶- ابوالعباس باوردی، رحمه الله تعالی

وی بزرگ بوده، شبلی را دیده بود. وی به نسا بور بوده و شیخ ابوبکر طمستانی نیز به نسا بور بوده و شبلی را دیده. هر دو گفته اند که: «شبلی صاحب حال بوده، ذره ای از توحید نداشته.» شیخ الاسلام گفت: «چنان است که ایشان گفتند. شبلی در توحید مدعیانه سخن می گوید نه متمکنانه.»

۱۶۷- ابوالعباس بردعی، رحمه الله تعالی

نام وی احمد بن هارون البردعی الصوفی است. از شیخ ابوبکر طاهر ابهری و مرتعش حکایت کند. می گوید که مرتعش گفت: «هر که دیدار وی ترا منفعت نکند، سخن وی ترا منفعت نکند.» و هم وی گوید که ابوبکر طاهر ابهری گفت: «لا یصلح الکلام إلا لرجل اذا سکت خاف العقوبة بسكوتيه.»

۱۶۸- ابوالعبّاس السّیاری، قدس الله تعالی سره

از طبقهٔ خامسه است. نام وی قاسم بن القاسم بن المهدی است. دختر زاده احمد بن سیار است. از اهل مرو است. شیخ ایشان است. شاگرد ابوبکر واسطی و عالم بوده به حقایق احوال، و فقیه بود و حدیث بسیار داشته. وی را از پدر میراث بسیار بماند، جمله بداد و دو تار موی پیغمبر صلی الله علیه و سلم بخريد. خداوند تعالی به برکات آن موی وی را توبه داد و به صحبت ابوبکر واسطی افتاد و به درجه‌ای رسید که امام صنفی از متصوفه شد که ایشان را سیاری خوانند و چون از دنیا می‌رفت، وصیت کرد تا آن مویها را در دهان وی نهادند و قبر وی در مرو است. و مردمان به حاجت خواستن آنجا شدی و کفایت مهمات طلبیدی و مجرب بوده در سنهٔ اثنین و اربعین و ثلثمایه برفته از دنیا.

وی گفته که: «التَّوْحِيدُ أَنْ لَا يَحْطُرَ بِقَلْبِكَ مَادُونَهُ. توحيد آن بود که دون حق را به نزدیک تو خطر نباشد و خاطر مخلوقات را بر دل تو گذر نه.»

و هم وی گفته که: «واسطی را به در مرگ گفتند: ما را وصیتی کن! گفت: اِحْفَظُوا مُرَادَ اللَّهِ فِيكُمْ.»

۱۶۹- عبدالواحد بن علی السّیاری، رحمه الله تعالی

وی خواهرزادهٔ ابوالعبّاس است و شاگرد وی. سرای خود را در مرو بر صوفیان وقف کرد. سبب آن بود که دعوتی کرد صوفیان را، رقص می‌کردند یکی در رقص به هوا بر شد و ناپدیدگشت و هرگز پیدا نشد. در سنهٔ خمس و سبعین و ثلثمائه برفته از دنیا.

وی گفته که: «شنیدم از خال خود ابوالعبّاس که می‌گفت: اگر روا بودی که در نماز به جای قرآن بیتی از شعر خواندندی، این بیت بودی:

اَتَمَنَى عَلَي الزَّمَانِ مُحَالاً أَنْ تَرَى مُقَلَّتَايَ طَلْحَةَ حُرّاً»

۱۷۰- ابوالعبّاس السّهروردی، رحمه الله تعالی

نام وی احمد است. به مکه بوده با مشایخ وقت چون سیروانی و غیر او. وی گفته که: «به منا بودم روز عید اضحی، جمعی انبوه نشسته بودند و شیخ سیروانی حاضر بود. قوال چیزی بر خواند. سیروانی برخاست گریان و برفت. قوم گفتند: آن چه بود که کرد، چه افتاد؟ مگر بر سماع منکر شد؟ شیخ ابوالحسن سرکی حاضر بود گفت: با خدای عهد کردم که اگر وی بر سماع منکر شده باشد، من هرگز به سماع ننشینم، شیخ ابوالعبّاس سهروردی گفت: من با تو موافقم. دیگر روز این هر دو تن برخاستند با جمعی دیگر از مشایخ و به سلام سیروانی شدند. خواستند که از آن چیزی گویند، وی گفت: روزگاری من بر ریگ می‌خفتم، و دست بالین می‌کردم و نشان سنگ بر پهلو می‌نشانیدم. اکنون بر فرش می‌نشینم و شما چنان سوخته، مرا کی حلال بود که با شما در سماع نشینم؟»

۱۷۱- ابوالعبّاس نهاوندی، رحمه الله تعالی

شیخ الاسلام وی را از طبقهٔ سادسه داشته است. نام وی احمد بن محمد بن الفضل است. شاگرد جعفر خلدی است، پیر شیخ عمو، و شیخ ابوالعبّاس وی را عمو نام کرده بود و عمو سالار بُود. شیخ الاسلام گفت که عباس فقیر هر وی مرا گفت که ابوالعبّاس نهاوندی گفت که: «هرکه از این علم سخن گوید که الله تعالی نه حجت او بود، الله تعالی خصم او بود.»

شیخ الاسلام گفت که: «سخن گفتن از حق سه است: سخن گفتن از ذات او و سمع در آن استاد، یعنی شنیده از کتاب و سنت و سخن گفتن از دین او و کتاب و سنت و اجماع و آثار صحابه در آن استاد و سخن گفتن است از صحبت او. هر که از این سخن گوید که الله تعالی نه موجود وی بود که سمع او بود که به او شنود و بصر او بود که به او بیند، الله تعالی خصم او بود.»

شیخ الاسلام گفت که نه‌اوندی گفت که: «آنان که خداوندان همت‌اند، اگر دست چپ ایشان را از او مشغول دارد، به دست راست دست چپ خود ببرند.»

و هم شیخ الاسلام گفت که: «شخصی بود نفت فروش نه‌اوندی و فقرا از وی در دنیا می‌آسودند. به آخر وی را مهجور کردند و از وی چیزی نمی‌ستدند. نه‌اوندی را از آن پرسیدند، گفت: وی خرسند شد به آن که به برکۀ درویشان مال وی می‌افزاید. مال وی بر فقرا حرام شد.»

نه‌اوندی گفته که: «در ابتدا که مرا درد این کار بگرفت، دوازده سال سر به گریبان فرو بردم تا یک گوشۀ دل من به من نمودند.»

و هم وی گفته که: «همۀ عالم در آرزوی آنند که حق تعالی یک ساعت ایشان را بُود، و من در آرزوی آنم که حق تعالی یک ساعت مرا به من دهد تا من ببیندیشم که خود چه چیزم و کجایم.»

در سخنان شیخ ابوسعید ابوالخیر مذکور است که اصل این حدیث آن باشد که مرد را به او بازنگذارند. رسول صلی الله علیه و سلم گفتی: «اللَّهُمَّ لَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ وَلَا أَقْلٌ مِنْ ذَلِكَ. مرا یک چشم زدن به خود باز مگذار و کم از آن.»

آن پیرزن را دیدم به مرو، که استاد ابوعلی دقاق شنیده بود، می‌رفت و می‌گفت: «گفته‌اند که ما را طَرْفَةَ الْعَيْنِي به ما باز مگذار! من خود دعا می‌کنم و زاری که یا رب مرا خود طرفۀ العینی به من بازگذار تا خود بدانم که کجا ایستاده‌ام.»

و هم نه‌اوندی گفته که: «با خدای تعالی بسیار نشینید و با خلق اندک.»

ترسایی شنید که در میان مسلمانان اصحاب فراست می‌باشند. به خانقاه شیخ ابوالعبّاس قصاب درآمد. شیخ گفت: «بیگانه در کوی آشنایان چه کار دارد؟» ترسا بازگشت و گفت: «یکی معلوم شد.» از آنجا عزم خانقاه شیخ ابوالعبّاس نه‌اوندی کرد. چون به آنجا درآمد، شیخ هیچ نگفت. چهار ماه با ایشان وضو می‌ساخت و نماز می‌کرد. بعد از چهارماه پای افزار در پای کرد که برود، شیخ فرمود که: «جوانمردی نبود که چون حقّ نان و نمک افتاد، بیگانه بیایی و بیگانه بروی!» ترسا مسلمان شد و آنجا مقام کرد و بعد از شیخ به جای شیخ بنشست.

۱۷۲- اخی فَرَجَ زَنْجَانِي، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

وی مرید شیخ ابوالعبّاس نه‌اوندی است. روز چهارشنبه غرّه رجب سنهٔ سبع و خمسين و اربعمائة از دنیا رفته است و قبر وی در زنجان است.

می‌گویند که وی را گربه‌ای بوده است که هرگاه جمعی مهمانان به خانقاه شیخ توجه کردند، آن گربه به عدد هر یک از ایشان بانگی کردی. خادم خانقاه بهر بانگی یک کاسه، آب در دیک ریختی. یک روز عدد مهمانان بر عدد بانگهای وی به یکی زیادت بود، تعجب کردند. آن گربه به میان آن جماعت درآمد و یک یک را بوی کردن گرفت، و بر یکی از آنها بول کرد. چون تفحص کردند وی از دین بیگانه بود.

گویند که روزی خادم مطبخ قدری شیر در دیگ کرده بود که برای اصحاب شیر برنج پزد. ماری سیاه از دودگذار

در دیگ افتاد. آن گربه آن را دید. گرد دیگ می‌گشت و بانگ می‌کرد و اضطراب می‌نمود و خادم چون از آن معنی غافل بود، وی را زجر می‌کرد و دور می‌انداخت. چون خادم به هیچ نوع متنه نشد، گربه خود را در دیگ انداخت و بمرد. چون شیربرنج را بریختند. ماری سیاه از آنجا ظاهر شد. شیخ فرمود که: «آن گربه خود را فدای درویشان کرد. وی را در قبر کنید و زیارتی سازید!» می‌گویند که حالا قبر وی ظاهر است و مردم زیارت می‌کنند.

۱۷۳- ابوالعباس نسائی، رحمه الله تعالی

نام وی احمد بن محمد بن زکریاست، به اصل از نسا بود و به مصر نشستی. شیخ عباس فقیر هرّوی وی را به مصر دیده بود و شیخ عمو به مکه.

عباس مرا گفت که: «همواره بر در سرای وی اسبان و ستوران بودی که به زیارت وی آمدندی. وقتی مرا بر در فرستاد که: ستوران نگاهدار! بر دل من گذشت که: نیک کاری به دست آوردم! از خراسان به مصر آمدم که ستوربانی کنم! من خود آنجا فراغتی داشتم. در ساعت کسی آمد که: شیخ می‌خواند. در شدم، گفت: هرّوی! هنوز درگور نشده‌ای، زود بُود که در صدر نشینی و بر در سرای تو ستوران باز دارند و ترا کسی باید که آن نگاه دارد.» شیخ الاسلام گفت: «آنچنان بود که آن شیخ گفت. همواره بر در سرای عباس ستوران بودی که سلطانان آمدندی به وی.»

۱۷۴- ابوالعباس سُریج، رحمه الله تعالی

نام وی احمد بن عمران بن سُریج است. در سنهٔ خمس و ثلثمائه برفته از دنیا. وی را شافعی کهن می‌خواندند از بزرگی وی، و فقیه عراق بود. در بغداد بوده و جنید را دیده و صحبت داشته و وقتی که سخن گفتی در اصول و فروع به کلامی که حاضران را شگفت آمدی، گفتی که: «می‌دانید که مرا این سخن از کجاست؟ از برکت مجالست ابوالقاسم جنید است، رحمه الله تعالی.»

عبدالعزیز بخرانی به کنار مجلس ابوالعباس سُریج شد و از وی از این طریقه سؤال کرد. جوابی نیکو شنید، نعره ای بزد و از هوش بشد. چون به هوش آمد، ابوالعباس گفت که: «من روزگاری با پیر شما جنید بوده‌ام و صحبت داشته‌ام، اکنون این فقها مرا مشغول کرده‌اند. اگر چنانچه شما خواهید، روزی تعیین کنم که خاصه شما را سخن گویم از این باب.»

شیخ ابو عبدالله خفیف گفته است که: «پیش از آن که ابن سُریج به شیراز آید، اصحاب علم صوفیه را همه جُهل اعتقاد کرده بودند. چون وی به شیراز آمد و بیان مرتبه و مقام ایشان کرد و به زبان ایشان سخن گفت و به فضل ایشان گواهی داد و بارها در مجلس علما گفت که: «والله! ما آدمی نشدیم مگر به واسطهٔ صحبت ایشان و ادب نیاموختیم مگر از ایشان، آن زمان علما، صوفیه را بشناختند و ایشان را بزرگ داشتند.»

۱۷۵- ابوالعباس حمزه بن محمد، قدس سرّه

از مقدمان مشایخ هرات است. در ورع کامل بوده، و مستجاب الدعوة و سخاوتی عظیم داشته. رفیق احمد حنبل بوده و مذهب احمد به هرات وی آورده، و صحبت با ابراهیم سینه رحمه الله داشته. وی گفته: «هرکه را صحبت اولیا و مشایخ مهذب نکند، به هیچ پند مهذب نشود.» و وفات او در سنهٔ احدی و اربعین و مأتین بوده.

۱۷۶- حسین بن منصور الحلاج البیضاوی، قدس سره

از طبقهٔ ثالته است. کنیت وی ابوالمغیث است. از بیضا بوده که شهری است از شهرهای فارس. وی نه حلاج بود، روزی به دکان حلاجی بود که دوست وی بود، وی را به کاری فرستاد. گفت: «من روزگار وی را ببردم.» به انگشت اشارت کرد، پنبه از یک سو شد و پنبه دانه از یک سو، وی را حلاج نام کردند. به واسط و عراق بوده و با جنید و نوری صحبت داشته، و شاگرد عمرو بن عثمان مکی است. مشایخ در کار وی مختلف بوده‌اند. بیشتر وی را رد کرده‌اند، مگر چند تن: ابوالعباس عطا و شبلی و شیخ ابوعبدالله خفیف و شیخ ابوالقاسم نصر آبادی. و ابوالعباس سُرّیج به کشتن وی رضا نداد و فتوی نوشت. گفت: «من نمی‌دانم که او چه می‌گوید.»

و در کتاب کشف المحجوب است: «جمله متأخران قدس الله تعالی ارواحهم او را قبول کرده‌اند، و هجر بعضی از متقدمان مشایخ قدس الله تعالی ارواحهم نه به معنی طعن اندر دین وی بود. مهجور معاملة مهجور اصل نباشد.»

و از متأخران سلطان طریقت، شیخ ابوسعید ابوالخیر قدس الله تعالی سره فرموده است که: «حسین منصور حلاج قدس الله تعالی روحه در علو حال است، در عهد وی در مشرق و مغرب کس چون او نبوده.» شیخ الاسلام گفت که: «من وی را نپذیرم موافقت مشایخ را و رعایت شرع و علم را، و رد نیز نکنم. شما نیز چنان کنید و وی را موقوف گذارید! و آن را که وی را بپذیرد دوستر دارم از آن که رد کند.» ابوعبدالله خفیف وی را گفته است: «امام ربانی.»

شیخ الاسلام گفت که: «وی امام است، اما با هر کسی بگفت و بر ضعف حمل کرد، و رعایت شریعت نکرد. آنچه افتاد وی را به سبب آن افتاد. با آن همه دعوی هر شبانروزی هزار رکعت نماز می‌کرد، و آن شب که روز آن کشته شد پانصد رکعت نماز گزارده بود.»

و شیخ الاسلام گفت که: «وی را به سبب مسأله الهام بکشتند و در آن جور بود بروی، که گفتند: این که وی می‌گوید پیغمبری است، و نه چنان بود.»

شبلی زیر دار وی باز ایستاد و گفت: «أَوْلَمَ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ؟» (۷۰/حجر) آن قاضی که به کشتن او حکم کرده بود، گفت: «او دعوی پیغمبری می‌کرد و این دعوی خدایی می‌کند!» شبلی گفت: «من همان می‌گویم که او می‌گفت، لیکن دیوانگی مرا برهاند و عقل، وی را در افکند.»

وقتی در سرای جنید بزد. گفت: «کیست؟» گفت: «حق!» جنید گفت: «نه حقی، بلکه به حقی، ای خَشْبَةَ تُفْسِدُهَا؟ کدام چوب و دار است که به تو چرب کنند؟»

و آنچه وی را افتاد، به دعای استاد وی بود عمرو بن عثمان مکی که جزوکی تصنیف کرده بود در توحید و علم صوفیان. وی آنها را پنهان برگرفت و آشکارا کرد و با خلق نمود. سخن باریک بود، درنیافتند بر وی منکر شدند و مهجور ساختند. وی بر حلاج نفرین کرد و گفت: «الهی! کسی بر او گمار که دست و پایش ببرد و چشم برکند و بردار کند.» و آن همه واقع شد به دعای استاد وی.

۱۷۷- عبدالملک اسکاف، رحمه الله تعالی

شیخ الاسلام گفت که: «عبدالملک اسکاف شاگرد حلاج است. و صد و بیست سال عمر وی بود. با شریف حمزه عقیلی می‌بود در بلخ. وی و پدر من و پیر فارسی و ابوالحسن طبری و ابوالقاسم حنانه همه یاران شریف

حمزه بودند و شریف حمزه پدر مرا از همه مه می داشت. پدر من گفت که عبدالملک اسکاف گفت که وقتی حلاج را گفتم که: ای شیخ! عارف که باشد؟ گفت: عارف آن باشد که روز سه شنبه، شش روز مانده از ماه ذوالقعدة، سنه تسع و ثلثمائه، وی را به باب الطاق برند به بغداد، و دست و پای وی ببرند و چشم وی برکنند و نگویند بردارکنند و بسوزانند و خاک وی بر باد دهند. عبدالملک گفت: چشم بنهادم، آن وی بود و آنهمه که گفته بود با وی بکردند.»

شیخ الاسلام گفت: «ندانم که او می دانست که آن وی را خواهد بود یا خود چنان می گفت، آن خود وی را بود.»

وی را شاگردی بود هیکل نام، او را هم با وی بکشتند. وی را شاگرد الحسین نام کردند و ابوالعباس عطا را هم به سبب وی بکشتند.

۱۷۸- ابراهیم بن فاتک و قیل احمد بن فاتک، رحمه الله تعالی

کنیت وی ابوالفاتک است. بغدادی است. با جنید ونوری صحبت داشته و کان الجنید یکرمه. وی نیز شاگرد حلاج بود و منسوب به وی.

وی گوید که: «آن شب که وی را بردار کردند، الله تعالی را به خواب دیدم، گفتم: خداوند! این چه بود که با حسین کردی بنده خود؟ گفت: سر خود بروی آشکارا کردم با خلق بازگفت، وی را عطایی دادم رعنا گشت، خلق را با خود خواند.»

شیخ الاسلام گفت که: «آن کشتن حلاج را نقص است نه کرامت. اگر وی تمام بودی، وی را آن نیفتادی. سخن با اهل باید گفت تا سر او آشکارا نشود. چون با نااهل گویی، بر وی حمل کرده باشی و ترا از آن گزند و عقوبت رسد.»

و نیز شیخ الاسلام گفت: «وی در آنچه می گفت ناتمام بود. اگر وی در آن تمام بودی، آن سخن، مقام و نفس و زندگانی وی بودی، بر وی کسی منکر نگشتی. چیزی در می بایست وقت گفتن نبود و محرم نبود. من سخن می گویم مه از آن که وی می گفت، و عامه می باشند اما انکار نمی آرند و آن سخن پوشیده می ماند، زیرا که هر که اهل آن نبود خود در نیابد.»

شیخ ابو عبدالله خفیف گوید که: «به حيله بسیار در زندان شدم. سرایی نیکو دیدم، فرشی نیکو و مجلسی نیکو، ریسمانی بسته و منشفه ای بر آن افکنده و غلامی نیکو روی ایستاده. غلام را گفتم: شیخ کجاست؟ گفت: در سقایه. گفتم: چندانگاه است که خدمت شیخ می کنی؟ گفت: هژده ماه. گفتم: در این زندان چه می کنی؟ گفت: با سیزده بند آهنین، هر روز هزار رکعت نماز نافله می کند. آنگاه گفت: این درهای خانه ها که می بینی در هر یک زندانی است، دزدی یا خونیی، پیش ایشان می رود و ایشان را نصیحت می کند و سبوت و موی ایشان می چیند. گفتم: چه می خورد؟ گفت: هر روز خوانی با الوان طعام پیش او می آوریم، ساعتی در همه نگاه می کند، آنگاه سرانگشت بر آن می زند و زمزمه می کند و از آن هیچ نمی خورد. آنگاه از پیشش بر می گیریم.

در این سخن بودیم که از سقایه بیرون آمد، با رویی نیکو و قامتی نیکو، صوفی سفید پوشیده، فوطه ای رملی بر سر بسته، بر طرف صقه برآمد. مرا گفت: ای جوان! از کجایی؟ گفتم: از پارس. گفت: از کدام شهر؟ گفتم از شیراز. خبر مشایخ از من پرسید تا به حدیث ابوالعباس عطا رسیدم. گفت: اگر وی را ببینی بگوی: زنهار آن رقعها را نگاهدار! دیگرگفت: پیش من چون آمدی؟ گفتم: به معرفت بعضی از لشکریان پارس. در این سخن بودیم که امیر زندان درآمد و زمین ببوسید و بنشست. گفت: ترا چیست؟ گفت: دشمنان مرا پیش خلیفه غمز کرده اند که

یکی از بزرگان را رها کرده و ده هزار دینار بسته، و یکی از عامّه به جای وی نشانده. در این ساعت مرا می بردند بکشند. گفت: برو والسلام! چون وی برفت، شیخ در میان سرای بزانو نشست و دستها به آسمان برداشت، و سر در پیش انداخت. به انگشت سبّابه اشارت می کرد.

ناگاه بگریست، چندان که از آب چشمش زمین تر شد، مدهوش گشت، روی بر زمین نهاد. ناگاه امیر زندان درآمد، وی باز نشست، گفت: چه بود ترا؟ گفت: مرا آزاد کرد. گفت: حال چون شد؟ گفت: مرا چون پیش خلیفه بردند، گفت: تا به این ساعت بر سر آن بودم که ترا حالی بکشم، در این ساعت دلم با تو خوش شد. برو که عفو کردم! پس شیخ خواست که روی خویش پاک کند، از وی تا آن ریسمان که منشفه بر آن بود، بیست گز بود، دست فراز کرد و منشفه برداشت. ندانم که دستش دراز شد یا منشفه پیش وی آمد! آنگاه بیرون آمدم، پیش ابن عطا رفتم و پیغام بگزاردم. گفت: اگر وی را بینی، بگوی اگر مرا بگذارند.»

شبی با هفتاد مرید رکوه دار به بیت المقدس درآمد، و در آن وقت قنديلها را نشانده بودند. رهبانان را گفت: «این قنديلها کی برافروزند؟» گفتند: «سحرگاه.» گفت: «تا سحر دیر بود.» به انگشت سبّابه اشارت کرد و گفت: «الله!» نوری از انگشتش بیرون آمد و چهارصد قنديل به آن نور برافروخت و آن نور به انگشتش باز آمد. رهبانان گفتند: «تو بر کدام ملت؟» گفت: «بر ملت حنیفیان، کمتر حنیفی ام از امت محمد، صلی الله علیه و سلم.» آن گه رهبانان را گفت: «کدام دوستر می دارید: نشستن من پیش شما، یا رفتن؟» گفتند: «حکم تراست.» گفت: «یارانم گرسنه اند و بی نفقه.» سیزده هزار درم پیش شیخ آوردند. هنوز صبح برنیامده بود که جمله را صرف کرد، آن گه بیرون رفت.

شخصی طوطی داشت بمرد. حلاج گفت: «خواهی که وی را زنده کنم؟» گفت: «خواهم.» اشارت کرد به انگشت، وی برخاست زنده.

وی را پرسیدند که: «توحید چیست؟» گفت: «إِفْرَادُ الْقَدَمِ عَنِ الْحَدَثِ.»
شیخ الاسلام گفت: «دانی که توحید صوفیان چیست؟ نَفْيُ الْحَدَثِ وَإِقَامَةُ الْأَزْلِ.»

۱۷۹- فارس بن عیسیٰ البغدادی، رحمه الله

کنیت وی ابوالقاسم است. از خلفای حسین منصور حلاج است. وکان فارسُ البغدادی رحمه الله مِنْ مُتَكَلِّمِي مشايخ القوم والمدققين في العبارات، له كلامٌ حسنٌ في الأحوال والأشعار. به خراسان آمد و از آنجا به سمرقند رفت و اقامت کرد تا از دنیا برفت. و معاصر شیخ عَلم الهدی، ابومنصور ماتریدی، بوده است و توفی الشیخ ابومنصور سنة خمس و ثلاثين و ثلثمائة. و فارس رحمه الله تعالی معاصر شیخ ابوالقاسم حکیم سمرقندی نیز بوده است و قد مرَّ تاریخ وفاته.

و شیخ ابومنصور و شیخ ابوالقاسم در صحبت یکدیگر بوده اند و طریق مصاحبت پیموده اند تا آن زمان که مرگ ایشان را از هم جدا ساخته، و سنگ تفرقه در میان انداخته و فارس بغدادی مقبول همه بوده است، تصحیح حال وی کرده اند و سخنان وی را در مصنفات خود آورده.

شیخ عارف، ابوبکر بن اسحاق الکلابادی البخاری رحمه الله در کتب خود سخنان بی واسطه از وی بسیار روایت کرده، و شیخ ابوعبدالرحمان السلمی و امام قشیری به یک واسطه یا بیشتر و غیر ایشان نیز.

فاس گوید که: «حلاج را پرسیدم که: مرید کیست؟» گفت: «هُوَ الرَّامِي بِأَوَّلِ قَصْدِهِ إِلَى اللَّهِ سَبْحَانَهُ فَلَا يُعْرَجُ حَتَّى يَصِلَ. مرید آن است که از نخست نشانه قصد خود الله تعالی را سازد و تا به وی نرسد به هیچ چیز نیارامد و به هیچ کس نپردازد.»

و هم گفته: «خاطرُ الحقِّ هُوَ الَّذِي لَا يُعَارِضُهُ شَيْءٌ.»

شیخ الاسلام گفت که: «بر حلاج بسیار سخنهای دروغ گویند و کلمات نامفهوم و ناراست بندگان، و کتابهای مجهول و حیل به وی منسوب دارند و آنچه درست شود از وی پیدا بود و شعر وی فصیح بود.»
وَأُنشِدْنَا لِلْحَلَّاجِ، رَحِمَهُ اللَّهُ:

أَنْتَ بَيْنَ الشَّغَافِ وَالْقُلُوبِ تَجْرِي
وَتَحُلُّ الضَّمِيرَ جَوْفَ فُؤَادِي
لَيْسَ مِنْ سَاكِنِ تَحَرُّكِ إِلَّا
يَا هَيْلَالاً بَدَا لِأَرْبَعِ عَشْرٍ
مِثْلُ جَرِي الدُّمُوعِ فِي الْأَجْفَانِ
كَحُلُولِ الْأَرْوَاحِ فِي الْأَبْجَانِ
أَنْتَ حَرَكَتَهُ خَفِيَ الْمَكَانِ
لِثَمَانٍ وَأَرْبَعِ وَأَثْنَتَانِ

۱۸۰- احمد بن حسين بن منصور الحلاج، رحمه الله

شیخ الاسلام گفت که از ابو عبدالله باکو شنیدم که گفت: «از احمد پسر حسین منصور شنیدم به خُجَند که پسین شب پدر خود را گفتم که: مرا وصیتی کن! گفت: نفس خود را در شغلی افکن، پیش از آن که ترا در شغلی افکند. گفتم: ای پدر! چیزی بیفزای! گفت: وقتی که همه عالم در خدمت کوشند، تو در چیزی کوش که ذره‌ای از آن به و مه از عمل ثقلین شیخ الاسلام گفت که: ثَقَلَيْنِ جَنَّ و انس بود پسرگفت: آن چیست؟ گفت: معرفت.»

۱۸۱- ابومنصور کاوکلاه، رحمه الله

شیخ الاسلام گفت که: «شیخ ابومنصور کاوکلاه بسرخس، از مشایخ اهل ملامت بوده.»
وقتی فارغ بود، که یاران وی به سفر شده بودند. وی در حایطی شد از آن کسی، و چاه فراکندن گرفت به آب رساند. چون تمام شد، برآمد و پهلوی آن دیگری می‌کند و بار آن در چاه پیشینه می‌کرد. چون آن تمام شد، چاه دیگرکندن گرفت. یکی وی را گفت: «دیوانه نه‌ای و مزدور نه‌ای، این چرا می‌کنی؟» گفت: «نفس خود را در شغلی می‌افکنم بیش از آن که مرا در شغلی افکند.»
و مشایخ از این باب کرده‌اند. ابو عبدالله دینوری در دریا بماند، مرقع خود را بریدن و دوختن گرفت تا به کلاهی باز آورد.

۱۸۲- ابو عمرو دمشقی، قدس الله تعالی روحه

از طبقه ثلثه است. یگانه مشایخ شام بوده است، و از اجله ایشان و صحبت داشته بود با ابو عبدالله جلا و اصحاب ذوالنون. در سنه عشرين و ثلثمائه برفته از دنیا.
وی گفته: «چنان که فریضه است بر پیغمبران اظهار آیات و معجزات. همچنان فریضه است بر اولیا پنهان داشتن کرامات، تا خلق در فتنه نیفتند.»
و هم وی گفته: «التَّصَوُّفُ رُؤْيَةُ الْكُونِ بِعَيْنِ النَّقْصِ، بَلْ غَضُّ الطَّرْفِ عَنِ كُلِّ النَّاقِصِ لِمُشَاهَدَةِ مَنْ هُوَ مُنْزَعٌ عَنِ كُلِّ نَقْصٍ.»
و هم وی گفته: «عَلَامَةُ قَسَاوَةِ الْقَلْبِ أَنْ يَكُلَّ اللَّهُ الْعَبْدَ إِلَى تَدْبِيرِهِ، فَيَالْفَهْ وَلَا يَسْأَلُهُ حُسْنَ الْكِلَاءَةِ وَالرَّعَايَةِ، وَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ أَكَلَانِي كِلَاءَةُ الطِّفْلِ الْوَالِدِ.»
و هم وی گفته: «إِذَا صَفَّتِ الْأَرْوَاحُ بِالْقُرْبِ، أَثَرَتْ عَلَى الْهِيَائِلِ أَنْوَارُ الْمَوَافِقَاتِ.»

۱۸۳- محمد بن حامد الترمذی، رحمه الله تعالی

از طبقه ثانیه است. کنیت وی ابوبکر است. از جوانمردان مشایخ خراسان است. احمد خضرویه را دیده بود و غیر او را نیز و پسر وی ابونصر محمد بن محمد بن حامد یکی از فقیهان خراسان بوده. محمد حامد گفته است: «سرمایه تو دل تست و وقت تو. چون مشغول کنی دل خود را به هر ظن و گمان که در خاطر تو آید، ضایع کنی اوقات خود را به آنچه نباید و نشاید. پس کی سود تواند کرد، آن که سرمایه به زیان آورد؟»

شیخ الاسلام گفت که: «صوفی دل است و وقت و زندگانی. اگر از صوفی وقت و دل و زندگانی برود، چه بماند؟»

و هم وی گفته: «چون وقتی از اوقات تو سالم گردد از آفت غفلت، غیور باش بر آن وقت از آن که چیزی که مخالف آن باشد پیش گیری، که آن علامت ناراستی باطن است.»

و هم وی گفته: «الإنسانُ في خلقه أحسنُ منه في جديدِ غيره.»

۱۸۴- عبدالله بن محمد الخزاز، رحمه الله تعالی

از طبقه ثالثه است. از کبار مشایخ ری بوده است. کنیت وی ابومحمد است. سالها به مکه مجاورت کرده با ورع بوده حق گوینده بیباک و غالب و قوتناک (!) با شیخ ابوعمران کبیر صحبت داشته و ابوحفص حداد را دیده بود، و اصحاب بایزید وی را بزرگ می داشته اند. مات قبل العشرین و ثلثمائه.

و هم وی گفته: «أَلْجُوعُ طَعَامُ الزَّاهِدِينَ، وَ الذِّكْرُ طَعَامُ الْعَارِفِينَ.»

و هم وی گفته: «صَيَانَةُ الْأَسْرَارِ عَنِ الْأَلْتِفَاتِ إِلَى الْأَغْيَارِ مِنْ عِلَامَاتِ الْأَقْبَالِ عَلَى اللَّهِ، تَعَالَى.»

و هم وی گفته: «الْعُبُودِيَّةُ الظَّاهِرَةُ وَالْحُرِّيَّةُ الْبَاطِنَةُ مِنْ أَخْلَاقِ الْكِرَامِ.»

یوسف بن الحسین گفته است که: «من مثل عبدالله ندیدم، و عبدالله هم مثل خود ندیدم.»

دقی گوید: «عبدالله خراز در مکه بود. می گفت: طریق ما فتوت است نه قرایی. چون از مجلس برخاست، پیری، از آنان که با وی بود، گفت: می خواهید که چیزی از فتوت شیخ خود با شما بگویم؟ گفتیم: آری. گفت: با بیست کس از مریدان خود که عزیمت مکه داشتند، از ری بیرون آمد. چون به منزلی رسیدند که تا مکه هژده میل مانده بود، گفت: یا اصحاب! اَسْتَوْدِعُكُمْ اللَّهَ! گفتند: ای استاد! کجا می روی، و میان تو و مکه اندکی مانده است؟ گفت: من از ری تا به اینجا به نیت مشایعه شما آمده ام، تا به اینجا خاطر من به همراهی شما خوش بود. اکنون به ری بازمی گردم و از آنجا نیت حج می کنم، و به شما می رسم، انشاء الله تعالی و از آن وقت تا موسم حج پنج ماه مانده بود.»

۱۸۵- بُنَانُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَمَّالٍ، قَدَسَ اللَّهُ تَعَالَى سِرَّهُ

از طبقه ثالثه است. واسطی الأصل است، اما به مصر نشستی و آنجا برفته از دنیا. در رمضان سنه ست عشر و ثلثمائه.

از کبار مشایخ مصر است و كان من القائلين بالحق و الامرین بالمعروف و له المقامات المشهوره و الکرامات المذكوره.

با جنید و آن مشایخ که در آن وقت بودند صحبت داشته و از استادان ابوالحسین نوری بوده.

شیخ الاسلام گفت که: «وی نه حمّال بود، که وی امام بود.»

وقتی احتساب کرده بود، وی را در خانه پیش شیر انداختند. شیر وی را بوی می‌کرد و می‌لیسید. چون وی را بیرون آوردند، گفتند: «آن وقت که شیر ترا بوی می‌کرد و می‌لیسید در دل تو چه بود؟» گفت: «فکرت می‌کردم در خلائی که علما در آب دهان سبّاع کرده‌اند.»

وی را پرسیدند از بزرگترین احوال صوفیان. گفت: «الثَّقَّةُ بِالْمُضْمُونِ وَالْقِيَامُ بِالْأَمْرِ وَمُرَاعَاةُ السِّرِّ وَالتَّخْلِي مِنَ الْكُونِينِ بِالتَّشْبِثِ بِالْحَقِّ، تعالی.»

وی گفته که: «در مکه بودم نشسته و نزدیک به من جوانی بود. شخصی کیسه‌ای، در آنجا درمی‌چند، پیش وی نهاد. گفت: مرا به این حاجت نیست. آن شخص گفت: بر مسکینان و فقیران قسمت کن! چنان کرد. شبانگاه وی را دیدم که در وادی برای خود چیزی می‌جست. گفتم: کاشکی برای خود از آن درمها چیزی نگاه می‌داشتی! گفت: نمی‌دانستم که تا این زمان خواهم زیست.»

وهم وی گفته که: «چندگاه چیزی نیافتم که قوت خود سازم، و کار من به حد ضرورت رسید. دیدم که در راه قطعه‌ای زر افتاده است، خواستم که بردارم باز گفتم لَقَطَهُ است، بگذاشتم. باز یاد کردم حدیثی را که روایت کرده اند از رسول صلی الله علیه و سلم: لَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا دَمًا عَبِيطًا، لَكَانَ قُوْتُ الْمُسْلِمِ مِنْهَا حَلَالًا. پس آن را برداشتم و در دهان خود نهادم و می‌رفتم دیدم که جماعتی کودکان حلقه زده‌اند، و یکی از ایشان به زمینی بلند برآمده و با ایشان در تصوف سخن می‌راند. بایستادم تا بشنوم که چه می‌گویند. یکی از ایشان پرسید که: متى يَجِدُ الْعَبْدُ حَلَاوَةَ الصَّدْقِ؟ گفت: اذا رمى الْقِطْعَةَ مِنَ الشَّدْقِ. آن را از دهان بیرون کردم و انداختم.»

وهم وی گفته که: «در مکه مجاور بودم و خواص آنجا بود. با وی آشنایی نداشتم، اما هرگاه که وی را می‌دیدم هیبتی و شکوهی به من درمی‌آمد. چند روز بر من گذشت، و هیچ فتوحی نرسید. در مکه مردی بود مُزَيِّنٌ، فقرا را دوست می‌داشت و طریقه وی آن بود که چون فقیری بهر حجامت به وی آمدی، گوشت خریدی و طعام پختی تا آن فقیر بخوردی. به دکان وی رفتم و گفتم: می‌خواهم که حجامت کنم. کسی را بفرستاد تا گوشت خرد، و طعام پزد. در میان حجامت کردن نفس من حدیث کرد که: چون از حجامت فارغ می‌شوی، طعام پخته می‌شود.

دانستم که آن خاطر نه نیکوست. گفتم: ای نفس! یا حجامت یا طعام، عهد کردم که از این طعام نخورم. بعد از حجامت برخاستم که بروم، مزین گفت: سبحان الله! تو خود طریقه مرا می‌دانی. عذری گفتم و به مسجد حرام شدم. آن روز چیزی نیافتم و دیگر روز تا نماز دیگر نیز چیزی نیافتم. چون به نماز دیگر برخاستم، به روی درافتادم و بیهوش گشتم. مردمان گرد من درآمدند، پنداشتند که دیوانه شده‌ام. ابراهیم خواص آنجا بود، مردمان را از من دور کرد و پیش من بنشست و با من مؤانست و حدیث آغاز نهاد، و گفت: چیزی می‌خوری؟ گفتم: شب نزدیک است. گفت: نیکو می‌کنید ای مبتدیان! قدم استوار دارید بر این تا فلاح یابید! پس برخاست و برفت.

چون نماز خفتن گزاردیم، آمد و با خود کاسه‌ای عدس و دو رغیف آورد و گفت: بخور! بخوردم. گفت: دیگر می‌خوری؟ گفتم: آری. رفت و یک کاسه دیگر عدس با دو رغیف آورد. آن را نیز بخوردم. گفت: دیگر می‌خوری؟ گفتم: آری. برفت و مثل آن دیگر بیاورد، بخوردم. گفت: دیگر می‌خوری؟ گفتم: نی. همین بسنده است. پس در خواب شدم و تا صبح برنخاستم و نماز نگزاردم و طواف نکردم. بعد از آن رسول را صلی الله علیه و سلم به خواب دیدم، گفت: بُنَان! گفتم: لیبک یا رسول الله! گفت: مَنْ أَكَلَ بِشْرَهُ أَعْمَى اللَّهُ عَيْنَ قَلْبِهِ. بیدار شدم و با خود عزیمت کردم که دیگر هرگز سیر نخورم.»

احمد بن مسروق گوید که بنان حمال گفت که: «وقتی بعض اصحاب را دعوت کردم، این بیت بخواند:

مَنْ دَعَانَا فَأَيُّنَا فَلَهُ الْفَضْلُ عَلَيْنَا فَاذَا نَحْنُ أَجَبْنَا رَجَعَ الْفَضْلُ إِلَيْنَا»

۱۸۶- اسحاق بن ابراهیم الجمال، رحمه الله

از بزرگان مشایخ بوده است و کرامات ظاهر داشته و مقام وی به کوه لُکام بودی. یکی از این طایفه گوید که: «در کوه لُکام راه گم کردم. ناگاه به پیری رسیدم پوستینی پوشیده. چون مرا دید، گفت: الله اکبر! همانا راه گم کردی. گفتم: بلی. گفت: سی سال است تا هیچ آدمی ندیده‌ام. عصایی به من داد و گفت: این عصا ترا راه نماید، و مرا گفت: برو! ساعتی برفتم، خود را به انطاکیه یافتم. عصا بنهادم تا تجدید وضو کنم، عصا گم شد. با اهل انطاکیه این حکایت بازگفتم، گفتند: آن اسحاق جمال بوده است. کم کسی او را بیند، تأسف خوردم.»

۱۸۷- بُنان بن عبدالله، رحمه الله تعالی

کنیت وی ابوالحسن است، وی از بزرگان مشایخ مصر است. وی گفته است: «هر صوفی که دلش به غم روزی بسته بود، وی را کسب باید فرمود.»

۱۸۸- شیبان بن علی، رحمه الله تعالی

وی از متقدمان مشایخ مصر است. مستجاب الدعوه بود و بسیار کس از مشایخ مرید وی بودند و در علم طریقت وی را سخنان نیکوست. گویند یکی از مریدان پیش وی آمد و دستوری خواست که به حج رود، به تجرید. گفت: «اول دل خود را مجرد کن از سهو و غفلت، و نفس خود را از هوی، و زبان خود را از لغو! اینک تجرید حاصل آمد خواه دنیادار، خواه مدار.»

۱۸۹- ابوالحسن بن محمد المزیّن، رحمه الله تعالی

از طبقهٔ ثلثه است. نام وی علی بن محمد است. از اهل بغداد است، با جنید و سهل عبدالله صحبت داشته و با آنان که از طبقهٔ ایشانند. به مکه مجاور بوده و آنجا برفته از دنیا، در سنهٔ ثمان او سبع و عشرين و ثلثمائه. وی است که از ابویعقوب اقطع حکایت کند.

شیخ الاسلام گفت که: «بوالحسن مزیّن دو بوده‌اند: یکی کبیر و یکی صغیر.»
مزیّن کبیر از اهل بغداد است و در بغداد مدفون است.

شاگرد وی گفته که وی گفته که: «أَلْكَالُ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ مَقْتُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِالْعَبْدِ.»
شیخ الاسلام گفت: «گرد کردار گرد، که از گفتار جز گرفتاری نیاید.»

و مزیّن صغیر نیز از اهل بغداد است، لیکن در مکه مدفون است و بعضی گفته‌اند که این دو مزیّن پسران خالهٔ یکدیگر بوده‌اند.

مزیّن صغیر گفته که: «راهها به الله تعالی بیش از عدد نجوم آسمان‌اند، و من در آرزوی یکی از آن و نمی‌یابم.»
شیخ الاسلام گفت که: «وی در موجود غرق بود ولیکن از عطش سخن می‌رفت که عطشان بود. و این طریق چون مستسقی است، هرچند آب بیش خورد بیش باید و سیری نیابد. زر آنجا عزیز است که روید، هرکه ترا بیش بیند بیش جوید.»

و هم صغیر گفته که: «من کسی می‌شناسم که جایی بلغزید، و انگشت وی جراحت شد. نفس وی اندکی روغن زیت خواست، دید که در پیش وی چشمهٔ روغن زیت روان است. به آن التفات نکرد.»
و هم وی گفته که: «در مکه بودم، مرا عزیمت سفر خاست. چون به موضعی رسیدم که آن را بئر میمون گویند،

و هم وی گفته: «الغَرِيبُ هُوَ الَّذِي لَا جُنْسَ لَهُ.»
و هم وی بار دیگر گفته: «الغَرِيبُ مَنْ صَحِبَ الْأَجْنَاسَ.»

۱۹۲- ابوالحسن سیوطی، رحمه الله تعالی

شیخ الاسلام گفت که: «وی از این طایفه بوده است.»
شیخ ابوعلی رودباری گوید که هارون گفت صاحب سهل عبدالله که: «با ابوالحسن سیوطی بودیم در بادیه، چون گرسنه شدیمی، و راه حیّ و حلّه ندانستیمی، ابوالحسن بانگ گرگ کردی تا جایی که سگی بودی آواز دادی وی به آن آواز دانستی که آنجا مردم است، یاران را چیزی آوردی.»
شیخ ابوعلی رودباری گوید که: «هیچ کس در عطف و مهربانی یاران چون ابوالحسن سیوطی نبود.»
شیخ الاسلام گفت: «باید که خدمت یاران بر خود واجب دانی و در خدمت مقصود بینی نه مخدوم. یعنی نظر تو در خدمت بر مقصود حقیقی باشد که حضرت حق است سبحانه نه بر آن کس که خدمت وی می کنی.»
وقتی درویشی، پیش شیخ سیروانی، با دیگری گفت: «این کار را برای من بکن نه به حکم و امر که به فضل!»
شیخ سیروانی بانگ بر وی زد و گفت: «نه فقیر است آن که خدمت یار خود بر خود واجب نداند.»

۱۹۳- ابوالحسن بن شَعْرَة، رحمه الله تعالی

نام وی عمرو بن عثمان بن الحکم بن شَعْرَة است. از مشایخ صوفیان است. ابوسعید مالینی در اربعین خود وی را آورده، از مشایخ مصر بوده.
گویند که از گور وی آواز قرآن خواندن می شنودند. هر که به زیارت شدی شنیدی.

۱۹۴- ابوحامد الأَسْوَد، المعروف بالزَّنجی، رحمه الله تعالی

وی از استادان ابوعلی رودباری است.
شیخ الاسلام گفت که: «ابن شَعْرَة در جامع مصر شد، ابوحامد زنگی را دید که نماز می کرد. گفت: یا باحامد! از بس جای بزرگ فرود آمدی! گفت: به شفاعت عاصیان فرود آمدم.»
شیخ الاسلام گفت که بوعبدالله رودباری گفت که از حسن بن محمد الرّازی شنیدم کنیته ابوعبید که گفت: «مرا سرما و گرسنگی دریافت. در خواب شدم. هاتفی آواز داد که: تو پنداری که عبادت همه نماز و روزه است؟ صبر بر احکام الله تعالی از نماز و روزه افضل است.»
ابوالحسن مزین گفته که: «ابو حامد اسود سی سال در مسجد حرام، در برابر کعبه بنشست که بیرون نیامد مگر برای طهارت و کس ندید که وی چیزی خورده باشد یا آشامیده و ابوحامد را هرگاه وجدی رسیدی سفید شدی، و چون از وجد برفتی به سیاهی بازگشتی.»

۱۹۵- ابراهیم بن داود القَصَّار الرّقی، رحمه الله تعالی

از طبقه ثالثة است، کنیته ابواسحاق، از اجله مشایخ شام است. از اقران جنید و ابوعبدالله جلا و غیر ایشان. عمر بسیار یافت و به طبقه سیم کشید و شیخ سلمی وی را در طبقه ثالثة ذکر کرده است. در سنه ست و عشرین و ثلثمائه برفته از دنیا.

صحبت وی با مشایخ شام بوده و ذوالنون را دیده و فقر را ملازم بوده بر تجرید و زندگانی نیکو در آن و دوستی

اهل آن.

شیخ الاسلام گفت که: «وی سی سال یک سفر کرده بود تا دل خلق را بر صوفیان به قبول آرد و راست کند از ان بی اندامیها که بی ادبان کرده بودند. وی آن همه را به صلاح آورد. بنگر چه جوانمردی داشته و قبول به این قوم، که همه عمر خود فدا کرد تدارک و اصلاح فسادکسانی را که به این قوم بازخوانند! جزاه الله عن الاسلام و الطریقه خیراً.»

ابراهیم قسارگوید: «قیمه کل انسان بقدر هیمته، فان كانت هیمته الدنيا فلاقیمه له، وإن كانت هیمته رضی الله فلایمکن استدراک غایه قیمته ولا الوقوف علیها.»

ابراهیم مرادی گوید که: «مردی پرسید ابراهیم قسار را که: هل یدى المحب حبه، او هل یطیق به، او هل یطیق کتمانها؟ فانشا یقول ممتثلاً:

ظفرتم بکتیمان اللسان، فمن لکم
حملتم جبال الحب فوقی و اننی
بکتیمان عین دمعها الدهر یذرف؟
لا عجز عن حمل القميص و اضعف»

و أنشدنا شیخ الاسلام قال: أنشدنا الشيخ ابو عبد الله الطاقی لبعضهم رحمه الله تعالى:

یبدو فاجهد ان اكاتم حبه
خفقان قلبی و ارتعاد مفاصلی
فمتی یكذبني شهود اربع
وأنشد أيضاً لبعضهم:

حملتموني على ضعفی بفرقتکم
مالیس یحمله سهل ولا جیل

ابراهیم قسارگفته: «بسنده است ترا از دنیا دو چیز: صحبت فقیری و خدمت دوستی از دوستان او.»

و هم وی گفته که: «من تعزز بشیء غیر الله، فقد ذل فی عزه.»

و هم وی گفته که: «در وقت مخلوق گفتن قرآن، احمد حنبل در زندان بود. خبر آوردند که ذوالنون مصری را به زندان می برند، که قرآن را مخلوق گوید، و من آوازه ذوالنون شنیده بودم و خلق به نظاره می رفتند. و آن وقت من کودک بودم، من هم برفتم. چون وی را بدیدم در چشم من حقیر آمد، زیرا که وی به صورت ظاهر حقیر بود. گفتم که: با این همه آوازه و نام، ذوالنون این است؟ فی الحال ذوالنون روی به من کرد از میان همه خلق و گفت: ای پسر! چون الله تعالی از بنده ای اعراض کند، زبان وی به طعن در اولیاء الله دراز شود. من بیهوش بیفتم. آب بر روی من زدند تا به هوش باز آمدم، برخاستم صوفی.»

شیخ الاسلام گفت که: «چون توان دید کسی را که حق سبحانه وی را به خود پوشیده بود؟ همه خلق حجاب اویند، و او حجاب است پیش دوستان خود. فردا که این قوم را بینند هم نشناسند. چنانکه اینجا می بینند و نمی شناسند. وتریهم یظنون انک و هم لا یبصرون (اعراف/۱۹۸).

محمود سبکتکین به سر قبر بایزید شد، درویشی دید آنجا. گفت: «این استاد شما چه گفتی؟» گفت: «وی گفتی: هر که مرا دید وی را نسوزند.» محمود گفت: «این هیچ نیست. بوجهل مصطفی را صلی الله علیه و سلم دید، وی را بسوزند.» آن درویش گفت: «ندید ای امیر، ندید.» یعنی وی برادرزاده ابوطالب می دید نه پیغمبر خدای، و اگر نه وی را نسوختندی.

۱۹۶- ابوجعفر حفار، قدس الله تعالی سره

وی از اصحاب جنید است و کان قریب السن منه، و کان الناس یعدونه من أقران الجنید، و کان یعد نفسه من

اصحابه.

شیخ الاسلام گوید که جنید گفته است که: «به جوانی در بغداد می‌گشتم. در ویرانی شدم، شیخ ابوجعفر حفار بغدادی را دیدم. رنجه شدم، که کراهیت به وی رسید که من چرا آمدم. در خجالت گفتم: ای شیخ سخنی بگوی تا بازگردم! گفت: چه گویم؟ گفتم: راه به او چون است؟ گفت: بشارت ترا! اگر او نه خریدار تو بودی، تو نه خریدار او بودی. اگر او ترا نمی‌بایستی، تو راه به او نمی‌پرسیدی.»

۱۹۷- ابوجعفر سومانی، رحمه الله تعالی

شیخ الاسلام گفت که: «وی از این طایفه است.»
وی گفته که: «صَدِيقُكَ مَنْ حَدَرَكَ الذُّنُوبَ، وَ رَفِيقُكَ مَنْ بَصَّرَكَ الْعِیُوبَ وَ أَخُوكَ مَنْ سَايَرَكَ الِی عِلَامِ الْغُیُوبِ.»

۱۹۸- ابوجعفر صیدلانی، رحمه الله تعالی

وی استاد ابوالحسن صایغ دینوری است، بغدادی است، از اقران جنید و ابوالعباس عطا. به مکه مجاور بوده و به مصر از دنیا رفته. قبر وی پهلوی زقاق مصری است. صحبت داشته با ابوسعید خراز، از استادان ابن‌الاعرابی است.

شیخ الاسلام گفت: ابوالحسن صایغ دینوری گوید که استاد من ابوجعفر صیدلانی گفت که: «به اول ارادت، مصطفی را صلی الله علیه و سلم به خواب دیدم نشسته در صدر، و جمعی مشایخ از این طایفه گرد برگرد وی. مصطفی صلی الله علیه و سلم برنگریست، در آسمان بازگشادند و فرشته‌ای فرو آمد طشت و ابریقی در دست. پیش یک یک می‌نهاد، دست می‌شستند. چون به من رسید، گفتند: برگزید که او نه از اینان است! ابریق‌دار گفت: او نه از اینان است؟ طشت برداشت و برفت. من گفتم: یا رسول الله! من نه از ایشانم، اما دانی که من ایشان را دوست دارم. مصطفی گفت صلی الله علیه و سلم: کسی که اینان را دوست دارد، از اینان است. طشت بازآوردند تا من دست بشستم. مصطفی صلی الله علیه و سلم در من می‌نگریست و می‌خندید. گفت: ما را دوست داری، با مایی.»

ابوجعفر گفت که: «آن وقت صحبت من نه با این قوم بود.»

ابراهیم ادهم گوید: «شبی به خواب دیدم که فرشته‌ای طوماری در دست داشت و چیزی می‌نوشت. گفتم: چه می‌نویسی؟ گفت: نام دوستان او. گفتم: نام من نوشتی؟ گفت: نه. گفتم: من نه از ایشانم، نه دوست اویم، اما دوست دوستان اویم. ایشان را دوست دارم. در این بودم که فرشته‌ای در رسید، گفت: طومار از سرگیر و نام وی بر سر بنویس، که دوست دوستان من است.»

ابوالعباس عطا گوید که: «اگر نتوانی که دست در او زنی، در دوستان او زن! اگر در درجه به ایشان نرسی، ترا شفیع باشند.»

۱۹۹- ابوجعفر احمد بن حمدان بن علی بن سنان، رحمه الله تعالی

از طبقهٔ ثلثه است. از کبار مشایخ نشابور است. صحبت داشته با ابوعثمان حیری و ابوحفص را دیده. یگانه در خوف و ورع و زهد. در سنهٔ احدى عشرة و ثلثمائة برفته از دنیا.
وی گفته: «تَكْبُرُ الْمُطِيعِينَ عَلَى الْعَصَاةِ بِطَاعَتِهِمْ شَرٌّ مِنْ مَعَاصِيهِمْ وَأَضْرُّ عَلَيْهِمْ.»

و هم وی گفته: «جَمَالُ الرَّجُلِ فِي حُسْنِ مَقَالِهِ، وَكَمَالُهُ فِي صِدْقِ فِعَالِهِ.»
و هم وی گفته: «عَلَامَةٌ مَنْ انْقَطَعَ إِلَى اللَّهِ عَلَى الْحَقِيقَةِ أَنْ لَا يَرُدُّ عَلَيْهِ مَا يَشْغَلُهُ عَنْهُ.»

۲۰۰- ابوجعفر الفرغانی، رحمه الله تعالی

نزیل بغداد، من اصحاب الجنید و زُوَاةِ کَلَامِهِ، نام وی محمد بن عبدالله است.
وی گفته: «التَّوَكُّلُ بِاللِّسَانِ يُورِثُ الدَّعْوَى، وَالتَّوَكُّلُ بِالْقَلْبِ يُورِثُ الْمَعْنَى.»
شیخ الاسلام گفت که ابوعبدالله باکوگفت که: «ابوجعفر فرغانی خادم ابوعثمان حیری است. روزی در نشابور در رکاب وی می‌رفت. باران آمده بود، و گل بسیار بود. بر دل ابوجعفر گذشت که: او بر اسب چه داند که حال من در میان این گل چون است؟ ساعتی گذشت، ابوعثمان از اسب فرود آمد، و وی را گفت: برنشین! گفت: ای شیخ، زنهارا! این چه حال است؟ و بر خود می‌پیچید که برنشیند. دیگر بارگفت: برنشین! فایده نکرد، برنشست. ابوعثمان غاشیه برگردن نهاد و در پیش وی می‌رفت و ابوجعفر بر اسب خجل و بر هم زده، آخر فرود آمد. شیخ گفت: فرغانی! چون بودی بر آنجا؟ گفت: ای شیخ، مپرس! شیخ گفت: وقتی که من بر اسب بودم و تو غاشیه بر دوش پیش من می‌رفتی، همچون تو بودم وقتی که تو بر اسب بودی و من پیش تو می‌رفتم وی را به آن ادب کرد.»

۲۰۱- ابوجعفر سامانی، رحمه الله تعالی

وی گفته که: «وقتی می‌رفتم، به کوه لبنان افتادم. آنجا قومی از ابدال یافتیم. با ایشان جوانی بود که خدمت ایشان کردی. شبانگاه دسته‌ای گیاه بدرودی و برای ایشان بیختی. سه روز آنجا بودم. روز چهارم بامداد مرا گفتند: زندگانی ما را دیدی، برو، که تو با ما زندگانی نتوانی کرد. مرا دعا کردند و من برفتم. بعد از چندگاه به بغداد افتادم، آن برنا را دیدم که دلّالی می‌کرد و مَن یزید می‌گفت، عجب بماندم و در وی می‌نگریستم که او باشد یا نه. وی بجای آورد. به یک سو باز شد و گفت: چه می‌نگری؟ گفتم: به خدای بر تو! که تو آن هستی که ترا دیدم به کوه لبنان؟ گفت: هستم. گفتم: اینجا چون افتادی و این چه کار تست؟ گفت: روزی ماهی بریان می‌کردم، در وقت قسمت بهتر را به سوی خود نهادم، بدین جای افتادم.»

۲۰۲- ابوجعفر حدّاد، رحمه الله تعالی

شیخ الاسلام گفته که: «ابوجعفر حدّاد دواند: یکی کبیر و یکی صغیر. کبیر بغدادی است و از اقران جنید و رُویم بوده و ابوجعفر بن بُکَیْر الحدّاد الصغیر مصری است. از اصحاب ابوجعفر کبیر است، و با ابن عطا نشسته و شاگردی کرده و ابوتراب نخشی را دیده و با او صحبت داشته.»
شیخ الاسلام گفت که: «ابوجعفر حدّاد به مصر بوده، هفده سال آهنگری می‌کرد. هر روز به دیناری و ده درم، و از آن هیچ برای خود به کار نبردی، بر درویشان نفقه کردی و شبانگاه به در سرایی چند شدی و نان پاره‌ای چند بستدی و بخوردی و به مسجد شدی و بختی و از هیچ پیر سؤال نکردی و نپرسیدی. می‌نگریستی و نظاره می‌کردی، تا چه رفتی.»
وی گفته: «إِذَا رَأَيْتَ ضُرَّ الْفَقِيرِ فِي نَوْبِهِ، فَلَا تَرَجُ فَلَاحَهُ.»

شیخ الاسلام گفت: «ابوجعفر حدّاد در بادیه بود بر سر چاهی و در آب می‌نگریست. ابوتراب به آنجا رسید شیخ الاسلام گفت که: این نه ابوتراب نخشی است که این دیگر است و گفت: یا باجعفر! اینجا چه می‌کنی؟ گفت:

شانزده روز است تا آب نیافته‌ام. اکنون به آب رسیده‌ام، نشسته‌ام میان یقین و علم تا کدام غلبه کند، بر آن بروم. ابوتراب گفت: با باجعفر! ترا از این شأنی بود عظیم و برفت.»

شیخ الاسلام گفت که: «یقین آن بود که اکنون نه تشنه‌ام، به آب حاجت نیست و صبر می‌توانم کرد. و علم آن بود که خدای را سبحانه می‌باید پرستید، و روا نبود که در خون خود باشم. آب بر باید گرفت، شاید که آب نیابم. ابوتراب سر او را دانست، لاجرم ابوجعفر پنهان نداشت و بر وی آشکارا کرد.»

۲۰۳- ابوجعفر مُعَاذِ مِصری، رحمه الله تعالی

استاد ابوالحسن سیروانی کهن است.

وی گوید که: «از ابوجعفر حدّاد مصری و از ابن البرقی که هر دو به مصر بودند پرسیدم که: تصوف چیست؟ هر دو جواب دادند که: تصوف اثر اوست بر زمین، گاه آشکارا کند و گاه پنهان.»

شیخ الاسلام گفت که: «اگر هزار سال زندگی یابی، از مخلوق در این باب به از این نشنوی. آسمان و زمین و همه صنایع خود آشکارا باز نمود، در هیچ چیز چنان آشکارا نیست که در دیده‌ی دوستان خود. این جستن دوستان او و سفر و زیارت ایشان از بهر این است. روا نبود هیچ مُرَقَّعِ پوشی را که روز او شب شود تا این نداند. به دیدار او روح در تن تو روح بود و به دیدار دوستان او در روح تو روح بود.»

۲۰۴- ابوعبدالله البرقی، رحمه الله تعالی

از کبار مشایخ مصر است، از متفرّسان ایشان.

شیخ الاسلام گفت که ابوعلی کاتب ابوعثمان مغربی را گفت که: «ابن البرقی بیمار بود. شربت‌ی آب به وی آوردند، نخورد گفت: در مملکت حادثه‌ای افتاده تا بجای نیارم که چه افتاده است، نیاشامم. سیزده روز چیزی نخورد، تا خبر آمد که قرامطه در حرم افتاده‌اند و خلقی را بکشته‌اند و حجر الاسود را بشکسته‌اند، پس بخورد.»

ابوعثمان مغربی کاتب را گفت: «این نه بس کاری است!» ابوعلی گفت: «اگر بس کاری نیست، تو بگو امروز در مکه چه واقع است!» گفت: «امروز در مکه میخ است، که همه مکه در زیر میخ است، و جنگ است میان طلحیان و بکریان. مقدمه‌ی طلحیان مردی است بر اسب سیاه با دستار سرخ.» آن را بنوشتند، بعد از آن رسیدند، همچنان بود که وی گفته بود.

ابوعثمان مغربی گوید که: «هر که حق را اجابت کرد، مملکت وی را اجابت کرد.»

شریف حمزه عقیلی ببلخ گفته است که: «عارف نبود آن که در مملکت چیزی بجنبد یا بزیاید که وی را خبر نبود.»

شیخ الاسلام گفت که: «این باطل است. عبودیت این برنتابد. بر بنده آن نهند که برتابد بعضی و بعضی، نه همه. فَلَا يُظْهَرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (۲۶/جن)، وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ (۱۷۹/آل عمران) همه الله داند و بس.»

۲۰۵- ابوجعفر المَجْدُوم، قدس الله تعالی روحه

از اقران ابوالعباس عطاست. غوث روزگار خود بود، و غوث پوشیده بود به خیر یا به شر.

ابن خفیف گوید که از ابوالحسین درّاج شنیدم که گفت: «در سفر مرا از همراهان ملالت گرفت، که میان ایشان نقار بسیار می‌بود. عزم کردم که تنها روم. چون به مسجد قادیسیه رسیدم، پیری دیدم مجذوم و بر وی بلایی عظیم. چون مرا دید، بر من سلام کرد و گفت: ای ابوالحسین! عزیمت حج داری؟ به کراهیت و خشم گفتم: آری.»

گفت: همراهی خواهی؟ (با خود گفتم: از همراهان تندرست بگریختم، در دست مجذومی افتادم!) گفتم: نی. گفت: همراهی کن! گفتم: بخدای که همراهی نمی‌کنم. گفت: ای ابوالحسین! یَصْنَعُ اللَّهُ سَبْحَانَهُ بِالضَّعِيفِ حَتَّى يَتَعَجَّبَ الْقَوِيُّ. گفتم: همچنین است و به انکار بر وی برفتم. چون به دیگر منزل رسیدم چاشتگاه وی را دیدم به فراغت نشسته.

گفت: یا ابوالحسین! یَصْنَعُ اللَّهُ بِالضَّعِيفِ حَتَّى يَتَعَجَّبَ الْقَوِيُّ. هیچ نگفتم و برفتم، اما در دل من نسبت به وی ترددی و وسواسی پیدا شد. چون به تعجیل تمام وقت صبح را به منزل دیگر رسیدم، به مسجد درآمدم وی را دیدم به فراغت نشسته. گفت: یا ابوالحسین! یَصْنَعُ اللَّهُ بِالضَّعِيفِ حَتَّى يَتَعَجَّبَ الْقَوِيُّ. پیش وی رفتم و به روی به زمین در افتادم، و گفتم: المَعْدِرَةُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّيْكَ، خدای را و ترا عذر می‌خواهم. گفت: مقصود تو چیست؟ گفتم: خطا کردم، همراهی می‌خواهم. گفت: تو گفتی که نخواهم و سوگند خوردی. مرا کراهیت می‌آید که سوگند ترا دروغ سازم. گفتم: پس چنان کن که در هر منزل ترا بینم. گفت: کردم. رنج راه و گرسنگی از من برفت و مرا هیچ اندوهی نماند جز آن که زودتر به منزل برسم و وی را ببینم.

چون به مکه رسیدم، صوفیان را آن قصه بگفتم. شیخ ابوبکرکتانی و ابوالحسن مُزَیِّن گفتند: او شیخ ابوجعفر مجذوم است. سی سال است که ما در آرزوی آنیم که وی را ببینیم. کاش او را بازتوانی دید. برفتم. چون در طواف شدم، وی را دیدم. باز آمدم و ایشان را گفتم که: وی را دیدم. گفتند: اگر این بار وی را ببینی، وی را نگاهدار و ما را بانگ کن! گفتم: چنین کنم. چون به منا و عرفات بیرون رفتم، وی را نیافتم. روز رَمَى جِمَارِکسی با من سخن گفت و گفت: السَّلَامَ عَلَیْکَ یا ابوالحسین! دیدم وی بود. مرا از دیدن وی حالتی شد که فریادی کردم و بیخود افتادم، وی برفت. چون به مسجد خیف رفتم، یاران را بگفتم. روز وداع در پس مقام ابراهیم نماز گزاردم، کسی از پس پشت مرا بکشید و گفت: یا ابوالحسین! هنوز بانگ خواهی کرد؟ گفتم: زنهاری ای شیخ! از تو التماس می‌کنم که مرا دعا کنی. گفت: من دعا نکنم، تو دعا کن تا من آمین کنم.

من سه دعا کردم و وی آمین گفت: یکی خواستم که: قوت من روز به روز بود، و چنان شد. چندین سال است که بر من شبی نگذشته است که چیزی برای فردا ذخیره کرده باشم. دیگر خواستم که: درویشی را به من دوست کن! و اکنون هیچ چیز دردناک به من از درویشی دوستر نیست. و دیگر خواستم که: فردا که خلق را حشر کنی، مرا در صف دوستان خود برانگیزی و بار دهی! و امید می‌دارم که چنان شود.»

شیخ الاسلام گفت که محمد شگرف مرا حکایت کرد که: «پیشین بار که سبکتین، پدر محمود غزنوی، به هیری آمد، یکی از لشکریان وی از روستایی خرواری کاه خرید و بها تمام بداد و وی را بناخت و گفت: بار دیگر که کاه آری به من آر! و آن روستایی پدری داشت پیر، به وی آمد و دوستی گرفت. اتفاقاً عید قربان رسید، آن پیر روستایی گفت که: امروز حاجیان حج کنند. کاشکی ما نیز آنجا بودی! لشکری گفت: خواهی که ترا آنجا برم، به شرط آن که با کس نگوئی. گفت: نگویم. آن روز وی را به عرفات برد و حج بکردند و باز آمدند. روستایی با وی گفت: عجب می‌دارم که با چنین حال در میان لشکریان می‌باشی! گفت: اگر چون منی نباشد در این لشکر، چون ضعیفی یا عجزی بیاید و داد خواهد، که در وی نگرد و داد وی بستاند؟ و اگر در غارت به زنی جوان رسد، وی را از دست ایشان که رهاند؟ من در این لشکر از بهر چنین کارهایم. زنهاری که با کسی چیزی نگوئی!»

شیخ الاسلام گفت: «باید که به چشم حقارت در کس ننگرید، که دوستان وی پوشیده باشند و تا بصیرت و فراست صادق نداری در خلق تصرف نکنی که بر خود ستم کنی.»

خرقانی گفته است: «جون امانت از میان مردم برخاست، وی دوستان خود را نهان کرد.» و گفته: «من که باشم که ترا دوست دارم؟ دوستان ترا دوست می‌دارم.»

۲۰۶- ابوجعفر دامغانی، رحمه الله تعالی

یکی از این طایفه گفته است که: «به مدینه بودم، ناگاه مردی عجمی بزرگ سر دیدم که وداع پیغمبر صلی الله علیه و سلم می کرد. چون بیرون رفت، از پی او برفتم تا به مسجد ذوالخليفة رسید، نمازگزارد و تلبیه کرد و من از پی وی بیرون رفتم. التفات کرد و مرا دید. گفت: چه می خواهی؟ گفتم: می خواهم که در پی تو بیایم. وی منع کرد، الحاح کردم. گفت: اگر لابد است و می آیی، قدم منه الا بر جای قدم من! گفتم: بلی. و او برفت و غیر راه مشهور پیش گرفت. چون پاره ای از شب گذشت، روشنایی چراغی دیدم. گفت: این مسجد عایشه است، رضی الله عنها. تو پیش می روی یا من پیش روم؟ گفتم: آنچه تو اختیار کنی. وی پیش رفت و من به خواب رفتم. چون وقت سحر به مکه درآمدم و طواف و سعی کردم و آمدم پیش ابوبکرکتانی رحمه الله و جماعتی مشایخ پیش وی نشسته بودند، بر ایشان سلام کردم. شیخ ابوبکرکتانی مرا گفت: کی رسیدی؟ گفتم: همین ساعت. گفت: از کجا می آیی؟ گفتم: از مدینه. گفت: چند است که بیرون آمده ای؟ گفتم: دوش. ایشان در یکدیگر نگریستند. شیخ ابوبکر مرا گفت: با که بیرون آمدی؟ گفتم: با مردی که حال و قصه وی چنین و چنین بود. گفت: او شیخ ابوجعفر دامغانی است. و این در جنب حال او اندک است. بعد از آن گفت: برخیزید و وی را بطلید! و مرا گفت: ای فرزند! من دانستم که این حال تو نیست و پرسید که: زمین را زیر قدم خود چون می یافتی؟ گفتم: مثل موج که به زیرکشتی درمی آید.»

۲۰۷- ابوالحسین الورّاق، قدس الله تعالی سرّه

از طبقه ثالثة است. نام وی محمد بن سعد است. از کبار مشایخ نشابور و قدماى ایشان است، از اصحاب ابوعثمان حیری. عالم بوده است به علم ظاهر، و سخنگوی در دقایق علوم و معاملات و عیوب افعال. مات قبل العشرين و ثلثمائة.

وی گفته که: «کرم در عفو آن است که یاد نکنی جنایت یار خود را پس از آن که عفو کردی.»
و هم وی گفته که: «حیات دل در یادکرد زنده ای است که هرگز نمیرد و عیش گوارنده، زندگانی است با الله تعالی نه غیر آن.»

و هم وی گفته که: «علامت دوستی الله تعالی متابعت دوست اوست، رسول صلی الله علیه و سلم.»

۲۰۸- ابوالحسین الدّراج، رحمه الله تعالی

از طبقه ثالثة است. بغدادی است. خادم ابراهیم خواص است. در سماع برفته. در سنه عشرين و ثلثمائة با شیخ ابوعمرو دمشقی و ابوعمران مزین رازی.

شیخ الاسلام گفت که: «بوالحسین درّاج از بغداد به ری آمد به زیارت یوسف بن الحسین. یوسف وی را گفت: برای چه آمدی؟ گفت: از برای دیدار و زیارت تو. گفت: اگر در راه ترا کسی سرایی آراسته و کنیزکی نیکو دادی، آن ترا از زیارت من مانع آمدی؟ گفت: اگر بودی نمی دانم. الله تعالی خود مرا به آن نیازمود.»
شیخ الاسلام گفت که: «جوابی سخت نیکو باز داد او را، خود از وی این نمی بایست پرسید.»

۲۰۹- بُکیر الدّراج، رحمه الله تعالی

وی برادر ابوالحسین درّاج بود. در بغداد می بود و از ابوالحسین فاضل تر و زاهدتر بود و بزرگتر بود. وی گفته است: «تا من در این راه درآمده ام، هرگز خاطر فاسد بر من نگذشته است.»

۲۱۰- ابوالحسین سلامی، رحمه الله تعالى

شیخ الاسلام گفت که: «وی مردی بزرگ بوده، و صاحب تاریخ است.»
وی گفته که: «عیسی موصلی راهب بوده. وی گفته که: بر مسلمانان آیتی فرود آمده، ندانم که از پس آن آیت، الله تعالی را چون آزارند؟ ما یَکُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ (۷/مجادله).»

۲۱۱- ابوالحسین مالکی، رحمه الله تعالى

نام وی احمد بن سعید المالکی است. بغدادی است. فصیح بوده، با جنید ونوری و آن طبقه صحبت داشته. به طرسوس بوده و آنجا برفته از دنیا.

۲۱۲- ابوالحسین هاشمی، رحمه الله تعالى

وی گفته که: «از جنید پرسیدند که: دل کی خوش بود؟ گفت: آن وقت که او در دل بود.»
شیخ الاسلام گفت که: «او سخن با جوانمردان می گفت. در دل یاد او بود و مهر او بود، و صحبت او بود، و گفت: دل کی خوش بود؟ که او ناظر بود. کی خوش بود؟ که او حاضر بود.»

۲۱۳- ابوبکر الواسطی، قدس الله تعالی سره

نام وی محمد بن موسی است، و کان یُعَرَفُ بَابِنِ الْفَرَّغَانِي. از قدمای اصحاب جنید و نوری است. از علمای مشایخ قوم بوده، هیچ کس در اصول تصوف چون وی سخن نگفته است، عالم بوده به اصول و علوم ظاهر.
شیخ الاسلام گفت که: «واسطی امام توحید است، و امام مشرق در علم اشارت.»
وی به جوانی از عراق آمده، وی را آنجا سخن کم است. به مرو آمد، گفت: «شهر به شهر می گردم در آرزوی نیوشده ای.» وی را گفتند: «چرا به مرو آرام گرفتی؟» گفت: «ایشان را تیز فهم تر یافتم.» و همانجا برفته پیش از سنه عشرين و ثلثمائة، و تربیت وی آنجاست، معروف و مشهور.
شیخ الاسلام گفت که: «از این طایفه کسی است که به او فرو می نگریم، و کسی است که به او می نگریم، و کسی است که به او برمی نگریم. به یحیی مُعَاذِ رَازِي فَرُومِي نَگَرَم و به نصر آبادی می نگریم و به واسطی برمی نگریم.»
شیخ الاسلام گفت که واسطی گوید که: «من و او! و او و من! و کرد من و پاداش من! و دعای من و اجابت او! همه ثنویت است و دوگانگی.»

شیخ الاسلام گفت که: «از زبان هیچ کس در خراسان آن توحید نیامده که از زبان واسطی.»
آن وقت که از عراق می آمد، چون به نشابور رسید، ابوعثمان حیری برفته بود. شاگردان وی را دید و سخنان وی شنید. از وی پرسیدند که: «چون یافتی ایشان را؟» گفت: «صاحب ایشان ایشان را نیاموخته مگر مجوسیت محض، یعنی دوگانگی من و او.»

شیخ الاسلام گفت که: «ابوبکر قَحْطَبِي از شاگردان ابوعثمان حیری است. یکی وی را به بغداد دید، گفت: پیر شما را به چه دلالت می کرد؟ گفت: به گزارد طاعت و تقصیر دیدن معصیت. گفت: این گبری محض است. در تصوف توحید و یگانگی می باید.»

شیخ الاسلام گفت که: «تقصیر آن وقت بینی که خود را کردار بینی، چرا نه همه او بینی؟»
شیخ الاسلام گفت که ابوطیب مصری گوید: «مَنْ لَمْ يَنْدَرِجْ لَهُ وِفَاءَ الْعُبُودِيَّةِ فِي عِزِّ الرَّبُّوبِيَّةِ لَمْ تَصْفُ لَهُ الْعُبُودِيَّةُ.»

شیخ الاسلام گفت که: «واسطی را یک استاد است و یک شاگرد. استاد جنید است و شاگرد ابوالعباس سیاری. جنید را به وی نامه است و سر نامه این است: بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ. سَلَامٌ عَلَیْكَ يَا بَابَكَرَ وَرَحْمَةُ اللّٰهِ وَبَرَکَاتُهُ، عَافَانَا اللّٰهُ وَآیَاكَ بِالْکَرَامَةِ. به آخر گوید: علما و حکما از الله تعالی بر خلق رحمت‌اند. چنان کن در سخن خویش که خلق را رحمت باشی و خود را بلا. از حال خویش بیرون آی و با حال ایشان شو، که با ایشان سخن می‌گویی. به قدر طاقت و حال ایشان با ایشان سخن گوی و خطاب بر آن موضع نه که ایشان را بر آن می‌یابی. فِهَذَا اَبْلَغُ لَكَ وَ لَهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي اَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِیْغًا (نساء/۶۳)»

شیخ الاسلام گفت: «جنید دانست که او نه به طاقت خلق سخن گوید، وی را به رفق و رحمت فرمود.»

شیخ الاسلام گفت که واسطی گوید: «آن که گوید نزدیکم دور است و آن که دور است، در هستی او نیست است، تصوف این است.»

۲۱۴- ابوبکر زقاق کبیر، قدس الله تعالی سرّه

شیخ الاسلام وی را از طبقهٔ ثلثه داشته است. نام وی احمد بن نصر است. وی مصری است. استاد ابوبکر زقاق صغیر است، و استاد ابوبکر ذقی است. چون زقاق کبیر از دنیا برفت، شیخ ابوبکر کتانی گفت: «إِنْ قَطَعَ حَجَّةُ الْفُقَرَاءِ فِي دُخُولِهِمْ مِصْرَ.»

وی از اصحاب و اقران جنید بوده.

وی گفته: «ثَمَّنْ هَذَا الطَّرِيقِ رُوحُ الْإِنْسَانِ.»

و هم وی گفته که: «این سخنها کسی را شاید که سالها بر خدای تعالی به جان مزبله زفته بُود.»

۲۱۵- ابوبکر زقاق صغیر، قدس الله تعالی روحه

شیخ الاسلام گفت که: «زقاق صغیر بغدادی است. شاگرد زقاق کبیر است. به ابتدا دست در حدیث داشت، حدیث می‌نوشت، پس با طریقت اهل حقیقت گشت. یک چشم بود.»

ابوبکر رازی گوید: «وی را گفتم: سبب چشم بشدن تو چه بود؟ گفت: در بادیه شدم بر توکل، گفتم: از دست اهل منازل هیچ نخورم و رع را، یک چشم من به روی من فرو دوید از گرسنگی.»

وی گفته که: «چهل سال است تا از جنید یک سخن شنیده‌ام در فنا، هنوز چاشنی آن در جان من است.»

۲۱۶- ابوبکر الکتانی، قدس الله تعالی سرّه

از طبقهٔ رابعه است. نام وی محمد بن علی بن جعفر البغدادی الکتانی است. از اصحاب جنید بوده، و به مکه مجاورت کرده سالها و آنجا برفته، در سنهٔ اثنین و عشرين و ثلثمائة. در آن سال که عبدالواحد اصفهانی که کنیت او ابوالغریب است در طرسوس برفته از دنیا.

مرتعش گوید که: «کتانی چراغ حرم است.»

وی گفته: «الصَّوْفِيَّةُ عَيْدُ الطُّوَاهِرِ أَحْرَارُ الْبُوَاطِنِ.»

شیخ الاسلام گفت که: «وی صحبت دار خضر بود، علیه السلام. وقتی خضر وی را گفت: یا بابکر! همهٔ مردمان از این طایفه مرا می‌شناسند، و من ایشان را نمی‌شناسم.»

وی گفت که خضر گفت که: «در مسجد صنعا بودم به یمن. مردم بر عبدالرزاق حدیث می‌خواندند و در گوشهٔ مسجد جوانی بود سر به گریبان فرو برده. وی را گفتم: مردم بر عبدالرزاق حدیث می‌خوانند و تو اینجا نشسته‌ای،

چرا نروی و از وی حدیث شنوی؟ گفت: من اینجا از رزاق می‌شنوم، تو مرا با عبدالرزاق می‌خوانی؟ گفتم: اگر راست می‌گویی من کیم؟ گفت: خضر، و سر به گریبان فرو برد.»

شیخ الاسلام گفت که: «آن ظریف‌تر بودی که همچنان که از رزاق می‌شنید، از عبدالرزاق هم بشنیدی، که از مشایخ آنان مه‌اند که ظاهر ایشان چون ظاهر عام بود، و باطن ایشان چون باطن خاص، که شریعت بر تن است و حقیقت بر جان و سر.»

و هم وی گفته: «مَنْ لَمْ يَتَأَدَّبْ بِأُسْتَادٍ، فَهُوَ بَطَالٌ.»

و هم وی گفته که: «كُنْ فِي الدُّنْيَا بَدَنِكَ، وَفِي الْآخِرَةِ بِقَلْبِكَ.»

شیخ ابوبکر رازی گفت که: «شیخ ابوبکرکتانی در پیری نگرست سر سفید و موی سفید(!) و سؤال می‌کرد. گفت: هَذَا رَجُلٌ أَضَاعَ أَمْرَ اللَّهِ فِي صِغَرِهِ، فَصَيَّعَهُ اللَّهُ فِي كِبَرِهِ، یعنی وی به خردی و جوانی فرمان الله تعالی را ضایع کرد، الله تعالی وی را در پیری فرو گذاشت خوار ذلیل. اگر وی در جوانی در فرمان او کوشیدی، در پیری به دُلُّ سؤال گرفتار نشدی، که پیران اهل سنت هر چند مهتر شوند بر چشم و دل خلق عزیزتر شوند.»

شیخ الاسلام گفت که: «ابوبکرکتانی را شاگرد مصطفی صلی الله علیه و سلم می‌گفتند، از بس که وی را به خواب دیدی، معلوم بودی که کدام روز یا شب خواهد دید. از وی سؤال کردند، وی آن سؤالها از مصطفی صلی الله علیه و سلم پرسیدی و جواب بشنیدی. وقتی مصطفی صلی الله علیه و سلم وی را گفت: هر که هر روز چهل و یک بار بگوید: یا حَىُّ یا قَيُّوْمُ! یا لا إلهَ الا أَنْتَ! چون دلها بمیرد، دل وی نمیرد.»

شیخ الاسلام گفت که شیخ ابوالقاسم دمشقی گوید استاد سالمی که: «ازکتانی پرسیدم که: تصوف چیست؟ گفت: کمینه آن است که تودر نیابی.»

و یکی از بوحفص پرسید که: «صوفی کیست؟» جواب داد که: «صوفی نپرسد که صوفی کیست.»

شیخ الاسلام گفت که: «این علم سر الله است و این قوم صاحب اسرار، پاسبان را با راز ملوک چه کار؟ اصل این کار یافت است نه دریافت. به انکار آن شتافت کش نیافت. نه به کوشش یابی و طلب که به حرمت یابی و ادب. سؤال سایل از انکار است بر این کار. آن کس که از این کار بویی دارد، او را با سؤال چه کار؟ انکار مکن، که انکار شوم است، انکار آن کند که از این کار محروم است. قومی مشغول اند از این کار، و قومی بر این کار به انکار و قومی خود در سر این کار، آن که بر این کار به انکار است مزدور است، و آن که از این کار مشغول است مغرور است، و آن که در سر این کار است غرقه نور است.»

۲۱۷- ابوبکر عطا جُحْفِي، رحمه الله تعالى

شیخ الاسلام گفت که وی گوید: «روزی بر بالایی نشسته بودم، دیدم که سیل می‌آمد و عماریی می‌آورد و مردی در آنجا به بانگ بلند می‌گفت: اللَّهُمَّ لِيَيْكَ لِيَيْكَ وَ سَعْدِيكَ لِنِ ابْتِلِيَتْ فَلَطَأَمَا عَافِيَتْ. و سیل می‌برد وی را تا به دریا.» و جُحْفَه موضع سیل است و خود آن را بهر آن جُحْفَه خوانند که سیل درآید و هرچه در پیش آن آید آن را بربود و ببرد.

۲۱۸- ابوبکر شَقَّاق، رحمه الله تعالى

نام وی محمد بن عبدالله است، صاحب ابوسعید خَرَّاز. وی گفته که ابوسعید خراز گفته که: «روزی در صحرا می‌رفتم، نزدیک به ده سگ از سگان شبانان بر من حمله آوردند. چون نزدیک من رسیدند، به مراقبه مشغول شدم. ناگاه سگی سفید از میان ایشان بیرون آمد و بر ایشان

حمله کرد و ایشان را از من دورگردانید، و از من جدا نشد تا آن سگان دور نرفتند. بعد از آن باز نگریستم وی را ندیدم.»

و هم وی گفته که ابوسعید خراز گفت: «كُنْ بِذِكْرِ اللَّهِ فَإِنَّ قَوِيَّتَ حَالِكَ غَبَتْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ يَا ك.»
شیخ الاسلام گفت: «زبان در سر ذکر شد و ذکر در سر مذکور و دل در سر مهر شد و مهر در سر نور و جان در سر عیان شد و عیان از بیان دور. بهره حق به حق رسید و بهره آدم به آدم. آب و خاک با فنا شد و دوگانگی با عدم. رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى أَصْحَابِهِ وَبَقِيَ الْمَسْكِينُ فِي التُّرَابِ رَمِيمًا.»

۲۱۹- ابوبکر الشبلی، قدس الله تعالی سرّه

از طبقه رابعه است. نام وی جعفر بن یونس است و گفته اند ذُلف بن جعفر و گفته اند دلف بن جَحْدَر. و بر قبر وی به بغداد جعفر بن یونس نوشته اند.

شیخ الاسلام گفت که: «وی مصری است. به بغداد آمد و در مجلس خیر نساج توبه کرد. شاگرد جنید است. عالم بوده و فقیه و مذکر. مجلس کردی. مذهب مالک داشت و موطأ حفظ کرده بود. پدر وی حاجب الحُجَّاب خلیفه بود.»

و فی طبقات السُّلمی: «انّه خراسانی الأصل، بغدادی المنشأ و المولد، و أصله من أُسْرُوشَنَة من فرغانه و مولده کما قیل سامره.»

جنید گفته است: «لا تَنْظُرُوا إِلَى أَبِي بَكْرِ الشَّبَلِيِّ بِالْعَيْنِ الَّتِي يَنْظُرُ بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ، فَإِنَّهُ عَيْنٌ مِنْ عَيْنِ اللَّهِ.»
هشتاد و هفت سال عمر وی بود. در سنهٔ اربع و ثلاثین و ثلاثمائه برفته ازدنیا، در ماه ذوالحجّه.

هم جنید گفته: «لِكُلِّ قَوْمٍ تَاجٌ، وَتَاجُ هَذَا الْقَوْمِ الشَّبَلِيُّ.»
شبلّی بیست و دو بار در بیمارستان بوده.

شبلّی گفته: «الْحُرِّيَّةُ هِيَ حُرِّيَّةُ الْقَلْبِ لَا غَيْرَ.»

شیخ الاسلام گفت که شیخ ابوسعید مالینی حافظ صوفی این حکایت از شبلّی آورده که وی گفته که: «این سرمایه وقت که دارید به ناز دارید! فردا همین خواهید داشت، و تا جاوید صحبت با وی به این می باید کرد.»
شیخ الاسلام گفت که: «از اینجا می باید برد، که فردا گویند منافقان را: اِرْجِعُوا وَرَاءَكُمْ. فَالْتَمِسُوا نُورًا (۱۳/حدید).»

شیخ الاسلام گفت و وصیت کرد که: «این حکایت بنویسید و یاد دارید که شما را از شبلّی هیچ چیز نیارند به از این حکایت: فردا وقت نو نیارند، که این وقت که اینجا داری ببر آرد.»

کسی شبلّی را گفت: «مرا دعایی کن!» این بیت بخواند:

مَضَى زَمَنٌ وَ النَّاسُ يُسْتَشْفِعُونَ بِي فَهَلْ لِي إِلَى لَيْلِي الْعَدَاةَ شَفِيعٌ

وی را گفتند: «ترا خوش فربه می بینیم و محبتی که دعوی می کنی تقاضای لاغری می کند.» گفت:

أَحَبُّ قَلْبِي وَمَا دَرَى بَدَنِي وَ لَوْ دَرَى مَا أَقَامَ فِي السَّمَنِ

وی را پرسیدند که: «مردی سماع می کند و نمی داند که چه می شنود. این چیست؟» جواب داد به این ابیات:

رُبَّ وَرَقَاءَ هَتَّوْفٍ بِالْحِمَى ذَاتَ شَجْوٍ صَدَحَتْ فِي فَنَنِ

وَلَقَدْ أَشْكُو فَمَا أَفْهَمُهَا وَلَقَدْ تَشْكُو فَمَا تُفْهَمُنِي

غَيْرُ أَنْبِي بِالْجَوَى أَعْرَفُهَا وَهِيَ أَيْضًا بِالْهَوَى تَعْرِفُنِي

ذَكَرْتَ الْفَاءَ وَ دَهْرًا صَالِحًا فَبَكَتْ شَجْوًا وَهَاجَتْ شَجْنِي

شیخ الاسلام گفت که: «این ابیات مجنون راست نه شبلی را، اما وی انشا کرد.»
 شبلی عبدالرحمان خراسانی را گفت: «یا خراسانی! هل رأیتَ غیرَ شبلیّ احداً یقولُ اللهُ قَطّاً؟» قال: «فَقُلْتُ: و ما رأیتُ الشَّبلیّ يوماً یقولُ اللهُ.» قال: «فَخَرَّ الشَّبلیّ مَغْشیّاً عَلَیْهِ.»
 عبدالرحمان خراسانی گوید که: «شخصی به در سرای شبلی آمد و در بزد. شبلی فرا در آمد سر برهنه و پای برهنه. گفت: که را می خواهی؟ گفت: شبلی را. گفت: نشیدی که مات کافراً فلا رَحِمَهُ اللهُ؟»
 شیخ الاسلام گفت: «نفس را می گفت.»

وقتی جمعی در خانه وی بودند. در آفتاب نگرست دید که به غروب نزدیک است. گفت: «وقت نماز است.»
 برخاستند و نماز دیگر بگزاردند. شبلی بخندید و گفت: «چه خوش گفته است آن کس که گفته است:
 نَسِيتُ الْیَوْمَ مِنْ عِشْقِي صَلَاتِي فَلَا أُذْرِي غَدَاتِي مِنْ عِشَائِي
 فَذَكَرْتُكَ سَيِّدِي أَكْلِي وَ شُرْبِي وَ وَجْهَكَ إِنْ رَأَيْتُ شِفَاءً دَائِي»
 و یکی از این طایفه گوید که: «در مسجد مدینه بر حلقه شبلی بیستادم. سالی به آنجا رسید و می گفت: یا الله! یا جواد! شبلی آهی کشید و گفت: چگونه توانم که حق را سبحانه به جود ستایم، و مخلوقی در مدح مخلوقی می گوید:

تَعَوَّدَ بَسْطَ الْكَفِّ حَتَّى لَوَانَهُ أَرَادَ انْقِبَاضاً لَمْ تُجِبْهُ أَنَا مِلْهُ
 تَرَاهُ إِذَا مَا جُتُّهُ مُتَهَلِّلاً كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ
 وَ لَوْ يَمُوكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ رُوحِهِ لَجَادَ بِهَا فَلْيَتَّقِ اللَّهَ آمِلْهُ
 هُوَ الْبَحْرُ مِنْ أَيِّ النَّوَاحِي أَتَيْتَهُ فَلَجَّتْهُ الْمَعْرُوفُ وَالْجُودُ سَاحِلُهُ

بعد از آن بگریست و گفت: بلی یا جواد! فانک اوجدت تلك الجوارح و بسطت تلك الهمم ثم مننت بعد ذلك على اقوام بالاستغناء عنهم و عما في ايدهم بك، فانك الجواد كل الجواد. فانهم يعطون عن محدود و عطاءك لا حد له ولا صفة، فیا جواداً یعلو كل جواد و به جاد من جاد.»
 شبلی گفته در تفسیر قوله تعالی قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ (۳۰/نور): «أَبْصَارُ الرُّؤْسِ عَنِ الْمَحَارِمِ وَأَبْصَارُ الْقُلُوبِ عَمَّا سِوَى اللَّهِ.»

گفته اند که وی شنید که کسی می گفت: «الخيار عشرة بدائق!» فریادی کرد و گفت: «اذا كان الخيار عشرة بدائق، فكيف الشرار؟»

وی گفته که: «وقتی عهد کردم که نخورم مگر حلال. در بیابانها می گشتم به انجیر بُنی رسیدم. دست دراز کردم تا بخورم. از آن انجیر بن آواز آمد که عهد خود نگاهدار و از من مخور که من ملک یهودی ام!»
 از وی پرسیدند که: «کدام چیزی عجیب تر است؟» گفت: «دلی که خدای خود را بشناسد و در وی عاصی شود.»

بُکیر دینوری گوید خادم شبلی که: «نزدیک وفات خود گفت: بر من یک درم مظلّمه است، و چندین هزار درم برای صاحب آن صدقه داده ام، و هنوز بر دل من هیچ شغلی از آن گران تر نیست.»
 و هم بُکیر گوید که: «در این بیماری گفت که: مرا وضو ده! وی را وضو دادم و تخلیل لحيه فراموش کردم. زبان وی گرفته بود. دست مرا گرفت و به میان لحيه خود درآورد، پس جان بداد.» یکی از بزرگان آن را شنید گفت:
 «چه گوید در مردی که در آخر عمر ادبی از آداب شریعت از وی فوت نشد؟»

و هم بُکیر گوید که: «شبلی را روز جمعه در آن بیماری خفتی شد. گفت: به مسجد جامع می رویم، تکیه بر دست من کرده بود و می رفت. مردی ما را در راه پیش آمد. شبلی گفت: بُکیر! گفتم: لبيك! گفت: ما را فردا با

این مرد کاری است. پس برفتم و نماز بگزاردیم، و به خانه باز آمدم. شب را فوت شد. گفتند: در فلان موضع مردی است صالح که غسل مردگان می‌کند. سحرگاه به در خانه وی رفتم، و آهسته در بزم و گفتم: سلام علیکم! از درون خانه گفت: شبلی بمرد؟ گفتم: بلی. پس بیرون آمد، دیدم همان مرد بود که در راه مسجد پیش آمده بود. به تعجب گفتم: لا اله الا الله! گفت: تعجب از چه می‌کنی؟ سبب را گفتم. پس سوگند بر وی دادم که: تو از کجا دانستی که شبلی مرد؟ گفت: ای نادان! از آنجا که شبلی دانست که وی را امروز با من کار است.»

۲۲۰- ابوبکر یزدانبار ارموی، رحمه الله تعالی

از طبقه رابعه است. نام وی حسین بن علی بن یزدانبار است. وی را طریقه‌ای است در تصوف که به آن مخصوص است، و بعضی از مشایخ چون شبلی و غیر وی بر وی انکار کرده‌اند. و کان ینکر علی بعض مشایخ اقاویلهم. عالم بوده به علوم ظاهر و علوم معاملات و معارف. شیخ الاسلام گفت که: «ابوبکر یزدانبار الله تعالی را به خواب دید. گفت: خداوند حاجت دارم. گفت: چه حاجت خواهی به از آن که دادم؟ نه ترا از دستبند صوفیان برهانیدم؟» شیخ الاسلام گفت که: «دیده‌ام جایی که پرسیدند که: ما دستبند الصوفیة؟ گفت: الحال المَحال و الأشارات الباطلة.»

وی را قصه‌ای است دراز با صوفیان و انکار بر ایشان و در آن اشکال است. مردی بزرگ است و صاحب تلبیس است در ظاهر و محقق در باطن.

وی گفته که: «الملائكة حُرَّاسُ السَّمَاءِ، وَأَصْحَابُ الْحَدِيثِ حُرَّاسُ السَّنَةِ، وَالصَّوْفِيَّةُ حُرَّاسُ اللَّهِ.» شیخ الاسلام گفت که: «ابوالعباس نهاوندی روزی پس از نماز بامداد صوفیان را همه خفته دید. گفت: همه بخسبید که او بگوشد، یعنی امر او و صحبت او و دوستی با او.» و هم وی گفته که: «می‌بینید مرا که سخن می‌گویم بر صوفیة؟ و الله که بر ایشان سخن نمی‌گویم مگر از جهت غیرت برایشان، که اسرار حق را سبحانه به غیر اهل آن گفتند و اگر نه ایشان سادات اهل عالم‌اند و به محبت ایشان تقرب می‌جویم به حق، سبحانه.» و هم وی گفته: «الْمَعْرِفَةُ تَحَقُّقُ الْقَلْبِ بِوَحْدَانِيَةِ اللَّهِ، تَعَالَى.» و هم وی گفته: «الْمَحَبَّةُ أَصْلُهَا الْمَوَافَقَةُ، وَالْمَحَبُّ هُوَ الَّذِي يُؤَثِّرُ رِضًا مَحْبُوبَهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.» و هم وی گفته: «مَنْ اسْتَغْفَرَ وَهُوَ مَلَاذِمٌ لِلذَّنْبِ، حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ التَّوْبَةَ وَالْإِنَابَةَ إِلَيْهِ.»

۲۲۱- ابوبکر الصیدلانی، رحمه الله تعالی

از اجله مشایخ و اعلام ایشان بوده است. شبلی وی را بزرگ داشته است. از فارس بوده و در نشابور وفات کرده.

وی گفته که: «صحبت با حق دارید، و اگر نتوانید صحبت با آن کس دارید که صحبت دار حق است سبحانه تا برکت صحبت وی شما را به وی رساند.»

و هم وی گفته که: «عاقل آن است که سخن به قدر حاجت گوید و هرچه افزونی بود از آن دست بدارد.»

و هم وی گفته که: «با حق تعالی بسیار نشینید و با خلق اندک!»

یکی از مریدان وی گوید که: «بعد از وفات وی برای قبر وی لوحی ساختم و نام وی بر آنجا نوشتم، خراب کردند. بار دیگر راست کردم باز خراب کردند. و همچنین چند بار، هر چند راست کردم خراب کردند و با قبر

هیچ کس دیگر آن نمی کردند. سرّ آن را از استاد ابوعلی دقاق پرسیدم. گفت: آن مرد در دنیا گمنامی اختیار کرده بود، و حق سبحانه نیز وی را پنهان می خواهد و تو می خواهی که وی را آشکارا کنی. این کی میسر شود؟»

۲۲۲- ابوبکر الخبّاز البغدادی، رحمه الله تعالی

وی از استادان جرّیری است.

وی گفته که: «أَلْعِيَالُ عُقُوبَةُ تَنْفِيذِ شَهَوَاتِ الْحَلَالِ.»

۲۲۳- ابوبکر بن عیسی المَطوّعی، رحمه الله تعالی

از ابهر است، از اقران ابوبکر و بزرگتر از وی. ابوبکر طاهر بر وی درآمد و وی محتضر بود. وی را گفت: «أَحْسِنُ ظَنِّكَ بَرِّئِكَ!» گفت: «با چون منی چنین سخن گویند؟ اگر ما را بگذارد پرستش وی کنیم و اگر بخواند فرمان بریم و برویم.»
مات سنة خمس و ثلثمائة.

۲۲۴- ابوبکر بن طاهر الابهری، رحمه الله تعالی

از طبقه رابعه است، نام وی عبدالله بن طاهر الحارث الطائی. از کبار مشایخ جبل است. از اقران شبلی بوده، عالم بوده و با ورع. با یوسف بن الحسین صحبت داشته، رفیق مظفر کرمانشاهی بوده.
شیخ مَهَلَبَ مصری گوید و هو مَهَلَبَ بن احمد بن مرزوق که: «با هیچ کس صحبت نداشتم از مشایخ که مرا صحبت وی آن نفع کرده باشد که صحبت شیخ ابوبکر طاهر.»
در سنه ثلثین و ثلثمائة برفته از دنیا.

روزی ابوبکر طاهر به دکان بزازی برگذشت. پسر بزاز دوست وی بود. چون شیخ را دید، از دکان برخاست و بر پی وی برفت. بزّاز آمد پسر را ندید. در خشم شد و بر اثر پسر برفت. وی را دریافت و لختی بیچید، و از پیش شیخ ابوبکر وی را با دکان برد. شیخ ابوبکر از آن، همه شب رنجه بود. دیگر روز به در سرای آن بزّاز رفت، و کنیزکی داشت با خود ببرد و وی را بیرون طلبید و گفت: «دوش همه شب رنجه بودم. از مال دنیا این کنیزک دارم، اگر بپذیری به کفارت آن رنج به تو دادم، و ار نپذیری آزاد کردم.» آن مرد در پای وی افتاد و گفت: «ای شیخ! من جرم کرده‌ام، تو عذر می خواهی؟» گفت: «راست که تو جرم کرده‌ای، اما مرا می زنند.»
پرسیدند از وی که: «حقیقت چیست؟» گفت: «همه آن علم است.» و پرسیدند که: «علم چیست؟» گفت: «همه آن حقیقت است.»

وی گفته: «الجمعُ جمعُ المتفرقات، و التفرقة تفرقة المجموعات، فاذا جمعت قلت الله و اذا فرقت نظرت إلى الكون.»

و هم وی گفته که: «مردی را دیدم که وداع کعبه می کرد و می گریست و این بیت می خواند:

الْأَرْبَ مَنْ يَدْنُو وَيَزْعَمُ أَنَّهُ يُحِبُّكَ، وَالنَّائِي أَوْدُ وَأَقْرَبُ

۲۲۵- ابوبکر بن ابی سعدان، رحمه الله تعالی

از طبقه رابعه است. نام وی احمد بن محمد بن ابی سعدان است. بغدادی است. از اصحاب جنید قدّس سرّه از اقران رودباری. عالم تر مشایخ وقت بوده به علوم این طایفه.

ابوالحسن حدیق و ابوالعباس فرغانی گفته‌اند که: «نمانده است در این زمان این طایفه را جز دو تن: ابوعلی رودباری به مصر و ابوبکر بن ابی سعدان به عراق و ابوبکر دریابنده‌تر است از ابوعلی.»

وی گفته: «هرکه با صوفیان صحبت دارد، باید که وی را نفس نبود و دل نبود و ملک نبود، چون به چیزی نگردد از اسباب، از بلوغ به مقصد خود بیفتد و به آن نرسد.»

و هم وی گفته: «الصَّوْفِي هُوَ الْخَارِجُ عَنِ النَّعْوَةِ وَالرُّسُومِ، وَ الْفَقِيرُ هُوَ الْفَاقِدُ لِلْأَسْبَابِ، فَفَقَدَ السَّبَبَ أَوْجَبَ لَهُ اسْمَ الْفَقْرِ، وَ سَهَّلَ لَهُ الطَّرِيقَ إِلَى الْمُسَبَّبِ.»

و هم وی گفته: «مَنْ لَمْ يَتَطَرَّفْ فِي التَّصَوُّفِ، فَهُوَ غَبِيٌّ، أَيْ جَاهِلٌ.»

شیخ ابوعبدالله خفیف گفته است که: «رویم در بغداد بعد از نماز عید مرا گفت: ابن ابی سعدان را می‌شناسی؟ گفتیم: آری. گفت: برو و بگویی که امروز ما را به مجالست و مؤانست خود مشرف گردانند! برفتم، وی را در خانه یافتم در دهلیز که در آنجا غیر یک پاره بورای کهنه هیچ نبود، و وی بر آنجا نشسته بود. ادای رسالت کردم. گفت: این سفره را بگیر و شخصی است بر بیرون به وی ده تا خوردنی بیارد! گفتیم: مگر اجابت ابومحمد رویم نمی‌کنید؟ گفت: آری، ولكن رُؤِيَ عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَى إِلَى مَأْدُبَةٍ، وَهِيَ الَّتِي تُسَمَّوْنَهَا الْوَلِيمَةَ، فَقَالَ: قُمْ بِنَا يَا عَلِيُّ إِلَى الْبَيْتِ نَأْكُلُ كَسِيرَةً لَتَحْسَنَ مُوَاكَلَتَنَا مَعَ النَّاسِ. مَنْ سَفَرَهُ رَا بَرْدَمَ وَ بَهْ أَنْ شَخْصَ دَادَمَ. سَهْ رَغِيفَ وَ كَامَخَ أَوْرَدَ. بَخُورْدِيمَ وَ بَرَفْتِيمَ.»

۲۲۶- ابوبکر عَطُوفِي، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

نام وی محمد بن علی بن الحسین بن وهب العَطُوفِي است. شاگرد جنید است، قدس الله تعالی سره. تُوفِيَ بِالرَّمْلَةِ سَنَةَ خَمْسٍ وَ أَرْبَعِينَ وَ ثَلَاثِينَ.

وی گفته که استاد من گفت جنید: «اگر کسی ببیند که ایمان دارد به این طایفه و این سخنان بپذیرد، زهار وی را گویند تا مرا به دعا یاد آرد.»

شیخ الاسلام گفت که: «حلاج در آخر کتاب عین جمع گوید: هرکه به این سخنان ما ایمان دارد و از آن چاشنی دارد، وی را از من سلام کنید!»

و شیخ عموگفت که شیخ سیروانی گفت: «اگر پای دارید به خراسان روید به زیارت کسی که ما را دوست دارد.»

و شیخ عباس گفت که شیخ سیروانی گفت که: «وصیت می‌کنم شما را به نیکویی با کسی که این طایفه را دوست دارد.»

۲۲۷- ابوبکر سَكَاك، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

وی گفته که: «مشتاق به در مرگ لذت بیش از آن یابد که زنده از شربت شهید.»

شیخ الاسلام گفت: «به آن خدای که جز او خدایی نیست که بنده نیکبخت را هرگز روزی نیاید نیکوتر و با راحت‌تر و خوش‌تر از آن روزی که عزرائیل به وی آید. گویند: مترس به ارحم الراحمین می‌شوی! و با وطن خود می‌رسی، و به عید مهین می‌روی. این جهان منزل است و زندان مؤمن است. این بودن عاریتی اینجا بهانه‌ای است. به یک بار بهانه را ببرد و دور کند و در حقیقت باز شود و مرد به زندگانی جاوید برسد.»

مَوْتُ التَّقَى حَيَاةٌ لَا انْقِطَاعَ لَهَا قَدَمَاتَ قَوْمٍ وَهُمْ فِي النَّاسِ أَحْيَاءُ

۲۲۸- ابوبکر سقا، رحمه الله تعالى

وی گفته است که: «در کشتی بودم، باد برخاست و موج درگرفت. و خلق به دعا کردن فریاد برداشتند. در کشتی درویشی بود، سر درگلیم پیچیده، پیش وی رفتند و گفتند: دیوانه نه‌ای؟ خلق در دعا و زاری‌اند. تو هم چیزی بگویی! سر از گلیم بیرون کرد و گفت:

عَجِبْتُ لِقَلْبِكَ كَيْفَ انْقَلَبَ؟

و سر درگلیم برد. گفتند: چه دیوانه است! او را می‌گویند دعا کن، وی بیت می‌خواند! باز سر از گلیم بیرون کرد و دیگر نیمه بیت بگفت:

وَشِدَّةُ حُبِّكَ لِي لِمَ دَهَبَ؟

آن باد و شور لختی کم شد. باز با وی گفتند که: چیزی بگویی! سر بیرون کرد و بیت دیگر بگفت:

وَأَعْجَبْتُ مَنْ ذَا وَ ذَا إِنْتَنِي أَرَاكَ بَعَيْنِ الرَّضَى فِي الْغَضَبِ

موج بیار امید و باد ساکن شد.»

شیخ الاسلام گفت که: «او دو بیت آورده، من سیم آن دیده‌ام جایی دیگر، و آن این است:

فَإِنْ جُودَتْ بِالْوَصْلِ أَحْيَيْتَنِي وَإِلَّا فَهَذَا الطَّرِيقُ الْعَطْبُ.»

۲۲۹- ابوبکر المصری، رحمه الله تعالى

نام وی محمد بن ابراهیم است. استاد ابوبکر دُقی و قرافی است. شاگرد زقاق کبیر است. با جنید ونوری صحبت داشته. توفی فی شهر رمضان سنة خمس و اربعین و ثلاثمائة مع ابی بکر العطوفی.

ابوبکر مصری گوید: «با جنید بودم و ابوالحسین نوری و جماعتی از مشایخ صوفیان، و قوال چیزی می‌خواند. نوری برخاست و رقص می‌کرد. جنید نشسته بود، نوری فرا سر جنید آمد و گفت: برخیز! و این آیت بخواند: إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ (۳۶ انعام) جنید گفت: وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّمَرَّ السَّحَابِ (۸۸ نمل).»

۲۳۰- ابوبکر الدقی، قدس الله تعالى سره

از طبقه خامسه است. نام وی محمد بن داود الدمشقی است و گویند به اصل دینوری است، اما به شام نشست. عمر وی صد و بیست سال بکشید. از اقران ابوعلی رودباری بود و غیر او. صحبت داشته بود با ابن جلا و به وی نسبت کند، و شاگرد زقاق کبیر است. جنید را دیده بود و با ابوبکر مصری صحبت داشته بود. مجرد جهان بود و از کبار مشایخ وقت با نیکوتر حالی. سنه تسع و خمسين و ثلاثمائة برفته از دنیا.

شیخ الاسلام گفت که ابوعبداللہ با کوگفت که غلام دُقی گفت که دُقی گفت: «العافیة و التَّصَوُّفُ لَا يَكُونَنَّ.»

و حُصْرَى كَفْتَهُ: «مَا لِلصُّوفَى وَالْعَارِفِيَّةِ! صُوفَى رَا بَا عَافِيَّةٌ چَه کار!»

شیخ ابوعبداللہ رودباری برکنار دریا و سوسه‌ای داشت. طهارت می‌کرد. باد می‌آمد و دست و پای می‌ترکید و خون می‌آمد. وی درماند، گفت: «الهی العافیة!» آواز دادند که: «العافیة فی العِلْمِ، یعنی الشریعة.»

شیخ الاسلام گفت که ابوبکر دُقی گفته که: «به نصیبین شدید مهمان سُمعی، وقت خوش بود و قوال خوش، و هیچ بیگانه نبود. هیچ ذوقی و حالی نمی‌شد. همه آرمیده بودند. سُمعی گفت: وقت طیب و قوال طیب و ما فینا ضد، فَمَا هَذَا الْجُمُودُ؟» دُقی می‌گوید که: «گفتم: وقتنا فوق السَّمَاءِ، سُمعی گفت: چه می‌گویی؟ گفتم: آنچه او می‌خواند همه از من و تست. همواره به گوش می‌آید که من و تو. در تصوف من و تو کجا بود؟ صوفی را جز

یکی نبود. حالی پدید شد و شور برخاست که همگان جامه می‌دریدند، و می‌افتادند و بانگ می‌زدند. هیچ کس نماند که جامه ندریده بود.»

شیخ الاسلام گفت که: «وقتی دُقی در بادیه بزارید. گفت: الهی از آن حقیقت خود که مرا دادی بهره من، چیزی بر دل من آشکارا کن تا جان من بیاساید. چیزی بر وی بگشادند، زاری بر وی افتاد. نزدیک بود که تباه شود، گفت: الهی بپوش! که طاقت ندارم. آن را بپوشیدند.»

شیخ الاسلام گفت که: «پنهان کردن غیب و اهل غیب از الله تعالی رحمت است که آن در این جهان ننگند، هر چیزی که از آن جهان آشکارا شود آن کس را در وقت ببرد، یا عقل آن کس طاقت آن نیارد، احوال و رسوم وی متغیر شود. آنچه غیب است و حقیقت، پنهان به تا به سر آن شوی در سرای غیب و حقیقت، که این دنیا سرای بهانه است و زندان تاریک. چون مدت به سر آید و روزی خورده شود، در حقایق و غیب گشاده گردد.»

دُقی گفته: «عَلَامَةُ الْقُرْبِ الْأَنْقِطَاعُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ سِوَى اللَّهِ.»

و هم وی گفته: «كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى إِذَا جَاءَ عَلَى السَّرَائِرِ بِأَشْرَاقِهِ، زَالَتْ الْبَشَرِيَّةُ بِرُغُونَاتِهَا.»

و سُئِلَ عَنْ سُوءِ أَدَبِ الْفُقَرَاءِ مَعَ اللَّهِ فِي أَحْوَالِهِمْ، قَالَ: «ذَاكَ انْحِطَاطُهُمْ مِنْ حَقِيقَةِ الْعِلْمِ إِلَى ظَاهِرِ الْعِلْمِ.»

۲۳۱- ابوبکر طمستانی، قدس الله تعالی سرّه

از طبقه خامسه است. از فارس بود. شاگرد شبلی و ابراهیم دباغ شیرازی است. از کبار مشایخ بود، صاحب آیات و کرامات. یگانه بود در حال و وقت خود. شبلی وی را بزرگ می‌داشت و قدر و محل وی را بزرگ می‌نهاد. با مشایخ فارس صحبت داشته بود، وی را حرمتی عظیم می‌داشتند. سُکر و محبت بر وی غالب بود و رموز و کلام عالی داشت. در فارس سخن او را کسی قوت شنیدن نداشت، مشایخ وقت صواب چنان دیدند که وی به خراسان رود. به نشابور آمد و آنجا برفت از دنیا، بعد از سنه اربعین و ثلاثه.

وی گفته: «مَا الْحَيَاةُ إِلَّا فِي الْمَوْتِ، يَعْنِي مَا حَيَاةُ الْقَلْبِ إِلَّا فِي إِمَانَةِ النَّفْسِ.»

شیخ الاسلام گفت که: «هیچ زنده زندگی نکند، تا از خود بنمیری، به او زنده نگردی.»

کسی ابوبکر طمستانی را گفت: «مرا وصیتی کن!» گفت: «الْهَمَّةُ الْهَمَّةُ! فَانْ عَلِيهَا مَدَارَ الْأَمْرِ وَ إِلَيْهَا يَرْجَعُ الْأَمْرُ.»

و هم وی گفته: «بزرگترین نعمتی بیرون آمدن است از نفس، از برای آن که نفس بزرگترین حجابهاست میان تو و الله، تعالی.»

و هم وی گفته که: «ممکن نیست بیرون آمدن و رستن از نفس خود به نفس خود، که از نفس خود به او توان رست و به صحت ارادت او را.»

۲۳۲- ابوبکر فرّاء، قدس الله تعالی سرّه

از طبقه خامسه است. نام وی محمد بن احمد بن حمدون الفرّاء است. از اجله مشایخ نشابور بوده، با فراست عظیم. شیخ عمو وی را دیده بود و گفت: «اگر من بوبکر فرّاء را ندیدی، صوفی نبود.» و صحبت داشته با ابوعلی ثقفی و عبدالله منازل و ابوبکر شبلی و ابوبکر طاهر ابهری و مرتعش و غیر ایشان. از مشایخ یگانه بود و طریقت نیکو داشت. در سنه سبعین و ثلاثه برفته از دنیا.

شیخ عموگفت: «با جمعی قصد حج داشتم. چون به نشابور رسیدم، اصحاب من گفتند که به زیارت ابوبکر فرا مرو، که او گوید که با مادر و پدر شو، و تو بازگردی. لختی بیچیدم، آخرگفتم: چیست که می‌کنم؟ شاید که باز

گردم وی را نیابم. به وی شدم، وی را در مسجد نیافتم. چون ساعتی برآمد، وی را دیدم که از در مسجد درآمد، شوری در وی و پاره‌ای چند پوستین در دست، که او پوست گُراه بود. سلام کردم، گفت: علیک السلام، از کجایی؟ گفتم: از هرات. گفت: کجا می‌روی؟ گفتم: به سوی قبله. گفت: پدر داری؟ گفتم: دارم. گفت: باز گرد، به پدر شو! گفتم: چنین کنم. پیش یاران رفتم، چندان بگفتند که بر سر رفتن آمدم. مراتبی عظیم گرفت. دیگر روز به نزدیک شیخ ابوبکر رفتم. گفت: نَقَضْتَ الْعَهْدَ، عهد بشکستی؟ گفتم: ای شیخ، توبه کردم. گفت: مَنْ لَمْ يُؤْثِرِ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ لَا يَصِلُ إِلَى قَلْبِهِ نَوْرُ الْمَعْرِفَةِ بِحَالٍ.»
و هم وی گفته: «كَيْتَمَانُ الْحَسَنَاتِ أَوْلَى مِنْ كَيْتَمَانِ السَّيِّئَاتِ، فَانْكَ تَرْجُوا النَّجَاةَ.»

۲۳۳- ابوبکر الشَّهْبِيُّ، قُدَسَ اللَّهُ تَعَالَى سَرَّهُ

از طبقه خامسه است. نام وی محمد بن جعفر الشَّهْبِيُّ است. از جوانمردان مشایخ وقت بوده. در نيسابور با شیخ ابوعثمان حیري صحبت داشته، پیش از سنه ستین و ثلثمائة برفته از دنیا. وی گفته: «الْفُتُوَّةُ حُسْنُ الْخُلُقِ وَ بَدَلُ الْمَعْرُوفِ.»

۲۳۴- ابوبکر الطَّرْسُوسِيُّ الْحَرَمِيُّ، قُدَسَ سَرَّهُ

شیخ الاسلام وی را از طبقه سادسه داشته است. نام وی علی بن احمد بن محمد الطَّرْسُوسِيُّ است. سالها به مکه مجاور بوده. وی را طاوس الحرمین می‌خواندند از عبادت. وی بزرگ بوده، شاگرد ابوالحسین مالکی است و صحبت داشته با ابراهیم شیبان کرمانشاهی و نسبت به وی کردی. در سنه اربع و سبعین و ثلثمائة برفته در مکه.

شیخ سلمی وی را دیده، اما در تاریخ نیاورده و از اقران شیخ سیروانی بوده. شیخ الاسلام گفت که شیخ عباس فقیر مرا گفت که شیخ ابوبکر حرمی گفت که: «به مکه مهمان کسی بودیم. میزبان کنیزی داشت که چیزی می‌توانست خواند. کنیزک بخواند:

لَا مَتَنِي فِيكَ مَعْشَرٌ فَأَقْلُوا وَ أَكْثَرُوا

درویشی برپای خاست، بانگی چند بزد وگفت: که ملامت کرد در مهر تو مگر تو؟ این حرف بگفت و بیفتاد و برفت از دنیا.»

شیخ الاسلام گفت که ابو عبدالله باکوگفت که: «إِيَّوْبُ نَجَّارٍ فِي خَانَةِ قَرْوِينِي بِمَكَّةَ، فِي سَمَاعٍ بَدُو. گوينده‌ای چیزی بخواند به پارسی. وی برخاست با پشت راست آنگاه گفت: نفیر از تو و بیفتاد و بیهوش شد و برفت.»
شیخ الاسلام گفت که: «بوالقاسم سایح با قوم در میهمانی بود. گوينده‌ای برخواند:

كُلُّ يَبِيْتٍ أَنْتَ سَاكِنُهُ غَيْرُ مُحْتَاجٍ إِلَى السُّرُجِ
وَجْهُكَ الْمَيْمُونُ حُجَّتُنَا يَوْمَ يَأْتِي النَّاسُ بِالْحُجَجِ
لَا أَتِيحَ اللَّهُ لِي فَرْجًا يَوْمَ أَدْعُو مِنْكَ بِالْفَرَجِ

ابوالقاسم سایح دست راست برآورد و بانگ زد و بیفتاد. بنگریستند برفته بود.»
شیخ الاسلام گفته که: «یکی از این طایفه گفت که در نيسابور حادثه‌ای بود که مردم از شهر بیرون رفته بودند. من در مسجدی بودم و درکنج آن مسجد درویشی دیگر بود. گوينده‌ای درآمد، درویش وی را گفت که: چیزی بگوی! وی برخواند:

أَلْفَيْتُ بَيْنِي وَبَيْنَ الْحُبِّ مَعْرِفَةً لَا يَنْقُضِي أَبَدًا أَوْ يَنْقُضِي الْأَبَدُ

لَا خُرْجَنَ مِنَ الدُّنْيَا، وَحُبُّكُمْ بَيْنَ الْجَوَائِحِ لَمْ يَشْعُرْ بِهِ أَحَدٌ

آن درویش بیفتاد و می‌تپید تا میان دو نماز، آنگاه بیارامید. چون بنگریستم برفته بود.»

شیخ الاسلام گفت که: «صوفی در شهر اُبله که میان بصره و کوفه است می‌رفت، به پای کوشکی رسید و بر آن کوشک مهتری بود، و پیش وی کنیزکی مغنی چیزی می‌خواند. آن صوفی آواز وی بشنید که می‌خواند:

كُلَّ يَوْمٍ تَتَلَوْنَ غَيْرَ هَذَا بَكَ أَحْسَنُ كُلَّ يَوْمٍ تَتَحَوَّلُ غَيْرُ هَذَا بَكَ أَجْمَلُ

درویش را خوش آمد و بر وی خورد. گفت: یا جاریهٔ بالله و بحیاء مولاک لأعدت علی هذا الیبت! کنیزک تکرار می‌کرد. خواجه کنیزک را گفت: چرا تکرار می‌کنی و نمی‌گذری؟ گفت: در زیر کوشک درویشی است وقت وی خوش گشته است، از بهر وی می‌گویم. خواجه سر فرو کرد، آن غریب را دید خوش گشته و پای می‌کوفت. به آخر سخنی گفت و بانگی بزد و بیفتاد و جان بداد. آن خواجه چون آن را دید، حال وی بگشت کنیزک را آزاد کرد و پیران شهر را بخواند و بر آن درویش نماز کردند و دفن کردند، و پیران را گفت: مرا شناسید؟ من فلان بن فلانم، شما را گواه می‌کنم که هرچه مرا است از ضیاع و املاک همه وقف کردم بر درویشان و کوشک سبیل کردم. و هرچه داشت از زر و سیم بداد و جامه بیرون کرد و ازاری در بست، و مرقع در پوشید و ردا برافکند و روی در بادیه نهاد و برفت. و مردمان می‌نگریستند تا از چشم ایشان غایب شد و چشمها گریان. پس از آن، کس وی را ندید و خبر وی نشنید.»

بوالحسین دَرَّاج و فَوُطی حکایت کنند این را، دَرَّاج گوید: «ما رأیتُ أحسنَ مِنْ ذلکَ الیومِ.»

شیخ ابوعبدالله جلاً گوید که: «به مغرب دو چیز دیدم عجب. یکی در جامع قیروان مردی دیدم که به صفها برمی‌گشت و می‌شکافت و از مردمان چیزی می‌خواست و می‌گفت: ایها الناس! کُنْتُ رَجُلًا صُوفِيًّا فَضَعَفْتُ. و دیگر دو پیر دیدم آنجا: یکی جبلة نام و دیگر زُرَیق نام. و هر یکی را از ایشان شاگردان بودند و میدان. روزی جبلة به زیارت زُرَیق شد با یاران. یکی از اصحاب زُرَیق قرآن خواند. یکی از یاران جبلة را وقت خوش شد، بانگی بزد و جان بداد. وی را دفن کردند. چون دیگر روز شد، جبلة به زُرَیق آمد و گفت: کجا شد آن یار تو که ما را قرآن خواند؟ وی را بخواندند قرآن خواند. جبلة بانگی بزد و فریادی کرد، خواننده بر جای بمرد. جبلة گفت: واحدٌ بواحدٍ وَاَلْبَادِي أَظْلَمُ، یکی به یکی و آن که ابتدا کرد ظالم‌تر.»

۲۳۵- ابوبکر السُّوسی، قدس الله سره

نام وی محمد بن ابراهیم السُّوسی الصُّوفی است. به شام بوده، به شهر رَمْله. شیخ عمو و احمد کوفانی وی را دیده بودند. تُوْفی بدمشق فی ذی الحِجَّةِ سنة ست و ثمانین و ثلثمائة.

شیخ الاسلام گفت که وی شبی گفت که: «ما را کسی باید که چیزی برخواند. لختی جستند نیافتند، و شیخ ابوبکر همچنان طلب می‌کرد. از بس که وی بگفت، یکی گفت: ای شیخ! کس نمی‌یابیم، اما در این نزدیکی برنایی است مطرب. اگر باید تا بیاریم. آن کس به طیبیت گفت. شیخ گفت: باید، بروید و بیارید! رفتند و وی را آوردند. چیزی خورده بود، وی را بنشانند و وی بخواند:

الْقَوْمُ إِخْوَانٌ صَدَقَ بَيْنَهُمْ نَسَبٌ... الأبيات

کاری برخاست از نیکویی و خوشی! وقت همه کس خوش گشت و شیخ درشورید. چون فارغ شدند از سماع، مطرب را قَدْف افتاد و برسجادهٔ شیخ قی کرد. پیرگفت: هیچ مگوید! همچنانش به سجاده در پیچید و پراکنده شوید و جایی دیگر خواب کنید! چون روز شد، مطرب با هوش آمد خود را در سجاده دید پیچیده، و در صُفَّة قَدیل آویخته، متحیر بماند. بانگ برآورد که: از بهر خدا این چه حالت است و من اینجا چون افتادم؟ یکی فراز

آمد و وی را از حال وی خبر کرد که چه بود و چه رفت. وی پیرایه خود بشکست و توبه کرد و جامه درید و مرقع درپوشید و از جمله اصحاب شد و چون شیخ از دنیا برفت، به پیری خانقاه وی را بنشانند، از روزگار نیکو و معاملت نیکوکه ورزیده بود.»

شیخ الاسلام گفت که: «نام وی محمد طبرانی بود و من پسر وی را دیده‌ام که به هری آمد به خانقاه شیخ عمو. جوانی بود سخت ظریف محمد طبرانی پیر شده بود. مشایخ به وی می‌آمدند که: ما را آن بیت بخوان و از آن قصه بازگویی! شیخ عمو با احمد کوفانی می‌گفت: آن بیتها تمام یاد نداری؟ گفت: نه، این نیم بیت بیش یاد ندارم.»

شیخ الاسلام گفت: «پس از آن کسی این بیتها به من آورد تمام و من خود نیز در کتابی یافتم آن را.

أَلْقَوْمُ إِخْوَانُ صِدْقٍ بَيْنَهُمْ نَسَبٌ مِنْ الْمَوَدَّةِ لَمْ يَعْدِلْ بِهِ سَبَبٌ
تَرَاضَعُوا دَرَّةَ الصَّهْبَاءِ يَبْنِيهِمْ وَأَوْجِبُوا لِرَضِيعِ الْكَأْسِ مَا يَجِبُ
لَا يَحْفَظُونَ عَلَى السَّكْرَانِ زَلَّتُهُمْ وَلَا يُرِيْبُكَ مِنْ أَخْلَافِهِمْ رِيْبٌ

شیخ الاسلام گفت که: «ذوالنون مصری و شبلی و خراز و نوری و دراج همه در سماع برفته‌اند رحمهم الله تعالی سه تن از ایشان سه روز بزیستند و غیر از ایشان بوده‌اند نیز از مشایخ و مریدان که در سماع برفته‌اند، چه در سماع قرآن، و چه در سماع غیر آن. زراره بن ابی اوفی، قاضی بصره در محراب بود، قرآن می‌خواندند. یکی برخواند: فأذا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ (۸/مدثر). وی بانگی بزد و بیفتاد مرده.»

شیخ الاسلام گفت: «سماع که دیدار آن را مدد بود، مرد را گوش با او بود و دیده با او بود، چه جای طاقت و هوش بود؟»

صاحب کتاب کشف المحجوب گوید که: «من معاینه درویشی را دیدم که در جبال آذربایجان می‌رفت، و این بیتها می‌خواند:

وَاللَّهِ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَلَا غَرَبَتْ إِلَّا وَأَنْتَ مِنْ قَلْبِي وَسَوَاسِي
وَلَا جَلَسْتُ إِلَى قَوْمٍ أَحَدَتْهُمْ إِلَّا وَأَنْتَ جَلِيسِي بَيْنَ جَلَّاسِي
وَلَا تَنَفَّسْتُ مَحْزُونًا وَلَا فَرِحًا إِلَّا وَذِكْرُكَ مَقْرُونٌ بَأَنْفَاسِي
وَلَا هَمَمْتُ بِشُرْبِ الْمَاءِ مِنْ عَطَشٍ إِلَّا رَأَيْتُ خِيَالًا مِنْكَ فِي الْكَاسِي

ناگاه بیفتاد و بمرد.»

۲۳۶- ابوبکر شکیر، رحمه الله تعالی

شیخ الاسلام گفته که: «وی در نشابور بزرگ بوده، خداوند وقت و دل صافی. خویشاوند خواجه سهل صعلوکی بود. روزی خواجه سهل وی را دید، گفت: خویشاوند! چون هیچ به من نیایی؟ گفت: به تو آمیم، مرا برنخیزی. به من ننگری، یعنی که تکبر کنی، که من درویشم به خواری در من می‌نگری! گفت: بیا که برخیزم. وقتی در سرای خواجه سهل شد برای وی بر پای خاست، چون بیرون آمد برنخاست. ابوبکر بازگشت و این دو بیت برخواند:

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ ذَاعِيَالٍ قَلِيلَ مَالٍ كَثِيرِ دِينِ
لَمُسْتَعْفٍ بِرِزْقِ رَبِّي حَـوَاجِي بَيْنَهُ وَبَيْنِي

بیرون آمد و دیگر هرگز به وی نرفت.»

۲۳۷- ابوبکر جَوْزَقِي، رحمه الله تعالى

قبر وی در نساست.

وی گفته که: «روزی در بادیه می شدم. دهانم از تشنگی خشک شده بود و طاقت برسیده بود. برنایی را دیدم که می آمد. سلام کردم. جواب داد نیکو. گفتم: ایها الشَّيْخُ! چه بوده است؟ گفتم: تشنه شده ام، خیارکی می خواهم که دهان کنم. آن برنا گفت: در رو و بازکن!» پیرگفت: «مرا به سخن آن برنا ایمان بود. بازنگریستم بوستانی دیدم پر از خیار و خربزه و بادرنگ، در شدم وکناری بازکردم و بیرون آوردم.»

شیخ ابوسعید ابوالخیرگوید قدس الله تعالی روحه: «روزی به در سرای بوبکر جَوْزَقِي رسیدیم. او پیری بشکوه بود، درشدیم و سلام گفتیم. گفتیم: ای پیر! ما را حدیثی املا کن! جزو بازکرد وگفت: رسول صلی الله علیه و سلم گفته است که: خداوند را سبحانه و تعالی دو لشکر است یکی به آسمان و دیگری به زمین. آن که به آسمانند فرشتگانند و ایشان را علامتهای سبز بود. و آن که به زمین اند لشکر خراسانند. اکنون آن لشکر این ظالمان نباشند. آن لشکر صوفیان باشند که همه خراسان و همه جهان باز خواهند گرفت. نبینی جماعتی از ایشان در راهی که می روند از دور بنگری پنداری لشکری می آید؟ این درست است، آن خداوند عزوجل می نماید، به حقیقت این لشکر ایشانند، و ایشانند مردان خداوند که خداوند را می طلبند و وی را می جویند، و از دنیا اعراض کرده اند و به خداوند خویش مشغول گشته اند. آن دیگران هرکسی بیرون خدای چیزی می طلبند و می جویند. ایشان جز او هیچ چیز را نجویند و نخواهند. ایشان امیران جهانند و پادشاهان روی زمین اند و این پوشیده است بر بیشتر خلق.»

۲۳۸- ابوبکر الرّازی، رحمه الله تعالى

مردی متورع مجتهد بوده. گفته اند که از مشایخ کس از وی گریان تر نبود. هر مرید و مبتدی که وی را بدیدی، اسیرو گرفتار وی شدی از کثرت عبادت و گریه و بی صبری و حرقت و اضطراب وی در سماع. در ابتدای کار خود به سفر مکه رفت و مشایخ صوفیه را دریافت و یک سال مجاورت کرد.

وی گفته که: «در مکه وقت بر من تنگ شد. به یمن رفتم مرا یک دینار فتوح رسید. جامه من خَلَق شده بود، خواستم که به آن پیرهنی بخرم. چون به مکه بازگشتم و خواستم که به مکه درآیم، آن را جایی در میان دو سنگ دفن کردم و علامتی بر آن نهادم. پس به مکه درآمدم، چون از طواف فارغ شدم به ابوعمرو زجاجی شدم و از وی مسأله ای پرسیدم. گفت: برو و آن دینار که دفن کرده ای در سر خود صرف کن! رفتم و چنان کردم، پس به وی آمدم، آن مسأله را جواب داد.»

۲۳۹- ابوبکر مُفید، رحمه الله تعالى

نام وی محمد بن احمد بن ابراهیم است. امام بزرگ بوده، از شهر جَرَجَر آباد. جنید را و یوسف بن الحسین را دیده بود و با بوعثمان حیری صحبت داشته بود. در سنه اربع و ستین و ثلثمائة برفته از دنیا. عمر وی دراز بکشید. نیکو ادب بود و شریف همت و مستقیم الحال. شیخ عمو وی را دیده بود.

وی را کتابی است. در آنجا آورده که: «ابوسعید خراز را به در مرگ پرسیدند که: چه آرزو داری؟ گفت: حسرت دارم بر غفلت.»

و هم وی گفته که یوسف بن الحسین گوید که: «چنان شده ام که سخن من جز الله تعالی نمی شنود.»

شیخ الاسلام گفت که: «این سخن به آخر چنان شود که آن پیرگفت.»

۲۴۰- ابوبکر قَصْرِي، رحمه الله تعالى

از قصر هُبَيْرَه بود ولیکن به شیراز نشستی. بزرگ بوده و محقق و اهل غیب را دیدی. شیخ ابو عبدالله خفیف گوید که: «روزی شیخ ابوبکر قصری مرا گفت: خیز تا به صحرا رویم! می‌رفتیم قومی دیدیم که بر بام بازار نرد می‌باختند. شیخ ابوبکر برفت و با ایشان بنشست و با ایشان دست در بازی کرد و از خجالت آب از من می‌رفت که این چیست که می‌کنند که مردمان می‌بینند. آخر فرود آمد و رفتیم دیدیم که تنی چند شطرنج می‌باختند. به سوی ایشان رفت و نطع ایشان برگرفت و بدرید، و چوبها بیفکند. دو تن از ایشان کارد برکشیدند، قصری گفت: کارد مرا دهید تا بخورم! ایشان شکوه داشتند. برگذشتیم، و من با وی در خصومت که آن فراخ روی آنجا و این احتساب زشت اینجا چه بود؟ وی بجای آورد گفت: آن وقت به نظر لدنی می‌نگریستم فرق ندیدم، و اکنون به نظر علمی می‌نگریستم حکم بدیدم.»

۲۴۱- ابوبکر مَوَازِينِي، رحمه الله تعالى

وی به مصر بوده استاد شیخ سیروانی است. وی گوید که از ابن خباز شنیدم که گفت: «روز عید اضح نزدیک جمره بودم. درویشی دیدم ایستاده و به دست وی کوزه‌ای یا رکوه‌ای، می‌گفت: یا سیدی! تَقَرَّبَ النَّاسُ إِلَيْكَ بِذَبَائِحِهِمْ وَقُرْبَانَاتِهِمْ، وَكَسَتْ أَمْلَكُ إِلَّا نَفْسِي، فَشَهَقَ شَهَقَةً وَمَاتَ.»

۲۴۲- ابوبکر اُشْنَانِي، رحمه الله تعالى

شیخ ابو عبدالله خفیف گوید که: «یکی از شاگردان من آمد که: شیخ اُشْنَانِي از بام بیفتاد و پای وی بشکست و برفت. و آن چنان بود که: نوجوانی آمده بود، قوالی می‌کرد وی را، پنهان از شیخ ابو عبدالله گفته بودند تا چیزی خواند. ابوبکر اُشْنَانِي در سماع خوش شد، از بام بیفتاد و برفت.»

شیخ ابو عبدالله گوید که: «آنجا رفتم، گفتم: چه می‌خواندند؟ گفتند: این دو بیت:

دَنَفٌ يَدُوبُ بِدَائِهِه
وَالْمَوْتُ دُونَ بَلَائِهِه
إِنْ عَاشَ عَاشَ مُنْغَصًّا
أَوْ مَاتَ مَاتَ بِدَائِهِه»

آن کودک را گسیل کرد و گفت: «دیگرگرد این قوم مگرد!» ابو عبدالله خفیف چهار روز از خود غایب شد، و ابوبکر اُشْنَانِي را در گور کردند و شیخ ابو عبدالله بیخبر.

شیخ الاسلام گفت: «تشنه را آسایش در چه مگر در آب؟» و گفت: «وفای دوستی در دوستی به رفتن است.»

۲۴۳- ابوبکر مَغَازِلِي، رحمه الله تعالى

استاد سیروانی بوده به مصر.

وی گوید: «می‌خواستم که ابوالحسن مزین را بیازمایم. به در سرای وی شدم و در بزدم، و گفتم: یا أَهْلَ الدَّارِ! و اَسُونِي بِشَيْءٍ! ای خداوندان سرای! با من به چیزی مواسا کنید! وی اهل خود را گفت: ای مؤمنه چیزی فرا وی ده! که اگر وی الله را شناختی، به من نیامدی، یعنی آزمودن را. چون آن را شنیدم ایشان با بگذاشتم و برفتم.»

۲۴۴- ابوبکر قَطِيعِي، رحمه الله

وی حافظ، و امام بغداد بود. در حدیث شاگرد عبدالله بن احمد بن حنبل است. جنید را دیده بود.

وی گفته که از جنید شنیدم که می گفت: «یا مَنْ هُوَ كُلَّ يَوْمٍ فِي شَأْنٍ! إَجْعَلْ لِي مِنْ بَعْضِ شَأْنِكَ! ای آن که هر روز درکار دیگری، چه بُود که روزی درکار من کنی؟»
مات القطیعی ببغداد فی ذی الحجّة، سنة ثمان وستین و ثلثمائة.

۲۴۵- ابوبکر همدانی، رحمه الله تعالی

شیخ الاسلام گفت که حسین فقیرگفت که ابوبکر همدانی گفت که: «درویشی سه چیز است: ترک الطّمع و المنع و الجمع. طمع به چیز کسی نکنی و اگر چیزی به سر تو آید منع نکنی و چون بستانی جمع نکنی.»

۲۴۶- ابوبکر کفشی، رحمه الله تعالی

کفشیر دهی است به شام.
وی گفته که: «در تیه بنی اسراییل می رفتم. مرا نان پیر زده آرزو کرد و باقلی. در وقت آواز باقلی فروش شنیدم در تیه که پیش من آورد.»
شیخ الاسلام گفت: «این نه کرامت است. این در طریق تصوف بیغاره است.»
درویشی در بادیه تشنه شد. وی را از آسمان قدحی فرو گذاشتند از زر، پر آب سرد. آن درویش گفت: «به عزت تو! که نخورم آب مگر از دست اعرابی که مرا سلی زند و شربتی آب دهد و اگر نه به کراماتم آب نباید.» از بیم غرور، گفت: «قادری که آب در جوف من پدید آری، یعنی کرامات ظاهر از مکر ایمن نبود.»
شیخ الاسلام گفت که: «حقیقت نه به کرامات درست شود، که حقیقت خود کرامات است و کرامات ابدال و زهاد را بود و از مکر و غرور ایمن نباشد. چون عطاها که چون با آن نگری، ترا به آن باز گذارند. از عطا مُعطی پسندی، و از کرامات مکرّم.»
وگفت که: «کرامات ناگاه مرد را از این کار بیرون آرد، چون موی از خمیر. صوفیان کرامات را رد کنند. آن خود نثار بود بر ایام ایشان.»

۲۴۷- ابوبکر بن داود الدینوری، رحمه الله تعالی

به شام نشسته است و با ابن جلاً رحمه الله صحبت داشته.
وی گفته: «معه محل طعام است. اگر حلال در وی افکنی قوت طاعت یابی و اگر بشبهت بود راه حق پوشیده کند و اگر حرام باشد معصیت زاید.»
گویند صد سال بزیست و به دینور وفات یافت، سنّه خمسین و ثلثمائة.

۲۴۸- ابوعلی الرّودباری، قدس الله سرّه

وی از طبقه رابعه است، نام وی احمد بن محمد بن القاسم بن منصور، از ابنای رؤسا و وزراست، و نسب وی به کسری می رسد.
روزی جنید در مسجد جامع سخن می گفت، گذر وی بر مجلس جنید افتاد و جنید با مردی سخن می گفت. با آن مرد گفت: «إِسْمَعْ یا هذا!» ابوعلی پنداشت که او را می گوید، بیستاد و گوش با وی داشت: کلام جنید در دل وی جای گرفت و اثر تمام کرد. هرچه در آن بود ترک کرد و بر طریقت قوم اقبال نمود.
حافظ حدیث بوده و عالم و فقیه و ادیب و امام و سید قوم، خال ابو عبدالله رودباری است.

شیخ ابوعلی کاتب گوید: «ما رأیتُ أجمعَ لعلمِ الشَّرِيعَةِ و الحَقِيقَةِ مِن أَبِي عَلِي الرُّودبَارِي، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى.» هرگاه که ابوعلی کاتب، ابوعلی رودباری را نام بردی، گفتی که «سیدنا» شاگردان وی را از آن رشک می‌آمد، گفتند: «این چیست که وی را سید خود می‌گویی؟» گفت: «آری، او از شریعت به طریقت شد، ما از حقیقت به شریعت می‌آییم.»

شیخ الاسلام گفت: «تا مرد را از پیشگاه با آستان نبرند، ندانند که آن که از آستان به پیشگاه می‌فرستند کیست. بس سَرْد بود که از ناز با نیاز فرستند. از نیاز با ناز آبی و از طهارت به نماز شو!»

ابوعلی رودباری در بغداد با جنید و نوری و ابوحمزه و مُسوحی و با آنان که در طبقه ایشان بودند از مشایخ قدس الله اسرارهم صحبت داشته، و در شام با ابو عبدالله جلا. وی از بغداد است، اما به مصر مقیم گشته و شیخ مصریان و صوفیان ایشان بوده و از شعرای صوفیان است.

وی گفته در وقت نزع:

وَحَقَّقَكَ لَانْظُرْتُ إِلَى سِوَاكَ بَعِينِ مَوَدَّةٍ حَتَّى أَرَكَ

توفی سنة احدى و عشرين و ثلثمائة.

و هم وی گفته:

مَنْ لَمْ يَكُنْ بِكَ فَانِيًا عَنْ حَظِّهِ وَعَنِ الْهَوَى وَالْأَنْسِ بِالْأَحْبَابِ
أَوْ تَمَّتْهُ صَبَابَةٌ جَمَعَتْ لَهُ مَا كَانَ مُفْتَرِقًا مِنَ الْأَسْبَابِ
فَكَانَتْهُ بَيْنَ الْمَرَاتِبِ قَائِمٌ لِمَنَالِ حِظٍّ أَوْ جَزِيلِ نَوَابِ

شیخ الاسلام گفت که: «مرا در این شعر بر وی حسد است، که هیچ کس را جای باز نگذاشته که همه بگفته.»

و هم وی گفته: «و الا هم قبل أعمالهم، و عاداهم قبل أعمالهم، ثم جازاهم بأعمالهم.»

شیخ الاسلام گفت که: «کل این علم همه این است و خلق غافل اند از این. خلق مشغول به پوستند مغز می‌باید یعنی حقیقت.»

و هم وی گفته: «أَضِيقُ السُّجُونَ مُعَاشِرَةَ الْأَضْدَادِ.»

و هم وی گفته: «فَضْلُ الْمَقَالِ عَلَى الْفِعَالِ مَنَقَصَةٌ، وَفَضْلُ الْفِعَالِ عَلَى الْمَقَالِ مَكْرُمَةٌ.»

و هم وی گفته: «عَلَامَةُ إِعْرَاضِ اللَّهِ عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَشْغَلَهُ بِمَا لَا يَنْفَعُهُ.»

و هم وی گفته: «مَا لَمْ تَخْرُجْ مِنْ كَلْبَتِكَ لَمْ تَدْخُلْ فِي حَدِّ الْمَحَبَّةِ.»

وقتی به گرمابه رفت. در جامه خانه چشمش بر مرقدی افتاد، در فکر شد که تا از درویشان در گرمابه کیست. چون در رفت، درویشی را دید به خدمت بر پای ایستاده، بر سر جوانی آمد که پیش حجام نشسته بود. ابوعلی هیچ نگفت. چون آن جوان آمد برخاست، آن درویش آب به سر وی فرو گذاشت و خدمت نیکو بجای آورد و چون غسل کرد إزار خشک آورد. آن جوان بیرون رفت، آن درویش نیز در خدمت وی بیرون رفت. ابوعلی نیز به نظاره بیرون رفت. آن درویش جامه به سر آن جوان فرو افکند و گلاب بر وی افشاند و عود بسوخت، و مِرْوَحَه برگرفت و او را باد می‌کرد و آینه پیش وی داشت و هرچه بتوانست از جهد و امکان بجای آورد.

آن جوان در وی می‌نگریست. چون جوان برخاست تا بیرون رود، درویش را صبر برسید، گفت: «ای پسر! چه باید کرد تا تو به من نگری؟» گفت: «بمیر تا برهی و به تو بنگرم!» درویش بیفتاد و بمرد و آن جوان برفت. ابوعلی فرمود تا درویش را به خانقاه بردند و کفن ساخت و دفن کرد.

پس از آن به مدتی، شیخ ابوعلی به حج می‌رفت، آن جوان را دید در بادیه، مرقدی خشن پوشیده. ابوعلی به وی نگریست، گفت: «تو آن هستی که آن درویش را گفتی: بمیر تا به تو بنگرم!» گفت: «هستم، ای شیخ، و آن

خطایی بود که بر من رفت.» شیخ گفت: «اینجا چون افتادی؟» گفت: «از آن روز به این کار درآمدم. آن شب وی را به خواب دیدم، مرا گفت: بمردم و هم به من ننگریستی. اکنون باری به من نگر! از خواب درآمدم و توبه کردم و به سر خاک وی شدم و موی بیریدم، و مرقع به گردن افکندم و با خدای عهد کردم که تا زنده باشم هر سال می شوم و به نام وی لیبیک می زنم و حجی می کنم و به سر خاک وی می آیم و به او می سپارم، کفارت گفت و کرد خود را.»

۲۴۹- ابوعلی الثقفی، رحمه الله تعالی

از طبقه رابعه است. نام وی محمد بن عبدالوهاب است. ابو حفص حداد و حمدون قصار را دیده بود، و در نشابور امام و مقدم بود در اکثر علوم شرعی، همه را فرو گذاشت و به علم صوفیان مشغول گشت. و ابو عثمان حیری وی را نیکوگفتی. و كان أحسن المشايخ كلاماً في غيوب النفس و آفات الأعمال. در سنه ثمان و عشرين و ثلثمائة برفته از دنیا.

وی گفته: «أَلْعَلِمُ بِاللَّهِ حَيَاةَ الْقَلْبِ مِنَ الْجَهْلِ وَ نُورَ الْعَيْنِ مِنَ الظُّلْمَةِ.»
و هم وی گفته: «هرکه صحبت دارد بزرگان را نه بر طریق حرمت، حرام شود بر وی فایده ایشان و برکات نظر ایشان و از نور ایشان هیچ چیز بر وی پیدا نگرده.»

از وی پرسیدند که: «عیش که صعب تر و ناخوشتر؟» گفت: «عیش آن که بر نومییدی زید.»
شیخ الاسلام گفت که: «نومییدی دری در کفر دارد، نومییدی از الله تعالی کفر است. لا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (۸۷/یوسف)، و لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ (۵۳/زمر)»

و روزی در محبت و احوال محبان سخن می گفت، در آن میانه این دو بیت را بخواند:

إِلَى كَمِّ يَكُونُ الصَّدُّ فِي كُلِّ سَاعَةٍ وَ كَمِّ لَا تَمْلُئِينَ الْقَطِيعَةَ وَالْهَجْرَةَ؟
رُويِدك! إِنَّ الدَّهْرَ فِيهِ كِفَايَةٌ لِتَفْرِيقِ ذَاتِ الْبَيْنِ فَانْتَظِرِي الدَّهْرَةَ

و در اثنای مجلس خود بسیار گفتی: «ای همه را به هیچ بفروخته و هیچ را به همه خریده!»

۲۵۰- ابوعلی الکاتب المصری، قدس الله تعالی سرّه

از طبقه رابعه است. از کبار مشایخ مصر است. صحبت داشته با ابوبکر مصری و ابوعلی رودباری. پیر ابوعلی مشتولی است. صاحب کرامات ظاهر بود، و ابو عثمان مغربی وی را بزرگ می داشت. وی را مه می گفتند از رودباری، از بزرگی و تمامی علم.

وی گوید: «هرگاه چیزی بر من مشکل شدی، مصطفی را صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ به خواب دیدمی و آن را پرسیدمی.»

شیخ الاسلام گفت که: «شیخ ابوعلی کاتب را در مصر یک مرید بود که چیزی به وی دادی، وی بمرد. شیخ به سر قبر وی شد، گفت: الهی! میان من و تو این واسطه بود و شرک، وی برفت و توحید من درست کرد. به حق آن که توحید من ترا درست شد به رفتن وی، که با وی نیکویی کن!»

وی گفته که الله تعالی گفته که: «وَصَلِّ إِلَيْنَا مَنْ صَبَرَ عَلَيْنَا.»

شیخ ابوالقاسم نصرآبادی گوید که: «ابوعلی کاتب را گفتند که: به کدام یک مایل تری از این دو، به فقر یا به غنا؟ گفت: به آن که بلندتر است درجه و مرتبه آن. پس این دو بیت بر خواند:

وَلَسْتُ بِنَظَّارٍ إِلَى جَانِبِ الْغِنَى إِذَا كَانَتْ الْعِلْيَاءُ فِي جَانِبِ الْفَقْرِ

وَإِنِّي لَصَبَّارٌ عَلَى مَا يَنْوِبُنِي وَحَسْبُكَ أَنْ اللَّهُ أَتْنَى عَلَيَّ الصَّبِيرُ

۲۵۱- ابوعلی مشتولی، رحمه الله تعالی

نام وی حسن بن علی بن موسی است. شاگرد ابوعلی کاتب و ابویعقوب سوسی است. مشتول دهی است برده فرسنگی مصر، وی آنجا در سنهٔ اربعین و ثلثمائة برفته از دنیا.

وی گفته که: «پیغمبر را صلی الله علیه و سلم به خواب دیدم. مرا گفت: یا با علی! می بینم ترا که دوست می داری درویشان را و میل داری به صحبت ایشان. گفتم: چنین است، یا رسول الله! پس روی به من کرد و گفت: می خواهی که ترا به وکیلی درویشان و کفایت مهمات ایشان به پای کنم؟ بترسیدم که بر دست من چیزی رود که نباید، یا کاری پیش آید که به دست من برنیاید. گفتم: یا رسول الله! به شرط عصمت و کفایت. گفت: به شرط عصمت و کفایت. من خاموش شدم.»

پس از آن وی را کاری برخاست و درویشان روی به وی نهادند به آرزوها و بایستها و آن همه راست می شد، چون خواسته بود که به کفایت. پیش استاد خود، ابوعلی کاتب، آمد و آن را بازگفت. وی گفت: «چه کرده بودی یعنی از جرم که ترا از میان درویشان بیرون کرد؟ یعنی درویشی و ناداشت به از کفایت و توان.»

شیخ الاسلام گفت که: «او بخود نمی کرد آن را، بلکه به فرمودهٔ مصطفی صلی الله علیه و سلم و مدد وی می کرد. زنهار که غافل نباشی و از مکر و از غرور ایمن نشوی.»

روزی یکی از این طایفه به وی درآمد. یک دینار پیش وی نهاد. گفت: «من برای این به تو نیامده ام.» گفت: «بستان که این را من نمی دهم. من واسطه ام. حقوق شما را به شما می رسانم.» آن عزیز این قصه را با شیخ ابوعلی کاتب بازگفت. شیخ گفت: «من گمان نمی بردم که اکنون در دنیا کسی باشد که مثل این سخن بگوید.»

قصه خواب وی را با شیخ بگفت. گفت: «رَحِمَ اللَّهُ ابا علی! مثله یری هذه، و يُوفِّقُ لِلْقِيَامِ بِحَقِّهَا.»

شیخ الاسلام گفت که: «ابوعلی مشتولی از مشتول به بصره رفت به زیارت شیخ ابویعقوب سوسی. در بصره می گشت و از کس نمی پرسید که خانه وی کجاست. تا روزی به کویی فرو شد، دکان حلاجی دید شاگرد وی بر آن نشسته. نزدیک او رفت و حجره او برسد. گفت: وی را می خواهی؟ گفت: آری. گفت: چون به وی شوی ترا خواهد گفت: برو گرد کردارگرد! که هر که به وی شود این گوید. آنگاه برفت و دست به در حجره وی باز نهاد، آواز آمد که: درآی! درشد. گفت: بیا بنشین! من ترا نگویم که برو گرد کردارگرد، یعنی این کار نه همه کردار است، چیزی هست مه از کردار.»

۲۵۲- ابوعلی رازی، رحمه الله تعالی

شیخ الاسلام گفت که وی گفته: «إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ يُوحِشُكَ مِنْ خَلْقِهِ، فَاعْلَمْ أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُؤَنِّسَكَ بِنَفْسِهِ، يَعْنِي هِرْكَاهَ بَيْنِي كَمَا أَنَّ حَقَّ تَعَالَى تَرَا مِنْ خَلْقِ وَحْشَتِ دَهْدِ، مِنْ حَاضِرِ نِيَّاسِي وَغَايِبِ رَا نَجْوِي، بَدَانِ كَمَا مَرَادُ أَوْ أَنَّ اسْتَ كَمَا تَرَا بِأَخْوَدِ أَنْسٍ وَآرَامِ دَهْدِ.»

۲۵۳- ابوعلی خیران، رحمه الله تعالی

نام وی حسن بن صالح بن خیران است. فقیه بود شافعی. جمع کرده بود میان فقه و ورع. وی را تکلیف کردند که قاضی القضاات شود، قبول نکرد. گویند که علی بن عیسی، وزیر مقتدر بالله، صاحب البلد را گفت که شیخ ابوعلی خیران را بیارد تا قضا را بر وی عرض کنند. وی بشنید و پنهان شد. چندکس بر در خانه وی موکل

ساختند که تا چون به آب محتاج شود بیرون آید. ده روز زیادت بیرون نیامد. خبر به وزیر رسید، گفت: «وی را بگذارید! مقصود ما آن بود که مردم بدانند که در مملکت ما کسی هست که قضای شرق و غرب را بر وی عرض کردند، وی قبول نکرد.»
 وی گفته: «إِذَا اسْتَنَّ الرَّجُلُ نَامَ عَقْلُهُ.»
 شیخ الاسلام گفت که: «چون دل بیدار بود، مرد معلق بود.»

۲۵۴- ابوعلی سیرجانی، رحمة الله عليه

آورده اند که وی را مسافری رسید. برای سوزنی هفتاد بار او را به بازار فرستاد که بهتر از این می‌باید و شیخ ابوعلی با بزرگی و ضعف و پیری خویش می‌رفت و دیگری می‌آورد تا هفتاد بار. بعد از هفتاد بار سوزنگری بیاورد، تا چنان که او را باید سوزنی اختیار کند. آن مسافر گفت: «دریغاکه نیم خادم بیش نبودی، که دلت بگرفت! و من از برای تجربه می‌کردم، اگر سوزنگر را نیاوردی هفتصد بارت بخواستم فرستاد.»

۲۵۵- عبدالله بن محمد، المعروف بالمرتعش، قدس الله سره

از طبقه رابعه است. کنیت وی ابومحمد است. نیسابوری است، از محله حیره. به بغداد بوده، یگانه مشایخ عراق است و ایمة ایشان. از اصحاب ابوحفص حداد است و جنید را دیده بود.
 گفته‌اند: «عجایب بغداد سه است: زَعَقَةُ شَبَلِي و نَكْتَةُ مَرْتَعَش، و حکایات خُلْدِي.»
 و مرتعش در بغداد بوده، در مسجد شونیزیه، و آنجا برفته در سنه ثمان و عشرين و ثلثمائة، و در قولی ثلاث و عشرين.

ابوحفص وی را به سیاحت فرموده بود. هر سال هزار فرسخ سفر می‌کرد پای برهنه و سر برهنه، و به هیچ شهری بیش از ده روز نبود، و گاه بودی که سه روز بودی.

ابراهیم بن مؤلد گوید که: «مرتعش به رَقَه آمد، ابراهیم قصار به وی طبقی نان و انگور فرستاد و مرتعش را پوستینی بود و میزری، میز را ازار ساخت و پوستین را بفروخت و به ثمن آن نان و انگور خرید و به ابراهیم قصار فرستاد و گفت: نان و انگوری را نان و انگوری. اگر ترا با الله تعالی حالی هست، بیرون آی!»
 ابراهیم مؤلد گوید که: «ابراهیم قصار ما را گفت: مادام که اینجاست با وی سخن مگوئید و بر وی سلام مکنید! وی مدتی دراز در رَقَه اقامت کرد. روزی به وی رسیدم، گفتم: یا بامحمد! تو هنوز اینجا، با این همه خواری که از جهت ما به تو رسید؟ گفت: به جهت این من اینجا این قدر اقامت کردم، و اگر نه من در شهرهای دیگر چند روز بیش نمی‌باشم.»

مرتعش گفته که: «هرگز خویشتن را به باطن خاص ندیدم تا خود را به ظاهر عام ندیدم.»

از وی پرسیدند که: «تصوف چیست؟» گفت: «اشکال و تلبیس و کتمان.»

و هم از وی پرسیدند که: «أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟» گفت: «رُؤْيَةُ فَضْلِ اللَّهِ.»

پس این بیت بخواند:

إِنَّ الْمَقَادِيرَ إِذَا سَاعَدَتْ أَلْحَقَّتْ الْعَاجِزَ بِالْحَازِمِ

و هم وی گفته: «أَفْضَلُ الْأَرْزَاقِ تَصْحِيحُ الْعُبُودِيَّةِ و مُلَازِمَةُ الْخِدْمَةِ عَلَى السُّنَّةِ.»

و هم وی گفته که: «اول کار من آن بود که من دهقان پسری بودم در نيسابور، بر در خانه خود نشسته. ناگاه جوانی آمد مُرْقَعِي در بر و کهنه‌ای بر سر، و به سوی من اشارت کرد و به وجهی لطیف چیزی خواست. با خود

گفتم: جوانی است تندرست، از این شرم نمی‌دارد که سؤال می‌کند؟ و وی را هیچ جواب ندادم. بانگی بر من زد که از آن بسیار بترسیدم. پس گفتم: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِمَّا خَامَرَ سِرُّكَ وَ اِخْتَلَجَ بِهِ صَدْرُكَ. من بیخود شدم و به روی درافتادم. خادمی از خانه بیرون آمده بود و سر من در کنار خود نهاده و مردم بسیارگرد من درآمده. چون بعد از مدتی با خود آمدم، آن جوان رفته بود. حسرت بسیار خوردم و از آنچه کرده بودم پشیمان شدم. چون شب رسید به غایت غمگین در خواب شدم، حضرت امیرالمؤمنین علی را رضی الله تعالی عنه در خواب دیدم و آن جوان با وی. حضرت امیر به من اشارت می‌کرد و سرزنش می‌کرد و می‌گفت: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُجِيبُ مَا نَعَّ سَائِلُهُ. از خواب درآمدم و هرچه داشتم تفرقه کردم و روی به سفر آوردم. بعد از پانزده سال شنیدم که پدرم مرده است. به نشابور بازگشتم و از خدای تعالی درخواستم که مرا خلاصی دهد از میراثی که به من رسیده بود. خدای تعالی عنایت کرد و از آن خلاص شدم و همیشه چشم آن جوان را بر خود می‌بینم و هرگز از شرمندگی وی خالی نشده‌ام و نخواهم شد تا به آن وقت که به خدای تعالی برسم.»

۲۵۶- عبدالله بن محمد بن منازل، قدس الله تعالی سرّه

از طبقه رابعه است. کنیت وی ابومحمد است. از بزرگان مشایخ نشابور بوده، وی را طریقتی است که به آن متفرد است. صحبت داشته با حمدون قصار و طریقت از وی گرفته و عالم بوده به علوم ظاهر. بزرگی گفته از مشایخ که: «من مردی و نیم شناسم. نیم مرد نصرآبادی است که مردمان را به بد نام نبرد و مرد تمام عبدالله بن منازل که مردمان را خود نام نبرد.» وی گفته که: «هرکه در این به زور درآید فزاحت شود و هرکه به ضعف درآید قوی شود. یعنی به نیاز و حرمت و ارادت درآید نه به دعوی و قوت.» و هم وی گفته که: «هیچ خیر نیست در آن کس که ذلّ کسب و ذلّ سؤال و ذلّ رد نچشیده باشد.» و هم وی گفته که: «هرکه لازم گرداند مر نفس خود را چیزی که به آن محتاج نباشد، ضایع گرداند از احوال خود مثل آن از چیزهایی که به آن محتاج باشد و از آن چاره نداشته باشد.» و هم وی گفته: «اگر درست شود بنده را در همه عمر یک نفس که از ریا و شرک پاک باشد، هر آینه برکات آن نفس در آخر عمر به وی سرایت کند.»

۲۵۷- عبدالله حدّاد رازی، رحمه الله تعالی

شیخ الاسلام گفت که: «وی گفته: هرکه حق الله تعالی را در جوانی فروگذارد، وی را در پیری فروگذارند و یاری ندهند.»

۲۵۸- عبدالله بن عصام المقدسی، قدس سرّه

شیخ الاسلام گفته که: «وی مصطفی را صلی الله علیه و سلم به خواب دید. گفت: یا رسول الله! حقیقت این کار که ما درآئیم چیست؟ گفت: شرم داشتن از حق تعالی که چون با خلق باشی از وی خالی باشی، یعنی می‌باید که چون به ظاهر با خلق باشی به باطن با حق باشی و شرم داری از وی که به باطن نیز مشغول خلق باشی. رسول صلی الله علیه و سلم این بگفت و برفت. بر اثر وی برفتم. گفتم: یا رسول الله! بیفزای! گفت: بخشودن بر خلق وقتی که با حق باشی، یعنی وقتی که به باطن با حق باشی سبحانه باید که به ظاهر با خلق باشی و بر ایشان ببخشایی و حقوق ایشان را ضایع نگردانی.»

۲۵۹- عبدالله نَبَازانی، رحمه الله تعالى

شیخ الاسلام گفته که وی گفت که: «مصطفی را صلی الله علیه و سلم به خواب دیدم، گفتم: یا رسول الله! با کدام قوم نشینم؟ گفت: با آن قوم که به میهمانی شوند، یعنی درویشان، نه با آن قوم که مهمانی کنند، یعنی توانگران.»

۲۶۰- ابوالخیر التَّیناتی الأقطع، قدس الله تعالى سره

از طبقهٔ رابعه است. نام وی حماد است. غلامی بوده به تینات، که دهی است به ده فرسنگی مصر و گویند که تینات از مصیبه است از ولایت مغرب. زنبیل بافتی، کس نداند که چون می‌بافت. و وی را به دو دست دیده‌اند، چون کسی نبود. و با شیر مؤانست داشت، قیل له: «بَلَّغْنَا أَنَّ السَّبَّاعَ تَأْنِسُ بِكَ!» قال: «نَعَمْ، الْكِلَابُ يَأْتِسُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ.»

وی زینهار زمین بود در وقت خود، و مُشرف بر احوال خلق. در سنهٔ نِيف و اربعین و ثلاثمائة برفته از دنیا. وی را آیات و کرامات بسیار و ظاهر بوده. صحبت داشته با ابوعبدالله جلا و جنید و غیر ایشان از مشایخ، و در طریقهٔ توکل یگانه بود.

وی گفته: «هرکه عمل خود ظاهر کند مُرایی است و هرکه حال خود ظاهر کند مدعی.»
وقتی یکی را دید که بر آب می‌رفت. وی برکنار دریا بود، آن مرد را بدید که بر آب می‌رفت. گفت: «این چه بدعت است؟ با خشکی آی و می‌رو!» و وقتی دیگر دیگری را دید که در هوا می‌رفت، گفت: «این چه بدعت است؟ فرود آی و می‌رو!» آخر بانگ بر وی زد که: «کجا می‌روی؟» گفت: «به حج.» گفت: «اکنون برو!»
شیخ الاسلام گفت که: «کرامات فروش تا وی را قبول کنند مغرور است و کرامات خر، اگرچه بانگ سگ نکند، سگ. یعنی حقیقت نه کرامات است، و رای آن چیزی است. آن زهاد و ابدال را خوش آید. صوفی عارف از کرامات مه است. وی کرامات کرامات است.»

شیخ الاسلام گفت که عباس بن محمد الخلال گوید از مرو که: «ابوالخیر تیناتی مرا گفت که: مرقع در گردن افکنده کجا می‌شوی به طرسوس و بیت المقدس؟ چرا به کنجی باز نشینی و روی با او کنی؟»
شیخ الاسلام گفت: «آن کنج کجا بود؟ جایی که تو نباشی.»

شیخ الاسلام گفت که ابوصالح حدثانی گفت نام وی هارون که: «در خانهٔ ابوالخیر تیناتی شدم به زیارت. مرا گفت: اکنون سفر کجا می‌کنی؟ گفتم: به طرسوس. گفت: امسال به کجا نیت داری؟ گفتم: نیت مکه دارم. گفت: الله تعالی شما را چیزی داد، حق آن ندانستید و آن را نیکو نداشتید، شما را در بادیه‌ها و دریاها پراکنده ساخت. ابوصالح گفت: ای شیخ! حج و غزا را می‌گویی؟ گفت: آری، حج و غزا را می‌گویم. چرا نه وقت خود را غنیمت گیرید و به آن باز نشینید؟»

شیخ الاسلام گفت: «مریدی پیش ابوالقاسم خلال مروزی شد. از وی دستوری خواست که به سفر می‌شوم. پیر گفت: چرا می‌روی؟ گفت: آب که نرود تیره گردد. پیر گفت: چرا دریا نباشی که نرود و تیره نگردد؟»
یکی از اصحاب ابوالخیر تیناتی گوید که: «روزی شیخ نشسته بود. گفت: وعلیکم السلام. گفتم: با فرشتگان می‌گویی؟ گفت: نه، که یکی از فرزندان آدم در هوا می‌گذشت، بر من سلام کرد او را جواب دادم.»
ابوالحسین قرافی گوید که: «به زیارت ابوالخیر تیناتی رفتم. چون وداع وی می‌کردم، تا در مسجد بیرون آمد و گفت: یا اباالحسین! می‌دانم که با خود معلوم بر نمی‌داری. لیکن این دو سیب را با خود بردار! از وی بستدم و

در جیب نهادم. سه روز برفتم، هیچ فتوح نرسید. یکی از آن دو سیب را بیرون آوردم و بخوردم، خواستم که دیگری را بیرون آرم دیدم که هر دو سیب در جیب من است. پس از آن سیبها می‌خوردم و باز در جیب من پیدا می‌شد تا به موصل رسیدم. به خاطر من رسید که این سیبها معلوم من شدند و توکل را بر من فاسد ساختند. آنها را از جیب بیرون آوردم و بنگریستم، دیدم که درویشی خود را در عبایی پیچیده می‌گوید: مرا سیب آرزو می‌کند. هر دو را به وی دادم. چون از وی برگزیدم، در دل من افتاد که شیخ ابوالخیر آن سیبها را به وی فرستاده بود. برگشتم و آن درویش را طلب کردم نیافتم.»

یکی از این طایفه می‌گوید که: «پیش شیخ ابوالخیر تیناتی بودم، با من از بدایت حال خود حکایت آغاز کرد. از وی پرسیدم که: سبب دست بردن شما چه بود؟ گفت: دستی گناهی کرد، ببردندش. مرا گمان آن شد که در جوانی از وی کاری که سبب دست بردن باشد، واقع شده است. دیگر هیچ نگفتم تا آن که بعد از چند سال با جمعی از مشایخ به وی رسیدم، با یکدیگر از مواهب و کراماتی که از حق سبحانه نسبت به ایشان واقع شده بود، سخن می‌گفتند تا سخن به طّی ارض رسید، و در آنجا هرکسی سخنی می‌گفت: ابوالخیر را از آن، خاطر به تنگ آمد، گفت: چند می‌گویید که فلان در یک شب به مکه می‌رود و فلان در یک روز؟ من غلامی حبشی می‌شناسم که روزی در جامع طرابلس نشسته بود و سر در مرقع کشیده، خوشی حرم به خاطر وی آمد، در سرّ خود گفت: کاش من اکنون در حرم بودم! چون سر از جیب مرقع بیرون آورد، خود را در حرم یافت.

آن جماعت در یکدیگر نگریستند و با یکدیگر به اشارت گفتند که: این غلام حبشی وی است پس یکی از آن جماعت گستاخی کرد و گفت: اصحاب می‌پرسند که: سبب بردن دست شما چه بود؟ گفت: دستی گناهی کرد، ببردند. گفتند: مدتهاست که این می‌گویی، می‌خواهیم که سبب آن را بگویی. گفت: من مردی بودم از مغرب، مرا هوای سفر خاست. به اسکندریه آمدم. دوازده سال آنجا بودم، از آنجا سفر کردم. دوازده سال دیگر در میان شطا و دمیاط اقامت کردم. گفتند: اسکندریه شهری است معمور، آنجا می‌توان بود.

اما در میان شطا و دمیاط هیچ نوع آبادانی نیست. چون معاش می‌کردی؟ گفت: برکنار خلیج دمیاط خانگی از نی ساخته بودم، و در آن زمان راهگذریان بسیار به دمیاط فرود می‌آمدند. چون شبانگاه چیزی می‌خورند، سفره‌های خود را بیرون سَور می‌افشاندند. نان ریزه‌ای که می‌ریخت، در آن با سگان مزاحمت می‌کردم و نصیب خود می‌گرفتم. در تابستان قوت من این بود، و چون زمستان می‌شد در نواحی خانه من بردی بسیار بود. از زمین می‌کندم و بیخ آن را، که تازه و سفید بود، می‌خوردم و آنچه از آن خشک و سبز بود می‌انداختم. این بود قوت من.

ناگاه روزی به سرّ من در دادند که: ای ابوالخیر! تو چنان گمان می‌بری که با خلق در قوتهای ایشان شریک نیستی و دعوی توکل می‌کنی، و حال آن که در میان معلوم نشسته‌ای! گفتم: الهی و سیدی و مولایی! سوگند به عزت تو که هرگز دست به آنچه آن را زمین رویاند دراز نکنم و هیچ نخورم جز آنچه تو به من رسانی. دوازده روز گذشت، نماز فرض و سنت و نفل می‌گزاردم. بعد از آن از نفل عاجز شدم. دوازده روز دیگر فرض و سنت می‌گزاردم، بعد از آن از سنت هم عاجز شدم. دوازده روز دیگر فرض می‌گزاردم، بعد از آن از نفل عاجز شدم. دیدم که دیگر فرض از من فوت می‌شود، پس پناه به خدای تعالی بردم و در سرّ خود گفتم: الهی و سیدی! بر من خدمتی فرض کرده‌ای که از آنم سؤال خواهی کرد و رزق مرا ضمان شده‌ای که به من رسانی. به آن رزقی که ضمان شده‌ای بر من تفضّل کن، و به آن عهدی که بسته‌ام مرا مگیر! ناگاه دیدم که در پیش من دو قرص پیدا شد و در میان آن چیزی و هیچ نگفتم که آن چه چیز بود، و از اصحاب هم کسی نپرسید پس دایم آن دو قرص را از این شب تا شب دیگر می‌یافتم. بعد از آن

اشارت چنان شد که به جانب ثغر می‌باید شد به غزا.

به جانب ثغر روان شدم تا به دهی رسیدم، و اتفاقاً روز جمعه بود. در صحن مسجد جامع شخصی قصه زکریا علیه السلام و درآمدن وی در درخت. و دو نیمه کردن وی به آره، و صبرکردن وی بر آن می‌گفت. در نفس خود گفتم: الهی وسیدی! زکریا علیه السلام مردی صبار بوده است، اگر مرا نیز مبتلا گردانی به بلایی صبرکنم. پس از آن روان شدم تا به انطاکیه رسیدم.

بعضی از دوستان من مرا دیدند، دانستند که عزیمت ثغر دارم. برای من شمشیری و سپری و حربه‌ای آوردند. پس به ثغر رفتم و از خدای تعالی شرم داشتم که از ترس عدو در پس سور مقام گیرم. روز در بیشه‌ای، که بیرون سور بود، مقام گرفتم و شب به کنار دریا می‌آمدم و حربه را به زمین فرو می‌بردم و سپر را به آن باز می‌نهادم و محراب می‌ساختم و شمشیر را حمایل می‌کردم و تا روز نماز می‌گزاردم. چون نماز صبح می‌گزاردم به بیشه باز می‌گشتم. بعضی از روزها نظر کردم، چشم من به درختی فتاد که بعض میوه‌های وی سرخ شده بود و بعضی سبز بود و شب‌نم بر آن نشسته بود و می‌درخشید. مرا خوش آمد. عهد مرا بر من فراموش گردانیدند. دست به آن درخت دراز کردم و از میوه آن چیزی گرفتم. بعضی در دهن گذاشتم و بعضی در دست، که عهد را فرا یاد من دادند. آنچه در دست داشتم بریختم و آنچه در دهان بود بینداختم و با خود گفتم که: وقت محنت و ابتلا رسید. و سپر و حربه را دور انداختم و بر جای بنشستم، و دست در سر خود زدم. هنوز نیک قرار نیافته بودم که جمعی سواران و پیادگان گرد من درآمدند و گفتند: برخیز! مرا می‌بردند تا به ساحل رسانیدند. دیدم که امیر آن نواحی سوار ایستاده است و گروهی سواران و پیادگان گرد برگرد وی و جماعتی از سیاهان، که روز پیشتر قطع طریق کرده بودند، پیش روی وی بازداشته‌اند. چون پیش امیر رسیدم، گفت: چه کسی؟ گفتم: بنده‌ای از بندگان خدای تعالی. پس از آن سیاهان پرسید که: وی را می‌شناسید؟ گفتند: نی. گفت: وی مهتر شماست، خود را فدای وی می‌کنید! پس حکم کرد که: دستها و پایهای ایشان را ببرید! یک یک را پیش می‌آوردند و از هر کدام یک دست و یک پای می‌بریدند. چون نوبت به من رسید، گفتند: پیش آی و دست خود دراز کن! دست خود را دراز کردم، ببریدند. گفتم: پای خود را دراز کن! دراز کردم و روی به آسمان کردم و گفتم: الهی و سیدی! دست من گناه کرده بود، پای را چه گناه است؟ ناگاه سواری که در میان ایستاده بود، خود را بر زمین انداخت و گفت: چه می‌کنید؟ می‌خواهید که آسمان بر زمین فرود آید؟ این فلان مرد صالح است و نام مرا گفت. آن امیر خود را از اسب بینداخت و دست بریده‌ مرا برداشت و ببوسید و در من آویخت و می‌گریست که: مرا بجل کن! گفتم: من در اول ترا بجل کرده‌ام دستی بود گناهی کرده بود، ببریدند. بعد از آن بگریستم و گفتم: کدام مصیبت از این عظیم‌تر که هم دست بریده شد، و هم آن دو قرص از دست برفت؟»

شیخ الاسلام گفت: «پیری بوده زهیر بن بُکیر نام، وی عالم بوده و صاحب تصنیفات. وی گوید که: به روزگاری مرا موالی در چشم نیامدی و ایشان را کسی نداشتی، مگر آنان را که به اصل از عرب بودند. شبی در خواب دیدم از این طایفه حلقه حلقه و جوق جوق تا به در آسمان، مرا گفتند: ای پسر بُکیر! این همه که دیدی همه موالی‌اند از عجم، در میان ایشان یک تن است از عرب.»

شیخ الاسلام گفت: «من سیزده ابوالخیر شناسم از این طایفه، همه موالی بودند سیدان جهان.» و چندی را نام برد: «ابوالخیر تیناتی، و ابوالخیر عسقلانی و ابوالخیر حمّصی و ابوالخیر مالکی و ابوالخیر حبشی.» ابوالخیر حبشی پسین ابوالخیر است.

۲۶۱- ابوالخیر حبشی، رحمه الله تعالی

شیخ عمو و شیخ عباس به دیدار وی فخر می کردند. وی به مکه مجاور بوده. وقتی شخصی در مسجد حرام آمد و گفت: «کجایند آنان که جوانمردان می گویند؟» پس اشارت به صوفیان کرد، و بر سبیل حقارت گفت: «جوانمردان اینانند؟» ساعتی گذشت. شیخ ابوالخیر حبشی می آمد، با هیبت و خشم تمام، زردی بر روی وی پدید آمده. آن سخن را که آن شخص گفته بود، دانسته بود. پس گفت: «کیست آن که می گوید کجایند جوانمردان؟ جوانمردی باید تا جوانمرد بیند.» و گویند که وی همان است که قبر وی در ابرقوه است.

و نام وی اقبال بود و لقب وی طاوس الحرمین، و کنیت وی ابوالخیر. غلامی بود حبشی مر بعض خواجهگان جرجان را، و در اوان بندگی نیز به بندگی حضرت حق سبحانه اشتغال تمام داشت. همواره خواجه وی می گفت: «از من چیزی خواه!» و وی هیچ نمی خواست. روزی بر وی الحاح بسیار کرد. گفت: «اگر می خواهی، مرا خاصه لوجه الله آزاد کن!» خواجه گفت: «من چندین سال است که ترا آزاد کرده ام و به حقیقت تو خواجه بودی و من بنده، پس خواجه خود را وداع کرد و روی به بغداد آورد، به قصد زیارت یکی از مشایخ. چون به آنجا رسید، آن شیخ مشرف بر موت بود. چون سلام کرد، گفت: «وعلیک السلام یا ابوالخیر! مشتاق بودیم و تو را لقبی است شریف که در حجاز به آن مشرف خواهی شد.» و وی را وصیت به مجاورت حرمین شریفین زادهما الله تعالی شرفاً کرد و گفت: «مقصود تو آنجا حاصل خواهد شد.»

شصت سال مجاورت حرمین کرد که هرگز از هیچ کس هیچ چیز طلب نکرد. وی گفته: «شصت سال در مکه و مدینه مجاورت کردم و سختیهای بسیار کشیدم. هرگاه خواستم که از کسی سؤال کنم هاتفی آواز داد که: شرم نمی داری که رویی که به آن سجده ما می کنی، آن را پیش غیر ما خوارگردانی؟» گفته اند که هرگاه که به روضه مقدسه مصطفویه علی ساکینها الصلوة والسلام در آمدی و گفتی: «السلام علیک یا رسول الثقلین!» جواب آمدی که: «وعلیک السلام یا طاوس الحرمین.» وی گفته: «الحرُّ مَنْ يُوجِبُ عَلَى نَفْسِهِ خِدْمَةَ الْأَحْرَارِ، وَالْفَتَى مَنْ لَا يَرَى لِنَفْسِهِ وَلَا يَرَى لِنَفْسِهِ اسْتِغْنَاءً عَنْ أَحَدٍ.» و هم وی گفته که: «بر تجارت احرار است، و تواضع سود ایشان.» در سنه ثلاث و ثمانین و ثلثمائة برفته از دنیا.

۲۶۲- ابوالخیر عسقلانی رحمه الله تعالی

به بغداد آمد و چندگاه اقامت کرد و با مشایخ صحبت داشت و از آنجا به یکی از دیهها رفت و متأهل شد و همانجا وفات کرد.

۲۶۳- ابوالخیر حمصی، رحمه الله تعالی

بادیه کعبه را بارها بر قدم توکل قطع کرد. تُوفِّي بعد العشر و ثلثمائة.

۲۶۴- ابراهیم بن شیبان الکرمانشاهی، قدس الله تعالی روحه

از طبقه رابعه است. کنیت وی ابواسحاق است. شیخ جبل بود در وقت خویش. وی را مقامات بود در ورع و تقوی که خلق از آن عاجزند. از اصحاب ابو عبدالله مغربی و ابراهیم خواص است.

از عبدالله منازل پرسیدند که: «در وی چه گویی؟» گفت: «ابراهیم حجةُ اللهِ عَلَى الْفُقَرَاءِ و أَهْلِ الْأَدَابِ و الْمُعَامِلَاتِ.»

در سنهٔ سبع و ثلاثین و ثلثمائة برفته از دنیا.

وی گفته: «هرکه حرمت مشایخ نگاه ندارد، به دعوپهای دروغ و گزافهای بی فروغ گرفتار شود و به آن فضیحت گردد.»

و هم وی گفته که: «چون درویش گوید که: نعلین من، باید که در وی نگاه نکنی، یعنی در صحبت باید که ترا ملک نباشد.»

و هم وی گفته که: «پدر مرا وصیت کرد که: علم بیاموز از برای آداب ظاهر و ورع را پیشه گیر از برای آداب باطن، و دور باش از آن که ترا چیزی از خدای تعالی مشغول گرداند، که کم افتد که کسی از وی روی بگرداند باز دولت آن یابد که روی به وی آرد.»

۲۶۵- ابوزید مرغزی خراسانی، رحمه الله تعالی

شیخ الاسلام گفت که: «خواجه ابوزید مرغزی، فقیه خراسانی به حج می شد. به کرمانشاهان رسید، ابراهیم شیبان را آنجا یافت. آن سال حج را بگذاشت و صحبت وی را لازم گرفت عمارت دل خود را و پس از آن سه حج کرد. چون خواجه ابوزید از دنیا برفت، آن روز بارانی عظیم بود، بیرون نتوانستند برد. در خانه دفن کردند به عاریت که باز بیرون برند. چون خواستند که بیرون برند، درگور نبود.»

شیخ الاسلام گفت که: «آن ولایت نه از فقه یافته بود، که از آن پیر و صحبت وی یافته بود.»

۲۶۶- ابراهیم بن احمد بن المودد الصوفی الرقی، رحمه الله تعالی

از طبقهٔ رابعه است. کنیت وی ابواسحاق است. از کبار مشایخ رقه است. و فتیان ایشان با ابوعبدالله جلا و ابراهیم قصار رقی صحبت داشته و در سنهٔ اثنین و اربعین و ثلثمائة برفته از دنیا.

برادر وی، ابوالحسن علی بن احمد، وی را پس از وفات وی به خواب دید. گفت: «مرا وصیتی کن!» گفت: «عَلَيْكَ بِالْقَلَّةِ وَ الذَّلَّةِ إِلَى أَنْ تَلْقَى رَبَّكَ.»

وی گفته: «حَقِيقَةُ الْفَقْرِ أَنْ لَا يَسْتَغْنَى الْعَبْدُ بِشَيْءٍ سِوَى الْحَقِّ، سَبْحَانَهُ.»

و هم وی گفته که: «عجب می آید مرا از کسی که بشناخت که وی را راهی است به خداوند وی، چون زندگانی کند با غیر او؟ و حال آن که خدای تعالی می گوید: وَأَنْبِئُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ (۵۴/زمر).»

و هم ابراهیم رقی گوید که: «من در ابتدای امر خود قصد زیارت مسلم مغربی کردم چون به مسجد وی در آمدم، امامی کرد و الحمد را چند جای خطا خواند. با خود گفتم که: رنج من ضایع شد. آن شب آنجا ببودم، روز دیگر به قصد طهارت خواستم تا به کرانهٔ فرات روم. شیری بر راه خفته بود. بازگشتم. دیگری بر اثر من آمد. عاجز شدم، بانگ برگرفتم. مسلم از صومعه بیرون آمد. چون شیران وی را بدیدند، تواضع کردند. وی گوش هر یک بگرفت و بمالید و گفت: ای سگان خدای، عزوجل! نگفته ام شما را که با مهمانان من کار مگیرید؟ آنگاه مرا گفت: یا اباسحاق شما به راست کردن ظاهر مشغول شده اید تا از خلق می بترسید، و ما به راست کردن باطن تا خلق از ما بترسند.»

۲۶۷- ابراهیم الجیلی، رحمه الله تعالی

از زمین گیل بوده، پیری بزرگ و با شکوه بوده این طایفه را، وقت صافی داشته. شیخ ابوالأزهر اصطخری گوید که: «ابراهیم گیلی به عمّ زاده خود مبتلا شد، وی را بزنی کرد. به وی مشعوف شد، چنانکه از بیقراری در دوستی وی از نزدیک وی برنوانست خاست. وقتی با خود گفت: این چیست که من در آنم؟ اگر من به این حال به آخرت روم، من که باشم؟ به شب برخاست و غسل کرد و نماز کرد و بزارید و گفت: الهی! تو آن اولی که بودی دل مرا آن حال اول بازده! در ساعت زن را تب گرفت و روز سیم را برفت. ابراهیم وی را دفن کرد و با سر وقت خود شد. پای برهنه و سر برهنه به بادیه درآمد.»

۲۶۸- ابراهیم دهستانی، رحمه الله تعالی

شیخ الاسلام گفت که شیخ محمد قصاب بدامغان مرا گفت که: «آن وقت که در این دیار اهل کلام پدید آمدند، من از آن رنجه می‌بودم. برخاستم و به شیخ ابراهیم دهستانی رفتم که از وی پرسم، یعنی از مذهب و سخن ایشان. چون پیش وی رسیدم، هنوز با وی از آن چیزی نگفته بودم، مرا گفت: محمد بازگرد! لا یَعْرِفُهُ أَحَدٌ غَيْرُهُ! الله را جز الله کسی شناسد.»

سخن ذوالنون است که: «أَلْعَلِمُ فِي ذَاتِ اللَّهِ جَهْلٌ.»

شیخ الاسلام گفت که: «او را نتوان شناخت جز به او و سخن او. چون او را به قرآن و سنت بشناسی، او را به او بشناخته باشی، یعنی شناخت تصدیقی و تسلیمی. به عقل مجرد او را نتوان شناخت. عقل مخلوق است بر همچون خودی دلالت کند. هرکه در او از او با تو سخن گوید بپذیر! که او خود گوید. و عقل و قیاس خود مپذیر، که ایمان سمعی است نه عقلی.»

۲۶۹- ابراهیم مرغینانی، رحمه الله تعالی

شیخ الاسلام گفت که وی گفته که: «آنچه گوش دریابد علم است، و آنچه فهم دریابد حکمت است و آنچه به او بشنوی و به او دریابی حیات است.»

۲۷۰- ابراهیم نازویه، رحمه الله تعالی

کنیت وی ابواسحاق است. از مشایخ نشابور است. ابوحفص را دیده و با ابوعثمان حیری صحبت داشته. و وی را در فتوت شانی بوده است عظیم. نام وی ابراهیم بن محمد بن سعید است، اما از صورت نیکوی وی و خوش خواندن، وی را نازویه لقب کردند.

۲۷۱- مظفر کرمانشاهی، قدس الله تعالی روحه

وی از طبقه رابعه است. از کبار مشایخ جبل است و از فقرای صادق. با عبدالله خراز صحبت داشته بود، و با بزرگتر از وی نیز. در طریقت خود یگانه مشایخ بود. استاد عباس شاعر است.

شیخ الاسلام گفت که: «وی شب را به سه بخش کرده بود. سیکی نماز کردی، و سیکی قرآن خواندی و سیکی مناجات کردی، بر خود می‌زاریدی و این بیت می‌گفتی:

قَد لَسَعَتْ حَيَّةُ الْهَوَى كَبْدِي فَلَا طَيِّبٌ لَهَا وَلَا رَاقِي
غَيْرُ الْحَيِّبِ الَّذِي شَغَفْتُ بِهِ فَعِنْدَهُ رُقِيَّتِي وَتِرْيَاقِي

وی گفته: «العارفُ مَنْ جَعَلَ قَلْبَهُ لِمَوْلَاهُ وَجَسَدَهُ لِخَلْفِهِ.»
 و هم وی گفته: «مَنْ صَحِبَ الْأَحْدَاثَ عَلَى شَرْطِ السَّلَامَةِ وَالنَّصِيحَةِ أَذَاهُ ذَلِكَ إِلَى الْبَلَاءِ، فَكَيْفَ بِمَنْ صَحِبَهُمْ عَلَى غَيْرِ شَرْطِ السَّلَامَةِ؟»
 و هم وی گفته: «باید که نظر تو در دنیا برای اعتبار باشد و سعی تو در وی بر حد اضطرار، و ترک تو مرآن را بر سبیل اختیار.»

از وی پرسیدند که: «فقیر کیست؟» گفت: «فقیر آن که به او حاجتش نباشد.»
 شیخ الاسلام گفت: «از آن به او حاجتش نباشد که حاجتش همه او باشد و بس.»

۲۷۲- ابوالحسین بن بنان، رحمه الله تعالی

از طبقه رابعه است. با ابوسعید خراز صحبت داشته و نسبت خود به وی درست کند در تیه برفته از دنیا. ابوعثمان مغربی گوید که ابوعلی کاتب گفت که: «وقتی ابوالحسین بنان در وجد و رقص بود و ابوسعید خراز برای وی دست می زد.»
 ابوالحسین بنان گوید که: «همه خلق در بادیه تشنه باشند و من برکنار نیل.»
 و هم وی گوید که: «بزرگ ندارد قدر دوستان الله تعالی را مگر بزرگ قدری به نزدیک او.»

۲۷۳- ابوالحسین بن هند الفارسی، رحمه الله تعالی

از طبقه رابعه است. نام وی علی بن هند القُرشی است. از کبار مشایخ فارس است و علمای ایشان. صحبت داشته با جعفر حدّاً و بزرگتر از وی چون عمرو بن عثمان و جنید و طبقه ایشان.
 وی گفته: «هر که را خدای تعالی بر بساط قرب خود جای دهد، وی را راضی و خشنود دارد به هر چه بر وی گذارند، زیرا که بر بساط قرب بی رضایی و ناخشنودی نباشد.»
 و هم وی گفته: «حسن خلق با الله تعالی به ترک شکایت است و با امرها و فرمانهای وی آن که به نشاط دل و طیب نفس به آن قیام نمایی و با خلق به نیکوکاری و بردباری.»
 و هم وی گفته: «إِجْتَهَدُ أَنْ لَا تَفَارِقَ بَابَ سَيِّدِكَ بِحَالٍ، فَإِنَّهُ مَلْجَأُ الْكُلِّ، فَمَنْ فَارَقَ تِلْكَ السَّدَّةَ لَا يَرَى بَعْدَهَا قَرَارًا وَلَا مَقَامًا.»
 وقال:

كُنْتُ مِنْ كُرْبَتِي أَفْرَأَ إِلَيْهِمْ فَهُمْ كُرْبَتِي فَأَيْنَ الْمَفْرُ؟

شیخ ابوعبداللّه خفیف گفته که: «شیخ ابوالحسین هند با جمعی در شیراز در دعوتی بود، و من در سفر بودم. گفته بود که: نصیب ابوعبداللّه بگذارید! جماعت عذری گفته بودند. دیگر باره گفته بود: البته نصیب وی بگذارید! بگذاشتند. اتفاقاً من رسیدم، درآمد و سلام کردم. ابوالحسین هند برخاست و جامه در زیر بغل گرفت و می گشت و می گفت: قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَكْذِبُ. پس من گفتم: هیچ خوردنی دارید، که من گرسنه ام؟ آنچه گذاشته بودند آوردند.»

۲۷۴- ابوالادیان، رحمه الله تعالی

کنیت وی ابوالحسن است. و نام وی علی. وی را از آن ابوالادیان گفتند که در همه دینها مناظره کردی و مخالفان را بشکستی. وی بصری است. در ایام جنید بوده و با ابوسعید خراز صحبت داشته. عالم بوده و صاحب

لسان.

وی را غلامی بود احمد نام. وی گفته که: «روزی میان ابوالأدیان و میان مجوسی سخنی می‌گذشت. ابوالأدیان گفت که: آتش به اذن خدای تعالی کار می‌کند و مجوسی گفت: نه چنین است، که به طبع خود کار می‌کند و اگر چنانچه محسوس بنمایی که آتش به فرمان خدای تعالی کار می‌کند به دین تو درآیم. اتفاق بر آن کردند که آتشی برافروزند و ابوالأدیان در میان آتش رود. هیزم بسیار جمع کردند و آتش عظیم برافروختند و مردم بسیار حاضر آمدند. چون هیزم تمام بسوخت، اخگرها را بر روی زمین پهن کردند. ابوالأدیان سجاده انداخته بود و نماز می‌کرد. چون سلام باز داد برخاست و بر بالای اخگرها برفت. چون به آخر رسید روی با مجوسی کرد و گفت: این کفایت است یا نوبتی دیگر درآیم؟ چون این سخن بگفت، روی در هم کشید. مجوسی مسلمان شد.»

احمد گوید: «چون شب درآمد، وی را می‌مالیدم، در زیر انگشت پای وی آبله‌ای دیدم مقدار سیبی. گفتم: شیخا! این چیست؟ گفت: چون بر سر آتش می‌رفتم غایب بودم، چون به آخر آتش رسیدم حاضر گشتم و آن سخن بگفتم و اگر این حضور در میانه آتش بودی، بسوختمی.»

شیخ الاسلام گفت که: «هرگاه که وی به حج رفتی، از خانه خود لیبک زدی و از آنجا احرام گرفتی. وقتی از حج باز آمد و زود لیبک زدن گرفت. گفتند: سَرْدی مکن! اکنون باز آمدی، باز لیبک می‌زنی؟ گفت: این بار لیبک نه حج را می‌زنم، که لیبک او را می‌زن.» یک هفته برنیامد که از دنیا برفت.

۲۷۵- ابوجعفر محمد بن علی النسوی، المعروف بمحمد علیان، رحمه الله تعالی

از طبقه رابعه است. از کبار مشایخ نسا بوده، از اجله اصحاب ابوعثمان حیری. محفوظ گوید که: «وی امام اهل معارف است، وی از نسا قاصد به ابوعثمان آمدی به پرسیدن مسایل از وی و در راه آب و نان نخوردی و خواب نکردی و بر طهارت رفتی و چون طهارت بشکستی، نرفتی تا طهارت نکردی.»

شیخ الاسلام گفت: «اگر به ابوعثمان رفتی، روا بودی طعام خوردن و بی طهارت رفتن، اما او نه به ابوعثمان می‌رفت مقصود وی چیزی دیگر بود.»

وی گفته: «هرکه به اختیار و خواست خود اظهار کرامت می‌کند، وی مدعی است و هرکه بی خواست وی بر وی کرامتی ظاهر می‌شود، وی ولی است.»

و هم وی گفته: «چون دوست نداری کسی را که هرگز از بر و احسان وی یک طرفه العین خالی نیستی و چون دعوی محبت کسی کنی که یک طرفه العین در مقام موافقت وی نباشی؟»

و هم وی گفته: «هرکه با غیر الله تعالی آرام گیرد، الله تعالی وی را فروگذارد و هرکه با الله تعالی آرام گیرد، طریق آرام با دیگران را بر وی ببرد.»

۲۷۶- ابوسعید الاعرابی، رحمه الله تعالی

از طبقه خامسه است. نام وی احمد بن محمد است. بصری الأصل است، به مکه ساکن شده بود عالم بوده و فقیه.

وی را برای این طایفه تصنیفهای بسیار است. با جنید صحبت داشته و با عمرو بن عثمان و ابوالحسین نوری و حسن مسوحی و ابوجعفر حفار و ابوالفتح حمال، قریب است به طبقه چهارم. در سنه اربعین او احدی و اربعین و ثلثمائه برفته از دنیا.

در وقت خود شیخ حرم بود.

شیخ الاسلام گفت که: «وی را جزوی است در نکته‌های توحید، سخت نیکو. در آنجا گفته: لَا يَكُونُ قُرْبٌ إِلَّا وَثَمَّةً مَسَافَةً. نزدیکی نگویند تا مسافت نبود.»

شیخ الاسلام گفت: «در قرب دوگانگی است که یکی به دیگری نزدیک بود. پس چون نیک بنگری قُرب بُعد باشد. تصوف یگانگی است.»

وی گفته: «التَّصَوُّفُ كُلُّهُ تَرَكَ الْفُضُولَ، وَالْمَعْرِفَةُ كُلُّهَا الْأَعْتِرَافُ بِالْجَهْلِ.»

و هم وی گفته: «لَا يَكُونُ الشُّوقُ إِلَّا إِلَى غَايِبٍ.»

شیخ الاسلام گفت: «داود طایبی را گفتند که: تو مشتاقی؟ گفت: من نه دورم، غایب مُشتاق بود. دوست من حاضر است.»

و هم ابن الاعرابی گفته است که: «اللَّهِ تَعَالَى بَعْضَى از اخلاق دوستان خود با دشمنان داده تا به آن بر دوستان وی تعطف می‌کنند و به آن سبب دوستان وی می‌آسایند.»

۲۷۷- ابو عمرو الزجاجی، رحمه الله تعالى

از طبقه خامسه است. نام وی محمد بن ابراهیم است، و گفته‌اند نام وی ابراهیم است. نيسابوری الاصل است. صحبت داشته با ابو عثمان حیری و جنید ورویم و خواص.

گویند که چهل سال در مکه مجاور بوده در حرم بول نکرده و موی نینداخته تعظیم حرم را و نزدیک به شصت حج گزارده بود.

ابو عمرو نُجید گوید که: «به مکه بودم، و مشایخ وقت چون کتانی و ابوالحسین مزین کبیر و صغیر و غیر ایشان از مشایخ حلقه می‌زدند، و صدر همه ابو عمرو زجاجی بود و چون سخن رفتی، وی حکم کردی و به وی حوالت کردند. پیوسته گفتمی که: من سی سال خلای جنید به دست خود پاک کرده‌ام و به آن فخر می‌کردم.»

در سنه ثمان و اربعین و ثلثمائة برفته از دنیا.

وی گفته: «لَا نِيْتَقِصُ مِنَ الْبَشَرِيَّةِ شَيْءٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَمْشِيَ عَلَى الْمَاءِ. یعنی اگر از وجود بشریت من چیزی کم شود، دوستر از آن دارم که بر آب بروم.»

و هم وی گفته که: «مادر من بمرد و از وی پنجاه دینار میراث به من رسید. به قصد حج بیرون آمدم، چون به بابل رسیدم، مرا شخصی پیش آمد و گفت: با خود چه داری؟ با خود گفتم: هیچ بهتر از راستی نیست، گفتم: پنجاه دینار. گفت: به من ده! همیان را به وی دادم. آن را بشمرد، همچنان یافت که گفته بودم. گفت: بستان که راستی تو مرا بگرفت. پس از مرکب خود فرود آمدم که: سوار شو! گفتم: نمی‌خواهم. گفت: چاره نیست و الحاح بسیار کرد. سوار شدم. گفت: من هم بر اثر تو می‌رسم. سال آینده به من رسید در مکه و با من می‌بود تا از دنیا برفت.»

گویند که در موسم حج عجمی پیش وی آمدم که: «برات من بده، که حج گزاردم و یاران تو مرا به تو نشان دادند که برات حج از تو بستانم.» شیخ سلامت صدر و سادگی وی را دید، دانست که یاران با وی مزاح کرده‌اند. به ملتزم اشارت کرد و گفت: «آنجا رو و بگویی: يَا رَبُّ اعْطِنِي الْبِرَاءَةَ!» ساعتی بر نیامد که آن عجمی بازگشت و به دست وی کاغذی و به خط سبز بر آن نوشته که: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. هَذِهِ بَرَاءَةٌ فَلَانَ بْنِ فَلَانَ مِنَ النَّارِ.»

۲۷۸- ابراهیم بن یوسف بن محمد الزجاجی، رحمه الله تعالى

کنیت وی ابواسحاق است. والد ابو عمرو زجاجی است. وی را در تاریخ مشایخ آورده‌اند. از کبار اصحاب

ابوحفص است و در طریق ملامت و خلاف نفس صاحب مذهب است. از وی حکایت کنند که گفته است: «فِي خِلَافِ النَّفْسِ عَلَى دَوَامِ الْأَوْقَاتِ بَرَكَهٌ، وَقَدْ سَاعَدَتْ نَفْسِي مَرَّةً فِي خَطْوَةٍ فَمَا أَمَكَّنِي تَدَارُكُهَا إِلَى سِنِينَ.»

۲۷۹- جعفر بن محمد بن نصیر الخلدی الخواص، قدس الله تعالی سره

از طبقه خامسه است. کنیت وی ابومحمد است. بغدادی است، و خلد محلتی است از بغداد. وی حصیرباف بود. شاگرد جنید و ابراهیم خواص است، و با نوری و رویم و سمنون و جریری صحبت داشته بود و با غیر ایشان از مشایخ وقت و عالم بوده به علوم این طایفه و صاحب جمع کتب و تواریخ و حکایات و سیر مشایخ بوده.

وی گفته که: «دویست دیوان دارم از آن مشایخ، و دو هزار پیر شناسم از این طایفه.»

وی گفته که: «عجایب عراق سه چیز است: شطح شبلی و نکته مرتعش و حکایت من.»

وی پیر شیخ ابوالعباس نهاوندی است. به بغداد برفته، در سنه ثمان و اربعین و ثلثمائة و قبر وی به شونیزیه است، نزدیک قبر سری سقطی و جنید.

شیخ الاسلام گفت که: «من یک تن دیده‌ام که وی را دیده بود و از وی حدیث داشت. قاضی ابومنصور هروی وی را به بغداد دیده بود.»

وی گفته که: «الْفُتُوَّةُ إِحْتِقَارُ النَّفْسِ وَتَعْظِيمُ حُرْمَةِ الْمُسْلِمِينَ.»

و هم وی گفته: «كُنْ شَرِيفَ الْهَمَّةِ، فَإِنَّ الْهَمَّ تَبْلُغُ بِالرَّجُلِ لَا الْمُجَاهِدَاتِ.»

و هم وی گفته که: «در بیت المقدس بودم، دیدم که مردی همه روز خود را در عبایی پیچیده بود، ناگاه برخاست و روی به آسمان کرد و گفت: کدام را دوستر می‌داری. آن که دوغبا و پالوده دهی یا آنکه این قندیلهای خانه ترا درهم شکنم؟ پس به جای خود بازگشت و بخت. من با خود گفتم: یا این مرد روستایی است یا از اولیاء الله است. در میان آن که من در فکر کار وی بودم، دیدم که شخصی درآمد و با وی زنبیلی بزرگ و به راست و چپ می‌نگریست تا وی را دید آمد و بالای سر وی بنشست و گفت: برخیز! پس از زنبیل دوغبا و پالوده بیرون کرد. آن فقیر بنشست و بخورد، چندان که خواست. پس گفت: این باقی را به فرزندان خود بر! آن شخص برخاست و برفت.

من در عقب وی برفتم و گفتم: بخدا بر تو که تو این مرد را می‌شناختی؟ گفت: نی، من هرگز وی را ندیده بودم غیر از امروز. چند روز بود که فرزندان من از من دوغبا و پالوده خواسته بودند و من مردی فقیرم و حمالی می‌کنم. گفتم که: هرگاه که خدای تعالی فتوحی رساند، بکنم آنچه می‌خواهید. امروز یک دینار کسب کردم و حوایج آنچه گفته بودند، خریدم و به خانه آوردم. خواب بر من غلبه کرد بخرتم، هاتفی آواز داد که: برخیز آنچه پخته‌ای به مسجد بر و پیش آن مرد که خود را در عبا پیچیده بنه! که ما این را برای وی ساخته‌ایم، آنچه از وی بماند به فرزندان خود آور! از خواب درآمدم. فرزندان آن را پیش آوردند تا بخوریم، برداشتم و اینجا آوردم، چنانکه دیدی.»

شیخ الاسلام گفت که از جعفر خلدی پرسیدند که: «عارفان کیانند؟» گفت: «هُمَ مَا هُمْ، وَلَوْ كَانُوا هُمْ لَمَا كَانُوا هُمْ، اِيشَانِ نَهْ اِيشَانِدْ. اِگر اِيشَانِ اِيشَانِدْ نَهْ اِيشَانِدْ.»

شیخ الاسلام گفت که: «مُعْتَرِّبًا مَن كَفَّتْ كَه: صُوفِي نَبُودَ اِگر بُوَد صُوفِي نَبُودَ وَ اِنچَانِ اِسْتِ كَه وَی كَفَّتْ وَ اِن نَهْ بَه طَاقْتِ وَی بُوَد. نَدَانِمُ كَه وَی اَز كَه شَنِيدَه بُوَد.»

شیخ الاسلام گفت: «سبحان الله! شكفت تر از این که دید در جهان؟ نیست در هست نهان! شخص در پیرهن

روان و می‌گویند که او نه آن! کالبد در دل گم و دل در جان و جان در آن که زنده به آن است جاودان.»

۲۸۰- ابوالحسن الصوفی الفوشنجی، رحمه الله تعالی

از طبقه خامسه است. نام وی علی بن احمد بن سهل. از یگانگان جوانمردان خراسان بود. ابوعثمان حیری را دیده بود و در عراق با ابوالعباس عطا و جریری صحبت داشته بود و در شام با طاهر مقدسی و بوعمرو دمشقی صحبت داشته و با شبلی در مسایل سخن گفته بود.

و هو من أعلم مشایخ و فته بعلوم التوحید و علوم المعاملات، و أحسنهم طريقة في الفتوة و التجريد، و كان خلقاً دیناً متعهداً للفقراء. مات سنة ثمان و اربعین و ثلثمائة.

از پوشنگ بوده و به نشابور نشسته و طریقت صوفیان نیکو دانسته و سفرهای نیکو کرده.

وی است که عهد کرده بود که: «هرگاه مرا احتلام افتد، چیزی بدهم به درویش که آن از خلل افتد در لقمه یا اندیشه‌ای نه راست.» وقتی در بادیه بود، وی را احتلام افتاد. تنها بود ازار از پای بیرون کرد و بر مغیلان انداخت تا هرکه برسد بردارد وفا کردن عهد را.

وی را پرسیدند که: «تصوف چیست؟» گفت: «اسمٌ ولا حقیقة، و قدکان قبل حقیقة ولا اسم.»

ابوعثمان مغربی گوید که از وی پرسیدند که: «ظریف کیست؟» گفت: «الخفیف في ذاته و أخلاقه و أفعاله و شمائله من غیر تکلف.»

ابوبکر رازی گوید که شنیدم که ابوالحسن فوشنجی می‌گفت که: «مردم سه گروه‌اند: اولیا که باطن ایشان بهتر است از ظاهر ایشان و علما که ظاهر و باطن ایشان برابر است و جهال که ظاهر ایشان بهتر است از باطن ایشان، خود انصاف نمی‌دهند و از دیگران انصاف می‌طلبند.»

و هم وی گفته: «لئیس في الدنيا شیء أسمع من محب لسب و عوض.»

۲۸۱- بُندار بن الحسین بن محمد بن المهلب الشیرازی، رحمه الله تعالی

از طبقه خامسه است. کنیت وی ابوالحسین است. از اهل شیراز است، به ارجان بوده و تربتش آنجاست. عالم بوده به اصول، و وی را در علوم حقایق زبانی است نیکو. شاگرد شبلی است و با جعفر حداد صحبت داشته و شبلی قدر وی بزرگ می‌داشت. استاد ابو عبدالله خفیف است و میان ایشان مفاوضات است در مسایل بسیار. در سنه ثلاث و خمسين و ثلثمائة برفته از دنیا. در آن سال که شیخ ابوعلی کاتب برفته، و شیخ ابو زرعه طبری وی را غسل کرده.

وی گفته: «نه از ادب است که از یار خود پرسى که: از کجا می‌رسی و در چه کاری؟»

از وی پرسیدند که: «تصوف چیست؟» گفت: «وفا به عهد.»

شیخ الاسلام گفت: «وفا به عهد آن است که هرچه بر دل گذشت که برای او بکنی، آن را بکنی.»

وقتی عیاری با صوفی گفت: «فرق میان ما و شما آن است که هرچه ما بگوییم بکنیم، و شما هرچه بر دل گذرد بکنید.»

شیخ الاسلام گفت که مشایخ گفته‌اند که: «پیشین خاطر که بر دل گذرد از حق بود.»

شیخ ابوالحسن جهضم همدانی گوید که بُندار ارجانی گفت که: «الله تعالی از معرفت چیزی به بنده‌ای دهد از بندگان خود و آن بنده به موجب آن معاملت نکند. الله تعالی آن را از وی بازستاند و به وی بگذارد حجت را، تا فردا با وی به آن حساب کند اما زیادتى بارگیرد و در زیادت در بندد.»

شیخ الاسلام گفت: «هرکه نه در زیادت است در نقصان است و این صعب است این قوم را.»
و هم بُنّادار گفته: «مَنْ لَمْ يَتْرِكِ الْكُلَّ رَسْمًا فِي جَنْبِ الْحَقِّ، لَا يَحْصُلُ لَهُ الْكُلُّ حَقِيقَةً وَهُوَ الْحَقُّ، سَبْحَانَهُ.»

۲۸۲- ابوعمرو بن نُجید السُّلمی، قدس الله تعالی سرّه

از طبقهٔ خامسه است. نام وی اسماعیل بن نُجید بن احمد السُّلمی است، جد شیخ ابو عبدالرحمان السُّلمی از جانب مادر، وی از کبار اصحاب ابو عثمان حیری است و آخرین کسی از ایشان که برفته از دنیا. تُوفی سنة ستّ او خمس و ستین و ثلثمائة.

جنید را دیده بود و از کبار مشایخ وقت خود بود و وی را طریقی خاص بود از تلبیس حال و نگاهداشت وقت و حدیث فراوان داشت و ثقة بود.

روزی ابو عثمان از برای خرج بعضی از ثغور مسلمانان چیزی طلبید. هیچ کس هیچ نداد، ابو عثمان تنگدل شد، چنانچه در مجلس بگریست. چون شب درآمد، ابوعمرو بعد از نماز خفتن کیسه‌ای، دو هزار درم در آنجا، پیش ابو عثمان آورد و گفت: «این وجه را در آنچه می‌خواستید صرف نمایند!» ابو عثمان خرم شد و وی را دعای خیر کرد. چون بامداد شد و ابو عثمان به مجلس بنشست، گفت: «ای مردمان! ما به ابوعمرو بسیار امیدوار شدیم، که دوشنبه دو هزار درم به جهت ثغر مسلمانان آورد. جزاه الله خیراً.» ابوعمرو از میان مردم برخاست و بر سر جمع گفت: «آن از مال مادر من بود و وی به آن راضی نیست. آن را به من باز دهید تا به وی باز دهم.» ابو عثمان بفرمود تا آن کیسه را آوردند و به وی دادند. چون شب درآمد، باز آن را پیش ابو عثمان برد و گفت: «چه شود که این وجه را چنان صرف کنید که غیر ما کسی نداند؟» ابو عثمان بگریست.

وی گفته: «رُبَّ سَكُوتٍ أَبْلَغُ مِنْ كَلَامٍ.»

و هم وی گفته: «مَنْ كَرَّمَتْ عَلَيْهِ نَفْسَهُ هَانَ عَلَيْهِ دِينُهُ.»

و هم وی گفته: «تَرْبِيَةُ الْأَحْسَانِ خَيْرٌ مِنَ الْأَحْسَانِ.»

و از وی پرسیدند که: «آن چیست که بنده را از آن چاره نیست؟» گفت: «مُلَازِمَةُ الْعُبُودِيَّةِ عَلَى السُّنَّةِ وَدَوَامُ الْمُرَاقَبَةِ.»

و هم وی گفته: «الْأَنْسُ بِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَحِشَّةٌ.»

۲۸۳- عبدالله بن محمد بن عبدالرحمان الرازی الشَّعرانی، رحمه الله تعالی

از طبقهٔ خامسه است. کنیت وی ابو محمد است. به اصل از ری بوده و به نشابور بزرگ شده با جنید و با ابو عثمان و محمد بن الفضل و رویم و سَمَنون و بوعلی جوزجانی و محمد حامد و غیر ایشان از مشایخ قوم صحبت داشته و از کبار اصحاب ابو عثمان بود و ابو عثمان وی را بزرگ می‌داشت. وی را ریاضات عجب است. عالم بوده به علوم این طایفه و حدیث داشت و ثقة بود. در سنهٔ ثلاث و خمسين و ثلثمائة برفته از دنیا.

وی گفته که: «عارف نپرستد الله تعالی را بر موافقت خلق، که وی کارکننده بود بر موافقت خالق.»

و هم وی گفته که: «معرفت حجاب بدرد میان بنده و الله، تعالی.»

و هم وی گفته که: «دنیا آن است که محجوب گرداندترا از الله، تعالی.»

و هم وی گفته که: «شکایت و تنگدلی از اندکی معرفت زاید.»

۲۸۴- ابوالحسین السیروانی، رحمه الله تعالی

نام وی علی بن محمد السیروانی است. استاد ابوالحسین سیروانی صغیر است، از سیروان مغرب بوده است بزرگ بوده و به دمیاط نشستی.

شیخ ابوسعید مالینی آورده در اربعین مشایخ که ابوالحسین سیروانی کبیر گوید که سهل عبدالله تُسْتَرَى گوید: «كُلُّ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِحَرَكْتِهِ وَسُكُونِهِ إِمَامًا يَقْتَدِي بِهِ فِي ظَاهِرِهِ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى بَاطِنِهِ قُطِعَ بِهِ.»
و هم وی گوید: «الرِّضَا فَوْقَ الْمُوَافَقَةِ مَعَ مَا يَبْدُو مِنَ الْغَيْبِ.»
و هم وی از خواص طلب وصیت کرد. خواص گفت: «إِلْزَمِ الْفُقَرَاءَ، فَإِنَّ الْحَيْرَةَ فِيهِمْ.»

۲۸۵- ابوالحسین القرافی، رحمه الله تعالی

نام وی علی بن عثمان بن نصر القرافی است. و قرافه دهی است به مصر و گویند که وی به دمیاط بوده. شاگرد ابوالخیر تیناتی و ابوالحسن الصایغ الدینوری است. صد و ده سال عمر وی بوده در سنه ثمانین و ثلثمایه برفته از دنیا.

شیخ الاسلام گفت که: «قَرَفِي يَكَانُهُ دُنْيَا وَ بِي نَظِيرٌ بُوَدُ فِي وَاقْتِ خَوِيْشِ وَ بَسْ حَادَّ النَّظْرُ وَ حَاضِرُ الْوَقْتِ بُوَدُ. بَا عَامِ سَنِي بُوَدُ وَ بَا خَاصِ عَارَفِ وَ فِي خُودِ مُوَحَّدِ بُوَدُ وَ نِشَانِ خُودِ كَم.»
شیخ الاسلام به آخر عمر ده تن از مشایخ متأخرین اختیار کرده بود: شیخ ابوالخیر تیناتی و قرافی و حُصْرِي و علی بُنْدَارِ صِيْرَفِي و نصرآبادی و سیروانی صغیر و نهاوندی و قصاب و خرقانی و طاقی، و می گفت: «اینها جدااند.»

وقتی قرافی در کشتی احتساب کرد. دست و پای او بیستند و در آب انداختند. چون وقت نماز شد وی را در صف اول دیدند جامه وی تر نشده.

شیخ الاسلام گفت که: «زَنْدَةٌ أَوْ رَاكِسِي نَكَشِدُ، كِهْ وَ يِ بِهْ رُوحِ دِيْكَرِ زَنْدَهْ أَسْت.»
شیخ الاسلام گفت که سید السادات قرافی گوید که: «چون ترا چیزی دهند به خلاف شریعت، واجب بود که پنهان داری.»

۲۸۶- ابوسلیمان نیلی، رحمه الله تعالی

شیخ الاسلام گفت که: «ابوسلیمان نیلی به قرافی آمد و بوسه بر سر قرافی داد، و ابوسلیمان سخت خَلَقَ جامه بود. قرافی به وی نگریست و گفت: یا با سلیمان! ترا بس خَلَقَ جامه می بینم، اما در میان دو ابروی تو حکومت می بینم. دو خشت زیر سر می نهی، اما حاکمی در آن میان. بعد از آن وی را، پس از صوفیگری، به مغرب حاکم کردند.»

ابوبکر دُقِّي به قرافی آمد. وی را گفت: «یا بابکر! اکنون می گویند که مجردتر جهان تویی. من ترا در میان دو گهواره می بینم.» پس از آن چندان بر نیامد که زنی خواست، وی را دو فرزند آمد. در میان دو گهواره نشسته بود و سخن قرافی را یاد می کرد.

قرافی را در فراست عجایب بسیار است.

۲۸۷- ابوسلیمان خواص مغربی، رحمه الله تعالی

از این طایفه است، از مشایخ مغرب. وی است که وقتی در گزستانی می شد بر خری نشسته، مگس خر را بگزید.

خر بجست و پای وی در درخت گز آمد و افکار شد. چوبی بر سر خر زد. خر روی باز پس کرد و به زبان فصیح گفت: «ده! که بر دماغ خود می زنی!»
وَهُوَ مِنْ أَقْرَانِ أَبِي الْخَيْرِ، مَاتَ بدمشق.

۲۸۸- ابوالقاسم نصرآبادی، قدس الله تعالی سرّه

از طبقه خامسه است. نام وی ابراهیم بن محمد بن محمویه است. مولد و مقام وی نشابور بوده است. شیخ اهل اشارت و حقایق و لسان تصوف بود. در زمان خود، عالم بوده به انواع علوم از حفظ سنن و علم تواریخ و مختص به علوم حقایق. شاگرد ابراهیم شیبان است. شبلی و واسطی را دیده بود، و با ابوعلی رودباری و مرتعش و ابوبکر طاهر ابهری، و غیر ایشان صحبت داشته. آخر عمر به مکه رفت. ابوعثمان مغربی پذیره وی آمد و به طیبیت با وی گفت: «مکه چه جای تست؟» وی گفت: «بلکه چه جای تست؟ جای من است.» بسی بر نیامد که سببی افتاد که ابوعثمان به نشابور آمد، و آنجا برفت، و نصرآبادی به مکه مجاور شد و همانجا برفت، در سنه اثنتین و سبعین و ثلثمائة.

شیخ الاسلام گفت که اسماعیل، پسر نصرآبادی، گفت مرا که وی گفت: «إِذَا بَدَأَكَ شَيْءٌ مِنْ بَوَادِي الْحَقِّ، فَلَا تَلْتَفِتْ بِهَا إِلَى جَنَّةٍ وَلَا إِلَى نَارٍ وَلَا تُحْطِرْهُمَا بِيَاكٍ، وَإِذَا رَجَعْتَ عَنْ ذَلِكَ الْحَالِ، فَعَظَّمْ مَا عَظَّمَهُ اللَّهُ، تَعَالَى.»
و هم وی گفته: «الرَّاعِبُ فِي الْعَطَاءِ لَا مِقْدَارَ لَهُ، وَ الرَّاعِبُ فِي الْمُعْطَى عَزِيزٌ.»

۲۸۹- ابوبکر رازی بجلی، رحمه الله تعالی

نام وی محمد بن عبدالله الرازی است. به نشابور بوده از کبار مشایخ خراسان است. مرزوق بوده از لقای مشایخ. استاد ابوعبدالرحمان سلمی است و سلمی تاریخ خود بنابر تاریخ وی کرده، شاگرد ابوبکر بیکندی است. شیخ الاسلام گفت که: «وی را وقتی بود عظیم و قبول بسیار. در نشابور در کار کودکی مبتلا شد. وی را به وی متهم کردند و مهجور ساختند. آخر معلوم کردند به خلاف آن بود. وی را دیگر بار قبول پدید آمد. روزی در جامع نشسته بود. شیخ علی بُندار صیرفی با وی گفت: «إِيَّهَا الشَّيْخُ! این چه بود که واقع شد و آن از کجا افتاد ترا؟» گفت: «ای پیر! اگر عزم ابراهیم و صدق و یقین موسی و عصمت عیسی و همت و صبر احمد عربی صلوات الله عليهم أجمعين کسی را بود و نگاهداشت وی نبود، چون باد فتنه جهد، همه را باد ببرد و مرد در میان آن بود.»

شیخ الاسلام گفت که کسی ابوبکر رازی را گفت که: «در سماع چه گویی؟» گفت: «بس فتنه آمیز است و طرب انگیز، خویشتن را از فتنه گوش می دار!» گفت: «نه مشایخ آن کرده اند؟» گفت: «دوست پدر! آن وقت که وقت تو چون وقت ایشان شود، تو هم چنان کن!»

۲۹۰- ابوبکر فالیزبان، رحمه الله تعالی

از بخارا است. بزرگ بوده. جنید را دیده بود عمر وی دراز کشید. شیخ الاسلام گفت که شیخ عمو با من گفت که: «در سنه سبعین و ثلثمائة به بخارا شدم به زیارت شیخ ابوبکر فالیزبان. وی را طلب کردم، خانه ای بود یک در داشت، وی در آنجا بود. پیش وی درآمدم و سلام کردم. مرا بنشاند و سفره آورد. نان بود و جوز و نمک. من گرسنه بودم، دست دراز کردم و می خوردم. در میان خوردن به وی نگاه کردم، وی می گریست. من دست باز کشیدم، مرا گفت: بخور! که من از شادی می گریم، که ابوالقاسم

جنید مرا گفت: زود زود بود که این سخنان چنان شود که در کوی دو حجره بود، در یکی از آن دو حجره از این سخنان بود و در آن دیگر نبود. آن کس را که را نکند که از آن حجره به این حجره آید و از این سخنان شنود. اکنون که از هرات کسی به بخارا می‌آید به طلب این کار، هنوز این کار نیک است.»

۲۹۱- ابوالحسین الحُصْرِي، رحمه الله تعالى

از طبقهٔ خامسه است. نام وی علی بن ابراهیم البصری است. به اصل از بصره بوده و به بغداد نشسته. شیخ عراق است.

شیخ سلمی گوید که: «کس ندیدم از مشایخ تمام حال‌تر از وی، و نیکو‌زبان‌تر و بزرگ‌سخن‌تر از وی. لسان الوقت بود و یگانهٔ مشایخ، به علم توحید مخصوص بود و کس در توحید و تفرید چون وی نگفتی. حنبلی مذهب بود.»

شیخ الاسلام گفت که: «وی شاگرد شبلی است و شبلی را خود جز وی شاگرد نبوده. سخن شنوان بسیار بوده‌اند که سخن شنیده‌اند از وی، اما این حدیث جداست، یعنی میراث شبلی وی گرفته بود و حصری را استاد جز شبلی نبود و شبلی در کار وی دور فرا بوده. وی را گفتی: أَنْتَ دِيْوَانَةُ مِثْلِي، بینی و بینک تالیفِ أَزَلِي.»
حصری و ابوعبدالله خفیف همتای یکدیگر بودند. ابن خفیف به آلت‌تر بود و حصری به باطن‌تر.
شیخ الاسلام گفت که: «شیخ عمو حصری را ندیده بود.»

وی گفت که: «من حصری را ندیده‌ام، در سنهٔ احدى و سبعین و ثلثمائة به مکه شدم. گفتم چون بازگردم به زیارت حصری و ابوعبدالله خفیف شوم. همان سال خبر به مکه رسید که حصری به بغداد و ابوعبدالله خفیف به شیراز برفت.»

تَوَفَّى الْحَصْرِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِنْ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ. سَنَةِ اِحْدَى وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ.

وی گفته: «الصُّوفِي لَا يَنْزَعُ فِي أَنْزَعَا، وَلَا يَقْرُ فِي قَرَارِهِ.»

و هم وی گفته: «الصُّوفِي الَّذِي لَا يُوْجَدُ عَدَمُهُ، وَلَا يُعْدَمُ بَعْدَ وُجُودِهِ.»

و هم وی گفته: «سحرگاهی مناجات کردم و گفتم: الهی! از من راضی هستی که من از تو راضیم؟ ندا آمد که: ای کذاب! اگر تو از ما راضی بودی، رضای ما طلب نکردی.»

وی را گفتند: «ما را وصیتی کن!» گفت: «عَلَيْكُمْ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ بِالْإِنْفِرَادِ، ثُمَّ تَزُورُونَ الْمَشَايخَ فِي الْمَعَارِفِ، ثُمَّ تَفْقَهُونَ عَلَى التَّفْرِيدِ بِاسْقَاطِ الْحَدِّثَانِ.»

و هم وی گفته: «وقتی که اوقات و انفاس بر من تنگ شود، از هیچ چیز طلب راحت و خوشی نمی‌کنم، مگر از فریاد آوردن انفاسی که پیش از این بر من گذشته است در وقت صفای انس و مودت بی آمیزش کدورتها.» و این بیت خوانده است:

إِنَّ دَهْرًا يُلْفُ شَمْلِي بِسَلْمِي

لَزِمَانٌ يَهُمُّ بِالْأَحْسَانِ

۲۹۲- ابوالحسین بن سَمْعُون، رحمه الله تعالى

نام وی محمد بن احمد بن اسماعیل بن سَمْعُون است، وکان يُلقَّبُ بِالنَّاطِقِ بِالْحِكْمَةِ. از مشایخ بغداد بوده، او را زبانی است نیکو در این علم، مذکری کردی.

شیخ ابوبکر اصفهانی خادم شبلی گوید که: «روز جمعه در مسجد جامع پیش شبلی نشسته بودم. ابوالحسین بن سَمْعُون کودک بود در آمد، کلاهی در غایت تکلف بر سر نهاده. بر ما بگذشت و سلام نکرد. شبلی از پس پشت

وی نظر کرد و گفت: یا بابکر! می دانی که خدای تعالی را چه ذخیره‌ها است در این کودک؟» یکی از این طایفه گوید که: «در مجلس ابن سمعون بودم، و یکی از این طایفه در پای منبر وی نشسته بود. ناگاه خوابش در ریود. ابن سمعون از سخن باز ایستاد، چندان که بیدار شد. ابن سمعون با وی گفت که: رسول را صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ به خواب دیدی؟ گفت: آری. گفت: من هم ازین سبب از سخن باز ایستادم تا خواب را بر تو نشورانم و از آنچه در آن بودی بریده نشوی.»

وی را گفتند که: «مردم را به زهد و ترک دنیا می خوانی، و خود بهترین جامه‌ها می پوشی و خوشترین طعامها می خوری، چون است این؟» گفت: «وقتی که حال تو با الله تعالی چنان باشد که می باید نرمی جامه و خوشی طعام زیان نمی دارد.»

شیخ الاسلام گفت که: «من با ابوالحسن بن سمعون نه نیکم، که استاد من، حُصْری را می رنجانید و هرکه استاد ترا رنجه دارد و تو از وی رنجه نباشی، سگ به از تو بود.»

شیخ الاسلام گفت که: «ابن سمعون صاحب کلام بود و حُصْری صاحب درد.»

ابن سمعون گفته: «هر سخنی که از ذکر خالی است لغو است و هر خامشی که از فکر خالی است سهو است، و هر نظر که از عبرت خالی است لهُو است.»

تُوْفَى ابن سَمْعُون سنة ست، او سبع و ثمانین و ثلاثاً.

وی را، چون وفات کرد در سرای وی دفن کردند و بعد از سی و نه سال خواستند که به گورستان نقل کنند کفن وی همچنان تازه و نو بود، و اثر کهنگی و فرسودگی بر آن نبود.

۲۹۳ و ۲۹۴- ابونصر خبّاز و ابوالحسن سوهان آژن، رحمهما الله تعالی

شیخ الاسلام گفت: «از مشایخ گازرگاه دو تن قدیم ترند: یکی شیخ ابونصر خبّاز، مردی بزرگ بود. قومی از شاگردان وی به حج می رفتند به زیارت حُصْری شدند، حُصْری از ایشان خواست که: چیزی خوانید اگر توانید! یکی از ایشان آواز برآورد. حُصْری بیقرار گشت در سماع گفت: امسال شما را بار نیست، باز گردید! و گفت: نه شما شاگردان ابونصر خبازید بدان کوه هری؟ گفتند: آری. گفت: بی دستوری از پیش وی بیرون آمده‌اید، باز گردید و نزدیک وی شوید! هرکه بازگشت به سلامت افتاد و هرکه برفت به سَموم بسوخت و به عرفات نرسید.

و دیگری از مشایخ گازرگاه، شیخ ابوالحسن سوهان آژن بود که در مسجد جامع ما نشست.»

شیخ الاسلام گفت که شاگرد وی با من گفت که: «پیر ما پسین شب رمضان سجده کردی و تا صبح می زاریدی و می گفتی: خداوندا! آن روزه‌ای که داشتم برای تو و آن حج و نماز که کردم و آن قرآن که خواندم از همه توبه می کنم مرا رایگان بیامرز و فرا پذیر!»

۲۹۵- شیخ احمد حرّانی، رحمه الله تعالی

وی آن است که سی شبانه روز در مکه مجاور بود بر یک نهاری و آن وقت که برخاست بنهار بود. وی گفته که شیخ ابوالحسن مُعْتَمِر می گوید که: «با حُصْری نشسته بودم مردی وی را گفت: مرا وصیتی کن! گفت: اَفْرَدُ هِمَّتَكَ! جَهْم رَفَى حَاضِرٌ بُوَد، گفت: یا شیخ! دور افکندی وی را. حُصْری گفت: اَكِيلٌ عَلَيْهِ كَمَا كَالُوا عَلَيَّ، چنانکه بر من پیمودند بر وی پیمودم.»

۲۹۶- جَهْم رَقِي، رحمه الله تعالى

هُوَ مِنْ مُتَأَخَّرِي الْفُتَيَانِ وَالْمَشَايخِ وَكَانَ مِنَ الْفُقَرَاءِ الصَّادِقِينَ وَكَانَ مُسْتَهْتَرًا بِالسَّمَاعِ وَالْهَاءِ فِيهِ مَاتَ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ.

شیخ الاسلام گفت که: «جَهْم رَقِي در گرمابه بود، بیرون آمد و مردمان را گفت: بیرون آید! همه بیرون آمدند در وقت فرود آمد.»

و هم وی بود که روزی شخصی پیش وی به تکلف رقص کرد وی برخاست، سر در میان دو پای آن شخص کرد و وی را برداشت و از دیوار به دیوار دیگر باز می زد تا از هوش ببرد وی را.

۲۹۷- ابوالحسن الأرموی، رحمه الله تعالى

بزرگی بوده از این طایفه در ایام حصری و ابوعبدالله رودباری و ابن خفیف. همه مشایخ وقت بودند به اُرمی بوده و قبر وی آنجاست.

از وی پرسیدند که: «وفا چیست؟» گفت: «آنچه از آن بازآمدی، به آن بازنگردی.» گفتند: «این خود عام است، آن خاص چیست؟» گفت: «آن که بدانی که از بهر چه آمدی.»

۲۹۸- ابوعبدالله بن خفیف الشیرازی، قدس الله تعالى سرّه

از طبقه خامسه است. نام وی محمد بن خفیف بن اُسْفِكْشَارِ الضَّبِّي است. به شیراز بوده و مادر وی از نشابور است، در وقت خود شیخ المشایخ بود. وی را شیخ الاسلام می خواندند. شاگرد شیخ ابوطالب خزر ج بغدادی است. رویم را دیده بود، و با کتانی و یوسف بن الحسین الرازی و ابوالحسین المالکی و ابوالحسین المزین و ابوالحسین الدرّاج صحبت داشته و باظاهر مقدسی و ابوعمر و دمشقی و غیر ایشان نیز. ازدیدار مشایخ مرزوق بوده. عالم بوده به علوم ظاهر و علوم حقایق.

شیخ الاسلام گفت: «هیچ کس را در این علم چندان تصنیف نیست که وی را.»

اعتقاد پاک و سیرت نیکو داشته. شافعی مذهب بوده در سنه احدى و ثلاثین و ثلثمائة برفته از دنیا.

شیخ الاسلام گفت که: «از وی دو سخن دارم که که را کند که بازگویند. یکی آن که از وی پرسیدند که: تصوف چیست؟ گفت: وجودُ الله في حين الغفلة. و دیگر آن که از وی پرسیدند که: عبدالرحیم اصطخری چرا با سگبانان به دشت می شود و قبا می بندد؟ گفت: يَتَحَفَّفُ مِنْ ثِقَلٍ مَا عَلَيْهِ. گفت: می شود تا از آن که در آن است دمی زند تا از بار وجود سبک تر گردد.»

شیخ الاسلام گفت که: «در وجود لذت نبود که در وجود فرو شکستن و صدمت بود که در آن حواس مرد برسد.»

وَأَنْشَدَنَا لِغَيْرِهِ:

أُرِيدُ لِأَنْسَى ذِكْرَهَا فَكَأَنَّهَا تَمَثَّلُ لِي لَيْلِي بِكُلِّ مَكَانٍ

شیخ ابوعبدالله خفیف گفته است که: «روزی زنی به من آمد که در فلان جای زنی دیگر است از رؤسای نواحی شیراز و از شیخ سؤالی دارد و نمی تواند که خود بیاید.» شیخ گفته که: «من به نزدیک وی رفتم. گفت: ما را قصه ای عجیب واقع شده که در حیرت آن مانده ایم. در قبیله ما کودکی بود، روز افطار نمی کرد و با کسی سخن نمی گفت و به گوسفند چرانیدن از میان ما بیرون می رفت و گوسفندان را سر می داد و به یک جانب می رفت و نماز

می‌کرد. در این روزها بیمار شد. از برای وی بیرون قبیله سایه‌ای ترتیب کردیم و در آنجا بخشیدید. ناگاه در میان روزی که مردان قبیله در حواجیج خود پراکنده شده بودند، دیدیم که از روی زمین بلند شد و در هوا می‌گشت، چنانکه آسیا بگردد. مادرش چون آن را بدید بدوید تا وی را بگیرد، به وی نرسید. وی بالا می‌رفت و ما به وی می‌نگریستیم تا در هوا از نظر ما غایب شد.

مردان قبیله را خبر کردیم و پراکنده ساختیم، گفتیم شاید که در میان این کوهها و وادیه‌ها افتاده باشد، هیچ جا از وی اثری نیافتند. «شیخ گفته است که: «من متأمل شدم. آن زن گفت: شاید که این را از من باور ندارید. جماعتی از زنان قبیله را آواز داد همه بر آن موجب گواهی دادند.» شخصی در آن مجلس که شیخ این حکایت کرد، گفت: «ایها الشیخ! این می‌تواند بود؟» شیخ گفت: «ای نادان! اینجا کسی هست که منتظر این معنی می‌باشد؟»

و هم شیخ ابوعبدالله خفیف گفته است که: «نوجوانی از خراسان همراه حاجیان به شیراز آمد و بیمار شد بیماری سخت و پیش ما مردی بود صالح و زنی داشت صالحه. آن جوان را به خانه وی فرستادیم تا خدمت و رعایت وی کنند. ناگاه روزی آن مرد آمد، رنگ وی متغیر شده و گفت: عَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَكُمْ! که آن جوان درگذشت. گفتیم: رنگ تو متغیر چراست؟ گفت: دوشینه آن جوان ما را گفت: امشب حاضر من باشید که امشبى بیش ندارم. عجزه خود را گفتم: اول شب تو واقف وی باش و بعد از آن مرا بیدار کن و تو در خواب شو! چون آن عجزه مرا بیدار کرد، من تا سحر رعایت حال وی می‌کردم مرا خواب در نبود. ناگاه کسی آواز داد که: در خواب می‌شوی و خدای تعالی در سرای تو نزول کرده است؟ از خواب درآمدم، برخود لرزان و در سرا آواز حرکتی و روشنائی عظیم و آن جوان در نفس آخر. چشم وی را پوشانیدم و دست و پای وی را دراز کردم، و جان بداد. آن مرد را گفتیم: این سخن را به کس مگو و به تجهیز و تکفین وی مشغول شدیم.»

۲۹۹- ابوالخیر مالکی، رحمه الله تعالی

نام وی بُنْدَار بن یعقوب المالکی است. از بزرگان مشایخ بود، و انواع علوم جمع کرده بود. شیخ ابوعبدالله خفیف گفته است که: «به جوانی روزه می‌داشتم و وصال می‌کردم و شب در مسجد جامع می‌بودم و برای من یک قندیل می‌گذاشتند. اتفاقاً شبی باران آمده بود و چراغ مرده. یکی در مسجد را کوفتن گرفت. خادم جواب نداد. دل من تنگ شد، رفتم و در باز کردم. دیدم که ابوالخیر مالکی است، درآمد و بنشست. از هیبت وی پر شدم، إزار باز کرد و طعام بر آن، گفت: بخور! که من در خانه خود بودم این را پیش من آوردند نتوانستم که بخورم، که خاطر من به سوی تو بود. از هیبت وی نتوانستم گفت که در وصال با وی چیزی خوردم. چون فارغ شدیم. گفتیم: ایها الشیخ! سؤال دارم. گفت: بگوی! گفتیم: متى یصْفُو العیشُ معَ الله؟ قال: إذا رُفِعَتِ الْمُخَالَفَةُ. من از این سخن تعجب کردم. چون بامداد شد، آن را با مشایخ گفتیم. تعجب کردند، گفتند: می‌خواهیم که از وی بشنویم. از وی پرسیدند. گفت: ما یَجْرِي بِاللَّيْلِ لَا يُدْكَرُ بِالنَّهَارِ، و به آن اقرار نکرد.»

۳۰۰- ابوبکر الشعْرانی، رحمه الله تعالی

شیخ ابوعبدالله خفیف گفته است: «ما رأیتُ زاهداً مُتَحَلِّياً من الدُّنْیَا أَصْدَقُ ظاهراً من ابی بکر الشعْرانی. روزی قصد زیارت وی کردم در اصطخر، و شب بر وی درآمدم. گفت: یا باعبدالله! امشب به برکت صحبت تو طعامی چرب خواهیم خورد. پس برخاست، دیگی سفالین داشت بر بار نهاد. پاره‌ای گوشت قدید خشک داشت در دیگ انداخت و آب در وی ریخت و اندکی نمک در آنجا افکند و دیگ را برجوش آورد و با وی در آن رباط

دیگری می‌بود، وی را گفت: هیچ نان پاره‌ای چند داری؟ گفت: آری و چند پاره نان آورد. آن را تَرید کرد و از شوربای آن دیگ بر آنجا ریخت، و گوشت را بر روی آن نهاد و گفت: بخور! من از آن تَرید می‌خوردم و وی می‌گفت: گوشت بخور! پاره‌ای از آن گوشت گرفت تا مرا لقمه دهد. گفتم: نمی‌خواهم. گفت: شاید تو فلان و فلان طعام خواهی، آن فردا خواهد بود. به شهر درآیم و همه آنها را برای تو بگیریم. چون بامداد کردم، به شهر درآمدم. فقرا جمع شدند و طعامی حاضر کردند. چیزی از آن طعام برگرفتم و به وی درآمدم. گفت: بگوی چه کار کردی! گفتم: هنوز چیزی نخورده‌ام، از تو التماس می‌کنم که با من طعامی خوری! با هم طعام خوردیم و من به شیراز روان شدم.»

۳۰۱- ابومحمد العتایدی، رحمه الله تعالی

وی یکی از استادان ابو عبدالله خفیف است. وی گفته که: «هرگز کاسبی که حقیقت کسب را رعایت کند، چون ابومحمد عتایدی ندیدم. هر روز نیم دانگ کسب می‌کرد و قوت وی از آن بود. دو حبه را نخاله می‌خرید و از آن دو نان می‌پخت، به یکی افطار می‌کرد و یکی را صدقه می‌داد.»

و هم وی گفته که: «روزی بر وی درآمدم. پیش وی جزوی بود که موش پاره کرده بود. گفتم: این چیست؟ گفت: این را موش پاره کرده است و من نیز از موشان بتشویشم. شبها به سر و روی من بر می‌دوند. گفتم: چرا چراغ روشن نکنی؟ گفت: چهل سال است که چراغ روشن نکرده‌ام، که از حساب آن می‌ترسم که آن را چند چیز باید تا میسر شود و همه را حساب است.»

۳۰۲- جعفر الحدّاء، قدّس الله تعالی روحه

کنیته ابومحمد صَحِبَ الجنید و مَنْ فی طَبَقَتِهِ وکان الشبلی بذکر مناقبه و یقول بفضله. و از بُنداربن الحسین آرنده گفته است: «مردی تمام حال‌تر از جعفر حدّاء ندیده‌ام و وی نزدیک من برتر از شبلی است.»

و هم بُندار گفته است که: «وی محتضر بود، شخصی بر وی درآمد در لباس صوفیان، وی گفت: باطنهای این طایفه خراب شد، ایشان ظاهرهای خود را بیاراستند.»

تُوَفِّي سنة احدى و اربعین و ثلثمائة، و قبر وی در شیراز است.

شیخ ابو عبدالله خفیف گفته است که: «روزی مؤمّل جصاص مرا گفت: برو و ببین که جعفر حدّاء را چه حال است. بر وی درآمدم دیدم که بر بساطی نشسته و گرداگرد وی بالشتها نهاده و جامه شیرازی در بر و طاقیه‌ای بر سر و سرایی در غایت خوبی، سلام کردم و بنشستم. وی مرا پرسید و من وی را پرسیدم. هنوز نشسته بودم که حامل درآمد و ادوات طبخ درآورد. برخاستم که به درآیم. گفت: بنشین تا بهم چیزی خوریم! گفتم: نیت روزه کرده‌ام. بیرون آمدم. چون پیش مؤمّل رسیدم، گفتم: چون دیدی جعفر را؟ چنانکه دیده بودم گفتم. مؤمّل دست برآورد و گفت: خدایا! ما را سلامت و عافیت ارزانی دار! چون مدتی از آن گذشت، باز مؤمّل مرا گفت: برو و بر جعفر درآی و حال وی را ببین! برفتم و به سرایی ویران درآمدم، و جعفر را طلب کردم. گفتند: در این خانه است. سه روز است که هیچ نخورده و نیاشامیده به آن خانه درآمدم وی را دیدم روی بر خاک نهاده و در بر جامه‌های کهنه. بر وی سلام گفتم.

سر برداشت و همه اطراف روی وی از اشک تر، گفت: یا با عبدالله! حال چه گویم، چون می‌بینی؟ با وی رفیق و

تلطف کردم. اندک تسکینی یافت. اهل منزل گفتند: سوگند به خدای بر تو که وی را طعامی بخوران! که سه شبانروز است که هیچ نخورده. بسیار جهد کردم تا وی را اندک سَوِیْقی خورانیدم. چون پیش مؤمل آمدم، گفت: چون دیدی جعفر را؟ آنچه دیده بودم گفتم. مؤمل گفت: اگر آن تنعم در توقف داشتی، بدین مبتلا نشدی.»

۳۰۳- هشام بن عبدان، رحمه الله تعالی

کنیت وی ابومحمد است.

شیخ ابوعبدالله خفیف گفته است که: «چون هشام بن عبدان در نماز می ایستاد، وی را وجد و حال می گرفت. در محراب پس و پیش می رفت و قرآن می خواند. گاه بودی که از حُسن نماز وی یهود و نصاری و مجوس جمع شدند و نظاره وی کردند.»

وی را یک گوسفند بود که شیر وی خوردی. وی را برمی داشت و برای چرانیدن به صحرا می برد. روزی هشام در خواب رفته بود، چون بیدار شد دید که در زراعت شخصی درآمده است و می چرد. وی را پیش صاحب زراعت برد و گفت: وی را بستان که زراعت ترا خورده است. صاحب زراعت گفت: من ترا بحل کردم، گفت: مرا به آن حاجت نیست. هر چند جهد کرد، قبول نکرد. بگذاشت و برفت.

شیخ ابوعبدالله خفیف گوید که: «روزی با هشام در دعوتی بودیم. صاحب دعوت یک جام حلوا آورد و پیش شیخ نهاد که شیخ بخورد. گفتیم که: نصیب ما هم بده! گفت: مرا اذن نکرد که شما را بدهم. هر چند گفتیم فایده نکرد. از پیش وی بر بودیم و بخوردیم.»

هشام را دهشتی و حیرتی رسید که یک سال از نماز باز ایستاد، و مردم وی را تکفیر می کردند و قصه وی به مشایخ مسجد جامع رسید. روزی همه بر وی درآمدند و ابن سَعْدَانِ مُحَمَّدٌ با ایشان بود. گفت: «مرا می شناسی؟» گفت: «آری، تو ابن سعدانی.» گفت: «چرا نماز نمی گزاری؟» هشام گفت: «مرا عارضی چند روی می نماید و مانع من می شود از نماز.» گفت: «مثل چه؟» خاموش گشت و هیچ جواب نداد.

از شیخ ابوعبدالله خفیف پرسیدند که: «سبب چه بود که هشام نماز نمی کرد؟» گفت: «پیوسته مطالعه غیب می کرد، امور غیبی بر وی غالب آمد. در مقام حیرت افتاد و از اعمال ظاهری بازماند.» روزی مشایخ مسجد جامع جمع شدند و هشام را حاضر کردند که: «شنیده ایم که تو به مشاهده قایلی. و هر که به این قایل است وی را توبه می باید داد، یا ادب می باید کرد.» هشام گفت: «مرا تلقین توبه کنید!» تلقین کردند، توبه کرد. روز دیگر بامداد آمد و در برابر مشایخ بیستاد و گفت: «گواه باشید که من از توبه دیروزه توبه کردم!» مشایخ برخاستند و پای وی بگرفتند و می کشیدند تا از مسجدش بیرون کردند.

۳۰۴- ابومحرز، رحمه الله تعالی

از نواحی شیراز است و از اصحاب ذوالنون مصری.

شیخ ابوعبدالله خفیف گفته است که ابومحرز گفته که: «از فسا به عزیمت شیراز بیرون آمدم و با قاید سلطان و اتباع وی همراه شدم. چون افعال و اقوال ایشان را مشاهده کردم، در سرّ خود بر ایشان انکار کردم و ایشان را دشمن گرفتم، و قصد کردم که از ایشان مفارقت کنم. ناگاه آوازی برآمد که: کمر قایدگم شده است. قاید سوگند خورد که همه قافله را تفتیش کند. همه را تفتیش کردند، همین من ماندم. گفتند: همه قافله را تفتیش کردیم، هیچ کس باقی نمانده است مگر این شیخ و مثل وی را کسی چون متهم دارد؟ قاید گفت: من سوگند خورده ام، از این چاره نیست. مرقع مرا بالا داشتند آن کمر بر میان من بود. گفتم: والله! مرا به این علم نیست. قاید گفت: این از

دزدی وی عظیم‌تر است. بعد از آن گفتند: «با وی چه می‌باید کرد؟ هر کسی چیزی گفت. قایدگفت: وی را بر سر قافله بنشانید تا هرکه در قافله است، یک یک بر وی بگذرند و در روی وی، وی را تویخ و سرزنش کنند. بعد از آن وی را بگذارید و با وی همراهی نکنید. همچنان کردند و مرا بر جای من بگذاشتند و برفتند.»
و قصه خلا پاک کردن ابو حفص و رسیدن ابو مزاحم را که پیشتر گذشت، در مقامات شیخ ابو عبدالله خفیف نسبت به شیخ ابو محرز کرده است، نه به شیخ ابو مزاحم، والله اعلم.

۳۰۵- عبدالرحیم اصطخری، رحمه الله تعالی

کنیت وی ابو عمرو است. سفر حجاز و عراق و شام کرده بود، و با رویم صحبت داشته و سهل بن عبدالله تستری را دیده بود. طریقت وی ستر و اظهار شطارت بود. جامه‌های شاطرانه می‌پوشید و سگان داشت که به شکار می‌برد و کبوتران نیز می‌داشت.

شیخ ابو عبدالله خفیف گوید که: «چون بر رویم درآمدم، مرا از حال عبدالرحیم اصطخری سؤال کرد. گفتم: در همین سالها از دنیا برفت. گفت: خدای بر وی رحمت کناد! با بسی از این قوم در کوه لکام و غیر آن صحبت داشتم از وی صابرتی ندیدم.»

گویند که وقتی به صید بیرون رفت. شخصی پنهان از وی در عقب وی برفت. چون به میان کوهها رسید، سگان را بگذاشت و دُرّاعه‌ای با خود داشت در پوشید و بر پای بیستاد و به ذکر خدای تعالی مشغول شد. آوازی در کوه برآمد که مرا تصور آن شد که هیچ شجر و حجر نیست و هیچ جاندار نیست، مگر که به موافقت وی ذکر می‌گویند. گویند که در خانه وی یک پوست گاو بود که شاخهایش نیز بر آن گذاشته بودند. چون تابستان درآمدی، شاخها را بگرفتی و آن پوست را به صحن سرا کشیدی و چون زمستان شدی در خانه کشیدی.

جعفر حدّاء گفته است که: «به اصطخر رفتیم تا عبدالرحیم را زیارت کنم، به در سرای وی رسیدیم دیدم که خراب شده است. بر وی درآمد دیدم که در زاویه خانه نشسته، با کهنه خرّقه‌ای و بر وی بلایی که حیران شدم و ترحم کردم. مرا گفت: ترا چه شد؟ گفتم: ویحک! حالی می‌میری. از جای خود برخاست و به پایان سرا فرود آمد و سنگی عظیم بود برداشت و بر بام برد و گفت: برخیز ای قوی و این را فرود آر! من عجب ماندم. گفت: امروز هفده روز است که هیچ نخورده‌ام، بیرون رو و هرچه توانی بیار! شاید که مرا اشتها آید و با تو بخورم، من بیرون رفتم و از هرچه در بازار یافتم، چیزی آوردم و پیش وی نهادم. در آن نگریمت، گفت: بنشین و بخور! شاید که مرا رغبت شود. بنشستم و به رغبت خوردن گرفتم. در میان آنچه آورده بودم یک خربزه بود، آن را ببریدم. گفت: از آن پارگکی به من ده! به وی دادم. دندان در آن زد و خاییدن گرفت، نتوانست که فرو برد بینداخت و گفت: بردار که در بسته شده است!»

وی را از پدر بیست هزار درم میراث رسید، اما در دمه قومی بود. ایشان را گفت: «هزار به من بدهید و ده دیگر شما را بجل کردم.» به وی دادند، آن را در توبره‌ای کرد. شب وی را وسوسه تشویش داد. گاهی می‌گفت: «به آن تجارت کنم و سود آن را بر فقرا نفقه کنم.» و گاهی می‌گفت: «در خانه بنهم و روز به روز آن را نفقه کنم.»
در میانه شب برخاست و توبره را بر بام برد و مشت مشت می‌گرفت و به هر جانب می‌انداخت تا توبره خالی شد. چون بامداد شد، همسایگان گفتند: «همانا دوش درهم باریده است!» عبدالرحیم توبره را بیفشاند نیم درهم بیفتاد، با اصحاب گفت: «بشارت باد! که نان و باقلی شد.» ایشان با هم گفتند: «این دیوانه را ببینید! ده هزار درم پاشیده است و به نیم درم شادی می‌کند!»

وقتی عبدالرحیم به عبادان رفت و بیست و یک روز آنجا اقامت کرد، هر چه شب به جهت افطار وی می‌آوردند،

بامداد همچنان به جای می‌بود. اهل عبادان مشعوف وی شدند. چون آن را دید، از آنجا قصد سهل تُستری کرد. بر وی درآمد و گفت: «مهمان توام.» گفت: «چه می‌باید کرد؟» گفت: «سِکَبَاج می‌باید پخت.» سهل گفت: «چون کنم، که اصحاب من گوشت نمی‌خورند؟» گفت: «چه دانم؟ تو به ضیافت من قیام نمای!» سهل فرمود که سِکَبَاج پختند. گفت: «همچنان دیگ را بیارید!» چون آوردند، سایلی بر در برای خدا چیزی طلبید. گفت: «دیگ را به وی دهید!» دادند و وی هیچ نخورد. روز دوم سهل با وی گفت: «چه می‌خوری؟» گفت: «هم آن چه دی گفتم.» چون آن را پختند، گفت: «همچنان دیگ را به من آرید!» آوردند، و غلام سهل بی آن که وی داند، بر در بیستاد تا اگر سایلی بیاید منع کند.

سهل را گفت: «غلام خود را بگوی تا منع سایل نکند!» سهل غلام را منع کرد. ناگاه سایلی سؤال کرد. گفت: «دیگ را به وی دهید!» دادند. روز سیم گفت: «چه می‌خواهی؟» گفت: «همان که پیشترگفته بودم.» چون پختند، بیرون آمد و هیچ نخورد تا ماه تمام شد. بعد از آن مردی را دید که چند نان پاره خشک دارد و بر لب آب نشسته به آب تر می‌کند و می‌خورد. وی را استدعا کرد، با وی بنشست و بخورد.

۳۰۶- مَوْلِ الْجِصَّاصِ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

هو من کبار مشایخ شیراز. سافرَ الحجاز و العراق وکان حَسَنَ اللُّسَانِ فِي عِلْمِ التَّوْحِيدِ وَ عِلْمِ الْمَعَارِفِ مَعَ أَنَّهُ أُمِّيٌّ لَا يَكْتُبُ.

وی جواب داد از مسایلی که علی سهل اصفهانی به شیراز فرستاده بود.

چون نماز بامداد بگزاردی، به درس قرآن مشغول بودی تا آفتاب برآمدی نماز چاشت بگزاردی و بیرون آمدی. یکی از این طایفه گوید که: «یک بار چون از نماز بیرون آمد، در عقب وی برفتم. به در خانه وی رسیدم، نزدیک به سیصد تن بودند از ارباب حوایج که آنجا جمع آمده بودند. حاجت همه را گوش کرد و یاران خود را در قضای حوایج ایشان پراکنده ساخت و غلامان را گفت که: دست افزار را به فلان جای برید که من به شما می‌رسم! این همه کار در یک ساعت بکرد. من متحیر شدم. روی به من کرد و گفت: ای فرزند! مرا بامداد در مسجد دیدی، این زمان خدای را ذاکترم از آن که بامداد در مسجد بودم.» هرگاه که به کار مشغول بودی، با هیچ کس زیادت از جواب سلام سخن نگفتی و گفتی: «من مُزْدورم، اگر جواب سلام واجب نبود، جواب نگفتمی.»

شیخ ابو عبدالله خفیف گفته است که: «چون مؤمل جصاص به مکه درآمد، پیش ابوالحسن مزین رفت و سلام کرد و بنشست و گفت: ایها الشیخ! سؤالی دارم، و من مردی عجمی‌ام با من رفق کن! سهل باشد، بپرس! گفت: هَلْ تَرْتَقِي الْفُهْمُ إِرْتِقَاءَ الْمَوَاجِدِ؟ ابوالحسن به وی نگریست و گفت: از کجایی تو؟ گفت: از شیراز. گفت: به چه مشهوری؟ گفت: به مؤمل. گفت: از آنجا برخیز که جای تو نیست! و وی را پهلوی خود بنشانند و دایم با وی می‌گفت که: أَنْتَ رَجُلٌ أَعْجَمِيٌّ أُمِّيٌّ! و می‌خندید و بعد از آن هرکه مسأله‌ای می‌پرسید، اشارت به مؤمل می‌کرد و می‌گفت: از شیخ بپرسید! و به وی حواله می‌کرد.»

و هم شیخ ابو عبدالله خفیف گفته است که: «عزیمت حج کردم و منهنوز خرد بودم، مؤمل جصاص مرا وصیت کرد که: وقتی که به موقف برسی، قصد پس کوه عرفات کن و اولیا را آنجا طلب کن که جای ایشان آنجا می‌باشد. چون به موقف رسیدم، زود بگذشتم و مردمان را بگذاشتم، هیچ کس راندیدم. بترسیدم خواستم که باز گردم، باز ارادت بر من غلبه کرد. مقداری دیگر برفتم به نشیبی رسیدم دیدم که در وی ده کس ایستاده‌اند و سرها پیش افکنده و در میان ایشان شیخی است بزرگ و شیخ من، ابو محمد عتایدی با ایشان است. چون مرا دیدند به شیخ من اشارت کردند. پس پیش ایشان رفتم و سلام کردم. جواب دادند. شیخ من مرا به پهلوی خود خواند،

چون فارغ شدند، همه بر همان هیأت که بودند روان شدند و شیخ مرا گفتند که: کودک را محافظت کن! من میان آن شیخ و شیخ خود می‌رفتم می‌شنیدم که از کلام وی حرف سین به گوش من می‌آمد. مرا در خاطر چنان آمد که استغفار می‌کند. چون به مُزْدَلَفَه رسیدم شیخ من مرا گفت که: اصحاب خود را آواز ده! آواز دادم، جواب دادند. پیش ایشان رفتم و آن جماعت به جانب مشعر الحرام رفتند و بیستادند و نماز می‌گزاردند. من هم قضای حاجت خود کردم و به ایشان بازگشتم، تا بامداد نماز می‌گزاردند. چون از نماز فارغ شدند غایب گشتند و دیگر ایشان را ندیدم.»

۳۰۷- علی بن شُلُوْیه، رحمه الله تعالی

شیخ ابو عبدالله گفته است که: «میان علی بن شُلُوْیه و دیگری سخنی می‌گذشت. علی بن شُلُوْیه گفت: من مردی می‌شناسم که بر سرکوهی بود و وقت نماز شد و آب برکوه دیگر بود در برابر آن. خواست که طهارت کند، هر دو کوه سر فراهم آوردند. پای خود از این کوه بر آن کوه نهاد و طهارت کرد و نماز گزارد.»

و هم شیخ ابو عبدالله گفته که: «از بس که علی بن شُلُوْیه در صحراها و کوهها می‌بود، جماعتی از گردان مشعوف وی شده بودند. دو کس از رؤسای ایشان پیش وی آمدند و گفتند: هر کدام دختری داریم که هر یک را چهار هزار گوسفند است، می‌خواهیم که ایشان را بزنی کنی و آن گوسفندان از برای صادر و وارد فقرا باشد. دختران را نکاح کرد. روزی مؤمل وی را دید گفت: این زمان بر ما تفضل مکن! تو هم مثل ما شدی. گفت: من این را برای خدای تعالی کردم. مؤمل گفت: ما نیز از برای خدای تعالی کرده‌ایم. علی بن شُلُوْیه گفت: من ایشان را سه طلاق کردم، شما هم اگر راست می‌گویید طلاق گوید! مؤمل وی را گفت: یا مِشُوم! نَسِيتَ السُّنَّةَ فِي الطَّلَاقِ.»

۳۰۸- ابوبکر الاسکاف، رحمه الله تعالی

شیخ ابو عبدالله خفیف گفته است که: «ابوبکر اسکاف سی سال روزه داشت. چون وقت نزع آمد، پاره‌ای پنبه به آب ترکردند و پیش دهان وی بردند. آن را بینداخت و بر روزه برفت.»

۳۰۹- ابوالضّحاک، رحمه الله تعالی

شیخ ابو عبدالله خفیف گفته است که از ابوالضّحاک شنیدم که: «بر بام خانه نشسته بودم، ابلیس را دیدم که در کوچه می‌گذشت. گفتم: ای ملعون! اینجا چه می‌کنی؟ پای از زمین برداشت و به بام برآمد. در هم افتادیم. سلّی بر وی زدم و وی را بینداختم و از آن سالها گذشت. وقتی مرا اتفاق حج افتاد. چون بازگشتم، به جویی رسیدم که پل نبشته بودند و آبی عظیم بود. از گذشتن عاجز شدم، ناگاه پیری ضعیف دیدم که به آب درآمد. با خود گفتم من ضعیف‌تر از این پیر نیستم. برخاستم و بر عقب وی درآمدم. چون به میان آب رسیدیم، آن پیر پای خود برکنار جوی نهاد و بیرون رفت. من در میان آب ماندم، آب بر من غلبه کرد، غرق شدم و جامه‌های من تر شد و مرا آب می‌گردانید و می‌برد، تا آن زمان که خدای تعالی اعانت کرد و مرا آب برکنار انداخت، آن پیر ایستاده بود و نظاره من می‌کرد. چون خدای تعالی مرا نجات داد و بیرون آمدم، آن پیر گفت: چون دیدی یا ابوالضّحاک، توبه کردی که دیگر مرا سلّی نزنی؟»

۳۱۰- ابومحمّد الخفّاف، رحمه الله تعالی

شیخ ابو عبدالله خفیف گفته است که: «ابوالحسن مزین به ما نوشت که: شما را مریدی است در دریا که اگر

نجات یابد، زود باشد که برای شما جواهر آرد، و با آن ابو محمد خفاف خواسته بود.»
 و هم وی گفته است که: «ابو محمد خفاف با مشایخ شیراز یک جای نشسته بودند. سخن در مشاهده می‌رفت. هر کس به قدر حال خویش سخنی گفتند و ابو محمد خفاف خاموش بود. مؤمل جصاص وی را گفت: تو هم سخنی بگویی! گفت: هر سخنی خوب که در این باب بود گفتید. مؤمل گفت به هر حال تو هم سخنی بگویی گفت: آنچه شما گفتید حد علم بود نه حقیقت مشاهده، و حقیقت مشاهده آن است که حجاب منکشف شود، و وی را عیان بینی. وی را گفتند: تو این را از کجا می‌گویی و این ترا چون معلوم شده است؟ گفت: در بادیۀ تبوک بودم و فاقه و مشقت بسیار به من رسید، در مناجات بودم که ناگاه حجاب منکشف شد. وی را دیدم بر عرش خود نشسته، سجده کردم و گفتم: مولائی! ما هذا مکانی و موضعی منک! چون قوم این سخن شنیدند، همه خاموش شدند. مؤمل وی را گفت: برخیز تا بعض مشایخ را زیارت کنیم!

برخاست. مؤمل دست وی گرفت، و به خانه ابن سعدان مُحدَث درآمدند و سلام گفتند. ابن سعدان تعظیم و ترحیب ایشان کرد. مؤمل گفت: ایها الشیخ! نُریدُ أَنْ تَرَویَ لَنَا الْحَدیثَ الْمَرُویَّ عَنِ النَّبِیِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ لِلشَّیْطَانِ عَرَشًا بَیْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، إِذَا أَرَادَ بَعْدَ فِتْنَةٍ كَشْفَ لَهُ عَنهُ. ابن سعدان گفت: حَدَّثَنِي فَلَانٌ عَنِ فَلَانٍ أَنَّ النَّبِیَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ لِلشَّیْطَانِ عَرَشًا بَیْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، إِذَا أَرَادَ بَعْدَ فِتْنَةٍ كَشْفَ لَهُ عَنهُ.

چون ابو محمد این حدیث را بشنید، گفت: یکبار دیگر اعاده کن! اعاده کرد. گریان شد و برخاست و بیرون رفت و چند روز وی را ندیدیم. بعد از آن آمد، گفتیم: در ایام غیبت کجا بودی؟ گفت: نمازهایی را که از آن وقت گزارده بودم قضا می‌کردم، زیرا که شیطان را پرستیده بودم. پس گفت: چاره نیست از آن که به همان موضع که وی را دیده‌ام و سجده کرده‌ام بازگردم و وی را لعنت کنم. پس بیرون رفت، و دیگر خبر وی نشنیدیم.»

۳۱۱ و ۳۱۲ - حسن بن حمویه و صاحبه ابو جعفر الحرّار الاصطخری، رحمهما الله تعالی

شیخ ابو عبدالله خفیف گفته است که: «ابو جعفر حرّار، صاحب حسن بن حمویه، از اصطخر نزدیک ما آمد. ابن زیدان گفت: آرزوی آن دارم که امشب وی را نزدیک ما حاضر کنی. وی را به مجلس وی حاضر کردم. در اثنای مجلس، ابن زیدان حرّار را گفت: دوست می‌دارم که از حکایت خود چیزی بگویی. گفت: مرا خود حکایتی نیست، اما اگر می‌خواهی آنچه از مشایخ دیده‌ام با تو حکایت کنم. ابن زیدان گفت: من هم این می‌خواهم. حرّار گفت: من و جمعی دیگر پیش حسن بن حمویه نشسته بودیم، و وی سر پیش افکنده بود. ناگاه صیحه‌ای زد و با آن صیحه از نظر ما غایب شد. ما در یکدیگر نگریستیم و با یکدیگر گفتیم که: این قصه را با هیچ کس مگوئید! که خواهند گفت: باز نادره‌ای دیگر آوردند! سه روز بود که وی را ندیدیم و از وی خبری نشنیدیم، و هر که از وی خبر می‌پرسید می‌گفتیم: مشغول است. بعد از سه روز ناگاه دیدیم که از در مسجد درآمد متغیر اللون، و از هیبتی که داشت کس را با وی امکان سخن نبود و من همیشه با وی انبساط می‌کردم گفتیم: ایها الشیخ! نزدیک من مقداری پنیر تازه است، اجازت می‌دهی که بیارم؟ و همیشه وی را پنیر تازه خوش می‌آمد گفت: بیار! آوردم. یک لقمه بخورد. پس به دست اشارت کرد که: بخورید!»

شیخ ابو عبدالله خفیف گفت که: «ابن زیدان روی به من کرد که: هیچ شک نیست که این مردی است صادق، اما این حکایت را باور نمی‌دارم، حيله‌ای ساز که مرا باور شود. گفتم که: از برای شیخ جامه خواب بیندازید تا خواب کند و از رنج راه برآساید! جامه خواب انداختند و وی در خواب شد. من با ابن زیدان بنشستم و آن را بیان می‌کردم تا آن وقت که گفت: باور داشتم.»

شیخ ابو عبدالله را پرسیدند که: «آن حال چگونه بود؟» گفت: «وی از مکان خود دور نشده بود، اما وی را لباسی پوشانیدند که به آن از ابصار غایب شد.»

۳۱۳- عبدالله القصار، رحمه الله تعالى

شیخ ابو عبدالله خفیف گفته است که عبدالله قصار گفت که: «وقتی به عزیمت حج بیرون می‌رفتم مشایخ شیراز مرا گفتند: چون بر سهل بن عبدالله تُسْتَرَى درآیی، سلام ما به وی برسان و بگویی که: ما به فضل تو معترفیم و هرچه می‌گویی باور می‌داریم. از تو چنین به ما رسیده است که روز عرفه از جای خود بیرون می‌روی و به موقف عرفات با سایر حُجاج حاضر می‌شوی، اگر این راست است ما را خبر ده که ما به این ایمان داریم!» عبدالله قصار می‌گوید که: «قصد وی کردم و بر وی درآمدم و سلام کردم. وی نشسته بود، اِزَارِی در خود پیچیده و نعلینی از چوب پیش خود نهاده، و چشم وی بازمانده بود چون والهی حیرانی. هیبت بر من مستولی شد، سخن نتوانستم کرد. در میان آن که نشسته بودم، زنی آمد و گفت: ایها الشیخ! مرا پسری است بر جای مانده وی را آورده‌ام تا دعا کنی. سهل گفت: لِمَ لَا تَحْمِلِیهِ الِی عِنْدَ رَبِّهِ؟ آن زن در جواب گفت: أَنْتَ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ. پس سهل به سوی من به دست اشارت کرد، برخاستم و دست وی بگرفتم. برخاست و نعلین پوشید و روان شد. و آن زن نیز روان شد و وی را ببرد تا کنار شط. آن صَبِی را دید در سُماریه. سهل وی را گفت: دست خود را به من ده! آن زن گفت: نمی‌تواند دست دادن. سهل آن زن را گفت: دور شو! آن صَبِی دست به وی داد، گفت: برخیز! برخاست و به کنار آمد. سهل صاحب سُماریه را گفت: تو برو! پس صَبِی را گفت: وضو ساز و دو رکعت نماز بگزار! چنان کرد. پس آن زن را گفت: دست وی بگیر! بگرفت و با یکدیگر برفتند.» عبدالله گفت: «چون آن را دیدم، دهشت من برفت و انبساط کردم، و رسالت مشایخ رسانیدم، سهل ساعتی سر پیش افکند بعد از آن گفت: یا دوست! هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ یُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ یَفْعَلُ مَا یَشَاءُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَمَا سَأَلَهُمْ عَنْ ذَلِكُ؟»

۳۱۴- ابراهیم المتوکل، رحمه الله تعالى

شیخ ابو عبدالله خفیف گفته است که یکی از این طایفه با من گفت که: «به صحرا بیرون رفتم. دیدم که ابراهیم متوکل جامه‌های خود را شسته و در آفتاب انداخته. وی را گفتم: بیا تا برویم و با هم چیزی خوریم! پیراهن خود را همچنان تر بپوشید و با من همراه شد. چون مقداری راه برفتیم، دید که اندکی عِنْبُ الثَّعْلَبِ در راه بیفتاده، آن را برداشت و پاک بشست و بخورد و بنشست و گفت: تو برو که مرا همین کفایت است، هر چند جهد کردم نیامد.»

یکی از مشایخ، ابراهیم متوکل را گفت: «می‌خواهم که در این ماه نزدیک من افطار کنی!» قبول کرد. یک شب وی را گفت: «برخیز تا سُحُور کنیم!» برخاست. گفت: «آن سفره را فرود آر!» گفت: «من این نمی‌کنم، زیرا که این حرکت است در اسباب، و من در اسباب حرکت نمی‌کنم.» یک شب وی را دید که سفره پیش نهاده و چیزی می‌خورد، گفت: «نگفتی که من در اسباب حرکت نمی‌کنم، پس این چیست؟» گفت: «والله! که من در اسباب حرکت نکردم، از جای خود برخاستم، سر من بر سفره آمد در پیش من افتاد. این است که می‌خورم.»

۳۱۵- ابوطالب خَزْرَج بن علی، رحمه الله تعالى

شیخ ابو عبدالله خفیف گفته است که: «ابوطالب خَزْرَج از اصحاب جنید بود. به شیراز آمد و علت شکم داشت. مشایخ گفتند که: خدمت او را که اختیار می‌کند؟ من اختیار کردم. هر شب قریب به شانزده هفده بار برمی‌خاست.

یکی از شبها نشسته بودم و خیلی از شب گذشته بود، چشم من گرم شد. یکبار آواز داده بود، نشنیده بودم. دیگر آواز داد، برخاستم و طشت پیش بردم. گفتم: ای فرزند! وقتی که خدمت مخلوقی را همچو خود نیکو نتوانی کرد، خدمت خالق را چگونه به جای توانی آورد؟»

و هم وی گفته است که: «وقتی غایب بودم، آواز داد که: شیرازی! من نشنودم. دیگر باره آواز داد و گفتم: شیرازی! هین لعنک الله! من بشتافتم و طشت به وی بردم.»

علی دیلم از شیخ ابو عبدالله پرسید که: «تو آن لعنک الله را از وی چون شنیدی؟» گفت: «چون رحمک الله.» شیخ الاسلام گفت: «فلاح نباشد مریدی را که دلّ استاد و پیر نکشیده باشد و قفای وی نخورده باشد و لعنک الله او نشنیده، و به رحمک الله برنداشته بود و به درد و ناکامی زنده نگشته باشد. وی خود رُسته باشد لا یُفلح. استاد و پیر در باید. مرد بی پدر چنان سندرّه و لا یفلح نباشد که بی استاد و پیر.»

شبی آواز ترکست آمد. شیخ ابوطالب گفت: «شیرازی این چه آواز بود؟» ابو عبدالله خفیف گفت که: «من در شبانروزی یک باقلی خشک بخورم و هر روز با کم می آورم، تا اکنون با نوزده باقلی آورده ام در ماهی.» شیخ ابوطالب گفت: «شیرازی این را به ناز دار! که آنچه مرا افتاد از آن افتاد که با ابوالحسن مزین در دعوتی حاضر شدم، بره بریانی بر مایده آوردند و من عهد داشتم که بریانی نخورم. دست خود از آن کشیده داشتم. ابوالحسن مزین گفت: کُلْ بلا أنت، یعنی بخور بی آن که خود را در میان بینی! من گمان بردم که حال چنان است که می گوید. یک لقمه بخوردم احساس کردم که ایمان از من بیرون رفت و من از آن وقت هر روز بازپستر می روم.» شیخ الاسلام گفت: «یعنی وی را پوشش و استتار افتاد، که ایمان وی معاینه بود، ایمان تو شهادت است، و ایمان عارف مشاهدت.»

و شیخ ابو عبدالله خفیف گفته است: «هیچ چیز نیست مرید را زیانمندتر از مسامحه نفس در رخصت جستن و قبول تاویلات.»

و هم شیخ ابو عبدالله گفت که: «اول مجلسی که ابوطالب در شیراز داشت، پلاسی پوشیده بود و عصایی در دست گرفته، آمد و برکرسی نشست. و من پهلوی او بودم، به مردم نگریست و گفت: نمی دانم چه گویم. گناهکاری ام میان گناهکاران و بگریست و مردم را بگریانید، و فریادگریه از مجلس برخاست. وی را قبولی عظیم پدید آمد که خاک قدمهای وی به نیت شفای بیماران می گرفتند. بعد از آن سببی واقع شد که هیچ کس به وی التفات نکرد و از وی همه کس اعراض کردند. از شیراز به فسا رفت، آنجا هم کسی به وی التفات نکرد، از آنجا به اصفهان رفت.»

من به علی سهل چیزی نوشتم و شرح محل و مقام وی کردم. وی بر علی سهل درنیامد و درباره وی سخنان گفت. علی سهل از وی اعراض کرد، از آنجا به کوهستان عراق رفت و به همدان درآمد. ابوعلی وارجمی عامل همدان بود، پرسید که: حاجت تو چیست؟ گفت: ادای وامی که دارم، ابوعلی آن را ادا کرد و پرسید که: دیگر چه حاجت داری؟ گفت: در فلان موضع برای من رباطی بساز! بساخت. به آنجا درآمد و آن را سیاه ساخت و پلاس سیاه پوشید، و در آنجا می بود تا از دنیا برفت.»

شیخ الاسلام گفت: «جوانمرد آن است که چون وی را مصیبتی رسد یا از او چیزی فوت شود، مصیبت را فرا سازد و به حسرت و ندامت تدارک جوید. نه آن که اهل مصیبت و فوت باشد، و آن را نهان دارد و اظهار دعوی کند و به تمامی مغرور گردد.»

شیخ ابو عبدالله گفت که شیخ ابوطالب گفت که: «جوانی از خراسان به زیارت جنید آمد، جنید عصا و رکوه وی به خانه برد و در بیست و آن شب اصحاب را اجتماعی بود جنید گفت: وی را با خود ببرید و بامداد پیش من

آرید! چون شب طعام خوردند، به طریق مزاح و طیبت انگشتی باختن آغاز کردند و اشارت به آن جوان کردند که: موافقت کن! وی ابا نمود و ایشان را تعبیر کرد. شبلی به وی نگاه کرد و گفت: خاموش باش! واگر نه برخیزم و سرت از تن بکنم. آن جوان خاموش گشت و هیچ نگفت و برفت. روز دیگر این حکایت با جنید گفتند، برخاست و به خانه رفت تا عصا و رکوه را بازجوید نیافت. بیرون آمد و با اصحاب گفت: چند نوبت شد که شما را وصیت می‌کنم که چون غریبی اینجا آید، وی را خوارمدارید؟ سوگند به خدا که عصا و رکوه از خانه برداشته است، بی آن که من به وی دهم، و رفته است.»

۳۱۶- ابوعلی وارجی، رحمه الله تعالی

شیخ ابوعبدالله خفیف قُدس سرّه گفته است که: «ابوعلی وارجی به شیراز آمد به عمل و حکومت، و از برای صادر و وارد فقرا مایده نهاد. بعد از هر نماز شام می‌آمد و با ما می‌نشست، و با یکدیگر سخنان می‌گفتم. یکی از شبها ذکر ایام ارادت در میان آمد، پیراهن خود را بالا داشت برگردن وی نشانی بود به مقدار طوقی. گفتم: که این چیست؟ گفت: در کوه لکام می‌بودم و پلاسی پوشیده بودم گردن مرا بخورد. چون از آنجا بازگشتم، گوشت بر آورد و این نشان آن است که باقی مانده. پس گفتم: سبب درآمدن تو در این عمل چه بود؟ گفت: مادر من پیر و ضعیف شد و بر من وام بسیار جمع آمد، محتاج شدم به این که می‌بینید.»

۳۱۷- ابوالفضل جعفر الجعدی، رحمه الله تعالی

شیخ ابوعبدالله گفته است که: «به جعفر جعدی رسانیدند که ابوعمر و اصطخری گفته است که: غسل می‌کردم ازار من گشاده شد، دیدم که دو دست از پس پشت من پیدا شد و ازار مرا محکم بر میان من بست. جعفر جعدی برخاست و به اصطخر رفت و به خانه ابوعمر و درآمد و پای وی بگرفت. اصحاب ابوعمر و برجستند، گفت: بگذارید! که غضب وی لله است، و دوازده فرسنگ راه پیاده آمده است. پس ابوعمر و به مقام اعتذار درآمد و گفت: چنان نگفتم، بلکه چنین و چنین گفتم. بعد از آن اصحاب را فرمود که وی را خدمتکارهای نیکو کردند.»

۳۱۸- ابوالقاسم القصری، رحمه الله تعالی

وی از کبار اصحاب جنید بود. شیخ ابوعبدالله خفیف گفته است که: «روزی مرا گفت: مرا به صحرائی بیرون بر! وی را به صحرائی بیرون بردم. به موضعی رسیدیم که مصطبه‌ای بود، و جماعتی نزد بازی می‌کردند با ایشان به بازی کردن بنشست. من از آن متغیر شدم و خجل گشتم، در وقت بازگشتن به جای دیگر رسیدیم، جماعتی شطرنج می‌باختند، از آن متغیر شد و پیش رفت و رقعۀ ایشان بیفشاند. آن جماعت کاردها برکشیدند. وی گفت: کاردها را به من دهید تا بخورم! من از این دو حال وی عجب ماندم، از وی سؤال کردم، گفت: وقتی که به چشم لدنی نگریم چنان باشد و وقتی که به چشم غیر لدنی چنین.» این سخن پیشتر گذشت، اما آنجا شیخ الاسلام ابوبکر قصری گفته بود و در مقامات شیخ ابوعبدالله، ابوالقاسم قصری است و می‌شاید که وی را دو کنیت بوده باشد، یا یکی بر سیل سهو وقوع یافته باشد، و الله تعالی اعلم.

و هم شیخ ابوعبدالله فرموده که: «ابوالقاسم قصری کثیرالاطراق بود، یعنی بسیار سر در پیش می‌انداخت. از وی سبب آن را پرسیدم، گفت: پیش از این در قدیم الایام در هر هفت شبانروز یک بار چیزی می‌خوردم. مردی از جن می‌آمد و بر من سلام می‌کرد، اما وی را نمی‌دیدم. یک روز وی را گفتم: چه باشد که ظاهر شوی؟ ناگاه

دیدم که شخصی در خوبترین صورتی بر من ظاهر شد. گفتم: چه کسی تو؟ گفت: من از مؤمنان جیآنم، وقتی که امثال شما را می‌بینیم، دوست می‌داریم که وی را زیارت کنیم و سلام گوئیم.

پس گفتم: بعد از این بر من در هر وقتی ظاهر می‌شو! مرا دوست گرفت و با من انس تمام پیدا کرد و چیزها به من می‌آموخت. روزی وی را گفتم: بیا تا به مسجد درآییم و ساعتی بنشینیم! گفت: وقتی که بنشینی و سخن گوئی و مردم ترا بینند و مرا نبینند، ترا به وسواس نسبت خواهند کرد. گفتم: بیا تا در آخرهای مسجد بنشینیم که هرکس ما را نبیند. پس درآمدیم و بنشستیم. گفت: این مردمان را چون می‌بینی؟ گفتم: بعضی را نیم خواب و بعضی را در خواب و بعضی را آگاه. گفت: آنچه بر سرهای ایشان است می‌بینی؟ گفتم: نی. چشمهای مرا بمالید، دیدم که بر سر هرکسی غرابی نشسته است. بعضی را بالها به چشم فرو گذاشته است، و بعضی را بر سر نشسته است، و بعضی را گاهی به وی فرود می‌آید و گاهی بالا می‌رود. گفتم: این چیست؟ گفت: مگر نخوانده ای قول الله تعالی را که: وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُفِضَ لَهُ شَيْطَانًا، فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (۳۶/زخرف) اینها شیاطین‌اند که بر سرهای ایشان نشسته‌اند و بر هر یک به قدر غفلت وی استیلا یافته‌اند.

و آن جنی به این طریق به من می‌آمد و بر من ظاهر می‌شد تا روزی سخت گرسنه شدم و پیش من از نان صدقه بقیه‌ای بود و تا وقت افطار که عادت داشتم چهار روز مانده بود. پاره‌ای از آن نان گرفتم و بخوردم، گرسنگی من ساکن شد. ناگاه آن جنی آمد و بر من سلام کرد، اما ظاهر نشد. گفت: ما از بهر این ریاضات و صبر بر آن می‌خواهیم شما را. چون ما ترا امتحان کردیم، بر آن صبور نبودی. این بگفت و برفت و دیگر باز نیامد. این سر در پیش انداختن من از آن وقت است.»

۳۱۹- عبدالعزیز بخرانی، رحمه الله تعالی

شیخ ابو عبدالله خفیف قدس الله تعالی سره گفته است که: «عبدالعزیز بخرانی در زمستانی سخت سرد به شیراز آمد و جامه‌های کهنه داشت و هر فتوحی که وی را می‌رسید صرف فقرا می‌کرد. سه روز در شیراز بود، با وی در این باب سخن گفتند، گفت: نفس من می‌گریزد از جامه‌های شما. پس مرا گفت: یا با عبدالله! مرا از این شهر بیرون کن که در نیت من نیست که در این شهر جامه نو پوشم! گفتم: به کجا می‌روی؟ گفت: به ناحیت بحر. مشایعه وی کردم و به دروازه‌ای که به آن جانب بود، بیرون رفتیم. ناگاه دیدیم که ابوالخیر مالکی بر استر خود نشسته و پای می‌جنباند و ما را آواز می‌دهد و با خود خوردنی همراه دارد. بیستادیم تا به ما رسید. گفت: تفضل کنید تا بهم این طعام بخوریم! پس بنشستیم و بخوردیم. بخرانی برخاست و سجاده بر دوش انداخت. ابوالخیر گفت: کاش از این طعام چیزی با خود برداری. گفت: مطبخ من پیش رفته است، ابوالخیر گفت: ما به این طعامها چه کنیم؟ بخرانی گفت: پیش سگان انداز! و برفت.»

۳۲۰- ابوالحسن حکیمی، رحمه الله تعالی

وی گفته که از جنید شنیدم که گفت: «روزی در مجلس سری سقطی بودم و آنجا مردم بسیار بودند و من خردتر ایشان بودم. سری پرسید که: چه چیز است که خواب را می‌برد؟ هرکسی چیزی گفت. یکی گفت: گرسنگی. یکی گفت: کم خوردن آب. نوبت به من رسید، گفتم: عِلْمُ الْقُلُوبِ بِالطَّلَاعِ اللَّهُ عَلِيَّ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ. گفت: أحسنت یا بُنی! و مرا به نزدیک خود نشانند و از آن روز هر جا هستم بر همه مقدم.»

و هم حکیمی گفته است که: «حال یکی از مشایخ از جنید پرسیدم که اقتدا را شاید؟ گفت: اگر در وی پرهیزگاری و طلب قوت حلال می‌یابی اقتدا را شاید و اگر نه او را بگذار!»

۳۲۱- ابوعلی حسین بن محمد الأکابر، رحمه الله تعالی

وی از اصحاب شیخ ابو عبدالله خفیف است و پیر شیخ ابواسحاق کازرونی، قدس الله تعالی ارواحهم. گویند که شیخ حسین اکابر به کازرون رسید، مشایخ آنجا پیش وی جمع شدند و شیخ ابواسحاق هنوز کودک بود وی نیز با ایشان آمده بود. وی را گفتند: «این کودک قرآن را نیک می خواند.» وی را فرمود تا قرآن خواند، وی را خوش آمد و تواجدر کرد. چون فارغ شد، وی را از مشایخ طلبید و به شیراز برد. و از مشایخ وقت و اصحاب شیخ ابو عبدالله خفیف سماع حدیث فرمود و با وی به عراق و حجاز مسافرت کرد و به برکت صحبت وی رسید به آنچه رسید.

و شیخ حسین بعد از ثلثمائة از دنیا برفت، و قبر وی بر در روضه شیخ ابو عبدالله خفیف است در شیراز.

۳۲۲- شیخ ابواسحاق ابراهیم بن شهریار کازرونی، قدس الله تعالی سره

وی فارسی الأصل است، و مولد و متشأ وی نوردد کازرون بوده و شهریار پدر وی مسلمان شد و ولادت شیخ و سایر اولادش در زمان اسلام بوده و انتساب شیخ در تصوف به شیخ ابوعلی حسین بن محمد الفیروزآبادی الاکابر بوده و به صحبت بسیاری از اهل حدیث رسیده در کازرون و شیراز و بصره و مکه و مدینه و از همه روایت حدیث و آثار داشت.

در مکه شیخ ابوالحسن علی بن عبدالله بن جهضم همدانی را دیده بود، و از وی روایت کند که ذوالنون گفت: «علیک بالقصد، فان الرضا بقلیل الرزق یزکی یرزق العمل. یعنی بر تو باد که توسط احوال اختیار کنی، یعنی به ضرورت وقت قناعت کنی و طالب زیادت نباشی. بدرستی که رضا به رزق اندک، عمل اندک را پاک گرداند و هر آینه عمل پاک شایسته حضرت پاک باشد.»

یکی از وزرا را با شیخ ارادت تمام بود، هر چند جهد کرد شیخ از وی چیزی قبول نکرد. پیغام به شیخ فرستاد که: «هر چند جهد کردم از من هیچ قبول نکردی، از بهر تو چند بنده آزاد کردم و ثواب آن ترا بخشیدم.» شیخ قدس سره جواب فرستاد که: «رسالت تو به من رسانیدند و شکر نیکویی تو گفتم، لیکن آزاد کردن بندگان مذهب من نیست، بکله مذهب من بنده گردانیدن آزادان است به رفق و احسان.»

شیخ رضی الله عنه حضرت رسالت را صلی الله علیه و سلم به خواب دید، پرسید که: «یا رسول الله! ما التصوف؟» رسول صلی الله علیه و سلم گفت: «التصوف ترک الدعاوی و کتمان المعانی.»

دیگر پرسید که: «ما التوحید؟» رسول صلی الله علیه و سلم گفت: «کل ما هجس ببالک؛ او خطر فی خیالک، فالله سبحانه بخلاف ذلك. التوحید ان تنزهه عن الشک و الشک و التعطیل.»

دیگر پرسید که: «ما العقل؟» رسول صلی الله علیه و سلم گفت: «أدناه ترک الدنيا، و أعلاه ترک التفکر فی ذات الله، تعالی.»

توفی رضی الله عنه فی شهر ذی القعدة، سنة ست و عشرين و اربعمائة.

۳۲۳- شیخ روزبهان یقلی، قدس الله تعالی روحه

کنیته ابو محمد بن ابی نصر البقلی الفسوی، ثم الشیرازی. سلطان عرفا بوده و برهان علما و قدوة عشاق. در بدایت حال سفر عراق و حجاز و شام کرده است. با شیخ ابوالنجیب سهروردی در سماع صحیح بخاری در نجر اسکندریه شریک بوده است. و خرقة از شیخ سراج الدین محمود بن خلیفة بن عبدالسلام بن احمد بن سال به پوشیده است. و اشتغل بالرياضات الشدیده فی أطراف شیراز و جبالها. کان صاحب ذوق واستغراق و وجد دايم

لا تَسْكُنُ لَوْعَتَهُ وَلَا تَرْقَادَ مَعْتَهُ وَلَا يَطْمَئِنُّ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ وَلَا يَسْلُو سَاعَةً مِنَ الْحَنِينِ وَالزَّفْرَاتِ يَتَأَوَّهُ كُلٌّ لِيَلِيَةٍ بِالْبُكَاءِ وَالْعَوِيلِ.

و مر او را سخنان است که در حال غلبه وجد از وی صادر شده است که هرکسی به فهم آن نرسد، و از سخنان وی است:

آنچه ندیده است دو چشم زمان و آنچه بنشینید دو گوش زمین
در گِل ما روی نموده است آن خیز و بیا در گِل ما آن بین

وی را مصنفات بسیار است، چون تفسیر عرایس و شرح شطیحات عربی و فارسی و کتاب الانوار فی کشف الاسرار و غیر آن.

در کتاب الانوار فی کشف الاسرار آورده است که: «قوال باید که خوب روی بود، که عارفان در مجمع سماع به جهت ترویج قلوب به سه چیز محتاج اند: روایح طیبه، و وجه صبیح و صوت ملیح.»

بعضی گفته اند: «از این قول اجتناب بهتر است، زیرا که این چنین کار عارفی را مسلم آید که طهارت قلب او به کمال رسیده باشد و چشم او از دیدن غیر حق پوشیده شده.»

گویند که پنجاه سال در جامع عتیق شیراز تذکیر کرد و وعظ گفت. اول که به شیراز درآمد و می رفت تا مجلس گوید، شنید که زنی دختر خود را نصیحت می کرد که: «ای دختر! حسن خود را با کسی اظهار مکن! که خوار و بی اعتبار می گردد.» شیخ گفت: «ای زن! حسن به آن راضی نیست که تنها و منفرد باشد. او همه آن می خواهد که با عشق قرین باشد. حسن و عشق در ازل عهدی بسته اند که هرگز از هم جدا نباشند.» بر اصحاب از استماع آن چندان وجد و حال عارض شد که بعضی در آن برفتند.

شیخ ابوالحسن کردویه گوید که: «در دعوت بعض صوفیه با شیخ روزبهان جمع شدم و هنوز وی را نمی شناختم. در خاطر آمد که من در علم و حال از وی زیاده ام بر سر من مطلع شد و گفت: ای ابوالحسن! این خاطر را از خود نفی کن! که امروز هیچ کس با روزبهان برابر نیست و وی یگانه زمانه خود است.» و به این معنی اشارت کرده در این شعر:

در این زمانه منم قاید صراط اللّه ز حد خاور تا آستانه اقصی
روندگان معارف مرا کجا بینند که هست منزل جانم به ماورای وری

وی صاحب سماع بود و در آخر عمر از آن باز ایستاد. با وی در این معنی سخن گفتند، گفت: «إِنِّي أَسْمَعُ الْآنَ مِنْ رَبِّي عَزَّوَجَلَّ فَاسْتَعْرِضْ مِمَّا سَمِعْتُ مِنْ غَيْرِهِ.»

و گویند که در آخر عمر وی را فلجی دریافت، بعضی از مریدان بی آن که با وی بگویند به مصر رفت و از خزاین سلاطین قدری روغن بلسان خالص آورد برای مداوای وی. چون پیش وی آورد، گفت: «جزاک الله نیتک! از در خانقاه بیرون رو آنجا سگکی است گرگین خسیده، آن روغن را بر وی مال! و بدان که روزبهان به هیچ روغن به نمی شود. این بندی است از بندهای عشق که خدای تعالی بر پای وی نهاده است تا آن زمان که به سعادت لقای وی برسد.»

شیخ ابوبکر بن طاهر، که از اصحاب شیخ بوده است، گفته است که: «هر سحر به نوبت با شیخ قرآن می خواندم، یک عشر وی و یک عشر من. چون وی فوت شد، دنیا بر من تنگ شد. آخر شب برخاستم و نماز گزاردم. پس بر سر تربت شیخ بنشستم، و بنیاد قرآن خواندن کردم و گریه بر من افتاد که از وی تنها مانده بودم. چون عشر تمام کردم، آواز شیخ شنیدم که از قبر می آمد و عشر دیگر می خواند، تا آن زمان که اصحاب جمع شدند آواز منقطع

شد و مدتی حال بدین گونه بود. روزی با یکی از احباب آن را بازگفتم، بعد از آن دیگر نشنیدم. صاحب فتوحات مکیه رضی الله تعالی عنه می‌آورد که: شیخ روزبهان در مکه مجاور بود و کان کثیر الزعقات فی حال وجده فی الله بحيث انه كان يُشوشُ عَلَى الطَّائِفِينَ بِالْبَيْتِ، فکان يطوف على سطوح الحرم وکان صادق الحال.

ناگاه به محبت زنی مُغْنِيَه مبتلا شد و هیچ کس نمی‌دانست و آن وجد و صیحه‌هایی که در وجد فی الله می‌زد همچنان باقی بود. اما اول از برای خدای تعالی بود و این زمان از برای زن مغنیه. دانست که مردم را چنان اعتقاد خواهد شد که وجد و صیحات وی این زمان نیز از برای خدای است، عزوجل. به مجلس صوفیه حرم آمد و خرقة خود بیرون کرد و پیش ایشان انداخت و قصه خود را با مردم بگفت و گفت: «نمی‌خواهم که در حال خود کاذب باشم.» پس خدمت مغنیه را لازم گرفت. حال عشق و محبت وی را با مغنیه گفتند و گفتند که: «وی از اکابر اولیاء الله است.» مغنیه توبه کرد و خدمت وی پیش گرفت. محبت آن مغنیه از دل وی زایل شد، به مجلس صوفیه آمد و خرقة خود درپوشید. تُوَفِّيَ رَضَى اللهُ عَنْهُ فِي مُنْتَصَفِ مُحْرَمِ سَنَةِ سِتِّ و سَمَائَةِ.

۳۲۴- شیخ ابوالحسن کَرْدُوِيَه، رحمه الله تعالى

صاحب علم و تقوی بود. شصت سال در خانه‌ای که در شیراز داشت منزوی شد که جز به ادای نماز جمعه و کفایت بعضی مهمات، علی سبیل الندره، بیرون نیامد و خضر علیه السلام احياناً بر وی ظاهر می‌شد و صحبت می‌داشت.

گفته‌اند که سبب وفات وی آن بود که شخصی بر وی درآمد و گفت: «اینجا مردی است که می‌گوید: نَفْسٌ مِنْ چُون نَفْسِ عِيسَى است علیه السلام، زیرا که وی مرده طبیعت را زنده می‌کرد، و من مرده غفلت را زنده می‌کنم.» شیخ ابوالحسن آهی برکشید و گفت: «یا رب! مرا عمر دراز دادی تا زمانی را دریافتم که در وی مثل این سخنان می‌شنوم. دیگر زندگانی نمی‌خواهم.» شکم وی بگرفت و بر همان برفت، فی آخر محرم سنه ست و سَمَائَةِ.

چون شیخ روزبهان بَقْلَى بیمار شد، شیخ ابوالحسن کَرْدُوِيَه و شیخ علی سراج که مردی بزرگ و عارف بود و اولاد شیخ روزبهان را خال می‌شد به عیادت وی آمدند. شیخ روزبهان روی به ایشان کرد و گفت: «بیایید که از قید این حیات جسمانی و زندگانی فانی بیرون آییم، و به حیات ابدی روحانی مُتَّصِفِ شَوِیم!» ایشان قبول کردند. شیخ گفت: «من پیش از شما می‌روم و تو ای ابوالحسن! بعد از پانزده روز به من می‌رسی، و تو ای علی! بعد از یک ماه.» شیخ در منتصف محرم برفت و شیخ ابوالحسن در آخر آن، و شیخ علی در مُنْتَصَفِ صَفْرِ، رحمهم الله تعالى.

۳۲۵- شیخ عبدالله بَلِيَانِي، قدس الله تعالى سره

لقب وی اوحدالدین است و از فرزندان شیخ ابوعلی دَقَّاق است. و نسب وی تا شیخ ابوعلی بدین گونه است: عبدالله بن مسعود بن محمد بن علی بن احمد بن عمر بن اسماعیل ابن ابی علی الدَقَّاق، قدس الله تعالى ارواحهم.

و استاد ابوعلی را یک پسر بوده است اسماعیل و یک دختر، فاطمه بانو منکوحه شیخ ابوالقاسم قُشَيْرِي، رحمه الله تعالى. و سلسله خرقة وی چنین است: وی خرقة از پدر خود دارد ضیاءالدین مسعود و امام الدین مسعود نیز گویند و وی از شیخ اصیل الدین شیرازی و وی از شیخ رکن الدین شیرازی و وی از شیخ رکن الدین سنجاسی،

ووی از شیخ قطب الدین ابورشید ابهری و از شیخ جمال الدین عبدالصمد زنجانی و هر دو از شیخ ابوالنجیب سهروردی، قدس الله تعالی ارواحهم.

وی گفته است که: «در اوایل از خلق انفراد جستم و یازده سال در کوه به سر بردم. چون از کوه بازآمدم، به صحبت زاهد ابوبکر همدانی رحمه الله تعالی پیوستم. و وی مردی صاحب کرامت بود و فراستی صادق داشت و ورد وی همه آن بود که هر شب برخاستی و عصایی آهنین داشت، آن را در زیر زرخدان گرفتی و تا روز بر پای ایستادی، من نیز به موافقت وی از عقب وی می ایستادم. وی وقتها روی باز پس کردی، و غیرت آوردی و گفستی: برو جایی بخسب! من بر زمین می نشستم تا وی مشغول کار خود می شد. دیگر برمی خاستم و موافقت وی می کردم تا آنگاه که حال وی به من فرود آمد، آنگاه تنهایی گزیدم.

و زاهد ابوبکر رحمه الله از غایت انبساطی که با من داشت، مرا لولی می گفت. شنیدم که روزی می گفته است که لولی آمد و از ما چیزی گرفت و برد، و نمی دانم که به کجا رفت. بعد از چندگاه پیش وی رفتم، فرمود که: کجا بودی و چه آوردی؟ تواضع نمودم و هیچ نگفتم. چون ساعتی بنشستم، زاهد رحمه الله، از من سؤالی کرد که جواب آن این بود که من گفتم: من غیر خدا نیستم. زاهد گفت: سخن منصور آوردی. من گفتم: من به یک آه که برآرم توانم که صد هزار چون منصور پیدا کنم، چون این بگفتم، زاهد عصا برگرفت و بر من انداخت.

من از جای بجستم و آن عصا از خود رد کردم، زاهد مرا دشنامی غلیظ داد و گفت: منصور را بردار کردند و نگریخت و تو از یک عصا می گریزی؟ جواب دادم که: آن از ناتمامی منصور بود و اگر نه بگریختی، که نزد حق تعالی و تقدس همه یکی است. چون این بگفتم، زاهد گفت: مگر گیاهی خورده ای؟ گفتم: آری، گیاهی خورده ام. اما از مرغزار حقیقت. زاهد فرمود: شاد خوردی و نیک خوردی، بیا و بر سر سجاده بنشین و آن را نگاهدار!

بعد از آن زاهد گفت: آن که گفستی که از ناتمامی منصور بود که نگریخت و او را بردار کردند، به چه دلیل گفستی؟ گفتم: دلیل آن است که هر سواری که دعوی سواری کند و اسب بتازد چنانکه عنان از دست وی نرود و اگر برود تواند که سراسب بازگیرد، راست گفته است که وی سواری چالاک است و اگر سراسب باز نتواند گرفت او در سواری ناتمام است. چون این بگفتم، زاهد تصدیق فرمود که: راست گفستی، من از تو دیده و رتر کسی ندیدم.»

و هم وی گفته است که: «مرا گفتند که یکی از اصحاب شیخ شهاب الدین سهروردی قدس الله تعالی سره که وی را شیخ نجیب الدین بُرْعُش می گویند به شیراز آمده است. بسیار خرم شدم، از آن جهت که از مقامات و احوال صوفیان آنچه دانسته بودم حاصل کرده بود. و طلب زیادتی می کردم و پدرم می گفت که: آنچه من از خدای خواسته بودم، آن را به عبدالله داد و آنچه بر من به مقدار دریاچه ای گشادند بر وی به مقدار دروازه ای گشادند. برخاستم و به شیراز رفتم و به خدمت شیخ نجیب الدین مشرف شدم و چیزی چند از احوال و مقامات و واقعات خود با وی بگفتم. همه را نیک استماع کرد و هیچ جواب نگفت.

ساعتی بنشستم و از آنجا بیرون آمدم. بعد از آن مرا به جهت ضرورتی عزیمت مراجعت شد، با خود گفتم: بروم و شیخ نجیب الدین را بینم تا چه می گوید. چون به در خانه وی رسیدم، گفتند: وی در اندرون است، برو و در آن خانه بیرون که شیخ آنجا می نشیند بنشین تا بیاید. چون آنجا بنشستم در پیش سجاده وی جزوی دیدم که هرچه با وی گفته بودم در آنجا نوشته بود. با خود گفتم: شیخ به آن محتاج بوده است که نوشته است، حال وی را بدانستم که تا کجاست. نشستم و بیرون آمدم. چون به کازرون رسیدم، بانگی برخود زدم و غیرتی بتازگی در خود پیدا کردم و در خلوت نشستم، و هرچه از خدای تعالی می خواستم به پنج روز در آن خلوت به من داد.»

وی در شیراز بود. روزی به خانقاه شیخ سعدی رحمه الله درآمد. شیخ سعدی یک مشت فلوس بیاورد و در نظر وی بنهاد و گفت: «بفرمای تا درویشان این تبرک به سفره دهند!» وی گفت: «ای سعدی! فلوس می آوری؟ برو

و آن ظرف آقچه بیار که شصت و دو عدد آقچه در آن نهاده‌ای تا درویشان به سفره دهند.» در حال شیخ سعدی برفت و آن ظرف بیاورد، همچنان که وی فرموده بود. آن را بفرستاد و از برای درویشان سفره تمام آوردند. شیخ را مریدی بود طباح که در بازار آش پختی. هرگاه که شیخ به در دکان وی رسیدی، کاسه‌ای آش بستدی و همچنان ایستاده بخوردی. روزی کاسه آش در دست داشت که درویشی رسید، خرقه سفید هزار میخی بتکلف پوشیده، سلام گفت و گفت: «می‌خواهم که مرا به خدای تعالی دلالت کنی و بگویی که فایده در چیست تا چنان کنم!» شیخ فرمود که: «شاید.» کاسه آش که در دست داشت به وی داد، گفت: «از بنیادکار این بستان و بخور!» درویش آن را بستد و بخورد. چون از طعام فارغ شد، گفت که: «این دست که به طعام آلوده‌ای هم به این خرقه که پوشیده‌ای پاک کن! و هرگاه که چیزی می‌خوری چنین می‌کن!» گفت: «ای شیخ! این نتوانم کرد، به چیز دیگر اشارت فرمای!» شیخ فرمود: «چون این قدر نتوانی کرد، هر چیز دیگر که ترا بگویم هم نتوانی کرد، برو که تو مرد اینکار نیستی.»

یکی از مریدان شیخ در کوه عزلت گرفته بود، ماری پیش وی رسید، خواست که وی را بگیرد وی را بگیرد و اعضای وی آماس کرد. خبر به شیخ رسید، جمعی را فرستاد تا وی را آوردند. گفت: «آن مار را چرا گرفتی تا ترا زخم زد؟» گفت: «شیخا! تو گفته‌ای که غیر خدای نیست. من آن مار را غیر خدا ندیدم از این جهت دلیری کردم و وی را بگرفتم.» شیخ فرمود که: «هرگاه که حق تعالی را به لباس قهر بینی، بگیر و به نزدیک وی مرو! و اگر نه چنین کند که این ساعت در آنی افتاده.» پس دست در زیر سر وی کرد و وی را باز نشانند و گفت: «من بعد گستاخی چنین مکن تا وقتی که وی را نیک بشناسی!» آنگاه دعایی کرد و باد بر وی دمید. آماس بازنشست و شفا یافت.

وی گفته است: «درویشی نه نماز و روزه است و نه احیای شب است. این جمله اسباب بندگی است، درویشی نرنجیدن است، اگر این حاصل کنی واصل گردی.»

و هم وی گفته است: «خدای دان باشید! و اگر خدای دان نه‌اید خوددان نیز ماباشید! از برای آن که چون خوددان نباشید خدای دان باشید.»

پس فرموده که: «از این بهتر بگویم: خدای بین باشید! و اگر خدای بین نباشید خودبین ماباشید! از برای آن که اگر خودبین نباشید خدای بین باشید.»

پس فرموده که: «از این بهتر بگویم: خدای باشید! و اگر خدای نباشید خود ماباشید! که اگر خود نباشید خدای باشید.»

روزی به زیارت شیخ روزبهان بقلی قدس الله تعالی سرّه رفته بود و شیخ صدرالدین بن روزبهان بر سر تربت پدر نشسته بود. چون شیخ عبدالله در برابر قبر بیستاد، شیخ صدرالدین به تعظیم وی برخاست و مدتی بیستاد و بنشست، و باز برخاست و مدتی دیگر بیستاد. شیخ عبدالله به وی التفات نکرد. چون از زیارت فارغ شد، گفت: «شیخا! دیرگاه است که بر پای ایستاده‌ام، و شما هیچ التفات نفرمودید.» گفت که: «شیخ روزبهان اناری به دست من داده بود، به خوردن آن مشغول بودم.»

و از جمله اشعار وی است:

ما جمله خدای پاک پاکیم	نی ز آتش و باد و آب و خاکیم
از هستی و نیستی همیشه	عریان شده‌ایم و جامه چاکیم

حقیقت جز خدا دیدن روا نیست	که بی شک هر دو عالم جز خدا نیست
----------------------------	---------------------------------

نمی‌گویم که عالم او شده، نه
نه او عالم شد و نه عالم او شد
که این نسبت بدو کردن روا نیست
همه او را چنین دیدن خطا نیست

تا حق به دو چشم سر نینم هر دم
گویند خدا به چشم سر نتوان دید
از پای طلب می‌نشینم هر دم
آن ایشانند، من چنینم هر دم
وفات وی در روز عاشورای سنه ست و ثمانین و ستمائة بوده، قدس الله تعالی روحه.

۳۲۶- شیخ جمال الدین محمد باککنجار، رحمه الله تعالی

كان شيخاً وجهياً بهي المنظر زكى المخبر، ذامجاهدت و خلووات و اورادكثيرة من العبادات و الطاعات، وله كلمات روحانية و اشارات رحمانية.

شیخ عبدالله بلیانی قدس سره فرموده است که: «در آن زمان که خردسال بودم، شیخ جمال الدین باککنجار رحمه الله تعالی در صحبت پدرم خواجه ضیاء الدین مسعود، رحمه الله تعالی می‌بود. و من پیوسته به ذکر مشغول می‌شدم و آواز خوش داشتم و از برای جمعیت خاطر خود وقتها در اثنای ذکرگفتن چیزی از اشعار به ترنم می‌خواندم. شیخ جمال الدین گوش به آواز من می‌کرد و از آن وقت وی خوش می‌شد. و من از حال وی خبر نداشتم که گوش به من دارد، و از آنچه می‌خواندم خاموش می‌شدم و دیگر به ذکر مشغول می‌شدم.

در یکی از روزها شیخ جمال الدین نزدیک من آمد و گفت: ای شیخ عبدالله! چرا چنین می‌کنی که در اثنای ذکرگفتن چیزی خوش می‌خوانی، و ما گوش به تو داریم، تو خاموش می‌شوی و ما را نیم بسمل می‌گذاری؟ دیگر چنین مکن و خاطرهای درویشان را بخر چون از تو این آواز می‌خرند و پدرم، نیز ضیاء الدین مسعود، همچنان فرمود، سخن ایشان را قبول کردم.»

وی گفته است در قوله تعالی **وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ (۹۹/حجر)**: «یقین نیست جز عیان عین قدیم، نیت عیان عین قدیم بی صورت عمل عبادت است و نیتی که بهتر از عمل است این است و صورت عمل بی نیت عیان عین قدیم عبادت نبود، بلکه رسم و عادت بود. طالب آن است که مطلوب وی جز عیان عین قدیم نیست و هرچه جز عیان عین قدیم است پیش وی مُحال و باطل است.»
توفی رحمه الله تعالی سنة ثنیف و خمسين و سبعمائة، و قبر وی در شیراز است.

۳۲۷- موسی بن عمران جیرفتی، رحمه الله تعالی

بزرگ بوده به جیرفت. پیر شیخ ابو عبدالله الطاقی است.
شیخ الاسلام گفت که: «ابو عبدالله خفیف را با شیخ موسی عمران نقاری افتاد. به وی نامه یا پیغام فرستاد که: من در شیراز هزار مرید دارم که اگر از هر یکی هزار دینار خواهم، شب را زمان نخواهند. موسی عمران جواب باز فرستاد که: من در جیرفت هزار دشمن دارم که هرگاه بر من دست یابند، مرا تا شب درنگ ندهند و زنده نگذارند. صوفی تو باشی یا من؟»

۳۲۸- خواجه علی بن حسن الکرمانی، رحمه الله تعالی

شیخ کرمان بود، و متأخرترین مشایخ آنجا. داروخانه داشت، و کاری بنظام و مرید بسیار و معاملات نیکو. دعوی مریدی شیخ عموکردی، تا شیخ عمو از دنیا نرفت، وی پشت باز نگذاشت، یعنی در مسند ارشاد نشست.

شیخ الاسلام گفت که: «در کرمان میان خواجه علی حسن و میان خلیل خازن - که یکی از صوفیان بود - نقار افتاد. خلیل به خواجه علی نامه فرستاد و در آن نوشت که: «تو از بامداد تا چاشتگاه دارو و شربت و گوارش خوری تا طعام خوش بتوانی خورد از سر تنعم، و مرا از بامداد تا چاشتگاه گرد بر بایدگشت تا چیزی یابم که بخورم. صوفی تویی یا من؟»

مشایخ طعن می زدند و نمی پسندیدند قبول جستن و قبول داشتن خلق را، از بس زهر غرور که در آن است. ایشان مایه تو خورند و نفس رعنا را معجب کنند تا از حد خود درگذرد، اگر الله تعالی نگاه ندارد و این عقبه عظیم است این قوم را.

۳۲۹- مِیرَةُ نِيسَابُورِي، رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى

پیری بوده بزرگ از صوفیان، و ملامتی بوده. به نسا رفت به زیارت یا به کار دیگر و یک خادم با وی. وی را آنجا قبول عظیم خاست و مریدان بسیار پدید آمدند. وی از آن به رنج می بود و شغل دل می افزود. چون بازگشت، خلق بسیار با او بیرون آمدند و با وی در رفتن ایستادند. از خادم پرسید که: «اینان که اند؟» گفت: «به خدمت تو می آیند.» صبر کرد و هیچ نگفت تا به سر بالایی رسید، و بادی سخت می جست، بند شلوار بگشاد و بول آغاز کرد، چنانکه جامه های خود و جامه های ایشان را نیز پلید کرد. آن قوم گفتند: «أحسن! زهی شیخ و زهی معاملت نیکو!»

همه از وی منکر بازگشتند، و آن خادم که با وی بود. پس وی می رفت دل پر انکار که: این چه بود که وی کرد؟ جمعی مریدان با اراده های تازه و نظره های نیکو با وی می آیند، ببین که وی چه کرد! مِیره می رفت تا به آب رسید، با مرقع و جامه به آب درآمد و جامه ها و تن خود پاک بشست و بیرون آمد و در رفتن ایستاد و روی بازپس کرد و خادم را گفت: «باید که انکار نکنی، که آفتی به آن عظیمی و فتنه و شغلی چنان بزرگ به این مقدار بول از خود باز توان کرد. چرا مئونت آن باید کشید، ایشان به چه کار آیند جز آن که مردم را رعنا و معجب کنند و از مایه مردم خورند و شغل دل افزایند؟ و این قبول پیش از دید عیب باشد. چون اندک عیبی پدید آید، یا کاری نه بر مراد ایشان برود همه منکر گردند.»

شیخ الاسلام گفت: «دانی که آن چرا کرد؟ از جهت آن که طبع و نفس وی به آن خوش شده بود، آن بر او واجب بود.»

۳۳۰- ابوعبداللہ التُّرُوغْبَدِي، رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى

از طبقه خامسه است. نام وی محمد بن محمد بن الحسن است. از اجله مشایخ طوس بود. با ابو عثمان حیری صحبت داشته و با آن مشایخی که از طبقه وی بودند و یگانه مشایخ بود در طریقت خود. کرامات ظاهر داشت، مجرد بود و بلند حال و بزرگ همت. پس از سنهٔ خمسین و ثلاثمائة برفته از دنیا.

وی گفته: «طوبی لِمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَسِيلَةٌ إِلَيْهِ غَيْرَهُ.»

و هم وی گفته: «تَرَكَ الدُّنْيَا لِلدُّنْيَا مِنْ جَمْعِ الدُّنْيَا.»

و هم وی گفته که: «الله تعالی بنده خود را از معرفت خود چیزی بدهد، و به آن مقدار که وی را معرفت داده بود بلا بر وی گمارد تا به قوت آن معرفت آن بلا را برمی دارد.»

و هم وی گفته که: «دور باش از تمیز در خدمت! زیرا که کسانی که ایشان را در خدمت ممتاز گردانی ظاهر نمانده اند، پس همه را خدمت کن تا مراد حاصل شود و مقصود فوت نشود.»

۳۳۱- ابو عبدالله رودباری، قدس الله تعالی روحه

از طبقه خامسه است. نام وی احمد بن عطاست. شیخ شام است، به صورت نشستی و صور برکنار دریاست، و قبر وی به صور بود و اکنون در دریاست. خواهرزاده ابوعلی رودباری است. بزرگ بوده و صوفی در صورت قرائان. مادر وی فاطمه، خواهر شیخ ابوعلی رودباری، پسر را گفتی: «هذا قراء خاله كان صوفياً.» عالم بوده به علم قرآن و علم شریعت و علم حقیقت و حدیث داشت. وی را اخلاق و شمایل نیکو بود و موصوف بود به تعظیم فقر و دوستی درویشان و رفق کردن با ایشان. در ماه ذوالحجه سنه تسع و ستین و ثلاثه برفته از دنیا. وی را کتابی است در آداب فقر.

شیخ الاسلام گفت که: «ابو عبدالله رودباری آن است که شتر وی را در بادیه دست به ریگ فرو شد، گفت: جل الله! شتر با وی به زبان فصیح گفت: جل الله!»

شیخ الاسلام گفت که: «من دو تن دیده‌ام که وی را دیده‌اند: شیخ ابو عبدالله باکو و شیخ ابوالقاسم ابوسلمه باوردی.»

شیخ ابو عبدالله باکو گفت که ابو عبدالله رودباری گفت که: «التَّصَوُّفُ تَرَكُ التَّكَلُّفِ، وَاسْتِعْمَالُ التَّطَرُّفِ وَحَذْفُ التَّشْرِفِ.»

و شیخ ابوالقاسم بوسلمه باوردی گفت که شیخ ابو عبدالله رودباری گفت که: «حدیث نوشتن جهل از مرد ببرد، و درویشی کبر از مرد ببرد، فاذا اجتمعنا فناهیک به نبلاً.»

شیخ الاسلام گفت که بوسعید مقری گفت که: «با شیخ ابو عبدالله رودباری باقلی می‌خوردم، باقلی پسندیده نیامد با جای نهادم. شیخ گفت: با جای منه! چیزی که خود را نپسندی، در راه درویشی می‌نهی که بخور؟» شیخ الاسلام گفت که محمد شگرف گفت که: «در کلوخ خلا هم انصاف است.»

۳۳۲- ابو عبدالله مانک، رحمه الله تعالی

شیخ الاسلام گفت که: «ابو عبدالله مانک به ارغان فارس بوده، نام وی احمد بن ابراهیم مانک است. شاگرد بُندار ارغانی است. شبلی را دیده بود. عمر وی صدواند سال بوده. چون سخن گفتی، دو کس بودند بر دو دست وی که آب دهان وی پاک می‌کردند که دندان نداشت آب از دهان وی بیرون می‌افتاد.

شیخ الاسلام گفت که: «شیخ ابونصر قبانی پیر من است، ابو عبدالله مانک را دیده بود و حدیث داشت و من بر وی حدیث خوانده‌ام وی گفت مرا که شیخ ابو عبدالله مانک گفت که شبلی روزی بر من برگفت که: حق! جنید حاضر بود گفت که: غیبت حرام است.»

شیخ الاسلام گفت که: «ابوسعید خراز به مصر آمد. وی را گفتند: ای سید قوم! چرا سخن نگویی؟ گفت: اینان از حق غایب‌اند ذکر حق باغایبان غیبت است.»

۳۳۳- ابو عبدالله دونی، رحمه الله تعالی

وی از متأخران است. به دون می‌بوده و وی شوری داشته است.

شیخ الاسلام گفت که خرقانی با من گفت که شاگرد ابو عبدالله دونی با من گفت که: «شیخ ما مست بزیست و مست بمرد.»

شیخ الاسلام گفت: «راست گفت شاگرد وی، خرقانی گفت که من گفتم: آن ابوبکر شبلی بود که مست زیست و مست بمرد، که من شبلی را دیدم پیش خویش که در هوا رقص می‌کرد و مرا شکر می‌گفت.»

شیخ الاسلام گفت که: «ابوعبدالله دونی را پرسیدند که: فقر چیست؟ گفت: اسم واقع. فاذا تمّ فهو الله. گفت: نامی است افتاده، چون تمام شود اوست.»

شیخ الاسلام گفت که: «دونی قرآن فراوان خواندی و سماع آن دوست داشتی. چون به آیت زکات یا صدقه رسیدی، خوش شدی چیزی از خود بیرون کردی، یکی را گفتی: به در بیرون بر و بنه و بازگرد تا هرکه برسد برگردد!»

۳۳۴- ابوعبدالله مولی، رحمه الله تعالی

در هرات می‌بوده، در ایام پیر بوسعد دونی زاهد.

روزی در مسجد جامع هنوز پیر بوسعد نیامده بود، وی در سخن آمده لختی سخن بگفت، پس گفت: «اگر توحید صرف می‌باید اینک بگفتم، و اگر علم کفّج و کدو می‌باید فردا بوسعد بیاید شما را بگوید.»

شیخ الاسلام گفت که: «از اول این کار همه گویندگان یک سخن می‌گویند. یکی باندام‌تر می‌گوید می‌رهد و یکی بی‌اندام‌تر می‌گوید می‌آویزد. آن چیست که ابوعبدالله مولی می‌گفت؟ کودکان از پس وی درمی‌آمدند و می‌گفتند: بوعبدالله مولی! وی می‌گفت: ای دوست! عبدالله بگذار مولی می‌گوی.»

شیخ الاسلام گفت که: «بوعبدالله مولی این کار را در یک سخن آورده، و آن آن است که وقتی گرسنه بود، وی را آرزوی آن شد که دو نان گرم بود و دوشاب که بخورد. در آن گرسنگی در مسجد جامع بخت. یکی از مریدان وی به آنجا وی را خفته دید بر سجاده، و دست در زیر سر کرده. با خود گفت: شاید که وی گرسنه بود. به بازار رفت و دو نان گرم بست و پاره‌ای دوشاب در آن میان کرد و بیاورد و در زیر سجاده وی نهاد. بوی نان گرم به وی رسید بیدار شد، آن را دید که آرزو کرده بود. روی به آن کرد و گفت: الهی! کارکی که ترا باید بتوانی ساخت، یعنی اگر عنایت بود کارک دوستان خود بی سبب و جهد می‌سازی.»

شیخ الاسلام گفت که: «از جهد ما و طلب ما هیچ چیز نیاید، و به هیچ چیز نرسیم مگر آن که او را عنایتی باشد به کسی.»

۳۳۵- ابوعبدالله المقری، رحمه الله تعالی

از طبقه خامسه است. نام وی محمد بن احمد بن محمد المقری است. صحبت داشته با یوسف بن الحسین و عبدالله خراز رازی و مظفر کرمانشاهی و رؤیم جریری و ابن عطا.

وی از جوانمردان مشایخ بود و سخی‌ترین ایشان. پنجاه هزار دینار میراث به وی رسید ورای ضیاع و عقار، از همه بیرون آمد و بر فقرا نفقه کرد و بر وحدت و تجرید احرام حج بست، با آن که هنوز در حدیث سن بود، در سنه ست و ستین و ثلثمائة برفته از دنیا.

وی گفته: «أَلْفَقِيرُ الصَّادِقُ الَّذِي يَمْلِكُ كُلَّ شَيْءٍ وَلَا يَمْلِكُهُ شَيْءٌ.»

و هم وی گفته: «مَنْ تَعَزَّرَ عَنْ خِدْمَةِ إِخْوَانِهِ، أَوْرَثَهُ اللَّهُ سَبْحَانَهُ ذُلًّا لَا أَنْفِكََاكَ مِنْهُ أَبَدًا. هرکه او خدمت از یاران و برادران دریغ دارد او را ذلی دهند که هرگز از آن نرهد.»

و هم وی گفته که: «مَا قَبْلَ مِنِّي أَحَدٌ شَيْئًا إِلَّا رَأَيْتُ لَهُ مِنْهُ عَلَى لَا يُمَكِّنُنِي الْقِيَامُ بِوَجْهِهَا أَبَدًا.»

و هم وی گفته که: «فتوت نیک خویی است با آن که وی را دشمن داری و بذل مال برای آن که دل تو از وی کراهت دارد و حسن صحبت و معاشرت با آن که طبع ترا از وی نفرت باشد.»

و هم وی گفته که: «چون به صحبت عبدالله خراز رسیدم، گفتم: ایها الشیخ! مرا به چه می‌فرمایی؟ گفت: به سه

چیز: به حرص بر ادای فرایض به تمام‌ترین جهدی و طاقتی، و حرمت داشتن جماعت مسلمانان و متهم داشتن خاطرهای خود مگر آنچه موافق حق باشد.»

۳۳۶- ابوالقاسم المقری، رحمه الله تعالی

از طبقهٔ خامسه است. نام وی جعفر بن احمد بن محمد المقری است، برادر ابوعبدالله مقری. از بزرگان مشایخ خراسان بود، و یگانه در وقت خود و طریقت خود. و عالی حال و شریف همت بود. شیخ سلمی گوید: «لم نَلْقَ أَحَدًا مِنَ الْمَشَايخِ فِي سَمْتِهِ وَوَقَارِهِ وَجَلْسَتِهِ.» صحبت داشته بود با ابن عطا و جریری و ابوبکر بن ابی سعدان و ابوبکر مُمشاد و ابوعلی رودباری در سنهٔ ثمان و سبعین و ثلثمائة از دنیا برفته در نيسابور.

وی گفته که: «عارف آن است که وی را معروف وی مشغول گرداند از آن که به خلق نگرَد به چشم رد یا قبول.» و هم وی گفته: «أَوَائِلُ بَرَكَةِ الدُّخُولِ فِي التَّصَوُّفِ أَنْ تُصَدِّقَ الصَّادِقِينَ فِي الْأَخْبَارِ عَنْ أَنْفُسِهِمْ وَعَنْ مَشَايخِهِمْ.»

۳۳۷- ابومحمد الرّاسبي، رحمه الله تعالی

از طبقهٔ خامسه است. نام وی عبدالله بن محمد الرّاسبي البغدادي است. از کبار مشایخ بغداد است. صحبت داشته با ابن عطا و جریری. به شام رحلت کرده و باز به بغداد آمده و آنجا برفته در سنهٔ سبع و ستین و ثلثمائة. وی گفته: «أَعْظَمُ حِجَابٍ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْحَقِّ اشْتِغَالُكَ بِتَدْبِيرِ نَفْسِكَ أَوْ اعْتِمَادُكَ عَلَى عَاجِزٍ مِثْلِكَ فِي أَسْبَابِكَ.»

و هم وی گفته: «الهُمُومُ عُقُوبَاتُ الذُّنُوبِ.»

و هم وی گفته: «لَا يَكُونُ الصُّوفِيُّ صُوفِيًّا حَتَّى لَا تُقَلِّهَ أَرْضٌ وَلَا تُظَلِّهَ سَمَاءٌ، وَلَا يَكُونُ لَهُ قَبُولٌ عِنْدَ الْخَلْقِ وَ يَكُونُ مَرْجِعُهُ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ إِلَى الْحَقِّ، تَعَالَى.»

روزی به نزدیک وی ذکر محبت می‌رفت، گفت: «الْمَحَبَّةُ إِذَا ظَهَرَتْ افْتَضَحَ فِيهَا الْمُحِبُّ، وَ إِذَا كُتِمَتْ قُتِلَ الْمُحِبُّ كَمُدًّا.» و اُنشد:

وَلَقَدْ أَفَارَقْتُهُ بِأَظْهَارِ الْهَوَى	عَمْدًا لَيْسَتْ رِيسْرَهُ إِعْلَانُهُ
وَلَرُبَّمَا كَتَمَ الْهَوَى إِظْهَارَهُ	وَلَرُبَّمَا فَضَحَ الْهَوَى كِتْمَانُهُ
عَى الْحَيِّبِ لَدَى الْحَيِّبِ بِلَاغَةً	وَلَرُبَّمَا قَتَلَ الْبَلِيغَ لِسَانُهُ
كَمْ قَدْ رَأَيْنَا قَاهِرًا سُلْطَانُهُ	لِلنَّاسِ ذَلٌّ بِحَبِّهِ سُلْطَانُهُ

۳۳۸- ابوعبدالله الدینوری، رحمه الله تعالی

از طبقهٔ خامسه است. نام وی محمد بن عبدالخالق الدینوری است. و هو من أجلة المشايخ و اكبرهم حالاً و أفصحهم في علوم هذه الطائفة. و بازگشت وی به صحت فقر و التزام آداب آن و محبت اهل آن بود. سالها در وادی القری اقامت کرد، پس به دینور بازگشت و آنجا وفات کرد، چنین است در طبقات سلمی.

و شیخ الاسلام گفته است که: «وی به آخر عمر در وادی القری به مسجدی درآمد، مردمان برفتند و وی را مهمان نداشتند و چیزی خوردنی ندادند، آن شب از گرسنگی بمرد. روز آمدند و وی را کفن کردند و دفن کردند. روز دیگر در مسجد آمدند، کفن را دیدند در محراب نهاده و کاغذی در میان کفن و در آن نوشته که: دوستی از آن ما به شما آمد، وی را مهمان نداشتید و طعام ندادید و از گرسنگی بکشتید، کفن شما را نخواهیم.»

شیخ الاسلام گفت که ابوعبدالله دینوری گفته که: «اللّٰهُ تَعَالَى خُود بَر فِقْرًا سَلَامٌ مِی کَنْد، مِی گُویْد دَر قُرْآن: فَقُلْ

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ (۵۴/انعام).»

گویند که وی سالی در کشتی بماند، که باد نمی‌جست. مرقع باز می‌کرد و می‌دوخت تا با کلاهی آمد. گفت: «نفس خود را مشغول می‌کنم، پیش از آن که مرا مشغول کند.»

وی گفته که: «صحبت خردان با بزرگان از جمله توفیق الله تعالی است مر خردان را و از زیرکی ایشان است و رغبت بزرگان به صحبت خردان علامت خذلان بزرگان و حماقت و بی‌خردی ایشان است.»
و هم وی گفته مر بعض اصحاب خود را: «لَا يُعْجِبَنَّكَ مَا تَرَى مِنْ هَذِهِ اللَّبْسَةِ الظَّاهِرَةِ عَلَيْهِمْ، فَمَا زَيْنُوا الظَّوَاهِرَ إِلَّا بَعْدَ أَنْ خَرَّبُوا الْبَوَاطِينَ.»

شیخ الاسلام گفت که: «من اصحاب خود را عمارت باطن آموختم، نه خرده ظاهر و آرایش جامه. خدای خشنود مباد از آنان که این کار کردند! اما همین آرایش جامه و مرقع و میان بند و سجاده و کُنف و مانند آن کردند و معانی و صفای باطن نه، تا هر که بدید پندارد که این کار همه آن است و بس. و آن کسان که خداوندان معانی و باطن نیکو و زندگانی‌اند، خود دل آن ندارند و طاقت آن نیارند که و رای او به چیز دیگر مشغول باشند.»
و هم وی گفته که: «در بعض سفرهای خود لنگی دیدم که به یک پای برمی‌جست. گفتم: ترا سفر چه ضرورت، که آلت آن نداری؟ گفت: تو مسلمانی؟ گفتم: آری. گفت: این آیت را بخوان که: وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ (۷۰/اسراء) چون حامل و بردارنده وی است، می‌شاید که بی‌آلت بردارد.»

کسی بر وی درآمد و گفت: «کیفَ أُمِسْتِ؟» این بیت بخواند:

إِذَا اللَّيْلُ الْبَسَّ نِي ثَوْبِي فِيهِ تَقَلُّبًا فِيهِ فَتِي مَوْجَعُ

۳۳۹- ابوالحسین السیروانی الصغیر، قدس سره

از طبقه سادسه است. نام وی علی بن جعفر داود است. از سیرون مغرب بوده، شاگرد سیروانی کبیر است صاحب خواص. به مصر بوده و به مکه مجاورت کرده و آنجا برفته ازدنیا. شاگرد معاذ مصری است و ابوبکر موازینی و جنید و شبلی و ابوالخیر تیناتی و کتانی و ابوعلی کاتب و ابوبکر مصری و غیرایشان را از مشایخ وقت دیده بود شیخ حرم بود در وقت خویش و یگانه مشایخ در روزگار خود.

شیخ سلمی وی را در تاریخ صوفیان ذکر کرده و گفته که عمر وی صد و بیست و چهار سال بکشید، و به آخر عمر مُقَعَد شد. هرگاه که مؤذن قد قامت کردی، وی بر پای خاستی و چون نماز بکردی باز مقعد شدی، و در حال سماع نیز همچنان بود.

و شیخ عمو و شیخ عباس فخر می‌کردند به دیدار وی، و چه کردند که فخر نکردندی، که لاف ایشان فرض بود به آن پیر؟

از وی پرسیدند که: «تصوف چیست؟» گفت: «الأفراد والأفراد، یگانه داشتن همت و یگانه زیستن از خلق.»

وی گفته: «الصوفیة مع الواردات لامع الأورد.»

شیخ الاسلام گفت که فتح حاجی گفت که وی گفت: «صوفی از مقامات و احوال برگزیده است، آن همه زیر قدم وی است و همه در حال جمع.»

شیخ الاسلام گفت که شیخ عمو گفت که شیخ سیروانی گفت: «آخِرُ مَا يَخْرُجُ مِنْ رُؤُوسِ الصَّادِقِينَ حُبُّ الرِّيَاسَةِ.»
و عباس گفت که وی گفت: «شما را وصیت می‌کنم به کسانی که شما را دوست می‌دارند.»

و عمو گفت که وی گفت که: «اگر من پای داشتمی، به خراسان آمدمی به زیارت کسی که شما را دوست می‌دارد.»

فتح حاجی گفت که سیروانی گفت که: «کس بود که بزرگان در وی می‌نگرند و مقام وی می‌بینند و او خود نداند که هیچ چیز دارد.»

شیخ سیروانی گفته: «مَنْ طَلَبَ عِزًّا بَاطِلًا، أَوْرَثَهُ اللَّهُ ذُلًّا بِحَقِّ.»

و هم وی گفته: «التَّصَوُّفُ تَرَكُ الْخَلْقِ وَ إِفْرَادُ الْهَمَّةِ.» و در عقب آن گفته: «الْخَلْقُ مُحَنَّةٌ، مَا دَخَلُوا فِي شَيْءٍ إِلَّا أَفْسَدُوهُ.»

و هم وی گفته: «مَنْ تَرَكَ تَدْبِيرَهُ عَاشَ طَيِّبًا.»

و هم وی گفته: «مَا آفَةُ النَّاسِ إِلَّا النَّاسُ.»

و هم وی گفته: «الْفُقَرَاءُ هُمْ مُلُوكُ الدُّنْيَا وَ الْأَخِيرَةُ اسْتَعْجَلُوا الرَّاحَةَ.»

و هم وی گفته: «الْفَقِيرُ ابْنُ وَقْتِهِ، فَإِذَا تَطَلَّعَ إِلَى وَقْتِ ثَانٍ، فَقَدْ خَرَجَ مِنَ الْفَقْرِ.»

و هم وی گفته که از جنید شنیدم که گفت که: «هر که به وی فاقه رسد و بر وی جامه‌ای بود افزونی که از آن به سر شود، آن از بخیلی به وی رسیده بود.»

و هم وی گفته: «حَثُّنَا عَلَى الطَّلَبِ وَهُوَ لَا يَجِيءُ بِالطَّلَبِ.»

و هم وی گفته که مرتعش گفت: «لَوْ لَعِبَ الْفَقِيرُ عِشْرِينَ سَنَةً، ثُمَّ صَدَقَ سَاعَةً، لَنَجَا.»

پس سیروانی گفت: «حَاشَاهُمْ مِنَ اللَّعْبِ، إِنَّمَا ارَادَ بِهِ قَلَّةَ الْيَقِينِ.»

و هم سیروانی گفته که از ابوالخیر تیناتی شنیدم که گفت: «مرا اشراف دادند بر دوزخ، بیشتر اهل آن اصحاب رِکوه و مرقع دیدم.» پس شیخ سیروانی گفت که: «مستوجب آن نشدند مگر از اندکی یقین.»

۳۴۰- ابوالحسین بن جَهْضَمِ الهمدانی، قدس الله تعالى سرّه

از طبقه سادسه است، نام وی علی بن عبدالله بن الحسن بن جَهْضَمِ الهمدانی. بزرگ بوده. شاگرد کوی و جعفر خُلدی است. شیخ حرم بوده. وی را کتابی است معتبر مسمی به بهجة الاسرار در ذکر حکایات و احوال و مقامات این طایفه. و فی التَّارِیخِ الیافعی انه تُوْفِيَ سَنَةَ اربع و عشرة و اربعمائه. شیخ احمد کوفانی وی را دیده بود.

شیخ الاسلام گفته که: «من کس می‌شناسم که به زیارت ابوالحسین جهضم شد به مکه و حج نکرد، که من به زیارت وی آمده‌ام. از بزرگی وی حج با آن نیامیخت، و آن نه حج اسلام بود.»

شیخ الاسلام گفت که: «زیارت مشایخ و خدمت ایشان بر این طایفه فرض است.»

شیخ الاسلام گفت که: «عقیل بُسْتی از بُسْت به حج می‌رفت، گفت: به زیارت شیخ ابوالعباس شوم از وی شلواری خواهم، که شلوار نداشت. چون به وی شد، شیخ شلواری به وی داد و گفت: درپوش و بازگرد! نگذاشت که بنشیند. در هر منزلی شلواری می‌یافت نگذاشت که به حج شود.»

شیخ ابوالحسین جهضم را پسری بود نه بهنجار، و پدر از وی رنجه می‌بود. روزی به میان مسجد حرام می‌گذشت، یکی با شیخ سیروانی گفت: «ای شیخ! این پسر شیخ ابوالحسین است. چه ملامت و رنج که بر آن پیر است از این پسر!» شیخ سیروانی گفت: «رنج از پیراست بر پسر نه از پسر بر پیر. اگر نه بزرگی پدر وی بودی، که را یاد پسر آمدی؟ از بزرگی پدر اوست که پسر در زبان خلق افتاده است و انگشت نمای گشته.»

۳۴۱- ابوالحسین طَرَزی، رحمه الله تعالى

شیخ الاسلام گفت: «طَرَزَر جایی است به فارس.»

وی بزرگ بود و بزرگ می‌داشت درویشان را، و اصحاب وی با ادب و صیانت بودند. شیخ الاسلام گفت که ابونصر حاجی مرا گفت که: «شیخ ابوالحسین طزری را دیدم که پایتابه درویشی برداشته بود و در سر و روی خود می‌مالید.»

شیخ الاسلام گفت: «قومی بودند به کواشان، با من می‌بودند خداوندان دل روشن، از من درخواست‌ده: ما را به شیخ ابوعبدالله طاقی بر! از وی دستوری خواستم و ایشان را به وی بردم و گفتم: می‌خواهند که ایشان را وصیتی کنی. گفت: متاهلانند؟ گفتم: آری. گفت: مکتسب‌اند؟ گفتم: آری. گفت سخت نیکو باشد. کارکی می‌کنند و اهل خود را نیکو می‌دارند و شبانگاه هرکسی بهره خود از طعام برمی‌گیرند و با یکدیگر می‌آرند و با هم می‌خورند و ساعتی می‌باشند و آنگاه پراکنده می‌شوند و ایشان را دعا کرد و برخاستیم. من آن، شیخ عمو را گفتم. شیخ عمو گفت که: اصحاب ابوعبدالله دونی و ابوالحسین طزری چنین می‌کردند تا برجای بودند.»

۳۴۲- ابوالحسین سرکی، رحمه الله تعالی

وی به مکه مجاور بوده با مشایخ بهم، چون شیخ سیروانی و ابوالعباس سهروردی و شیخ بواسامه و ابوالخیر حبشی و بوسعید شیرازی و شیخ محمد ساخری، همه یاران یکدیگر بودند و مشایخ وی را تعظیم تمام می‌داشتند. شیخ الاسلام گفت که: «شیخ ابوالحسین سرکی در بادیه بود با یاران: شیخ بوسعید شیرازی و شیخ بواسامه از هرات و شیخ محمد ساخری و جمعی دیگر، که سَموم خاست. ابوالحسین گفت: مترسید که این کار مرا افتاده است. من بروم و شما همه برهید و سیراب شوید. چنان بود، وی برفت و میغ آمد و باران درایستاد. ایشان همه سیراب شدند و سیل درآمد و وی را برگرفت و ببرد.»

شیخ الاسلام گفت: «زنده وی را شربت آب نداد و تشنه و کشته وی را فرا آب داد او با دوستان خود چنین کند.»

شیخ الاسلام گفت که: «شیخ ابوالحسین قزین بافتی. روزی در مسجد حرام میان صوفیان از درویشی سخن می‌رفت. وی گفت: چندین می‌گویید از درویشی؟ اگر درویشی را بر دیوار بنویسند یکی از ما به آنجا نگذرد و هر کسی می‌گوید که درویشم. قوم بشوریدند، گفتند: این چیست که وی می‌گوید؟ اکنون ما نه درویشانیم؟ جولاهی آمده ما را از درویشی بیرون می‌کند! آنچه مشایخ بودند گفتند: چنان است که وی می‌گوید. جنگ و نقار برخاست. وقت عمره آمد. ابوالحسین سرکی به عمره شد، بازآمد و نماز بکرد و جماعت همه حاضر بودند. وی برخاست و فرا سر هر یکی می‌شد و بوسه بر سر وی می‌داد و عذر می‌خواست. یکی از مشایخ وی را برادر خوانده بود، گفت: سخنی حق گفتمی و مهینان مشایخ با تو یار بودند، اکنون آمدی و از آن برگشتی به قول سفیهی چند؟ گفت: من از آن برنگشتم، اما من هرگاه به عمره شدمی، در راه چند آیتی قرآن بخواندمی و ورد بسیار. امروز در راه با خود می‌گفتم که: او چنین گفت من چنین گویم، آن دیگر چنین گفت من چنین گویم. همه راه در خصومت بودم. اکنون آمدم خود را و دل خود را باز رهنایم، ایشان خواه بر حق باشند و خواه بر باطل، من دل خود را دوا کردم، یعنی فارغ ساختم. فراغت دل به خصومت بیهوده دور شود کسی را که دلی باشد.»

۳۴۳- شیخ محمد ساخری، رحمه الله تعالی

شیخ الاسلام گفت که: «شیخ محمد ساخری آن است که به سر قبر مصطفی صلی الله علیه و سلم آمد و گفت که: مهمان تو آمده‌ام یا رسول الله! یا آن است که مرا سیرکنی یا این قندیلها در هم شکنم. یکی به وی آمد و وی را خواند، و خرما و خوردنی ساخته بود، وی را سیرکرد و گفت: چه گفته بودی رسول خدای را صلی الله علیه و

سَلَم و می‌خندید. بگفت آنچه گفته بود، گفت: تو از کجا می‌گویی؟ گفت: خفته بودم، مصطفی را صلی الله علیه و سَلَم به خواب دیدم. گفت: مرا مهمانی است بس بدخوی، وی را به خانه برو و سیرکن! و وی را بگویی که جای بدل کن، که اینجا جای آرزو نیست.»

۳۴۴- شیخ احمد جوالگر، رحمه الله تعالی

شیخ الاسلام گفت که: «وی نیز از یاران ایشان است، در صحبت یکدیگر بوده‌اند. از فرغانه بود و در حرم مجاور.»

شیخ الاسلام گفت که شیخ عموگفت که: «وقتی به مکه تنگی افتاده بود، از صوفیان قومی متأهل شدند. زن خواستند و ولیمه‌ها می‌دادند تا حال فراخ‌ترگشت و بر معلوم افتادند. شیخ جوالگر هم زن خواست. چون شب گذشت، روز دیگر به طیب با صوفیان گفت: نه بجل اید از جانب من، که این کار چنان خوش نبود و چندین گاهها با من نگفتید.»

شیخ الاسلام گفت که: «شیخ احمد جوالگر تنها نان خوردی. وی را گفتند: چرا تنها نان خوری؟ گفت: برای آن که روزی با پیر همکاسه بودم، پاره‌ای گوشت برداشتم پسند نیامد، با جای نهادم. وی بانگ بر من زد، گفت: چیزی که خود را نپسندی، چرا دیگری را پسندی؟ در دهن نه! از آن وقت باز تنها طعام می‌خورم تا بادب شوم.» شیخ عموگفت که: «پس از آن وی را به خراسان دیدم، هم تنها می‌خورد.»

۳۴۵- ابوالحسین حداد هروی، رحمه الله تعالی

شیخ الاسلام گفت که: «وی بزرگ بوده، درویش مجرد. ظریف از ظرفای صوفیان.» وی هم به مکه مجاور بوده با مشایخ و از مکه به شیخ ابوالعباس قصاب آمد و پرسید که: «جوانمردی چیست؟» وی جواب داد که: «بگویم ای ابوالحسین! جوانمردی آن بود که هریسه بر یاران سرد نکنی بر هوای دل.» و همانا که شیخ ابوالحسین به جهت اشتغال به بعض کارهای خود، یاران را انتظار داده بوده است و هریسه بر ایشان سرد کرده.

شیخ الاسلام گفت که: «در جعبه من از شیخ احمدکوفانی یک حکایت است که چیزی ارزد. گفت که: ابوالحسین در آخر عمر در استرآباد می‌بود. یکی با وی گفت که: آن شبی که ترا میزبانی نبود به خانه من آی! گفت: این خود گاه گاه می‌بود و آن مرا برای خود می‌باید.»

و هم احمدگفته است که: «ابوالحسین به آخر عمر از بعض احوال صوفیان رسمی اظهار ملالت کرد و گفت: مرا برگ آن نمی‌بود از آنم ملال گرفت. مرا پیش خود ببر! پس از آن سه روز بزیست روز چهارم به جوار حق پیوست.»

۳۴۶- ابوالمظفر ترمذی، رحمه الله تعالی

از طبقه سادسه است. نام وی حبال بن احمد است. امام بوده و زاهد و حنبلی مذهب. به ترمذ مذکری کردی. شیخ وقت خویش است، و خضر علیه السلام در مجلس وی می‌بودی که وی سخن می‌گفتی. شاگرد محمد حامد و اشگردی است شاگرد، ابوبکر وراق و پیر پیر شیخ الاسلام. و وی را سخن بسیار است و حکایات نیکو در معاملات و زهد و ورع و تقوی.

شیخ الاسلام گفت که: «ابوالمظفر ترمذی و استاد وی محمد بن حامد و استاد وی ابوبکر وراق ترمذی مگس

از خود باز نمی کردند.»

بویکر وراق گوید: «تا مسلمانی نشسته باشد مگس از خود بازمکن، که از تو برخیزد بر وی نشیند.» معلوم می شود که آن وقت مگس باز نمی کردند که کسی بودی و گویند گاهها بگوشیدندی هیچ مگس ندیدندی بر وی نشسته، الله تعالی شغل ایشان را کفایت کرده بود به آن نیت نیکو.

۳۴۷- امیرچه سفال فروش، رحمه الله تعالی

شیخ الاسلام گفت که پدر من گفت که: «امیرچه سفال فروش کژدم ازدکان برداشتی و به باره بردی و آنجا بگذاشتی.»

شیخ الاسلام گفت که: «پدر من همچین هیچ جانور نکشتی، این مذهب ابدال است و ایشان از ابدال بودند و اهل کرامات.»

مردی را وقت خوش گشت فرشته خود را دید، وی را گفت: «چه باید کرد تا مرد شما را ببیند؟» گفت: «هیچ جانور نباید آزد!» آن مرد هیچ جانور نمی آزد، فرشته می دید. روزی مورچه ای وی را بگزید چیزی بر وی زد، مورچه بیفتاد. پس از آن هرگز فرشته ندید.

شیخ الاسلام گفت که: «وقتی میرچه سفال فروش بر در دکان بود، یکی پیش وی نشسته بود، عجوزی آمد و گفت: هین ای زراق! فلان کس برفت به جنازه نمی آیی؟ و برفت. امیرچه به پیشان دکان در رفت، ساعتی گذشت بیرون نیامد. آن مرد به دکان درون رفت. وی را ندید. بعد از آن میرچه بیرون آمد، گفت: کجا بودی؟ گفت: در پیشان دکان. گفت: من در آمدم ترا ندیدم. گفت: آن عجوز رادیدی که اینجا آمد و گفت فلان کس برفت؟ به یمن کسی برفته بود، برفتم و بر وی نماز کردم و باز آمدم، پاره ای جَزع یمانی داشت، گفت: این در راه افتاده بود، خواهی؟»

امیرچه سفال فروش گفته که: «وقتی به بلخ می گذشتم، در هوا قبه ای بسته بودند، بر قبه خنیاگری چیزی می زد و این بیت می خواند:

همچون علم شیری پرکرده زباد گفتی عشقم و سیم نتوانی داد
من آن را یادگرفتم.»

وقتی یکی به وی رسید گفت: «این قرابه ها که می فروشی می دانی که چه می کنند؟» وی گفت: «تو پس آن برو و بین که چه می کنند.»
شیخ الاسلام پسر وی را دیده بود.

۳۴۸- شریف حمزه عقیلی، رحمه الله تعالی

هروی بوده و به بلخ مقیم گشته. صاحب کرامات و مقامات و صحبت دار خضر بود علیه السلام و مستجاب الدعوة و پیرپیر شیخ الاسلام است و یاران داشت همه بزرگان و خداوندان کرامات، چون پیر فارسی و عبدالملک اسکاف و ابوالقاسم حنانه و حسن طبری و عارف عیار پدر شیخ الاسلام، ابومنصور محمدبن علی الانصاری، رحمهم الله تعالی.

شیخ الاسلام گفت که پدر من گفت که بوالمظفر ترمذی گفت: «هرکه به جای تو نیکویی کرد ترا بسته خود کرد و هرکه با تو جفا کرد ترا رسته خود کرد. رسته به از بسته.»

شیخ الاسلام گفت که: «در آسمان و زمین از هرکه رسته باشی سود کنی.»

پیری حکایت کرد مرا از پیر دیگر که: «محمد عبدالله گازر را به ابتدای ارادت بایست سفر خاست، به نشابور رفت. روزی در مسجدی بود، پیری درآمد بآنها. گفت: کجا می روی؟ گفت: به سفر. گفت: معلومی داری؟ گفت: نی. گفت: پس چگونه کنی؟ گفت: ضرورت شود بخواهم. گفت: که را دوست داری، آن را که ترا چیزی دهد یا آن را که ندهد؟ گفت: آن را که چیزی دهد. گفت: هنوز نرسیده ای، آن را دوست تر باید داشت که ترا چیزی ندهد، آن که ترا چیزی دهد ترا از او به خود می خواند، یعنی دل تو به وی می گراید و آن که ترا چیزی ندهد ترا به او می فرستد. پس نه این را از آن دوستر باید داشت که ترا از خود به او راه می نماید؟ گفت: بازگردم تا خود را به این راست کنم. پای افزار در پای کرد و آمد به هری، و پس از آن بیود آنچه بود.»

وهم آن پیر حکایت کرد که پیری گفت به نشابور که: «پیر معتمر قهندزی اینجا آمد، گفت: گرد جهان بگشتم نه رسته ای دیدم و نه خود رستم.»

۳۴۹- عارف عیار، رحمه الله تعالی

به بلخ بوده، از اصحاب شریف عقیلی است، نام وی منصور است.

وی روزی گفته که: «می گویند علی رضی الله تعالی عنه در خیر برکنند. اگر یاری الله به من دهند و مشاهده مصطفی صلی الله علیه و سلم و ذوالفقار، اگر من کوه قاف بنکنم بر من تاوان باشد.»

شیخ الاسلام گفت که: «این نه نقص است در علی، که این گواهی است علی را به آن سه چیز.»

۳۵۰- ابوالحسین سال به بن ابراهیم، رحمه الله تعالی

وی را شیخ الشیوخ می خوانند. به شیراز بوده، بزرگ و یگانه روزگار خود. پیر عباس هروی است و مشایخ جهان به خانقاه وی آمدندی. از اصحاب شیخ ابومسلم فسوی است. در شیراز خانقاهی داشت. سی سال به خدمت فقرا مشغول بود و اطعام صادر و وارد کرد، و جمعی کثیر از علما و صلحا مجاور خانقاه وی گشته بودند.

تُوفی سنة ثلاث و سبعین و اربعمائة و دفن فی خانقاهه >

چون شیخ محتضر شد، خادم خود، شیخ عبدالله بن عبدالرحمان، را فرستاد تا ترتیب کفن وی بکند. وی به بازار رفت و دو کفن خرید و تجهیز دو میت کرد. چون بازآمد، شیخ رفته بود. شیخ را در برگرفت و الله گفت و جان بداد. وی را در پهلوی شیخ دفن کردند.

وی گفته است که: «مرید را در حکم گربه بودن، هزار بار بهتر از آن که در حکم خود بودن، زیرا که صحبت با غیر از برای خدا بود و صحبت با خود از برای پروردن هوی.»

۳۵۱- شیخ عمران ثلثی، رحمه الله تعالی

ثلث دهی است نزدیک به مصر، وی آنجا می بوده.

شیخ الاسلام گفت که: «طریق ابراهیم علیه السلام آن بود که بی میهمان چیزی نخوردی. در خانه، او را ابوالضیفان می خواندند.»

و شیخ عموگفت که: «نهادندی دیگ نیختی تا میهمان نبودی.»

و شیخ عباس فقیر هروی گفت که: «عمران ثلثی چیزی نخوردی به روز بی میهمان. چون میهمان رسیدی، با وی بخوردی و چون نرسیدی، روزه داشتی. روزی بگناه کسی نرسیده بود، نیت روزه کرده بود. روز نزدیک نماز شام رسیده بود، ناگاه میهمان در رسید. وی را به حدیث می داشت تا روزه وی تمام شود، که شب نزدیک بود. آن

شب حق تعالی را به خواب دید که وی را گفت: عمران! تو با ما عادت داشتی نیکو، ما با توستی داشتیم نیکو. تو عادت خود بدل کردی، ما نیز سنت خود بدل کردیم. بیدار شد رنج و اندیشه مند. دیر برنیامد که والی مصر به ده ثلث که ملک عمران بود عاملی فرستاد تا حساب وی کند و آن عامل ترسا بود بر وی زور کرد، وی را از آنجا ببايست گريخت.»

شیخ الاسلام گفت که شیخ عباس فقیر گفت مرا که: «به شیراز بودم پیش شیخ ابوالحسین سال به در خانقاه، که یکی درآمد. ما نشناختیم که وی کیست. شیخ ابوالحسین در وی نگریست و گفت: عمران تویی؟ گفت: بلی. شیخ برخاست و وی را استقبال کرد و در برگرفت و به جای برد و بنشانند. خچنده ای دید که در چشم وی می رفت. شیخ گفت: این چیست که در چشم تو می رود؟ گفت: وفی شیء ودر چشم من چیزی است. از آن بی خبر بود.» عباس گفت که: «شیخ مرا گفت که: هروی! زود وی را به گرمابه بر! به گرمابه بردم. شیخ جامه تن خویش بیرون کرد و برگرمابه فرستاد. چون بیرون آمد، جامه شیخ در وی پوشیدم و به خانقاه آمدم. آن شب دعوتی ساختند بشکوه، که شیخ ابوالحسین به خانه وی بسیار بوده بود که هر سال همه مشایخ یک بار به خانه وی آمدندی، به مصر به آن ده ثلث و وی دعوت کردی. شیخ گفت: باری یک چند به نزدیک من باشد تا به بعضی از آن خدمتها که وی کرده قیام نمایم. دیگر روز بامداد عمران پای افزار خواست، شیخ گفت: می روی؟ گفت: «آری، شیخ رنجه شد، گفت: روزی چند اینجا بنشین تا برآسایی! گفت: می روم که من مرد معاتبم، مبادا که مرا در تنعم بینند نپسندند. بروم سر به محنت خود بازنهم تا خود چه شود.»

شیخ عباس گفت که: «پس از آن وی را در مصر یافتند در ویرانه ای مرده و موش یک گوش وی بخورده.»

۳۵۲- ابوالحسین مرو الرودی، رحمه الله تعالی

وی شبلی را دیده بود، و گفته که: «شبلی را پرسیدند که: اکرم الاکرمین که بود؟ گفت: آن بود که وقتی گناه کسی را آمرزیده بود هرگز کسی را به آن گناه عذاب نکند که این آن گناه است که من فلان دوست و بنده را بیمارزیده ام.»

شیخ الاسلام گفت که: «فردا شادروان کرم بازگسترد که گناه اولین و آخرین گم گردد.»

۳۵۳- ابوحامد دوستان، رحمه الله تعالی

وی به مرو بوده شیخ الاسلام گفت که: «من یک تن دیده ام که وی را دیده، احمد چشتی.» و وقتی دیگر گفت که احمد چشتی گفت که ابوسعید مالینی گفت و این درست است، که ابوسعید مالینی ابوحامد را دیده بود از وی پرسیدند که: «متی تسقط الحشمة؟» قال: «إذا قَدِمَتِ الصُّحْبَةُ سَقَطَتِ الْحِشْمَةُ.» شیخ الاسلام گفت که: «حشمت چیزی است میان هیبت و وحشت. چون صحبت قدیم شود وحشت برخیزد، هیبت بماند.»

و شیخ الاسلام ابوسعید مالینی را دیده بود، اما نشناخته بود، که طفل بود و کسی تعریف نکرد. همانا که آن یک تن را که دیده بود که ابوحامد را دیده بود، وی را می گفت.

شیخ الاسلام گفت که احمد چشتی گفت که: «ابوحامد دوستان در مرو بر در دکانی نشسته بود. سقایی آب به وی داد، ساعتی آب را در دست نگاهداشت. سقا گفت: ای شیخ! چرا نمی خوری؟ گفت: مگسی آب می خورد، صبر می کنم تا وی آب بخورد، که دوستان او به زحمت چیزی نخورند.»

شیخ الاسلام گفت که: «به زحمت خوردن آن بود که چیزی می خوری و بر دیگری ایثار می کنی ایثار ظاهر، تا

وی طیره می‌بود و آن که از وی بیشتر خوری، آن خود شره بود. یا ایثار پنهان کن یا میانه خور!»
و در شرح تعرّف مذکور است که تعظیم حق سبحانه بر ابوحامد دوستان چنان غالب شده بود که چون به نماز ایستادی و گفتی: «الله!» پیش از آن که «اکبر» گفتی بیهوش شدی و بیفتادی. سالها عمر وی بر این گذشت و هم بر این وفات کرد.

وگویند که وی هرگز بخود جامه نپوشیدی، بلکه مریدان وی جامه در وی پوشیدندی و اگر کسی را به آن حاجت بودی، فرصت نگاهداشتی چون پیش وی کسی نبودی جامه از وی برکشیدی و پوشاننده و کشنده را نگفتی که چرا چنین می‌کنی.

ابوحامد دوستان با رفیقی می‌رفت در راهی. آن رفیق گفت: «مرا اینجا کسی است، تو اینجا باش تا در شوم و صلّه رحم به جای آرم!» وی در شد و ابوحامد بنشست. آن مرد آن شب بیرون نیامد، و برفی عظیم آمد. دیگر روز آن مرد بیرون آمد. ابوحامد در میان برف می‌جنبید و برف از وی می‌ریخت. آن مرد گفت: «تو هنوز اینجایی؟» گفت: «نگفته بودی که اینجا باش؟ دوستان وفای دوستان به جای آرند.»

۳۵۴- باب فرغانی، رحمه الله تعالی

نام وی عمر است، به فرغانه بود، و درویشان آن دیار مشایخ بزرگ را باب خوانند. مردی صاحب کرامات ظاهر بود و صاحب کتاب کشف المحجوب گفته است که: «وی از اوتاد الارض بود.»

شیخ الاسلام گفته که: «شیخ عمو وی را دیده بود، وی گوید که: روزی پیش وی نشسته بودم، یکی درآمد و گفت: دعایی بکن، که سرکب باز آمد و سرکب امیری بود که به جنگ آمدی و باب برکنار آتشدان نشسته بود و جَوْرَب در پای او. آفتابه‌ای آنجا نهاده بود، پای بر آفتابه زد و گفت: افکندمش! سرکب فی الحال بر در شهر سرنگون از اسب بیفتاد و گردنش بشکست.»

و هم شیخ عمو گوید که: «یکی درآمد و گفت: ای باب! دعا کن تا باران آید! دعا کرد، باران در ایستاد. دیگر هفته همان مرد آمد گفت: دعا کن تا باز ایستد که همه خان و مان فرود آمد! دعا کرد باران باز ایستاد.»

و صاحب کشف المحجوب گوید که: «باب را عجزه‌ای بود فاطمه نام. چون قصد زیارت باب کردم و نزدیک وی رسیدم، گفت: به چه آمدی؟ گفتم: تا شیخ را بینم به صورت، و وی به من نظری کند به شفقت. گفت: ای پسر! من خود از فلان روز ترا می‌بینم و تا از منت غایب نگردانند، می‌خواهمت دید. روز را حساب کردم، آن روز ابتدای توبه من بود. پس گفت: ای پسر! سپردن مسافت کار کودکان است. پس از این زیارت به همت کن! که شخص که رای آن نکند که زیارت وی کنند و اندر حضور اشباح هیچ چیز نبسته است. پس گفت: ای فاطمه! آنچه داری بیار تا این درویش بخورد! طبق انگور تازه بیاورد و وقت آن نبود و بر آن رطبی چند و به فرغانه رطب ممکن نبود.»

۳۵۵- ابومنصور مُعَمَّر بن احمد الاصفهانی، رحمه الله تعالی

شیخ الاسلام گفت که: «وی شیخ صفاهان بوده و بزرگ و امام، عالم به علوم ظاهر و علوم حقایق، یگانه مشایخ در وقت خود. حنبلی مذهب بود. شیخ احمد کوفانی وی را دیده بود. وی را گفتم که: از وی هیچ سخن یاد داری؟ گفت: روزی در میان سخن می‌گفت که: الفقیرُ عزیزٌ، وی را گفتم: تمام بود از پیری یک سخن.»

۳۵۶- ابونصر سراج، قدس الله تعالى سره

وی را طاوس الفقراء گویند. در فنون علم کامل بود و در ریاضت و معاملات شأنی عظیم داشت. صاحب کتاب لَمَع است، و وی را تصانیف بسیار است و رای آن در علم طریقت و حقیقت و مسکن وی طوس بوده است و قبر وی آنجاست. و مرید ابومحمد مرتعش است و سری سقطی و سهل تستری را دیده بود.

گویند که ماه رمضان به بغداد رسید. در مسجد شونیزیه وی را خلوتخانه‌ای دادند و امامت درویشان به وی تفویض نمودند تا عید امامت کرد و در تراویح پنج ختم کرد. هر شب خادم قرصی به خانه وی آوردی چون روز عید شد برفت. خادم نگاه کرد قرصها همه بر جای بود.

ابونصر سراج قدس سره گوید: «النَّاسُ فِي حِفْظِ الْأَدَابِ عَلَى ثَلَاثِ طَبَقَاتٍ: الطَّبَقَةُ الْأُولَى أَهْلُ الدُّنْيَا، وَأَدْبُهُمْ فِي الْبَلَاغَةِ وَالْفَصَاحَةِ وَحِفْظِ الْعُلُومِ وَأَسْمَارِ الْمُلُوكِ وَأَشْعَارِ الْعَرَبِ. وَالثَّانِيَةُ أَهْلُ الدِّينِ، وَأَدْبُهُمْ فِي رِيَاضَةِ النَّفُوسِ وَتَأْدِيبِ الْجَوَارِحِ وَحِفْظِ الْحُدُودِ وَتَرْكِ الشَّهَوَاتِ. وَالثَّلَاثَةُ أَهْلُ الْخُصُوصِيَّةِ، وَأَدْبُهُمْ فِي طَهَارَةِ الْقُلُوبِ وَرِعَايَةِ الْأَسْرَارِ وَالْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ وَحِفْظِ الْأَوْقَاتِ وَقِلَّةِ الْأَلْتِنَاتِ بِالْخَوَاطِرِ وَاسْتِوَاءِ السَّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ وَحُسْنِ الْأَدَبِ فِي مَوَاقِفِ الطَّلَبِ وَأَوْقَاتِ الْحُضُورِ وَمَقَامَاتِ الْقُرْبِ.»

وقتی شب زمستان بود، و در آتشدان آتش می سوخت، در معارف سخنی می رفت. شیخ را حالتی پدید آمد، روی به آتشدان نهاد و در میان آتش خدای را سجده‌ای آورد و روی وی را از آتش آسیبی نرسید. شیخ را از آن سؤال کردند، گفت: «کسی که بر درگاه او آبروی خود ریخته بود، آتش روی وی نتواند سوخت.»

از وی آرند که گفته: «هر جنازه‌ای که به پیش خاک من بگذرانند، مغفور بود.» و به حکم این بشارت، اهل طوس جنازه‌ها را پیش خاک وی آوردندی، و زمانی بداشتندی آنگاه ببردندی.

۳۵۷- شیخ ابوالفضل بن الحسن السرخسی، رحمه الله تعالى

نام وی محمد بن الحسن است. وی مرید ابونصر سراج است و پیر شیخ ابوسعید ابوالخیر. هرگاه شیخ ابوسعید را قبضی بود، قصد خاک شیخ ابوالفضل کردی.

خواجه ابوطاهر فرزند شیخ ابوسعید گوید که: «روزی شیخ ما را قبضی رسید. در میان مجلس گریان شد، و همه جمع گریان شدند. گفت: هرگاه ما را قبضی بودی، روی سوی خاک پیر ابوالفضل کردیمی به بسط بدل شدی. ستور زین کنید! در وقت برنشست و جمله اصحاب با وی برفتند. چون به صحرا رسیدند، شیخ گشاده گشت و وقت را صفت بدل گشت. درویشان به نعره و فریاد برآمدند و شیخ را از هر معنی سخن می رفت. چون به سرخس رسید از راه به سر خاک پیر شد و از قوال این بیت درخواست:

معدن شادی است این معدن جود و کرم
قبله ما روی یار قبله هرکس حرم

و شیخ را دست گرفته بودند و گرد آن خاک طواف می کرد و نعره می زد و درویشان سر و پای برهنه در خاک می غلطیدند. چون آرامی پدید آمد، شیخ گفت: این روز را تاریخی سازید که بهتر از این روز نبینید. بعد از آن هر مرید را که اندیشه حج بودی، شیخ وی را بر سر خاک پیر ابوالفضل فرستادی و گفتی: آن خاک را زیارت کن و هفت بارگرد آن خاک طواف کن تا مقصود حاصل شود.»

صاحب کتاب کشف المحجوب بزرگی را نام می برد و می گوید که: «به سرخس از وی شنیدم که گفت: کودک بودم و به محلتی رفته بودم به طلب برگ توت از برای کرم فیله و بر درختی شده بودم گرمگاهی، و شاخه‌های آن درخت می زد. شیخ ابوالفضل بر آن کوی گذشت و مرا ندید. هیچ شک نکردم که از خود غایب بود، بر حکم

انبساط سربرآورد و گفت: بار خدایا! یک سال بیش است که مرا دانگی نداده‌ای که موی خود بتراشم، با دوستان چنین کنند؟ گفت: در حال همهٔ اوراق و اغصان و اصول درختان زرین دیدم. آنگاه گفت: عجب کاری که گشایش دل را با تو سخنی نتوان گفت!»

و هم صاحب کشف المحجوب گوید که: «روزی لقمان به نزدیک ابوالفضل حسن آمد. وی را دید جزوی اندر دست، گفت: یا ابوالفضل! اندر این جزو چه می‌خواهی؟ گفت: همان که تو اندر ترک آن. گفت: پس این خلاف چراست؟ گفت: خلاف تو می‌بینی که از من می‌پرسی که چه می‌خواهی. از مستی هشیار شو و از هشیاری بیدارگرد تا خلاف برخیزد و بدانی که من و تو چه می‌طلبیم.»

شیخ ابوالفضل حسن سرخسی وقتی از هوادآمد و بر درختی نشست، یکی آن بدید. شیخ ابوالفضل گفت: «چه می‌نگری، این ترا می‌باید؟» گفت: «می‌باید.» گفت: «از آن نمی‌یابی که می‌باید یعنی که من طلب نکرده‌ام.» شیخ ابوسعید گوید قدس الله تعالی سره که: «پیر ابوالفضل در می‌گذشت. گفتند: ایها الشیخ! ترا کجا دفن کنیم؟ جواب نداد. گفتند: به فلان گورستان بریمت؟ گفت: الله! الله! مرا آنجا نبرید! گفتند: چرا؟ گفت: برای آن که آنجا خواجه‌گانند و امامانند و بزرگانند، ما باری کیستیم؟ گفتند: پس کجا دفن کنیم؟ گفت: به سر تل مرا در گور کنید، که آنجا مُقَامراند و گناهکارانند و خراباتیانند و دوال‌بازانند. مرا در آنجا در گور کنید که در خورد ما ایشانند و طاقت آن دیگران نداریم. ما با این گناهکاران می‌زییم که ایشان به رحمت او نزدیکتر باشند.»

و هم شیخ ابوسعید فرموده: «سَمِعْتُ الشَّيْخَ ابَا الْفَضْلِ، مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ، شَيْخَ وَقْتِهِ بِسَرْخَسِ، يَقُولُ: الْمَاضِي لَا يُذَكَّرُ وَالْمُسْتَقْبَلُ لَا يُنْتَظَرُ مَا فِي الْوَقْتِ يُعْتَبَرُ وَهَذَا صِفَةُ الْعُبُودِيَّةِ، ثُمَّ قَالَ: حَقِيقَةُ الْعُبُودِيَّةِ شَيْئَانِ: حُسْنُ الْاِفْتِقَارِ اِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَ هَذَا مِنْ أَجْلِ الْعُبُودِيَّةِ، وَ حُسْنُ الْقُدُورَةِ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ هُوَ الَّذِي لَيْسَ لِلنَّفْسِ فِيهِ نَصِيبٌ وَلَا رَاحَةٌ.»

چون شیخ ابوالفضل از دنیا برفت، یاران وی مرقع بیگانه در وی پوشیدند دیگر روز در مسجد نشسته بودند، کسی در مسجد بازکرد و مرقع را در مسجد انداخت و گفت: «این مرقع بیگانه شما را نخواهم.» و برفت.

۳۵۸- خالوی نیسابوری، رحمه الله تعالی

نام وی احمد است. به سرخس بوده و به سرخس برفته. بزرگ بوده با ولایات ظاهر و کرامات بسیار. وی را مریدی بود محمدبن حسن نام، همهٔ دنیایی خود بر وی پاشیده بود. شیخ الاسلام گفت: «پیر را یک مرید تمام بود. سخن را یک گوش تمام بود. تا همه جهان روشن شود یک صبح تمام بود.»

خالوی نیسابوری فراوان با محمد حسن گفتی: «آنچه فرامن می‌دهند تازه، فرا تو می‌دهم تازه.» شیخ الاسلام گفت: «محقق آن بود که سخن تازه فرا وی می‌دهند و وی تازه فرا مریدان می‌دهد.» وقتی که خالو از دنیا می‌رفت، کارسازی کفن وی می‌کردند. گفت: «من کفن شما را نخواهم، که او خود مرا در کنار عنایت گرفت.» و جان بداد.

۳۵۹- شیخ ابوالعباس القصاب الآملی، قدس الله تعالی سرّه

نام وی یاحمدبن محمد بن عبدالکریم است، شیخ آمل و طبرستان بود. مرید محمدبن عبدالله الطبری است و وی مرید ابومحمد جریری. صاحب کرامات عظیم و فراست تیز بود و قبله و غوث زمان خویش بود. تا زنده بود رحلت به وی بود.

وی گفته بود: «این بازارک ما به آخر با خرقانی افتد.» پس از وی به خرقانی افتاد. وی را گفتند که: «شیخ سلمی طبقات کرده مشایخ را.» گفت: «نام من در آن میان نیاورده؟» گفتند: «نه.» گفت: «هیچ نکرده.» وی امی بوده، اما کلام و نکته‌های عالی داشته. یکی از ائمه طبرستان گفته که: «از افضال خدای تعالی یکی آن است که کسی را بی تعلیم و تعلم چنان گرداند که چون ما را در اصول دین و دقایق توحید چیزی مشکل شود، از وی پرسیم، و آن ابوالعباس قصاب است.»

شیخ الاسلام گفت که: «وی در ایام من بوده است. همواره با شیخ عمو می‌گفتم که: می‌خواهم سه پیر را زیارت کنم: شیخ ابوالعباس را به آمل و شیخ احمد نصر را به نشابور و شیخ ابوعلی سیاه را به مرو. وی گفت که: من بهار بخوام رفت ترا با خود ببرم. او خود بمرد و روزی نبود، لیکن پیوسته کسی می‌آمدی از نزدیک وی به خانقاه شیخ عمو و من احوال وی و سخن وی می‌پرسیدم هیچ کس را احوال و سخن وی چنان معلوم نیست که مرا.»

وی گفته که: «وقت کیمیاست.»

شیخ احمد کوفانی گفت که: «وی همه شب فریاد می‌کردی و سخن می‌گفتی، به آخرگفتی: ما بکی شیء ما بکی شیء لیس کمثله شیء یعنی مابقی شیء.»

شیخ الاسلام گفت که: «من دو تن دیده‌ام که از وی سخن بتمام باز توانستندی گفت: یکی شیخ ابوعلی گازر حکایت آن جوان و سگ که دید که گفتند: کار به نماینده است نه بیننده، وی گفته از او و دیگر شیخ محمد قصاب آملی، شاگرد وی.»

شیخ الاسلام گفت که: «بوالفارس کرمانشاهی کس فرستاد به شیخ ابوالعباس که: اینجا قحط افتاده است، دعا کن! شیخ سیبی آنجا فرستاد باران آمد و قحط برخاست.»

شیخ ابوالعباس نماز بسیار کردی. وقتی نماز می‌کرد یکی از درویشان درزی می‌کرد. جامه‌ای می‌دوخت، همانا بتکلف می‌دوخت. هر زمانی که شیخ سلام نماز باز دادی او را دیدی هر درزی که راست نیامده بودی باز می‌کردی. شیخ گفت: «آن تی صنمی، تی صنمی، یعنی آن بت تست، بت تست که آن را می‌پرستی.»

شیخ ابوسعید ابوالخیر گوید قدس الله تعالی سره که: «شخصی به نزدیک شیخ ابوالعباس درآمد، و از وی طلب کرامات کرد. شیخ ابوالعباس گفت: نمی‌بینی چیست که آن نه از کرامات است؟ پسر قصابی بود از پدر قصابی آموخته، چیزی به او نمودند و او را بر بودند و به بغداد تاختند پیش شبلی، و از بغداد به مکه تاخت، از مکه به مدینه تاخت. از مدینه به بیت المقدس تاخت. به بیت المقدس خضر را به او نمودند و در دل خضر افکند تا وی را قبول کرد و صحبت افتاد و اینجا باز آورد و عالمی را روی به وی نهاد تا از خراباتها می‌آیند و از ظلمتها بیزار می‌شوند و توبه می‌کنند و نعمتها فدا می‌کنند و از اطراف عالم سوختگان می‌آیند و از ما او را می‌جویند. کرامات بیش از این بود؟ آن مرد گفت: ای شیخ! کراماتی باید که بینم. شیخ گفت: نیک بین! نه کرم او است که پسر بزکشی در صدر بزرگان نشیند و به زمین فرو نشود و این دیوار بر وی نیفتد و این خانه به سر وی فرو نیاید؟ بی ملک و ملک ولایت دارد بی آلت و کسب روزی خورد و خلق را خوراند، این نه کرامات است؟»

و هم شیخ ابوسعید گفته که: «ما در آمل بودیم که مردی از مصر بیامد که حدیث شیخ ابوالعباس شنیده بود و وی خدای نادانی بود، از مصر به آمل آمده بود تا صوفیگری کند و شیخ را از جای ببرد. چون درآمد، سلام نگفت و پای افزار بیرون نکرد و در طهارت جای شد. کوزه‌ها بود که به آن دست و روی شستندی، برمی‌گرفت و می‌شکست تا هیچ نماند. گفت: شیخ خود را بگویند تا کلا آرد! و ایشان کوزه را کلا گویند. با شیخ گفتند، گفت: دیگر کلا ببرید! گفتند: هر چه اینجا بود همه بشکست. گفت: از بازار بیاورید! دیر می‌آوردند، آن غافل از

طهارت جای بیرون آمد و گفت: چرا کِلا نیارید؟ اگر کلا نداری، شیخ را بگویند تا بیاید و ریش خود را فرا من دهد تا بدان استنجا کنم! شیخ این سخن بشنید، از جای بجست و محاسنی دراز داشت و سفید، بر دو دست خود نهاد و می‌رفت و می‌گفت: کار قصاب پسری بدانجا رسید که ریش او استنجا را شاید! آن غافل بشکست و در پای شیخ افتاد و گفت: ای شیخ! از نو مسلمان می‌شوم.»

روزی کودکی اشتری را زمام گرفته بود با بارگران و در بازار آمل می‌کشید. گل بود، پای اشتر از جای بشد و بیفتاد و خرد بشکست. مردمان قصد آن کردند که آن بار از وی فروگیرند. شیخ از آنجا می‌گذشت گفت: «اینجا چه بوده است؟» حال را بازگفتند. زمام شتر را بگرفت و روی سوی آسمان کرد و گفت: «این اشتر را درست کن! و اگر درست نخواهی کرد، چرا دل قصابی به گریستن این کودک بسوختی؟» در حال اشتر برخاست و در رفتن آمد.

وی گفته که: «همه عالم را اگر خواهند یا نه با خداوند خوی باید کرد و الا در رنج باشند، زیرا که چون خوی با وی کنی در بلامبلی بینی بلا بر تو بلا نیاید و رنجه دل نگردي، که خداوند تعالی به رضا و سخط ما تقدیر خود را متغیر نکند، پس رضا به حکم موجب راحت است. هرکه با وی خوی کند، دلش براحت شود و هرکه از وی اعراض کند به ورود قضا رنجه دل گردد.»

۳۶۰- شیخ احمد نصر، رحمه الله تعالی

وی از کبار مشایخ بوده، معاصر شیخ ابوالعباس قصاب است و حُصری را دیده، در آن وقت که شیخ ابوسعید ابوالخیر از مهینه عزیمت زیارت و صحبت شیخ ابوالعباس کرده بود، شیخ احمد نصر در شهر نسا بود، در خانقاهی که بر بالای شهر است برکنار گورستان که خاک مشایخ و تربت بزرگان آنجاست و استاد ابوعلی دقاق آنجا خانقاهی بنا کرده است به اشارت مصطفی، صلی الله علیه و سلم.

چون شیخ ابوسعید نزدیک شهر نسا رسید، به شهر نسا درنیامد و به زیر شهر بر دیهها بگذشت و روی به بسمه که دهی است که قبر محمد علیان آنجاست نهاد. شیخ احمد نصر از صومعه‌ای که در آن خانقاه داشت سر بیرون کرد و با جمعی صوفیان که آنجا بودند گفت: «هرکه را می‌باید که شاهباز طریقت را ببیند، آنک می‌گذرد. به بسمه باید شد تا وی را آنجا دریابد.»

احمد نصر بیست حج گزارده بود و بیشتر احرام از خراسان بسته بود. یک روز در حرم از اسرار و حقایق این طایفه چیزی در عبارت اصحاب طامات بازگفت. دویست و هشتاد تن از پیران در حرم بودند گفتند: «تو این سخن چرا گفتی؟» وی را از حرم بیرون کردند. در همان ساعت حُصری از خانه خود در بغداد بیرون آمد و خادم را گفت: «آن جوان خراسانی که هر سال می‌آید، چون بیاید راهش ندهی!» چون احمد به بغداد آمد، به در خانه حُصری شد. خادم گفت: «شیخ در فلان وقت بیرون آمد و گفت: وی را بار ندهی!» احمد چون بشنید بیهوش بیفتاد و آن چند شبانروز برداشت. آخر روزی حُصری بیرون آمد و گفت: «آن ترک ادب که بر تو گذشته، غرامت آن را باید که به روم شوی و یک سال روز خوکبانی کنی و شب مرا در آنجای -در طرسوس که کافران از مسلمانان گرفته‌اند و ویران کرده تا به روز نماز کنی و زنه‌ار که یک ساعت نخسبی! شاید که دل‌های پیران ترا قبول کند.» احمد چون صادق بود، فی الحال به آنچه شیخ فرمود قیام نمود. بعد از آن به در خانه شیخ آمد، خادم گفت: «زود بیا که امروز هفت بار شیخ به طلب تو بیرون آمده است.» ناگاه شیخ بیرون آمد و گفت: «یا احمد، وَوَلَدِي وَ قَرَّةَ عَيْنِي!» وی از شادی لبیک زد و روی به حرم نهاد. پیران حرم استقبال وی کردند و گفتند: «یا ولداه و قرّة عیناه!»

۳۶۱- شیخ ابوعلی سیاه، رحمه الله تعالی

وی از اکابر مشایخ مرو بوده، با ابوالعباس قصاب و احمد نصر و غیرهما از این طایفه معاصر. و با استاد ابوعلی دقاق صحبت داشته بود و در ابتدا دهقانی کردی. گویند سی سال روزه داشت که کس ندانست. هر بامداد چون از خانه بیرون آمدی، دو نان برداشتی و گفتی: «با شریک خود به صحرا بخورم.» و در راه به درویشان دادی و اگر در راه شریکان گفتندی: «چیزی خوری؟» گفتی: «به خانه خورده‌ام.» وی گفته: «در صحرا هر بیل که به زمین فرو بردمی، دیگران را خاک برمی‌آمدی و مرا همه نور دل برمی‌آمدی.» شیخ الاسلام گفت که مردی وی را گفت که: «هیچ کس بود که عیب خلق داند؟» گفت: «بود.» گفت: «پس الله تعالی ساتر العیوب نبود.» شیخ ابوعلی گفت: «خویشتن را از من بیوش!» فی الحال آن مرد بیاماسید و جامه بر وی پاره شد، و وی برهنه گشت. پیش شیخ تضرع و زاری کردند تا دعا کرد و آن مرد به حال خود باز آمد. وقتی شخصی را دید از ده خویش کاغذی در دست، گفت: «آن چیست؟» گفت: «فتوایی است که امام ابوعلی، که مفتی آن وقت بود جواب کرده است.» گفت: «آن را پیش امام باز برکه در جواب خطا کرده است!» آن شخص فتوی را پیش امام برد. چون امام تأمل کرد، دانست که خطا کرده است. از آن شخص پرسید که: «این فتوی را به شیخ داده بودی و وی آن را بخواند؟» گفت: «شیخ خط نمی‌تواند خواند؟» امام ابوعلی برخاست و پیش وی آمد و گفت: «اگر آن بوعلی نبود، این بوعلی به آتش دوزخ رسیده بودی.» وفات وی به مرو بوده، در شعبان سنهٔ اربع و عشرين و اربعمائه.

۳۶۲- ابوعلی الدقاق، رحمه الله تعالی

نام وی حسن بن محمد الدقاق است، زبان وقت بود در نيسابور و امام فن خود بود، و در زمان خود بی نظیر. بیانی صریح و لسانی فصیح داشت. مشایخ بسیار دیده بود و مرید نصرآبادی بود و مذکری کردی. در نيسابور برفته از دنیا، در ماه ذوالقعدة، سنهٔ خمس و اربعمائه. شیخ الاسلام گفت که: «وی هر سال جایی رفتی و به شهر دیگر مقام کردی و آخر باز آمدی.» استاد ابوالقاسم قشیری داماد وی بود و شاگرد وی، و مجالس وی جمع کرده بود. دقاق شوری داشت و گرم بود. وی می‌گفتی: «می‌باید که به خیابان هری کوک کنم، یعنی بانگ زنم، که وی در کار هریوگان دور فرا رفته بود.» گفتند: «به هری شوی ترا به نعره بگشند.» زیرا که هرکه در مجلس وی نعره زد، وی در برابر آن نعره زد. شیخ الاسلام گفت که شیخ عموگفت که: «در مجلس دقاق بودم، کسی وی را از نزول پرسید، به این دو بیت جواب داد:

خَلِيلِيَّ هَلْ أَبْصَرْتُمَا أَوْ سَمِعْتُمَا بِأَكْرَمِ مَنْ رَبِّ يَمَشِي إِلَى عَبْدِ
أَتَى زَايِرًا مِنْ غَيْرِ وَعَدَّ وَقَالَ لِي أَصْوْنُكَ مِنْ تَغْلِيْقِ قَلْبِكَ بِالْوَعْدِ

وی گفته که: «چون مدعی ببینید، دامن وی محکم گیرید! که معنی داران و محققان برفتند.» صاحب کتاب کشف المحجوب گوید که: «از پیری شنیدم که گفت: روزی به مجلس وی درآمدم، به نیت آن که از توکل بپرسم. وی دستاری طبری نیکو بر سر داشت، دلم به آن میل کرد، گفتم: ایها الأستاد! توکل چه باشد؟ گفت: آن که طمع از دستار مردم کوتاه کنی! این بگفت و دستار را به من انداخت.» ابوعلی دقاق گفته: «اگر هرکه را رد کنند برود و باز نیاید، میدان خالی ماند.»

شیخ الاسلام گفت: «نه رد است، ناز است. باز آی که قصه دراز است.» هم ابوعلی دقاق گفته: «درخت خودروی که کسی آن را نپرورده باشد برگ برآرد ولی بار نیارد، و اگر آرد بی مزه آرد.» پس گفت: «من این طریق از نصرآبادی گرفتم و او از شبلی و او از جنید. هرگز پیش نصرآبادی نرفتم تا غسل نکردم.»

روزی به ری رسید. یکی وی را بشناخت گفت: «آن استاد ابوعلی دقاق است.» بزرگان آمدند و استدعای درس کردند، قبول نکرد. إلحاح بسیار کردند و منبر نهادند تا وعظ گوید. به منبر بالا رفت و اشارت به راست کرد و گفت: «اللّه اکبر» و روی به قبله کرد و گفت: «و رضوانٌ من اللّه اکبر» (۷۲/توبه) و به جانب چپ اشارت کرد و گفت: «و اللّه خیرٌ و اَبْقَى» (۷۳/طه) خلق به یک بار به هم برآمدند و غریو برخاست و چندکس بر جای بمردند. استاد در میان آن مشغله از منبر فرود آمد و برفت. بعد از آن وی را طلب کردند نیافتند.

مریدی داشت بازرگان، بیمار شد. شیخ به عیادت وی آمد و پرسید که: «ترا چه شد؟» گفت: «شب برخاستم که وضو سازم، تابی بر پشت من افتاد و دردی سخت پدید آمد و تب در پیوست.» استاد گفت: «ترا به این فضولی چه کار که نماز شب کنی؟ ترا مردار دنیا از خویشتن دور می باید کرد. کسی را که سر درد کند، طلا بر پا نهد هرگز به نشود. و چون دست نجس گردد، آستین شوید هرگز پاک نگردد.»

و هم استاد ابوعلی گفته در مناجات خویش: «خداوندا مرا رسوا مکن! که بسی از تو لافها زده ام بر سر منبر. و اگر رسوا خواهی کرد، در پیش مجلسیانم رسوا مگردان! مرا همچنین در مرقع صوفیان رها کن و رکوه به یک دستم ده و عصا به دیگر دست! که من شیوه صوفیان دوست می دارم. آنگاه مرا با رکوه و عصا و مرقع سر به وادی از وادیهای دوزخ در ده تا من ابدالآبدین خونابه فراق می خورم و در آن وادی نوحه می کنم و برنگونساری خویش می گیرم و ماتم بازماندگی خویش می دارم! تا باری اگر قرب توام نبود نوحه توام بود.» و هم وی گفته: «خداوندا! ما دیوان خود به گناه سیاه کردیم، و تو موی ما را به روزگار سفید کردی. ای خالق سیاه و سفید! فضلی بکن و سیاه کرده ما را در کار سفید کرده خویش کن!»

استاد ابوالقاسم قشیری پس از وفات وی را به خواب دید که بسیار بیقراری می کرد و می گریست. گفت: «ای استاد! چه بوده است، مگر بازگشتن به دنیا می بایدت؟» گفت: «آری، ولی نه برای مصلحت دنیا و نه برای آن که مجلس گویم. اما از بهر آن که میان دربندم و عصایی برگیرم و همه روز به یک یک درمی شوم و حلقه و عصا بر در می زنم و می گویم: مکنید که نمی دانید از که باز می مانید!»

گویند که در آخر عمر چندان درد بر استاد پدید آمده بود که هر آخر روزی بر بام برآمدی و روی به آفتاب کردی و گفتی: «ای سرگردان مملکت! امروز چون بودی و چون گذرانیدی؟ هیچ جای بر اندوهگین این حدیث تافتی؟ هیچ جای از زیر و زیر شدگان این واقعه خبری یافتی؟» هم از این جنس می گفتی تا آفتاب فرو شدی. و گویند که سخن وی در آخر حیات چنان شده که کس فهم نمی کرد و طاقت نمی داشت. مردم اندک، هفده یا هژده کس، به مجلس وی آمدی.

شیخ الاسلام گفته که: «چون ابوعلی دقاق را سخن عالی شد، مجلس او از خلق خالی شد.»

۳۶۳- ابوعلی الشبوی المروزی، رحمه الله تعالی

نام وی محمد بن محمد بن عمر بن شبویه است. کان لسان الوقت بناحیه و عديم النّظير بها از اصحاب ابوالعباس سیاری است.

و فی تاریخ مشایخ الصوفیة: القاسم بن القاسم ابوالعباس بن بنت الامام احمد بن سيار المروزی له لسان فی علوم

الحقایق و أحد من بقی من جلة من صحبه محمدبن محمدبن عمر بن شبویه.
 و فی انساب السّمعانی: ابوعلی الشّوبی بر وی عن ابی عبدالله محمدبن یوسف الفربری.
 شیخ ابوسعید ابوالخیر گوید قدس الله تعالی سره که: «استاد ابوعلی دقاق به نزدیک پیر شبویی آمد و ما به مرو
 بودیم و پیر شبویی صحیح بخاری یادداشت و ما صحیح بخاری از وی سماع داریم و پیر را از این معنی آگاهی
 تمام بوده است و استاد ابوعلی دقاق را با این سخن وی آورد. پیر شبویی استاد ابوعلی را گفت که: ما را از این
 معنی نفسی زن! استاد ابوعلی گفت: این سخن بر ما بسته است گشاده نیست. گفت: روا بود ما نیاز خویش
 حاضرکنیم تا ترا بر نیاز ما سخن بگشاید، آن معنی آتش است و نیاز سوخته. استاد ابوعلی اجابت کرد مجلس نهاد
 و وی را بر سر منبر سخن نمی گشاد که مردم اهل آن نبودند. پیر شبویی از در مسجد درآمد، استاد را چشم بر وی
 افتاد سخنش بگشاد. چون مجلس به آخر رسید، پیر شبویی گفت: تو آنی که بودی، این ما بودیم. نیاز باید، هیچ
 راهی به خداوند از نیاز نزدیکتر نیست. اگر بر سنگ خاره افتد، چشمه آب بگشاید.»
 روزی در تابستان در گرمگاه روز که خاک و گرد بود ابوعلی شبویی را دیدند که می رفت. گفتند: «ایها الشیخ!
 کجا می روی؟» گفت: «به فلان خانقاه می روم که آنجا درویشانند، و من نیشته ام که در روزی صد و بیست
 رحمت از آسمان بر درویشان بارد، به تخصیص در وقت قیلوله. اکنون می روم که آنجا قیلوله کنم، باشد که از آن
 رحمت نیز بر من بارد.»

بزرگان گفته اند: «خویشان را در میان ایشان در خوران و خویشان را از ایشان و از دوستان ایشان فرا نمای،
 اگر چه دانی که چگونه رسوایی!
 عاشق نمای خویشان ار چه نین!
 تا فردا که گویند: تو کیستی؟ گویی: من از دوستان ایشانم. و چون سخن ایشان شنوی و اگر چه معنی ندانی، سری
 در جنبان تا فردا گویی که: از سر جنبانان ایشانم. گویند: بیا که ترا حقی است، مگر بدان سبب برهی.
 با عاشقان نشین و همه عاشقی گزین با هر که نیست عاشق با او مشوق قرین

۳۶۴- شیخ ابوالقاسم بشر یاسین، رحمه الله تعالی

از جمله مشاهیر علمای عصر و کبار مشایخ دهر بوده است، و نشست وی در مهینه بوده است و آنجا از دنیا رفته،
 در سنه ثمان و ثلثمائة.
 شیخ ابوسعید ابوالخیر قدس الله تعالی روحه گفته است که: «در کودکی در آن وقت که قرآن می خواندم، پدرم
 بابوالبخیر مرا به نماز آدینه می برد. در راه پیر ابوالقاسم بشر یاسین پیش آمد گفت: ای ابوالخیر! این کودک آن
 کیست؟ پدرم گفت: آن ماست. نزدیک ما آمد و بر سر پای نشست و روی بر روی ما باز نهاد، چشمهای وی پر
 آب گشت. گفت: یا ابوالخیر! ما نتوانستیم رفت از این جهان، که جای خالی می دیدیم و درویشان ضایع می
 ماندند. اکنون که فرزند ترا دیدیم ایمن گشتیم که ولایتها را از این کودک نصیب خواهد بود. پس پدرم را گفت:
 چون از نماز بیرون آیی، او را به نزدیک ما آر! چون از نماز فارغ شدیم، پدرم ما را به نزدیک پیر ابوالقاسم برد.
 چون در صومعه وی شدیم و پیش وی نشستیم، طاقی بود نیک بلند در آن صومعه، پیر ابوالقاسم پدرم را گفت:
 بوسعید را بر دوش گیر تا قرصی بر آن طاق است فرو گیرد! پدر ما را برگرفت، دست دراز کردیم و آن قرص را از
 آن طاق فرو گرفتیم، قرصی بود جوین گرم، چنانکه دست ما را از گرمی آن خبر می بود.
 شیخ ابوالقاسم آن قرص از ما بستد و چشم پر آب کرد و آن قرص به دو نیمه ساخت، و یک نیمه به ما داد و
 گفت: بخور! و یک نیمه خود بخورد و پدرم را هیچ نصیب نداد. پدرم گفت: ای شیخ! چه سبب بود که ما را از

این تبرک نصیب نکردی؟ شیخ ابوالقاسم گفت: ای ابوالخیر! سی سال است تا این قرص بر این طاق نهاده‌ایم، و ما را وعده کرده‌اند که: این قرص در دست آن کس که گرم خواهد شد جهانی به وی زنده خواهد گشت و ختم این حدیث بر وی خواهد بود. اکنون این بشارت ترا تمام باشد که آن کس این پسر تو خواهد بود.»

شیخ ابوسعید قدس سرّه گفته است که: «روزی پیش ابوالقاسم بشریاسین بودیم، ما را گفت: ای پسر! خواهی که با خدای سخن گویی؟ گفتیم: خواهیم، چرا نخواهیم؟ گفت: هر وقت که در خلوت باشی، این گوی و بیش از این مگویی:

بی تو جاننا قرار نتوانم کرد احسان ترا شمار نتوانم کرد
گر بر تن من زبان شود هر مویی یک شکر تو از هزار نتوانم کرد

۳۶۵- شیخ لقمان سرخسی، قدس الله تعالی سرّه

وی در ابتدا مجاهده بسیار داشته است و معامله باحتیاط، ناگاه کشفی افتادش که عقلش برفت. گفتند: «لقمان! آن چه بود، و این چیست؟» گفت: «هرچند بندگی بیش کردم بیش می‌بایست، درماندم. گفتم: الهی! پادشاهان را چون بنده‌ای پیر شود، آزادش کنند. تو پادشاه عزیز، در بندگی تو پیرگشتم، آزادم کن!» گفت: «ندایی شنیدم که: ای لقمان! آزادت کردیم.»

نشان آزادی آن بود که عقل از وی برگرفتند. پس وی از عقلای مجانین بوده است.

و شیخ ابوسعید ابوالخیر گفته است که: «لقمان آزاد کرده خدای است سبحانه از امر ونهی.»

و هم شیخ ابوسعید ابوالخیر گفته که: «شبی جماعت خفته بودند و در خانقاه بسته بود و ما با پیر ابوالفضل بر سر صفا نشسته بودیم و سخنی می‌رفت در معارف. مسأله مشکل شد. لقمان را دیدیم که از بام خانقاه درپريد و در پیش ما بنشست و آن مسأله را بگفت، چنانکه اشکال برخاست. باز بر پريد و به بام بیرون شد. پیر ابوالفضل گفت: ای بوسعید! مرتبه این مرد می‌بینی؟ گفتم: می‌بینم. گفت: اقتدا را نشاید. گفتم: چرا؟ گفت: از آن که علم ندارد.»

از شیخ ابوسعید پرسیدند در سرخس که: «ظریف کیست؟» گفت: «در شهر شما لقمان.» گفتند: «سبحان الله! در شهر ما خود هیچ کس از وی بشولیده‌تر و شوخ‌گین‌تر نیست!» شیخ گفت: «شما را غلط افتاده است. ظریف پاکیزه بود و پاکیزه آن باشد که با هیچ چیزش پیوند نباشد و هیچ کس را از وی بی‌پیوندتر و بی‌علاقه‌تر و پاکیزه‌تر نمی‌بینم که در همه عالم با هیچ چیز پیوند ندارد نه با دنیا نه با آخرت نه با نفس.»

و هم شیخ ابوسعید گفته است که: «ما در سرخس بودیم پیش پیر ابوالفضل حسن، یکی درآمد و گفت: لقمان مجنون را بیماری پدید آمده است و فرو مانده و گفته: ما را به فلان رباط برید! سه روز است تا آنجاست و هیچ سخن نگفته است. امروز گفت: پیر ابوالفضل را بگوئید که لقمان می‌رود! پیر ابوالفضل چون آن سخن شنید، گفت: آنجا رویم! با جماعت آنجا شدند. چون لقمان او را بدید تبسمی کرد. پیر ابوالفضل بر بالین وی بنشست. وی در پیر می‌نگریست و نفسی گرم می‌زد و هیچ لب نمی‌جنبانید. یکی از جمع گفت: لا اله الا الله! لقمان تبسمی کرد و گفت: ای جوانمرد! ما خراج داده‌ایم و برات سته و باقی بر توحید داریم. آن درویش گفت: آخر خویشتن را با یاد می‌باید داد! لقمان گفت: ما را عربده می‌فرمایی بر درگاه حق؟ پیر ابوالفضل را خوش آمد گفت: همچنین است. ساعتی بود، نفس منقطع شد و همچنان در پیر می‌نگریست و هیچ تغیر در نظرش پدید نیامد. بعضی گفتند: تمام شد. بعضی گفتند: نشد، هنوز نظرش راست و درست است. پیر ابوالفضل گفت: تمام شده است ولیکن تا ما نشسته‌ایم وی چشم فراز نکند، چون پیر ابوالفضل برخاست، لقمان چشم بر هم نهاد.»

۳۶۶- شیخ محمد قصاب الآملی، رحمه الله تعالی

وی به دامغان می‌بوده است. شیخ الاسلام گفت که: «شیخ محمد قصاب شاگرد ابوالعباس قصاب بود. مذکری کردی. شیخ ابوالعباس وی را از مجلس داشتن بازداشته بود که عام را سخن نگوید که سخن وی بلند شده بود. وی بزرگ بود، همه دامغان جیفه‌ای بود و وی روح آن.» و هم شیخ الاسلام گفت: «اگر خرقانی و محمد قصاب به جای بودندی من شما را به وی فرستادی نه به خرقانی که وی شما را سودمندتر بودی از خرقانی، یعنی خرقانی منتهی بود مرید از وی بهره کم یافتی.» شیخ الاسلام گفت که محمد قصاب با من گفت که: «هریوگان صفاتی باشند یعنی به رحمت و عفو و کرم گرایند بیش از صفات نینند. و معامله صوفیان با ذات است با مُعطی است نه با عطا و هرچه جز اوست حجاب است از او.»

۳۶۷- شیخ ابوالحسن خرقانی، قدس الله تعالی سرّه

نام وی علی بن جعفر است. یگانه و غوث روزگار خود بود و قبله وقت، که در روزگار وی رحلت به وی بود. شیخ ابوالعباس قصاب گفته بود که: «این بازارک ما با خرقانی افتد، یعنی رحلت و زیارت.» پس از وفات وی به خرقانی گشت، چنانکه گفته بود و انتساب شیخ ابوالحسن در تصوف به سلطان العارفین، شیخ ابویزید بسطامی است قدس الله تعالی روحه و تربیت ایشان در سلوک از روحانیت شیخ ابویزید است و ولادت شیخ ابوالحسن بعد از وفات شیخ ابویزید به مدتی است و شیخ ابوالحسن شب سه شنبه، عاشورای سنه خمس و عشرين و اربعمائة از دنیا برفته. روزی با اصحاب خود گفت که: «چه چیز بهتر بود؟» گفتند: «شیخا هم تو بگویی!» گفت: «دلی که در وی همه یادکرد او بود.» از وی پرسیدند که: «صوفی کیست؟» گفت: «صوفی به مرقع و سجاده صوفی نبود و صوفی به رسوم و عادات صوفی نبود، صوفی آن بود که نبود.» و هم وی گفته که: «صوفی روزی بود که به آفتابش حاجت نبود، و شبی بود که به ماه و ستاره‌اش حاجت نبود و نیستی است که به هستیش حاجت نبود.» از وی پرسیدند که: «مرد به چه داند که وی بیدار است؟» گفت: «به آن که چون حق را یادکنند، از فرق تا قدمش از یادکرد حق خبر داشته باشد.» و از وی پرسیدند که: «صدق چیست؟» گفت: «صدق آن است که دل سخن گوید، یعنی آن گوید که در دلش بود.» و از وی پرسیدند که: «اخلاص چیست؟» گفت: «هرچه برای حق کنی اخلاص است و هرچه برای خلق کنی ریاست.» و از وی پرسیدند که: «که را رسد در فنا و بقا سخن گفتن؟» گفت: «کسی را که به یک تار ابریشم از آسمان در آویخته باشندش، بادی بیاید که درختها و بناها بیفکند و همه کوهها برکنند و همه دریاها انباشته کند و وی را از جایگاه نتواند جنبانید.» و وی گفته است که: «هرگز با کسی صحبت مدارید که شما گوید خدا و او گوید چیز دیگر.»

و هم وی گفته که: «اندوه طلب کن تا آب چشمت پدید آید، که حق گیرندگان را دوست می‌دارد.»
و هم وی گفته: «اگر کسی سرودی بگوید و به آن حق را خواهد، بهتر از آن بود که قرآن خواند و بدان حق را نخواهد.»

و هم وی گفته که: «وارث رسول آن کس بود که به فعل رسول اقتدا کند، نه آن بود که روی کاغذ سیاه کند.»
شبلی گفته است: «آن خواهم که نخواهم.» و وی گفته که: «این هم خواستی است.»
و هم وی گفته: «امروز چهل سال است تا در یک وقت، و حق به دلم می‌نگرد به جز خود را نمی‌بیند. ما بَقِيَ
فِي لَعْنَةِ اللَّهِ شَيْءٌ وَلَا فِي صَدْرِي لَعْنَةٌ قَرَارٌ.»
و هم وی گفته که: «چهل سال است تا نَفْسَم یک شربت آب سرد می‌خواهد یا شربتی دوغ ترش می‌خواهد هنوز
وی را نداده‌ام.»
و هم وی گفته: «علما و عُبَاد در جهان بسیارند. ترا از آن باید بودن که روز به شب آری چنانکه حق پسندد و
شب به روز آری چنانکه حق پسندد.»

و هم وی گفته که: «روشن‌ترین دلها آن بود که در آن خلق نبود، و بهترین کارها آن بود که در آن اندیشه مخلوق
نبود و حلال‌ترین نعمتها آن بود که به جهت تو بود، و بهترین رفیقان آن بود که زندگانش با حق بود.»

۳۶۸- شیخ ابو عبد الله الدّاستانی، رحمه الله تعالی

نام وی محمد بن علی الدّاستانی است و لقب وی شیخ المشایخ. عالم بوده به انواع علوم و از محتشان درگاه
حق بود، و وی را کلامی مهذب است و اشاراتی لطیف. از اقران شیخ ابوالحسن بود و نسبت ارادت وی به سه
واسطه به شیخ عمی بسطامی که برادرزاده سلطان العارفین و مرید وی است می‌رسد. در ماه رجب سنه سبع عشر
و اربعمائه برفته از دنیا و عمر وی پنجاه و نه سال بود.
صاحب کشف المحجوب گوید که: «من از شیخ سهلکی که از اصحاب وی بود شنیدم که گفت: وقتی اندر
بسطام ملخ آمد و همه کشتها و درختها از بسیاری آن سیاه شد و مردم دست به خروش بردند. شیخ مرا گفت: این
چه مشغله است؟ گفتم: ملخ آمده است و مردمان بدان رنجه دل می‌باشند. شیخ برخاست و به بام برآمد و روی
به آسمان کرد. در حال همه ملخها برخاستند. نماز دیگر را یکی نمانده بود، و هیچ کس را یک شاخ به زیان
نشده.»

۳۶۹- شیخ ابوسعید بن ابی الخیر، قدس الله تعالی سرّه

نام وی فضل الله بن ابی الخیر است. سلطان وقت بود و جمال اهل طریقت و مُشرف القلوب و در وقت وی
همه مشایخ وی را مسخر بودند. پیر وی در طریقت شیخ ابوالفضل بن حسن سرخسی است.
شیخ ابوسعید گفته که: «یک روز می‌آمدم، بر در شارستان سرخس تلّ خاکستر بود و لقمان مجنون بر سر آن
نشسته. قصد وی کردم و بر آن بالا شدم، وی پاره بر پوستین می‌دوخت و ما به وی می‌نگریستیم و حضرت شیخ
چنان ایستاده بوده است که سایه وی بر پوستین لقمان افتاده بود چون آن پاره بر پوستین دوخت، گفت: یا
باسعید! ما ترا با این پاره بر پوستین دوختیم. پس برخاست و دست ما بگرفت و می‌برد تا به خانقاه پیر ابوالفضل،
و وی را آواز داد. وی بیرون آمدگفت: یا ابوالفضل این را نگاهدار که از شماست! پیر ما را دست بگرفت و در
خانقاه برد و در صفا بنشست و جزوی برگرفت و در آنجا نظر می‌کرد. ما را چنانچه عادت دانشمندان بود طلبی
در سینه پدید آمد که: در آن جزو چیست؟ پیر بدانست گفت: یا باسعید! صد و بیست و چهار هزار پیغمبر را که به

خلق فرستادند گفتند: با خلق بگویند که: الله! ایشان آمدند، کسانی که این کلمه گفتند در این کلمه مستغرق شدند. شیخ گفت: این سخن آن شب ما را در خواب نگذاشت. بامداد پیش از آفتاب برآمدن، از پیر دستوری خواستیم و به درس تفسیر پیش بوعلی فقیه آمدم. چون بنشستیم، خواجه بوعلی را اول درس این آیت بود: قُلْ اللَّهُ، ثُمَّ دَرَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ (انعام/۹۱) در آن ساعت دری در سینه ما گشادند به سماع این کلمه و ما را از ما فرا ستدند. خواجه بوعلی آن تغیر در ما بدید گفت: دوش کجا بوده ای؟ گفتم: به نزد پیر ابوالفضل. گفت: برخیز و باز آنجا شو، که حرام بود ترا از آن معنی با این آمدن. ما بنزد پیر ابوالفضل شدیم واله و متحیر همه این کلمه گشته. چون پیر ابوالفضل ما را بدید، گفت: یا باسعید!

مستک شده ای همی ندانی پس و پیش هان گم نکنی تو این سررشته خویش!

گفتم: ای شیخ! چه می فرمایی؟ گفت: در آی و بنشین و این کلمه را باش! که این کلمه با تو کارها دارد. و چون پیر ابوالفضل به رحمت حق تعالی پیوست و ما را در مدت حیات پیر هر اشکال که بودی به وی رجوع افتادی، حل اشکال ما را هیچ کس متعین نبود الا شیخ ابوالعباس. به آمل رفتیم بنزدیک شیخ ابوالعباس، و یک سال پیش وی بودیم.»

گویند که شیخ ابوالعباس را، در جماعت خانه صوفیان، موضعی بود که چهل و یک سال در آنجا نشسته بود در میان جمع. اگر شب درویشی نماز افزونی کردی، گفتی: «ای پسر! تو بخسب که این پیر هر چه می کند برای شما می کند که وی را این به هیچ کار نیست و بدین حاجتی ندارد.» و هرگز در آن یک سال شیخ ابوسعید را نگفت که تو بخسب یا نماز مکن، چنانکه دیگران را. و وی را در برابر خود خانگی داده بود.

یک شب شیخ ابوالعباس از صومعه بیرون آمد، مگر فصد کرده بود و رگش گشاده شده بود و شیخ ابوسعید از آن حال خبر داشت، برخاست و زود از زاویه خود بیرون آمد و پیش شیخ آمد و دست وی بشت و بیست و جامه از وی باز کرد و جامه خویش پیش وی داشت، شیخ بستد و در پوشید، پس جامه شیخ را بشت و نمازی کرد و بر ریسمان افکند و هم در شب خشک شد، بمالید و در نوردید و پیش شیخ آورد. شیخ اشارت کرد که: «ترا در باید پوشید!» شیخ ابوسعید در پوشید و به زاویه خود رفت. چون بامداد شد، جماعت برخاستند و حاضر آمدند در شیخ ابوالعباس نگرستند جامه شیخ ابوسعید دیدند و در شیخ ابوسعید جامه شیخ ابوالعباس، در تعجب ماندند. شیخ ابوالعباس گفت: «آری، دوش نثارها رفت همه نصیب این جوان مهنکی آمد. مبارکش باد!»

شیخ ابوسعید گفته است: «روزی دو کس پیش شیخ ابوالعباس درآمدند و بنشستند و گفتند: ما را با یکدیگر سخنی رفته است. یکی می گوید: اندوه ازل و ابد تمام تر و یکی می گوید: شادی ازل و ابد تمام تر، شیخ چه می گوید: شیخ دست به روی فرود آورد و گفت: الحمد لله که منزلگاه پسر قصاب نه اندوه است و نه شادی. لیسَ عِنْدَ رَبِّكُمْ صَبَاحٌ وَلَا مَسَاءٌ. اندوه و شادی صفت تست و هر چه صفت تست مُحَدَّث است و محدث را به قدیم راه نیست. پس گفت: پسر قصاب بنده خدای است در امر و نهی، رهی مصطفی در متابعت سنت. اگر کسی دعوی راه جوانمردان می کند گوازش این است. چون آن دو کس بیرون شدند، پرسیدیم که: آن دو کس که بودند؟ گفتند: یکی ابوالحسن خرقانی است و یکی ابوعبدالله داستانی.

و هم شیخ ابوسعید گفته است که: «چون یکسال به نزدیک شیخ ابوالعباس مقام کردیم، گفت: بازگرد و با مهنه شو، تا روزی چند این علم بر در سرای تو زنند. ما به حکم اشارت او باز آمدم با هزار خلعت و فتوح.»

پیری بوده است به مرو از مشایخ ماوراء النهر، نام وی محمد ابونصر حبیبی و هرگز شیخ را ندیده بود. وقتی خواجه ابوبکر خطیب که از ایمنه مرو بود و در درس قفال شیخ را دیده بود به جهت شغلی قصد نشابور کرد، محمد حبیبی به نزدیک وی آمد که: «شنیدم که عزم نشابور داری. مرا سؤالی است، می خواهی که از شیخ

ابوسعید پرسی و جواب بازآری ولیکن بایدکه او ندانده که این سؤال من کرده‌ام.» گفت: «آن سؤال چیست؟» گفت: «از وی پرس که: آثار را محو بود؟» گفت: «من این یاد نتوانم داشت، برکاغذی بنویس!» بنوشت و به وی داد. خواجه ابوبکر خطیب گفت که: «چون به نشابور آمدم و درکاروانسرای فرود آمدم، دو صوفی درآمدند و آواز دادند که: خواجه امام ابوبکر خطیب در کاروان مرو کدام است؟ آواز دادم که: منم. گفتند: شیخ ابوسعید سلام می‌رساند و می‌گوید که: ما آسوده نه‌ایم که تودرکاروانسرای فرود آمدی، بایدکه به نزد ما آیی! گفتیم: به گرمابه شوم و غسل کنم آنگاه بیایم، و از آن سلام و پیام حالی عظیم بر من آمد، که یقین دانستم که کس وی را خبر نداده است. به گرمابه شدم و غسل کردم. چون برآمدم، آن دو درویش را دیدم ایستاده با عود و گلاب. گفتند: شیخ ما را به خدمت فرستاده است. چون پیش شیخ آمدم و شیخ مرا بدیدگفت:

أهلاً لسُعدی والرَّسولِ وَحَبَّذا
وجهُ الرَّسولِ لِحُبِّ وَجْهِ الْمُرْسِلِ

سلام کردم. جواب داد و گفت: اگر تو رسالت آن پیر را خوار می‌داری، سخن او به نزدیک ما عزیز است. تا از مرو بیرون آمده‌ای ما منزل به منزل می‌شماریم. بیا تا چه داری و آن پیر چه گفته است! از هیبت شیخ سؤال از خاطر رفت. کاغذ را بیرون آوردم و به شیخ دادم. شیخ گفت: اگر جواب اکنون گویم بر تو لازم شود که باز گردی، شغلی که داری بگزار و چون بروی جواب گویم. تا در نشابور بودم هر شب پیش شیخ می‌بودم. وقت بازگشتن جواب سؤال پیر طلبیدم. گفت: آن پیر را بگوی: لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ (۲۸/مدثر)، عین نمی‌ماند، اثر کجا ماند؟ سر در پیش افکندم و گفتم که: مفهوم نشد. گفت: این در بیان دانشمندی نیاید، این بیتها یادگیر و با وی بگوی:

جسّم همه اشک گشت و چشمم بگریست
در عشق تو بی جسم همی باید زیست
از من اثری نماند، این عشق از چیست؟
چون من همه معشوق شدم، عاشق کیست؟

گفتم: شیخ بفرماید تا بر جایی ثبت کنند! حسن مؤدّب را فرمود تا بنوشت. چون به مرو آمدم، در وقت پیر محمد حبیبی بیامد. قصه را جمله با وی بگفتم، و آن بیتها برخواندم. چون بشنید، نعره‌ای بزد و بیفتاد و از آنجا دو کس او را بیرون بردند. و هفتم روز در خاک بود.»

شیخ قدّس سرّه گفته است: «بر رسته دگر باشد و بر بسته دگر.»

آنچه از علوم تعلق به تقریر زبان دارد، و متمسک آن طایفه «إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ» (۲۳/زخرف) است، بر بسته است. تا حیات عاریتی زبان را به تحریک مدد می‌کند در بیابان غرورش سرابی می‌نماید. چون ناصیه ملک الموت پدید آید، پیرایه عاریت از سر زبان بردارند و رسوایی مرد ظاهر شود و آنچه تعلق به دل دارد، بر رسته است و از وی توقع ثمرات بسیار در دین و دنیا.

روزی قوال در پیش شیخ این بیت می‌خواند:

اندر غزل خویش نهان خواهم گشتن
تا بر لب تو بوسه دهم چونش بخوانی

شیخ گفت: «این بیت که گفته است؟» گفتند: «عُماره.» گفت: «خیزید تا به زیارت وی شویم!» شیخ با جمعی به زیارت وی شدند.

این رباعی بر زبان حضرت شیخ گذشته است:

در راه یگانگی نه کفر است و نه دین
ای جان و جهان! تو راه اسلام گزین
یک گام ز خود برون نه و راه ببین
با مار سیه نشین و با خود منشین

و هم حضرت شیخ فرموده‌اند که: «این ابیات را در پیش جنازه ما برخوانید:

خوبتر اندر جهان از این چه بود کار؟
دوست بر دوست رفت و یار بر یار

آن همه اندوه بود و این همه شادی و آن همه گفتار بود و این همه کردار»
شیخ را پرسیدند از معنی این خبر که: «تَفَكَّرُ سَاعَةً خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ سَنَةٍ.» شیخ گفت: «اندیشه یک ساعته در نیستی خود، بهتر از عبادت یک ساله در اندیشه هستی خود.» بعد از آن گفت:

تا روی ترا بدیدم ای شمع طراز نه کارکنم نه روزه دارم نه نماز
چون با تو بوم مجاز من جمله نماز چون بی تو بوم نماز من جمله مجاز
استاد ابوالصالح، که مقری شیخ بود، بیمار شد. حضرت شیخ مرابوبکر مؤدب را، که ادیب فرزندان شیخ بود،
بخواند و بفرمود که: «دوات و قلم و پاره‌ای کاغذ بیار تا برای ابوصالح چیزی بنویسم.» دوات و قلم و کاغذ
آورد، شیخ گفت: «بنویس:

حورا به نظاره نگارم صف زد رضوان به عجب بماند و کف برکف زد
یک خال سیه بر آن رخان مُطَرَف زد ابدال ز بیم چنگ در مصحف زد»
خواجه ابوبکر مؤدب آن را بنوشت و به نزدیک ابوصالح بردند و بر وی بستند. در حال صحت یافت و همان
روز بیرون آمد.

روزی شیخ بیرون آمد و در زیر درختی نشست که برگ آن زرد شده بود، و این بیت خواند:
تو از مهر زرد و من از مهر زرد تو از مهر ماه و من از مهر ماه
شیخ را گفتند: «فلان بر روی آب می‌رود!» گفت: «سهل است. بزغی و صعوه‌ای نیز بر آب برود.» گفتند:
«فلان کس در هوا می‌پرد!» گفت: «زغنی و مگسی نیز در هوا می‌پرد.» گفتند: «فلان کس در یک لحظه از
شهری به شهری می‌رود!» گفت: «شیطان نیز در یک نفس از مشرق به مغرب می‌رود. این چنین چیزها را بس
قیمتی نیست، مرد آن بود که در میان خلق نشیند و داد و ستد کند و زن خواهد و با خلق درآمیزد و یک لحظه از
خدای خود غافل نباشد.»

شیخ را پرسیدند که: «تصوف چیست؟» گفت: «آنچه در سر داری بنهی، و آنچه در کف داری، بدهی و از آنچه
بر تو آید نجهی.»

و هم شیخ گفته: «اللّه و بس، و ما سواه هوس، و انقطع النفس.»
و هم شیخ گفته: «حجاب میان بنده و خدای، زمین و آسمان نیست، عرش و کرسی نیست، پنداشت و منی تو
حجاب است. از میان برگیر و به خداوند رسیدی.»

شیخ فرموده‌اند که: «در سفر بودیم، به دیهی رسیدیم گفتیم: اینجا از پیران هیچ کس بوده است؟ گفتند: پیری
بوده است که وی را داد می‌گفته‌اند. گفتیم: هیچ کس هست که وی را دیده باشد؟ گفتند: اینجا پیری است
دیرینه که وی را دیده است. فرستادیم تا آن پیر بیامد، مردی بشکوه بود. پرسیدیم که: تو داد را دیده‌ای؟ گفت:
کودک بودم که وی را دیدم. گفتیم که: از وی چه شنیدی؟ گفت: مرا قوت آن نبود که سخن وی دانستمی، لیکن
یک سخن یاد دارم از او. روزی مرقع داری از راه رسید و به نزدیک وی درآمد و سلام کرد و گفت: پای افزار
بیرون کنم، ایها الشیخ که به تو بیاسایم، که گرد همه عالم بگشتم خود نیاسودم و آسوده‌ای نیز ندیدم، پیرگفت:
چرا از خویش دست نداشتی تا تو خود بیاسودی و خلق هم به تو بیاسودندی؟ ما گفتیم: این سخنی تمام است
که آن پیرگفته، برتر از این سخن نباشد.»

و هم شیخ فرموده‌اند: «اصل این حدیث آن باشد که مرد را به او باز نگذارند. رسول صلی الله علیه و سلم می
گفتی: اللَّهُمَّ لَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ وَلَا أَقَلِّ مِنْ ذَلِكَ، مرا یک چشم زدن به خود باز مگذار و کم از

آن!»

«ما به مرو بودیم. پیری صراف را بدیدم گفت: ای شیخ! در همه عالم هیچ کس را نگذارد تا شربت آب به من دهد. یا بر من سلام کند و همه خلق می‌خواهند تا ساعتی از خود برهند و من می‌خواهم که بدانم که یک ساعت کجا ایستاده‌ام، به آخر عمر آتشی در وی افتاد و بسوخت.»

و هم شیخ فرموده‌اند: «وَلَذَكَرُ اللَّهِ أَكْبَرَ، ذَكَرُ خَدَاوَنْد بزرگتر است، نه چنانکه تو او را یاد کنی، چنانکه او ترا یاد کند ذَكَرُ خَدَاوَنْد بزرگتر بود، ذَكَرُ تو پیدا بود که تا کجا بود. ترا بیاید جست این حدیث را و به جد فرایش باید گرفت. آن مرد گفت با آن پیرزن که: خدای را کجا جویم؟ گفت: دوست مادر! کجاش جُستی که نیافتی؟ هرکجاش جویی یابی. مَنْ طَلَبَ وَجَدَ، هرکه جست یافت و هرکه جوید یابد.»

و هم شیخ فرموده‌اند که: «جوانی به نزدیک پیری در شد و گفت: ای پیر مرا سخنی بگوی! پیر ساعتی سر فرو برد و تفکر کرد، پس سر برآورد و گفت: ای جوان! انتظار جواب می‌بری؟ گفت: آری. پیر گفت: هرچه دون حق است جَلَّ جَلَالُهُ کرای سخن نکند و هرچه سخن حق است عَزَّ و عَلا به عبارت در نیاید. إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَجَلٌ مِّنْ أَنْ يُوَصَّفَ بَوْصَفٍ أَوْ يُذَكَّرَ بِذَكَرٍ.»

یکی از این طایفه گفته است که: «مدتی پیش شیخ ابوسعید بودم. خواستم که به بغداد روم، مرا گفت: چون به بغداد روی و ترا پرسند که چه دیدی و چه فایده گرفتی، چه خواهی گفت؟ گویی رویی و ریشی دیدم؟ گفتم: تا شیخ چه فرماید. شیخ گفت: هرکه تازی داند این بیتها بر وی خوان:

قَالُوا: خُرَاسَانَ أَخْرَجَتْ شَيْئًا لَيْسَ لَهُ فِي جَمَالِهِ ثَانِي
فَقُلْتُ: لَا تُنْكِرُوا مَحَاسِنَهُ فَمَطَّلِعُ الشَّمْسَ مِنْ خُرَاسَانَ

و هرکه تازی نداند این رباعی بروی خوان:

سبزی و بهشت نو بهار از تو برند آنی که به خُلد یادگار از تو برند
در چینستان نقش و نگار از تو برند ایران همه فال روزگار از تو برند»

خدمت شیخ از استاد ابوعلی دقاق پرسید که: «این حدیث بر دوام بود؟» استاد گفت: «نه.» شیخ سر در پیش انداخت. ساعتی دیگر سر برآورد و گفت: «ای استاد! این حدیث بر دوام بود؟» گفت: «نه.» شیخ دیگر بار سر در پیش افکند. ساعتی دیگر سر برآورد و گفت: «ای استاد! این حدیث بر دوام بود؟» گفت: «اگر بود نادر بود.» شیخ دست بر هم زد و گفت: «این از آن نادرهاست.»

خدمت شیخ شب جمعه، وقت نماز خفتن، چهارم شعبان، سنه اربعین و اربعمائه از دنیا رفته و عمر ایشان هزار ماه بوده است.

۳۷۰- شیخ ابوالقاسم کرگانی، قدس الله تعالی سره

نام وی علی است. در وقت خود بی نظیر بود و در زمان خود بی بدیل. نسبت وی به سه واسطه که شیخ ابوعثمان مغربی و شیخ ابوعلی کاتب و شیخ ابوعلی رودباری اند به سیدالطایفه جنید می‌رسد. وی را حالتی قوی بوده است. چنانکه همه را روی به درگاه وی بوده است. در کشف واقعه مریدان آیتی بوده است ظاهر. صاحب کشف المحجوب گوید که: «وقتی مرا واقعه‌ای افتاد. طریق حل آن بر من دشوار شد، قصد شیخ ابوالقاسم کرگانی کردم. وی را در مسجدی یافتم که بر در سرای وی بود. تنها بود. واقعه مرا بعینها با ستونی می‌گفت. من ناپرسیده جواب خود یافتم. گفتم: ایها الشیخ! این واقعه من است. گفت: ای پسر! این ستون را خدای تعالی در این ساعت با من ناطق گردانید تا از من این سؤال کرد.»

روزی شیخ ابوسعید و شیخ ابوالقاسم قدس الله تعالی روحهما در طوس با هم نشسته بودند بر یک تخت، و جمعی درویشان در پیش ایشان ایستاده. بر دل درویشی گذشت که: «آیا منزلت این دو بزرگ چیست؟» شیخ ابوسعید روی به آن درویش کرد و گفت: «هرکه خواهد دو پادشاه به هم بیند در یک وقت، در یک جای، بر یک تخت، گو در نگرا!» آن درویش چون بشنید، در آن هر دو بزرگ نگریست. حق تعالی حجاب از پیش چشم وی برداشت تا صدق سخن شیخ بر دل وی کشف گشت و بزرگواری ایشان بدید. پس به دلش بگذشت که: «آیا خداوند تبارک و تعالی را امروز در زمین هیچ بنده‌ای است بزرگوارتر از این هر دو شخص؟» شیخ ابوسعید روی به آن درویش کرد و گفت: «مختصر ملکی بُود که هر روز در آن ملک چون بوسعید و ابوالقاسم هفتاد هزار فرا نرسد، و هفتاد هزار بنرسد!»

۳۷۱- خواجه مظفر بن احمد بن حمدان، قدس الله تعالی روحه

کنیت وی ابواحمد است. خدای تعالی در بالش ریاست در این قصه بر وی بگشاد و تاج کرامت بر سر وی نهاد و وی را بیانی نیکو بود و عبارتی عالی در فنا و بقا. شیخ ابوسعید ابوالخیر قدس سره فرموده‌اند که: «ما را به این درگاه از راه بندگی آوردند و خواجه مظفر را از راه خداوندی، یعنی ما به مجاهدت مشاهده یافتیم، وی از مشاهدهت به مجاهدت آمد.» صاحب کشف المحجوب گوید که: «من از وی شنیدم که گفت: آنچه بندگان را به قطع بَوادی و مفاوز و فیافی روی نمود، من در بالش و صدر یافتم و اصحاب رعونت این قول را از آن پیر به دعوی بردارند و آن از نقص ایشان بود و به هیچ حال عبارت از صدق حال دعوی نباشد خاصه که با اهل آن.» روزی خواجه مظفر در نوقان می‌گفت که: «کار ما با شیخ ابوسعید همچنان است که پیمان‌های ارزن یک دانه شیخ ابوسعید است و باقی من. یکی از مریدان شیخ آنجا حاضر بود، از سرگرمی برخاست و پای افزار کرد و پیش شیخ آمد و آنچه از خواجه مظفر شنیده بود بگفت: شیخ گفت: برو و خواجه مظفر را بگو که: آن یکی هم تویی! ما هیچ چیز نیستیم.»

۳۷۲- معشوق طوسی، قدس الله تعالی روحه

نام وی محمد است. از عقلای مجانبین بوده است و سخت بزرگوار و صاحب حالت بکمال. در شهر طوس می‌بوده است، و قبر وی آنجاست. در آن وقت که شیخ ابوسعید ابوالخیر از مهینه عزیمت نشابور کرده بود، به یکی از دیهها که در نواحی طوس بود رسید. درویشی را گفت: «به شهر طوس باید رفت به نزدیک خواجه محمد معشوق، و با وی گفت که: دستوری هست که به شهر و ولایت تو درآییم؟» چون آن درویش برفت، شیخ بفرمود تا اسب زین کردند و بر اثر وی سوار شدند و همه صوفیان در خدمت شیخ. چون به یک فرسنگی شهر رسید، به موضعی که از آنجا شهر را بتوان دید، اسب شیخ بایستاد و همه جمع بایستادند. چون آن درویش پیش معشوق رسید و پیغام شیخ بگزارد، معشوق تبسم کرد و گفت: «برو بگوی تا درآید.» چون معشوق این سخن بگفت، شیخ از آنجا اسب براند و جمع روان شدند. در راه آن درویش به شیخ رسید و سخن معشوق بازگفت. شیخ هم از راه پیش معشوق آمد و وی شیخ را استقبال کرد و دربرگرفت و گفت: «فارغ باش که این نوبت که اینجا زنند، روزی چند را بر درگاه تو خواهند آورد.» عین القضاة همدانی در بعضی از رسایل خود نوشته است که: «محمد معشوق نماز نکردی. از خواجه محمد حَمَوِیه و از خواجه امام احمد غزالی رضی الله تعالی عنهم، شنودم که: روز قیامت صدیقان را همه این تمنا بود

که کاشکی خاکی بودندی که روزی محمد معشوق قدم بر آن خاک نهاده بودی. این محمد ترکی قبا بسته بود. یک روز در جامع طوس آمد. شیخ ابوسعید ابوالخیر رضی الله عنه مجلس می داشت. این محمد بندی بر قبا زد و شیخ ابوسعید را خاموش کرد و زبانش بیست. چون ساعتی برآمد، شیخ ابوسعید گفت که: ای سلطان عصر و ای سرور وجود! بند قبا واگشای که بند بر هفت آسمان و زمین نهادی!»

۳۷۳- امیر علی عبُو، رحمه الله تعالی

عين القضاة در بعض مکتوبات خود در بیان آن که به هیچ گونه حضور و غیبت یکسان نبود، بلکه دل با وجود قرب القلوب تقاضای قرب الابدان هم کند می گوید که: «امیر علی عبُو پیری بزرگ بود. مریدی داشت، او را محمد شهرآبادی نام، یک روز این مرید را بفرستاد تا از بازار چیزی آرد. این مرید برفت و همانا چیزی حاضر نبود، در وقت خود را بفروخت و آن چیز که پیر خواسته بود بخرید و بدو فرستاد. چون چند روز بر این واقعه برآمد، آن کس که آن مرید را خریده بود مگر واقف شد بر حقیقت کار، او را گسیل کرد تا پیش پیر آمد. چون درآمد، امیر علی با او گفت: ای جوانمرد! چندین هزار سال جان ما در غیب در عشق آفرینش تو می سوخت، این بس نبود که این فراق ظاهر نیز درمی بایست؟ یک هفته قرب ظاهر هم بیاید.»

و هم وی گوید در بیان حال جماعتی که بی راهبری راه نامسلوک رفتند. بعضی از ایشان را مغلوبی در پناه خود نگاهداشت و مستی سایبان سر ایشان شد، و هرکه با تمیز بود سرش برداشتند: و از جمله مغلوبان آن دو ترکمان بودند که حسین قصاب از ایشان حکایت کرد که: «با کاروانی عظیم در راهی می رفتم، ناگاه دو ترکمان از میان آن کاروان بیرون شدند و راه نامسلوک را در پیش گرفتند. با خود گفتم که این دو ترکمان مگر راهی می دانند نزدیک تر از این راه معهود. پی بر پی ایشان نهادم و می رفتم، و کاروان را همچنان بگذاشتم. شبی بود تاریک، چون پاره‌ای راه برفتم، ناگاه روی ماه پوشیده شد به ابری سیاه. من راه گم کردم، ولیکن چاره نمی دانستم جز رفتن.

چون نیم شبی شد، دگر باره ماه از ابر بیرون آمد و اثر قدم آن دو جوانمرد بازیافتم و می رفتم. چون صبح رسید، کوهی پدید آمد. آن دو ترکمان مردوار پای بر آن کوه نهادند و به یک ساعت بر آن بالا شدند، من نیز جانی می کردم، ساعتی بیفتادمی و ساعتی برفتمی. آخر بر سر آن کوه شدم. آفتاب طلوع می کرد، لشکرگاهی عظیم دیدم، خیمه‌هایی بی نهایت زده و در آن میان خیمه‌ای دیدم عظیم، پرسیدم که: آن خیمه از آن کیست؟ گفتند: از آن سلطان است. پای راست از رکاب بیرون آوردم. آوازی به گوشم رسید که: سلطان در خیمه نیست، برنشسته است و به شکار شده. مرا عقل زایل شد، پای چپ در رکاب بماند و پای راست باز آورده، هنوز در انتظار آنم که سلطان باز گردد.

عين القضاة گوید که: «آن دو ترکمان یکی محمد معشوق بوده است و یکی امیر علی عبُو، قدس الله تعالی اسرارهم.»

۳۷۴- شیخ ابو عبدالرحمان السُّلمی النِّسابوری، رحمه الله تعالی

نام وی محمد بن حسین بن محمد بن موسی السُّلمی است. صاحب تفسیر حقایق و طبقات مشایخ است، و غیر آن مصنّفات بسیار دارد. مرید شیخ ابوالقاسم نصرآبادی است و خرّقه از دست وی دارد، و نصرآبادی مرید شبلی است. و شیخ ابوسعید ابوالخیر بعد از وفات پیر ابوالفضل به صحبت وی رسیده و از دست وی خرّقه پوشیده. شیخ ابوسعید گفته که: «نزدیک شیخ ابو عبدالرحمان سُلَمی در شدیم، اول کَرّت که او را دیدیم، مرا گفت: ترا

تذکره‌ای نویسم به خط خویش. گفتیم: بنویس! بنوشت به خط خویش: سمعت جَدِّي ابا عمرو بن نُجَيْدِ السُّلَمِيِّ يقول: سَمِعْتُ ابا القاسم الجندب بن محمد البغدادي يقول: التَّصَوُّفُ هُوَ الخُلُقُ، مِنْ زَادَ عَلَيكَ بِالخُلُقِ زَادَ عَلَيْكَ بِالتَّصَوُّفِ. واحسن ما قيل في تفسير الخُلُقِ ما قال الشَّيْخُ الأمام ابو سهل الصُّعْلُوْكِي: الخُلُقُ هُوَ الاعراض عن الاعتراض.»

صاحب کتاب فتوحات مکیه قدس الله تعالی سره فی الباب الحادی و السَّیِّنِ ومائة، فی المقام الَّذی بین الصَّدِیقِیَّةِ و النُّبُوَّةِ، می گوید که: «در محرم سنهٔ سبع و تسعین و خمسمائة، به این مقام درآمد. و من در سفر بودم در بلاد مغرب، حیرت بر من غالب شد و به جهت تنهایی و انفراد وحشتی عظیم روی نمود، و نمی دانستم که نام آن مقام چیست با وجود آن که مرا حاصل بود. پس با آن حیرت و وحشت از آن منزلی که بودم رحلت کردم، و بعد از نماز دیگر به خانهٔ شخصی که میان من و وی مؤانست تمام بود فرود آمدم و از آن حیرت و وحشت با وی سخن می گفتم. ناگاه دیدم که سایهٔ شخصی ظاهر شد. از جای خود برجستم، گفتم: شاید که کسی باشد که نزدیک وی مرا فَرَجِی حاصل آید. مرا معانقه کرد. چون تأمل کردم، دیدم که شیخ ابوعبدالرحمان سلَمی است که روح وی در صورت جسدانی متمثل شده است و حق سبحانه به جهت رحمت بر من وی را به من فرستاده. با وی گفتم که: ترا در این مقام می بینم! گفت که: در این مقام قبض روح من کرده اند، و در این مقام از دنیا به عقبی رفته ام و همیشه در این مقامم. پس ذکر وحشت و عدم مؤانست خود در آن مقام کردم. گفت: الغریبُ مُسْتَوْحِشٌ. پس گفت: بعد ان سَبَقْتُ لَكَ العِنايَةَ الألهیةَ بالحصولِ فی هَذَا المَقَامِ، فَاحْمَدُ اللهُ یا أخی! و راضی باش به آن که با خضر علیه السلام در این مقام مشارک باشی! وی را گفتم: یا ابا عبدالرحمان! این مقام را هیچ نامی نمی دانم که به آن نامش خوانم. گفت: هَذَا یُسَمَّى مَقَامَ القُرْبَةِ، فَتَحَقَّقْ به!» شیخ ابوعبدالرحمان گفته است: «الَّذِي لَا بُدَّ لِلصُّوفِي مِنْ شَيْئَانِ: الصَّدَقُ فِي الأحوالِ، وَالأَدَبُ فِي المَعَامِلَاتِ.» و فی تاریخ الیافعی انه تَوَفَّى السُّلَمِيُّ رحمه الله تعالی سنة اثنتی عشرة و اربعمائة.

۳۷۵- حسین بن محمد بن موسی السُّلَمی، رحمه الله تعالی

وی پدر شیخ ابوعبدالرحمان السُّلَمی است. از کبار مشایخ است. با عبدالله منازل و ابوعلی ثقفی صحبت داشته است و شبلی را دیده بود. مجاهدهٔ دایم داشت و در علوم معاملات کامل بود. چون شیخ ابوعبدالرحمان متولد شد، هر ملکی که داشت بفروخت و به صدقه داد. او را گفتند: «پسری آمد، هیچ برای وی بازنگرفتی؟» گفت: «اگر صالح بود، هُوَ یَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ (۱۹۶/اعراف)، و اگر مفسد بود من آلت فساد نداده باشم.» توفی رحمه الله سنة ثیف و اربعین و ثلاثمائة.

۳۷۶- ابوسهل الصُّعْلُوْكِي، رحمه الله تعالی

نام وی محمد بن سلیمان الصُّعْلُوْكِي الفقیر. کان إمامَ وقته فی علوم الشَّرِیعَةِ و واحد زمانه، و المتَّفَقُ علی تقدُّمِهِ عی لسان الوَلِيِّ و العَدُوِّ، صحبَ الشُّبَلِيَّ و المرتعش و ابا علی الثقفی و رافقَ ابا الحسن الفوشنجی و ابانصر الصَّقَّارِ النِّسَابُورِي، و كان حَسَنَ السَّمَاعِ طَيِّبَ الوَقْتِ. شیخ ابوعبدالرحمان سلمی گوید که: «ابوسهل صعلوکی را از سماع پرسیدند. گفت: یَسْتَحِبُّ لِأَهْلِ الحَقَائِقِ و یُبَاحُ لِأَهْلِ العِلْمِ وَ یُكْرَهُ لِأَهْلِ الفِسْقِ و الفجور.» وی گفته که: «هرگز دست در جیب نکرده ام و گره بر چیزی نزرده ام و مرا قفل و کلیدی نبوده است.»

و هم وی گفته: «قد تَعَدَى مَنْ تَمَنَّى أَنْ يَكُونَ كَمَنْ تَعَنَّى.»

ابوعبدالله ختنی گفته که: «خواجه مشعوف است به سخن سجع، چرا چنین نگفت، که این به است: قَدْ تَجَنَّى مَنْ تَمَنَّى أَنْ يَكُونَ كَمَنْ تَعَنَّى؟»

شیخ الاسلام گفت: «این به است، و هیچ کس چنان نگفته که من که: او را به طلب نیابند اما طالب یابد.»
و تُوْفِيَ ابوسهل الصَّلَوُكِي بنيسابور في ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ تِسْعٍ وَ سِتِّينَ وَ ثَلَاثِينَ، وَ تُوْفِيَ ابْنَهُ، ابوالطَّيِّبَ سَهْلَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ سَلِيمَانَ الصَّلَوُكِي الْأَمَامِ، فِي رَجَبِ سَنَةِ أَرْبَعِمِائَةٍ.
شیخ الاسلام گفت که سهل صلوکوی گفت: «مَنْ تَصَدَّرَ قَبْلَ أَوَانِهِ، فَقَدْ تَصَدَّى لِهَوَانِهِ.»
روزی سهل صلوکوی در درس گفت که: «مَحْمِيَّةٌ يَعْنِي أَهْلَ وِي،» گفت که: در همه قرآن مرا این شگفت تر می آید که الله تعالی با موسی می گوید که: «وَاصْطَنَعْتَكَ لِنَفْسِي (۴۱/طه).» شیخ الاسلام گفت که: «مرا حسد است بر این سخن که وی گفته.»

۳۷۷- شیخ ابوالقاسم القشیری، رحمه الله تعالی

نام وی عبدالکریم بن هوازن القشیری است. صاحب رساله و تفسیر لطایف الاشارات است و غیر آن. وی را در هر فنی لطایف بسیار است و تصانیف لطیف. مرید ابوعلی دقاق است و استاد ابوعلی فارمدی. تُوْفِيَ فِي رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ خَمْسٍ وَ سِتِّينَ وَ أَرْبَعِمِائَةٍ.

صاحب کشف المحجوب گوید که: «امام قشیری را از ابتدای حالش پرسیدم. گفت: مرا وقتی سنگی می بایست از بهر روزن خانه. هر سنگ که برمی گرفتم گوهری می شد، می انداختم. و این از آن بود که هر دو به نزدیک وی یکسان بود. لابل که هنوز جوهر خوارتر بود، که وی را ارادت آن نبود و ارادت سنگ داشت.»
و هم صاحب کشف المحجوب گوید که: «از وی شنیدم که گفت: مَثَلُ الصُّوفِيِّ كَمَثَلِ الْبَرَسَامِ أَوْلُهُ هَدْيَانٌ وَ آخِرُهُ سُكُونٌ، فَإِذَا تَمَكَّنْتَ خَرَسْتَ.»

و هم قشیری گفته است: «التَّوْحِيدُ: سُقُوطُ الرَّسْمِ عِنْدَ ظُهُورِ الْأَسْمِ، فَنَاءُ الْأَغْيَارِ عِنْدَ طُلُوعِ الْأَنْوَارِ، تَلَاشِي الْخَلَائِقِ عِنْدَ ظُهُورِ الْحَقَائِقِ، فَقَدْ رُؤِيَةِ الْأَغْيَارِ عِنْدَ وَجْدِ قُرْبَةِ الْجَبَّارِ، جَلَّ ذِكْرُهُ.» وَ مِمَّا أَنْشَدَ لِنَفْسِهِ:

سَقَى اللَّهُ وَقْتًا كُنْتُ أَخْلُو بِوَجْهِكَ وَتَغَرُّ الْهَوَى فِي رَوْضَةِ الْأَنْسِ ضَا حِكُ
أَقْمَنَا زَمَانًا وَالْعِيُونَ قَرِيرَةً وَأَصْبَحْتُ يَوْمًا وَالْجُفُونَ سَوَافِكُ

۳۷۸- شیخ ابوالعباس شقانی، رحمه الله تعالی

نام وی احمد بن محمد است. در فنون علوم چه اصول و چه فروع امام بود، و مشایخ بسیار دریافته بود و از کبرای اهل تصوف بود.

صاحب کشف المحجوب گوید: «مرا با وی انسی عظیم بود، و وی را بر من شفقتی صادق و در بعض علوم استاد من بود، و هرگز از هیچ صنف کسی ندیدم که شرع را به نزدیک وی تعظیم بیشتر بود از آن که به نزدیک او. پیوسته از دنیا و عقبی نفور بودی و می گفتی: أَشْتَهَى عَدَمًا لَاعُودَ لَهُ. و به پارسی گفتی: هر آدمی را بایست مُحَالی باشد و مرا نیز بایست محالی است که به یقین نخواهد بود و آن آن است که می باید که خداوند تعالی مرا به عدمی برد که هرگز آن عدم را وجود نباشد، زیرا که هرچه هست از مقامات و کرامات جمله حجاب و بلانند، و آدمی عاشق حجاب خود شده. نیستی در دیدار بهتر از آرام با حجاب، و چون حق تعالی هستی است که عدم بر وی روا نباشد، چه زیان دارد در ملک وی که من نیستی کردم که هرگز مر آن نیستی را هستی نباشد؟»

و هم صاحب کشف المحجوب گوید که: «روزی پیش ابوالعباس درآمدم. وی را دیدم که می‌خواند: ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ (۷۵/نحل)، و می‌گریست و نعره می‌زد. پنداشتم که ازدنیا بخواهد رفت، گفتم: ایها الشیخ! این چه حال است؟ گفت: یازده سال است تا وردم اینجا رسیده است و از اینجا در نمی‌توانم گذشت.»

روزی شیخ ابوسعید ابوالخیر در نشابور در خانقاه خود نشسته بود، و سید اجل که از اکابر سادات نشابور بود به سلام شیخ آمده بود و در پهلوی شیخ نشسته. شیخ ابوالعباس شقانی درآمد، شیخ او را بالای سید اجل بنشانند. سید اجل از آن رنج شد، و داوری در اندرون وی پدید آمد. شیخ روی به سید اجل کرد و گفت: «شما را که دوست دارند برای مصطفی صلی الله علیه و سلم، دوست دارند، و اینها را که دوست دارند برای خدای دوست دارند.»

شیخ ابوالعباس شقانی گوید که: «روزی به خانه آمدم، سگکی زرد دیدم به جایی خفته. پنداشتم که از محله درآمده است، قصد راندن وی کردم. به زیر دامن من درآمد و ناپدیدار شد.»

۳۷۹- ابوالفضل محمد بن الحسن الختلی، رحمه الله تعالی

وی غیر شیخ ابوالفضل بن حسن سرخسی است. وی در بیت الجن وفات کرده است که دیهی است بر سر عقبه، نزدیک به دمشق.

صاحب کشف المحجوب گوید که: «اقتدای من در طریقت به اوست، عالم بوده به علم تفسیر و روایات. مرید حُصری بود و صاحب سرّ وی، و از اقران ابو عمرو قزوینی و ابوالحسن سالّ به. و شصت سال به حکم عزلت به گوشه‌ها می‌گریخت و نام خود اندر میان خلق گم کرده بود و بیشتر به جبل لکام بودی. عمری نیکو یافت، و آیات و کرامات وی بسیار است، اما لباس و رسوم متصوفه نداشتی و با اهل رسم شدید بود و من هرگز از وی مهیب‌تر مرد ندیدم. از وی شنیدم که گفت: الدنیا یومٌ ولنا فیها صومٌ. دنیا یک روزه است و ما را در آنجا وظیفه روزه است.»

وقتی من بر دست وی آب می‌ریختم، بر خاطر من گذشت که چون کارها به تقدیر و قسمت است، چرا آزادان بندگی پیران کنند امید کرامتی را؟ گفت: ای پسر! دانستم آنچه اندیشیدی، هر حکمی را سببی است. چون حقّ تعالی خواهد که عوان بچه‌ای را تاج مملکت دهد، نخست وی را توبه دهد و به خدمت دوستی مشغول کند تا این خدمت کرامت وی را سبب گردد.

وقتی دیگر از بیت الجن قصد دمشق داشت، باران آمده بود و ما در گل به دشواری می‌رفتیم، نگاه کردم نعلین شیخ خشک بود. با وی گفتم، گفت: آری، تا من تهمت از راه توکل برداشته‌ام و باطن خود را از راه وحشت نگاهداشته، خداوند تعالی قدم مرا از وحل نگاهداشته است.»

و هم صاحب کشف المحجوب گوید که: «وی گفت که: وقتی اولیای خدای تعالی را اجتماعی بود در بادیه، پیر من حُصری مرا با خود برد. گروهی را دیدم که هر یک بر بُختی می‌آمدند. حُصری با ایشان التفات نکرد. تا جوانی دیدم می‌آمد با نعلین گسسته و عصای شکسته و پای از کار شده، سر برهنه، اندام سوخته، نحیف و نزار گشته. حُصری برجست و پیش وی باز رفت، و وی را به درجای بلند بنشانند. من متعجب شدم، بعد از آن از شیخ پرسیدم که: آن که بود؟ گفت: ولی است از اولیای خدای تعالی که متابع ولایت نیست، بلکه ولایت متابع وی است و به کرامات التفات ننماید.»

۳۸۰- علی بن عثمان بن ابی علی الجلابی الغزنوی، رحمه الله تعالی

کنیت وی ابوالحسن است، عالم و عارف بوده. مرید شیخ ابوالفضل بن حسن ختلی است و به صحبت بسیاری از مشایخ دیگر رسیده است. صاحب کتاب کشف المحجوب است که از کتب معتبره مشهوره در این فن است، و لطایف و حقایق بسیار در آن کتاب جمع کرده است.

وی گفته که: «از شیخ المشایخ ابوالقاسم گرگانی رضی الله تعالی عنه پرسیدم که: درویش را کمترین چیز چه باید تا اسم فقر را سزاوار گردد؟ گفت: سه چیز باید و کم از سه چیز نشاید. یکی باید که پاره‌ای راست بداند دوخت، و دیگر سخنی راست بداند گفت و شنود و دیگر پای راست بر زمین داند زد. گروهی از درویشان با من حاضر بودند که این سخن بگفت. چون به منزل خود باز آمدم، گفتیم: بیاید تا هرکسی در این سخن چیزی بگویم. هر یک چیزی گفتند: چون نوبت به من آمد، گفتم: پاره راست دوختن آن بود که به فقر دوزند نه به زینت. چون رقع به فقر دوزی، اگر ناراست دوزی راست باشد. و سخن راست آن باشد که به حال شنود نه به مُنیت و به حق وجد در آن تصرف کند نه به هزل و به زندگانی مر آن را فهم کند نه به عقل. و پای راست بر زمین زدن آن باشد که به وجد بر زمین زند نه به لهو. و این سخن را بعینه پیش آن بزرگ نقل کردند، گفت: أصاب علی، جبره الله تعالی.» و هم وی گفته که: «وقتی به مهنه بر سر قبر شیخ ابوسعید نشسته بودم تنها. کبوتری دیدم سفید که بیامد و در زیر آن فوطه شد که برگور فکنده بودند. چون برخاستم و نگاه کردم، در زیر فوطه هیچ نبود. روز دوم همان بدیدم و روز سیم نیز، در تعجب آن فرو ماندم، تا شبی وی را به خواب دیدم و از وی آن واقعه پرسیدم، گفت: آن کبوتر صفای معاملت من است که هر روز به منادمت در گور من آید.»

۳۸۱- خواجه احمد حمّادی سرخسی، رحمه الله تعالی

صاحب کشف المحجوب گوید که: «وی مبارز العباد وقت بود و مدتی رفیق من بود، و از روزگار وی بسی عجایبها دیدم. روزی از وی پرسیدم که: ابتدای تو چگونه بود؟ گفت: وقتی من از سرخس برفتم و به بیابان درآمدم بر سر اشتران، و مدتی آنجا بودم و پیوسته دوست داشتمی که گرسنه بودم و نصیب خویش به دیگری دادمی، و قول خدای تعالی در پیش دل من تازه همی بودی که: **وَيُؤْتِرُونَ عَلٰی اَنْفُسِهِمْ (۹/حشر)** و بدین طایفه اعتقادی داشتم. روزی شیری از بیابانی برآمد و اشتری را از آن من بشکست و بر سر بالایی شد و بانگی بکرد. هرچه اندر آن بیشه سباع بودند از انواع، چون بانگ وی بشنیدند بر وی جمع شدند. وی بیامد و اشتر را از هم بدرید و هیچ نخورد و باز بر سر بالا شد. سباع به جمله از گرگ و شغال و روباه و امثالشان درافتادند و سیر بخوردند، و وی می‌بود تا همه بازگشتند. آنگاه بیامد و قصد کرد که لختی از آن بخورد، روباهی از دور پدید آمد. شیر بازگشت و بر بالا شد تا آن روباه نیز چندان که بایست بخورد و برفت. شیر فرو آمد و لختی بخورد و من از دور نظاره می‌کردم به وقت رفتن به زبانی فصیح مرا گفتم: یا احمد! ایثار بر لقمه کار سگان بود. و نثار مردان دین جان باشد، چون من این برهان از وی بدیدم، دست از همه شغل برداشتم و ابتدای توبه من این بود.»

۳۸۲- ادیب گمندی، رحمه الله تعالی

وی از معاصران صاحب کتاب کشف المحجوب است. گویند که بیست سال بر پای ایستاده بود جز به تشهد نماز ننشستی. از وی پرسیدند که: «چرا نمی‌نشینی؟» گفت: «مرا هنوز درجه آن نیست که اندر مشاهده حق بنشینم.»

۳۸۳- ابوالحسن مثنی، رحمه الله تعالى

نام وی علی بن مثنی است، شیخ ابوسعید ابوالخیر گوید که: «من جوان بودم، به استراباد به نزدیک ابوالحسن مثنی درآمدم و او پیری با فضل و شکوه بود و با شبلی صحبت کرده بود و میان ایشان نقارها رفته بود. در بر من نشسته بود، درویشی مرا گفت: از پیر ابوالحسن بپرس تا ما را از شبلی حدیثی بگویی. من گفتم: ایها الشیخ! ما را از شبلی حدیثی بگویی! گفت: چرا نخست از رسول صلی الله علیه و سلم نگویی که بگویی؟ من گفتم: از هر دو بگویی! او گفت که: رسول صلی الله علیه و سلم گفته است که: اگر بر امت من هیچ سوره‌ای فرو نیامدی مگر سوره الکهف، خود تمام بودی.»

و هم شیخ ابوسعید گوید که از شیخ ابوالحسن شنیدم که گفت: «در جامع بغداد برکنار مجلس شبلی بیستادم. شخصی آنجا رسید در کسوت این قوم، پرسید که: ایها الشیخ! ما الوصل؟ شبلی روی به وی کرد و گفت: ایها السائل عن الوصل، أسقط العطفین و قد وصلت. سایل گفت: یا ابابکر! ما العطفان؟ شبلی گفت: قام ذروة بین یدیکم فحجبتکم عن الله پس سایل گفت: یا ابابکر! ماتلك الذروة؟ گفت: الدنيا والعقبى کذا قال ربنا: منکم من یرید الدنيا ومنکم من یرید الآخرة (۱۵۲/آل عمران)، فأین من یرید الله؟ بعد از آن شبلی گفت: اذا قلت الله فهو الله و اذا سکت فهو الله یا الله یا من هو هو ولا یعلم احد ما هو الا هو سبحانه وحده لا شریک له. بعد از آن غش کرد و بیخود وی را برداشته به خانه وی بردند.»

۳۸۴- شیخ احمد نجار استرابادی، رحمه الله تعالى

شیخ الاسلام گفت که: «وی شیخ خراسان است و با شبلی و مرتعش صحبت داشته. شبلی وقتی شارب وی باز کرده بود. وی گفته که: هرگز پس از آن باز نبایست کرد.»

۳۸۵- شیخ ابوزرعۀ رازی، رحمه الله تعالى

نام وی احمد بن محمد است.

شیخ الاسلام گفت که: «من سیزده تن دیده‌ام که وی را دیده‌اند.»
شاگرد شبلی است. وی را گفتند: «همه روز طیت می‌کنی؟» گفت: «من هیچ مایه ندارم به غیر از این که درویشان از سخن من می‌خندند.»

شیخ الاسلام گفت که: «وی را پس از مرگ به خواب دیدند، گفتند: حال تو چون شد؟ گفت: مرا پیش خواند و گفت: تویی که زره پوشیدی در دین من با خلق؟ من گفتم: آری. گفت: هلا و کلت خلقی الی و أقبلت بقلبک علی؟ چرا خلق مرا با من نگذاشتی و روی دل به سوی من نداشتی؟»

۳۸۶- شیخ ابوزرعۀ اردبیلی، رحمه الله تعالى

نام وی عبدالوهاب بن محمد بن ایوب الأردبیلی است. عالم بوده و زاهد. سفر بسیار کرده بود و عمر بسیار یافت. با شیخ ابوعبدالله خفیف در راه حجاز تا مدینه همراه بوده.

گویند که شیخ ابوعبدالله خفیف عزیمت سفر کرده بود، پیش ابوزرعۀ آمد. ابوزرعۀ مقداری گوشت پخته بوی گرفته آورد، شیخ نخورد. چون به سفر بیرون رفت، در بیابان راه گم کردند و چهار روز گرسنه ماندند که هیچ نخوردند. شیخ اصحاب را گفت: «طلب کنید شاید که صیدی بیابید!» ناگاه سگی دیدند. حیلۀ بسیار کردند تا وی را بگیرند و بکشند بر مذهب امام مالک و قسمت کردند. سر وی نصیب شیخ افتاد. هرکسی نصیب خود

بخورد و شیخ در خوردن آن تفکر می کرد، تا شب بگذشت. چون وقت سحر شد، سر آن سگ به سخن آمد و گفت: «این سزای کسی که گوشت بوی گرفته از سفرهٔ ابوزرعه نخورد.» شیخ برخاست و اصحاب را بیدار کرد و گفت: «بیایید که پیش ابوزرعه رویم از وی استحلال کنیم!» پس به شیراز بازگشت و از وی عذر خواست آنگاه به سفر بیرون آمد.

وگویند که ابوزرعه در آخر عمر بر صوفیه بیرون آمد و در ایشان افتاد و شاید که این نسبت به بعضی بوده باشد که مستحق آن بوده باشند.
توفی سنة خمس عشرة و اربعمائه.

۳۸۷- ابو عبدالله المشتهر بابویی، رحمه الله تعالی

قبر وی از مزارات مشهورهٔ شیراز است. گفته اند که وی بود که گفت: «أُمْسِيْتُ كُرْدِيًّا وَأَصْبَحْتُ عَرَبِيًّا.» و قصهٔ وی آن بود که وی یکی از کردان بود. روزی به بعضی از مدارس شیراز درآمد، دید که طلبهٔ علم به درس و مباحثه مشغول اند. از ایشان سؤالی کرد، همه بخندیدند. گفت: «من می خواهم که از علوم شما چیزی بیاموزم.» گفتند: «اگر می خواهی که دانشمند شوی، امشب ریسمانی از سقف خانهٔ خود بیاویز و پای خود را در آنجا محکم ببند و چندانکه توانی بگویی: كُزْبَرَه عَصْفُرَه! که ابواب علم بر تو گشاده خواهد شد.» و ندانست که با وی سخریه و استهزاء می کنند. برفت و همچنان کرد و به حسن نیت و صدق یقین آنچه تلقین کرده بودند، همه شب تکرار کرد. در وقت سحر حضرت حق سبحانه و تعالی بر دل وی ابواب علوم لدنی بگشاد و سینهٔ وی به انوار قدس مُنْشَرَح شد. ولی شد عالم که از هر مسألهٔ غامض جواب گفتی و بر هر معاند و معارض غلبه کردی.

۳۸۸- شیخ ابو عبدالله باکو، رحمه الله تعالی

نام وی علی بن محمد بن عبدالله است. المعروف بابن باکویه. متبحر بوده است در علوم. در جوانی شیخ ابو عبدالله خفیف را دیده بوده است. بعد از آن از شیراز سفر کرده بود و در نشابور با استاد امام قشیری و شیخ ابوسعید ملاقات کرده بود، و با شیخ ابوالعباس نهاوندی مدتی مصاحب بوده و میان ایشان در طریقت سخنان بسیار گذشته بود، و شیخ ابوالعباس به فضل و سبقت وی اعتراف نموده و بعد از آن به شیراز مراجعت کرد و در مغارهٔ کوهی که نزدیک است به شیراز منزوی شد و همهٔ مشایخ صوفیه و علما و فقرا ملازمت صحبت وی می کردند.

توفی سنة اثنتین و اربعین و اربعمائه.

در آن وقت که شیخ ابوسعید ابوالخیر در نشابور بود، استاد ابوالقاسم قشیری از ایشان استدعا نموده بوده اند که در هر هفته یک روز در خانقاه ایشان مجلس گویند، منبر نهاده بودند و جامه بر آن پوشیده، و مردم می آمدند و می نشستند.

شیخ ابو عبدالله باکو به پرسیدن استاد امام ابوالقاسم آمده بود. چون بنشستند و یکدیگر را پرسیدند، شیخ ابو عبدالله گفت: «این چیست؟» استاد امام گفت: «شیخ ابوسعید مجلس خواهد گفت. بنشین تا بشنوی!» ابو عبدالله گفت: «من او را مُنْبِلِم، یعنی نامعتمد.» استاد ابو عبدالله بنشست. استاد امام گفت: «گوشدار که این مرد مُشرف است بر خواطر تا هیچ حرکت نکنی و هیچ نیندیشی! که او حالی باز نماید.» پس شیخ ابوسعید درآمد و بر منبر شد. مُقْرِیان قرآن برخواندند و شیخ دعا گفت. چون به سخن آمد، ابو عبدالله باکو پیچ پرباد کرد

پنهان و آهسته با خود گفت: «بس بادکه در دزباد است!» هنوز این سخن تمام نیندیشیده بود که شیخ ابوسعید روی به سوی وی کرد و گفت: «آری. دزباد معدن باد است.» این کلمه بگفت و به سر سخن رفت. چون شیخ در سخن گرم شد، شیخ ابوعبدالله آن حالت بدید و آن سلطنت و اشراف وی بر خواطر مشاهده نمود، اندیشه کرد که: «چندین موقف به تجرید بیستادم و چندین مشایخ را دیدم، از کودکی باز خدمت ایشان کردم، سبب چیست که این همه بر این مرد ظاهر می شود و بر ما هیچ ظاهر نمی شود؟» شیخ ابوسعید در حال روی به وی کرد و گفت: «ای خواجه!»

تو چنانی که ترا بخت چنان است و چنان من چنینم که مرا بخت چنین است و چنین و صلی الله علی محمد و آله أجمعین.» و دست به روی فرود آورد و از منبر فرود آمد و پیش استاد امام و ابوعبدالله باکو شد. چون بنشستند، شیخ ابوسعید استاد امام را گفت که: «این خواجه را بگو که دل با من خوش کند!» ابوعبدالله گفت: «دل خوش آن وقت کنم که هر پنج شبه که به سلام من می آیی، بعد از این نیایی!» شیخ ابوسعید گفت: «بسیار مشایخ و بزرگان را چشم بر تو افتاده است، ما بدان نظرها می آیم نه برای تو.» چون شیخ ابوسعید این بگفت، گریستن و خروش از جمع برآمد و شیخ ابوعبدالله نیز بسیار بگریست و آن انکار و داوری از درون وی برخاست، و صافی شدند و جمله جمع خوشدل برخاستند.

چون شیخ ابوعبدالله را آن انکار نماند، به سلام شیخ ابوسعید می رفت. اما هنوز بر رقص و سماع ایشان انکار عظیم داشت و گاه گاه اظهار آن می کرد. شبی در خواب دید که هاتفی وی را گفت که: «قُومُوا وَارْقُصُوا لِلَّهِ!» بیدار شد و گفت: «لا حولَ ولا قُوَّةَ الا باللهِ العلیِّ العظیم! این خواب شیطانی است.» دیگر بار بخت، همچنین به خواب دید که هاتفی می گوید: «قُومُوا وَارْقُصُوا لِلَّهِ!» باز بیدار شد و لاجور کرد و ذکر می بگفت و سوره ای چند قرآن بخواند و سیم بار بخت همان خواب دید. دانست که آن خواب شیطانی نیست و به سبب آن انکار است که بر شیخ ابوسعید دارد. بامداد به خانقاه شیخ ابوسعید آمد، چون به در خانه شیخ رسید، شیخ ابوسعید در اندرون خانه می گفت: «قُومُوا وَارْقُصُوا لِلَّهِ!» شیخ ابوعبدالله دل خوش شد و انکار وی تمام برخاست.

۳۸۹- شیخ مؤمن شیرازی، رحمه الله تعالی

شیخ الاسلام گفت که اسماعیل دباس گفت که: «نیت حج کردم، به شیراز رسیدم. به مسجدی درآمدم، شیخ مؤمن را دیدم نشسته درزی می کرد. سلام کردم و بنشستم، مرا گفت: چه نیت داری؟ گفتم: نیت حج دارم. گفت: مادر داری؟ گفتم: دارم. گفت: بازگرد پیش مادر شو! مرا خوش نمی آمد. گفت: چه می پیچی؟ من پنجاه حج کرده ام سر برهنه و پای برهنه. بی زاد و همراه، همه ترا دادم، تو شادی دل مادر فرا من ده!»

۳۹۰- شیخ ابواسحاق شامی، رحمه الله تعالی

بسیار بزرگ بوده است و قبر وی در عکه است از بلاد شام. از اصحاب شیخ علو دینوری است و وی از اصحاب شیخ هُبیره بصری، و وی از اصحاب حُدیفه مرعشی و وی از اصحاب ابراهیم ادهم، قدس الله تعالی اسرارهم.

و این شیخ ابواسحاق شامی به قصبه چشت رسیده و خواجه ابواحمد ابدال که مقدم مشایخ چشت است صحبت وی را دریافته است و از وی تربیت یافته.

۳۹۱- خواجه ابواحمد ابدال چشتی، رحمه الله تعالى

وی پسر سلطان فرسناغه است که از شرفای حسنی است و امیر آن ولایت بوده. وی را خواهری بوده به غایت صالحه. شیخ ابواسحاق شامی به خانه وی آمدی و طعام وی خوردی. روزی وی را گفت که: «برادر ترا فرزندی خواهد بود که وی را شانی عظیم باشد، می‌باید که محافظت حرم برادر خود بکنی تا در ایام حمل چیزی که در آن حرمتی و شبهه‌ای باشد نخورد!» آن ضعیفه صالحه به موجب فرموده شیخ ابواسحاق به دست خود ریسمان رشتی و بفروختی و مایحتاج حرم برادر خود مهیا داشتی تا در تاریخ سنه ستین و مأتین که زمان خلافت معتصم بالله بود خواجه ابواحمد متولد شد، و همان صالحه در خانه خودش از وجه حلال پرورش می‌داد و گاه‌گاه که شیخ ابواسحاق به خانه وی آمدی و در اوان صبا خواجه ابواحمد را بدیدی گفتی که: «از این کودک بوی آن می‌آید که ازوی خاندانی بزرگ ظاهر گردد و احوال عجیبه و آثار غریبه مشاهده افتد.» وقتی که خواجه ابواحمد به سن بیست سالگی رسیده بود، همراه پدر خود سلطان فرسناغه به قصد شکار به جانب کوه رفت و در اثنای شکار از پدر و اتباع وی جدا افتاد.

به میان کوهی رسید دید که چهل تن از رجال الله بر سر سنگی ایستاده‌اند، و شیخ ابواسحاق شامی در میان ایشان است. حال بر وی بگشت، از اسب فرود آمد و در پای شیخ افتاد. اسب و سلاح و هرچه داشت بگذاشت و پشمینه درپوشید و با ایشان روان شد. هرچند پدر و اتباع وی او را طلب کردند نیافتند. بعد از چند روز خبر آمد که وی با شیخ ابواسحاق در فلان موضع از آن کوهها بوده است. پدرش جمعی را بفرستاد تا وی را آورند. هرچند پند دادند و بند نهادند، وی را از آنچه در آن بود باز نتوانستند آورد.

گویند که پدرش را خمخانه‌ای بود، روزی فرصت یافت به آنجا درآمد، و در آن را محکم بیست و خمها را شکستن گرفت. پدرش را آگاه کردند، به بام برآمد و از غایت غضب سنگی بزرگ برداشت که از روزنه بالای بام بر وی زند. آن روزنه فراهم آمد و سنگ را بگرفت، یا سنگ در هوا معلق بیستاد و وی را هیچ نوع آفتی نرسید. چون پدرش آن حال مشاهده کرد، بر دست وی توبه کرد. و از وی امثال این کرامات و خواری عادات نه چندان ظاهر شده است که به تفصیل ادای آن توان کرد. و توفی رحمه الله تعالى سنه خمس و خمسين و ثلاثه.

۳۹۲- خواجه محمد بن ابی احمد چشتی، رحمه الله

وی بعد از وفات پدر قایم مقام وی بود و به موجب فرموده پدر، با آن که بیست و چهار ساله بیش نبود، تحصیل علوم دینی و معارف یقینی کرده بود و زهد و ورع تمام داشت و از دنیا و اهل آن به غایت مُجتنب بود و همواره بر زهد و ترک دنیا تحریض می‌نمود و می‌گفت: «چون اول و آخر ما ترک دنیا است، خود را از غرور و فریب وی نگاه می‌باید داشت.»

وقتی که محمود سبکتکین به غزو سومنات رفته بود، خواجه را در واقعه نمودند که به مددکاری وی می‌باید رفت. در سن هفتاد سالگی با درویشی چند متوجه شد و چون آنجا رسید، به نفس مبارک خود با مشرکان و عبده اصنام جهاد کرد. روزی مشرکان غلبه کردند و لشکر اسلام پناه به بیشه آوردند و نزدیک بود که شکست بر ایشان آید. خواجه را در چشت مریدی بود آسیابان، محمدکاکو نام، خواجه آواز داد که: «کاکو دریاب!» در حال کاکو را دید که اضطراب می‌کرد و محاربه می‌نمود تا لشکر اسلام نصرت یافت و کافران هزیمت کردند و در همان وقت محمدکاکو را در چشت دیده بودند که لکله آسیا را برداشته و بر در و دیوار آسیا می‌زند. از وی سبب

پرسیده بودند همین قصه را گفته بود.

استاد مردان رحمه الله، از قصبه سنجان خواف از مریدان خواجه است و سالها کلوخ استنجا و آب وضوی وی را مهیا می داشت. روزی که او را به مراجعت به وطن امر کرد، بگریست و گفت: «من طاقت مفارقت شما کجا دارم؟» خواجه کرم نمود و گفت: «هر وقت که ترا آرزوی دیدار ما باشد حجابهای جسمانی و مسافتهای مکانی مرتفع گردد و ما را از همانجا ببینی.» و همچنان بود، دایماً استاد می گفتی که: «من از سنجان چشت را می بینم.»

توفی رحمه الله سنة احدى عشر و اربعمائه.

۳۹۳- خواجه یوسف بن محمد بن سمعان، رحمه الله تعالی

وی خواهرزاده خواجه محمد بن ابی احمد است و مرید و تربیت یافته وی. خواجه محمد تا شصت و پنج سال متاهل نشده بود. همشیره ای داشت که خدمت وی کردی و خوردن و پوشیدن وی از دست رشت او بودی و سن وی به چهل رسیده بود و به سبب خدمت برادر و اشتغال به طاعت خدای تعالی میل تزوج نداشت. شبی خواجه محمد پدر بزرگوار خواجه ابو احمد را در خواب دید که گفت: «در ولایت شافلان مردی است محمد سمعان نام، تحصیل علوم کرده و روزگار به صلاح گذرانیده، خواهر خود را با وی عقد کن!» خواجه وی را طلب داشت و همشیره را با وی عقد کرد، و وی هم در چشت متوطن شد. خواجه یوسف از ایشان متولد شد. خواجه محمد بعد از شصت سالگی متاهل شده بود، اما وی را هیچ پسر به بزرگی نرسیده بود. خواجه یوسف را به منزله فرزند می داشت و تربیت می کرد و به تحصیل علوم و سلوک راه خدای تعالی دلالت می نمود و بعد از وفات وی قایم مقام وی شد.

خواجه یوسف را بعد از پنجاه سالگی میل انزوا و انقطاع شد، خواست که نزدیک به مزار خواجه حاجی مکی که بسیار بزرگ بوده، و شیخ ابواسحاق شامی زیارت ایشان بسیار می کرده چله خانه ای در زمین بکند. به اشارت هاتف غیبی آن موضع را که حالا چله خانه وی است، اختیار کرد. چون بیل و گلدن آوردند، زمین به غایت محکم بود، چنانکه هیچ کس آن را نتوانست کند. خواجه کلند برداشت و به دست مبارک خود از چاشتگاه تا نماز پیشین آن را به اتمام رسانید و مدت دوازده سال در آنجا به سر برد و چندان سکر و دهشت و وله و حیرت بر وی غالب شده بود که گاه بودی که چون خادم آب وضو بر دست وی ریختی در اثنای وضو از خود غایب شدی و یک ساعت کما بیش در آن غیبت بماندی و باز حاضر شدی و وضو را به اتمام رسانیدی.

در آن وقت که شیخ الاسلام ابواسماعیل، عبدالله الانصاری قدس الله تعالی سره به مزار چشت رسیده بوده، با وی ملاقات کرده است، و بعد از معاودت به هرات، در مجالس و محافل استحسان وی می کرده. توفی رحمه الله تعالی سنة تسع و خمسين و اربعمائه. و عمر وی هشتاد و چهار سال بود، و در وقت رفتن پسر مهین خود، خواجه قطب الدین مودود، را به تحصیل علوم وصیت کرد و قایم مقام خود گردانید.

۳۹۴- خواجه مودود چشتی، رحمه الله تعالی

وی در سن هفت سالگی تمام قرآن را با واضح آن حفظ کرده بود و به تحصیل علوم اشتغال می داشت. چون به سن بیست و شش سالگی رسید والد بزرگوار وی خواجه یوسف، از دنیا برفت و وی را به جای خود بنشانند. وی به خصال حمیده موصوف بود و به افعال پسندیده معروف، و مردم آن ولایت همه در مقام اعتقاد و محبت و انقیاد و ارادت وی بودند و توفیق شرف صحبت و دولت تربیت شیخ الاسلام احمد التامی الجامی قدس الله

تعالی روحه نیز یافته بود.

در آن وقت که حضرت شیخ الاسلام احمد از ولایت جام به هرات تشریف آورده بود و خواص و عوام مشاهده کرامات و خوارق عادات که از ایشان ظاهر می شد نمودند و همه مرید و معتقد وی شدند و این قصه در اطراف و اکناف آن ولایات انتشار یافت و از نواحی هرات متوجه مزار متبرک چشت شد، خبر آمد که خواجه مودود چشتی مریدان بسیار جمع کرده است می آید تا شیخ الاسلام را از ولایت بیرون کند.

اصحاب شیخ الاسلام آن را پوشیده می داشتند، و وی خود از همه بهتر می دانست. چون روزی بامداد سفره درآوردند، گفت که: «ساعتی صبر کنید که جماعتی رسولان در راهند!» چون ساعتی برآمد، خادم درآمد که: «آن جماعت رسیدند.» ایشان را درآوردند و سلام گفتند و جواب شنیدند و طعام خوردند و سفره برداشتند. شیخ الاسلام گفت که: «شما می گوید ما بگوییم که شما به چه کار آمده اید؟» ایشان گفتند: «حضرت شیخ بفرماید!» فرمود که: «خواجه زاهد مودود شما را فرستاده است که احمد را بگوید که: تو به ولایت ما به چه کار آمده ای؟ به سلامت بازگرد! وگرنه چنانکه باز باید گردانید ترا بازگردانم.» رسولان تصدیق کردند. پس فرمود که: «اگر مراد از ولایت این دیههاست، این ملک مردمان است، نه از آن اوست و نه از آن من، و اگر مراد از ولایت این مردمانند، اینان رعایای سنجرند، پس شیخ الشیوخ سنجر باشد. و اگر مراد از ولایت آن است که من می دانم و اولیای خداوند عزوجل می دانند فردا با ایشان نمایم که کار ولایت چیست و چون است.»

چون این سخن بگفت، ابری عظیم برآمد و شبانروزی بیارید و هیچ منقطع نشد. روز دیگر بامداد شیخ الاسلام فرمود که: «ستوران ساخته کنید تا برویم!» اصحاب گفتند: «امکان ندارد که در این دو سه روز، بعد از آن که دیگر نبارد، هیچ ملاحی از آب تواند گذشت.» شیخ فرمود که: «سهل باشد، امروز ما ملاحی کنیم.» پس روان شدند. چون به صحرا بیرون آمدند، شیخ الاسلام نگاه کرد دید که جمعی انبوه سلاحها بسته همراه ایشانند. پرسید که: «اینان کیانند؟» گفتند: «مریدان و محبان شما، شنیده اند که جماعتی به عداوت شما می آیند.» فرمود که: «اینها را بازگردانید! که تیغ و تیرکار سنجر است و سلاح این گروه دیگر است.» شیخ الاسلام با تنی چند روی به راه نهادند. چون به کنار آب رسیدند، آب بسیار بود، شیخ الاسلام فرمود که: «امروز قرار آن است که ما ملاحی کنیم.» سخنی از معارف آغاز کردند، چندان ذوق به دلها رسید که همه واله و حیران شدند.

پس فرمود که: «همه چشمها برهم نهید و بگوئید: بسم الله الرحمن الرحیم.» تا سه بار تکرار کرد. هرکس که چشم زود باز کرد پای افزار ترکرد و هرکه دیرگشاد خود را بر آن طرف آب یافت، پای افزار خشک. چون رسولان آن مشاهده کردند، به تعجیل پیش خواجه مودود رفتند و آن حال بازگفتند. کس باور نداشت. خواجه مودود با دو هزار مرید سلاح بسته متوجه شدند و در راه به شیخ رسیدند. چون نظر شیخ بر وی افتاد، از اسب پیاده شد و بوسه بر پای شیخ داد. شیخ دست بر پشت وی می زد و می گفت: «کار ولایت چون می بینی؟ ندانسته ای که ولایت مردان حشم و سلاح نباشد؟ برو و سوار شو! کودکی ونمی دانی که چه می کنی.»

چون به دیه درآمدند، شیخ الاسلام با اصحاب در محله ای فرود آمدند و خواجه مودود با مریدان در محله ای دیگر. روز دیگر مریدان خواجه مودود گفتند که: «ما آمده بودیم تا شیخ احمد را از ولایت بیرون کنیم، امروز ما در یک دیه بنشست، در این معنی بهتر از این اندیشه باید کرد.» خواجه مودود گفت: «مرا صواب چنان می نماید که بامداد برخیزیم و به خدمت وی رویم و اجازت خواهیم و بازگردیم، که کار وی نه به قوت بازوی ماست.» مریدان گفتند که: «ما با هم مشورت کرده ایم. صواب آن است که جاسوسی بر کار کنیم که چون وقت قیلوله خلوت شود و پیش وی کسی نباشد، تنی چند در خدمت تو برویم و سماعی بنیاد کنیم و حالتی برآریم و در آن میان چیزی بر وی زنیم.» خواجه مودود گفت: «این صواب نیست، که وی صاحب ولایت و کرامت است.»

اما فایده نداشت.

چون وقت قیلوله شد و اصحاب شیخ متفرق شدند، خادم خواست که جامه بگسترده تا شیخ قیلوله کند. فرمود که: «یک ساعت توقف کن! که کاری در پیش است.» ناگاه کسی در بکوفت. خادم چون در بگشاد، خواجه مودود را دید که با جمعی انبوه درآمدند و سلام گفتند و آغاز سماعی نهادند و نعره زدن گرفتند شیخ الاسلام سر برآورد و گفت: «هی هی! سهلا کجایی؟» و این سهلا مردی بود سرخسی از عقلای مجانین و صاحب کرامت، و پیوسته در خدمت شیخ الاسلام بودی، هم در لحظه حاضر شد و بانگ بر ایشان زد.

ایشان کفش و دستار می گذاشتند و می گریخت. همین خواجه مودود مانند عظیم خجل، بر پای خاست و به استغفار سر برهنه کرد و گفت: «بر شما روشن است که این نوبت من به این رضا نداشتم.» شیخ الاسلام گفت: «راست می گویی، اما چرا با ایشان درآمدن موافقت کردی؟» خواجه مودود گفت: «بدکردم. عفو فرمایید!» شیخ الاسلام گفت: «عفو کردم. برو و این قوم را بازگردان، و دو خدمتکار نگاهدار و سه روز توقف کن!» چنان کرد. پس پیش شیخ الاسلام آمد و گفت: «چنانکه گفته بودید کردم، دیگر چه می فرمایید تا چنان کنم؟» شیخ الاسلام فرمود که: «اول مصلی بر طاق نه و برو علم آموز که زاهد بی علم مسخره شیطان باشد.» گفت: «قبول کردم، دیگر چه می فرمایید؟» فرمود که: «چون از تحصیل فارغ شوی، احیای خاندان خود کن! که آبا و اجداد تو بزرگ بوده اند و صاحب کرامت.» خواجه مودود گفت: «چون مرا احیای خاندان می فرمایید هم شما بر وجه تبرک و تیمن مرا اجلاس فرمایید!» شیخ الاسلام گفت که: «پیشتر آی!» پیشتر آمد، دست وی بگرفت و برکنار چار بالش خود بنشانند و سه بار گفت که: «به شرط علم.» پس سه روز در خدمت شیخ الاسلام بود و فواید گرفت و نوازشها یافت و بازگشت.

و بعد از آن به اندک فرصتی به جهت تحصیل علوم و تکمیل معارف به جانب بلخ و بخارا تشریف برد و مدت چهار سال به قدر وسع و امکان در آن باب اجتهاد نمود، و در آن دیار هر جا از وی آیات غریبه و کرامات عجیبه که تفصیل آن به تطویل می انجامد ظاهر شد. و بعد از آن به چشت مراجعت کرد و به تربیت مریدان و مستفیدان مشغول شد و از اطراف طالبان روی ارادت به صحبت و خدمت وی آوردند.

شاه سنجان که لقب و نام وی رکن الدین محمود است و از دیه سنجان خواف است شرف صحبت خواجه را دریافته بوده است و چند وقت در چشت اقامت نموده، و می گویند که در مدت اقامت هرگز در چشت نقض طهارت نکرده، چون خواستی که طهارت کند، سوار شدی و از چشت بیرون آمدی و دور رفتی و طهارت ساختی و مراجعت نمودی. می گفتی که: «مزار چشت منزل مبارک و مقام متبرک است، روا نباشد که آنجا بی ادبی کنند.» و گویند که پیشتر وی را خواجه سنجان می گفتند. خواجه مودود شاه لقب نهاد و وی همیشه به آن می نازیدی و مفاخرت می کردی.

وفات خواجه در سنهٔ سبع و عشرين و خمسمائة بوده است و وفات شاه سنجان در سنهٔ سبع و تسعين و خمسمائة.

۳۹۵- خواجه احمد بن مودود بن یوسف الچشتی، رحمه الله تعالی

وی بسیار بزرگ بوده و بعد از پدر به مقام وی نشسته و مقبول همهٔ طوایف بوده و برکافهٔ انام شفقتی عام و مروّتی تمام داشته است.

گویند که شبی حضرت رسالت را صلی الله علیه و سلم در واقعه دید که فرمود که: «ای احمد! اگر تو مشتاق ما نیستی، ما مشتاق توایم.» چون بامداد شد، سه یار موافق اختیار کرد و مجهول وار، چنانکه کسی وی را شناسد به زیارت حرمین شریفین زادهما الله تعالی تشریفاً و تکریماً متوجه شد. چون اقامت ارکان و شرایط حج کرد، به

حرم محترم مدینه و روضه شریفه مصطفویه علی زوآرها تحف التّحایا توجه نمود و مدت شش ماه مجاورت کرد و گویند که مداومت و مواظبت وی بر مجاورت آن حرم خادمان را گران آمد، خواستند که وی را برنجانند. از روضه شریفه آواز آمد چنانچه همه حاضران شنیدند که: «وی را مرنجانید که از جمله مشتاقان ماست!» و بعد از مراجعت از مدینه به بغداد رسید و در خانقاه شیخ شهاب الدین سهروردی فرود آمد. شیخ وی را تعظیم و احترام بسیار کرد، و خلیفه بغداد بنا بر خوابی که دیده بود، وی را طلب کرد و وظایف اکرام و احترام بجای آورد. وی خلیفه را نصایح جایگیر و مواعظ دلپذیر گفت، و همه در محل قبول افتاد. فتوحی آوردند، به جهت استمالت خاطر خلیفه محقری برداشت، و چون بیرون آمد بر فقرا قسمت کرد و به خراسان توجه نمود. ولادت وی در سنه سبع و خمسمائة بوده و وفات وی در سنه سبع و سبعین و خمسمائة.

۳۹۶- ابوالولید احمد بن ابی الرجاء، قدس الله تعالی روحه

وی از قریه آزادان است که متصل است به هرات. عالم بوده به علوم ظاهری و باطنی، از شاگردان امام احمد حنبل است، رضی الله تعالی عنه. و بخاری در صحیح خود از وی حدیث روایت کرده است. در اوایل مال بسیار داشته، همه را در طلب حدیث و حج و غزا صرف کرده است. از هرات سفر می کرد و هرگاه مال وی برسدی به هرات مراجعت کردی و بعضی از املاک خود بفروختی و باز به سفر رفتی تا جمله مال خود بدین طریق نفقه کرد.

گویند یکی از دوستان وی به چهار هزار درم محتاج شد، پیش وی اظهار آن کرد، چن به خانه خود رفت، ابوالولید چهار هزار درم در صره کرد و به وی فرستاد. چون آن دوست مهم خود کفایت کرد و مدتی برآمد، آن مبلغ را نقد ساخته در صره کرد و به وی باز فرستاد. ابوالولید قبول نکرد. آن دوست به نزدیک وی آمد و سلام کرد. ابوالولید گفت: «اگر نه رد سلام واجب بودی، جواب تو باز ندادمی، آخر چهار هزار درم را چه قدر باشد که آن را باز فرستی؟»

توفی رحمه الله سنة اثنتین و ثلاثین و مأتین و قبر وی در قریه آزادان است، یزار و یتبرک به.

۳۹۷- ابواسماعیل عبدالله بن ابی منصور محمد الانصاری الهروی، قدس الله تعالی سرّه

لقب وی شیخ الاسلام است و مراد به شیخ الاسلام هر جا که در این کتاب مطلق واقع شده است وی است، چنانچه در صدر کتاب به آن اشارت رفته است.

وی از فرزندان ابومنصور متّ الأنصاری است، و متّ انصاری پسر ابویوب انصاری است که صاحب رحل رسول است صلی الله علیه و سلّم، در آن وقت که به مدینه هجرت کردند و متّ انصاری در زمان خلافت امیرالمؤمنین عثمان رضی الله عنه با احنف بن قیس به خراسان آمده بود و در هرات ساکن شده.

شیخ الاسلام گفته است که: «پدر من ابومنصور در بلخ با شریف حمزه عقیلی می بوده است. وقتی زنی با شریف گفت که: ابومنصور را بگوی که مرا به زنی کند! پدر من گفته است که: من هرگز زن نخواهم، و آن را رد کرده است. شریف گفته است که: آخر زن بخواهی و ترا پسری آید و چه پسری! چون به هرات آمده است و زن خواسته و من به زمین آمده ام، شریف در بلخ گفته است که: ابومنصور ما را به هری پسری آمد چنان هن.»

جامع مقامات شیخ الاسلام می گوید که: «این کلمه آفرین است که همه نیکبها در ضمن آن است، یعنی چنانچه صفت نتوان کرد از غایت نیکویی.»

و هم شیخ الاسلام گفته است که: «من به فهندز زاده ام و آنجا بزرگ شده ام و ولادت من روز جمعه بوده است،

دروقت غروب آفتاب، الثَّانِي من شعبان، سنة ست و تسعين و ثلثمائة.»

و هم وی گفته: «من ربیعی ام، در وقت بهار زاده ام و بهار را سخت دوست دارم. آفتاب به هفدهم درجه ثور بوده است که من زاده ام، هرگاه که آفتاب به آنجا رسد، سال من تمام گردد و آن میانه بهار بود وقت گل و ریاحین.»

و هم وی گفته که: «بوعاصم پیر و خویشاوند من است. من در کودکی به وی شدی. وقتی به وی شدم، نان و اُسکُرَه‌ای کامه پیش من نهاد و مرا قوالی کرد و چیزی بر خواند. خاتون وی، که عجوزی بود محتشم و خداوند ولایت، گفت: پیر من یعنی خضر، علیه السلام عبدالله را دیدگفت: وی کیست؟ گفتم: فلان کس است. گفت: از مشرق تا مغرب همه جهان از وی پر شود، یعنی از آوازه وی.»

شیخ الاسلام گفت که: «این پرسیدن فنّ وی است، خود داند، اما پرسد.»

بانو عالیّه زنی بوده با شکوه به پوشنک. چون شیخ الاسلام به زمین آمد، خضر علیه السلام وی را گفت: «آن کودک را دیدی در هری که از مشرق تا مغرب از وی پر شود؟»

و هم بانو عالیّه گفته که: «پیر من یعنی خضر، علیه السلام گفت که: در شهر شما بازاری زاده‌ای است هفده ساله، نه پدر داند که او کیست و نه وی. چنان شود که در همه روی زمین کس از او مه نبود. یا گفت که: از مشرق تا مغرب از او پر شود.»

و احوال این بانو عالیّه آن بود که دخترکی داشت یک و نیم ساله، او را خواست، یعنی حق را سبحانه دختر را بگذاشت و به حج شد. شیخ بوأسامه که شیخ حرم بود، پذیره وی آمد، که عم وی بودو این بانو محبره‌ای داشت. فرا پیران می‌شد که: «مرا چیزی از او یعنی از حق، تعالی بر این کاغذ نویسید!»

شیخ الاسلام گفت که: «اول مرا در دبیرستان زنی کردند. گفتند: زیان دارد. چون چهار ساله شدم، مرا در دبیرستان مالینی کردند و چون نه ساله شدم، املا نوشتم از قاضی بامنصور و از جارودی و چهارده ساله بودم که مرا به مجلس بنشانند و من در دبیرستان ادب خرد بودم که شعر می‌گفتم، چنانکه دیگران را از من حسد می‌آمد.»

و هم وی گفته که: «پسر یکی از خویشان خواجه یحیی عمّار با من در دبستان بود، من بر بدیهه شعرهای تازی می‌گفتم. و هر چیزی که کودکان از من خواستی که در فلان معنی شعری بگویی، بگفتمی زیادت از آن که آن کس خواسته بودی. وقتی آن پسر پدر خود را گفته بود که: وی در هر معنی که خواهی شعر گوید. پدر وی فاضل بود. گفت: چون به دبیرستان شوی، از وی خواه که این بیت را تازی کند:

روزی که به شادی گذرد روز آن است و آن روز دگر روز بد اندیشان است

من در وقت گفتم:

وَيَوْمَ الْفَتْى مَا عَاشَهُ فِي مَسْرَةٍ و سَايَرُهُ يَوْمَ الشَّقَاءِ عَصِيبُ
رُمِ الْوَصْلِ مَا دُمَّتِ السَّعَادَةُ فَالْدُجَى بَتَنْغِيصِ عَيْشِ الْأَكْرَمِينَ رَقِيبُ»

و این مصراع را از وی خواستند که تازی کن: «آب آید با جوی که روزی بوده» گفت:

عَهْدُنَا الْمَاءَ نَهْرٌ فَتَرَجُّوا كَمَا زَعَمُوا رُجُوعَ الْمَاءِ فِيهِ

و هم وی گفته که: «کودکی بود در دبیرستان نیکو روی ابواحمد نام. یکی گفت که: برای وی چیزی بگویی! من این بگفتم:

لِأَبِي أَحْمَدَ وَجَهٌ قَمَرُ اللَّيْلِ غَلَامُهُ وَلَهُ لَحْظٌ غَزَالٍ رَشَقَ الْقَلْبِ سِهَامُهُ»

و هم وی گفته که: «مرا شش هزار شعر تازی بیش است بر وزن راست در دست مردمان و بر پشت اجزای من.»
و هم وی گفته است که: «وقتی قیاس کردم که چند بیت یاد دارم از اشعار عرب، هفتاد هزار بیش یاد داشتم.»
و در وقتی دیگر گفته است که: «من صد هزار بیت به تازی از شعرای عرب، چه متقدمان و چه متأخران، به تفاریق یاد دارم.»

و هم وی گفته که: «بامداد پگاه به مُقری شدمی به قرآن خواندن. چون باز آمدمی، به درس شدمی. شش روی ورق بنوشتی و از برکردمی. چون از درس فارغ گشتمی، چاشتگاه به ادیب شدمی و همه روز بنوشتی، روزگار خود را بخش کرده بودم، چنانکه مرا هیچ فراغت نبود. از روزگار من هیچ به سر نیامدی، بلکه هنوز در بایستی و بیشتر روز بودی که تا پس نماز خفتن بر نهار بودمی.»
و هم وی گفته که: «به شب در چراغ حدیث می نوشتی. فراغت نان خوردن نبود. مادر من نان پاره لقمه کرده بودی و در دهان من می نهادی در میان نوشتن.»
و هم وی گفته است که: «حق سبحانه و تعالی مرا حفظی داده بود که هرچه زیر قلم من بگذشتی مرا حفظ شدی.»

و هم وی گفته که: «من سیصد هزار حدیث یاد دارم با هزار هزار اسناد.»
و هم وی گفته که: «آنچه من کشیده ام در طلب حدیث مصطفی صلی الله علیه و سلم هرگز کس نکشیده. یک منزل از نشابور تا دزباد که باران می آمد، من در رکوع می رفتم و جزوهای حدیث به شکم باز نهاده بودم تا تر نشود.»

و هم وی گفته که: «مرا آن نیت بس که مرا به اول علم آموختن بوده از وی، یعنی نه طلب دنیا را بود که الله تعالی را بود و نصرت سنت مصطفی را بود، صلی الله علیه و سلم.»
و هم وی گفته که: «به روزگار من هیچ کس آن نکرده که من. اگر من دست بر اندام خود نهادمی گفتندی که این چیست، آن را حدیث داشتمی.»

و هم وی گفته که: «من از سیصد تن حدیث نوشته ام. همه سنی بوده اند و صاحب حدیث، نه مبتدع و نه صاحب رأی و هیچ کس را این بسر نشد.»

و هم وی گفته که: «بس اسنادهای عالی که بگذاشته ام و ننوشته ام که مرد صاحب رای بود یا از اهل کلام که محمد سیرین گفته: إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ، فَأَنْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَهُ. و به نشابور قاضی ابوبکر حیری را دریافتم و از وی حدیث ننوشتم، که متکلم بود و اشعری مذهب. اگرچه اسنادهای عالی داشت.»

و هم وی گفته که: «من در تذکیر و تفسیر قرآن شاگرد خواجه امام یحیی عمارم. اگر من وی را ندیدی دهان باز ندانستی کرد، یعنی در تذکیر و تفسیر. من چهارده ساله بودم که خواجه یحیی قُهندزبان را گفت که: عبدالله را به ناز دارید که از وی بوی امامی می آید.»

۳۹۸- خواجه یحیی بن عمار الشیبانی، رحمه الله تعالی

وی شیخ ابو عبدالله خفیف را دیده بود به شیراز، و وی را مجلس نهاده بود.
شیخ الاسلام گفت که: «رسوم علم به هرات خواجه یحیی آورد. مجلس داشتن و دین احمد با سنت موافق کردن به سبب وی تازه گشت.»

قاضی ابو عمرو بسطامی به هرات آمد، به مجلس خواجه یحیی آمد. چون مجلس تمام گشت، فرود آمد و پیش وی رفت. وی برخاست و گفت: «از شرق تا غرب در بر و بحر بگشتم دین تر و تازه به هرات یافتم.» و در

نشابور نیز با بزرگان گفته بود: «طُفْتُ الدُّنْيَا شَرْقًا وَ غَرْبًا، فَوَجَدْتُ الدِّينَ غَضًّا بِهَرَاةَ.» و قاضی ابوعمرو بزرگ بود و امام و یگانه جهان.

و فی تاریخ الامام الیافعی رحمه الله تعالی ان فی سنة ثمان و اربعمائه توفی ابوعمرو البسطامی محمد بن الحسین الشافعی قاضی نيسابور و شیخ الشافعیة بها، رحل و سمع الكثير و درّس المذهب و املی علی الطبرانی و طبقته.

و هم شیخ الاسلام گفت که: «وقتی خواجه یحیی عمار بیمار شده بود، چون بهترگشت، مجلس کرد برکرسی خود، دو غلام دست وی گرفته بودند بر منبر بردند. گفت: یحیی عمار همه عز خود از این سر چوب یافته یعنی منبر و کرسی ولیکن اکنون نمی توانم. پس گفت: شنیدم که گفته اند: یحیی عمار را پای درکشیدند. مصطفی را صلی الله علیه و سلم پای درکشیدند ابوبکر به جای وی بنشست. و ابوبکر را پای درکشیدند، عمر به جای وی بنشست. و عمر را پای درکشیدند، عثمان بنشست و عثمان را پای درکشیدند، علی بنشست، رضوان الله علیهم اجمعین. مرا پای درکشند، عبدالله بیاید و بنشیند بر اینجا و بر دماغ ملحدان و مبتدعان می زند.»

شیخ الاسلام گفت که: «من آن روز به پای کرسی نشسته بودم. خواجه اشارت به من کردند که: عبدالله آن کودک است. پس از آن شیخ عمو مرا گفت که: آن عبدالله تو بودی، و لعمری که چنان بود.» و فی تاریخ الامام الیافعی رحمه الله ان فی سنة اثنتین و عشرين و اربعمائه توفی الامام الواعظ یحیی بن عمار الشیبانی السجستانی نزیل هراة.

شیخ الاسلام گفت که: «دیدار مشایخ مهینه نسبت است این طایفه را. پیشین مرتبه که این قوم را گویند آن است که گویند: فلان پیر را دیده و با فلان شیخ صحبت کرده.»

وگفت قدس سره که: «دیدار مشایخ را غنیمت باید گرفت، که دیدار پیران اگر از دست بشود آن را درنتوان یافت. آن همیشه نبود، عرفات همیشه بود. دیدار ایشان نبود، فایت آن را تدارک نبود، در نتوان یافت.»

وگفت قدس سره که: «مشایخ من در حدیث و علم شرع بسیارند، اما پیر من در این کار، یعنی در تصوف و حقیقت، شیخ ابوالحسن خرقانی است، رضی الله تعالی عنه. اگر من خرقانی را ندیدی، حقیقت ندانستی. همواره این با آن درمی آمیختی، یعنی نفس با حقیقت.»

وگفت قدس سره که: «وی پیر من است به یک سخن که گفت: این که می خورد و می خسبد چیز دیگر است. مرا به وی پس از این هیچ چیز نماند که علم حقیقت مرا دیده و دانسته شد.»

وگفت قدس سره که: «عزیمت حج اسلام کردم، تا ری برفتم، و قافله را در آن سال بار نبود، در بازگشتن به صحبت خرقانی رسیدم، مرا بدیدگفت: درآی ای من ما شوکه تو! یعنی معشوقه تو از دریا آمدی. از دریا آمدی، از دریا آمدی! جز الله تعالی ندانده که آن چه بود که وی گفت از غیب.»

وگفت قدس سره که: «مرا از کرامات وی آن تمام بود که مرا گفت: از دریا آمدی، و از علم وی آن که گفت: این که می خورد و می خسبد چیز دیگر است.»

وگفت قدس سره که: «چون این سخن بشنیدم خرقانی من بودم. وی مرا تعظیم می داشت، در میان سخن می گفت: با من مناظره می کن! تو عالمی، من جاهلم، من هیچ کس ندیده ام و نشنیده ام از این دو تن مه: خرقانی به خرقان و طاقی به هرات. و هیچ کس نشنیده ام و ندیده که این دو تن وی را چنان تعظیم داشتند که مرا. مریدان خرقانی مرا گفتند که: سی سال است تا با وی صحبت می داریم، هرگز ندیده ایم که کس را چنان تعظیم کرد که ترا و چنان نیکو داشت که ترا.» شیخ الاسلام گفت: «زیرا که مرا به وی فرستاده بودند.»

وگفت قدس سره که: «با وی گفتم: ای شیخ! سؤال دارم. گفت: بپرس ای من ماشوکه تو! از وی پنج سؤال

کردم، سه به زبان و دو به دل. همه را جواب گفتم، و دو دست من در ران خود گرفته بود و از آن بی خبر و نعره می زد و آب چون جوی از چشم من می رفت و با من سخن می گفت.»

۳۹۹- شیخ ابو عبدالله طاقی، قدس سره

نام وی محمد بن الفضل بن محمد الطاقی السجستانی الهروی است. مرید موسی بن عمران جیرفتی است، عالم بوده به علوم ظاهر و علوم باطن.

شیخ الاسلام گفت که: «وی پیر من است و استاد من در اعتقاد حنبلیان، که اگر من او را ندیدی اعتقاد حنبلیان ندانستی و هرگز هیچ حضرت ندیده ام با هیبت تر از طاقی و من وی را نابینا دیده ام. و مشایخ وی را تعظیم می داشتند و وی خداوند کرامات و ولایات بود و فراست تیز داشت. و ندیده ام که وی در کار هیچ کس چنان دور فرا بوده باشد که در کار من، از تعظیم و نیکو داشت من. و مرا گفته بود که: عبدالله با منصور! سبحان الله! آن چه نور است که الله تعالی در دل تو نهاده!»

شیخ الاسلام گفت: «چهل سال بر بایست آمد تا من بدانستم که آن نور چیست که وی می گفت.»

و توفی الشیخ ابو عبدالله الطاقی قدس الله روحه فی غرة صفر سنة ست عشر و اربعمائه.»

شیخ الاسلام گفت که: «مرا به چشم و دل محمد قصاب بزرگ نمودند، اما خرقانی مرا بشناخت. و محمد قصاب مرا تعظیم تمام داشت و بامن به بازار آمد که یار من برای پدر خود دستارچه ای می خرید با من موافقت کرد و گفت: سی سال است تا اینجا در این بازار نرسیده ام.»

شیخ الاسلام گفت که: «شیخ ابو عبدالله بن باکویه الشیرازی سفرهای نیکو کرده بود و مشایخ جهان همه دیده بود و حکایات بسیار داشت از ایشان. من خود از او به انتخاب سی هزار حکایت نوشته ام و سه هزار حدیث.»

شیخ الاسلام گفت که: «وی ملک بود بهانه تصوف، و از همه علوم با نصیب. و وی مرا تعظیم می داشت که کس را نمی داشت. هر که من پیش وی درآمدی بر پای خاستی، و مشایخ نشابور را چون ابن ابی الخیر و جز او بر پای نمی خاست و فراست عظیم داشت.»

شیخ الاسلام گفت که: «چون از ری بازگشتم، به خانقاه شیخ ابو عبدالله باکو درآمدم. سه دوست بود مرا در خانقاه وی: یکی مکی شیرازی، و یکی ابوالفرج، و دیگر ابونصر ترشیزی. شیخ آواز داد که: ابوالفرج! وی از خانه بیرون دوید و گفت: لبیک. شیخ گفت: چون دانشمند از این خانه بیرون شد، من چه گفتم ترا؟ گفت: گفتید: وی به سفر می شود و وی نه سفر راست و سفر نه بابت وی است. وی آن راست که حلقه ای گرد وی درنشینند، و وی از او می گوید. من گفتم: کاش باری این سخن آن وقت بگفتی تا این همه رنج و سفر سود آمدی لیکن خرقانی را می بایست دید، یعنی سفر من برای آن بود.»

۴۰۰- شیخ ابوالحسن بشری سجزی، رحمه الله تعالی

شیخ الاسلام گفت که: «وی از پیران من است، از این مشایخ که من دیدم سه تن مه بودند: خرقانی و طاقی و هر دو جاسوس القلوب بودند و ابوالحسن بشری. و وی ثقة بود در روایات. صوفی بود و مشایخ بسیار دیده بود، چنانکه می بایست دید و سخن و سماع از ایشان باز دانست گفت. مشایخ حرم دیده بود، چون شیخ سیروانی و سرکی و ابوالحسن جهضم و ابوبکر طرسوسی و ابوعمر و نجد و دیگر مشایخ وقت. و شاگرد شیخ ابو عبدالله خفیف بود و حصری و نوری و ابوزرعه طبری را دیده بود.»

۴۰۱- کاکا ابوالقصر بُستی، رحمه الله تعالی

شیخ الاسلام گفت که: «وی مرد بزرگ بود. در ایام من بوده، اما نه بابت پدر من بوده، مرا به وی نبرده، و من خرد بوده‌ام. روز آدینه پدر مرا پیش پیران بردی تا دست به سر من فرود آوردندی و پیش ابوالقصر نبردی و وی هم در مسجد بودی، زیرا که وی مرد ملامتی بوده، و پدر من قرآ. اما شیخ ابوالحسن تیشه ساو و برادر وی شیخ ابومحمد، خادمان و مریدان کاکا ابوالقصر بودند و پیران روشن و با نعره‌های عظیم بودند و همه مریدان ابوالقصر چنان بودند که ایشان را نعره‌های عظیم بود و هر دو از وی حکایت کردی.»

۴۰۲ و ۴۰۳- کاکا احمد سنبل و برادر وی محمد خورچه، رحمهما الله تعالی

شیخ الاسلام گفت که: «کاکا احمد سنبل مه از برادر خود بود. محمد خورچه، و باطن نیکوتر داشت. و برادر وی با آلت تر بود در ظاهر و با نام‌تر، و وی درویش بود به غایت و خداوند کرامات و ولایت و درکار من دور فرا بود.»

۴۰۴- ابومنصور محمد الانصاری، رحمه الله تعالی

وی پدر شیخ الاسلام است و مرید شریف حمزه عقیلی و خدمت ابوالمظفر ترمذی کرده بود. شیخ الاسلام گفت که شیخ احمد کوفانی مرا گفت که: «این همه بکردی و گرد بگشتی چون پدر خود ندیدی.» شیخ الاسلام گفت که: «من هفتاد و اند سال علم آموختم و نوشتم و رنج بردم در اعتقاد، اول آن همه از پدر خود آموخته بودم، لیکن قرآ بود صادق و متقی و با ورع که کس آنچنان نتوانستی بود و نتوانستی ورزید که وی.» و هم شیخ الاسلام گفت که: «پدر من در من سرّی داشت عظیم. مرا گفته بود: عبدالله! چند گویی که فضیل عیاض و ابراهیم ادهم؟ از تو فضیل آید و ابراهیم ادهم. وی مرا خوابی دیده بود، با من نمی گفت، اما می گفت: هر روز تعبیر می کنم راست می آید.»

شیخ الاسلام گفت: «پدر من در مجردی وقتی صافی داشته بود و فراغت دل، در زن و فرزند افتاده بود و آن ازدست وی بشده. همواره اظهار ملالت می کرد و تنگدلی می نمود، با ما وقتی در آن تنگدلی گفت: میان من و شما دریای آتش باد! ما چه گناه کرده بودیم؟ وی زن خواست و فرزند آمد. روزی در آن تنگدلی از دکان برخاست و سبحانک اللهم بگفت و دست از دکان برداشت و به بلخ رفت پیش پیر خود، شریف حمزه عقیلی.» و در تاریخ شعبان سنه ثلاثین و اربعمائه از دنیا برفته و در بلخ دفن کرده اند نزدیک شریف حمزه عقیلی.»

۴۰۵- ابومنصور سوخته، رحمه الله تعالی

شیخ الاسلام گفت که: «با منصور سوخته پیری بود در قهندز. وقتی خویشان را فرا سوختن داد از بهر او، بنسوخت، او را سوخته نام کردند. مردی صادق بود با صلابت.»

۴۰۶ و ۴۰۷- شیخ احمد چشتی و برادر وی خواجه اسماعیل چشتی، رحمهما الله تعالی

شیخ احمد چشتی غیر ابواحمد ابدال است، زیرا که وی مقدم است و شیخ الاسلام وی را ندیده و غیر خواجه احمد مودود است، زیرا که وی متأخر است و شیخ الاسلام را ندیده.

شیخ الاسلام گفت: «من هیچ کس ندیده‌ام قوی‌تر در طریق ملامت و تمام‌تر از احمد چشتی، و چشتیان همه چنان بودند، از خلق بیباک در باطن سادات جهان. سه بار به سر بادیه رفته بودو بازگشته، که از خود در آن

اخلاص تمام ندیده بود. همه احوال ایشان با اخلاص و ترک ریا بود، هیچ گونه سستی روا نداشتندی در شرع تا به تهاون چه رسد. و شیخ احمد نجار را دیده بود و غیر او را.»

شیخ الاسلام گفت قدس سره که: «احمد چشتی بزرگ بود و مراتعظیم داشتی و حرمت که هیچ کس را نداشتی و پیشین کسی که موی خود را در پای من مالید وی بود. و وی به زیارت شیخ بونصر طالقانی شده بود و این بیت شنیده از وی:

دریغاکت ندانستم همی پنداشتم دانم از این پندارگوناگون، از این دانش پشیمانم»

شیخ الاسلام گفت که: «من هیچ کس ندیده‌ام به دیدار و فراست چون برادر احمد چشتی. وی خدمت من کردی و مرا تعظیم تمام داشتی. من در قهندز مجلس می‌کردم و از مجلسیان من کس بود که با وی صحبت داشتی و سخنان من وی را باز می‌گفت، وی می‌گفت که: این دانشمند شما از کوی ماست. خدای داند که از آن سخن وی در سر من چیست - یعنی از طمع و آن سخن وی مرا مایه است. پس از آن مرا دعوت کرد و همه دنیایی خود بر من پاشید، و پس از آن در سرما و برف به نبادان شدیم، وی مرا ببرد و سرکار ما از آنجا بود.

و بونصر سوهانگر از یاران چشتی بود. و وی صاحب فراست عظیم بود، و آن وقت که ما به نبادان رفتیم زمستان بود، و شصت و دو تن از مشایخ نواحی همه آنجا جمع آمده بودند. چهل و اند روز من سخن می‌گفتم ایشان را و بسط و افشای علم حقیقت اول از آنجا بود. و هیچ کس از ایشان با من برابر نرفت، و همه خداوندان ولایات و کرامات و فراست بودند و تا ایشان زنده بودند هیچ ترکمان به خراسان نیامد. چون با حفص بغاوردان که چشم و گوش فرا سخن من داشته بود و وی خداوند کرامات ظاهر بود و بی حد.» شیخ الاسلام گفت که: «اگر بوحفص بغاوردان زنده بودی شما جامه خود از وی درکشیدی و در وی ننگریستی. و من وی را سید و بزرگ می‌دیدم با کرامات ظاهرو فراست عظیم. دوستی از دوستان او بود، دوستان او پوشیده باشند از غیرت او. تا دوستی نبود از دوستان او دوستان او را نشناسد.

و چون بوبشر بکواشان که کیوترخان به سخن وی فرود آمد، و چون احمد مرجانه و احمد کاهدستانی که بر شاخ توت رقص می‌کرد.

چهل و اند روز آنجا بودیم هر روز مهمان کسی و هزار و دویست جامه فتوح رسیده بود، از آن جزکهنه سجاده‌ای به خانه نیاوردم.

روزی در آن ایام سماع می‌کردم و در آن شور می‌کردم و جامه پاره می‌کردم. چون از سماع بیرون آمدم، به مسجد جامع آمدم. در خمار سماع بودم که یکی از ایشان فراز آمد، مرا گفت: آن جوان که بود که با تو در سماع می‌گشت؟ گفتم: چگونه؟ گفت: نوجوانی شاخ نرگس دراز در دست با تو می‌گشت در سماع، هرگاه که آن نرگس را فرا بینی تو داشتی، تو درشوریدی و بی طاقت ترشیدی در سماع. گفتم: کسی را مگوی! دیگر پس از آن هنوز با هم نرسیدیم، مگر باحفص که به وداع من و دوستان آمده بود که بخواست رفت از دنیا و در آن هفته برفت.

و بوبشرکواشانی در مجلس املائی اسحاق حافظ مرا گفت: دانشمند! از آنجا اینجا آمدی بنشین! که من اینجا نیز باتوام. و در سخن بر من بسته شد، حرفی گفته نیامد. با خود می‌گفتم که: آن چه بود، هرگز دیگر چنان باشد؟ تا ورد به این آیت رسید که: وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا (بقره، ۱۶۵)، و سخن بگشاد و پیوسته گشت.»

۴۰۸- شیخ احمد حاجی، رحمه الله تعالی

شیخ الاسلام گفت که: «شیخ احمد حاجی از پیران من است، شیخ حصری را دیده بود و ابوالحسن طزری و غیر ایشان را، و از ایشان حکایت می کرد. وی را گفتم که: از حصری هیچ چیز یاد داری؟ گفت: با یکی از مشایخ بر حصری درآمدیم، چیزی نبود از خوردنی، شیخ می گفت: نَحْنُ دَوَابُّکَ یا سِیدِی؛ اِعْلَفْ دَوَابُّکَ یا سِیدِی! و دست بر هم می زد.»

شیخ الاسلام گفت: «در آن منگرکه به علف حاجت داشت، در آن نگرکه به جز از او هیچ حاجت نداشت.»

۴۰۹- شیخ بوسلمه باوردی، رحمه الله تعالی

شیخ الاسلام گفت که: «شیخ بوسلمه باوردی خطیب صوفی سیاح از پیران من است. پیری مسن بود و مشایخ بسیار دیده، چون ابوعبدالله رودباری و عباس شاعر و بوعمرو و نجید و با یعقوب نهرجوری، رحمهم الله تعالی.»

۴۱۰- ابوعلی کیال، رحمه الله تعالی

شیخ الاسلام گفت که: «من شیخ بوعلی کیال را دیده ام، اما خرد بوده ام. وی را نشناختم. بزرگ بوده، شیخ سیستان است. طریق ملامت داشته، وی را به کرامات ستایش نتوان کرد، که خود مه از کرامات بود. وی و شیخ احمد نصر و شیخ بوسعید مالینی هر سه در صفة سرای صوفیان بوده اند و من آنجا حاضر.»

۴۱۱- ابوعلی زرگر، رحمه الله تعالی

شیخ الاسلام گفت: «بوعلی زرگر از پیران من است، از پیران مهین. صوفی بود، شاگرد ابوالعباس قصاب آملی و از وی حکایت کردی.»

۴۱۲- ابوعلی بوته گر، رحمه الله تعالی

شیخ الاسلام گفت که: «وی نیز از پیران من است، مرد جواد بود و شیخ حصری را دیده بود و از وی حکایت کردی.»

۴۱۳- شیخ ابونصر قبانی، رحمه الله تعالی

شیخ الاسلام گفت که: «وی سفرهای نیکو کرده بود و مشایخ بسیار دیده. شیخ ابوعمرو اکاف را دیده بود و خدمت کرده به اردن، و ابوعمرو نجید را دیده بود و شیخ ابونصر بو عبدالله مانک را نیز دیده بود به ارغان فارس شاگرد شبلی و حکایات کرده مرا از ایشان.»

۴۱۴- شیخ اسماعیل نصرآبادی رحمه الله تعالی

شیخ الاسلام گفت که: «وی پسر مهینه شیخ ابوالقاسم نصرآبادی است. از وی حدیث دارم و حکایات از پدر وی.»

۴۱۵- شیخ ابومنصور گازر، رحمه الله تعالی

شیخ اسلام گفت که: «وی درویشی بشکوه بود و مشایخ بسیار دیده بود، و مه از عمو بود. شیخ احمد نجار استرآبادی را دیده بود و ابونصر سراج، صاحب لَمَع، را دیده بود.»

۴۱۶- اسماعیل دبّاس جیرفتی، رحمه الله تعالی

شیخ الاسلام گفت که: «اسماعیل دبّاس از پیران من است. پیر روشن بود و محدث. شیخ مؤمن شیرازی را دیده بود و از وی حکایت می کرد.»

۴۱۷- ابوسعید معلم، رحمه الله تعالی

شیخ الاسلام گفت که: «ابوسعید معلم پیر روشن بود و نیکو دل و صادق، و مرقع سپید پوشیدی. شیخ ابراهیم گیل را دیده بود.»

۴۱۸- شیخ محمد ابوحفص کورتی، رحمه الله

شیخ الاسلام گفت که: «شیخ محمد ابوحفص کورتی بزرگ بوده، خداوند وقت عظیم و از پیران من است. وقتی وی را بیماری افتاد، قوم به نزدیک وی شدند. سخنی می رفت کسی دعویٰ کرد پیش وی. طاقت آن نیاورد، غیرت به وی درآمد برجست و گفت: حق حق حق! چون ساعتی برگذشت، با خود آمدگفت: استغفرالله! استغفرالله! استغفرالله! ضعیف شده ام و عذر خواست.»

۴۱۹- شیخ عمو، رحمه الله تعالی

کنیت وی ابواسماعیل است و نام وی احمد بن محمد بن حمزة الصوفی. شیخ الاسلام گفت که: «شیخ عمو خادم خراسان بود. وی پیر فرّشاور من است، یعنی آداب و رسوم صوفیان از وی آموخته ام. و عمو مرید من بود با مریدی من وی را، و من همکاسه وی بودم و چون وی نبودی من بر جای وی بودم، و چون به سفر بودی نامه ها همه به من فرستادی.»

مشایخ جهان دیده بود، و شیخ بوالعباس نهاوندی وی را عمو لقب نهاده بود، چنانکه گذشت. شیخ ابوبکر فرا را دیده بود به نشابور. و سفر اول و حج اسلام با شیخ احمد نصر طالقانی کرده بود، و شیخ ابوبکر فالیزبان را دیده بود به بخارا، و وی جنید را. و شیخ ابوبکر مفید را دیده بود، و وی جنید را. و با شیخ سیروانی صحبت داشته بود و با همه مشایخ حرم چون بوالحسن جهضم همدانی و شیخ ابوالخیر حبشی و محمد ساخری و جوالگر و شیخ بواسامه و بوالحسن سرکی و بوالعباس نسایی و ابوالعباس قصاب و غیر ایشان، مشایخ وقت را دیده بود و وی را نواخته بودند و وی خدمتهای نیکو کرده بود ایشان را و راحتها رسانیده، و شیخ ابوالفرج طرسوسی را دیده بود.

در رجب سنه احدی و اربعین و اربعمائة برفته از دنیا، و عمر وی نود و دو سال بوده.

۴۲۰- شیخ احمدکوفانی، رحمه الله تعالی

شیخ الاسلام گفت که: «شیخ احمدکوفانی خادم عمو بودی و پیران بسیار دیده بود و سفرهای نیکو کرده. وی مرا گفت که: ما از تو بدانستیم که ما که را دیده ایم، یعنی تو ایشان را شناخته ای به حقیقت.»

۴۲۱- ابوالحسن نجّار، رحمه الله تعالى

شیخ الاسلام گفت که: «وی درود گری بود در قَهَنْدز. مردی بشکوه بود و بزرگ. کس وی را نمی شناخت. وقتی در مکه دیده‌اند وی را پنجاه رکوه‌دار با وی از مریدان وی. مرا حکایت کرده از هلال خادم مصری آن که مصری گفت: لَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ إِلَّا بِإِذْنِي.»

شیخ الاسلام گفت که قاضی ابراهیم باخرزی مرا گفت که: «الله تعالی را به خواب دیدم. گفتم: خداوندا! بنده کی به تو رسد؟ گفت: آنگاه که او را هیچ مانع نماند که او را از من باز دارد.»

شیخ الاسلام گفت که: «مرا دیدار شیخ بوعلی سیاه روزی نبود، اما چون از خرقانی بازگشتم، قضا را شیخ عمو از وی بازگشته بود. مرا حکایت می کرد از وی، و من از خرقانی و بوعلی سیاه مردی بزرگ بود و صاحب سخن و کرامات و ولایت عظیم به مرو.»

شیخ الاسلام گفت که: «پیر محمدکشور تایب بود صادق، وی را ریاضت‌هاست وصالها کردی. وقتی در وصال بود و من با وی بودم تا به چهل روز. مرا گفتند که: وی آن را هشتاد روز تمام کرد و گفتند که: صد روز، و الله اعلم. مرا گفته بود که: اگر بر این بپایی، در شرق و غرب چون تو نبود.»

شیخ الاسلام گفت که: «محمد شگرف پیری بشکوه بود و با دعوی و قوت و ملامت و مرا حکایت کرده.»

شیخ الاسلام گفت که: «من دوبار به بوسعید بوالخیر بوده‌ام و وی دستار خود از سر فرو گرفته و گلیم مصری خود به من داده و شلغم جوشیده در دهان من نهاده. چون به نزدیک وی شدم، برای من برپای خاست تمام و دیر مرا تعظیم داشت که اندک کسی را داشتی، لکن مرا با وی نقاری از بهر اعتقاد است و دیگر در طریقت. نه طریقت مشایخ ورزیدی، بعضی از مشایخ وقت با وی نه نیک بودند.»

شیخ الاسلام گفت: «احمد خضرویه روزی پیش بایزید گفت: یا ربّ امیدهای ما از خویشان بریده مکن! بایزید گفت: یا ربّ! امیدهای ما از خویشان بریده کن!»

شیخ الاسلام گفت: «آنچه احمد گفت عامّ راست، و آنچه بایزید گفت خاصّ راست، که امید علّت است. امید برناموجود بود. بر یافت امیدکی بود؟»

ابوبکر دُقّی گفت: «أَلْعَافِيَةُ وَ التَّصَوُّفُ لَا يَكُونُ.»

شیخ الاسلام گفت: «اگر صوفی، احوال خویش را متهم کن که دعوی است، و افعال خویش را متهم کن که ریاست و اقوال خویش را متهم کن که بی معنی است.»

جوانمردی در بادیه مضطرب شد، گفت: «اگر مرا به سلامت بیرون آری، هرگز ترا یاد نکنم.» چون از بادیه بیرون آمد، کسی وی را به خانه برد، طعام داد. سیر بخورد و بمرد.

شیخ الاسلام گفت: «اگر وی بزیستی و یاد نکردی، شریعت تباه شدی، و اگر یاد کردی عهد تباه شدی. صادق بود شغل وی را کفایت کرد، و وی نه از استهزاء و خواری گفت که یاد نکنم، از ننگ یاد خود او را چنان گفت.»

شیخ ابوعلی سیاه بمرو گفته که: «از هر چیز که چیزی بشود، چیزی بماند مگر شریعت، که چون از آن چیزی بشود هیچ چیز نماند.»

شیخ الاسلام گفت: «سخت نیکو گفته است، و آن چنان است. شریعت همگی خواهد. زیادت در شریعت نقصان است. شریعت چون آب است. آب به مقدار باید، اگر بیفزاید ویرانی کند و اگر بکاهد ترا سیراب نکند.»

مرتعش گوید که: «هرگز خویشان را به باطن خاصّ ندیدم تا خود را به ظاهر عامّ ندیدم.»

شیخ الاسلام گفت: «معنی آن است که حقیقت من درست نیامد تا شریعت من صافی نشد.»
عادت شیخ الاسلام چنان بود که هرچه شنیده بودی از خصال حمیده و افعال پسندیده، چه در حدیث و چه در حکایات مشایخ، البته خواستی که آن را بکردی.

و وی گفته است که: «چون سنتی به شما رسد از پیغمبر صلی الله علیه و سلم اگر نتوانید که آن را ورد کنید و دایم بورزید، باری یک بار بکنید تا نام شما را از زمره سنیان کنند. و همچنین از معاملات نیکو و احوال و اخلاق مشایخ، که ما را به آن فرموده اند که: بر پی ایشان بروید و سیرت ایشان بگیرید! اگر همه نتوانید باری چیزی بکنید!»

وقتی در راهی می‌رفتم، درویشی سوگند بر من داد که: «مرا شلوار می‌باید.» مرا حکایت آن امام یاد آمد که سوار می‌آمد. درویشی بر وی سوگند داد به خدای تعالی که: «مرا شلوار دهی!» آن امام از اسب فرود آمد و شلوار به وی داد. مردمان گفتند: «این چرا کردی، که این گدایان همه دروغگوی و زرق‌اند؟» گفت: «من دانم اما مرا روا نبود که وی سوگند به خدای بر من دهد، و من از وی برگذرم و مراد وی ندهم.» شیخ الاسلام گفت که: «من نیز آن کارکردم. شلوار به آن درویش دادم و بی شلوار مجلس داشتم.»

شیخ الاسلام گفت که: «من بسیار با جامه عاریتی مجلس کرده‌ام و بسیار به گیاه خوردن به سر برده‌ام و بسیار خشت زیر سر نهاده‌ام، و آن وقت یاران داشتم و دوستان و شاگردان همه سیم‌داران و توانگران بودند. هرچه من خواستی بدادندی، اما من نخواستی و بر ایشان پیدا نکردی و من گفتمی: چرا ایشان خود ندانند که من هیچ ندارم و از کسی چیزی نخواهم؟ من خرد بودم هنوز که پدر من دست از دنیا بداشت، و دنیا همه بپاشید و ما را در رنج افکند و ابتدای درویشی و محنت ما از آن وقت بود.»

شیخ الاسلام گفت که: «من زمستان جبه‌ای نداشتم، و سرمایی عظیم بود. در همه خانه من بوریایی بود، چندان که بر آن خفتمی و نمود پاره‌ای که بر خود پوشیدمی، اگر پای را بپوشیدمی سر برهنه شدی و اگر سر را بپوشیدمی پای برهنه ماندی و خشتی که در زیر سر نهادمی و میخی که جامه مجلس برون کردمی و بی‌اوختمی. روزی عزیزی درآمد مرا چنان دید، انگشت در دندان گرفت و درگریه ایستاد. ساعتی بود، دستار از سر فرو گرفت و بنهاد و برفت.»

شیخ الاسلام گفت که: «مرا دسترس آن نبود که قاریان مجلس را چیزی دادمی و از کس نمی‌خواستم و بر دل من از آن بار می‌بود. شخصی دانیال پیغمبر را علیه السلام به خواب دید که گفت: فلان دکان را به عبدالله گذار تا سیم آن قاریان را دهد! دانیال آن شغل را کفایت کرد، و آن مرد سیم آن دکان را به قاریان می‌داد.»

شیخ الاسلام گفت که: «شش من نان به طسویی بود و من سفاناخ می‌خوردم.»

شیخ الاسلام گفت که: «هرگز در همه عمر خود الله تعالی مرا نیم روز در طلب دنیا ندیده و اکنون بر من می‌کشایند، اما مرا از آن چه؟ اگر نپذیرم کافر باشم و اگر آن را بر دل من هیچ قدر و خطر باشد کافر باشم، تا به آن وقت که از آن نرستم و بایست آن از من نبردند آن را بر من نگشادند و اگر ملک سلیمان باشد مرا از آن چه؟ هرچیز که من دیده بودم و مرا خوش آمده بود و بایسته و به روزگار به چشم و دل من گذشته بود، آن مرا نقد می‌کنند که می‌گویم: این آن است که فلان وقت دیده بودم و بر دل من گذشته بود. آن وقت که مرا بایست آن بود نداد اکنون می‌دهد.»

ترکی بود که ملازمت مجلس شیخ الاسلام می‌کرد و بر پس سر شیخ الاسلام مقدار سپری نور می‌دید. روزی با شیخ احمد کوفانی گفت: «تو آن سپر نور می‌بینی بر سر خواجه؟» گفت: «بینم.»

شیخ الاسلام گفت که: «نمی‌دید، اما بر نتافت آن را که آن ترک چیزی بیند و گوید که من نمی‌بینم.» آن ترک به

حج رفت و بازآمد. پس از آن آن نور ندید. شیخ الاسلام گفت که آن ترک گفت: «اکنون آن نور نمی بینم، سبب چیست؟» گفتیم: «تو اکنون خود را بیمارزیده ای و خود را بزرگ در چشم می آری که حج کرده ام و حاجی ام. آن وقت خداوند نیاز و تشنای تو را بشناسد.»

شیخ الاسلام گفت که: «هرکس را بتی است یعنی معشوقه ای وقت بهار بت من است، که من بهار را دوست دارم. وقتی هوا گرم شده بود، و گلها همه برسیده، مرا می بایست که گل بینم تا چشم من برآساید. به گازرگاه می رفتم در باغچه ای لاله ای دیدم مقدار اُسْکُره ای سخت نیکو، که ممکن نبود که بیش از آن لاله بود.»

شیخ الاسلام گفت که: «وقتی تنگدل بودم صعب، در تَزْر سرای خود نشسته بودم اندیشه ناک به سبب امری، بادی بجست و کاغذکی هشت سو از زیر در فرو افتاد به خط سرخ بر آن نوشته که: فَرَجٌ فَرَجٌ!»

شیخ الاسلام گفت که: «شیخ ابوالخیر تیناتی هشت سال به مکه بود مجاور، هیچ سؤال نکرد، و این صعب بود، که کسی که چیزی ندارد در مکه سؤال نکند. وقتی هشت شبانروز چیزی نخورده بود، بیماری با گرسنگی پیوست، سست شد. به حيله خود را به مقام ابراهیم افکنده دو رکعت نماز بکند. از سستی در خواب شد اللّٰه تعالی را به خواب دید که با وی گفت: چه خواهی؟ گفت: اشراف بر مملکت. گفت: بدادم. گفت: دیگر چه خواهی؟ گفت: حکمت. گفت: بدادم. بیدار شد.»

شیخ الاسلام گفت که: «از اشراف وی بر مملکت یکی آن بود که گفتی: بر سرها می بینم به خط سپید که: سعید و بر سرها می بینم که: شقی و دیگر گفتی که: هرکه از اقلیمی روی به حج نهد، وی را می بینم.»

شیخ الاسلام گفت که: «مرا آن نباید که بدانم که شقی کیست، که در آن چه کرامت باشد که غم هرکسی بیاید خورد؟ و من در بد کم به جای آرم، اما در خیر زود به جای آرم و بینم و مقام مرد بگویم که مقام وی به نزدیک حق تعالی تا کجاست، به یک نگرستن، اما شقاوت ندانم و نخواهم که بدانم، یعنی اگر خواهم بدانم.»

شیخ الاسلام گفت: «مرا بنگذارند که جدا کنم اهل ولایت را از دیگران، وقتی گفتم که جدا کنم، مرا بنگذاشتند.»

شیخ الاسلام گفت: «کس بود که بگوید به فراست و دانده که می گوید و آنچه می گوید می بیند، و این دیدار به فراست وی را دایم باشد. و کس باشد که وی را این دیدار وقتی باشد و وقتی نباشد، در وقت غلبه و صولت بگوید و بود که آن سخن بر زبان وی برود آن حقیقت باشد و فراست راست، و وی از آن آگاه نی. به نزدیک شما کدام مه است؟»

پس گفت: «آن پیشینه که آن فراست وی را دایم است اهل ولایت است، و آن بیشتر ابدال و ابرار و زهاد را بود و آن پسینه محقق است که وقت باشد که بر وی پوشیده بود و گاه بود که آشکارا باشد اگر هزل گوید آن حقیقت باشد و اگر در غفلت گوید، چون آن را پاس دارند همچنان باشد که وی گوید.»

جامع مقامات شیخ الاسلام گوید که: «شیخ الاسلام چنین بود.»

شیخ الاسلام گفت که: «ابوالحسین درّاج به آرزوی یوسف بن الحسین به ری آمد. از هرکه حال وی پرسید، گفت: به آن زندیق چه کار داری؟ چون بعد از ماهی بر وی درآمد، وی را گفت: هیچ بیت یاد داری؟ گفت: دارم. بیتی تازی یاد داشت بخواند. یوسف بن الحسین در سماع بشورید، و طوفان از چشم وی روانه شد. گفت: ای ابوالحسین! عجب مدار که ماهی است در ری می گردی و حال من می پرسی، می گویند: به آن زندیق چه کار داری؟ از وقت صبح باز قرآن می خواندم اشک از چشم من نیامد، بدین یک بیت که تو خواندی بین که چه حال ظاهر شد.»

شیخ الاسلام گفت: «ندانم که از اول وی را شناخت، رنگرزی می کرد یعنی تلیس و نگفت تا آنگاه که در غلبه

بگفت، یا خود در آن حال غلبه به جای آورد و این مه است از آن پیشین.»
تفصیل حکمتها و نکته‌هایی که بر زبان شیخ الاسلام گذرانیده‌اند متعسر، بلکه متعلقار است. بسیاری از آنها گذشته است و شاید که بعض دیگر بیاید انشاء الله تعالی و اینجا بر این مقدار اقتصار افتاد.
و وفات وی روز آدینه بوده است، بیست و دوم ماه ذو الحجه، سنه احدی و ثمانین و اربعمائه، و عمر وی هشتاد و چهار سال.

۴۲۲- شیخ ابواللیث فوشنجی، رحمه الله تعالی

شیخ الاسلام گفت که: «لیث فوشنجه بزرگ بوده و عارف، پای برهنه رفتی.»
وی گفته که: «از پوشنگ به هرات آمدم، به آن سبب آنجا بماندم که به خیابان می‌گذشتم، برگورستان، زنی به گوری بازنشسته بود، می‌گفت: جان مادر! یگانه مادر! از آن مرا حالی پیدا شد.»
شیخ الاسلام گفت که: «بو وایل شقیق بن سلمة الکوفی از بزرگان تابعین است نوحه بشیدی و بگریستی.»
یکی از این طایفه گفته است: «أَلْتَلَذُّ بِالْبُكَاءِ تَمَنُّ الْبُكَاءِ.»
شیخ الاسلام گفت که: «بازمانده از صحبت تو از اشک حسرت لذت می‌یابد، یابنده تو چه یابد؟»
قبر لیث فوشنجه به خیابان است. چون وی برفت، او را یاران بودند، بر سر قبر وی خانگی ساختند و بر بام خانه چهار طاقکی، و در آن می‌بودند تا یک یک می‌رفتند و پهلوی وی دفن می‌کردند، رحمهم الله تعالی.
شیخ عمو می‌گفت که: «این قبر فلان نار فروش است و این آن فلان، و به من می‌نمودی قبر یاران وی را.»
شیخ الاسلام را خوش می‌آمد و می‌پسندید موافقت و استقامت ایشان را، و گفت که محمد عبدالله گازر گفت که: «همه نیکویی که خود را می‌بینم، سبب آن دانم که لیث فوشنجه با من رازی کرد مزه آن در حلق من فرو شد.»
لیث فوشنجه وقتی در رود هرات غرق شد می‌تپید، گفت: «الهی! اکنون مرا گرتی برگ آمدن ندارم. اگر مرا به سلامت بیرون آری، سه بار ترا سوره قل هو الله بخوانم.» گفت: «از آن برستم، نه سال است تا در آنم که بخوانم نمی‌توانم. هرگه که گویم: احد، مولی گوید: آنم که تو می‌گویی، دانی که احد کیست؟ مرا با سر برد.»

۴۲۳- محمد بن عبدالله گازر هروی، رحمه الله تعالی

بزرگ بوده است از این قوم در هرات و صاحب کرامات. وی را در تاریخ آورده‌اند، و هو محمد بن عبدالله القصار الهروی من فتيان مشايخ هرات، من أفتى المشايخ في وقته، وأحسنهم هدياً وخلقاً وطريقةً.
و خواجه بوعبدالله بوذهل به وی ارادتی داشت عظیم، و برای وی کارها کرده بود. وقتی وی را گفت: «خواجه این همه می‌کنی، آخر تو مرا به در شهر بیرون خواهی کرد.» گفت: «من؟» گفت: «تو.» روزگاری برآمد، و وی رئیس هری بود. محمد عبدالله گازر سخن نیکوگفتی در معاملات و ترک دنیا و در دلها اثر می‌کرد. مردمان دست از دنیا برداشتند و از املاک خود بیرون آمدند. خواجه بوعبدالله وی را از شهرگسیل کرد و گفت: «بباید رفت از شهر به حوالی شهر جایی که خواهی می‌رو! که سخن تو مردمان را زیان می‌دارد، یعنی چون مرد دست از دنیا بدارد، سیم سلطان بریده گردد.»
و خواجه بوعبدالله چهار سال خدمت شبلی کرده بود و بی سؤال مال عظیم بر وی نفقه کرده، شبلی وی را جواد خراسان گفتی، و خود حافظ بود و ثقه و مکثر.

۴۲۴- قُربُنج، رحمه الله تعالى

شیخ الاسلام گفت که: «وی پیری بود درویش، بزرگ و خداوند ولایت و فراست. هم به گازرگاه ما در قبر است.»

روزی خواجه ابو عبدالله بوذهل به وی رسید. گفت: «پسر بوذهل! کی بود که ترا فرو نشانند و مرا بر نشانند؟» خواجه هشیار بود دانست که مرد بزرگ است، گفت: «ای شیخ! نتواند بود که ترا بر نشانند و مرا فرو نشانند؟» گفت: «پسر بوذهل، مرنج! چه مزه داشته باشد که مرا بر نشانند و ترا فرو نشانند؟» یک هفته برآمد. امیر خراسان وی را بگرفت و به قلعه قلا برد و در طاقی کرد و در برآورد، تا آنجا برفت.

۴۲۵- خواجه خیرچه، رحمه الله تعالى

شیخ الاسلام گفت که: «خیرچه غلامی بوده، به گازرگاه در قبر است. خواجه وی از وی چیزها می دید و کرامات عظیم مشاهده می کرد وی را آزاد کرد. به گازرگاه آمد و آنجا خانگی ساخت و مقام کرد.»

شیخ الاسلام گفت که: «من پسر خواجه وی را دیده ام، و مرا از وی حکایت کرده. وی گفت که: وقتی سیل آمده بود، و وی بر سر تلّ سنگ شده بود و می گفت: خداوندا! هرکه را سیم باید سیم ده و هرکه را زر باید زر ده، و هرکه را غلام و زمین باید و هرچه باید بده! خیرچه را همین تو بس.»

شیخ الاسلام گفت که: «حال آن گرا محلّ غیرت است، اما اختیار حق سبحانه بندگان را نه به سبب و علت است. بلال را با آنکه غلامی بود حبشی بخواند، و بوجهل و عتبه و شیبه را که سادات مکه بودند براند. وی چه کرد و اینان چه کردند؟ هیچ. همه به عنایت و قسمت او باز بسته است و کس رادر آن سخن نرسد.»

شیخ الاسلام گفت: «چون کسی بیمار بودی یا دردی داشتی، به خیرچه شدی تا وی الحمد بخواندی و بدمیدی، و در حال راحت پدید آمدی، وقتی دانشمندی را درد دندان بود. به وی شد، الحمد بخواند و بدمید، به شد. آن دانشمندگفت: خیرچه! الحمد نه راست می خوانی آن را بر تو راست کنم؟ گفت: نه، تو دل خود راست کن!»

شیخ الاسلام گفت که: «من از خرقانی الهمدالله شنیدم، که وی امی بود الحمدالله نمی توانست گفت و وی سیّد و غوث روزگار بود.»

۴۲۶- ابو عبدالله احمد بن عبدالرحمان بن نصر المالینی، رحمه الله تعالى

وی از مهینان مشایخ هرات است، از اقران شیخ عمو، با وی حج اسلام کرده بود و مشایخ حرم را دیده و صحبت داشته، عالم بوده به علوم ظاهر و باطن، و در زهد و ورع یگانه روزگار. در تجرید و ترک دنیا سخن کردی و سخن وی را در دلها اثر تمام بودی. صاحب کرامت و ولایت بوده.

یکی از اصحاب وی عبدالله بن محمد بن عبدالرحیم بوده است، وی گفته است که: «شیخ من، ابو عبدالله احمد نصر، روزی مرا گفت: برو به مکه و فلان کس را بگوی که چنین و چنین کن! من گامی چند برداشتم خود را به مکه یافتم و آن پیغام بگزاردم بدان کسی که گفته بود، و پیش از نماز دیگر به نزدیک شیخ بازآمدم. آن وقت که آنجا رسیدم خواستم که حج گزارم، آن کس که پیش وی رفته بودم گفت: برو و سخن شیخ را خلاف مکن، و اگر نه باز نتوانی گشت و سه ماه در راه بمانی.»

قبر وی در مالین هرات است. شیخ الاسلام قدس الله تعالی روحه در اوایل حال بسیار به زیارت وی رفتی.

۴۲۷- ابونصر بن ابی جعفر بن ابی اسحاق هروی خانچه بادی، رحمه الله تعالی

وگفته‌اند ابونصر محمد بن احمد بن ابی جعفر، عالم بوده به علوم ظاهر و باطن، و فقیه روزگار و به اصل از کرمان بوده.

سبب توبه وی آن بود که روزی شخصی فتوی آورد که: «چه فرمایند ایّمه دین در این مسأله که شخصی در جوانی چوبی چند از روی غضب بر درازگوشی زد. آن درازگوش روی بازپس کرد وگفت: ای خواجه! این خشم تیز بر من مظلوم رانده گیر! اما فردا از عهده این خشم راندن چون بیرون خواهی آمد؟ اکنون بیست سال است که آن شخص می‌گرید و حالا آب چشم وی به خون بدل شده است، حکم طهارت و نماز وی چه باشد؟» چون ابونصر این فتوی بخواند، از هیبت آن سخن بیهوش شد. چون به هوش آمد، احرام صحبت آن شخص بست. چون به منزل وی رسید، وی در آن گریه و اندوه از دنیا رفته بود. پیری دید با روی نورانی و موی سفید، و خون از دیده وی دویده و بر روی وی خشک شده، اما می‌خندید. ابونصر را از خنده وی عجب آمد. تکفین و تجهیز وی کردند و نمازگزارند. چون ابونصر از آنجا بازگشت گریان، پیری به وی رسید گفت: «ای جوان! چرا می‌گری، مگر آیتی از کتاب الله به تو رسیده است که به آن عمل نکرده‌ای؟ اما این گریستن تو به گریستن دامن سوختگان می‌ماند، نه دل سوختگان.» آن پیر این بگفت و بگذشت. شیخ ابونصر را درد بر درد و سوز بر سوز بیفزود. از هرچه در آن بود بیرون آمد و سفر و سیاحت پیش گرفت.

وگویند سیصد پیر را خدمت کرد و صحبت خضر علیه السلام دریافت و در حرم مکه و مدینه و بیت المقدس و غیر آنها ریاضات کشید و عبادات کرد و در آخر به هرات مراجعت کرد و عمر وی به صد و بیست و چهار سال رسید و در سنه خمسّمائة از دنیا برفت و قبر وی در خانچه باد است به هرات، يُزَارُ وَ يُتَبَرَّكُ بِهِ.

۴۲۸- سلطان مجدالدین طالبه، قدس الله تعالی روحه

گویند که وی از اهل عسکر بوده در ترک و تجرید و توکل یگانه بوده.

درویش محمد چرگر که یکی از ابدال بوده در جامع هرات به سر بردی. روزی در مسجد خفته بود، وکوزه آب وی ریخته. خادم مسجد آنجا رسید پنداشت که وی بول کرده است، وی را چندان بزد که اعضای وی مجروح گشت. چرگر آهی بزد و برفت. مسجد از چوب بود، آتشی پیدا شد و مسجد بسوخت و از آنجا به بازاری که آن را بازار جمله فروشان گفتندی در آمد. سلطان مجدالدین طالبه را از آن خبر کردند، در عقب چرگر روان شد. چون به وی رسید، گفت: «چرگر! شهر مسلمانان را چرا می‌سوزی؟» چرگر بازگشت و آب چشم خود بر آتش افکند، آتش فرو مرد، و این رباعی بخواند:

آن آتش دوشین که بر افروخته بود او سوختن از دل من آموخته بود

گر آب دو چشم من ندادی یاری چه جمله فروشان که هری سوخته بود

گویند وقتی سیل آمد، نزدیک شد که هرات را ببرد. خبر به سلطان مجدالدین بردند، گفت: «خرقه مرا پیش سیل نهید!» چنان کردند، فی الحال سیل بازگشت.

امام فخر الدین رازی رحمة الله علیه در وقت وی بوده است و به صحبت وی تبرک و تقرب جستی. چون وی را وفات رسید، در اندرون هرات، میان درب خشک و فیروز آباد، دفن کردند و شیخ محمود اشنوی که صاحب رساله غایة الامکان فی معرفة الزّمان و المکان است در گنبد مقبره وی مدفون است و این شیخ محمود از اصحاب و تلامذه مولانا شمس الدین محمد بن عبدالملک دیلمی است رحمه الله تعالی که از اکابر مشایخ و

محققان است و سخن در حقیقت زمان و تحقیق آن، چنانکه در مصنفات وی مذکور است، در مصنفات دیگران کم یافت شود.

۴۲۹- ابو عبدالله مختار بن محمد بن احمد الهروی، رحمه الله تعالی

وی از بزرگان مشایخ هرات است. جامع بوده میان علم ظاهر و علم باطن، صاحب کرامت و ولایت بوده است. گویند که در لوح قبر وی چنین یافته اند که در سنهٔ سبع و سبعین و مائتین از دنیا رفته. وی گفته است که: «طعام چنان خور که تو او را خورده باشی نه او ترا، که اگر تو او را خوری همه نور شود و اگر او ترا همه دود گردد. و جامه چنان پوش که رعونت و فخر و خیلا را در نهاد تو بسوزد، نه آن که آتش آن علتها برافروزد.»

و هم وی گفته که: «در هر کار که باشی چنان باش که اگر عزرائیل تو را دریابد از آن کار ترا به کار دیگر نباید شد و در آن کار همه حالات تو با تو باشد. اگرچه طعام خوردن بود یا عملی مباح باید که در باطن خالصاً لله بود، و نیت تو در آن فعل رضای حق بود سبحانه و نگاهداشت شرع.»

و هم وی گفته که: «اصل عبودیت آن است که چنان باشی به ظاهر که از تو همهٔ شرع ظاهر بود و چنان باشی به باطن که در تو یاد غیر را گنجایی نبود.»

و وی را اصحاب بسیار بوده اند همه صاحب ولایت و کرامت، چون ابویعلی بن مختار العلوی الحسینی رضی الله عنه و از وی کرامات بسیار و خوارق عادات بی شمار منقول است. و وی به سید امام مشهور بوده است، و قبر وی در پایان قبر ابو عبدالله مختار است و چون فقیه ابو عثمان مرغزی رحمه الله که از غایت شوق و سوختگی وی را شوق سوخته می گفته اند، و وی را وقایع غریب عجیب بوده است.

گویند که آن روز که سید امام را رحمه الله در هرات وفات رسید، وی در مرو الیوم بود. وی را آنجا در باطن مصیبتی عظیم افتاد، چنانکه بی طاقت شد و به هرات آمد. گفتند که در همان وقت سید امام رحمه الله تعالی وفات یافته بوده است، و اضطرابی که در باطن وی پیدا شده بوده است به سبب آن بوده است.

و چون شوق سوخته رحمه الله تعالی وفات یافت، وی را در گورستان خانچه باد، در پایان پای عبدالواحد بن مسلم در قبر کرده اند، رحمهم الله تعالی.

۴۳۰- شیخ ابوذر بوزجانی، رحمه الله تعالی

شیخ الاسلام گفت که: «من یک تن دیده ام که بوذر بوزجانی را دیده بود، صیادگورگیر در بوزجان. مرا رنج عظیم رسید و طلب بسیار کردم تا وی را یافتم و دیدم. بوذر خداوند کرامات ظاهر بوده.»

گویند که در بوزجان مدرسه ای بود که شیخ ابوذر ساکنان آن را اولیا می خواند. یک روز بر در آن مدرسه خسبیده بود، خادم مدرسه بیرون آمد، گفت: «اولیا در چه کارند؟» خادم گفت: «امروز خوردنی نیافته اند.» در آن مدرسه درختی بود توت، خادم را گفت: «برو و آن درخت را بیفشان!» خادم آن درخت بیفشاند، هر برگ که بیفتاد زر خالص بود. پیش شیخ آورد، گفت: «برو و برای ایشان طعام بخر!»

روزی سبکتکین پدر سلطان محمود که وفات وی در سنهٔ سبع و ثمانین و ثلثمائة بوده است به دیدن وی آمده بود. وی را نصیحتهای درشت کرد. سلطان محمود هنوز کودک بود وی را پیش شیخ آوردند، بسیار لطف نمود و وی را برکنار خود نشاند.

و از اشعار وی است:

يَعْرِفُنَا مَنْ كَانَ مِنْ جَنَسِنَا وَسَاثِرُ النَّاسِ لَنَا مِنْكَ رُونَ
و هم از اشعار وی است:

توبه علم ازل مرا دیدی دیدی آنگه به عیب بخردی
توبه علم آن و من به عیب همان رد مکن آنچه خود پسندیدی

۴۳۱- شیخ الاسلام احمد التامقی الجامی، قدس الله تعالی سره

کنیت وی ابونصر احمد بن ابی الحسن است، و وی از فرزندان جریر بن عبدالله البجلی است رضی الله تعالی عنه که در سال وفات رسول صلی الله علیه و سلم ایمان آورده است. قال رضی الله عنه: «ما حَجَبَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْذُ اسَلَّمْتُ وَلَا رَانِي إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِ». و بسیار بلند قامت و با جمال بوده است، و امیر المؤمنین عمر رضی الله تعالی عنه وی را یوسف این امت نام نهاده است.

حضرت شیخ را حق سبحانه و تعالی چهل و دو فرزند داده بوده است، سی و نه پسر و سه دختر و بعد از وفات وی چهارده پسر و سه دختر باقی مانده بوده‌اند و این چهارده پسر همه عالم و عامل و کامل و صاحب تصنیف و صاحب کرامات و صاحب ولایت و مقتدا و پیشوای خلق بوده‌اند.

وی امی بوده است که در سن بیست و دو سالگی توفیق توبه یافته و به کوه رفته، و بعد از هژده سال ریاضت در چهل سالگی وی را به میان خلق فرستاده‌اند و ابواب علم لدنی بر وی گشاده. زیادت از سیصد تایی کاغذ در علم توحید و معرفت و علم سر و حکمت و روش طریقت و اسرار حقیقت تصنیف کرده است که هیچ عالم و حکیم بر آن اعتراض نکرده است و نتوانسته و این تصنیفات همه به آیات قرآن و اخبار رسول صلی الله علیه و سلم مقید و مؤید است.

حضرت شیخ قدس الله تعالی سره در کتاب سراج السائرین آورده است که: «بیست و دو ساله بوده‌ام که حق عزو شأنه به لطف و کرم خود مرا توبه کرامت کرد، و چهل ساله بودم که مرا به میان خلق فرستاد و اکنون شصت و دوساله‌ام که این کتاب را به فرمان جمع می‌کنم تا این غایت صد و هشتاد هزار مرد است که بر دست ما توبه یافته‌اند.» و بعد از آن بسیار سال دیگر زیسته‌اند. شیخ ظهیرالدین عیسی که یکی از فرزندان ایشان است در کتاب رموز الحقایق آورده است که: «تا آخر عمر بر دست پدرم، شیخ الاسلام احمد قدس الله تعالی سره ششصد هزار کس توبه کرده‌اند و از راه معصیت به طریق طاعت بازآمده.»

شیخ ابوسعید ابوالخیر را قدس الله تعالی روحه خرقه‌ای بود که در آن طاعت کردی، و چنین گویند که آن خرقه از ابوبکر صدیق رضی الله تعالی عنه میراث مانده بود مشایخ را، تا نوبت به شیخ ابوسعید رسید. وی را نمودند که: «آن خرقه را به احمد تسلیم کن!» فرزند خود شیخ ابوطاهر را وصیت کرد که: «بعد از وفات من به چند سال جوانی نوخط، بلند بالا، به چشم ازرق، به نام احمد، از در خانقاه تو درآید و تو در میان یاران نشسته باشی به جای من، زنه‌ار که آن خرقه به وی تسلیم کن!»

چون کار شیخ به آخر رسید، شیخ ابوطاهر را آرزوی آن می‌بود که ولایتی که حضرت شیخ را بود به وی سپارد. شیخ چشم باز کرد و گفت: «ولایتی که شما طمع می‌دارید به دیگری سپردند و علم شیخی ما بر در خراباتی زدند و کاری که ما را بود بدو تسلیم کردند.» کس ندانست که حال چیست، تا آن که بعد از چند سال از وفات شیخ، شبی شیخ ابوطاهر در خواب دید که شیخ ابوسعید با جمعی از یاران به تعجیل می‌رفت، ابوطاهر پرسید که: «یا شیخ! چه تعجیل است؟» شیخ گفت: «تو نیز برو که قطب الاولیا می‌رسد.» شیخ ابوطاهر خواست که برود بیدار شد.

دیگر روز شیخ ابوطاهر در خانقاه نشسته بود، جوانی به آن صفت که شیخ گفته بود درآمد. شیخ بوطاهر در حال بدانست، وی را اعزاز بسیار کرد، اما چنانچه مقتضای بشریت است اندیشه ناک شد که: «خرقه پدر را چون از دست دهم؟» آن جوان گفت: «ای خواجه! در امانت خیانت روا نباشد.» خواجه ابوطاهر را وقت خوش شد، برخاست و آن خرقه را که شیخ ابوسعید به دست خویش بر سر میخی نهاده بود و تا آن روز آنجا بود، بیاورد و به سر آن جوان فرو انداخت و گویند که آن خرقه را بیست و دو تن از مشایخ پوشیده بودند و در آخر به شیخ الاسلام احمد حواله شد. بعد از آن هیچ کس ندانست که آن خرقه کجا شد.

بزرگان گفته اند که چهل مرد ولی شدند که ارادت ایشان به شیخ بود، قدس الله تعالی سره. از آن جمله یکی شیخ الاسلام احمد بود و یکی خواجه بوعلی و همانا که مراد ابوعلی فارمدی است و هر دو معروف و مشهور بودند و یکی از این طایفه گفته که: «خواجه بوعلی را بر خاطرها واقف کردند و به اظهار آن مأذون نبود و شیخ الاسلام احمد را هم بر خاطرها واقف کردند و هم بر ظاهرها حاکم و به اظهار آن مأذون بود.»

از حضرت شیخ الاسلام احمد پرسیدند که: «ما مقامات مشایخ شنیده ایم و کتب ایشان دیده، از هیچ کس مثل این حالات که از شما ظاهر می شود ظاهر نشده است!» فرمود که: «ما در وقت ریاضت هر ریاضت که دانستیم که اولیای خدای تعالی کرده بودند به جای آوردیم و بر آن مزیدی نیز کردیم. حق سبحانه و تعالی به فضل و کرم خود هر چه پراکنده به ایشان داده بود به یک بار به احمد داد. در هر چهارصد سال چون احمد شخصی پدید آید، آثار عنایت ایزد تعالی در باب او این باشد که همه خلق ببینند. هذا مِنْ فَضْلِ رَبِّي (۴۰/نمل).»

جامع مقامات حضرت شیخ گوید که: «از بدایت حال ایشان سؤال کردم.» فرمودند که: «من بیست و دو ساله بودم که حضرت حق سبحانه و تعالی مرا توبه کرامت کرد. و سبب توبه من آن بود که چون نوبت دور اهل فسق و فساد به من رسید، شحنة نامق غایب بود و حریفان دور طلب داشتند. من گفتم: شحنة غایب است، چون باز آید دور بدهم. حریفان گفتند: ما توقف نمی کنیم، شاید که او دیرتر آید. گفتم: سهل است، چون باز آید اگر مضایقه کند دوری دیگر بدهم.

چون سحنة باز آمد، مضایقه کرد و دور دیگر طلب داشت. چون به وثاق من آمدند و طعامی به کار بردند، کس به خمخانه رفت تا خمر آرد تمام خمها تهی یافت و در آن خمخانه چهل خم بود. تعجبها کردم تا این چه تواند بود و آن حال از حریفان نهان داشتم و از جای دیگر خمر آوردم و در پیش ایشان نهادم و من به تعجیل تمام درازگوشی در پیش کردم و به جانب رز روان شدم که آنجا خمر داشتم تا زودتر بیارم.

برفتم و درازگوش بارکردم. درازگوش در رفتن کندی می کرد، و من وی را سخت می رنجانیدم تا زودتر باز آیم که دل به حریفان معلق داشتم. ناگاه آوازی سخت به گوش من رسید که: احمد! این حیوان را چرا رنجه می داری؟ ما او را فرمان نمی دهیم تا برود. از شحنة عذر می خواهی، قبول نمی کند، از ما چرا عذر نخواهی تا از تو قبول کنیم؟ روی بر زمین نهادم و گفتم: الهی! توبه کردم که بعد از این هرگز خمر نخورم، فرمان ده این درازگوش را تا من بروم تا در روی آن قوم خجل نگردم. در حال درازگوش روان شد.

چون خمر پیش ایشان بردم، قدحی پیش من داشتند، گفتم: من توبه کرده ام. ایشان گفتند: احمد! بر ما می خندی یا بر خود؟ الحاح می کردند، ناگاه آوازی به گوش من رسید که: یا احمد! بستان و بچش و از این قدح همه را بچشان! بستدم و بچشیدم، شهد شده بود به امر حق سبحانه و تعالی و همه حاضران را بچشانیدم. در حال توبه کردند و از هم بپراکندند، و هرکسی روی به چیزی نهاد و من والهوار روی به کوه آوردم و به عبادت و ریاضت و مجاهده مشغول شدم.

چون یک چندی در کوه بودم، در خاطر من دادند که: احمد راه حق چنین روند که تو می روی؟ قومی صاحب

فرضان رها کرده‌ای که حق ایشان در ذمه تو واجب است و ایشان را ضایع گذاشته‌ای! بعد از آن خاطری دیگر درآمده: در خانه تو بیرون از چیزهای دیگر چهل خم است که در آن خمر بوده است، هرچه دارندگو بر خود خرج کنی! چون دانستی که چیزی دیگر نماند، آنگاه به غمخوارگی ایشان مشغول شو! چون ساعتی برآمد، به خاطر من فرو دادند که: یا احمد! نیکو رونده‌ای باشی در راه حق سبحانه که توکل بر خم خمر کنی! راه غلط کرده‌ای. چرا توکل بر کرم حق سبحانه و تعالی نکنی تا او صاحب فرضان ترا از خزانه فضل خود روزی رساند که رزاق بر حقیقت اوست، تو تکیه بر خم خمر کنی نیکو باشد؟ صفرایی عظیم بر سر من زد. بیخود از کوه درآمدم و در خانه رفتم و عصا در گردانیدم و خمها را شکستن گرفتم. شحنه ده را خبر کردند که: احمد از کوه درآمدی است و جنونی بر وی غالب شده، می‌شکند و می‌ریزد. شحنه کس فرستاد و مرا از خانه بیرون آورد، و در پایگاه اسبان بازداشت. من بر سر آخور اسبان بنشستم و دست بر هم می‌زدم و این بیت می‌گفت:

اشتر به خراس می‌بگردد صدگرد تو نیز ز بهر دوست گردی در گرد

اسبان سر از علف برداشتند و سر بر دیوار زدن گرفتند و آب از چشمهای ایشان روان شد. ستوربان بدید برفت و شحنه را گفت: دیوانه‌ای آورده‌اند و در پایگاه اسبان باز داشته‌اند، تا اسبان جمله دیوانه شدند و دهان از علف برداشتند و سر بر دیوار می‌زنند. شحنه آمد و مرا بیرون آورد و از من عذرها خواست. من به جانب کوه بازگشتم و چند سال بیرون نیامدم، و حق سبحانه و تعالی از خزانه فضل خویش هر بامداد هر یک از صاحب فرضان مرا یک من گندم بدادی که در زیر بالین ایشان پیدا آمدی، چنانکه همه را کفایت کردی، و اگر مهمانان نیز رسیدندی همه را فرا رسیدی، بلکه چیزی به سر آمدی.»

خواجه بوالقاسم گرد مردی بوده بزرگ و مالدار و با خیر. وی گفته که: «مرا حادثه‌ای افتاد که هرچه داشتم بکلی از دست من برفت. حال من به اضطرار رسید. عیال بسیار داشتم و هیچ کسبی نمی‌دانستم. پیوسته به خدمت علما و مشایخ و مزارها می‌رفتم و استمداد همّت می‌کردم که طاقت احتیاج به خلق نداشتم.

روزی در مسجد نشسته بودم عظیم تنگدل، پیری درآمد و دو رکعت نماز بگزارد. پس به نزدیک من آمد و بر من سلام کرد. هیبت عظیم از او بر من مستولی شد، که بس نورانی و مهیب بود. پس پرسید که: چرا تنگدلی؟ قصه خود با وی گفتم. گفت: احمد بن ابی الحسن را که در این کوه است، می‌شناسی؟ گفتم: مرا دوست دیرینه است. گفت: برخیز و به نزدیک وی رو که مردی صاحب کرامت است، باشد که درد خود را از او درمان یابی.

روز دیگر برخاستم و پیش وی رفتم، سلام کردم، جواب داد و پرسید که: حال تو چیست؟ گفتم: می‌پرس! و قصه خود با وی گفتم. فرمود که: چند روز است که خاطر ما به تو می‌کشید، دانستم که ترا کاری افتاده است. برو و خاطر مشغول مدار! حق تعالی سهل گرداند، قبول کردم که امشب در وقت مناجات بر حضرت حق تعالی عرضه دارم تا چه جواب آید. دیگر روز بامداد به خدمت او رفتم. چون چشم مبارک او بر من افتاد، گفت: پیشتر آئی! حق سبحانه و تعالی کار تو راست آورد. پس فرمود که: هر روز کفاف ترا چند باید؟ گفتم: چهار دانگ. فرمود که: هر روز چهار دانگ ترا بر آن سنگ حواله کردند، می‌آی و می‌بر! و بعضی از افاضل در آن زمانها گفته است:

بوالقاسم گرد شد چو یکسر مضطر بگشاد بر او کرامت احمد در کردند حواله کفافش به حجر هر روز چهار دانگ می‌آمی بر

پیش آن سنگ رفتم پاره‌ای زر دیدم از سنگ بیرون آمده، برداشتم و به خدمت شیخ رفتم و گفتم: من پیر شده‌ام و اطفال خرد دارم، چون من نمانم. حال چگونه بود؟ فرمود که: تا خیانت نکنند از فرزندان هر که آید بردارد.» بعد از وی مدتی فرزندان می‌بردند. چون یکی از فرزندان خیانت کرد، دیگر نیافتند.

وقتی حضرت شیخ را عزیمت هرات شد. چون به ده شکیبان رسیدند، جمعی از بزرگان که همراه بودند پرسیدند

که: «حضرت شیخ به هرات درخواهد آمد؟» شیخ فرمود که: «اگر نبرندنی، که مشایخ ماضی شهر هرات را باغچه انصاریان گفته‌اند.» این خبر به جابرین عبدالله رسید، گفت که: «ما برویم و شیخ الاسلام احمد را بر دوش گیریم و به شهر آریم.» پس فرمود تا مَحَفَّه پدر وی شیخ الاسلام عبدالله انصاری را، قدس سره بیرون آوردند و در شهر منادی کردند که: «همه اکابر به استقبال شیخ الاسلام احمد بیرون آیند!» چون به ده شکریان رسیدند و به خدمت حضرت شیخ درآمدند و نظر مبارک وی بر ایشان افتاد، بر جای خود نماندند و حالتهای عظیم پیدا آمد.

روز دیگر مَحَفَّه‌ای درآوردند و استدعا کردند که: «قرار بر آن است که شما را بر دوش به شهر بریم، کرم فرمایید و در مَحَفَّه نشینید!» حضرت شیخ اجابت کرد و در مَحَفَّه نشست، و دو بازوی پیش مَحَفَّه را شیخ جابرین عبدالله و قاضی ابوالفضل یحیی برگرفتند و دو بازوی پس را امام ظهیر الدین زیاد و امام فخرالدین علی هیصم برگرفتند و روان شدند و به هیچ کس دیگر نمی‌دادند. حضرت شیخ خاموش می‌بود تا ساعتی برفتند، پس فرمود که: «مَحَفَّه را بنهید تا سخنی بگویم!» چون مَحَفَّه را بنهادند، فرمود که: «شما می‌دانید که ارادت چیست؟» گفتند: «بفرمایید!» گفت: «ارادت فرمانبرداری است.» همه گفتند: «بلی.» فرمود که: «چون چنین است، شما سوار شوید تا دیگران مَحَفَّه بردارند تا هرکسی را نصیبی باشد!» اکابر سوار شدند و دیگران مَحَفَّه برگرفتند. چندان خلق از شهر و روستا آمده بودند که بسیارکس بود که نوبت مَحَفَّه به وی نرسید. چون به شهر رسیدند، در خانقاه شیخ الاسلام عبدالله انصاری نزول فرمودند.

در شهر هرات مردی بود، نام وی شیخ عبدالله زاهد. مدت سی سال روزه وصال داشته، مشهور و معروف بود و صاحب قبول. و یکی از خواجگان فرزند خود را از راه ارادت به حکم وی کرده بود و دوازده سال در خانه وی بکر مانده بود. چون شیخ الاسلام احمد به هرات رسید، آن زاهد ضعیفه خود را گفت که: «جامه من بیار تا به نزدیک شیخ احمد روم! که می‌گویند مردی بزرگ است تا بنگرم که حال او چیست.» ضعیفه گفت: «زینهار! اگر از راه امتحان خواهی رفت مرو! که او نه آن مرد است که تصور کرده‌ای. اگر در دل داری که آنچه او فرماید فرمان بری و به جای آری برو، و اگر نه گرد او مگرد که زیان کنی.» زاهد گفت: «برو جامه بیار که تو ندانی.»

جامه درپوشید و به خدمت حضرت شیخ احمد آمد و سلام کرد. حضرت شیخ جواب داد و فرمود که: «چون عزم سلام ما کردی، می‌دانی که آن عورت با تو چه گفت: فرمان خواهی برد؟» زاهد گفت: «چون راست می‌گویی، چون فرمان نبرم؟» فرمود که: «بازگرد و گذر برکوی سنگین کن، بر دکان محمد قصاب مروزی گرد رانی گوشت بخته است بر قناره آویخته، بستان و قدری دوشاب و روغن از بقال بستان و در دست گیر و به خانه بر، که مَنْ حَمَلَ سَلْعَتَهُ فَقَدْ بَرِيَ مِنَ الْكِبَرِ. بگوی تا از آن گوشت قلیه‌ای سازند و از آن روغن و دوشاب شیرینی کنند و با آن عورت افطارکن، و آنچه در این دوازده سال بر تو واجب بوده است به جای آر، و به حمامی فرو رو و غسلی برآر! هم در ساعت هرچه چندین سال طالب آن بوده‌ای و نیافته‌ای، اگر ترا حاصل نیاید، بیا و دامن احمد بگیر تا از عهده آن بیرون آید!»

چون شیخ این بگفت، زاهد با خود گفت که: «مرا کاری می‌فرماید که در وسع من نیست و من در این سی سال در خود هیچ قوت ندیده‌ام. با زن بکر به چه قوت دخول کنم؟» حضرت شیخ دانست که زاهد چه می‌اندیشد، فرمود که: «برو! سهل باشد، مترس، اگر حاجت افتد از احمد مدد خواه!» زاهد برخاست و آنچه شیخ فرموده بود به جای آورد و قلیه و حلواپی ساختند و با هم افطارکردند. در میان طعام خوردن حرکتی در زاهد پیدا آمد، و خواست که به معاشرت مشغول شود. زن گفت: «چندان توقف کن که از طعام بپردازیم!» چون از طعام فارغ شدند، زاهد خواست که به مباشرت پردازد در خود قوت آن نیافت. از حضرت شیخ استمدادکرد. شیخ در میان

جمع نشسته بود تبسم فرمود وگفت: «یا زاهد! کار را باش و مترس که راست آمد!» زاهد را مقصود به حصول پیوست، و روی به حمام نهاد. چون غسل تمام کرد، در ساعت هرچه درون چهاردیوار شهر بود تمامی بر وی کشف شد. چون به خدمت شیخ آمد، شیخ فرمود که: «احمد را چه جرم، چون همت تو بیش از این چهار دیوار نبود؟ اگر عوض چهار دیوار شهر چهار دیوار دنیا بودی کشف شدی.»

روزی حضرت شیخ را از خانقاه شیخ الاسلام عبدالله الانصاری رحمه الله به دعوتی می بردند. چون خادم کفش شیخ را راست بنهاد، شیخ فرمود که: «ساعتی توقف باید کرد که کاری در پیش است.» بعد از ساعتی ترکمانی با خاتون خود درآمد، و پسری دوازده ساله در غایت جمال، اما به دو چشم نابینا، درآوردند و گفتند: «ای شیخ! حضرت حق سبحانه و تعالی ما را مال و نعمت فراوان داده است، و فرزند بیش از این نداریم، و حق تعالی از وی هیچ دریغ نداشته است، مگر روشنایی چشم. وی را در اطراف عالم گردانیدیم، هر جا بزرگی و مزاری و طیبی شنیدیم آنجا بردیم، هیچ فایده نداشت. ما را چنان معلوم شده است که هرچه از خدای تعالی درمی خواهی راست می شود. اگر نظری در کار فرزند ما کنی تا چشم وی روشن شود، هرچه داریم فدای تو و مابنده و مولای تو، و اگر مقصود ما حاصل نشود خود را در این خانقاه بر زمین می زنیم تا هلاک شویم.»

شیخ فرمود که: «عجب کاری است! مرده زنده کردن و نابینا بینا گردانیدن و ابرص را علاج کردن معجزه عیسی است، صلوات الرحمن علیه. احمد که این حدیث است؟» پس برپای خاست و روان شد. مرد و زن خود را در میان سرای بر زمین زدن گرفتند. چون به میان دالان خانقاه رسید، حالتی عظیم بر وی ظاهر شد و بر زبان وی گذشت که: «ما کنیم ما.» چنانکه چندکس از ایمه که حاضر بودند آن را شنیدند. پس حضرت شیخ بازگشت و به خانقاه درآمد و برکنار صفت بنشست و فرمود که: «آن کودک را پیش من آرید!» آوردند. دو ابهام را بر دو چشم کودک نهاد و بکشید و گفت: «أَنْظُرْ بِأَذْنِ اللَّهِ، عَزَّوَجَلَّ!» کودک در حال به هر دو چشم بینا گشت.

بعد از آن جمعی از ایمه سؤال کردند که: «اول بر زبان مبارک شما رفت که: إحيای موتی و ابرای اُکمه و ابرص معجزه عیسی است علیه السلام و بار دوم بر زبان شما گذشت که: ما کنیم ما، این دو سخن چون به هم راست آید؟» شیخ فرمود که: «آنچه اول گفته شد سخن احمد بود و جز آن نتواند بود. اما چون به دالان رسیدیم، به سر ما فرو دادند که: احمد باش! مرده را زنده عیسی می کرد و ابرای اُکمه و ابرص عیسی می کرد؟ آن ما کنیم ما، بانگ بر من زدند و گفتند: بازگرد که ما روشنایی چشم آن کودک در نفس تو نهاده ایم! این حدیث بر دل چندان زور آورد که به زبان بیرون آمد. پس آن قول و فعل همه از حق بود، اما بر دست و نفس احمد ظاهر شد.»

روزی اکابر هرات بر حضرت شیخ درآمدند، و میان ایشان در توحید و معرفت سخنی می رفت. شیخ فرمود که: «شما به تقلید این سخن می گوید.» ایشان از این سخن عظیم متغیر شدند و گفتند که: «ما هر یک را بر اثبات هستی صانع جل شأنه هزار دلیل حفظ باشد، ما را مقلد می خوانی؟» شیخ فرمود که: «اگر هر کدام ده هزار دلیل حفظ دارید، که جز مقلد نیستید.» ایشان گفتند: «ما را بر این سخن برهانی باید.» شیخ خادم را گفت که: «سه دانه مروارید و طشتی حاضر کن!» حاضر کرد. شیخ با ایشان گفت: «اصل این مروارید چه بوده است؟» گفتند: «قطرات باران نیسانی که صدف گرفته است، و در حوصله وی به قدرت کامله حق سبحانه مروارید شده.» شیخ الاسلام آن مرواریدها را در طشت افکند و فرمود که: «هر که از سر تحقیق روی فرا این طشت کند و بگوید که: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. این هر سه مروارید آب گردد و در یکدیگر دود!» ایمه گفتند: «این عجب باشد، شما بگویید!» شیخ فرمود که: «نخست شما بگویید! چون نوبت به من رسد، من نیز بگویم.» ایشان به نوبت بگفتند، مرواریدها همچنان برقرار بود. چون نوبت به شیخ رسید، حالتی بر وی ظاهر شد، روی فرا طشت کرد و گفت: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.» هر سه مروارید آب گشت و در یکدیگر دوید. و در طشت می گشت. حضرت شیخ

گفت: «أَسْكُنْ بِإِذْنِ اللَّهِ، تَعَالَى!» فی الحال یک دانه مروارید ناسفته منعقد شد همه متحیر شدند و به آنچه حضرت شیخ فرموده بود اعتراف نمودند. ولادت حضرت شیخ در سنه احدی و اربعین و اربعمائه بوده است، و وفات وی در سنه ست و ثلاثین و خمسمائه.

۴۳۲- شیخ ابوطاهرگرد، رحمه الله تعالی

وی صحبت دار خضر بوده است علیه السلام و شیخ الاسلام احمد را با وی مؤانست تمام بوده است و به وی می‌رفته است.

شیخ الاسلام احمدگفته است که: «روزی نفس از من زردآلو خواست. با وی گفتم که: یک سال تمام روزه داری، ترا زردآلو دهم. قبول کرد. چون سال تمام شد، نفس گفت: من آن خود به جای آوردم، تو نیز به وعده خود وفا کن! آمدم به رزی که از پدر میراث رسیده بود، رفتم دیدم که شغال زردآلود خورده بود و همچنان درست افکنده، برداشتم و پاک می‌کردم. نفس فریاد برآورد که: احمد! پاک می‌کنی، چه خواهی کرد؟ گفتم: ترا خواهم داد تا بخوری. با تو زردآلو قرار داده‌ام، این هم زردآلو است. بیش از نیست که بر روده جانوری گذر کرده است. نفس گفت: با تو عهد کردم که بعد از این از تو هیچ آرزو نخواهم، این به من مده! گفتم: راست آمد اکنون. زردآلویی چند از درخت بازکردم و تایی چند بخوردم و تایی چند در آستین نهادم و به خدمت شیخ ابوطاهرکرد که پیر صحبت من بود رفتم و در پیش او نهادم. او ساعتی در آن نگریست، پس گفت: احمد! ما را زردآلوی وقف آورده‌ای؟ گفتم: ای شیخ! وقف نیست، از درخت ملک خود به دست خود بازکرده‌ام. گفت: أحسنت! زردآلوی وقف می‌آری و به ملک بر ما می‌بندی، ما را نابینا می‌نهی؟ من ادب گوش داشتم و خاموش ایستادم. و به باطن با حق سبحانه مناجات می‌کردم که: خداوندا! تو می‌دانی که از درخت ملک خود به دست خود باز کردم و آن درخت از پدر میراث دارم، این حال بر وی کشف گردان! ساعتی بود، پسر را بخواند و فرمود که: برو وگوسفندی از رمه بیار و بکش و بگو تا شوربایی سازند که احمد را صفرای گرسنگی بر سر و دماغ زده است، نمی‌داند که چه می‌کند و چه می‌گوید. من خاموش می‌بودم. چون طعام آوردند، به دل من در دادند که: گوشت و شوربا مخور! که ازوجه نیست. من نان می‌خوردم. شیخ بوطاهرگفت: چرا نمی‌خوری؟ گفتم: این بسنده است. إلحاح کرد که: راست بگوی! آنچه به دل من در داده بودند گفتم. پسر را طلیید و احوال گوشت پرسید. گفت: رمه دور رفته بود، از فلان قصاب گرفتم. قصاب را طلب کردند، گفت: آن گوشت ازگوسفندی بود که شحنه به ظلم گرفته بود، به من آوردند که: بکش! یک نیمه شحنه برد و یک نیمه مانده بود شیخ زاده آمد و برداشت. شیخ بوطاهر سر در پیش انداخت. من برخاستم و در آن نزدیکی صومعه‌ای بود به آنجا درآمدم. گریستن بر من زور آورد، مناجات کردم که: خداوندا! مرا با هیچ کس انس نگذاشتی. پیری داشتم که ساعتی با او صحبت می‌داشتم، چنان کردی که از شرم دیگر به خدمت وی نمی‌توانم رفت. ساعتی بود، شیخ ابوطاهر درآمد و بنشست. من به دل مناجات می‌کردم که: خداوندا! همچنان که حال گوشت بر وی کشف گردانیدی، حال زردآلو نیز کشف گردان! در این مناجات بودم، خضر علیه السلام درآمد و فرمود که: یا باطاهر! ملک احمد را وقف نام کردی و گوشت شبیه را حلال! این از که آموخته‌ای؟ ترا بر احمد هیچ بازخواست نرسد، که وی پایه زبرین می‌رود.»

۴۳۳- شیخ ابوعلی فارمدی، قدس الله تعالی سرّه

نام وی فضل بن محمد است. شیخ الشیوخ خراسان بوده در وقت خود، و متفرد بوده به طریقت خاصه خود در

تذکیر و موعظت. شاگرد استاد امام ابوالقاسم قشیری است. و انتساب وی در تصوف به دو طرف است: یکی به شیخ بزرگوار ابوالقاسم کُرگانی طوسی و دیگر به شیخ بزرگوار ابوالحسن خرقانی که پیشوای مشایخ و قطب زمان خویش بوده است.

شیخ ابوعلی فارمدی گفته است که: در ابتدای جوانی در نشابور به طلب علم مشغول بودم. شنیدم که شیخ ابوسعید ابوالخیر از مهینه آمده است و مجلس می‌گوید. من برفتم تا وی را ببینم. چون چشمم بر جمال وی افتاد، عاشق وی گشتم و محبت این طایفه در دل من بیشتر شد. یک روز در مدرسه در خانه خود نشسته بودم، آرزوی دیدار شیخ در دل من پدید آمد و وقت آن نبود که شیخ بیرون آید. خواستم که صبرکنم، نتوانستم برخاستم و بیرون آمدم. چون به سر چهارسو رسیدم، شیخ را دیدم با جمعی انبوه می‌رفت، من هم بر اثر ایشان برفتم بی خویشتن.

شیخ به جایی در رفت و جمع در رفتند، من نیز در رفتم و در گوشه‌ای شدم، چنانکه شیخ مرا نمی‌دید. چون به سماع مشغول شدند، شیخ را وقت خوش گشت و وجد بر وی ظاهر شد و جامه شق کرد. چون فارغ شدند از سماع، شیخ جامه بیرون کرد و پیش وی پاره می‌کردند. شیخ یک آستین با تیریز به هم جدا کرد و بنهاد و آواز داد که: «ای ابوعلی طوسی! کجایی؟» من جواب بازندادم. گفتم: مرا نمی‌بیند و نمی‌داند. مگر از مریدان شیخ کسی ابوعلی طوسی نام دارد. شیخ دیگر آواز داد، جواب ندادم. سیم بار آواز داد. جمع گفتند: «شیخ مگر ترا می‌خواند.» برخاستم و پیش شیخ آمدم. شیخ آن تیریز و آستین به من داد و گفت: «تو ما را چون این آستین و تیریزی.» آن جامه بستدم و خدمت کردم و جایی عزیز نهادم و پیوسته به خدمت شیخ می‌آمدم و مرادر خدمت شیخ بسیار فایده و روشنایها پدید آمد و حالها روی نمود.

چون شیخ از نشابور برفت، من پیش استاد امام ابوالقاسم قشیری آمدم. و حالی که پیدا می‌آمد با وی می‌گفتم، و او می‌گفت: «برو ای پسر به علم آموختن مشغول باش!» و هر روز آن روشنایی زیادت می‌بود. دو سه سال دیگر به تحصیل مشغول بودم. تا یک روز قلم از محبره برکشیدم، سفید برآمدم. سرخاستم و پیش استاد امام رفتم و حال با وی بگفتم. استاد امام گفت: «چون علم دست از تو بداشت، تو نیز دست از وی بدار، کار را باش و به معامله مشغول گرد!» برفتم و رختها از مدرسه با خانقاه آوردم و به خدمت استاد امام مشغول شدم. روزی استاد امام در گرمابه رفته بود تنها، من برفتم و دلوی چندآب در گرمابه ریختم. چون استاد برآمد و نماز بگزارد، گفت: «این که بود که آب در گرمابه ریخت؟» من با خود گفتم: «بی خردگی کرده‌ام.» خاموش بودم. دیگر بار بگفتم. هم جواب ندادم. چون سه بار گفتم، گفتم: «من بودم.» استاد گفت: «ای بوعلی! هرچه بوالقاسم به هفتاد سال بیافت تو به یک دلو آب بیافتی.»

پس مدتی به مجاهدت پیش استاد امام بنشستم. یک روز حالتی به من درآمد که در آن حالت گم شدم و آن واقعه با استاد امام بگفتم. گفت: «ای بوعلی! روش من از اینجا فراتر نیست، هرچه از این فراتر بود راه فرا آن ندانم.» من با خود اندیشه کردم که: «مرا پیری بایستی که مرا از این مقام فراتر بردی.» و آن حالت زیادت می‌شد، و من نام شیخ ابوالقاسم کُرگانی شنیده بودم. روی به طوس نهادم. جایگاه وی نمی‌دانستم. چون به شهر رسیدم، جای او پرسیدم. نشان دادند، رفتم. با جماعتی از مریدان خویش در مسجد نشسته بودم. من دو رکعت تحیت مسجد بگزاردم و پیش وی درآمدم. وی سر در پیش داشت، سر برآورد و گفت: «بیا ای بوعلی تا چه داری!» من سلام گفتم و بنشستم و واقعه‌های خویش بگفتم، شیخ ابوالقاسم گفت: «آری، ابتدایت مبارک باد! هنوز به درجه‌ای نرسیده‌ای، اما اگر تربیت یابی به درجه‌ای بزرگ رسی.» من با خود گفتم: «پیر من این است.» پیش او مقام کردم. و بعد از آن که مرا مدتی دراز به انواع ریاضت و مجاهدت فرموده بود، بر من اقبال کرد و

عقد مجلس فرمود و فرزند خویش را به حکم من کرد. و هم خواجه بوعلی فارمدی گوید که: «پیش از آن که شیخ ابوالقاسم عقد مجلس فرماید، شیخ ابوسعید از مهینه به طوس آمده بود. به خدمت وی رفتم، گفت: ای بوعلی! زود باشد که چون طوطکت در سخن آرند. بس برنیامد که شیخ ابوالقاسم مرا عقد مجلس فرمود و سخن بر من گشاده گشت.»

۴۳۴- شیخ ابوبکر بن عبدالله الطوسی النّساج، رحمه الله تعالى

وی نیز از اصحاب شیخ ابوالقاسم گرگانی است، و با ابوبکر دینوری نیز صحبت داشته است. از وی پرسیدند که: «دیدار مطلوب را به چه توان دید؟» گفت: «به دیده صدق در آینه طلب.» وی فرموده که: «تصور آب تشنگی نشانند و فکرت آتش گرمی نبخشد و دعوی طلب به مطلوب نرساند.» و هم وی گفته: «تا هستی موهوم سوخته نشود و دیده دل به سوزن غیرت از غیر او دوخته نشود، خلوتخانه جان به شمع تجلیات جانان افروخته نگردد، زیرا که تخم در زمین کاشته نکارند و نقش بر کاغذ نگاشته ننگارند.» گویند که در بدایت طلب مجاهده بسیار کشید و مجاهده وی به مشاهده نینجامید. به درگاه خداوند تعالی بنالید به سرش ندا کردید که: «نّساج با درد طلب قناعت کن! ترا با یافت چه کار؟» و هم وی گفته: «توکل آن است که منع و عطا جز از خدای تعالی نبینی.»

عین القضاة همدانی در مصنفات خود آورده است که شیخ احمد غزالی گفت که شیخ وی یعنی ابوبکر نّساج در مناجات گفت: «الهی! ما الحکمة فی خلقی، خداوندا در آفریدن من چه حکمت است؟» جواب آمد که: «الحکمة فی خلقک رؤیتی فی مرآة روحک و محبّتی فی قلبک.» گفت: «حکمت آن است که جمال خود را در آینه روح تو ببینم و محبت خود در دل تو افکنم.»

۴۳۵- حجة الاسلام محمد بن محمد الغزالی الطوسی، رحمه الله

کنیت وی ابوحامد است و لقب وی زین الدین. انتساب وی در تصوّف به شیخ ابوعلی فارمدی است. وی گفته: «لَقَدْ سَمِعْتُ الشَّيْخَ اباعلى الفارمذی قدس الله تعالی روحه عن شیخه ابی القاسم الکرکانی قدس الله تعالی روحه انه قال: إِنَّ الْأَسْمَاءَ التَّسَعَةَ وَ التَّسَعِينَ تَصِيرُ أَوْصافاً لِلْعَبْدِ السَّالِكِ، وَ هُوَ بَعْدُ فِي السُّلُوكِ غَيْرُ واصل.»

وی در اوایل حال در طوس و نسابور به تحصیل علوم و تکمیل آن اشتغال نمود. بعد از آن با نظام الملک ملاقات کرد و قبول تمام یافت و با جماعتی از افاضل که در صحبت نظام الملک بودند در مجالس متعدده مناظره و مجادله کرد و بر ایشان غالب شد. تدریس نظامیه بغداد را به وی تفویض کردند. در سنه اربع و ثمانین و اربعمائه به بغداد رفت، همه اهل عراق شیفته و فریفته وی شدند، قدری بلند و منزلتی ارجمنند یافت. بعد از آن همه را به اختیار ترک کرد و طریق زهد و انقطاع پیش گرفت و قصد حج کرد در سنه ثمان و ثمانین و اربعمائه، و حج گزارد و به شام مراجعت نمود و مدتی آنجا بود و از آنجا به بیت المقدس رفت و از آنجا به مصر، و مدتی در اسکندریه بود. بعد از آن به شام مراجعت کرد و آن قدر که خواست آنجا بود.

بعد از آن به وطن بازگشت و به حال خود مشغول شد و از خلق خلوت گزید و کتب مفیده تصنیف کرد چون: کتاب احیاء العلوم و جواهر القرآن و تفسیر یاقوت التأویل چهل مجلد و مشکاة الأنوار و غیر آن از کتب مشهوره و بعد از این همه به نسابور عود کرد و در نظامیه نسابور درس گفت، و بعد از چندگاه ترک کرد و به وطن بازگشت و از برای صوفیه بنای خانقاهی کرد و از برای طلبه علم بنای مدرسه ای. و اوقات خود را بر وظایف

خیر توزیع کرده: از ختم قرآن و صحبت ارباب قلوب و تدریس علوم، تا آن زمان که به جوار رحمت حق پیوست. در رابع عشر جمادی الاخری، سنه خمس و خمسمائه.

یکی از اکابر علما گفته است که: «روزی میان نماز پیشین و نماز دیگر به مسجد حرام درآمدم و چیزی از وجد و احوال فقرا مرا فرو گرفته بود. نمی توانستم که بایستم و بنشینم، جایی می طلبیدم که ساعتی استراحتی کنم. به جماعتخانه بعضی رباطها که در حرم داشت درآمدم و بر پهلوی راست در برابر خانه بیفتادم و دست خود را زیر روی ستون ساختم تا مرا خواب نگیرد و طهارت بر من منتقض نشود. ناگاه یکی از اهل بدعت که به آن مشهور بود آمد و مصلی بر در آن جماعتخانه بینداخت و از جیب خود لوحی بیرون آورد گمان می برم که از سنگ بود و بر آنجا چیزها نوشته بودند آن را ببوسید و پیش روی خود نهاد و نماز دراز گزارد و روی خود را از هر دو جانب بر آنجا مالید و تضرع بسیار کرد. بعد از آن سر خود را بالا کرد و آن را ببوسید و بر چشمهای خود مالید و باز ببوسید و در جیب نهاد. چون من آن را دیدم، مرا از آن کراهیت بسیار شد.

با خود گفتم: چه بودی که رسول صلی الله علیه و سلم زنده بودی تا این مبتدعان را خبر دادی از شناخت آنچه می کنند و با این تفکر خواب را از خود دور می کردم تا طهارت من فاسد نشود. ناگاه از حس غایب شدم، در میان خواب و بیداری دیدم که عرصه ای بسیار گشاده و مردم بسیار ایستاده اند، و در دست هر یک کتابی است مجلد و همه پیش شخصی درآمدند. از حال ایشان سؤال کردم، گفتند: حضرت رسالت صلی الله علیه و سلم اینجا نشسته است، و اینها اصحاب مذاهب اند می خواهند که عقاید و مذاهب را از کتب خود بر رسول صلی الله علیه و سلم خوانند و تصحیح مذاهب و عقاید خود کنند. شخصی درآمد، گفتند: شافعی است رضی الله عنه و در دست وی کتابی به میان حلقه درآمد و بر رسول صلی الله علیه و سلم سلام گفت. رسول صلی الله علیه و سلم جواب داد و مرحبا گفت. شافعی پیش وی بنشست و از کتابی که داشت، مذهب و اعتقاد خود خواند و بعد از وی شخصی دیگر آمد، گفتند: ابوحنیفه است رضی الله عنه و به دست وی کتابی، پهلوی شافعی بنشست و از آن کتاب مذهب و اعتقاد خود خواند.

و همچنین یک یک از اصحاب مذاهب می آمدند تا باقی نماندند مگر اندکی، و هر که عرض مذهب خود می کرد وی را پهلوی دیگری می نشانند. چون همه فارغ شدند، ناگاه یکی از روافض آمد و در دست وی جزوی چند جلد ناکرده و در آنجا ذکر عقاید باطله ایشان، و قصد کرد که به میان آن حلقه درآید و آن را بر رسول صلی الله علیه و سلم خواند. یکی از آنان که پیش رسول صلی الله علیه و سلم بودند، بیرون آمد و وی را زجر و منع کرد و جزوها را از دست وی گرفت و بینداخت و وی را براند و اهانت کرد. من چون دیدم که قوم فارغ شدند و کسی نماند که چیزی خواند، پیش آمدم و در دست من کتابی بود مجلد، آواز دادم و گفتم: یا رسول الله! این کتاب معتقد من و معتقد اهل اسلام است، اگر اذن فرمایی بخوانم. رسول صلی الله علیه و سلم گفت: چه کتاب است؟ گفتم: کتاب قواعد العقاید است که غزالی تصنیف کرده است. مرا به قرائت آن اذن داد. بنشستم و از اول کتاب خواندن گرفتم تا به آنجا رسیدم که غزالی می گوید: وَاللَّهُ تَعَالَى بَعَثَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الْقُرَشِيَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى كَأْفَةِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ وَالْجَنِّ وَالْأَنْسِ. چون به اینجا رسیدم، اثر بشاشت و تبسم در روی مبارک وی صلی الله علیه و سلم ظاهر شد.

چون به نعت و صفت وی رسیدم، به من التفات کرد و گفت: أَيْنَ الْغَزَالِي؟ غزالی آنجا ایستاده بود، گفت: غزالی منم یا رسول الله! و پیش آمد و سلام گفت، و رسول صلی الله علیه و سلم جواب داد و دست مبارک خود را به وی داد. غزالی دست وی را صلی الله علیه و سلم می بوسید و روی خود بر آنجا می مالید، بعد از آن بنشست. رسول صلی الله علیه و سلم به قرائت هیچ کس چندان استبشار ننمود که به قرائت من قواعد العقاید را. چون از

خواب درآمدم، برچشم من اثرگریه بود از آن کرامات و احوال که مشاهده کرده بودم.»
 شیخ ابوالحسن شاذلی قدس الله تعالی روحه که قطب زمان خود بود، از واقعه‌ای که دیده چنین خبر داده است که: «حضرت رسالت صلی الله علیه و سلم با موسی و عیسی علیهما السلام مفاخرت و مباحثات کرده است به غزالی، رحمه الله تعالی.»
 و حضرت رسالت صلی الله علیه و سلم به تعزیر بعضی منکران غزالی امر فرمود و اثر سوط تا وقت مردن بر تن وی ظاهر بود.

و من کلامه رضی الله عنه فی مکتوب کتبه الی بعض أصدقائه:

روح هست نیست نمای است که کس را بدو راه نبود، و سلطان و قاهر و متصرف وی بود و قالب اسیر و بیچاره وی است، هر چه بیند از قالب بیند و قالب از آن بیخبر. کل عالم را با قیوم عالم همین مثال است، که قیوم عالم هست نیست نمای است که هیچ ذره را از ذرات عالم قوام و وجود نیست به خود، بل به قیومی وی است و قیوم هر چیزی به ضرورت با وی به هم باشد و حقیقت وجود وی را بود، و وجود مقوم از وی بر سیل عاریت بود، «وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ» (۴/حدید) این بود. ولیکن کسی که معیت نداند إِلَّا معیت جسم با جسم، یا معیت عرض با عرض، یا معیت عرض با جسم و آن هر سه در حق قیوم عالم مُحال باشد این معیت فهم نتواند کرد و معیت قیومیّت قسم رابع است، بل که معیت به حقیقت این است و این نیز هست نیست نمای است. کسانی که این معیت را نشناسند قیوم را می‌جویند و باز می‌نیابند.

و ایضاً منه: گردبادی که در هوای صافی از زمین برخیزد و بر صورت مناره‌ای مستطیل بر خویشتن می‌پیچد، کسی درنگرد پندارد که خاک خود را می‌پیچاند و می‌جنبد و نه چنان است که با هر ذره‌ای از آن هواست که محرک وی است، لیکن هوا را نتوان دید و خاک را بتوان دید. پس خاک در محرکی نیست نمای است و هوا هست نیست نمای. خاک را در حرکت جز مسخری و بیچارگی نیست در دست هوا، و سلطنت همه هوا را است و سلطنت هوا ناپیدا.

۴۳۶- شیخ احمد غزالی، قدس الله تعالی سرّه

وی از اصحاب شیخ ابوبکر نساج است. تصنیفات و تألیفات معتبر و رسایل بی نظیر دارد و یکی از آنها رساله سوانح است که لمعات شیخ فخر الدین عراقی بر سنن آن واقع است. چنانکه در دیباچه لمعات می‌گوید: «اما بعد، این کلمه‌ای چند در بیان مراتب عشق بر سنن سوانح زبان وقت املا کرد.»
 و یکی از فصول سوانح این است: «معشوق به همه حال خود معشوق است، پس استغنا صفت اوست، و عاشق به همه حال خود عاشق است. پس افتقار صفت اوست. عاشق را همیشه معشوق درباید، پس افتقار همیشه صفت اوست و معشوق را هیچ چیز در نمی‌باید که خود را دارد، لاجرم صفت او استغناء باشد.

همواره تو دل ربوده‌ای معذوری	غم هیچ نیازموده‌ای معذوری
من بی تو هزار شب به خون در بودم	تو بی تو شبی نبوده‌ای معذوری»
روزی در مجلس وعظ وی قاری این آیت خواند که: «یا عِبَادِ الدِّينِ أَسْرَفُوا (۵۳/زمر)». وی گفت: «شَرَّفَهُمْ بِيَاءِ الْأَضَاقَةِ إِلَى نَفْسِهِ، بِقَوْلِهِ يَا عِبَادِي.» ثُمَّ أَنْشَد:	
وَهَانَ عَلَى اللُّؤْمِ فِي جَنْبِ حُبِّهَا	وَقَوْلُ الْأَعَادِي أَنَّهُ لَخَلِيْعُ
أَصْمُ إِذَا نُودِيَ بِاسْمِي، وَإِنِّي	إِذَا قِيلَ لِي «يَا عَبْدَهَا» لَسَمِيعُ

روزی کسی از وی حال برادرش حجة الاسلام پرسید که: «وی کجاست؟» گفت: «وی در خون است.» سایل

وی را طلب کرد در مسجد یافت، از قول شیخ احمد تعجب نمود و قصه را با حجة الاسلام بگفت. گفت: «راست گفت. من در مسأله‌ای از مسایل مستحاضه فکر می‌کردم.» یکی از صوفیان از قزوین به طوس رسید. بر حجة الاسلام درآمد. وی را از حال برادر خود شیخ احمد پرسید، آنچه می‌دانست گفت. گفت: با تو از کلام وی هیچ هست؟! گفت: «آری.» جزوی داشت پیش آورد، در آن تأمل کرد و گفت: «سبحان الله! ما طلب کردیم و احمد یافت!» گویند وقتی که محضر بود، چهارپایان وی گشاده شدند و رم کردند. پیش وی گفتند، یا به فراست دانست. گفت: «چون ما فرود آمدیم، هرکه خواهد گو سوار شو!» در سنهٔ سبع عشر و خمسمائه از دنیا رفته و قبر وی در قزوین است.

۴۳۷- خواجه یوسف همدانی، قدس الله تعالی روحه

کنیت وی ابویعقوب است. امام عالم عارف ربانی صاحب الأحوال و المواهب الجزیلة و الکرامات و المقامات الجلیلة.

در ابتدا به بغداد رفت و ملازمت مجلس شیخ ابواسحاق شیرازی کرد و کار وی بالا گرفت و بر اقران خود در علم فقه و غیر آن، خصوصاً در علم نظر، فایق آمد. و شیخ ابواسحاق وی را با صغر سن بر بسیاری از اصحاب خود تقدیم می‌کرد و از جمعی کثیر در بغداد و اصفهان و سمرقند حدیث سماع کرد. بعد از آن ترک همه کرد و طریق عبادت و ریاضت و مجاهده پیش گرفت. و مشهور آن است که انتساب وی در تصوف به شیخ ابوعلی فارمدی است و گفته‌اند که با شیخ عبدالله جوینی و شیخ حسن سمنانی نیز صحبت داشته است. در مرو ساکن شد و از آنجا به هرات آمد و چندگاه اقامت کرد. بعد از آن اهل مرو از وی التماس مراجعت به مرو کردند. به مرو آمد، باز به هرات رفت، بعد از آن عزیمت مراجعت به مرو کرد در راه فوت شد، در شهر سنهٔ خمس و ثلاثین و خمسمائه. همانجا که فوت شد دفن کردند و بعد از چندگاه به مرو نقل کرده شد و مزار وی در مرو ظاهر و مشهور است.

شیخ محیی الدین بن العربی قدس الله تعالی سرّه در بعضی از مصنفات خود می‌گوید که: «درسنة اثنتین و ستمائه شیخ اوحدالدین حامد کرمانی در شهر قونیه در منزل من بود. وی گفت که: در بلاد ما خواجه یوسف همدانی رحمه الله که زیادت از شصت سال بر سجادهٔ شیخی و ارشاد نشسته بود، روزی در زاویهٔ خود بود که خاطر بیرون رفتن در دل وی خطور کرد و عادت وی آن نبود که در غیر جمعه بیرون آید و آن بر وی گران آمد و نمی‌دانست که کجا می‌باید رفت. بر مرکبی سوار شد و سر وی را بگذاشت تا هر کجا که خدای تعالی خواهد وی را ببرد. آن مرکب وی را از شهر بیرون برد و به بادیه درآمد تا وی را به مسجدی ویران رسانید، و بیستاد. شیخ فرود آمد و به مسجد درآمد. دید که شخصی سر درکشیده. بعد از ساعتی سر بالا کرد، جوانی بود با هیبت. گفت: یا یوسف! مرا مسأله‌ای مشکل شده است، و ذکر کرد. شیخ آن را بیان فرمود بعد از آن گفت: ای فرزند! هرگاه ترا مشکلی شود، به شهر درآی و از من بپرس و مرا در رنج می‌فکن! شیخ گفته است که: آن جوان به من نظر کرد و گفت: هرگاه مرا مشکلی شود، هر سنگی مرا یوسفی است مثل تو.» شیخ ابن العربی می‌گوید: «من از آنجا دانستم که مرید صادق به صدق خود، تحریک شیخ به جانب خود می‌تواند کرد.»

شیخ نجیب الدین بُزْغَش شیرازی قدس سرّه فرموده که: «وقتی جزوی چند از سخن مشایخ به دست من افتاد. مطالعه کردم، مرا به غایت خوش آمد. طالب آن می‌بودم تا بدانم که آن تصنیف کیست و از کلام وی چیزی دیگر

به دست آرم. شبی به خواب دیدم که پیری با شکوه و وقار محاسنی سفید و به غایت نورانی به اندرون خانقاه درآمد و به متوضاً رفت تا وضو سازد و جامه سفید نیکو پوشیده بود و بر آن جامه به خطی درشت به آب زر آیه الکرسی نوشته، چنانکه سر تا پای جامه را گرفته بود. من در عقب وی برفتم، جامه را بیرون کرد و به من داد. در زیر آن، جامه‌ای سبز پوشیده بود از آن نیکوتر و به همان طریق آیه الکرسی بر آن نوشته، آن را نیز به من داد و گفت: نگاهدار تا وضو سازم! چون وضو ساخت، گفت: از این دو جامه یکی را به تو می‌دهم، کدام را می‌خواهی؟ من اختیاری نکردم. گفتم: هرچه تو خواهی نیک آید. جامه سبز را در من پوشانید و سفید را خود پوشید. پس گفت: مرا می‌شناسی؟ من مصنف آن جزوهایم که طالب وی بودی، ابویوسف همدانی و آن را رتبه الحیاة نام است و مرا دیگر مصنفات است از آن خوبتر مثل منازل السائرین و منازل السالکین، چون از خواب درآمدم عظیم خرم شدم.»

چنین گویند که وقتی در نظامیه بغداد وعظ می‌گفت، فقهی معروف به ابن السقا در مجلس برخاست و مساله‌ای پرسید. گفت که: «بنشین که در کلام تو رایحه کفر می‌یابم و شاید که مرگ تو نه بر دین اسلام باشد.» بعد از آن به مدتی نصرانی به اسم رسالت از پادشاه روم به جانب خلیفه آمد. ابن سقا به جانب وی رفت و از وی التماس مصاحبت کرد و گفت: «می‌خواهم که دین اسلام را بگذارم و در دین شما درآیم.» نصرانی آن را قبول کرد و با وی به قسطنطنیه رفت و به پادشاه روم پیوست و نصرانی شد و بر نصرانیت مرد. گویند ابن سقا قرآن حفظ داشت. در مرض موت از وی پرسیدند که: «هیچ از قرآن بر خاطر تو مانده است؟» گفت: «هیچ باقی نمانده است، الا این آیت که: رَبِّمَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ (۲/حجر).»

و بعضی قصه ابن سقا را بر غیر این وجه حکایت کرده‌اند چنانکه در ذکر شیخ محیی الدین عبدالقادر گیلانی قدس سره بیاید، انشاء الله تعالی.

خلفای خواجه یوسف همدانی قدس الله تعالی سره چهارند: خواجه عبدالله برقی و خواجه حسن اندقی و خواجه احمد یسوی و خواجه عبدالخالق غجدوانی، قدس الله تعالی اسرارهم. و بعد از خواجه یوسف هر یک از این هر چهار در مقام دعوت بوده‌اند و خلفای دیگر به طریق ادب در خدمت وی بوده. و چون خواجه احمد یسوی به طرف ترکستان عزیمت کرد، جمیع یاران را به متابعت خواجه عبدالخالق دلالت کرد. همچنین است در رساله بعضی از متأخران مشایخ این خاندان.

۴۳۸- خواجه عبدالخالق غجدوانی، قدس الله تعالی روحه

روش ایشان در طریقت حجت است و مقبول همه فرقاند. علی الدوام در راه صدق و صفا و متابعت شرع و سنت مصطفی صلی الله علیه و سلم و مجانبت و مخالفت بدعت و هوی کوشیده‌اند و روش پاک خود را از نظر اغیار پوشیده‌اند.

ایشان را سبق ذکر دل در جوانی از حضرت خواجه خضر بوده علیه السلام و بر آن سبق مواظبت نموده‌اند، و خواجه خضر ایشان را به فرزندی قبول کردند و فرمودند که: «در حوض آب درآی و غوطه خور و به دل گوی که: لا اله الا الله، محمد رسول الله.» چنان کردند و این سبق را گرفتند و به کار مشغول شدند و گشادها یافتند و از اول حال تا آخر حال روزگار ایشان به نزدیک همه خلق مقبول و محمود بوده، بعد از آن شیخ الشیوخ عالم عارف ربانی خواجه امام ابویعقوب یوسف همدانی قدس الله تعالی روحه به بخارا آمدند. خواجه عبدالخالق صحبت ایشان دریافتند و معلوم کردند که ایشان را هم ذکر دل بوده، در صحبت ایشان می‌بودند تا مدتی که در بخارا بودند.

گفته‌اند که خواجه خضر پیر سَبَقِ ایشانند و خواجه یوسف پیر صحبت و خرقه، و بعد از خواجه یوسف خواجه عبدالخالق به ریاضت مشغول شدند و احوال خود را پوشیده می‌داشتند. و ولایت ایشان چنان شد که در یک وقت نماز به کعبه می‌رفتند و می‌آمدند و در شام ایشان را مرید بسیار پدید آمد و خانقاه و آستانه پیدا شد.

در ایام عاشورا جمعی انبوه در خدمت خواجه نشستند و ایشان در معرفت سخن می‌گفتند. ناگاه جوانی درآمد بر صورت زاهدان، خرقه در بر، سجاده برکتف، و درگوشه‌ای بنشست. حضرت خواجه به وی نظر کردند. بعد از ساعتی آن جوان برخاست و گفت: «حضرت رسالت صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فرموده است: **إِتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ، فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللهِ، عَزَّوَجَلَّ**. سرّ این حدیث چیست؟» خواجه رحمه الله تعالی فرمودند: «سرّ این حدیث آن است که زَنَارِ ببری و ایمان آری.» آن جوان گفت: «نعوذ بالله که مرا زَنَارِ باشد!» خواجه به خادم اشارت فرمودند. خادم برخاست و خرقه از سر جوان برکشید. در زیر خرقه زناری پیدا شد. آن جوان فی الحال زَنَارِ ببرید و ایمان آورد. حضرت خواجه فرمودند: «ای یاران! بیاید تا ما نیز بر موافقت این نو عهد زَنَارِها قطع کنیم و ایمان آریم، چنانکه وی زَنَارِ ظاهر را ببرید ما نیز زَنَارِ باطن را که عبارت از عَجَبِ است ببریم تا چنانکه وی آمرزیده شد، ما نیز آمرزیده شویم.»

حالتی عجب بر یاران ظاهر شد. در قدمهای خواجه می‌افتادند و تجدید توبه می‌کردند.

روزی درویشی پیش خواجه می‌گفت: «اگر خدای مرا مخیر گرداند میان بهشت و دوزخ، من دوزخ را اختیار کنم. چه من در همه عمر بر مراد نفس نرفته‌ام، و در آن حالت بهشت مراد نفس من بود و دوزخ مراد حق، تعالی.» خواجه این سخن رد کردند و فرمودند که: «بنده را با اختیار چه کار؟ هرکجا گوید رو رویم و هرکجا گوید باش باشیم. بندگی این است نه آن که تو می‌گویی.»

آن درویش گفت: «شیطان را بر روندگان راه هیچ دست باشد؟» خواجه فرمودند که: «هر رونده که به سر حد فنای نفس نرسیده باشد، چون در خشم شود شیطان بر وی دست یابد. اما آن رونده که به فنای نفس رسیده باشد، وی را خشم نبود، غیرت بود و هرکجا غیرت بود شیطان بگریزد و این چنین صفت آن کس را مسلم شود که روی به راه حق دارد و کتاب خدای را عَزَّوَجَلَّ به دست راست گیرد و سنت رسول را به دست چپ گیرد و در میان این دو روشنایی راه را سلوک کند.»

روزی مسافری از راه دور به حضرت خواجه آمده بود، ناگاه جوانی خوب صورت به حضرت خواجه آمد و طلب دعایی کرد. خواجه دعایی فرمودند، آن جوان ناپیدا شد. آن مسافر پرسید که: «این جوان چه کس بود؟» خواجه فرمودند که: «فرشته‌ای بود که مقام وی در آسمان چهارم بود. به سبب تقصیری از مقام خود دور افتاده بود و به آسمان دنیا آمده، با فرشتگان دیگر گفت: چه کارکنم که حق تعالی مرا باز به همان مقام رساند؟ فرشتگان وی را به اینجا نشان دادند. آمد و دعا درخواست کرد. دعا کردیم و اجابت شد و به مقام خود باز رسید.» آن مسافر گفت: «خواجه ما را به دعای ایمان مدد کند، باشد که از این دامگاه شیطان جان به سلامت بریم!» خواجه فرمودند: «وعده آن است که بعد از ادای فرایض هرکس دعا کند مستجاب شود. تو برکار باش و ما را به دعای خیر یادکن بعد از فرایض، و ما نیز ترا یادکنیم. باشد که در این میان اثر اجابت ظاهر شود، هم در حق تو و هم در حق ما.»

۴۳۹- خواجه عارف رِیَوِگِرَوِی، رحمه الله تعالی

خواجه عبدالخالق را سه خلیفه بوده است: خواجه احمد صدیق، و خواجه عارف رِیَوِگِرَوِی، و خواجه اولیای کلان و سلسله نسبت ارادت حضرت خواجه بهاء الدین نقشبند رحمه الله تعالی از این جماعت به خواجه عارف

۴۴۰- خواجه محمود انجیر فغنوی، رحمه الله تعالی

وی از خلفای خواجه عارف است.

۴۴۱- خواجه علی رامیتنی، رحمه الله

وی از خلفای خواجه محمود است و لقب ایشان در این سلسله حضرت عزیزان است و ایشان را مقامات عالیه و کرامات ظاهره بسیار بوده و به صنعت بافندگی مشغول می‌بوده‌اند و این فقیر از بعض اکابر چنین استماع دارد که اشارت به ایشان است آنچه مولانا جلال الدین رومی قدس سره در غزلیات خود فرموده است:

گر نه علم حال فوق قال بودی، کی شدی بنده اعیان بخارا خواجه نساج را؟
و قبر ایشان در خوارزم مشهور است، یزار و یتبرک به.

از ایشان پرسیدند که: «ایمان چیست؟» فرمودند که: «کندن و پیوستن.»

و نیز از ایشان پرسیدند که: «مسیبوق به قضای مسبقانه کی برخیزد؟» فرموده‌اند که: «پیش از صبح.»
و از ایشان منقول است که می‌فرموده‌اند: «اگر در روی زمین یکی از فرزندان خواجه عبدالخالق عجدوانی قدس سره بودی، منصور هرگز بر سر دار نرفتی.»

۴۴۲- خواجه محمد بابای سَماسی، رحمه الله تعالی

وی خلیفه حضرت عزیزان است، و خدمت خواجه بهاء الدین را نظر قبول به فرزندگی از ایشان بوده است، و ایشانند که بارها که بر قصر هندوان می‌گذشته‌اند می‌فرموده‌اند که: «از این خاک بوی مردی می‌آید، و زود باشد که قصر هندوان قصر عارفان شود.» تا روزی از منزل سید امیرگللال که از خلفای ایشانند به طرف قصر عارفان متوجه شدند و فرمودند که: «آن بوی زیادت شده است، همانا که آن مرد متولد شده است.» چون نزول فرمودند، از ولادت حضرت خواجه سه روز گذشته بود. جد ایشان معامله‌ای بر سینه ایشان گذاشت و به نیاز تمام به خدمت خواجه محمد بابا بردند. فرمودند که: «وی فرزند ماست، و ما او را قبول کردیم.» و توجه به اصحاب کردند و گفتند: «این آن مرد است که ما بوی وی شنیده بودیم، مقتدای روزگار شود.» و امیر سید گللال را فرمودند که: «در حق فرزندم بهاء الدین تربیت و شفقت دریغ نداری! و ترا بحل نکنم اگر تقصیر کنی.» امیر فرمودند: «مرد نباشم اگر در وصیت خواجه تقصیر کنم.»

حضرت خواجه بهاء الدین می‌فرموده‌اند که: «چون خواستم که متاهل شوم، جد من مرا به حضرت خواجه محمد بابا فرستاد به سَماسی که برکت قدم ایشان به این منازل برسد. چون به لقای ایشان مشرف شدم، اول کرامتی که مشاهده کردم آن بود که در آن شب در من نیازی و تضرعی پیدا شده بود، برخاستم و در مسجد ایشان درآمدم و دو رکعت گزاردم و سر به سجده نهادم و تضرع و نیاز تمام نمودم. در آن میان بر زبان من گذشت که: الهی! قوت کشیدن بار بلای خود و تحمل محنت محبت خود مرا کرامت فرمای! چون بامداد به حضرت خواجه رسیدم، فرمودند: ای فرزند! در دعا چنین می‌باید گفت که: الهی! آنچه رضای حضرت تو در آن است، این بنده ضعیف را بر آن دار به فضل و کرم خود. اگر خداوند تعالی به حکمت خود به دوستی بلا فرستد به عنایت خود آن دوست را قوت آن بار بدهد، و حکمت آن را بر وی ظاهر گرداند. به اختیار طلب بلا دشوار است. گستاخی نباید کرد. بعد از آن، طعام حاضر کردند. چون بخوردیم، قرصی به من دادند. در خاطر من گذشت که: اینجا سیر

خوردیم و همین ساعت به منزل خواهیم رسیدن، این نان ما را به چه کار آید؟ چون روان شدند، من در رکاب ایشان به نیاز تمام می‌رفتم و اگر تفرقه‌ای در باطن من پیدا می‌شد، می‌فرمودند: خاطر را نگاه می‌باید داشت. در راه به منزل یکی از محبان رسیدند، به بشاشت و نیاز تمام پیش آمد. چون نزول فرمودند، در آن فقیر اثر اضطرابی مشاهده نمودند. گفتند: حقیقت حال چیست؟ براستی بازنمای! گفت: سر شیر حاضر است، ولی نان نیست. خواجه توجه به من کردند و فرمودند که: آن قرص را بیار که عاقبت به کار آمد. و مرا از مشاهده آن احوال یقین به حضرت ایشان زیادت شد.»

۴۴۳- سید امیرگللال، رحمه الله تعالی

وی خلیفه خواجه محمد بابای مذکور است، و خدمت خواجه بهاءالدین را نسبت صحبت و تعلم آداب سلوک طریقت و تلقین ذکر از ایشان است.

روزی مجمعی عظیم بود. خدمت امیر خواجه را طلبیدند و روی به ایشان کردند و گفتند: «فرزند بهاء الدین! نفس حضرت خواجه محمد باباسمایی را قدس سره در حق شما به تمامی به جای آوردم. گفته بودند که: آنچه از تربیت در حق تو به جای آورم، در حق فرزند بهاء الدین به جای آری و دریغ نداری! چنان کردم.» و اشارت به سینه خود کردند و گفتند: «پستان را برای شما خشک کردم و مرغ روحانیت شما از بیضه بشریت بیرون آمد، اما مرغ همت شما بلند پرواز افتاده است. اکنون اجازت است هر جا که بویی به مشام شما می‌رسد از ترک و تازیک طلبید و در طلبکاری بر موجب همت خود تقصیر مکنید!»

چنین آرند از حضرت خواجه که فرمودند: «چون این نفس از خدمت امیر رحمه الله ظاهر شد، آن واسطه ابتلا شد، که اگر بر همان صورت متابعت امیر می‌بودیم از ابتلا دورتر و به سلامت نزدیکتر می‌بود.»

روزی خدمت امیر حضرت خواجه را گفتند: «چون استاد شاگرد را تربیت کند، هر آینه خواهد که اثر تربیت خود را در شاگرد مطالعه کند تا وی را اعتماد شود بر آن که تربیت وی جایگیر افتاده است و اگر خللی در کار شاگرد بیند آن خلل را اصلاح نماید.» آنگاه فرمودند: «فرزند من امیر برهان حاضر است و هیچ کس دست تصرف بر وی ننهاده است و تربیت معنوی نکرده است. در نظر من به تربیت وی مشغول شوید تا اثر آن را مطالعه نمایم و مرا بر صفت شما اعتماد شود.» حضرت خواجه مراقب نشسته بودند و متوجه خدمت امیر سید شده، و از غایت رعایت ادب در امتثال آن امر متوقف گشته. خدمت امیر فرمودند: «توقف نمی‌باید کرد.» حضرت خواجه امتثال امر ایشان کردند و متوجه باطن امیر برهان شدند و به تصرف در باطن وی مشغول شدند. در حال آثار آن تصرف در باطن و ظاهر امیر برهان پیدا گشت و حالی بزرگ در وی پدید آمد و اثر سکر حقیقی ظاهر شد.

۴۴۴- قثم شیخ، رحمه الله تعالی

وی از مشایخ ترک است، از خاندان خواجه احمد یسوی. خدمت خواجه بهاءالدین بر موجب آن نفس که خدمت امیرگللال با ایشان گفتند که: «اکنون اجازت است هر جا که بویی به مشام شما می‌رسد از ترک و تازیک طلبید و در طلبکاری تقصیر مکنید!» به نزدیک قثم شیخ رفتند. در اول ملاقات خربزه می‌خورد، پوست خربزه را سوی ایشان انداخت. ایشان از غایت حرارت طلب، پوست را همچنان بر سبیل تبرک به تمامی خوردند. سه بار در آن مجلس همچین واقع شد. در همان مجلس خادم شیخ درآمد و گفت: «سه شتر و چهار اسب غایب کرده ام.» شیخ اشارت به حضرت خواجه کردند و به ترکی گفتند: «آنی یخشی توتونگیز!» چهارکس از مریدان چنان به هیبت در ایشان افتادند که گویی خونی در میان است. حضرت خواجه قدس سره فرمودند: «هر که را شناخت

صفت مشایخ ترک نباشد، هر آینه از آن طریقه‌های ایشان بکلی از ایشان نومید شود و معترض شود.» خواجه در مراقبه به دو زانو درآمدند و متوجه گشتند. بعد از ادای نماز شام خادم درآمد و گفت: «شتران و اسبان خود آمدند.» خدمت خواجه دو سه ماه کمابیش در متابعت و ملازمت قُثم شیخ رحمه الله بودند. آخراً امر ایشان را تشریف داد و گفت: «مرا نُه پسرانند. دهم تویی، و تو بر همه مقدم.» و سالها چون از نواحی نخشب به بخارا آمدی، خواجه رعایت او کردند، و او گفتی: «این صفت طلبکاری که در تو می‌بینم در هیچ کس از طالبان و صادقان مطالعه نکرده‌ام.»

و این قُثم شیخ از غایت انقطاع و کمال بی‌تعلقی که داشت در آخر حیات به یکی از تیمهای بخارا درآمد و انواع سوداها کرد و بیرون آمد و آثار صحت بر وی ظاهر بود، بر دکانچه‌ای بنشست و آنان که با وی بودند از فرزندان و متابعان، همه را بخواند و گفت: «زمان نقل ما رسیده است، کلمه توحید را بر موافقت بگوییم!» بگفت و دیگران بگفتند و در حال، جان تسلیم کرد.

۴۴۵- خلیل آنا، رحمه الله تعالی

خدمت خواجه بهاء‌الدین فرموده‌اند که: «شبی در اوایل این کار در خواب دیدم که حکیم آنا رحمه الله تعالی، که از کبار مشایخ ترک‌اند مرا به درویشی سپارش می‌نماید. چون بیدار شدم، صورت آن درویش در خاطر من بود و مرا جده‌ای بود صالحه، والده پدر من، آن خواب را با ایشان گفتم، فرمودند که: ای فرزند! ترا از مشایخ ترک نصیبی خواهد بود و من دایم طالب آن درویش می‌بودم تا روزی در بازار بخارا با او ملاقات واقع شد. او را شناختم پرسیدم، نام او خلیل بود، و در آن وقت با او مجالسه و مکالمه‌ای میسر نشد. چون به منزل رفتم، شب رسید. قاصدی بیامد که آن درویش خلیل ترا می‌طلبد و ایام تیرماه بود. پاره‌ای میوه برگرفتم و نزدیک او رفتم. چون او را دیدم، خواستم که آن خواب را با او گویم، به زبان ترکی گفتم: آنچه در خاطر تست پیش ما عیان است، حاجت بیان نیست. حالت من دیگر شد و میل خاطر به صحبت او بسیار شد و در صحبت او احوال شگرف و چیزهای غریب عجیب مشاهده می‌شد از او.

و بعد از مدتی او را پادشاهی مملکت ماوراء النهر مسلم شد و مرا ملازمت و خدمت وی می‌بایست نمودن و در اوقات ملازمت نیز چیزهای بزرگ از او مشاهده می‌افتاد و بامن شفقت بسیار می‌کرد، گاهی به لطف و گاهی به عنف مرا آداب خدمت درمی‌آموخت و از آن جهت فواید بسیار به من رسید و در مقام سیر و سلوک در این راه قوی به کار آمد و مدت شش سال بر این طریق در خدمت او بودم که در ملأ رعایت آداب سلطنت او می‌نمودم و در خلأ محرم صحبت خاص او بودم، و پیش از ملک شش سال دیگر با او مصاحبت می‌افتاد و بسیار وقت در حضور خواص بارگاه خود می‌گفت: هر که از جهت رضای حق تعالی مرا خدمت کند در میان خلق بزرگ شود، و مرا معلوم می‌شد که مقصود او کیست. بعد از این مدت چون مملکت مجازی او را زوال شد و در لحظه‌ای آن ملک و خدم و حشم هباً منثوراً شد و بتمامی کار دنیا بر دل من سرد شد، به بخارا آمدم و در ریورتون که از دیه‌های بخارا است ساکن شدم.»

۴۴۶- خواجه بهاء‌الدین نقشبند، قدس الله روحه

نام ایشان محمد بن محمد البخاری است. ایشان را نظر قبول به فرزندی از خدمت خواجه محمد بابای سَماسی است و تعلم آداب طریقت به حسب صورت از سید امیرگلال، چنانکه گذشت. اما به حسب حقیقت ایشان اویسی بوده‌اند و تربیت از روحانیت خواجه عبدالخالق عجدوانی یافته‌اند، چنانچه می‌فرموده‌اند که: «شبی در

مبادی احوال و غلبات جذبات به سه مزار متبرک از مزارات بخارا رسیدم، به هر مزار چراغی دیدم افروخته، و در چراغدان روغن تمام و فتیله، اما فتیله را اندک حرکت می‌بایست داد تا از روغن بیرون آید و بتازگی برافروزد. در مزار آخرین متوجه قبله نشستم و در آن توجه غیبی افتاد. مشاهده کردم که دیوار قبله شق شد و تختی بزرگ پیدا شد، پرده سبز در پیش وی کشیده و گرداگرد آن تخت جماعتی.

خواجه محمد بابا را در میان ایشان شناختم، دانستم که ایشان از گذشتگانند. از آن جماعت یکی مرا گفت: بر تخت خواجه عبدالخالق‌اند، و آن جماعت خلفای ایشان و به هر یک اشارت کرد: خواجه احمد صدیق و خواجه اولیای کلان، و خواجه عارف ریوگری و خواجه محمود انجیر فَعْنَوِی، و خواجه علی رامیتنی، قدس الله تعالی ارواحهم. و چون به خواجه محمد بابا رسید، گفت: ایشان را خود در حال حیات خود دریافته‌ای، شیخ تواند و ترا کلاهی داده‌اند و ترا آن کرامت کرده‌اند که بلای نازل شده از برکت تو دفع شود. آنگاه آن جماعت گفتند: گوشدار و نیک شنوکه حضرت خواجه بزرگ سخنان خواهند فرمود که در سلوک راه حق سبحانه ترا از آن چاره نباشد. از آن جماعت درخواستم که بر حضرت خواجه سلام کنم و به جمال مبارک ایشان مشرف شوم. پرده از پیش برگرفتند، پیری دیدم نورانی، سلام کردم. جواب دادند. آنگاه سخنانی که به مبدأ سلوک و وسط و نهایت تعلق دارد، با من در میان آوردند و گفتند: آن چراغها که به آن کیفیت با تو نمودند، اشارت و بشارت است ترا به استعداد و قابلیت این راه. اما فتیله استعداد را در حرکت می‌باید آورد تا روشن شود و اسرار ظهور کند و دیگر فرمودند و مبالغه نمودند که: در همه احوال قدم بر جاده امر و نهی نهی، و عمل به عزیمت و سنت به جای آری و از رخصتها و بدعتها دور باشی، و دایماً احادیث مصطفی را صلی الله علیه و سلم پیشوای خود سازی، و متفحص و متجسس اخبار و آثار رسول صلی الله علیه و سلم و صحابه کرام او رضی الله تعالی عنهم باشی! بعد از این سخنان، آن جماعت مرا گفتند: شاهد صدق حال تو آن است که فردا علی الصبح فلان جای بروی و فلان کار بکنی و تفصیل آن در مقامات ایشان مذکور است. و گفتند: بعد از آن متوجه نسف شو به خدمت سید امیرگلال. چون به موجب فرموده ایشان به نسف رفتم و به خدمت امیر قدس سره رسیدم، خدمت امیر الطاف نمودند و التفاتها فرمودند و مرا تلقین ذکر کردند و به طریق نفی و اثبات به طریق خفیه مشغول ساختند و چون درواغه مأمور بودم به عمل به عزیمت، به ذکر علانیه عمل نکردم.

کسی از ایشان سؤال کرد که: «درویشی شما را موروث است یا مکتسب؟» ایشان فرمودند: «به حکم جذبۀ من جذبات الحق تُوَازِی عَمَلَ الثَّقَلِینِ، به این سعادت مشرف گشتم.»

باز از ایشان پرسید که: «در طریقه شما ذکر جهر و خلوت و سماع می‌باشد؟» فرمودند که: «نمی‌باشد.» پس گفت: «بنای طریقه شما بر چیست؟» فرمودند: «خلوت در انجمن: به ظاهر با خلق و به باطن با حق، سبحانه و تعالی.»

از درون سو آشنا و از برون بیگانه وش این چنین زیبا روش کم می‌بود اندر جهان آنچه حق سبحانه می‌فرماید که: رَجَالٌ لَا تُلْهِیهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ (۳۷/نور) اشارت به این مقام است. گویند که حضرت خواجه را هرگز غلام و کنیزک نمی‌بوده است. ایشان را از این معنی سؤال کردند، فرمودند: «بندگی با خواجگی راست نمی‌آید.»

کسی از ایشان پرسید که: «سلسله حضرت شما به کجا می‌رسد؟» فرمودند که: «از سلسله کسی به جایی نمی‌رسد.»

و می‌فرموده‌اند: «نفسهای خود را تهمت نهید، که هرکه به عنایت حق سبحانه نفس خود را به بدی شناخته باشد و مکر و کید او را دانسته نزد او این عمل سهل است. از روندگان این راه بسیار بوده‌اند که گناه دیگری را بر خود

نهاده‌اند و بار آن کشیده.»

و می‌فرموده‌اند: «قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ (نساء/۱۳۶) اشارت به آن است که در هر طَرَفَةِ الْعَيْنِ نفی این وجود طبیعی می‌باید کرد و اثبات معبود حقیقی می‌باید نمود. شیخ جنید قدس سره می‌فرموده‌اند: «شصت سال است که در ایمان آوردنم.»

و می‌فرموده‌اند: «نفی وجود نزدیک ما أقرب طرق است ولیکن جز به ترک اختیار و دید قصور اعمال حاصل نمی‌شود.»

و می‌فرموده‌اند: «تعلق به ماسوی رونده این راه را حجابی بزرگ است.

تعلق حجاب است و بی حاصلی چو پیوندها بگسلی واصلی
اهل حقیقت ایمان را چنین تعریف کرده‌اند که: الْأَيْمَانُ عَقْدُ الْقَلْبِ بِنَفْسِي جَمِيعِ مَا تَوَلَّيْتُ الْقُلُوبُ إِلَيْهِ مِنَ الْمَنَافِعِ وَالْمَضَارِّ سِوَى اللَّهِ، تعالی.»

و می‌فرموده‌اند: «طریقه ما صحبت است، و در خلوت شهرت است و در شهرت آفت. خیریت در جمعیت است و جمعیت در صحبت به شرط نفی بودن در یکدیگر. و آنچه آن بزرگ فرموده است که: تَعَالَى نُومِنُ سَاعَةً! اشارت به آن است که اگر جمعی از طالبان این راه با یکدیگر صحبت دارند در آن خیر و برکه بسیار است. امید است که ملازمت و مداومت بر آن، منتهی به ایمان حقیقی شود.»

و می‌فرموده‌اند که: «طریقه ما عُرُوهُ وَثَقِي است، چنگ در ذیل متابعت حضرت رسالت صلی الله علیه و سلم زدن است، و اقتدا به آثار صحابه کرام رضی الله تعالی عنهم کردن است و در این طریقه به اندک عمل، فتوح بسیار است، اما رعایت متابعت سنت کاری بزرگ است. هرکه از طریقه ما روی گرداند خطر دین دارد.»

و می‌فرموده‌اند: «طالب می‌باید که در زمانی که با دوستی از دوستان حق تعالی صحبت می‌دارد واقف حال خود باشد و زمان صحبت را با زمان گذشته موازنه کند، اگر تفاوت یابد به حکم أَصَبَتْ فَأَلْزَمَ صحبت آن عزیز را غنیمت داند.»

و می‌فرموده‌اند: «لا إله نفي الهة طيبعت است. إلا الله اثبات معبود به حق، جل جلاله. محمد رسول الله خود را در مقام فَاتَّبَعُونِي درآوردن است. مقصود از ذکر آن است که به حقیقت کلمه توحید برسد و حقیقت کلمه آن است که از گفتن کلمه ماسوی به کلی نفی شود. بسیار گفتن شرط نیست.»

و می‌فرموده‌اند که: «حضرت عزیزان علیه الرَّحْمَةُ وَالرِّضْوَانُ می‌گفته‌اند که: زمین در نظر این طایفه چون سفره‌ای است، و ما می‌گوییم: چون روی ناخنی است، هیچ چیز از نظر ایشان غایب نیست.»

و می‌فرموده‌اند: «به سر توحید می‌توان رسیدن، اما به سر معرفت رسیدن دشوار است.»

وقتی که حضرت خواجه به سفر مبارک می‌رفته‌اند، یکی از بزرگزادگان خراسان را تعلیم ذکر کرده بوده‌اند. در وقت مراجعت با ایشان گفتند که: «فلان کس به تکرار سَبَقِ ذِكْرِكِ تعلیم گرفته بود، کم مشغولی کرد.» فرمودند که: «باکی نیست.» پس از وی پرسیدند که: «ما را هیچ خواب دیدی؟» گفت: «آری.» فرمودند که: «همین بس است.» از این سخن معلوم می‌شود که هرکه را اندک رابطه‌ای به این عزیزان می‌باشد، امید است که آخرالامر ملحق به اینان گردد و آن سبب نجات و رفع درجات وی شود.

شخصی در حضرت ایشان گفت: «فلان کس رنجور است، توجه خاطر شریف در یوزه می‌دارد.» فرمودند: «اول بازگشت خسته می‌باید، آنگاه توجه خاطر شکسته.»

از خدمت ایشان طلب کرامات کردند. فرمودند: «کرامات ما ظاهر است. با وجود چندین بارگناه بر روی زمین می‌توانیم رفت.»

و می فرموده اند که: «از شیخ ابوسعید ابوالخیر قدس سره پرسیدند که: درپیش جنازه شما کدام آیت خوانیم؟ فرمودند که: آیت خواندن کار بزرگ است. این بیت خوانید:

چيست از اين خوبتر در همه آفاق کار دوست رسد نزد دوست یار به نزدیک یار»
پس حضرت ایشان فرموده اند: در پیش جنازه ما این بیت خوانید:

مفلسانیم آمده در کوی تو شیء لله از جمال روی تو
از خدمت مولانا جلال الدین خالدي رحمه الله تعالى پرسیدند که: «نسبت سلوک و طریقت خواجه بهاء الدین از متأخران مشایخ به طریقه که مناسب دارد؟» فرمود که: «سخن از متقدمان گویند! دو بیست سال زیاده است تا این نوع ظهور آثار ولایت که بر خدمت خواجه بهاء الدین به عنایت الهی شده است، بر هیچ کس از مشایخ طریقت از متأخران نشده است.»

شیخ قطب الدین نام، پیری از اصحاب خواجه، به خراسان تشریف آورده بود. وی گفت که: «من خردسال بودم، حضرت خواجه مرا فرمود که: به فلان کبوترخان رو و کبوتر بچه ای چند بیاور! چون کبوتر بچگان می آوردم، مرا خاطر به آن میل کرد که یک کبوتر بچه زنده نگاهداشتم و به حضور خواجه نیاوردم. چون کبوتر بچگان را پختند و بر حاضران قسمت کردند، مرا ندادند و گفتند: فلان کس نصیب خود زنده گرفته است.»
وفات ایشان در شب دوشنبه، سیم ماه ربیع الأول، سنه احدی و تسعین و سبعمائة بوده است، قدس الله تعالی روحه.

۴۴۷- خواجه علاء الدین عطار، قدس الله تعالی روحه

نام وی محمد بن محمد البخاری است. از کبار اصحاب خواجه بهاء الدین بوده است، و حضرت خواجه در ایام حیات خود حواله تربیت بسیاری از طالبان به ایشان می کرده و می فرموده که: «علاء الدین خیلی بار بر ما سبک کرده است، لاجرم انوار ولایت و آثار آن علی الوجه الأتم الأکمل از ایشان به ظهور پیوسته است و به یمن صحبت و حسن تربیت ایشان بسیاری از طالبان از پایگاه بُعد و نقصان به پیشگاه قرب و کمال رسیدند و مرتبه تکمیل و اکمال یافتند.»

این فقیر از بعض عزیزان شنیده است که قدوة العلماء المحققین، و أسوة الکبراء المدققین، صاحب التصانیف الفائقة و التحقیقات الرائقة، السید الشریف الجرجانی رحمه الله، که توفیق انخراط در سلک اصحاب ایشان یافته بوده است و نیاز و اخلاص تمام به خادمان و ملازمان ایشان داشته بارها می گفته که: «تا من به صحبت شیخ زین الدین علی کلا رحمه الله تعالی نرسیدم از رفض نرستم، و تا به صحبت خواجه عطار قدس سره نپیوستم خدای را نشناختم.»

بعضی از کلمات قدسیه ایشان را که در مجالس صحبت می فرموده اند، خدمت خواجه محمد پارسا قدس الله روحهما در قید کتابت آورده بوده اند و چندی از آن به نیت تبرک و استرشاد مذکور می گردد:
سابقه عنایت ازلی را می باید دید و از امیدواری به آن عنایت بی علت و طلب آن عنایت لحظه ای غافل نمی باید بود و از استغنا خود را نگاه می باید داشت و اندک حق را سبحانه بزرگ می باید شمرد و ترسان و لرزان بود از ظهور استغنا حقیقی.

خاموشی از سه صفت باید که خالی نبود: یا نگاهداشت خطرات، یا مطالعه ذکر دل که گویا گشته باشد، یا مشاهده احوال که بر دل گذرد.

خطرات مانع نبود، احتراز از آن دشوار باشد. اختیار طبیعی که مدت بیست سال در نفی آن بودیم، ناگاه به نسبت

خَطْرَه‌ای گذشت، اما قرار نیافت. خطرات را منع کردن کار قوی است و بعضی برآنند که خطرات را اعتباری نیست، اما نباید گذاشت تا متمکن گردد که به تمکن آن سُدّه در مجاری فیض پدید آید.

بنابراین دایم متفحص احوال باطن باید بود و خود را به نفس زدن تهی کردن ظاهراً به امر مرشد، در حضور یا غیبت، برای نفی خطرات است که تمکن یافته است در باطن و سبب آن آن است که هر معنی در لباس صورتی بود به هر وقت خود را به نفس زدن از خطرات موانعی که تمکن یافته است، تهی می‌باید کردن. در خود رفتن است و از خود رفتن، و اصل معتبر در راه این است و علامت در خود رفتن از خود رفتن است. غیبت از خود و حضور با حقّ سبحانه به قدر عشق است و نتیجه محبت مفرطه است. عشق هرکه بیشتر غیبت او از خود و حضور با معشوق بیشتر.

چون ملک و ملکوت بر طالب پوشیده شود و فراموش گردد، فنا بود و چون هستی سالک هم بر سالک پوشیده شود، فنای فنا بود.

بعد از هر نمازی از پنج نماز و بعد از مذاکره علم بیست بار کلمه استغفار را گفتن مدد است در سعی و توجه که ذکر کرده شد.

صیقل بر روی آینه باید، بر دسته آینه، یا بر پهلو، یا بر پشت فایده نهد. در این زمان به ذکر خفیه که مشغول‌اند به معده می‌گویند نه به دل. مقصود بسیار گفتن نیست، در یک نفس سه کَرْت گوید: «لا إله إلا الله.» از طرف راست آغاز کند و به دل فرود آرد و «محمد رسول الله» از جانب چپ بیرون آرد، بی مجاهده نمی‌شود پیش از صبح و بعد از شام در خلوت و فراغت از خلق. شیخ عطار رحمه الله می‌گوید:

صد هزاران قطره خون از دل چکید تا نشان قطره‌ای زان یافتم

یا در یک نفس نه کَرْت گوید یا هژده کَرْت، اگر نتیجه ندهد از سرگیرد.

از مزارات مشایخ کبار روح الله تعالی ارواحهم زیارت کننده به همان مقدار فیض می‌تواند گرفتن که صفت آن بزرگ را شناخته است و به همان صفت توجه نموده و در آن صفت درآمد. اگرچه قرب صوری را در زیارت مشاهده مقدسه آثار بسیار است، اما در حقیقت توجه به ارواح مقدسه را بعد صوری مانع نیست. در حدیث نبوی که «صَلُّوا عَلَيَّ حَيْثُمَا كُنْتُمْ» بیان و برهان این سخن است و مشاهده صور مثالیه اهل قبور، کم اعتبار دارد در جنب شناختن صفت ایشان در آن توجه و در آن زیارت. و با این همه خواجه بزرگ قدس الله تعالی روحه می‌فرمودند: «مجاور حقّ سبحانه بودن أحقّ و اولی است از مجاورت خلق حقّ، عزّوجلّ.» و این بیت بر زبان مبارک ایشان بسیار گذشتی که:

تو تا کی گور مردان را پرستی به گرد کار مردان گرد و رستی

مقصود از زیارت مشاهد اکابر دین رضی الله تعالی عنهم اجمعین می‌باید که توجه به حقّ بود سبحانه و روح آن برگزیده حقّ را وسیله کمال توجه به حقّ گردانیدن، چنانکه در حال تواضع با خلق باید که هر چند تواضع ظاهراً با خلق بود به حقیقت با حقّ سبحانه باشد، زیرا تواضع با خلق آنگاه پسندیده افتد که خاصّ مرخدای را باشد، عزّوجلّ به آن معنی که ایشان را مظاهر آثار قدرت و حکمت بیند و الا آن ضعت بود نه تواضع.

طریق مراقبه از طریق نفی و اثبات اعلی است و اقرب است به جذب. از طریق مراقبه به مرتبه وزارت و تصرف در ملک و ملکوت می‌توان رسید، و اشراف بر خواطر و به نظر موهبت نظر کردن و باطنی را منور گردانیدن از دوام مراقبه است. از ملکه مراقبه، دوام جمعیت خاطر و دوام قبول دلها حاصل است و این معنی را جمع و قبول می‌نامند.

عزیزان را رحمه الله تعالی سؤال کرده‌اند از ذکر علانیه، فرموده‌اند: «به اجماع علما در نفس اخیر بلندگفتن و

تلقین کردن جایز است و درویش را هر نفسی نفس اخیر است.»
وفات حضرت خواجه علاءالدین قُدّس سرّه بعد از نماز خفتن، شب چهارشنبه، بیستم رجب، سنه اثنین و ثمانمائه بوده است، و روضه مطهره ایشان در ده نوچغانیان است.

۴۴۸- خواجه محمد پارسا، قدّس الله تعالی سرّه

نام ایشان محمد بن محمد بن محمود الحافظی البخاری است، قدّس الله تعالی روحه. ایشان نیز از کبار اصحاب خواجه بزرگاند، قدّس الله تعالی روحه. و حضرت خواجه بزرگ قدّس سرّه در حق ایشان فرموده‌اند، و به حضور اصحاب خود با ایشان خطاب کرده که: «حقّی و امانتی که از خلفای خاندان خواجهگان قدّس الله تعالی اسرارهم به این ضعیف رسیده است و آنچه در این راه کسب کرده است، آن امانت را به شما سپردیم، چنانکه برادر دینی، مولانا عارف، سپرد. قبول می‌باید کرد و آن امانت را به خلق حقّ سبحانه می‌باید رسانید.» ایشان تواضع نمودند و قبول کردند.

و در مرض اخیر، در غیبت ایشان در حضور اصحاب و احباب، در حق ایشان فرموده‌اند: «مقصود از ظهور ما وجود اوست. او را به هر دو طریق جذب و سلوک تربیت کرده‌ام. اگر مشغول می‌شود جهانی از او منور می‌گردد.»

و در محلی دیگر صفت بُرّخ، به نظر موهبت او را کرامت کردند، و قصّه برخ رضی الله عنه در کتاب قُوت القلوب مذکور است.

و در محلی دیگر به نظر موهبت وی را نفس بخشیدند تا هرچه گوید آن شود.

و در محلی دیگر فرمودند: «هرچه او می‌گوید حقّ تعالی آن می‌کند، به حکم حدیث صحیح *إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ لَأَبْرَهُ*. می‌گویم بگوی او نمی‌گوید.»

و در محلی دیگر او را تلقین ذکر خفیه فرمودند و او را اجازت دادند به عمل بر موجب آنچه داند از دقایق و حقایق آداب طریقت و تعلیم آن، الی غیر ذلک من التّشریفات الّتی لا تُعَدُّ ولا تُحصی.

و چون در محرم سنه اثنین و عشرين و ثمانمائه به نیت طواف بیت الله الحرام و زیارت نبیه علیه الصلوة و السلام از بخارا بیرون آمدند و از راه نسف به صغانیان و ترمذ و بلخ و هرات، به قصد دریافت مزارات متبرکه روان شدند، همه جا سادات و مشایخ و علما مقدم شریف ایشان را معتنم شمردند و به اکرام و اعزاز تمام تلقی نمودند. به خاطر می‌آید که چون از ولایت جام می‌گذشتند و به قیاس چنان می‌نمایند که در اواخر جمادی الاولی یا اوایل جمادی الاخری بوده باشد از سال مذکور، پدر این فقیر با جمعی کثیر از نیازمندان و مخلصان به قصد زیارت ایشان بیرون آمده بودند و هنوز عمر من پنج سال تمام نشده بود. یکی از متعلّقان را گفت که مرا بر دوش گرفته پیش محفّه محفوف به انوار ایشان داشت. ایشان التفات نمودند و یک سر نبات کرمانی عنایت فرمودند، و امروز از آن شصت سال است. هنوز صفای طلعت منور ایشان در چشم من است و لذت دیدار مبارک ایشان در دل من. و همانا که رابطه اخلاص و اعتقاد و ارادت و محبتی که این فقیر را نسبت به خاندان خواجهگان قدّس الله تعالی ارواحهم واقع است، به برکت نظر ایشان بوده باشد. و امید می‌دارم که به یمن همین رابطه در زمره محبان و مخلصان ایشان محشور گردم، بمنّه و جوده.

و چون به نشابور رسیده‌اند به واسطه حرارت هوا و خوف راه، میان اصحاب سخنی می‌گذشته است و فی الجمله فتوری به عزیمت‌ها راه یافته بوده است. دیوان مولانا جلال الدین رومی را قدّس سرّه به تفأل گشاده‌اند، این ابیات برآمده:

روید ای عاشقان حقّ به اقبال ابد ملحق
بارک بادتان این ره به توفیق و امان الله
روان باشید همچون مه به سوی برج مسعودی
به هر شهری و هر جایی به هر دشتی که پیمودی

از آنجا این مکتوب به بخارا فرستاده بوده‌اند:

بأسمه سبحانه، نوشته شد این مکتوب در روزی که بیرون آمده شده بود از نيسابور حميت و سائر بلاد المسلمين عين الآفات و المخافات و آن روز يازدهم بود از جمادى الاخرى، سنه اثنین و عشرين و ثمانمائه در حال صحت و سلامت و رفاهيت و وثوق تمام به فضل و اکرام الهی جلّ ذکره و قوت قلب و قوت يقين به فيض فضل نامتناهی. به حکم اشارات و بشارات کان رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَفَأَلُّ وَلَا يَتَطَيَّرُ، و قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَمْ يَبْقَ مِنَ النَّبُوَّةِ إِلَّا الْمُبَشِّرَاتُ يَرَاهَا الْمُؤْمِنُ أَوْ يَرَى لَهُ. وَهَذَا حَدِيثٌ مُتَّفَقٌ عَلَى صِحَّتِهِ.

يَا نَبِيَّ الْهُدَى حَدِيثُكَ غَوِي وَأَعْتَصِمِي بِهَبَابِكُمْ وَالْتَجَانِي

و چون در کنف صحت و عافيت و سلامت و رفاهيت به مکه محترمه رسیده‌اند و ارکان حج تمام گزارده‌اند، ایشان را مرضی عارض شده است، چنانکه طواف وداع در عماري کرده‌اند و از آنجا متوجه مدینه شده‌اند در راه اصحاب را طلبده‌اند و املا فرموده که:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جاءني سيد الطائفة، الجنيد قدس الله تعالى سره في ضحوة يوم السبت، التاسع عشر من ذي الحجة، سنة اثنین و عشرين و ثمانمائه، عند انصرافنا من مكة المباركة زادها الله تعالى تكريماً و بركات و نحن نسير مع الركب، و أنا بين النوم و اليقظة، فقال رضى الله عنه في زيارته و بشارته: القصد مقبول. فحفظت هذه الكلمة و سورته بها، ثم استيقظت من الحالة الواقعة بين النوم و اليقظة. الحمد لله على ذلك.

و بعد از آن کلمات ديگر هم به عبارت عربی املا فرموده‌اند که ترجمه آن این می‌شود که:

این کلمه واحده که از سيد الطائفة قدس سره واقع شد، کلمه‌ای است جامعۀ تامه و بشارتی است شامله عامه ما را و اولاد ما را و اصحاب و احباب و حاضر و غایب ما را، زیرا که قصد مادر این مشاعر عظام و ادعیه‌ای که کرده شد به هر موقف و مقام، مصالح دینی و دنیوی همه بود و آن قصد به مقتضای این بشارت مقرون به قبول و الحمد لله سبحانه حمداً طیباً مبارکاً یوافی نعمه و یکافی مزیده.

و روز چهارشنبه، بیست و سیم به مدینه رسیده‌اند و از حضرت رسالت صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بشارتها یافته، و آن مسوده املا را طلبیده‌اند تا بر آن زیادت کنند. چون مطالعه کرده‌اند، فرموده‌اند که: «همینهاست.» و زیادت نوشته‌اند. و روز پنج شنبه به جوار رحمت حق پیوسته‌اند. مولانا شمس الدین فناری رومی و اهل مدینه و قافله بر ایشان نماز کرده‌اند و شب جمعه در آن منزل مبارک نزول فرموده‌اند، در جوار قبه شریفه امیرالمؤمنین، عباس، رضى الله تعالى عنه و خدمت شيخ زين الدين الخوافي رحمه الله تعالى از مصر سنگی سفید تراشیده آورده است و لوح قبر ایشان ساخته و به آن از سایر قبور ممتاز است.

یکی از ثقات که از مخصوصان ولد بزرگوار ایشان، خواجه برهان الدین ابونصر، رحمه الله تعالى، بوده است چنین گفته است که خدمت خواجه برهان الدین ابونصر رحمه الله تعالى چنین فرمودند که: «در آن وقت که خدمت والد من فوت می‌شدند، بر بالین ایشان حاضر نبودم. چون حاضر شدم، روی مبارک ایشان را گشادم تا نظری کنم. چشم بگشادند و تبسم نمودند. قلق و اضطراب من زیادت شد به پایان پای ایشان آمدم و روی خود بر کف پای ایشان نهادم، پای خود بالا کشیدند.»

و چون خبر ایشان که در مدینه رسول، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نقل کردند به بعضی از اکابر عجم رسید، این عبارت فرمود که: «هم آنجا یازید که از آنجانا زید.»

یکی از مریدان و معتقدان خواجه می گوید که: «چون حضرت خواجه عزیمت حجاز می کردند، در وقت وداع گفتم: خواجه شما رفتید؟ فرمودند که: رفتیم و رفتیم.»

و از انفس متبرکة ایشان است که به یکی از اصحاب نوشته بوده اند:

خاطر این فقیر دایماً نگران احوال ظاهری و باطنی شما می باشد و علی الدوام به نسبت آن برادر منتظر نظرات بی علیت الهی می بود.

سید الطایفه جنید قدس الله تعالی روحه فرموده است: **إِنْ بَدَتْ عَيْنٌ مِنَ الْكَرَمِ أَلْحَقَتْ اللَّاحِقِينَ بِالسَّابِقِينَ**. و با این همه اصل معتبر است نزد کبرای دین قدس الله تعالی ارواحهم اجمعین آن که: کوشش را مگذار و بخشش چشم می دار!

و حضرت خواجه ما را قدس الله تعالی روحه سؤال کردند که: طریقت به چه توان یافت؟ فرمودند: به تشریح و دیگر بعد المحافظة علی الامر الوسط فی الطعام لافوق الشَّبع ولا الجوع المفرط، در تقلیل منام علی طریق اعتدال المزاج کوشیدن، علی الخصوص احیاء بین العشاءین و قبل الصَّبح بحیث لا یطَّلع علیه احد، به توجه در خود رفتن و نفی خواطر، علی الخصوص خاطر تمنی به نسبت حال و ماضی و استقبال، نیک مؤثر است فی رفع الحجب عن القلب. و دیگر اذا سکت اللسان عن فضول الکلام نطق القلب مع الله سبحانه و اذا نطق اللسان سکت القلب و الصمت علی قسمین: الصمت باللسان و الصمت بالقلب عن خواطر الأکوان، فمن صمت لسانه و لم یصمت قلبه خف وزره، و من صمت لسانه و قلبه ظهر له سره و تجلی له ربه، عزوجل، و من لم یصمت بلسانه و لا بقلبه کان مملکة للشیطان و سُخرة له، اعاذنا الله من ذلك و من صمت قلبه و لم یصمت بلسانه، فهو ناطق بلسان الحکمة ساکت عن فضول الکلام، رزقنا الله تعالی ذلك بفضله و کرمه.

۴۴۹- خواجه ابونصر پارسا، رحمه الله تعالی

و بعد از وی به جای وی ثمره شجره طیبه وی بود، خواجه حافظ الدین ابونصر محمد بن محمد بن محمد الحافظی البخاری رحمه الله تعالی که پایه علوم شریعت و رسوم طریقت را به والد بزرگوار خود رسانیده بودند و در نفی وجود و بذل موجود کار را از وی گذرانیده. در ستر حال و تلبیس به مثابه ای بودند که هرگز از ایشان ظاهر نشدی که در این راه قدمی نهاده اند، و از علوم این طایفه بلکه از سایر علوم چیزی دانسته. اگر از ایشان سؤال کردند، فرمودی که: «به کتاب رجوع کنیم.» چون کتاب بگشادی، یا همان محل برآمدی که آن مسأله بودی، یا یک دو ورق پس و پیش، کم از این تخلف کردی.

روزی در مجلس شریف ایشان ذکر شیخ محیی الدین بن العربی قدس الله تعالی سره و مصنفات وی می رفت. از والد خود نقل کردند که ایشان می فرموده اند که: «فصوص جان است و فتوحات دل.» و نیز می فرموده اند که: «هرکه فصوص را نیک می داند وی را داعیه متابعت حضرت رسالت صلی الله علیه و سلم قوی می گردد.»
تُوفی رحمه الله فی شهر سنة خمس و ستین و ثمانمائه و قبر ایشان در بلخ است.

۴۵۰- خواجه حسن عطار، رحمه الله تعالی

ایشان فرزند خدمت خواجه علاء الدین عطارند و ثمره شجره ولایت ایشان جذبه ای قوی داشته اند و به صفت جذبه هرگاه در هرکه می خواسته اند تصرف می کرده اند و وی را از مقام حضور و شعور به این عالم به کیفیت بیخودی و بی شعوری می رسانیده اند و ذوق غیبت و فنا، که بعضی از ارباب سلوک را علی سبیل الندره بعد از مجاهده بسیار میسر می شود می چشاییده. در همه ماوراءالنهر و خراسان، کیفیت تصرف ایشان در طالبان و زایران

اشتهار تمام دارد. هرکه به دست بوس شریف ایشان مشرف شدی، از پای بیفتادی و دولت غیبت و بیخودی دست دادی. چنین استماع افتاده است که یک روز بامداد از خانه بیرون آمدند و کیفیتی غالب داشتند. هرکه را نظر بر ایشان افتاد، همه را کیفیت بیخودی روی نمود و بیخود بیفتادند.

یکی از درویشان ایشان به عزیمت سفر مبارک به هرات رسید، آثار جذبه و غیبت و بیخودی و حیرت ازوی ظاهر بود. گاهی که در بازارها می‌گذشت، چنان می‌نمود که وی را امری باطنی فروگرفته است و به آمد شد خلق و گفت و گوی ایشان چندان شعوری ندارد.

عزیزی از این سلسله که این فقیر به خدمت ایشان می‌رسید می‌فرمودند که: «کار آن درویش بیش از این نیست که علی‌الدوام صورت خواجه حسن را مراقب می‌باشد و نگاه می‌دارد و به برکت این نگاهداشت صفت جذبه ایشان به وی سرایت کرده.»

و خدمت خواجه حسن چنانکه طریقه سلسله خواجهگان است گاهی به زیر بار بیماران درمی‌آمده‌اند و بیماری ایشان را برمی‌داشته‌اند. در وقتی که به عزیمت سفر مبارک به شیراز رسیده بوده‌اند، یکی از اکابر آنجایی را، که نسبت به ایشان ارادت و اخلاص تمام واقع شده بوده است، مرضی طاری گشته بوده. خدمت خواجه به زیر بار وی درآمده بوده‌اند. آن عزیز صحت یافته و خواجه مریض شده‌اند و در آن مرض نقل فرموده.

و نقل ایشان در شب دوشنبه، عید قربان، سنه ست و عشرین و ثمانمائه بوده است و نعلش مبارک ایشان را از شیراز به ولایت صغانیان، که مدفن والد بزرگوار ایشان است، نقل کرده‌اند.

۴۵۱- مولانا یعقوب چرخ‌ی، رحمه الله تعالی

در اصل از چرخ بوده‌اند که یکی از دیهه‌های غزنین است و از اصحاب علاءالدین عطارند، بلکه از اصحاب خواجه بزرگ قدس سره بوده‌اند و بعد از وفات خواجه بزرگ به صحبت خواجه علاءالدین قدس سره رسیده‌اند.

و از وی آرند که می‌فرموده‌اند که: «اول بار که به صحبت خواجه بزرگ قدس سره رسیدم، فرمودند که: ما بخود کاری نمی‌کنیم. امشب ببینیم، اگر ترا قبول می‌کنند ما نیز قبول کنیم.»

خدمت مولانا می‌فرموده‌اند که: «هرگز شبی از آن بر من سخت‌تر نگذشته بود که در فکر آن بودم که: این در بر من به قبول بگشایند یا رد کنند؟ چون بامداد پیش ایشان رفتم، فرمودند که: قبول کردند، اما تو در صحبت خواجه علاءالدین خواهی بود. بعد از آن من به ولایت بدخشان افتادم و خدمت خواجه علاءالدین بعد از وفات خواجه بزرگ به صغانیان آمدند و متوطن شدند. پس کسی پیش من فرستادند که: حضرت خواجه فرموده بودند که در صحبت ما خواهی بود. پیش ایشان رفتم و مادام حیات ایشان در صحبت ایشان بودم.»

و جناب مخدومی، ارشاد مآبی، خواجه ناصرالدین عیبدالله ادام الله تعالی ظلال ارشاده علی مفارق الطالبین به صحبت ایشان رسیده‌اند، فرمودند که: «در هرات بودم، مرا داعیه خدمت مولانا یعقوب پیدا شد. متوجه ولایت صغانیان شدم و به محنت و مشقت بسیار آنجا رسیدم.» و از سخنان ایشان چنان معلوم می‌شد که آن راه را تمام یا اکثر پیاده رفته بودند. فرمودند که: «چون به صحبت ایشان مشرف شدم، بر روی مبارک ایشان اندک بیاضی، که موجب نفرت طبیعت می‌باشد، بود و با من در لباس سیاست و درشتگویی ظاهر شدند و چندان سیاست نمودند و درشت گفتند که نزدیک بود که باطن من از ایشان منقطع شود و مرا یأس تمام حاصل گردد. بسیار محزون و مغموم شدم. بار دیگر که به مجلس شریف ایشان رسیدم، بر من به صفت محبوبی چنان ظاهر شدند که هرگز هیچ کس را چنان محبوب ندیده بودم و با من لطف بسیار نمودند.» و در این وقت که خدمت خواجه این

سخن می فرمودند در نظر این فقیر به صورت عزیزی برآمدند که مرا رابطه ارادت و محبت تمام به نسبت وی بود و چندگاه بود که از دنیا رفته بود و فی الحال خلع آن صورت کردند. مرا تصور آن شد که شاید آن صورت همین در خیال من بوده باشد. بعد از آن از بعض همراهان شنیدم که وی هم آن را مشاهده کرده بود و عقیده این فقیر آن است که آن خلع و لبس صورت به شعور و اختیار ایشان بود، اثبات آن معنی را که از خدمت مولانا یعقوب نقل کردند.

چنین استماع افتاده است که خدمت مولانا یعقوب می فرموده اند که: «طالبی که به صحبت عزیزی می آید چون خواجه عبیدالله می باید آمد، چراغ مهیا ساخته و روغن و فتیله آماده کرده، همین گوگردی به آن می باید داشت.» خدمت خواجه عبیدالله فرمودند که: خدمت مولانا یعقوب با شیخ زین الدین خوافی رحمهما الله تعالی پیش مولانا شهاب الدین سیرافی هم سبق بوده اند. روزی از من پرسیدند که می گویند: شیخ زین الدین به حل وقایع و تعبیر منامات مشغولی می نمایند و در آن باب اهتمام تمام دارند. گفتم: آری، چنان است. ساعتی از خود غایب شدند و طریقه ایشان چنان بود که ساعه فساعه از خود غایب می شدند. چون حاضر شدند، این بیت را خواندند:

چو غلام آفتابم همه ز آفتاب گویم نه شبم نه شب پرستم که حدیث خواب گویم»

۴۵۲- خواجه علاءالدین عُجْدَوانی، رحمه الله تعالی

خدمت خواجه عبیدالله فرمودند که: «خواجه علاءالدین عُجْدَوانی از اصحاب خواجه بزرگ بود و خدمت خواجه وی را به صحبت خواجه محمد پارسا فرموده بودند و استغراق تمام داشت و به غایت شیرین سخن بود و گاه بودی که در میان سخن از خود غایب شدی. وقتی که خدمت خواجه محمد پارسا به سفر مبارک می رفته اند وی را نیز می برده اند.»

یکی از اکابر سمرقند گفته است که: «از خدمت خواجه درخواست کردم که: خواجه علاءالدین بسیار پیر و ضعیف شده است از وی کاری نمی آید، اگر وی را از این سفر معذور دارند دور نمی نماید. خواجه فرمودند که: با وی هیچ کاری نداریم، جز آن که چون وی را می بینیم از نسبت عزیزان یاد می آید.»

۴۵۳- مولانا نظام الدین خاموش، رحمه الله تعالی

وی از اصحاب خواجه علاء الدین است، و خواجه بزرگ را در اوان تحصیل در صحبت یکی از علمای نواحی بخارا دیده بوده است و بعد از آن به صحبت خواجه علاءالدین رسیده و پیش از رسیدن به صحبت ایشان به انواع ریاضات و مجاهدات مشغول می بوده است و در تزکیه نفس و تصفیه دل جهدی بلیغ می نموده. می گفته اند که: «اول بار که عزیمت صحبت خواجه علاءالدین کردم، یکی از اصحاب خواجه بزرگ بیرون منزل ایشان نشسته بود. چون مرادید گفت: مولانا نظام الدین! وقت شد که از زهدا و پاکیزگیهای خود بگذری. آن بر خاطر من گران آمد. چون به نزدیک خواجه درآمدم، ایشان نیز همین عبارت فرمودند، اما بر خاطر من گران نیامد.»

خدمت مولوی مخدومی، مولانا سعدالدین الکاشغری رحمه الله تعالی می گفتند که: «پیوسته پیش جامه ایشان چرب می بود، و مرا مشکل می بود که سبب آن چیست. آخر چنان معلوم شد که در اثنای طعام خوردن به جهت غلبه حالی که داشتند، چمچه از دست ایشان می افتاد و شوربایی که می خوردند بر جامه ایشان می ریخت و چرب می شد.»

و هم ایشان می گفتند که: «چون در صحبت خواجه علاءالدین آثار جذبه و غلبه حال بر ایشان ظاهر شده بوده

است، خدمت خواجه خواسته‌اند که ایشان را از آن بازآرند، فرموده‌اند تا بَغراً پزند. و خدمت خواجه فوطه بسته بوده‌اند و خود به آن اشتغال می‌نموده‌اند. چون وقت بغرا انداختن رسیده، مولانا نظام الدین را طلبیده‌اند و شوشه به دست وی داده‌اند که بغرا اندازد. چون یک بغرا انداخته‌اند، مغلوب شده‌اند و شوشه از دست ایشان افتاده. خواجه فرموده‌اند که: مولانا نظام الدین، برخیز! که کسی را که حق سبحانه و تعالی به خود مشغول گردانیده است ما نمی‌توانیم که وی را از آن باز آریم.»

و هم ایشان گفتند که مولانا نظام الدین فرمودند که: «روزی خدمت خواجه را عزیمت زیارت خواجه محمد علی حکیم ترمذی قدس سره شد. من همراه نرفتم و همانجا که بودم متوجه شدم، روحانیت ایشان حاضر شد. چون حضرت خواجه به مزار ایشان رسیده بودند، خالی یافته بودند. همانا که جهت آن را دانسته بودند. چون بازآمدند، خواستند که به من مشغول شوند و نوع تصرفی کنند. من نیز متوجه شدم، خود را به مثابه کبوتری یافتم و خدمت خواجه را چون شاهبازی که در عقب من پرواز می‌کرد به هر جا که می‌گریختم در دنبال من بودند. آخر مضطرب گشتم پناه به روحانیت حضرت رسالت صلی الله علیه و سلم بردم و در انوار بی‌نهایت آن محو شدم. خدمت خواجه را مجال تصرف نماند از آن غیرت بیمار شدند و هیچ کس سبب بیماری را نمی‌دانست.»

و هم ایشان می‌گفتند که: «یکی از معتقدان و مخلصان ایشان را مرضی قوی عارض شد. گفتند: به عیادت وی می‌رویم. در راه که می‌رفتند گفتند که: فلان کس ما را بسی خدمتهای شایسته کرده است، می‌باید که چون عیادت وی کنیم به زیر بار وی درآییم و مرض وی را برداریم. خاطر من از آن سخن بسیار ترسان شد. چون بر بالین وی بنشستند، وی بر روی بستر افتاده بود و مجال سخن و حرکت نداشت. خدمت مولانا ساعتی متوجه شدند، آن شخص باز نشست و آغاز سخن گفتن کرد. ایشان سر برآوردند و گفتند: این بار هم حواله به تست که بسیار سخن می‌گویی. چون بیرون آمدند، گفتند: دیدیم که وی رفتنی است و بار وی برداشتنی نیست، باز آن را به وی حواله کردیم و آن شخص در همان مرض برفت.»

و هم ایشان می‌گفتند که: «یک شب یکی از منکران نسبت به ایشان سخنی می‌گفت و من در مقابله نیز سخنی می‌گفتم، چنانکه سخن دراز کشید و از آنجا که ما بودیم تا منزل ایشان مسافتی بعید بود که امکان نبود که آواز برسد. چون بامداد پیش ایشان رفتم، گفتند: دوش آواز تو ما را تشویش می‌داد، می‌باید که هر کس هر چه گوید خاطر خود به آن مشغول نداری و در کار خود باشی.»

جناب مخدومی، خواجه عبیدالله ادام الله تعالی بقائهم فرمودند که: «یک روز احرام ملازمت ایشان بسته بودم. یکی از آشنایان مرا در راه پیش آمد. وی خمر خورده بود و آثار آن بر وی ظاهر بود، و مرا به سخن نگاه داشت. چون به صحبت ایشان رسیدم، گفتند: مگر تو خمر می‌خوری؟ گفتم: نی. گفت: پس ترا چه حال است؟ گفتم: در راه به مستی رسیدم و با هم سخنی چند گفتیم. گفت: پس این حال اوست که به تو سرایت کرده است.»

و هم ایشان فرمودند که خدمت مولانا نظام الدیم گفتند که: «یکی از اکابر سمرقند که نسبت به ما اخلاص و محبت و ارادت بسیار داشت، بیمار شد و مُشرف بر موت گشت. فرزندان و متعلقان وی نیازمندی بسیار کردند. مشغولی کردم دیدم که وی را امکان بقا و حیات نیست مگر در ضمن. وی را در ضمن گرفتم، صحت یافت. بعد از چندگاه نسبت به ما تهمتی واقع شد که مُفضی به اهانت و اذلال ما گشت و آن شخص می‌توانست که در آن باب سعی نماید و آن را دفع کند، اما خویشتن داری کرد و خود را به آن نیاورد. خاطر ما از وی کوفته شد، وی را از ضمن اخراج کردیم، بیفتاد و بمرد.»

و هم ایشان فرمودند که: «روزی خبر به من آوردند که خدمت مولانا بیمار شده‌اند. چون پیش ایشان رسیدم، ایشان را تمرجی عظیم گرفته بود، چنانکه آتش کرده بودند و جامه‌های بسیار بر ایشان پوشیده، و آن هیچ تسکین

نیافته بود. ساعتی بنشستم. یکی از اصحاب ایشان که گندم به آسیا برده بود درآمد با جامه‌های تر و سرمای بسیار خورده، که در راه آسیا در آب افتاده بود. چون خدمت مولانا وی را دید، گفت: وی را گرم سازید که این سرمای وی است که به من سرایت کرده است. چون چنان کردند، تمرج ایشان تسکین یافت و به حال خود باز آمدند.»

۴۵۴- خواجه عبدالله امامی اصفهانی، رحمه الله تعالی

وی نیز از اصحاب خدمت خواجه علاءالدین است، قدس الله تعالی روحه. وی گفته است که: «اول بار که به صحبت حضرت خواجه رسیدم این بیت خواندند: تو ز خود گم شو! کمال این است و بس تو ممان اصلا! وصال این است و بس» وی در بعض رسایل خود ذکر کرده است که: «طریقه توجه طایفه علائیه و پرورش نسبت باطنی ایشان، چنان است که هرگاه که خواهند که بدان اشتغال نمایند، اولاً صورت آن شخص که این نسبت از او یافته‌اند در خیال آورند تا آن زمان که اثر حرارت و کیفیت معهوده ایشان پیدا شود. بعد از آن، آن خیال را نفی نکنند، بلکه آن را نگاه دارند و به چشم و گوش و همه قوا با آن خیال متوجه به قلب شوند که عبارت است از حقیقت جامعه انسانی که مجموع کاینات از علوی و سفلی مفصل آن است. اگرچه آن از حلول در اجسام منزّه است، اما چون نسبتی میان او و میان این قطعه لحم صنوبری واقع است، چشم و فکر و خیال و همه قوا را بر آن باید گماشتن و حاضر آن بودن و بر در دل نشستن. و ما شک نداریم که در این حالت کیفیت غیبت و بیخودی رخ نمودن آغاز می‌کند. آن کیفیت را راهی فرض می‌باید کردن و از پی آن رفتن، و هر فکری که درآید متوجه به حقیقت قلب خود نفی آن فکر کردن، و به آن چیز مشغول نشدن و بدان مجمل به کلی در گریختن و تا آن نفی شود التجا به صورت آن شخص باید کردن و آن را لحظه‌ای نگاه داشتن، تا باز آن نسبت پیدا شود. آن زمان خود آن صورت نفی می‌شود اما باید که شخص متوجه آن صورت را نفی نکند.»

و هم وی گفته است در معنی کلمه طیبیه: «نفی عبارت است از راجع گردانیدن کثرت و صور اشیا به آن عین واحد که مقصود و مطلوب همه سالکان است و اثبات عبارت است از مشاهده کردن آن عین در همه صور و اینها را عین آن واحد دیدن. پس لا اله یعنی این صور توهم غیریتش منفی است و راجع به آن یک اصل است و إلا الله یعنی این معنی واحد است که به این صور می‌نماید.»

۴۵۵- مولانا سعدالدین کاشغری، رحمه الله تعالی

در اوایل حال به تحصیل علوم اشتغال داشته‌اند و کتب متداوله کرده بوده‌اند و جمعیت صوری نیز داشته‌اند. چون داعیه این طریق پیدا کرده‌اند ترک و تجرید تمام کرده به صحبت مولانا نظام الدین پیوسته‌اند. می‌گفتند که: «بعد از چند سال که به صحبت ایشان مُشرف بودم، مرا داعیه زیارت حرمین شریفین زادهما الله تعالی تشریفاً و تکریماً قوی شد. از ایشان اجازت خواستم، فرمودند که: هر چند می‌نگرم ترا امسال در میان قافله حاجیان نمی‌بینم و پیش از آن واقعه‌ها دیده بودم که از آن متوهم می‌بودم و ایشان گفته بودند که: پر مترس! گفتند: چون می‌روی، آن واقعه‌ها را به خدمت مولانا زین الدین عرض کن! که مردی مُشَرِّع است و بر جاده سنت ثابت و مراد ایشان خدمت شیخ زین الدین خوافی بود رحمه الله تعالی که آن روز در خراسان در مقام ارشاد و شیخوخت متعین بودند. چون به خراسان رسیدم، رفتن به حج چنانچه مولانا نظام الدین گفته بودند در توقف افتاد و بعد از آن به سالهای بسیار میسر شد.

و چون به خدمت شیخ زین الدین رسیدم و آن واقعه‌ها عرض کردم ایشان فرمودند که: با ما بیعت کن و در قید

ارادت ما درآی! گفتم: عزیزی که این طریقه از ایشان گرفته‌ام هنوز در قید حیات‌اند. شما امینی‌اید، اگر می‌دانید که در طریقت این طایفه این جایز است، چنان کنم. ایشان فرمودند که: استخاره کن! گفتم: مرا بر استخاره خود اعتماد نیست. شما استخاره کنید! گفتند: تو استخاره کن، که ما هم استخاره کنیم. چون شب رسید، استخاره کردم دیدم که طبقه خواجگان به زیارتگاه هری که خدمت شیخ آن وقت آنجا بودند درآمدند و درختها را می‌کندند و دیوارها می‌افکندند، و آثار قهر و غضب بر ایشان ظاهر بود. دانستم که آن اشارت به منع است از آن که به طریقه دیگر درآیم. خاطر من فارغ شد، پای دراز کردم و به آسودگی در خواب شدم. چون بامداد به مجلس شیخ درآمدم، بی آن که من واقعه خود به ایشان بگویم، گفتند: طریقی یکی است و همه به یکی باز می‌گردد. به همان طریقی خود مشغول باش! اگر واقعه‌ای افتد یا مشکلی پیش آید، با ما بگوی آن قدر که توانیم مدد کنیم.»

بر خدمت مولوی غلبه و استیلای معنی که به آن مشغولی می‌کردند ظاهر بود، به اندک توجهی آثار غیبت و کیفیت بیخودی روی می‌نمود. کسی را که بر آن معنی وقوف نبود توهم آن می‌کرد که مگر ایشان را خواب می‌آید. در اوایل که به صحبت ایشان رسیدم در مسجد جامع پیش ایشان نشسته بودم، ایشان چنانکه عادت ایشان بود از خود غایب شدند. مرا گمان آن شد که مگر ایشان را خواب می‌آید. گفتم: «اگر ساعتی به استراحتی اشتغال نمایید، دور نمی‌نماید.» ایشان تبسم نمودند که: «مگر اعتقاد نداری که ما را و رای خواب امر دیگر می‌باشد؟»

روزی می‌گفتند که: «بعضی از درویشان فرق میان خواب و بیداری جز به آن نمی‌توانند کرد که در خود خفتی که بعد از خواب می‌باشد می‌یابند و الا کیفیت مشغولی ایشان در خواب و بیداری بر یک طریقه است، بلکه در حالت خواب که بعض موانع مرتفع می‌شود صافی‌تر و قوی‌تر می‌باشد.» و مرا گمان چنان است که آنچه می‌گفتند اشارت به حال خود می‌کردند، واللہ تعالی اعلم.

یکی از درویشان که به صحبت ایشان می‌رسید، چنین حکایت کرد که: «مرا در مجالس وعظ که معارف درویشان می‌گذشت، تغییر بسیار می‌شد و فریاد و نعره بسیار می‌زد و از آن محجوب می‌بودم. یک روز آن را با ایشان گفتم. گفتند: هر وقت که ترا تغییر می‌افتد، مرا به خاطر درمی‌آر! در آن وقت که ایشان به سفر حجاز رفته بودند، مرا در یکی از مدرسه‌ها که آنجا عزیزی وعظ می‌گفت، آغاز تغییر شدن گرفت. به ایشان توجه کردم دیدم که از در مدرسه درآمدند و پیش من رسیدند، و دو دست خود را بر دوشهای من نهادند. من از خود بیرون رفتم و بیهوش افتادم. آن زمان را که به حال خود آمدم مجلس وعظ برشکسته بود، و اهل مجلس رفته بودند و آفتاب به من رسیده بود و آن روز آخرین پنجشنبه بود از ماه رمضان که بعد از آن تا عید دیگر پنجشنبه نبود. آن را در خاطر گرفتم که چون از مکه بیایند با ایشان بگویم. چون ایشان از مکه تشریف آوردند و به خدمت ایشان مُشرف شدم و جمعی پیش ایشان بودند که نتوانستم که آن را با ایشان بگویم، روی به من کردند و گفتند: پنجشنبه‌ای بود که بعد از آن تا عید پنجشنبه دیگر نبود.»

تُوْفَى رَحْمَةُ اللَّهِ فِي إِثْنَاءِ صَلَاةِ الظُّهْرِ مِنْ يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ، السَّابِعِ مِنْ شَهْرِ جَمَادَى الْآخِرَى، سَنَةِ سِتِّينَ وَ ثَمَانِمِائَةَ.

۴۵۶- خواجه عبیدالله، ادام الله برکات وجوده علی مفارق الطالبین

امروز مظهر آیات و مجمع کرامات و ولایات طبقه خواجگان و رابطه التیام و واسطه انتظام سلسله شریفه ایشان قدس الله تعالی ارواحهم حضرت خواجه و مخلصان و نیازمندان ایشانند. امیدواری چنان است که به برکت وجود شریف ایشان التیام و انتظام این سلسله الی یوم القیام امتداد یابد. هر چند از این فقیر امثال این سخنان صورت گستاخی دارد، اما چندان که با خود اندیشه کرد از خود درنیافت که خاطر را بر آن قرار تواند داد که این

مجموعه که مقصود از جمع آن ذکر معارف و نشر مناقب این طایفه است از ذکر ایشان خالی باشد. لاجرم شرح مناقب و احوال این سلسله شریفه را به بعضی از کلمات قدسیه که رقمزده خامه معارف نگار ایشان شده است، مَسْكِيَّةُ الْخَتَامِ گردانید:

بریدن و تهی شدن دل از غیر حقّ سبحانه دلیل است بر مظهریت دل مرتجلی حقّ سبحانه را به وصف احدیت که نیل معارف به حقایق اسما و صفات بی این معنی متعذر است. چه قابلیت قبول عکوس انوار تجلیات ذات، بی تهی شدن از التفات به هرچه وصمت حدوث یافته است میسر نیست. تهی شدن دل موقوف افتاده است بر تجلی ذات به وصف احدیت، حصول این معنی را بعد از تحقق به ایمان باللّه و برسول اللّه و بما جاء مِنْ عِنْدِ اللّهِ وَمِنْ عِنْدِ رَسُوْلِ اللّهِ عَلٰی مُرَادِ اللّهِ وَعَلٰی مُرَادِ رَسُوْلِ اللّهِ اسباب است از اتخاذ ریاضات که شریعت از اخذ آن منع نکرده است، و دوام ذکر به شرط وجدان مذکور به وصف انکسار و خضوع به کمال متابعت مر رسول را، صلی اللّه علیه و سلم. لیکن هیچ سببی در تحصیل این نسبت قوی تر از آن نیست که به صدق و نیاز تمام مجالست به جماعتی لازم وقت خود گرداند که باطن ایشان مظهر این تجلی گشته باشد و به سطوت این تجلی حساب وجود غیر از پیش بصیرت ایشان برداشته شده و از شهود غیری به تمامی آزادگشته. و به فنای حقیقی از مزاحمت شعور به خود و غیر خود خلاص گشته. بعد از تحقق به فنا، حقّ سبحانه ایشان را از نزد خود به وجود موهوب حقانی مُشْرِفِ گردانیده از بیخودی و سکر حال افاقت یافته، دیگران را واسطه حصول سعادت حقیقیه که عبارت از فنا و بقا است، شده. در این مقام هیچ چیز از ممکنات، ایشان را از شهود حق سبحانه محجوب نتواند گردانید. پس واجب بر ادکیا آن که در تخلیص از گرفتاری دل به وجود اکوان، که به حقیقت حجاب عبارت از این گرفتاری است، به اشیایی که سبب خلاصی می شود تمسک نموده خود را پیش از مردن خلاص گردانند. اگر مناسب استعداد خود اشتغال به ذکر دانند تقصیر و اهمال را در خود مجال ندهند و اگر در خود استعداد آن دانند که به صحبت ارباب شهود دل از گرفتاری زودتر خلاص می شود خود را به صحبت این برگزیدگان به نگاهداشت آداب صحبت الزام کنند. زمان خلاصی دل از گرفتاری به غیر حق به حقیقت زمان وصول و شهود است. چون دل از مزاحمت شعور به وجود غیر نجات یافت، غیرگرفتاری به شهود حقّ سبحانه هیچ نیست.

بلا و محنتی شیرین که جز با او نیاسایی.

بعد آن که به سطوت نفی مادون حقّ، دل از غبار التفات به غیر حق آزادگشت، غیر اثبات حق هیچ نماند.

تیسغ لا در قتل غیر حق برانند درنگرزان پس که غیر لایچه ماند
مانند إلا اللّٰه باقی جمله رفت شاد باش ای عشق شرکت سوززفت

زمان غیبت از مادون حقّ سبحانه به حقیقت زمان وصول و شهود وجود است زیادت از آن نیست، که به حکم إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِخَوَاتِمِهَا ارباب کشف و وجود، پیش از تمکین در این معنی ارباب ذوق را از بالغان به این مقام عالی نهمیده اند. ظهور این معنی مقدمه فناست، و مبشر است به ظهور تباشیر صبح سعادت و وصول از مطلع احدیت که استغراق و استهلاک است در شهود ذات بی مزاحمت شعور به وجود غیری، بلکه در این مقام اگر ترقی واقع شود شعورش از ذوق تجلیات اسما نیز منقطع شود. اشارت آن بزرگ به این فرموده است که سالک می تواند بود که متصف شود به اوصاف حق سبحانه فهو بعد غیر واصل. چه از وصل مقصود شهود ذاتی است بی مزاحمت شعور به وجود کثرتی مرتبه اتّصاف به اوصاف مرتبه تجلیات صفات است بی کثرت ازوجهی متعذر است.

اگر خواهی که در مقام حضور با حقّ سبحانه از مکر و وسوسه شیطان آزاد باشی، بلکه ملک را اطلاع بر حضور

تو نشود، بلکه نفس ترا وقوفی بر حضور تو نشود، بر تو باد که همنشینی با مردمی کنی که دل ایشان در ذکر ذات مستغرق شده باشد و از خود رهایی یافته. تعبیر از این معنی بعضی به شهود و بعضی به وجود کرده‌اند، و بعضی به تجلی ذات و بعضی به یادداشت کرده‌اند. اگر این سعادت دست ندهد باید که طریقه ذکر یا طریقه توجه و جذبۀ خواجهگان را قبول کرده، همگی خود را در ورزش این طریقه برسانی تا بدین دولت عظمی که فوق آن متصور نیست برسی. لَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ مُتَّهَى، «وَالِي رَبِّكَ الْمُتَّهَى (۴۲/نجم)» لیس وراءَ عبّادانِ قریةً.

عاشقان را شادمانی و غم اوست	مزدکار و اجرة خدمت هم اوست
غیر معشوق ار تماشایی بود	عشق نبود هرزه سودایی بود
عشق آن شعله است کو چون برفروخت	هرچه جز معشوق باقی جمله سوخت

باید که شغل در نگاهداشت آگاهی به این وصف بود که در خروج و دخول نفس واقف باشد که در نسبت حضور مع الله فتوری واقع نشود، تا برسد به آنجا که بی تکلف نگاهداشت او همیشه این نسبت حاضر دل او بود، و به تکلف نتواند که این صفت از دل دور کند. گاه باشد که او را از خود تمام بستانند، نه از خودش خبر بود، نه از وقوف قلبی به مقصود. باید که چون او را به خود دهند بر طریقه مقرر در نگاهداشت نسبت آگاهی کمال سعی به جای آرد تا فتوری به واسطه عوارض نفسانی به او راه نیابد. و دوام التجا و افتقار به صفت انکسار به جناب حق سبحانه قوی‌ترین سببی است در دوام این نسبت، باید که همیشه از حق سبحانه به وصف نیاز بقای این صفت جوید. اگر به عمر ابدی در نگاهداشت این نسبت سعی کند، هنوز حق او گزارده نشود، غَرِیمٌ لَا يُفْضَى دَیْنُهُ گویا در شأن این نسبت است.

معنی مشاهده نه آن است که حق را سبحانه به حاسه بصر توان دید، چون لمعه‌ای از انوار بی‌نهایت بر ارواح و اشباح تاختن آرد، جمله کَانَ لَمْ یَكُنْ چنان نیست گردند که از ایشان نه نام ماند و نه نشان، بلکه این به آن معنی است که چون حضور دل به حقیقت ذکر که مژه است از حرف و صوت به واسطه مواظبت بر ذکر به درجه‌ای ترقی کند که دیگری را در حقیقت دل گنجایی نماند و در این حال دل را مُشاهد گویند و حق را شاهد. و کمال ذوق از این مشاهده وقتی دست دهد که آگاهی او از وصف حضور بشود، حضوری باشد بی مزاحمت شعور به حضور. چه به مقدار شعور به حضور نقصانی در حضور به حق سبحانه واقع شود، ذات مقدس او از آن برتر است که در دیده بصیرت دل آید، فکیف که در نظر حس؟ از اینجاست که عطش متعطشان زلال وصال به مشاهده سَرّی هرگز تسکین نیابد، بلکه تشنگی برایشان زیادت گردد، واللّٰه اعلم بحقایق الامور.

رهانیدن مرغ لاهوتی، که محبوس قفس ناسوتی است، بی تأثیر جذبه‌ای که لازم است مقام محبوبی را که باز بسته به متابعت مصطفوی است، میسر نگردد. فعلیک یا تباعه صلی الله علیه و سلم ان كنت متوجهاً الى حقیقة الحقائق التي لها وجه في كل موجود و به تحقیقت الموجودات. گوئیا اشارت «وَلِلّٰهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ، فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهَ اللّٰهِ (۱۱۵/بقره)» به این حقیقت است. اینجا بدانی «وَهُوَ مَعَكُمْ» (۴/حدید) از کجاست.

او به ما از ما بسی نزدیکتر دانند آن کس کو زخود دارد خبر

برخورداری از حیات کسی راست که دلش از دنیا سرد باشد و به ذکر حق سبحانه، گرم. حرارت قلبش نگذارد که محبت دنیا گرد حریم دل گردد، تا چنان گردد که اندیشه‌اش جز حق سبحانه هیچ نباشد.

فیض نخستین را مظاهر کثیره است. هرچه موجود است او را از تجلی ذاتی نصیب است که آن را وجه خاص می گویند. این وجه را انجذاب به حق سبحانه واقع است به حسب دوام توجه اگر تباشیر اسم الهادی از تصرف اسم المُضِلّ نجات یابد، به دوام انجذابش به ذات مقدسه از خود بکلی نیست شده، به مهیمن ملحق شده غیر از حق سبحانه نبیند و نداند و العیاذ باللّٰه اگر تباشیر اسم المُضِلّ طریقه مستقیمه انجذاب به ذات گم کند، گرفتار خود

گشته جز خود نبیند و جز خود نداند. همه آن کند که ظلمتش بر ظلمت افزایش دهد. همیشه محبوب و ممنوع از شهود وحدت گردد. نه او را رَوْح در طاعت باشد، بلکه طاعت نیز نباشد. همه عذابهای دنیوی و اخروی و صوری و معنوی را مستعد و مهیا گردد. خلاصی از این بلیه را اسباب است از توبه نَصُوح و مباشرت اعمال صالحه، بهترین آن که از سر صدق به خدمت طایفه‌ای که به محبت ذاتی از خود رهایی یافته‌اند، قیام نماید بتمامی خود را در ایشان گم کند. رزقنا الله و ایاکم.

دانی که پیر کیست؟ پیر آن کس است که آنچه مرضی رسول صلی الله علیه و سلم نیست از او نیست شده باشد و آنچه نه از اوست صلی الله علیه و سلم نمانده بلکه او و بایست او از او تمام گم شده باشد و او آینه‌ای شده باشد که جز اخلاق و اوصاف نبوی در او هیچ نباشد. در این مقام به واسطه اتصاف به صفات نبویه، مظهر تصرف حق سبحانه، گشته و به تصرف الهی در بواطن مستعدان تصرف کرده و تمام از خود خالی شده و به مراد حق سبحانه، ایستاده.

از بس که در کنار همی گیرد آن نگار بگرفت بوی یار و رها کرد بوی طین مرید آن که به تأثیر آتش ارادت بایست او سوخته باشد، و از مرادات او هیچ نمانده و به بصیرت دل در آینه پیر جمال مراد دیده، روی از مجموع قبله‌ها گردانیده و قبله او جمال پیرگشته و در بندگی پیر از آزادی فارغ آمده و سر نیاز جز بر آستانه پیر نینداخته و اعراض از مجموع کرده. سعادت خود را در قبول او دانسته و شقاوت خود را در رد او، بلکه رقم نیستی بر ناصیه وجود کشیده و از تفرقه شعور به وجود غیر پیر خلاص گشته.

آن را که در سرای نگاری است فارغ است از باغ و بوستان و تماشای لاله زار اگر پرسند که: «توحید چیست؟» بگو: «تخلیص دل و تجرید او از آگاهی به غیر حق، سبحانه.»
اگر پرسند: «وحدت چیست؟» بگو: «خلاصی دل از علم و شعور به وجود غیر حق، سبحانه.»
اگر پرسند: «اتحاد چیست؟» بگو: «استغراق در هستی حق، سبحانه.»
اگر پرسند: «سعادت چیست؟» بگو: «خلاصی از خود به دید حق، سبحانه.»
اگر پرسند: «شقاوت چیست؟» بگو: «به خود درماندن و از حق بازماندن.»
اگر پرسند: «وصل چیست؟» بگو: «نسیان خود به شهود نور وجود حق.»
اگر پرسند: «فصل چیست؟» بگو: «جدا کردن سر از غیر حق، سبحانه.»
اگر پرسند: «سکر چیست؟» بگو: «ظاهر شدن حالی بر دل که دل نتواند که پوشیده دارد چیزی را که پوشیدن آن چیز پیش از این حال واجب است.»

شبی سخن در محبت ذاتیه می‌رفت که عبارت از ارتباط و عشقی است به حضرت حق سبحانه بی آن که آن را سببی دانند یا موجبی شناسند، بلکه میل و انجذابی است که بر دفع آن قدرت نباشد، فرمودند که: «از دو پسرک در نواحی تاشکند این نسبت را یافتیم. یکی دایم به گرد حلقه اصحاب ما می‌گشت و از دور می‌نشست و گردن کج می‌کرد. یک روز به جهت طهارت برخاستم. به جانب ابریق طهارت مسارعت نمود چون فارغ شدم، از وی پرسیدم که: سبب آمدن تو اینجا چیست و چندگرد این صحبت می‌گردد؟ گفت: من هم نمی‌دانم. این قدر می‌دانم که هرگاه اینجا می‌آیم، در باطن خود کششی به حضرت حق سبحانه باز می‌یابم و خود را از همه بایسته‌ها خالی می‌بینم و از آن لذتی عظیم به من می‌رسد و چون بیرون می‌روم از آن نسبت تهی می‌شوم.

و آن پسرک دیگر صورتی به غایت خوب داشت و با اصحاب مختلط بود، و در آن نواحی مردم بسیار به وی تعلق خاطر داشتند و اصحاب ما را نیز مطعون می‌داشتند. گفتیم: او را عذر خواهید! هر چند مبالغه کردند، سود نداشت. آخر در گریه شد و اضطراب بسیار کرد و گفت: آخر شما را در این چه فایده که من اینجا نیایم، و در

بیرون مرا مردم مشوّش کردند و باطن من در کشاکش بایستها افتد و از این نسبت جمعیت که اینجا از خود باز می‌یابم دور افتم؟ یاران وی را معذور داشتند. کار او به جایی رسید که مغلوب این نسبت شد به مثابه‌ای که بارها راه خانه خود گم می‌کرد. و هرگاه که مرا با او مهمی بودی چون از منزل بیرون آمدمی، یا بر در خانه بودی یا در راه بودی. و چون خواستی که او را کاری فرمایم آن کار را کرده بودی یا می‌کردی.»

خدمت خواجه عبیدالله فرمودند که: «مولانا حُسام الدین شاشی از اصحاب امیر حمزه فرزند امیر سید کلال بود رحمهم الله سبحانه و استغراق تمام داشت. وی را به قضای بخارا تکلیف کرده بودند. در محکمه وی حاضر می‌شدم در مقابله وی پنجره‌ای بود که من وی را می‌دیدم و وی مرا نمی‌دید. آنجا می‌نشستم و نظاره وی می‌کردم هرگز از وی دُهوئی و فتوری فهم نکردم.»

و هم ایشان فرمودند که: «خدمت مولانا حُسام الدین رحمه الله می‌گفت که: این کار را هیچ لباسی از اشتغال به افاده و استفاده در صورت اهل علم بهتر نیست.»

و هم ایشان فرمودند که: «خواجه بزرگ را قدس سرّه در خواب دیدم که در من تصرف کردند و من بیخود بیفتادم. چون با خود آمدم، خواجه از من گذشته بودند. خواستم که در عقب بروم، پایهای من درهم می‌پیچید، به محنت بسیار به خواجه رسیدم. فرمودند که: مبارک باد!»

و هم ایشان فرمودند که: «یک بار دیگر خواجه محمد پارسا را در خواب دیدم، خواست که در من تصرف کند، اما میسر نشد. همانا که جهت آن بوده باشد که خواجه بزرگ تصرف کرده بودند.»

این فقیر در زمانی که به بخارا رسیدم و به شرف خدمت حضرت مولانا حُسام الدین مولانا حمید الدین شاشی مُشرف شدم، در این فقیر اضطراب و اضطراری بود. ایشان فرمودند: «مراقبه بحقیقت انتظار است. حقیقت مراقبه عبارت از این انتظار است. نهایت سیر، عبارت از حصول این انتظار است. بعد از تحقق به این چنین انتظار که ظهورش از غلبه محبت است راهبر جز این انتظار نیست.»

گر ندارم از شکر جز نام بهر این بسی بهتر که اندر کام زهر

آسمان نسبت به عرش آمد فرود ورنه بس عالی است پیش خاک تود
چون امثال ما فقیران را به طریق ذوق دریافت این معانی میسر نیست، گرفتاری به این چنین گفت وگویی شیرین تر می‌نماید از اشتغال به غیر این گفت وگویی، رزقنا الله و ایاکم انتظاراً یُغْنینا عَنَّا بِحُرْمَةِ مُحَمَّدٍ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ.

از ذکر بعض احوال و اقوال خانواده خواجهگان و بیان روش طریقت ایشان، به تخصیص خدمت خواجه بهاءالدین و اصحاب ایشان قدس الله تعالی اسرارهم معلوم شد که طریقه ایشان اعتقاد اهل سنت و جماعت است و اطاعت احکام شریعت و اتباع سُنن سید المرسلین صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ و دوام عبودت که عبارت است از دوام آگاهی به جناب حق سبحانه بی مزاحمت شعور به وجود غیری. پس گروهی که نفی این عزیزان کنند، به واسطه آن تواند بود که ظلمت هوی و بدعت ظاهر و باطن ایشان را فرو گرفته است و رَمَد حسد و عصبیت دیده بصیرت ایشان را کور ساخته، لاجرم انوار هدایت و آثار ولایت ایشان را نبینند و این نابینایی خود را به جحود و انکار آن انوار و آثار که از مشرق تا مغرب گرفته است، اظهارکنند، هیئات هیئات!

نقشبندیّه عجب قافله سالارانند
از دل سالک ره جاذبه صحبتشان
که برند از ره پنهان به حرم قافله را
می‌برد و سوسه خلوت و فکر چله را
حاش لله که برآرم به زبان این گله را
قاصری گرزند این طایفه را طعن قصور

همه شیران جهان بستۀ این سلسله‌اند روبه از حیلہ چسان بگسلد این سلسله را

۴۵۷- شیخ ابوالحسن بُستی، رحمه الله تعالی

وی چون خواجه یوسف همدانی از اصحاب شیخ ابوعلی فارمدی است، و این رباعی مشکل مشهور، چنانکه از رسایل عین القضاة همدانی معلوم می‌شود از آن وی است:

دیدیم نهان گیتی واصل جهان وز علّت و عار برگذشتیم آسان
آن نور سیه ز لائِقَط برتر دان زان نیزگذشتیم، نه این ماند ونه آن

۴۵۸- شیخ حسن سَکاک سمنانی، رحمه الله تعالی

وی از اصحاب شیخ ابوالحسن بُستی است و خانقاه سَکّاکیه، که در سمنان است و شیخ رکن الدین علاء الدّوله رحمه الله تعالی در اوایل در آنجا می‌بوده و اربعینات برآورده و بعضی املاک در آنجا وقف کرده، منسوب به وی است.

۴۵۹- محمد بن حَمّویة الجوینی، رحمه الله تعالی

کنیت وی ابو عبدالله است، از اصحاب شیخ ابوالحسن بستی است. وی به علوم ظاهری و باطنی آراسته بوده است.

عین القضاة در یکی از مکتوبات خود می‌گوید که: «کم کسی از این طایفه علوم ظاهری داند. خواجه امام ابو حامد غزالی و برادرش شیخ احمد غزالی از این جمله‌اند و خواجه امام محمد حَمّویة بگویان نیز از این جمله است. چه دانم که علم داند و از بزرگان است در سلوک، و وی را کتابی است در تصوف سلوة الطالبین نام، و در آنجا بسی حقایق و دقائق این طریق درج کرده است.

۴۶۰- عین القضاة همدانی، قدس الله تعالی سرّه

کنیت و نام وی ابو الفضایل عبدالله بن محمد المیانجی است، و عین القضاة لقب وی است. با شیخ محمد بن حَمّویة صحبت داشته است و با شیخ امام احمد غزالی نیز و فضایل و کمالات صوری و معنوی وی از مصنّفات وی ظاهر است، چه عربی، و چه فارسی، آن قدر کشف حقایق و شرح دقائق که وی کرده است، کم کسی کرده است. و از وی خوارق عادات چون احیا و اماتت به ظهور آمده و میان وی و حضرت شیخ احمد مکاتبات و مراسلات بسیار است، و از آن جمله رساله عینیّه است که شیخ به وی نوشته، که در فصاحت و بلاغت و روانی و سلاست توان گفت که آن را نظیری نیست.

عین القضاة در کتاب زبده الحقایق می‌گوید که: «بعد از آن که از گفت و گوی علوم رسمی ملول شدم، به مطالعه مصنّفات حجّة الاسلام اشتغال نمودم و مدت چهار سال در آن بودم، چون مقصود خود از آن حاصل کردم، پنداشتم که به مقصود خود واصل شدم، با خود گفتم:

إِنزَلَ بِمَنْزِلِ زَيْنَبٍ وَرُبَابٍ وَارْبَعُ فَهَذَا مَرْبَعُ الْأَحْبَابِ

و نزدیک بود که از طلب باز ایستم و بر آنچه حاصل کرده بودم از علوم اقتصار نمایم و مدت یک سال در این بماندم. ناگاه سیدی و مولایی، الشیخ الامام، سلطان الطریقه، احمد بن محمد الغزالی رحمه الله تعالی به همدان که موطن من بود تشریف آورد و در صحبت وی در بیست روز بر من چیزی ظاهر شد که از من و طلب من غیر

خود هیچ باقی نگذاشت، إِلَّا ماشاءالله و مرا اکنون شغلی نیست جز طلب فنا در آن چیز، و اگر چنانچه عمر نوح یابم و در این طلب فانی سازم هیچ نکرده باشم و آن چیز همه عالم را فروگرفته است، چشم من بر هیچ چیز نیفتد که روی وی را در آن بینم، و هر نفسی که نه استغراق من در آن بیفزاید بر من مبارک مباد!»

و هم وی گفته که: «پدرم و من و جماعتی از ائمه شهر ما حاضر بودند در خانه مقدم صوفی، پس ما رقص می کردیم و بوسعید ترمذی بیتکی می گفت. پدرم بنگریست، گفت: خواجه احمد غزالی را قدس سره دیدم که با ما رقص می کرد و لباس او چنین و چنین بود، و نشان می داد. بوسعید گفت: مرگم آرزوست. من گفتم: بمیر! در حال بیهوش شد و بمرد. مفتی وقت حاضر بود گفت: چون زنده را مرده می کنی، مرده را نیز زنده توانی کرد؟ گفتم: مرده کیست؟ گفت: فقیه محمود. گفتم: خداوندا! فقیه محمود را زنده گردان! در ساعت زنده شد.»

و هم وی گفته: «ای عزیز! کاری که با غیری منسوب بینی به جز از خدای تعالی آن مجازی می دان نه حقیقی. فاعل حقیقی خدا را دان! آنجا که گفت: قُلْ يَتَوَفَّيْكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ (۱۱/سجده). مجازی می دان! حقیقتش آن باشد که: اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا (۴۲/زمر). راه نمودن محمد صلی الله علیه و سلم مجازی می دان! وگمراه کردن ابلیس مجازی می دان! يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ (۹۳/نحل یا ۸/فاطر) حقیقت می دان! گیرم که خلق را اضلال، ابلیس می کند ابلیس را بدین صفت که آفرید؟ مگر موسی علیه السلام از بهر این می گفت: إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ (۱۵۵/اعراف).

همه جور من از بلغاریان است	که مادام همی باید کشیدن
گنه بلغاریان را نیز هم نیست	بگویم گرتو بتوانی شنیدن
خدایا این بلا و فتنه از تست	ولیکن کس نمی یارد خجیدن
همی آرند ترکان را ز بلغار	ز بهر پرده مردم دریدن
لب و دندان آن خوبان چون ماه	بدین خوبی نبایست آفریدن

۴۶۱- شیخ برکه همدانی، رحمه الله تعالی

عين القضاة رحمه الله تعالی در مصنفات خود از وی حکایت کند، یک جا می گوید: «برکه جز فاتحه و سوره ای چند از قرآن یاد ندارد و آن نیز بشرط بر نتواند خواند و قال يقول ندانده که چه بوده وگر راست پرسى حدیث موزون به زبان همدانی هم ندان کردن، ولیکن می دانم که قرآن او داند درست، و من نمی دانم الا بعضی از آن و آن بعض هم نه از راه تفسیر و غیر آن دانسته ام، از راه خدمت او دانسته ام.»

و جای دیگر گفته است که: «از خواجه احمد غزالی شنیدم که گفت: هرگز شیخ ابوالقاسم گرگانی نگفتی که: ابلیس، چون نام او بردی گفتی که: خواجه خواجهگان و سر مهجوران! چون این حکایت با برکه قدس سره گفتم، گفت: سر مهجوران به است که خواجه خواجهگان.»

و جای دیگر گفته که: «برکه رضی الله عنه حکایت کرد که: مردی بود فرزند خود را گفت: هرگز ریش گاو بوده ای؟! گفت: ریش گاو که بود و چه بود؟ گفت: آن که بامداد از خانه به درآید گوید: امروز گنجی یابم. پسرگفت ای پدر! تا من بوده ام ریش گاو بوده ام.»

۴۶۲- شیخ فتحه، رحمه الله تعالی

عين القضاة در مصنفات خود از وی حکایت کند، یک جا می گوید که: «از ثقتی شنیدم که فتحه گفت: از خدای تعالی شر به خلق نرسد.»

و جای دیگر می‌گوید که: «از برکه قدس سره شنیدم که فتحه گفتی: ابلیس گفت: در عالم از من سیاه گلیم‌تر فتحه بود و بس، و از این سخن بگریست.»
و جای دیگر گفته که: «پیران چون کامل باشند داند که هر مریدی به کدام مقام رسد به عاقبت کار، چنانکه از فتحه بسیار شنیده بودند که فلان را قدم فلان خواهد بود و فلان را قدم فلان.»

۴۶۳- شیخ ضیاءالدین ابوالنجیب عبدالقاهر السهروردی، قدس الله سره

در علوم ظاهر و باطن بکمال بوده است، مصنفات و مؤلفات بسیار دارد. نسب وی به دوازده واسطه به ابوبکر صدیق رضی الله عنه می‌رسد و نسبت وی در طریقت به شیخ احمد غزالی است.
وی در کتاب آداب المریدین گفته است: «وَأَجْمَعُوا عَلَىٰ أَنْ الْفَقِيرَ أَفْضَلَ مِنَ الْغَنِيِّ، إِذَا كَانَ مَقْرُونًا بِالرُّضَا. فَإِنْ أَحْتَجَّ مُحْتَجًّا بِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، قِيلَ لَهُ الْيَدُ الْعُلْيَا تَنَالُ الْفَضِيلَةَ بِأَخْرَاجِ مَا فِيهَا، وَالْيَدُ السُّفْلَى تَجِدُ الْمُنْقِصَةَ بِحُصُولِ الشَّيْءِ فِيهَا، فَفِي تَفْضِيلِ السَّخَاءِ وَالْعَطَاءِ دَلِيلٌ عَلَى فَضْلِ الْفَقْرِ. فَمَنْ فَضَّلَ الْغَنَى لِلْإِنْفَاقِ وَالْعَطَاءِ عَلَى الْفَقْرِ كَانَ كَمَنْ فَضَّلَ الْمَعْصِيَةَ عَلَى الطَّاعَةِ لِفَضْلِ التَّوْبَةِ.»
در تاریخ امام یافعی می‌گوید که: «یکی از اصحاب شیخ ابوالنجیب سهروردی رحمه الله گفت که: روزی با شیخ در بازار بغداد می‌گذشتم، به دکان قصابی رسیدیم. گوسفندی آویخته بود. شیخ بایستاد و گفت: این گوسفند می‌گوید که: من مرده‌ام نه کشته. قصاب بیخود بیفتاد. چون به خود بازآمد، به صحت قول شیخ اقرار کرد و تائب شد.»
تُوفِيَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي شَهْرِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ.

۴۶۴- شیخ عمار یاسر، قدس الله تعالی روحه

وی از اصحاب شیخ ابوالنجیب سهروردی است، در تکمیل ناقصان و تربیت مریدان و کشف وقایع ایشان کمال تمام داشته است.
شیخ نجم الدین کبری در کتاب فواتح الجمال آورده است که: «چون به خدمت شیخ عمار رسیدم و به اذن وی به خلوت درآمدم، به خاطر گذشت که چون اکتساب علوم ظاهری کرده‌ام، چون فتوحات غیبی دست دهد آن را بر سرهای منبر به طالبان حق برسانم. چون به این نیت به خلوت درآمدم، اتمام خلوت میسر نشد. بیرون آمدم، شیخ فرمود: اول تصحیح نیت کن بعد از آن به خلوت درآی! پرتو نور باطن او بر دل من تافت. کتابها را وقف کردم و جامه‌ها را به فقرا بخشیدم، به غیر یک جبهه که پوشیده بودم و گفتم: این خلوتخانه قبر من است و این جبهه کفن، مرا دیگر امکان بیرون آمدن نیست. و عزم کردم که اگر داعیه بیرون آمدن غالب شود آن جبهه را پاره سازم تا ساتر عورت نماند و استحیا مانع خروج شود. شیخ در من نظر کرد و گفت: درآی که نیت درست ساختی! چون درآمدم، اتمام خلوت دست داد و به یمن همت شیخ ابواب فتوحات بر من بگشاد.»

۴۶۵- شیخ روزبهان کبیر مصری، قدس الله تعالی سره

وی کازرونی الاصل است، اما در مصر می‌بوده. از مریدان شیخ ابوالنجیب سهروردی است. در اکثر اوقات در مقام استغراق می‌بوده و شیخ نجم الدین کبری به صحبت وی رسیده و آنجا به ریاضت اشتغال نموده و خلوتها نشسته و شیخ روزبهان وی را به دامادی قبول کرده و وی را از دختر شیخ دو پسر آمده.
و فی کتاب تحفة البررة: «سَمِعْتُ شَيْخَنَا، أبا الْجَنَابِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رُوزْبَهَانَ بِمِصْرٍ يَقُولُ: قِيلَ لِي مِرَارًا أُتْرِكُ

الصَّلوة! فانك لاتحتاج اليها. فقلت: يا ربّ انى لا أُطيق ذلك، كَلَّفنى شيئاً آخر!»

۴۶۶- شيخ اسماعيل قصرى، قدس الله تعالى سرّه

وى نیز از اصحاب شيخ ابوالنجيب سهروردى است و شيخ نجم الدين به صحبت وى رسیده است و خرقة اصل از دست وى پوشیده است. و وى از محمد بن مانكيل، و وى از محمد بن داود، المعروف بخادم الفقراء و وى از ابوالعباس ادریس، و وى از ابوالقاسم بن رمضان و وى از ابویعقوب طبرى و وى از ابوعبدالله بن عثمان، و وى از ابویعقوب نهرجورى، و وى از ابویعقوب سوسى، و وى از عبدالواحد بن زید، و وى از كمیل بن زیاد قدس الله تعالى ارواحهم و وى از امیرالمؤمنین علی بن ابی طالب رضی الله تعالى عنه و وى از حضرت رسالت، صلی الله علیه و علی آله و سلم. كذا ذكره الشيخ ركن الدين علاءالدولة السمناني قدس الله تعالى سرّه في بعض مصنفاته.

۴۶۷- شيخ نجم الدين الكبرى، قدس الله تعالى روحه

كنيت وى ابوالجناب است، و نام وى احمد بن عمر الخيوقى و لقب وى كبرى. و گفته اند كه وى را كبرى از آن لقب كردند كه در اوان جوانى كه به تحصيل علوم مشغول بود، با هر كه مناظره و مباحثه كردى بر وى غالب آمدى. فَلَقَّبُوهُ بهذا السَّببِ الطَّامة الكبرى، ثم غلب عليه ذلك اللقب فحذفوا الطَّامة و لقبوه بالكبرى. و هذا وجه صحيح نقله جماعة من اصحابه ممن يوثق بهم و قال بعضهم هو ممدود بفتح الباء الموحدة اى هو نجم الكبراء جمع تكسير للكبير، و الصحيح الاول. كذا في تاريخ الامام اليافعى، رحمه الله تعالى.

و وى را شيخ ولى تراش نیز گفته اند، به سبب آن كه در غلبات وجد نظر مبارکش بر هر كه افتادى به مرتبه ولايت رسيدى.

روزي بازرگانی بر سبيل تفرج به خانقاه شيخ درآمد. شيخ حالتى قوی داشت، نظرش بر آن بازرگان افتاد، در حال به مرتبه ولايت رسيد. شيخ پرسيد كه: «از كدام مملكتى؟» گفت: «از فلان مملكت.» وى را اجازت ارشاد نوشت تادر مملكت خود خلق را به حق ارشاد كند.

روزي شيخ با اصحاب نشسته بودند. بازي در هوا صعوه اى را دنبال کرده بود. ناگاه نظر شيخ بر آن صعوه افتاد. صعوه برگشت و باز را گرفته پيش شيخ فرود آورد.

روزي تحقيق و تقرير اصحاب كهف مى رفت. شيخ سعدالدين حمويى را رحمه الله تعالى، كه يكي از مريدان شيخ بود به خاطر گذشت كه: «آيا در اين امت كسى باشد كه صحبت وى در سگ اثر بكنند؟» شيخ به نور فراست دانست، برخاست و به در خانقاه رفت و بايستاد. ناگاه سگى آنجا رسيد و بايستاد و دنبال مى جنبانيد. شيخ را نظر بر وى افتاد، در حال بخشش يافت و متحير و بيخود شد و روى از شهر بگردانيد و به گورستان رفت و سر بر زمين مى ماليد تا آورده اند كه هر جا كه مى آمد و مى رفت قريب به پنجاه و شصت سگ گرداگرد او حلقه كردندى، و دست پيش دست نهادندى و آواز نكردندى، و هيچ نخوردندى و به حرمت بايستادندى، عاقبت بدان نزديكى بمرد. شيخ فرمود تا وى را دفن كردند و بر سر قبر وى عمارت ساختند.

شيخ در تبريز بر يكي از شاگردان مُحبي السنّه، كه سندی عالی داشت، كتاب شرح السنّه را مى خواند. چون به اواخر رسيد، روزى در حضور استاد و جمعى از ائمه نشسته بود و شرح السنّه مى خواند. درويشى درآمد كه وى را نمى شناخت، اما از مشاهده وى تغيير تمام به شيخ راه يافت، چنانكه مجال قرائتش نماند. پرسيد كه: «اين چه

کس است؟» گفتندکه: «این بابافرج تبریزی است که از جمله مجذوبان و محبوبان حق است، سبحانه.» شیخ آن شب بی قرار بود. بامداد به خدمت استاد آمد و التماس کرد که: «برخیزید که به زیارت بابافرج رویم!» استاد با اصحاب موافقت کردند. بر در خانقاه بابافرج خادمی بود باباشادان نام، چون آن جماعت را دید، درون رفت و اجازت خواست. بابافرج گفت: «اگر چنانکه به درگاه خداوند تعالی می‌روند می‌توانند آمد، گو درآید!» شیخ گفت: «چون از نظر بابابهره‌مند شده بودم، معنی سخنش دانستم. هرچه پوشیده بودم بیرون آوردم و دست بر سینه نهادم. استاد و اصحاب موافقت کردند. پس پیش بابافرج درآمدم و بنشستم. بعد از لحظه‌ای حال بر بابا متغیر شد و عظمتی در صورت او پدید آمد و چون قرص آفتاب درخشان گشت، و جامه‌ای که پوشیده بود بر وی شکافته شد. چون بعد از ساعتی به حال خود بازآمد، برخاست و آن جامه را در من پوشید و گفت: ترا وقت دفتر خواندن نیست. وقت است که سر دفتر جهان شوی. حال بر من متغیر شد و باطن من از هرچه غیر حق بود منقطع گشت.

چون از آنجا بیرون آمدم، استادگفت که: از شرح السنه اندکی مانده است، به دو سه روز آن را بخوان و دیگر تو دانی. چون با سر درس رفتم، بابافرج را دیدم که درآمد و گفت: دیروز هزار منزل از علم یقین بگذشتی، امروز باز با سر علم می‌روی؟ من ترک درس کردم و به ریاضت و خلوت مشغول گشتم. علوم لدنی و واردات غیبی نمودن گرفتم. گفتم: حیف باشد که آن فوت شود، آن را می‌نوشتیم. بابافرج را دیدم که از در درآمد و گفت: شیطان ترا تشویش می‌دهد. این سخنان را منویس! دوات و قلم را بینداختم و خاطر را از همه باز پرداختم.»

امیر اقبال سیستانی در کتابی که در آنجا همه سخنان شیخ خود، شیخ رکن الدین علاءالدوله، قدس الله تعالی سره، جمع کرده است از شیخ نقل می‌کند که: «شیخ نجم الدین کبری به همدان رفت و اجازت حدیث حاصل کرد و شنید که در اسکندریه محدثی بزرگ هست با اسناد عالی. هم از آنجا به اسکندریه رفت و از وی نیز اجازت حاصل کرد و در بازگشتن شبی رسول را صلی الله علیه و سلم در خواب دید و از آن حضرت درخواست کرد که: مرا کنیتی بخش! رسول صلی الله علیه و سلم فرمود که: ابوالجناب. پرسید که: ابوالجناب مخففه؟ فرمود که: لا، مشدده. چون از واقعه باز آمد، در معنی این وی را این روی نمود که از دنیا اجتناب می‌باید کرد. در حال تجرید کرد و در طلب مرشد مسافرگشت، و به هرکس که می‌رسید ارادت درست نمی‌کرد، به سبب آن که دانشمند بود و سر او به هیچ کس فرو نمی‌آمد.

و چون به ملک خوزستان رسید، در دژپول درآمد و آنجا رنجور شد و هیچ کس او را مقامی نمی‌داد که آنجا نزول کند. عاجزگشت، از کسی پرسید که: در این شهر هیچ مسلمانی نباشد که مردم رنجور و غریب را جای دهد تا من آنجا روزی چند بیاسایم؟ آن کس گفت: اینجا خانقاهی هست و شیخی، اگر آنجا روی ترا خدمت کنند. گفت: نام او چیست؟ گفت: شیخ اسماعیل قصری. شیخ نجم الدین آنجا رفت. او را جای دادند در صُفّه مقابل صُفّه درویشان، و آنجا ساکن شد و رنجوری وی درازکشید و می‌گفت: با این همه از رنجوری چندان رنج به من نمی‌رسید که از آواز سماع ایشان، که من سماع را به غایت منکر بودم و قوت نقل مقام کردن نداشتم.

شبی سماع می‌کردند، شیخ اسماعیل از گرمی سماع به بالین من آمد و گفت: می‌خواهی که برخیزی؟ گفتم: بلی، دست من بگرفت و مرا به کنارکشید و به میان سماع برد و زمانی نیک مرا بگردانید و بر روی دیوارم تکیه داد. من گفتم که: در حال خواهم افتاد. چون به خود آمدم خود را تندرست دیدم، چنانکه هیچ بیماری در خود نمی‌دیدم. مرا ارادت حاصل شد. روز دیگر به خدمت وی رفتم و دست ارادت گرفتم و به سلوک مشغول شدم و مدتی آنجا بودم. چون مرا از احوال باطن خبر شد و علم وافر داشتم، مرا شبی در خاطر آمد که از علم باطن باخبر شدم، علم ظاهر تو از علم شیخ زیادت است. بامداد شیخ مرا طلب کرد و گفت: برخیز و سفرکن! که ترا بر

عمار یاسر می باید رفت. من دانستم که شیخ بر آن خاطر من واقف شد، اما هیچ نگفتم و برفتم به خدمت شیخ عمار و آنجا نیز مدتی سلوک کردم، و آنجا شبی مرا همین به خاطر آمد.

بامداد شیخ عمار فرمود که: نجم الدین برخیز، به مصر رو به خدمت روزبهان! که این هستی را وی به سلی از سر تو بیرون برد. برخاستم و به مصر رفتم. چون به خانقاه وی در رفتم، شیخ آنجا نبود و مریدان او همه در مراقبه بودند، هیچ کس به من نپرداخت. آنجا کسی دیگر بود، از وی پرسیدم که: شیخ کدام است؟ گفت: شیخ در بیرون است و وضو می سازد. من بیرون رفتم شیخ روزبهان را دیدم که در آب اندک وضو می ساخت. مرا در خاطر آمد که: شیخ نمی داند که در این قدر آب وضو جایز نیست، چگونه شیخی باشد؟ او وضو تمام ساخت و دست بر روی من افشاند. چون آب به روی من رسید، در من بیخودی پیدا شد. شیخ به خانقاه درآمد من نیز درآمدم و شیخ به شکر وضو مشغول شد. من بر پای بودم منتظر آن که شیخ سلام باز دهد، او را سلام کنم. همچنان بر پای ایستاده غایب شدم دیدم که: قیامت قایم شده است، ودوزخ ظاهر گشته و مردمان را می گیرند و به آتش می اندازند و بر این راهگذر آتش پشته ای است و شخصی بر سر آن پشته نشسته است و هر که می گوید که: من تعلق به وی دارم، او را رها می کنند و دیگران را در آتش می اندازند. ناگاه مرا بگرفتند و بکشیدند.

چون آنجا رسیدم گفتم: من تعلق به وی دارم. مرا رها کردند. من بر پشته بالا رفتم و دیدم که شیخ روزبهان است. پیش او رفتم و در پای او افتادم. او سلیبی سخت بر قفای من زد، چنانکه از قوت آن به روی در افتادم و گفتم: بیش از این اهل حق را انکار مکن! چون بیفتادم، از غیب باز آمدم. شیخ سلام نماز داده بود. پیش رفتم و در پای او افتادم. شیخ در شهادت نیز همچنان سلی بر قفای من زد و همان لفظ بگفت. آن رنجوری از باطن من برفت. بعد از آن امر کرد مرا که: بازگرد و به خدمت شیخ عمار رو! و چون باز می گشتم مکتوبی به شیخ عمار نداشت که: هر چند مس داری می فرست تا زر خالص می گردانم و باز بر تو می فرستم.

از آنجا به خدمت شیخ عمار آمد و مدتی آنجا بود. چون سلوک تمام کرد، وی را امر فرمود که: به خوارزم رو! وی می گفت: آنجا مردمان عجب اند و این طریق را و مشاهده را در قیامت نیز منکرند. گفت: برو و باک مدار! به خوارزم آمد و این طریق را منتشر گردانید و مریدان بسیار بر وی جمع آمدند و به ارشاد مشغول شد.

چون کفار تبار به خوارزم رسیدند، شیخ اصحاب خود را جمع کرد و زیادت بر شصت بودند و سلطان محمد خوارزمشاه گریخته بود. و کفار تبار پنداشتند که وی در خوارزم است، و به خوارزم درآمدند. شیخ بعضی اصحاب را چون سعدالدین حموی و شیخ رضی الدین علی لالا و غیر ایشان طلب داشت و گفت: «زود بر خیزید و به بلاد خود روید! که آتشی از جانب مشرق برافروخت که تا نزدیک به مغرب خواهد سوخت. این فتنه ای است عظیم که در این امت مثل این واقع نشده است!» بعضی از اصحاب گفتند: «چه شود که حضرت شیخ دعایی کند، شاید که این از بلاد مسلمانان مُدفع شود؟» شیخ فرمود که: «این قضایی است مبرم، دعا دفع آن نمی تواند کرد.» پس اصحاب التماس کردند که: «چهار پایان آماده است، اگر چنانچه حضرت شیخ نیز با اصحاب موافقت کند تا در ملازمت ایشان به خراسان متوجه شوند، دور نمی نماید.»

شیخ فرمود که: «من اینجا شهید خواهم شد و مرا اذن نیست که بیرون روم.» پس اصحاب متوجه خراسان شدند. چون کفار به شهر درآمدند، شیخ اصحاب باقی مانده را بخواند و گفت: «قُومُوا عَلٰی اسْمِ اللّٰهِ، نُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ!» و به خانه درآمد و خرقة خود را پوشید و میان محکم بیست، و آن خرقة پیش گشاده بود، بغل خود را از هر دو جانب پر سنگ کرد و نیزه به دست گرفت و بیرون آمد. چون با کفار مقابل شد، در روی ایشان سنگ می انداخت تا آن غایت که هیچ سنگ نماند. کفار وی را تیر باران کردند، یک تیر بر سینه مبارک وی آمد بیرون کشید و بینداخت و بر آن برفت.

گویند که در وقت شهادت پرچم کافری را گرفته بود. بعد از شهادت ده کس نتوانستند که وی را از دست شیخ خلاص دهند، عاقبت پرچم وی را ببریدند. و بعضی گفته‌اند که حضرت مولانا جلال الدین رومی قدس سره در غزلیات خود اشارت به این قصه و به انتساب خود به حضرت شیخ کرده، آنجا که گفته است:

ما از آن محتشمانیم که ساغرگیرند نه از آن مفلسکان که بز لاغرگیرند
به یکی دست می خالص ایمان نوشند به یکی دست دگر پرچم کافرگیرند

و کانت شهادته قدس الله تعالی روحه فی شهر سنة ثمان عشرة و ستمائة.

حضرت شیخ را مریدان بسیار بوده‌اند، اما چندی از ایشان یگانه جهان و مقتدای زمان بوده‌اند، چون شیخ مجد الدین بغدادی و شیخ سعد الدین حموی و بابا کمال جندی و شیخ رضی الدین علی لالا و شیخ سیف الدین باخرزی و شیخ نجم الدین رازی و شیخ جمال الدین گیلی و بعضی گفته‌اند که: «مولانا بهاء الدین ولد والد مولانا جلال الدین رومی نیز از ایشان بوده است.» قدس الله تعالی ارواحهم.

۴۶۸- شیخ مجدالدین بغدادی، قدس الله تعالی روحه

کنیت وی ابوسعید است، و نام وی مجد الدین شرف بن المؤید بن ابی الفتح البغدادی، رحمه الله. وی به اصل از بغداد است. خوارزم شاه از خلیفه بغداد التماس طیبی کرد، پدر وی را فرستاد و بعضی گفته‌اند از بغداد است، یکی از دیبهای خوارزم. وی از مقربان سلطان بود.

شیخ رکن الدین علاء الدوله فرموده است که: «آن که می‌گویند که وی آمد بوده است که به صحبت شیخ رسیده، خلاف واقع است. مردی تمام بود، اما صورت لطیف داشت. وی را شیخ، اول به خدمت متوضا مشغول ساخت. والده وی بشنید، و او طیبیه‌ای بود و شیخ نیز طیب بود. والده وی کسی پیش شیخ فرستاد که: فرزند مجدالدین مردی نازک است و این کاری بس عجب است. اگر شیخ بفرماید من ده غلام ترک بفرستم تا خدمت متوضا کنند و وی را به خدمت دیگر مشغول کند. شیخ فرمود که: او را بگویند که این سخن از تو عجب است، که علم طب می‌دانی! اگر پسر ترا تب صفرایی زحمت دهد، من دارو به غلام ترک دهم، پسر تو صحت نیابد.»

شیخ رکن الدین علاء الدوله گفته است که: «روزی یکی از مریدان سلطان بایزید، که مردی در حساب بود و کار کرده، با من گفت که: چون است که تو به این خاندان ارادت آوردی و سلوک جز به متابعت بایزید کردی؟ گفتم: من این نمی‌دانم، اما یک نوبت وضو می‌ساختم در اثنای آن دیدم که دیوار قبله بگشاد و از آن سو فضایی پیدا شد و آسمان و ستاره مشتری می‌نمود. پرسیدم که: این چیست؟ یکی گفت: این نور سلطان بایزید است. ساعتی شد، آسمانی دیگر دیدم تمام نورانی همچون خورشید. گفتم: این چیست؟ یکی گفت: این نور مجدالدین بغدادی است. آن درویش متعجب شد. بعد از آن گفتم: این سخن نه به آن می‌گویم که در مراتب ایشان بیانی می‌کنم یا ترجیح می‌نهم شیخ مجد الدین را بر سلطان بایزید، اما هرکس را حق تعالی حواله کرده است به مشربی. چون او توجه به آن مشرب کرد و متابعت آن طریق شد، حق تعالی جهت ثبات قدم او را در آن طریق، شیخ او را در اعلی مراتب بر او جلوه کند. و اگر نه علی التحقیق مراتب در قیامت پیدا شود و نشان علو مرتبه در این عالم جز متابعت حبیب مطلق صلی الله علیه و سلم نیست. هرکس که متابعت تر، مرتبه وی عالی تر.»

روزی شیخ مجدالدین با جمعی از درویشان نشسته بود، سکری بر وی غالب شد. گفت: «ما بیضه بط بودیم بر کنار دریا، و شیخ ما شیخ نجم الدین مرغی بود. بال تربیت به سر ما فرود آورد تا از بیضه بیرون آمدیم. ما چون بچه بط بودیم در دریا رفتیم و شیخ برکنار بماند.» شیخ نجم الدین به نور کرامت آن را دانست. بر زبان ایشان گذشت که: «در دریا میراد!» شیخ مجد الدین آن را شنید بترسید. پیش شیخ سعدالدین حموی آمد و تضرع

بسیار کرد که: «روزی که حضرت شیخ را وقت خوش باشد مرا خبر کن تا به حضرت آیم و عذری بخواهم.» وقتی شیخ رادر سماع حال خوش شد، شیخ سعدالدین شیخ مجدالدین را خبر کرد. شیخ مجدالدین پای برهنه بیامد و طشتی پر آتش کرد و بر سر نهاد و به جای کفش بایستاد. شیخ به وی نظر کرد و فرمود که: «چون به طریق درویشان عذر سخن پریشان می‌خواهی، ایمان و دین به سلامت بردی، اما سرت برود و در دریا میری و ما نیز در سر تو شویم، و سرهای سرداران و ملک خوارزم در سر تو شود و عالم خراب گردد.» شیخ مجدالدین در قدم شیخ افتاد و به اندک فرصتی سخن شیخ به ظهور آمد.

شیخ مجدالدین در خوارزم و عظمی گفت، و مادر سلطان محمد عورتی بود به غایت جمیله به و عظمی شیخ مجدالدین می‌آمد و گاه گاهی به زیارت وی می‌رفت. مدعیان فرصت جستند تا شبی که سلطان به غایت مست بود، عرضه داشتند که: «مادر تو به مذهب امام ابوحنیفه رحمه الله به نکاح شیخ مجدالدین درآمده است.» سلطان بسیار رنجه شد فرمود که شیخ را در دجله اندازند، انداختند. خبر به شیخ نجم الدین رسید متغیرگشت و گفت: «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (۱۵۶/بقره). فرزند مجدالدین را در آب انداختند و مرد.» پس سر به سجده نهاد و زمانی نیک در سجده بود. پس سر از سجده برآورد و گفت: «از حضرت عزت درخواستم تا به خوبیهای فرزندانم ملک از سلطان محمد باز ستاند، اجابت فرمود.»

سلطان را از آن خبر دادند. به غایت پشیمان شد، پیاده به حضرت شیخ آمد و طشتی پر زر بیاورد. شمشیر و کفن بر سر آن نهاد و سر برهنه کرد و در صف نعال بیستاد و گفت: «اگر دیت می‌باید اینک زر و اگر قصاص می‌کنید اینک شمشیر.» شیخ در جواب فرمود که: «كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا (۵۸/اسراء)، دیت او جمله ملک تست و سر تو برود و سر بسی خلق، و ما نیز در سر شما شویم.» سلطان محمد نوید بازگشت و عن قریب چنگیزخان خروج کرد و رفت آنچه رفت.

روزی قوال در مجلس شیخ مجدالدین این بیت را خواند که:

خوش بافته‌اند در ازل جامه عشق گریک خط سبز برکنارش بودی
شیخ محاسن خود را بگرفت و تیغ دست برگلو نهاد و گفت: «گریک خط سرخ برکنارش بودی.» و همانا که به این، اشارت به شهادت خود کرده باشد و بعد از آن این رباعی بگفت:

در بحر محیط غوطه خواهم خوردن یا غرقه شدن یا گه‌ری آوردن
کار تو مخاطره است خواهم کردن یا سرخ کنم روی ز تو یا گردن
در خدمت شیخ نجم الدین کبری قدس سره درویشی بود از قریه بسکردآباد. وی را زنگی بسکردی می‌گفتند و به مقام عالی رسیده بود تا غایتی که تا وی از خلوت بیرون نیامدی سماع برنخاستی، روزی در اثنای سماع وقت او خوش شد. از زمین برخاست و طاقی بلند بود آنجا، بر آن طاق نشست و در وقت فرود آمدن از بالا بر گردن شیخ مجدالدین بغدادی جست و پایها فرو آویخت و شیخ مجدالدین همچنان چرخ می‌زد و این زنگی مردی بلند و گران بود و شیخ مجدالدین بس نازک و لطیف. چون از سماع فارغ شد، گفت: «ندانستم که زنگی است برگردن من یا گنجشکی.» و چون از گردن او فرو می‌آمد رخساره او را به دندان بگرفت، چنانکه نشان بماند. بارها شیخ مجدالدین گفتی که: «مرا در قیامت همین مفاخرت تمام است که اثر دندان زنگی بر روی من باشد.»

شیخ رکن الدین علاءالدوله قدس سره گفته است که: «شیخ مجدالدین بغدادی فرمود که: در واقعه از حضرت رسالت صلی الله علیه و سلم پرسیدم که: ما تقول فی حق ابن سینا؟ قال صلی الله علیه و سلم: هُوَ رَجُلٌ أَرَادَ أَنْ يَصِلَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِلا واسطتی، فَحَجَبَتْهُ بِيَدِي هَكَذَا، فَسَقَطَ فِي النَّارِ. من این حکایت را پیش استاد مولانا

جمال الدین حلبی می‌گفتم، اوگفت: عجب! و بعد از آن فرمود که: از بغداد به شام می‌رفتم تا از آنجا به روم. چون به موصل رسیدم، شب در مسجد جمعه بودم. چون در خواب شدم، دیدم که کسی می‌گوید که: آنجا نمی‌روی که فایده‌گیری. من نظر کردم جمعی دیدم که حلقه زده بودند و شخصی در میان ایشان نشسته و نوری از سر وی به آسمان پیوسته. وی سخن می‌گفت و ایشان می‌شنیدند.

گفتم: این کیست؟ گفتند: مصطفی، صلی الله علیه و سلم. من پیش رفتم و سلام گفتم. جواب گفتند و مرا در حلقه جای دادند. چون بنشستم پرسیدم که: یا رسول الله! ما تقول في حق ابن سينا؟ فرمود که: رجل أضلَّهُ اللهُ على علم. دیگر گفتم: ما تقول في حق شهاب الدين المقتول؟ گفت: هو من متبعيه. بعد از آن گفتم که از علمای اسلامی نیز پرسم، پرسیدم که: ما تقول في حق فخرالدين الرازي؟ گفت: هو رجل معاتب. گفتم: ما تقول في حق حجة الإسلام محمد الغزالي؟ گفت: هو رجل وصل إلى مقصوده. گفتم: ما تقول في حق إمام الحرمین؟ گفت: هو ممن نصر ديني. گفتم: ما تقول في حق أبي الحسن الأشعري؟ گفت: أنا قلت وقولي صدق: الأيمان يمان و الحكمة يمانية بعد از آن کسی که نزدیک من بود مرا گفت که: از این سؤالها چه می‌کنی؟ دعایی درخواست کن که ترا فایده کند. بعد از آن گفتم: یا رسول الله! مرا دعایی بیاموز! فرمود که: قل اللهم تب علي حتى أتوب، واعصمني حتى لأعود، وحبب إلي الطاعات وكره إلي الخطيئات. بعد از آن از من پرسید که: به کجا می‌روی؟ گفتم: به روم فرمود که: الروم، ما دخله المعصوم. و من از آن واقعه باز آمدم.

در آنجا غرفه‌ای بود، مولانا موفق الدین کواشی آنجا بود و در آخر عمر ضریرگشته بود. به زیارت وی رفتم. پرسید که: تو کیستی؟ بگفتم. گفت: از کجا می‌آیی؟ گفتم: از بغداد. گفت: به کجا می‌روی؟ گفتم: به روم. گفت: به روم؟ گفتم: بلی. گفت: الروم ما دخله المعصوم. من متعجب شدم و دست در دامن او زدم. گفتم: مگر شما در مجلس دوشین حاضر بودید؟ گفت: دعني! دعني! دست از وی بازداشتم و بازگشتم.»

شیخ رکن الدین علاءالدوله قدس سره گوید که: «مولانا جمال الدین مردی عزیز بود و او را تصانیف مشهوره در علوم بسیار است و میان او و امام غزالی دو واسطه بیش نبوده است و این حکایت وی دلیل است بر صحت واقعه شیخ مجد الدین را.»

چون شیخ مجدالدین را در سنه سبع و ستمائة، و قیل سنه سته عشر و ستمائة شهید کردند خاتون وی که از نيسابور بود، وی را به نيسابور نقل کرد و در سنه ثلاث و ثلاثين و ثمانمائه وی را به اسفراین نقل کرده‌اند.

۴۶۹- شیخ سعد الدین حموی، قدس الله تعالی روحه

نام وی محمد بن المؤید بن ابی بکر بن ابی الحسن بن محمد بن حمویه است. از اصحاب شیخ نجم الدین کبری است، قدس الله تعالی روحه.

و فی تاریخ الیافعی: کان صاحب احوال و ریاضات، و له اصحاب و مریدون و کلام. سکن سفح قاسیون مُدَّة ثم رجع الی خراسان، فتوفی هناك.

در علوم ظاهری و باطنی یگانه است. مصنفات بسیار دارد چون کتاب محبوب و سجّجل الأرواح و غیر آن و در مصنفات وی سخنان مرموز و کلمات مشکل و ارقام و اشکال و دوایر، که نظر عقل و فکر از کشف و حل آن عاجز است، بسیار است و همانا که تا دیده بصیرت به نور کشف منفتح نشود، ادراک آن متعذر است.

وی گفته است: «بشّرني الله سبحانه و قال: من أصغى كلامك بحسن القبول والأعتقاد في ذكرى و تعریفی، فقد اندرجت فيه نطفة العلم و المعرفة، و ان التبس عليه في الحال فقد ثبت له النصيب في طور من أطواره.»

شیخ صدر الدین قونیوی قدس الله تعالی سره به صحبت وی می‌رسیده است، می‌گوید که: «از وی شنیدم که می

گفت: موثقی هفت است و در میثاق اَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ (۱۷۲/ اعراف) منحصر نیست. آن را با شیخ خود، شیخ محیی الدّین قدّس اللّٰه تعالی سرّه بازگفتم، گفت: کلیات را می گوید و اگر نه جزئیات از آن بیش است.»

شیخ موید الدین الجندی در شرح فصوص الحکم می گوید که: «شیخ صدرالدین روزی در مجلس سماع با شیخ سعدالدین حاضر بود. شیخ سعد الدین در اثنای سماع روی به صفه‌ای که در آن منزل بود کرد و به ادب تمام مدتی بر پای ایستاد و بعد از آن چشم خود را پوشید و آواز داد که: اَیْنَ صَدْرُ الدّینِ؟ چون شیخ صدرالدین پیش آمد، چشم بر روی وی بگشاد و گفت: حضرت رسالت صلی اللّٰه علیه و سلّم در آن صفّه حاضر بودند، خواستم که چشمی که به مشاهده جمال آن حضرت مُشرف شده است، اول به روی تو بگشایم.»

وی گفته است که: «وقتی روح مرا عروجی واقع شد و از قالب مُنسلخ گشت. سیزده روز چنان بماند آنگاه به قالب آمد و قالب در این سیزده روز چون مرده افتاده بود و هیچ حرکت نمی کرد و روح چون به قالب آمد و قالب برخاست خبر نداشت که چند روز افتاده است. دیگران که حاضر بودند گفتند: سیزده روز است تا قالب تو چنین افتاده است.»

و از اشعار وی است که در کتاب محبوب درج کرده است این رباعی عربی:

یا راحَةً مُهَجَّتِي وَنُورَ الْبَصَرِ
 نَاجِيَّتُ ضَمِيرِ خَاطِرِي يَا قَمَرِي
 اِسْتَيْقَظَ قَلْبِي بِكَ وَقَتَ السَّحَرِ
 اِنِّي اَنَا فِيكَ وَاَنْتَ لِي فِي نَظَرِي

و این رباعیات فارسی نیز از آن قبیل است:

کافر شوی از زلف نگارم بینی
 در کفر میاویز و در ایمان منگر
 بی تو نظری نیست مرا در کاری
 در باغ رضای چون تو زیبا یاری
 بی تو نه بهشت بایدم نی رضوان
 با قهر تو دوزخ است دار رضوان

و این شعر نیز از آن قبیل است:

اَنْتَ قَلْبِي وَاَنْتَ فِيهِ حَيِّبُ
 لَيْسَ فِي قَلْبِ مَنْ يُحِبُّكَ صِدْقاً
 اَنْتَ سُقْمِي وَصِحَّتِي وَشِفَائِي
 وَاِذَا مَا نَظَرْتُ فِيَّ بِالْطُّفِ
 لَكَ سِرِّي وَمُهَجَّتِي وَضَمِيرِي
 وَلِسُقْمِ الْقُلُوبِ اَنْتَ طَيِّبُ
 غَيْرُ ذَكَرَاكَ حَالَةً يَسْتَطِيبُ
 وَبِكَ الْمَوْتُ وَالْحَيَاةُ يَطِيبُ
 عَن فُؤَادِي وَاَعْيُنِي لَا تَغِيْبُ
 سَاجِدٌ شَاهِدٌ وَمَالِي نَصِيْبُ

عمر وی شصت و سه سال بوده است، و در روز عید اضحی، سنّه خمسین و ستمائه از دنیا رفته است و قبر وی در بحرآباد است، رحمه اللّٰه تعالی.

۴۷۰- شیخ سیف الدّین باخرزی، قدّس اللّٰه تعالی روحه

وی از خلفای شیخ نجم الدین کبری است. بعد از تحصیل و تکمیل علوم به خدمت شیخ آمد و تربیت یافت. در اوایل که وی را به خلوت می‌نشانند در اربعین دوم به در خلوت وی آمد و انگشت مبارک بر در خلوت وی زد و آواز داد که: «ای سیف الدّین!

منم عاشق مرا غم سازوار است
 تو معشوقی ترا با غم چه کار است؟

برخیز و بیرون آی!» آنگاه دست وی را بگرفت و از خلوت بیرون آورد و به طرف بخارا روانه گردانید. وقتی برای شیخ نجم الدین از ختای کنیزکی آورده بودند، شب زفاف با اصحاب گفته است که: «ما امشب به لذتی مشروعه اشتغال خواهیم کرد. شما نیز در موافقت ترک ریاضت کنید و به فراغت و آسودگی به سر برید!» چون حضرت شیخ این بگفت، شیخ سیف الدین آن شب ابریقی بزرگ پر آب کرد و بر در خلوت شیخ بیستاد. چون وقت صبح شیخ بیرون آمد، وی را دیدگفت: «نه ما گفته بودیم که امشب به لذت و حضور خود مشغول باشید، چرا خود را به این ریاضت در رنج انداختی؟» گفت: «شما فرمودید که هرکس به لذت و حضور خود مشغول شود، مرا هیچ لذت و رای آن نیست که بر آستانه حضرت شیخ به خدمت بایستم.» شیخ فرمود که: «بشارت باد ترا که سلطانان در رکاب تو بدوند.»

روزی یکی از سلاطین به زیارت شیخ سیف الدین آمد و در وقت بازگشتن از شیخ درخواست که: «اسبی نذر شیخ کرده‌ام التماس می‌نمایم که شیخ قدم رنجه فرمایند تا به دست خود سوارکنم.» شیخ التماس وی را مبذول داشت به در خانقاه آمد. پادشاه رکابش بگرفت تا سوار شد. اسب سرکشی کرد و عنان در ربود، قریب به پنجاه گام در رکاب شیخ بدوید. شیخ با پادشاه گفت: «حکمت در سرکشی این اسب آن بود که ما شبی در خدمت شیخ الاسلام، شیخ نجم الدین، بودیم ما را بشارت داد که پادشاهان در رکاب تو بدوند. اکنون این مُصدّق سخن شیخ شد.»

و من کلماته القدسیّة هذه الرّباعیات:

هر شب به مثال پاسبان کویت	می‌گردم گگرد آستان کویت
باشد که برآید ای صنم روز حساب	نامم ز جریده سگان کویت
هر چند گهی ز عشق بیگانه شوم	با عافیت آشنا و همخانه شوم
ناگاه پریرخی به من برگذرد	برگردم از آن حدیث و دیوانه شوم
روزی به جنازه درویشی حاضر شد. گفتند: «شیخا تلقین فرماید!» پیش روی میت آمد و این رباعی فرمود:	
گر من گنه جمله جهان کردستم	لطف تو امید است که گیرد دستم
گفتی که به وقت عجز دستش گیرم	عاجزتر از این مخواه کاکنون هستم

تُوفَى قَدَس سرّه في سنة ثمان و خمسين و ستمائة و قبر وی در بخاراست.

۴۷۱- عین الزّمان جمال الدّین گیلی، رحمه الله تعالی

وی نیز از خلفای شیخ نجم الدین است. بسیار دانشمند و فاضل بوده است. در اوایل که عزیمت صحبت شیخ کرد به کتب خانه درآمد، و از لطایف علوم عقلی و نقلی مجموعه‌ای انتخاب کرد که در سفر مونس وی باشد. چون نزدیک خوارزم رسید، شبی در خواب دید که شیخ با وی گفت که: «ای گیلیک! پشته بینداز و بیا!» چون بیدار شد، اندیشه کرد که: «پشته چیست؟ من از دنیا هیچ ندارم و اندیشه جمع آن نیز ندارم.» شب دوم همین خواب دید و شب سیم نیز. از شیخ پرسید که: «شیخا! پشته چیست؟» گفت: «آن مجموعه که جمع کرده‌ای.» چون بیدار شد، آن را در جیحون انداخت. چون به حضرت شیخ رسید، گفت: «اگر آن مجموعه را نمی‌انداختی، ترا هیچ فایده نمی‌بود.» پس وی را خرقة پوشانید و در اربعین نشانند و بعد از اتمام اربعین عین الزّمان لقب نهاد. شیخ جمال الدین در قزوین می‌بوده است. یکی از سادات قزوین راعزیمت شیراز شد، از شیخ التماس سفارشی به پادشاه شیراز که به شیخ ارادت تمام داشت کرد. شیخ پاره‌ای کاغذ طلبد و بر آنجا نوشت که: «عسل و رازیانه» و به وی داد. چون آن سید به شیراز رسید، قصد ملاقات پادشاه کرد. گفتند که: «وی درد شکم دارد و

در حمام است.» به در حمام رفت دید که پادشاه بر سر حمام نشسته است و از درد شکم تشویش عظیم دارد. پیش رفت و سلام کرد. گفت: «از کجا می‌آیی؟» گفت: «از قزوین.» از وی احوال شیخ پرسید کاغذ را به وی داد. بگشاد دید که در وی نبشته که: «عسل و رازیانه.» گفت: «شیخ به نور فراست و کرامت علاج ما نوشته.» فرمود تا آن را حاضر کردند، بخورد و فی الحال شفا یافت و آن سید را رعایت بسیار کرد.

۴۷۲- بابا کمال جندی، رحمه الله تعالی

چون خدمت بابا کمال جندی در صحبت شیخ نجم الدین مرتبه تکمیل و اکمال یافت، حضرت شیخ خرقه به وی داد و گفت: «در دیار ترکستان مولانا شمس الدین مفتی را فرزندی است که وی را احمد مولانا می‌گویند. خرقه ما را بدو رسان، و تربیت از وی دریغ مدار!» چون بابا کمال به جند رسید، جمعی کودکان بازی می‌کردند و احمد مولانا، چون هنوز کودک بود، در میان ایشان بود، اما بازی نمی‌کرد جامه‌های ایشان نگاه می‌داشت. چون بابا کمال را دید، برخاست و استقبال وی کرد و سلام گفت. بعد از آن گفت: «چند ما جامه دیگران نگاه داریم و شما جامه ما نگاه دارید؟» خدمت بابا وی را کنار گرفت، و به خانه مفتی آمدند. مفتی گفت: «این فرزند مجذوب است، شاید که خدمت شایسته نتواند کرد. برادر خردتر وی دانشمند مولانا به غایت زیرک است و مؤدب.» بابا گفت: «وی نیز با نصیب گردد، اما ما به حواله شیخ به خدمت وی آمده‌ایم.»

احمد مولانا در اندک فرصتی تربیت تمام یافت و صیت کمالات وی منتشر شد و بسی از طالبان در صحبت وی تربیت یافتند و به مرتبه کمال رسیدند و یکی از آنها شیخ بهاء الدین کبری است که تربیت برادر خود دانشمند مولانا را که محمد نام داشته حواله به وی کرده بود، و شیخ بهاء الدین تربیت فرزند خود، ابوالفتوح، را حواله به دانشمند مولانا کرده است و همانا که خدمت خواجه ابوالوفا خوارزمی را انتساب به ابوالفتوح است، چنانکه در بیان سلسله مشایخ خود گفته است:

رسید فیض علی را ز احمد مختار	پس از علی حسن آمد خزینه اسرار
حبیب و طایی و معروف، پس سری و جنید	دو بوعلی است دگر مغربی سر اخیار
عقیب این همه بوالقاسم و پس از نساج	امام احمد و پس سهروردی و عمار
پس از اکابر مذکور شیخ نجم الدین	که بود قُدوة اخیار و سرور ابرار
کمال و احمد و انگه بهاء ملت و دین	دگر محمد و پس بوالفتوح فخرکبار

۴۷۳- خواجه ابوالوفا خوارزمی، رحمه الله تعالی

و خدمت خواجه ابوالوفا را از مشارب صافیة ارباب توحید و اصحاب اذواق و مواجید شربی تمام بوده است، چنانکه از رسایل و اشعار ایشان، بتخصیص رباعیات، این معنی ظاهر است و اثبات این دعوی را رباعی چند آورده می‌شود:

ای آن که تویی حیات جان جانم	در وصف تو گرچه عاجز و حیرانم
بینایی چشم من تویی، می‌بینم	دانایی عقل من تویی، می‌دانم
من از تو جدا نبوده‌ام تا بودم	این است دلیل طالع مسعودم
در ذات تو ناپدیدم از معدومم	وز نور تو ظاهرم اگر موجودم
چون بعض ظهورات حق آمد باطل	پس منکر باطل نشود جز جاهل
در کل وجود هر که جز حق بیند	باشد ز حقیقه الحقایق غافل

او هست نهان و آشکار است جهان
 بل اوست همه، چه آشکارا چه نهان
 یگی است، ولی نه آن یکی کش دانی
 خود را ز قیود خود اگر برهانی
 بدکردم و اعتذار بدتر ز گناه
 دعوی وجود و دعوی قدرت و فعل
 بل عکس بود شهود اهل عرفان
 گراهل حقی غیر یکی هیچ مدان
 یگی که نباشد آن یکی را ثانی
 دانیش نه از دلایل برهانی
 چون هست در این عذر سه دعوی تباه
 لا حول ولا قوّة الا بالله

و وفات خواجه ابوالوفا در شهر سنه خمس و ثلاثین و ثمانمائه بوده است، رحمه الله تعالی.

۴۷۴- شیخ نجم الدین رازی، المعروف به دایه، رحمه الله تعالی

وی نیز از اصحاب شیخ نجم الدین کبری است. تربیت وی را حواله به شیخ مجدالدین کرده بوده است. صاحب مرصاد العباد و تفسیر بحرالحقایق است، وی را در کشف حقایق و شرح دقایق قوت و قدرت تمام بوده است. در واقعه چنگیزخان از خوارزم بیرون آمد و به روم رفت، وی را با شیخ صدرالدین قونیوی و مولانا جلال الدین رومی اتفاق ملاقات افتاد.

گویند که وقتی در یک مجلس جمع بودند. نماز شام قایم شد. از وی التماس امامت کردند. در هر دو رکعت سوره «قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ» (۱/کافرون) خواند. چون نماز تمام کردند، مولانا جلال الدین رومی با شیخ صدرالدین بر وجه طیبیت گفت که: «ظاهراً یک بار برای شما خواند و یک بار برای ما.»

وفات وی در سنه اربع و خمسين و ستمائه بوده است، و در شونیزیة بغداد، بیرون مقبره شیخ سری سقطی و شیخ جنید، قبری بود می گفتند که قبر وی است، والله تعالی اعلم.
 و از مقولات وی است این رباعی:

شمع ارچه چو من داغ جدایی دارد
 سر رشته شمع به که سر رشته من
 باگریه و سوز آشنایی دارد
 کان رشته سری به روشنایی دارد

۴۷۵- شیخ رضی الدین علی لالاء الغزنوی، قدس الله تعالی سرّه

و هو علی بن سعید بن عبدالجلیل اللالاء الغزنوی، و این شیخ سعید که پدر شیخ علی لالاء است پسر عم حکیم سنایی است. به عزم حج به خراسان آمده و به صحبت شیخ ابویعقوب یوسف الهمدانی رحمه الله رسیده.

در آن وقت که شیخ نجم الدین کبری به همدان می رفت به طلب حدیث، در یک فرسنگی دیهی که شیخ علی لالا آنجا می بود، فرود آمده بود. اتفاقاً همان شب شیخ علی لالا در واقعه دید که: «نردبانی نهاده بود تا آسمان، و شخصی بر سر نردبان ایستاده بود و مردمان یک یک پیش او می آمدند و او دست ایشان می گرفت و می برد تا در آسمان و آنجا شخصی ایستاده بود و دست ایشان را به دست او می داد و او ایشان را در آسمان می برد. شیخ علی لالا نیز برفت و او را بر نردبان بالا بردند و دستش به دست او دادند و وی را به آسمان در برد.» چون آن واقعه را پیش پدر بگفت، پدرش گفت: «آن شخص را می شناسی؟» گفت: «می شناسم و نام او می دانم.» گفت: «طلب او می باید کرد، که کلید تو در دست اوست.» پس شیخ علی لالا به طلب او مسافر شد و چندین سال گرد عالم سفر کرد و از وی نام و نشان نمی یافت تا آن زمان که شیخ نجم الدین به خوارزم آمد و این طریق را منتشر گردانید، و در آن وقت شیخ علی لالا در ترکستان بود در خانقاه شیخ احمد یسوی.

روزی شخصی از خوارزم آمده بود و شیخ علی لالا در خلوت می بود می شنید که شیخ احمد از وی می پرسید که:

«در خوارزم هیچ درویشی هست، و مردمان به چه مشغولند؟» آن شخص گفت: «این زمان جوانی آمده است و به ارشاد خلق مشغول شده، و خلقی بر وی جمع شده‌اند.» پرسید که: «چه نام دارد؟» گفت: «نجم الدین کبری.» چون شیخ علی لالا این نام بشنید، از خلوت بیرون جست و میان سفر دریست. شیخ احمد یسوی فرمود که: «چه بوده است؟» گفت: «سفر می‌کنم.» فرمود که: «صبرکن تا زمستان بگذرد!» گفت: «نتوانم.» به خدمت شیخ نجم الدین آمد و به سلوک مشغول شد. بعد از آن به چنگاه شیخ مجدالدین بیامد و مرید شد. و شیخ نجم الدین به سی و پنج سالگی نزدیک بوده است که به سلوک مشغول شده و شیخ مجدالدین به سه چهار سال از شیخ علی لالا زیادت بوده است. اما شیخ علی لالا در اول جوانی به طلب مشغول شده بوده، و ایشان آن وقت هنوز به سلوک مشغول نشده بودند و تحصیل می‌کردند.

شیخ علی لالا به صحبت بسیاری از مشایخ رسیده بوده، و گویند که از صد و بیست و چهار شیخ کامل مکمل خرقة داشته است و بعد از وفات وی از آن جمله صد و سیزده خرقة باقی بوده و سفر هندوستان کرده بوده و صحبت ابوالرضا رتن رضی الله عنه دریافت و امانت رسول صلی الله علیه و سلم از وی گرفته، چنانکه شیخ رکن الدین علاء الدوله آن را تصحیح فرموده و گفته: «صحب، یعنی الشیخ رضی الدین علی اللّٰه، صاحب رسول الله صلی الله و سلم ابا الرضا رتن بن نصر رضی الله تعالی عنه فأعطاه مشطاً من أمشاط رسول الله، صلی الله علیه و سلم.» و شیخ رکن الدین علاء الدوله آن شانه را در خرقة پیچیده و آن خرقة را در کاغذی، و به خط مبارک خود بر آن کاغذ نوشته: «هذا المشط من أمشاط رسول الله صلی الله علیه و سلم وصل إلى هذا الضعیف من صاحب رسول الله صلی الله علیه و سلم وهذه الخرقه وصلت من ابي الرضا رتن الى هذا الضعیف.» و هم شیخ رکن الدین به خط مبارک خود نوشته است که: «چنین گویند که آن امانت برای شیخ رضی الدین علی لالا بوده است از رسول، صلی الله علیه و سلم.» و هذه الرباعية من انفاسه القدسیة منقولة من خطه بیده:

هم جان به هزار دل گرفتار تو است هم دل به هزار جان خریدار تو است
اندر طلبت نه خواب یابد نه قرار هرکس که در آرزوی دیدار تو است

توفی قدس الله تعالی روحه فی الثالث من ربيع الاول، سنة اثنتين و اربعین و ستمائة.

۴۷۶- شیخ جمال الدین احمد جورفانی، رحمه الله تعالی

وی از اصحاب شیخ رضی الدین علی لالا است.

شیخ رکن الدین علاء الدوله گفته است که: «شیخ احمد عجب مردی ذاکر بوده است. مرتبه‌ای عالی دارد. من در غیب مرتبه سلوک او را مناسب یافتم با شیخ ابوالحسن خرقانی، و از آن شیخ رضی الدین علی لالا را با سلطان بایزید، قدس الله تعالی ارواحهم.»

شیخ رضی الدین علی گفته است: «هرکه با خاموشی احمد ما در سازد آنچه از جنید و شبلی یافته‌اند از وی بیابد.»

روزی شیخ سعدالدین حمویی به جورپان رسید. کسی فرستاد و شیخ احمد را طلب داشت. شیخ احمد نیت عزلت کرده بود نیامد. باز کس فرستاد که: «می‌باید آمد که مرا اشارتی رسیده است که چون از جهت تو شیخ علی اجازتنامه‌ای نوشته، من نیز بنویسم.» شیخ احمد جواب فرستاد که: «من خدای تعالی را به اجازتنامه نخواهم پرستید.»

شیخ رکن الدین علاء الدوله گفته است که: «این سخن مرا از وی بسیار خوش آمده است.»

وقتی شیخ احمد یکی از مریدان را دید که مراقبه کرده بود. کفش بیرون کرد و چند کفش محکم در پس گردن او بزد. مرید گفت: «مراقبه کرده‌ام. شیخ چرا رنجش می‌نماید؟» فرمود که: «مراقبه کسی را روا بود که یک هفته طعام نخورده باشد. چون آواز پایی بشنود در خاطرش نیاید که این کس برای من طعام می‌آورد.» وی در سلخ ربيع الاخر سنهٔ تسع وستین و ستمائه از دنیا رفته.

۴۷۷- شیخ نورالدین عبدالرحمان اسفراینی کسرقی، رحمه الله تعالی

وی از اصحاب شیخ احمد جورفانی است. در تسلیک طالبان و تربیت مریدان و کشف وقایع ایشان شأنی عظیم داشته است.

شیخ رکن الدین علاءالدوله گفته است که: «پدر من از من پرسید که: در این زمانه از اولیا کدام مانده‌اند؟ گفتم: هستند. ابن عجیل است در یمن، و شمس الدین ساوجی است در شستر، و خواجه حاجی در ابهر، و چند کس را از مشایخ که بر صراط مستقیم بودند بر شمردم، گفت: چون است که این همه هستند و تو ارادت به شیخ نورالدین عبدالرحمان آوردی و به اینها التفات نکردی؟ گفتم: مرا مقصودی بود که جز به ارشاد او راست نمی‌آمد. من می‌خواستم که سلوک کنم و این طریقه بشناسم و در آن وقت در همه عالم استادی نبود غیر او و مرا به آن کاری نبود که ببینم که بزرگان که‌اند تا هر که را بزرگتر نشان دهند به خدمت او روم. چه اگر کسی را با آهنگری کار باشد و به دکان زرگری رود، عقل بر وی خندد.»

و هم شیخ رکن الدین علاءالدوله گفته که: «در آخر الزمان اگر نه وجود شیخ نورالدین عبدالرحمان قدس الله تعالی روحه بودی، سلوک بکلی محوگشتی و نشان نمادی، اما چون حق تعالی این طریق را تا قیامت باقی خواهد داشت، به وی مجدد کرد.»

و هم وی گفته که: «روزی در جماعتخانه غایب شدم. امام غزالی رادیدم که نشسته بود و سر بر زانو نهاده و قلم میان دو انگشت گرفته متحیر. از او پرسیدم که: چه می‌شود و امام در چه فکر است؟ گفتم: چگونه متفکر نباشم که من در دنیا سیمرخ را سی صفت نبشته‌ام و این ساعت می‌بینم و همه غلط بوده. این واقعه را به خدمت شیخ نورالدین عبدالرحمان گفتم. فرمود که: عجب! من نیز در دیه شقان بودم و آن وقت مرا در معرفت سخن گفتن شره تمام بود. در غیب می‌بینم که حق تعالی مرا می‌گوید که: تو نمی‌دانی که از هر حسرتی که هست امام غزالی را، هیچ حسرت به آن نرسید که سلوک تمام ناکرده به حضرت ما آمد. بعد از آن که از غیب باز آمدم، بر زبان خود عقده‌ای یافتم و خاموشی پیشه کردم و به کار خود مشغول شدم.»

ولادت وی شوال سنهٔ تسع و ثلاثین و ستمائه بوده است و در بغداد از دنیا برفته.

۴۷۸- ابوالمکارم رکن الدین علاءالدوله احمد بن محمد البیانکی، قدس الله تعالی سرّه

وی در اصل از ملوک سمنان است، بعد از پانزده سالگی به خدمت سلطان وقت شغل گرفت. در یکی از حروب که سلطان را با اعدا بود، وی را جذب‌ه‌ای رسید. بعد از آن در شهر سنهٔ سبع و ثمانین و ستمائه در بغداد به صحبت شیخ نورالدین کسرقی رسید، در وقت مراجعت از حجاز، و در سنهٔ تسع و ثمانین و ستمائه اذن ارشاد یافت و بعد از سنهٔ عشرين و سبعمائه در خانقاه سکاکیه در مدت شانزده سال صدو چهل اربعین برآورد و گویند که در سایر اوقات صد و سی اربعین دیگر برآورده است. و چون عمر وی به هفتاد و هفت سال رسید، شب جمعه، بیست و دوم رجب، سنهٔ ست و ثلاثین و سبعمائه در برج احرار صوفی آباد به جوار رحمت حق پیوست، و در حظیرهٔ قطب زمان عمادالدین عبدالوهاب مدفون گشت.

روزی پادشاه چوپان پیش شیخ آهویی فرستاد و سلام رسانید و نیازمندی نمود که: «این گوشت صید است، بخورید که حلال باشد!» شیخ گوید که: «مرا در این حالت حکایت امیر نوروز یاد آمد که آن وقت که در خراسان بود، و من به زیارت مشهد طوس رفته بودم، و او بشنید و با پنجاه سوار از عقب من بیامد و گفت: می‌خواهم که مادام که در خراسان باشی با تو باشم. چند روز با وی مصاحبت افتاد. یک روز آمد و دو خرگوش آورد و گفت: من خود زده‌ام، بخور! گفتم: گوشت خرگوش است و هرکس که زده است من نخواهم خورد. گفت: چرا؟ گفتم: به قول امام جعفر صادق رضی الله تعالی عنه حرام است و چون یکی از بزرگان آن را حرام داشته ناخوردن آن بهتر است. برفت و روز دیگر بیامد و آهویی بیاورد و گفت: این آهو را من زده‌ام، به تیری که خود تراشیده‌ام و بر اسی نشسته بودم که از پدران ما در قدیم پیش از غارت تخم بر تخم به ما رسیده است. گفتم: این همان حکایت مولانا جمال الدین درگزینی است که: یکی از امرای مغول که در حوالی همدان می‌نشست و با وی دعوی ارادت می‌کرد، روزی به پیش وی درآمد و دو مرغابی بنهاد و گفت: این را باز من گرفته است و حلال باشد، مولانا تناول فرمایند! مولانا گفت: سخن در مرغابی نیست. سخن در آن است که باز تو دوش تا مرغ کدام پیرزن خورده است که امروز او را قوت گرفتن این مرغابی حاصل آمده است؟ بردار و ببر که لایق شماس! اسب تو نیز تا دوش جوکدام مظلوم خورده است که امروز او را قوت دویدن حاصل آمده است تا تو در پشت او آهو می‌توانی زد؟ مرا خوردن آن روا نباشد. القصه هر چند گفت گوشت او نخوردم، اما درویشان را گفتم: بخورید! شاید که چون به نیاز آورده، کاری برآید به برکت نیازمندی او.»

درویشی از شیخ سؤال کرد که: «چون این بدن را در خاک ادراک نیست، و بدن مکتسب با روح ازوی مفارق شده‌اند، و در عالم ارواح حجاب نیست، چه احتیاج است به سر خاک رفتن و فایده چیست؟ چه در هر مقامی که توجه کند به روح بزرگی، همان باشد که به سر خاک رفته.»

شیخ گفت: «فایده بسیار دارد. یکی آن که چون به زیارت کسی می‌رود، چندان که می‌رود توجه او زیادت می‌شود و چون به سر خاک رسد و به حس مشاهده کند خاک او را، حس او نیز مشغول او شود و بکلی متوجه گردد و فایده بیشتر باشد. و دیگر آن که هر چند ارواح را حجاب نیست و همه جهان او را یکی است، اما در بدنی که هفتاد سال با او صحبت داشته باشد و بدن محشور او که بعد از حشر ابدالآباد خواهد بود آنجا باشد به آن موضع نظر او و تعلق او بیشتر بود که به مواضع دیگر.»

پس حکایت کرد که: «یک نوبت در خلوت جنید قدس الله تعالی سرّه بودم و از خلوت وی ذوق تمام می‌رسید به سبب جنید که در آن خلوت بوده بود. بیرون آمدم و به سر خاک او رفتم. آنجا آن ذوق نیافتم. این معنی را با خدمت شیخ قدس سرّه بگفتم. فرمود که: آن ذوق به سبب جنید یافتی یا نه؟ گفتم: بلی. گفت: در موضعی که در عمر خود پیداست که چند نوبت آنجا بوده باشد وقتی که ذوق حاصل می‌شود در بدنی که چندین سال دایم با او صحبت داشته بود اولی باشد که ذوق بیشتر حاصل شود.»

اما شاید که به سبب مشغولی حس بر سر خاک در توجه تقصیری افتاده باشد. آخر در خرّقه‌ای که اهل دلی پوشیده باشد ذوق آن مشاهده می‌توان کرد و بدن از خرّقه نزدیکتر است، و فواید زیارت بسیار است. کسی اینجا توجه کند به روحانیت مصطفی صلی الله علیه و سلم فایده یابد، اما اگر به مدینه رود روحانیت مصطفی صلی الله علیه و سلم از رفتن او و رنج راه او باخبر باشد، و چون آنجا رسد، به حس ببیند روضه پاک آن حضرت را و بکلی متوجه شود. فایده آن را با فایده این چه نسبت؟ و اهل مشاهده را این معنی تحقیق باشد.»

وی فرموده که: «جمله انبیا برای آن آمده‌اند تا چشم خلق را بگشایند به عیب خود و کمال حق، و به عجز خود و قدرت حق و به ظلم خود و عدل حق و به جهل خود و علم حق، و به مذلت خود و عزت حق، و به بندگی خود

و خداوندی حق، و به فقر خود و غنای حق، و به تقصیر خود و نعمتهای حق و به فنای خود و بقای حق و هم بر این قیاس. نیز شیخ برای آن است که چشم مریدان را به این معانی بگشاید. پس هرچند مرید در اثبات خود و کمال خود بیش کوشد یا عملی کند تا کمال او ظاهر شود، شیخ از وی بیشتر رنجد. چه شیخ این همه رنج از برای آن می‌کشد تا چشم کمال بین نفس او را بدوزد و چشمی که کمال حق بیند بگشاید و او هر لحظه در کمال خود چشم دیگر می‌گشاید پس در ضیعت رنج شیخ می‌کوشد در حق خویش. درویش می‌باید که در کمین نفس باشد تا هر چشمی که به کمال خود می‌گشاید حالی آن را می‌بندد و اگر نه چنین کند تا او را خبر شود نفس از هر سر مویی چشمی به دیدن کمال خود بگشاید و از دیدن کمال حق کورگرداند، که خاصیت نفس این است.»

و هم وی فرموده که: «این مردمان عجب اعتقادات دارند! البته می‌گویند که درویش می‌باید که گدا و محتاج باشد، نمی‌دانند که حق تعالی هرگز هیچ مرشد را محتاج نداشته است به خلق، و چرا باید که بندگان خدای تعالی جز به خدای تعالی محتاج باشند؟ آخر این دنیا را با این همه نعمت به برکۀ ایشان به پای می‌دارد، بلکه مقصود از آفرینش ایشانند. نه آخر شیخ مجدالدین بغدادی را قدس الله روحه هر سال خرج سفره خانقاه دویست هزار دینار زر سرخ بوده است؟ و من حساب می‌کنم پانصد هزار دینار را املاک وقف کرده‌ام بر صوفیۀ‌ای که بر طریقه ما باشند.»

و هم وی فرموده که: «حق تعالی این زمین و مزارع به حکمت آفریده و می‌خواهد که معمور باشد و فایده به خلق رسد و اگر خلق بدانند که از عمارت دنیا که برای فایده و دخل کنند، نه به وجه اسراف، چه ثواب است هرگز ترک عمارت نکنند و اگر بدانند که از ترک عمارت و گذاشتن زمین را معطل چه گناه حاصل می‌شود، هرگز نگذارند که اسباب او خراب شود. هرکسی که زمینی دارد که از آن هر سال هزار من غله حاصل می‌تواند کرد، اگر به تقصیر و اهمال نهصد من حاصل کند و به سبب او آن صد من از حلق خلق دور افتد، به قدر آن از وی بازخواست خواهند کرد و اگر کسی را حالی هست که به دنیا و عمارت آن نمی‌پردازد خوش وقت او و اگر چنانچه از کاهلی ترک عمارت زمین کند و آن را ترک و زهد نام نهد، جز متابعت شیطان چیزی دیگر نیست و هیچ کس کمتر از آدمی بیکار نیست اُخرویاً و دنیویاً.»

و هم وی فرموده که: «ممکن نیست که کسی به مرتبۀ ولایت برسد، الا که حق تعالی پرده‌ای بر سر او بپوشد و او را از چشم خلق پنهان دارد، و معنی اولیائی تحت قیابی این است و این قیاب صفات بشریت است نه پرده‌ای است از کرباس و غیره و صفات آن است که در او عیبی ظاهر کنند یا هنری را از او در چشم مردم به عیب فرا نماید. و معنی لایعرفهم غیری آن است که تا به نور ارادت باطن کسی را منور نکند آن ولی را نشناسد. پس آن نور او را شناخته باشد نه آن کس.»

و هم وی فرموده که: «درویشانی که به کار مشغولند می‌باید که بطال را در میان ایشان راه نباشد، که یک بیکار صد مرد در کار را از کار بازدارد.»

عَدْوَى الْبَلِيدِ إِلَى الْجَلِيدِ سَرِيعةً وَالْجَمْرُ يُوضَعُ فِي الرَّمَادِ فَيَحْمَدُ

و هم وی فرموده که: «می‌باید که درویشان جهد نمایند تا در وقت لقمه خوردن نیک حاضر باشند، که تخم اعمال در زمین قالب انسانی لقمه است. چون به غفلت تخم اندازند، ممکن نیست که هرگز جمعیت خاطر حاصل شود و اگر چه لقمه حلال باشد.»

و هم وی فرموده که: «حکیم ترمذی و جماعتی از مغاربه گفته‌اند که: بَدَايَةُ الْأَوْلِيَاءِ نِهَائِيَةُ الْأَنْبِيَاءِ. روزی در بغداد در خدمت شیخ بودیم قدس الله سره فرمود که: آن جماعتی که گفته‌اند که: بَدَايَةُ الْأَوْلِيَاءِ نِهَائِيَةُ الْأَنْبِيَاءِ آن را عذری هست و ایشان از آن سخن این خواسته‌اند که: بَدَايَةُ الْأَوْلِيَاءِ نِهَائِيَةُ الْأَنْبِيَاءِ فِي الشَّرِيعَةِ وَنِهَائِيَةُ الْأَوْلِيَاءِ بَدَايَةُ

الأنبياء في الطريفة. زیرا که چون کمال شریعت در آخرکار نبی تمام شد که: أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ (۳/مائده) و ولی تا شریعت را به کمال فرا نگیرد قدم در ولایت نتواند نهاد، پس آنچه نبی را در شرایع به انتهای کار باشد ولی را به ابتدا باشد، زیرا که اگر کسی بدان احکام که در مکه نازل شد، سلوک کند و به احکامی که در آخر عمر در مدینه نازل شد التفات ننماید هرگز به ولایت نرسد، بلکه اگر انکار کند کافر گردد. پس ابتدای ولایت آن است که همه شرایع را بکمال قبول کند و متابعت نماید، اما در طریقت آن است که هر چند ولی سعی کند و مرتبه او عالی شود، روح او را آن نوع معراجی که جسم نبی را بوده حاصل نشود و مُحال بود که شود، پس چون در انتهای ولایت روح ولی مشابهت می یابد به جسم نبی در طریقت نهایتاً الأولیاء بدایة الأنبياء باشد.»

و هم وی فرموده: «انبیا علیهم السلام از انشای گناه عامداً معصومانند و اولیا از خوار داشت گناه محفوظ و از مصطفی صلی الله علیه و سلم مروی است:

إِنْ تَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ فَاعْفُرْ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا الْمَاء؟

و نزدیک این بیچاره هیچ گناهی بدتر از آن نیست که بنده خود را مقصر و مجرم نداند.»

۴۷۹- اخی علی مصری، رحمه الله تعالی

وی شیخی بوده در ملک شام و روم، و مریدان بسیار بر وی جمع آمده، اما چون مردی منصف بود جمعی از مریدان خود را که مستعد بودند با ایشان گفت: «اگر شما طالب حقایق من نیز طالبم و مرشدی نیافته ام که پیش او سلوک کردم، اکنون در واقعه دیده ام و در شهادت نیز می شنوم که در خراسان مرشدی است مکمل، برخیزید تا برویم و او را دریابیم و در خدمت مرشدی روزی چند سلوک کنیم و از آنچه خلق به ما گمان می برند چیزی حاصل کنیم!» القصه بنابراین قضیه آمده بود و در حلقه مریدان شیخ داخل شده با جمعی از اصحاب خود. شیخ فرمود که: «ارادت ایشان به تو بعد از این ارادت من است و وساطت تو در میان ایشان را سود کند. چه به نزدیک من میان شیخ و مصطفی صلی الله علیه و سلم هر چند که خرقه بیشتر، راه روشن تر و سلوک آسان تر است. به خلاف اسناد حدیث که آنجا هر چند واسطه کمتر است حدیث صحیح تر است، چه آنجا که خبر است هر چند واسطه بیشتر بود احتمال تغیر بیشتر بود، اما اینجا که خرقه است هر چند که نور مشایخ بیشتر بود راه روشن تر بود و مدد ایشان بیشتر بود.»

روزی حکایت منصور حلاج در افتاد. اخی علی مصری از حال وی استفسار کرد حضرت شیخ، بعد از آن که در باب وی سخنان بسیار فرمودند، گفتند: «در آن وقت که مرا حال گرم بود به زیارت وی رفتم. چون مراقبه کردم، روح وی را در علین یافتم در مقامی عالی. مناجات کردم و گفتم: خداوندا! این چه حالت است که فرعون «أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى» (۲۴/نازعات) گفت، و حسین منصور أَنَا الْحَقُّ گفتم و هر دو دعوی خدایی کردند، اکنون روح حسین در علین و روح فرعون در سجین، در این چه حکمت است؟ در سر من ندا کردند که: فرعون به خود بینی در افتاد و همه خود را دید و ما را گم کرد و حسین منصور همه ما را دید و خود را گم کرد. بنگر که چه فرق باشد!»

۴۸۰- شیخ نجم الدین محمد بن محمد الادکانی، رحمه الله تعالی

وی نیز مرید شیخ رکن الدین علاءالدوله است، قدس سره. عمر وی به هشتاد رسیده بود، در شهر سنه ثمان و سبعین و سبعمائه از دنیا برفته و در حصاری از اعمال اسفراين مدفون گشته.

وی گفته در قول رسول صلی الله علیه و سلم: عَلَيْكُمْ بِالسَّوَادِ الْأَعْظَمِ، اِي بِالْقُرْآنِ.»

۴۸۱- اخی محمد دهستانی، رحمه الله تعالی

شیخ فرموده است که: «در اربعین، شب پنجشنبه سی و نهم اربعین، در غیب دیدم که جماعتی مسافران برسیدند و در میان ایشان جوانی بود که حق تعالی را با او نظری از عنایت است و او را به من حواله است. چون به شهادت آمدم، خادم را گفتم: زینهار که هیچ مسافر را اجازت مده تا بیرون آمدن من که برود! قضا را همان ساعت جماعتی مسافران رسیدند. گفتم: فردا روز جمعه چون اربعین تمام شده باشد در مسجد جامع، آنجا که من می‌نشیم ایشان را بیاور تا ایشان را ببینم! چون روز جمعه به مسجد رفتم، درویشان مسافر بیامدند و سلام کردند. چندان که نظر کردم آن را که من دیده بودم در میان ایشان نبود. گفتم مگر قومی دیگر خواهند آمد، نماز بگزاریم و به خانقاه آمدم، خادم آمد و گفت: از این درویشان یک تن، که به خدمت ایشان مشغول است، مگر پیش رختهای ایشان بوده و به مسجد نیامده، درخواست می‌کنند که شما را ببیند.

گفتم نیک باشد. چون درآمد، از دور او را دیدم دانستم که او است. بیامد و سلام کرد و ساعتی بنشست و بیرون رفت. من خادم را طلب کردم و گفتم: برو و این جوان را که برفت بگویی که: می‌باید که اینجا روزی چند با ما باشی و از این جماعت بازگردی که ما را با توکار است. چون خادم بیرون رفت، او را دید که بازگشته بود و ایستاده. خادم از او پرسید که: حال چیست؟ گفت: می‌خواهم که با خدمت شیخ بگویی تا مرا قبول کند و هم اینجا به خدمت درویشان مشغول شوم، خادم گفت: شیخ مرا از پی تو به این مهم فرستاده و او را درآورد، و مسافران برفتند و او را به خدمت مشغول کردم. خدمتی که از آدمی بهتر از آن ممکن نباشد بکرد.

بعد از سه سال که ذکرگفت و خلوتی چند بنشست و حالهای نیکو او را روی نمود، روزی در سفری بودیم و او در صفه نشسته بود. من آنجا که بودم نظر من بر حال وی افتاد، دیدم که واردی عالی بر وی نازل می‌شد و حالی بس شگرف بر وی کشف می‌گشت. حالی برخاستم و آنجا رفتم که او بود و مغلوب شده بود و مست آن حال گشته، بانگ بر وی زدم و گفتم: درچه حالی و چه دیدی؟ بگو! گفت: نمی‌توانم. گفتم: ژاژمخای، بگوی! به زجر بگفت. الحق مقامی بس عالی بود. اما چون دیدم که در او عجبی از این پیدا می‌شود، گفتم: این چیزی نیست و آن را نفی کردم. باری در آن مقام در خود چیزی پیدا کرد و مدتی مدید از دماغ او نمی‌رفت تا بعد از آن به چندگاه دیگر به تجلی صمدیت متجلی شد و آن مقامی است که در آنجا احتیاج به اکل از سالک برمی‌خیزد.

چون در آن حال خود را بدید، غروری در وی پیدا شد و با خود گفت: ناخوردن صفت حق است و این صفت مرا حاصل است و در باطن وی دعوی خدایی سر بر زدن گرفت و ترک خوردن کرد. چندان که چویش می‌زدم و چوب در دهان او می‌کردم و شربت در دهان او می‌ریختم، باز به درمی‌ریخت و به حلق وی فرو نمی‌رفت. بگذاشتم تا مگر به خوشی خود بخورد. هیچ نخورد تا شش سال بر این برآمد، و به خدمت قیام می‌نمود و یک سعادت او آن بود که خود را هرگز از من بی‌نیاز ندانست، و اگر نه این بودی هم در آن ورطه هلاک شدی.

و من مدت سی و هفت سال است تا به اشارت شیخ به ارشاد مشغولم و چندین طالبان را دیده‌ام، همچنین مردی که این محمد است، که او را به لذت دنیا و نفس خود هیچ میلی نباشد، ندیده‌ام. و مدت بیست و پنج سال است که در میان درویشان است و برادر او خادم است و دیگر خادمان که پیش از این بوده‌اند، هیچ کس از لفظ او نشنیده باشد که مرا چیزی می‌باید، نه از طعام و نه از جامه. هرگز چیزی که به حظ نفس تعلق داشته باشد کسی از زبان او نشنیده و با آن که رنجوریها کشیده هرگز کسی او را خفته ندیده و با کسی نگفته، و از هیچ آفریده دوا نطلبیده.

القصه در آن مقام ناخوردن بماند تا شش سال، بعد از آن به کعبه می‌رفتم او را با خود ببردم و قصد من آن بود که می‌دیدم که جماعتی این حال را عجب می‌داشتند و در قدرت خدای تعالی به شک بودند و ایشان را زبان می‌داشت تا در راه بینند و بیگمان بدانند که چیزی نمی‌خورد و آن شبهه رفع گردد. برفتیم و آن جماعت را شک برخاست. و چون به مدینه رسیدیم او را گفتم: اگر امت رسولی صلی الله علیه و سلم و مُرید منی، آن می‌باید کرد که رسول صلی الله علیه و سلم کرده و من می‌کنم، و اگر نه برخیز و برو که بیش از این در صحبت ما نتوانی بود. و علی دوستی حاضر بود لقمه در دهان او نهاد. سه لقمه تعیین کردم که در روزی بخورد تا به مکه، بعد از آن در مکه گفتم که: همچنان که درویشان می‌خورند بخور! بخورد و از آن ورطه خلاص یافت.»

۴۸۲- ابوالبرکات تقی الدین علی دوستی السمنانی، رحمه الله تعالی

وی نیز از اصحاب شیخ رکن الدین علاءالدوله است.

روزی حضرت شیخ می‌فرمودند که: «مادام که سالک در وقت تجلی صورتی ادراک می‌کند آن تجلی صوری باشد و حق تعالی را از آن صورت منزّه باید داشت، اما آن را تجلی حق باید دانست، چنانکه موسی علیه الصلوة والسلام از درخت شنید که: اِنِّی اَنَا اللهُ (۳۰/قصص). هرکه گوید درخت خدا بود کافر شود و هرکه گوید این سخن خدا نگفت کافر شود، پس تجلی صوری را بدین نوع اعتقاد باید کرد.» و در آن روز اخی علی دوستی حاضر بود. شیخ فرمودند که: «مرا امسال واقعه علی دوستی به غایت خوش آمد و به جهت ثبات اعتقاد درویشان بگویم. حق تعالی امسال بر وی یک نوبت در صورت کل موجودات تجلی کرد، بعد از آن وی تسبیح حق و تنزیه او از صور به لفظی که حق تعالی بر زبان وی می‌راند می‌گفت. حق تعالی به خودی خود از وی پرسید که: مرا دیدی؟ گفت: نه خداوندا. فرمود: پس اینها که دیدی چه بود؟ گفت: آثار و افعال و صور صفات تو، و تو از همه صور منزهی، حق تعالی در این سخن وی را ثنا گفتم و این معنی را از وی پسندیده داشت.»

۴۸۳- امیر سید علی بن شهاب بن محمد الهمدانی، قدس الله تعالی سرّه

جامع بوده است میان علوم ظاهری و باطنی. وی را در علوم اهل باطن مصنفات مشهور است. چون کتاب اسرار النقطه و شرح أسماء الله و شرح فصوص الحکم و شرح قصیده خمیّه فارسیّه و غیر آن. وی مرید شیخ شرف الدین محمود بن عبدالله المزدقانی بود، اما کسب طریقت پیش صاحب السربین الأقطاب، تقی الدین علی دوستی کرد و چون شیخ تقی الدین علی از دنیا برفت، باز رجوع به شیخ شرف الدین محمود کرد و گفت: «فرمان چیست؟» وی توجه کرد و گفت: «فرمان آن است که در اقصی بلاد عالم بگردی.» سه نوبت ربیع مسکون را سیر کرد و صحبت هزار و چهار صد ولی را دریافت، و چهار صد را در یک مجلس دریافت. سادس ذوالحجه سنه ست و ثمانین و سبعمائه نزدیک به ولایت کبر و سواد فوت شد، و از آنجا به ختلانش نقل کردند.

۴۸۴- شیخ عبدالله غرجستانی، رحمه الله تعالی

وی از اصحاب شیخ رکن الدین علاءالدوله است، و از یکی از دیهه‌های غرجستان است.

خُرد بوده است که پدر وی فوت شده و مادر وی شخصی دیگر را شوهر کرده، روزی از وی امری واقع شده بوده و از آن شخص متوهم گشته و گریزان، از دیه بیرون در آن نواحی درختی بوده بزرگ، و در پای آن درخت چشمه آبی، به آن درخت برآمده و در میان شاخ و برگ آن پنهان شده. اتفاقاً جماعتی از درویشان مولّه آنجا نزول کرده

اند، در چشمه آب عکس وی را دیده‌اند و وی را از درخت فرود آورده‌اند و همراه خود ببرده. گذر ایشان به جانب سمنان افتاده به صحبت شیخ رفته‌اند و وی را همراه برده. چون نظر شیخ بر وی افتاده، به نور فراست کمال قابلیت وی را در این طریق دریافته. بعد از آن که درویشان سفر کرده‌اند، کسان فرستاده و وی را بازگردانیده. درویشان اضطراب بسیار کرده‌اند و به حاکم و سلطان وقت رجوع نموده‌اند، چون حقایق حضرت شیخ بر همه ظاهر بوده، هیچ سود نداشته. پس حضرت شیخ به تربیت وی مشغول شده، و به حسن التفات شیخ به مقامات عالیه رسیده و آن قدر التفات و اهتمام که شیخ را نسبت به وی بوده است، معلوم نیست که نسبت به کس دیگر بوده باشد، چنانچه از رباعیاتی که در مخاطبه وی گفته‌اند معلوم می‌شود. و چون به مرتبه تکمیل و ارشاد طالبان رسیده، حواله وی به ولایت طوس شده است، آنجا آمده و به ارشاد طالبان مشغول گشته. پادشاه وقت از وی استدعا نموده که با وی در بعض محاربات که با اعدا داشته همراه باشد، همراه شده و در آن محاربه مرتبه شهادت یافته و جسد مبارک وی را به طوس نقل کرده‌اند و قبر وی آنجاست.

۴۸۵- بابا محمود طوسی، رحمه الله تعالی

وی از مریدان شیخ عبدالله بوده است. وقتی شیخ عبدالله جمعی درویشان را در اربعین نشانده بود. یک شب خادم خانقاه را گفت که: «امشب دو درویش را واردی قوی خواهد رسید، واقف باش که بیخودی نکنند و از خلوت بیرون نروند!» خادم حاضر می‌بود. ناگاه بابا محمود نعره زنان و فریادکنان از خلوت بیرون جست و یک درویش دیگر که نام وی هندوالیاس بود نیز در عقب بابا محمود بیرون جست. خادم در عقب ایشان بدوید به هندوالیاس رسید وی را بگرفت، و بابا محمود روی به کوه و صحرا نهاد. هندوالیاس به حسن تربیت و سیاست شیخ فی الجمله به حال خود بازآمد و بابا محمود همچنان مجذوب و مغلوب بماند و از وی کرامات و خوارق عادات بسیار ظاهر می‌شده است، چنانچه مشهور است.

۴۸۶- اخی علی قُتْلُق شاه، رحمه الله تعالی

وی نیز از مریدان شیخ عبدالله است، و به حسن تربیت وی به مرتبه کمال، بلکه به مرتبه تکمیل رسیده بود. در آن وقت که شیخ عبدالله را به لشکر استدعا کرده بودند، اخی علی در سفر بوده است. شیخ فرموده است که: «ما در این لشکر به سعادت شهادت خواهیم رسید. بعد از ما به جای ما اخی علی را بنشانید!»

۴۸۷- شیخ حافظ بهاءالدین عمر اَبَرْدَه‌ی، رحمه الله تعالی

وی از مریدان اخی علی است. گویند که وی خرد بود که والد وی فوت شد. چون به سن تمیز رسید خویشان وی را به دکان درزی فرستادند تا درزیگری بیاموزد. در آن فرصت مولانا رضی الدین علی میانی رحمه الله تعالی که از مریدان شیخ عبدالله غرجستانی بوده است، و صحبت دار خضر علیه السلام به اَبَرْدَه رسیده و پرسیده که: «فرزند عمر کجاست؟» گفته‌اند که: «وی پیش درزیان است.» مولانا گفته است: «هرکه پیش درزیان باشد درزیان باشد. او را بطلبید!» طلبیده‌اند. مولانا وی را به طوس برده است، و به حافظی صالح سپرده است تا قرآن یادگیرد. و خدمت مولانا بعد از چندگاه باز بر آنجا گذشته است شیخ حافظ را دیده است و متغیر شده. استاد وی را گفته که: «همانا

فرزند عمر را از همان طعامها می‌دهی که خود می‌خوری؟!» گفته است: «چه کنم، چیز دیگر ندارم؟» مولانا فرموده است که: «با وی به اُبرده رو و آنجا باش چندان که وی قرآن حفظ کند!» چنان کرده است.

شیخ حافظ گفته است که: «در اوایل که مرا داعیه سلوک راه خدای تعالی پیدا شد، در نشابور مولانا شمس الدین خلیفه به ارشاد مشغول بود، و در ده ویرانی شیخ اخی علی، و در هر ولایتی نام عزیزی می‌شنیدم، متردد می‌بودم که کجا روم. شبی در واقعه دیدم که منزلی است بس رفیع و عمارتی عالی، و در آنجا جماعتخانه‌ای در غایت رُوح و پاکی و در پیشان آن رواقی و در پیشان رواق پرده‌ای آویخته، و در آن جماعتخانه خلق بسیار و در رواق نیز جمعی از اکابر نشسته. و مولانا شمس الدین خلیفه برکنار رواق نشسته و از میان جماعتخانه تاجی آویخته بودند و مولانا می‌گفت که: این تاج بر سر هرکه راست آید معنی ما به وی حواله است. هرکس می‌آمد و امتحان می‌کرد به سر هیچ کس راست نمی‌آمد، و من در گوشه‌ای ایستاده بودم و نظاره می‌کردم. ناگاه خدمت مولانا به من نظر کرد و گفت: فرزند! تو نیز پیش آی! من خواستم که پیش آیم، ناگاه دیدم که آن پرده که در پیشان رواق بود در حرکت آمد، و از پس آن پرده شخصی با هیبت بیرون آمد و مرا برگرفت و درکنار اخی علی نهاد و فرمود که: بگیر این طفل را و شیر ده! از هیبت آن از خواب درآمدم با خود گفتم: حواله به خدمت اخی علی شد. احرام ملازمت وی بستم. چون نظر وی بر من افتاد، گفت: حافظ! دیر با شیر آمدی. دست بیعت به وی دادم و توبه کردم و تلقین گرفتم.»

و هم وی گفته است که: «چون در سفر حجاز به بغداد رسیدم، در خانقاه شیخ نورالدین عبدالرحمان اسفراینی رحمه الله تعالی نزول کردم. در آن وقت نبیره وی، شیخ نورالدین عبدالرحمان، شیخ الاسلام بغداد بود و خلیفه جد بزرگوار خود بود. در وقت وداع وصیت کرد که: چون شرف زیارت روضه شریفه حضرت رسالت صلی الله علیه و سلم دریابی، نیازمندی من به آن حضرت برسانی و به این عبارت بگویی که پیری عاصی از عاصیان امت تو، عبدالرحمان بغدادی دعا رسانید! چون به شرف زیارت رسیدم و شرایط آن به جای آوردم، وصیت شیخ به خاطر آمد. به همان عبارت که وصیت کرده بود گفتم. حضرت رسالت صلی الله علیه و سلم ابروی مبارک درهم کشیدند و مرا گفتند که: تو چنین مگویی، که وی از غایت تواضع چنین گفته است و وی از اکابر امت من است. بعد از مراجعت آن را به شیخ گفتم. خوشدلی بسیار نمود و مرا دعای خیر کرد.»

و هم وی گفته است که: «وقتی در این ولایت و بایبی عظیم افتاد، چنانکه اکثر خلق از حیات خود مأیوس گشتند. روزی خدمت مولانا رضی الدین علی مایانی از ده میان به اُبرده تشریف آورد و در بیرون ده نزول فرمود و مرا طلبید و گفت: امر چنین است که همراه من بیایی و در سر قبر شیخ محمد خالد رحمه الله تعالی در قریه اسجیل قرآن ختم کنی، شاید که خدای تعالی این بلیت را دفع کند. امتثال نمودم، اما به واسطه آن که در آن فرصت خواجه عبدالرحمان گهواره گرقُدس سره، که از محبوبان و مجذوبان حضرت حق بود، جلّ ذکره در قریه اسجیل بر سر سنگی که بر در تربت شیخ محمد خالد است می‌نشست و سخنان بلند می‌گفت و خدمت مولانا رضی الدین علی در غایت تشریح بود، من متفکر شدم که: مبادا که امری واقع شود که مردم بلیت و با را باز طلبند. چون به نزدیک اسجیل رسیدم، شخصی بیرون آمد، وی را از احوال خواجه پرسیدم، گفت: حالی بر سنگ نشسته بود، ناگاه گفت که: قوچی می‌آید که من حریف کله وی نیستم.»

از آنجا برخاست و در آن نزدیکی خراسی بود به آنجا درآمد و در مغانی پنهان شد. چون به ده رسیدیم و در سر زیارت فرو آمدیم و مردم ده جمع شدند، خبر رسید که امیر علی بیک که حاکم ولایت بود به زیارت خواجه می‌آید. مردم ده با مولانا گفتند که: خواجه به سبب شما به این خراس درآمد است. اگر علی بیک بیاید و خواجه را نبیند، جای آن دارد که بر ما غضب کند. خدمت مولانا متوجه خراس شد.

چون به خراس درآمد، فرمود که: مهمان را چنین دارند؟ چون خواجه آواز مولانا را شنید، از آن مفاکی بیرون آمد و یکدیگر را کنارگرفتند، و خواجه چیزی درگوش مولانا گفت: مولانا درگریه شد. مدتی همچنان ایستاده بودند. شخصی مرا گفت که: امیر علی بیک بر در ایستاده، و انتظار می‌کشد. من مولانا را تنبیه کردم. مولانا فرمود که: امیر علی بیک منتظر شماست، خواجه بیرون رفت و امیر علی بیک خواجه را دریافت. خواجه گفت: مغولک برو که مهمان عزیز دارم. علی بیک روان شد و خواجه از عقب وی نعره می‌زد که: هی مغولک بدو! وی می‌دوید تا از نظر خواجه غایب شد. بعد از آن خواجه و مولانا به زیارت درآمدند، و من از بیم آن که مبادا خواجه سخنی بلند بگوید، با مولانا گرفتم که: من قرآن به یک شبانروز ختم می‌توانم کرد. مولانا فرمود که: امر به سه شبانروز است، من ختم قرآن آغاز کردم. در اثنای تلاوت، خواجه آغاز سخنان بلند کرد. مولانا بانگ بر وی زد. دیگر تا آخر صحبت، خواجه از آن سخنان هیچ نگفت. چون ختم تمام شد و از دعا فارغ شدند، یکدیگر را وداع کردند. حق سبحانه و تعالی آن بلیت را به محض رأفت و رحمت خود دفع کرد.»

۴۸۸- مولانا فخرالدین لورستانی، رحمه الله تعالی

وی تحصیل علوم ظاهری کرده بوده است. همیشه در خاطر می‌داشته است که بعد از تحصیل علوم به سلوک راه خدای تعالی اشتغال نماید. وقتی در یکی از مدارس مصر خانه‌ای داشته و در آنجا به مطالعه مشغول بوده، وی را از مطالعه کلالی حاصل شده، از برای تشحید خاطر از خانه خود بیرون آمده، داعیه سلوک بر دلش تازه گشته، با خود گفته است: «آخر روزی از آنچه در آنم بیرون می‌باید آمد. امروز آن روز است.» دیگر به خانه خود بازرفته است و همچنان خانه را با کتابها و متاعهای دیگر در بازگذاشته است، و پیش شیخ شیء الله رحمه الله تعالی که در آن وقت در مصر به ارشاد متعین بوده، رفته و به سلوک مشغول گشته، و تا وی زنده بوده در صحبت وی بوده، و چون وی از دنیا رفته است، در طلب کاملی مکمل سفر اختیار کرده. در آن وقت شیخ محیی الدین طوسی که از اولاد امام غزالی است، رحمه الله تعالی شهرتی تمام داشته است و در شهر طوس می‌بوده، به صحبت وی آمده آنچه می‌خواست نیافته، چون از آنجا سفر می‌کرده، فرزندان اخی علی قُتْلَقُ شاه رفته است، آنجا نیز آنچه می‌خواست نیافته. چون از آنجا سفر می‌کرده، فرزندان اخی علی وی را گفته اند که: «یکی از درویشان پدر ما در قریه اُبرده می‌باشد. اگر وی را ببینی دور نمی‌نماید.» با خود گفته است: «شیخ خراسان آن و شیخ زادگان این! درویش دیگر چه خواهد بود؟» اما احتیاط را به اُبرده رفته. چون به آنجا رسیده، شیخ حافظ به جهت مهمی به ده دیگر رفته بوده آنجا به نور ولایت از آمدن وی خبر یافته، با اصحاب گفته که: «ما را مهمانی عزیز رسیده.» مهم ناساخته به اُبرده بازگشته. چون چشمش بر مولانا افتاده، این مصراع مشهور را خوانده که: «یار در خانه و ما گرد جهان گردیدیم.» و میان ایشان صحبت درگرفته. و تا شیخ حافظ زنده بوده است، در صحبت وی بوده است و با وی اربعینها نشسته و تربیتها یافته، و بعد از وفات وی به ولایت جام تشریف آورده و در جوار تربت مقدسه حضرت شیخ الاسلام احمد قدس سره اربعین نشسته و مشایخ جام را به هیچ کس از مشایخ وقت آن قدر اخلاص و اعتقاد نبوده که نسبت به وی. وی می‌گفته است که: «حضرت شیخ الاسلام احمد را قدس الله تعالی روحه به همه اولاد خود التفات بسیار است، تا غایتی که به خواجه محمد خلوتی که ظاهری بس پریشان داشته است التفات بسیار دارد.» و یکی از علمای هرات که به زهد و ورع مشهور بوده و در سلوک راه خدای تعالی، جد تمام داشته به صحبت وی آمده بوده و اظهار طلب کرده. وی را گفته است که: «به هرات رجوع می‌باید کرد و با اهل بیت خود می‌باید بود!» هر چند الحاح کرده فایده نداشته. چون به موجب امر وی بازگشته و به هرات رسیده، عن قریب بیمار شده

و به جوار رحمت حق پیوسته.

به خاطر می‌آید که در خَرَجَرْدِ جام، در سرایی که تعلق به والدین فقیر می‌داشت، نزول فرموده بود و من چنان خرد بودم که مرا پیش زانوی خود نشانده بود و با انگشت مبارک خود نامهای مشهور چون عمر و علی بر روی هوا می‌نوشت و من آن را می‌خواندم. تبسم می‌نمود و تعجب می‌فرمود. آن شفقت و لطف وی در دل من تخم محبت و ارادت این طایفه شد و از آن وقت بازهر روز نشو و نمای دیگر می‌باید. امید می‌دارم که بر محبت ایشان زیم و در محبت ایشان میرم، و در زمرهٔ محبان ایشان برانگیخته شوم. **اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَسْكِينًا وَ أَمْتِنِي مَسْكِينًا وَ أَحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِينِ.**

بعد از سنهٔ عشرين و ثمانمائه، از خراسان عزیمت زیارت حرمین شریفین زادهما الله تعالی شرفاً کرد و از آنجا به مصر رفت، و آنجا به جوار رحمت حق پیوست و قبر وی در قَرافهٔ است، نزدیک به قبر امام شافعی رضی الله تعالی عنه و آنجا به سیدی فخرالدین مشهور است.

۴۸۹- شاه علی فراهی، رحمه الله تعالی

وی از مریدان شیخ رکن الدین علاءالدوله است.

پدر وی حاکم فره بود و معمرگشته بود خواست که از حکومت استعفا کند و در آخر حیات منزوی شود و به طاعت و عبادت اشتغال نماید. پسر خود شاه علی را به جانب اردوی پادشاه وقت فرستاد تا منشور حکومت به نام خود بستاند، و پدر وی را معذور دارند. گذر وی بر نواحی سمنان بود. وی را در آن نواحی با قُطَاع طریق محاربه افتاد، چنانچه همهٔ متعلقان وی کشته شدند، و وی نیز زخمها خورده در میان کشتگان افتاد. شیخ رکن الدین علاءالدوله را در غیب نمودند که: «در فلان موضع جمعی کشتگانند و در میان ایشان یکی زنده مانده است و قابلیت تمام دارد، وی را دریاب!» شیخ به آن موضع رفت هیچ کس را زنده نیافت. بار دیگر به همان مأمور شد، دیگر بار به همان موضع رفت هیچ کس را زنده نیافت. بار سیم مأمور شد، تفحص بسیار کرد یکی از آنها فی الجمله اثر حیاتی تفرس کرد، وی را برداشته همراه خود برد و تعهد وی کرد، چندان که به حال خود بازآمد و جراحتهای وی روی برآورد. شیخ وی را گفت: «اکنون که صحت یافتی به جهت کفایت مهم خود، خواهی به پیش پادشاه رو و خواهی به جانب پدر شو!» وی گفت: «مرا خاطر نمی‌خواهد که از خدمت شیخ مفارقت نمایم، می‌خواهم که دست ارادت در دامن حضرت شیخ زنم.» آخر پیش پدر رفت و از وی اجازت خواست و به صحبت شیخ مراجعت نمود، و به حسن تربیت شیخ رسید به آنچه رسید.

۴۹۰- شیخ محمد شاه فراهی، رحمه الله تعالی

به علوم ظاهری و باطنی آراسته بوده است، و به یک واسطه مرید شاه علی فراهی است. در آخر حیات عزم حج کرد از راه هُرموز. چون به منوجان رسید، بیمار شد و همانجا وفات یافت و قبر وی آنجاست. صاحب کشف و الهام بوده است.

گویند که در سفر حج به شهری که آنجا خراباتی بود رسید، مراقب نشسته بود ناگاه صیحه‌ای زد. یکی از علما که همراه بود سبب آن پرسید. گفت: «خرابات این شهر بر من کشف شد. زنی دیدم به غایت جمیله، گفتم: خداوندا وی را به من بخش! به سر من در دادند که: چرا نگویی که ترا به وی بخشیم؟ آن زن در همان وقت توفیق توبه یافت.»

۴۹۱- شیخ بهاء‌الدین عمر، قدس الله تعالی روحه

وی خواهرزاده شیخ محمد شاه است و مرید وی، و از بعض اکابر استماع دارم که می‌گفت: «معلوم نیست که در سلسله اصحاب شیخ رکن الدین علاءالدوله چون او بی بوده باشد.»
از صغر سن مجذوب بوده است و آثار جذبه بر وی ظاهر بود. در اوقات ادای صلوات کسی را می‌نشانده که بر کمیت اعداد رکعات وی را تنبیه می‌کرد، که بخود نگاهداشت آن نمی‌توانست. وقتی در اوایل حال، از غایت تعطشی که این طایفه را می‌باشد با خال خود شیخ محمد شاه از نیافت مقصود سخنی می‌گفته است، خال وی این بیت را خوانده بوده است:

اگر نالدکسی نالدکه یاری در سفر دارد تو باری از چه می‌نالی که یاری در بغل داری؟
عادت وی چنان بود که چون در مسجد جامع حاضر شدی، با حکام و خواص ایشان درباب کفایت مهمات مسلمانان سخن گفتمی و اکثر احوال وی به آن گذشتی. عزیزی از محرمان وی از وی سؤال کرده بود که: «سبب آن که در مسجد این همه سخن گفته می‌شود، چیست؟» گفته بود: «اگر خاموش می‌نشیم و خود را به این گفت و گوی مشغول نمی‌سازم، مغلوب و مستهلک می‌گردم. حواس من از کار می‌افتد نه گوش من می‌شنود و نه چشم من می‌بیند.»

روزی درویشی در وقت طلوع آفتاب پیش وی درآمده بوده، سر بر زانو به مراقبه نشسته بوده سر برداشته و فرموده که: «هیچ می‌تواند بود که از وقت نماز بامداد تا این ساعت کسی حضرت حق را سبحانه و تعالی پنجاه هزار سال طاعت و عبادت کند؟» از این سخن چنان معلوم می‌شود که در آن وقت زمان را نسبت به وی بسطی واقع شده بود، و پنجاه هزار سال نموده، و آن را صرف طاعت کرده.

وی صایم الدهر بود. خدمت مخدومی مولانا سعدالدین کاشغری رحمه الله تعالی حکایت می‌کرد که: «وی را در بیابان مکه مرضی عارض شد. هرچند اصحاب مبالغه کردند، افطار نکرد. یک روز دیدم که جماعتی از اهل غیب به جانب محفّه وی می‌رفتند، چون به در محفّه وی رسیدند درنیامدند و بگذشتند. من آن قصه را با وی گفتم. گفت: آری قطب بود و اصحاب وی.

آن وقت که به در محفّه رسیدند، من پای دراز کرده بودم دانستند بگذشتند. من پای خود گرد آوردم، بازگشتند و پیش من آمدند و فاتحه خواندند.» خدمت مولانا می‌فرمود که: «همان روز آثار صحت بر وی ظاهر شد و احتیاج به آن نشد که افطار کند.»

این فقیر را این بیت از وی بر خاطر است که در وقتی که بعض فقیران را به دوام توجه و اقبال بر مطلوب حقیقی ترغیب می‌کرد، می‌خواند:

دلارامی که داری دل درو بند دگر چشم از همه عالم فرو بند

توفی قدس الله تعالی سرّه يوم الثلاثاء، سلخ ربیع الاول، سنة سبع و خمسين و ثمانمائه.
و چون وفات یافت، فرزند بزرگوار و سایر اصحاب وی در قریه چغاره در همان منزل که روزها می‌نشسته، به حفر قبر وی اشتغال نمودند. سلطان وقت استدعا نمود که قبر وی در نزدیکی شهر باشد، قبول کردند. چون سلطان به نماز وی حاضر شد، جنازه وی را مقداری راه به دوش خود گرفته ببرد و در جانب شمال عیدگاه دفن کردند، و عمارات عالیه فرمود و حالا معروف و مشهور است، یزار و یُبْرکُ به.»

۴۹۲- مولانا شمس الدین محمد اسد، رحمه الله تعالى

در علوم ظاهر به جودت طبع وحدت فهم شهرتی تمام داشت. می فرمود که: «در اوان تحصیل مرا داعیه سلوک راه خدای تعالی قوی شد. در آن وقت خدمت شیخ زین الدین خوافی رحمه الله تعالی به ارشاد طالبان و تربیت مریدان مشغول بود. روزی به مجلس وی رسیدم، با جمعی بیعت می کرد و ایشان را توبه می داد و تلقین ذکر می کرد و قاعده درویشان می باشد که وقتی که شیخ دست درویشی را در وقت بیعت می گیرد، بعضی دامن آن درویش را می گیرند و بعضی دامن آن دوم را تا به آنجا که برسد. من نیز دامن بعضی از آنها را گرفتم. چون از آن مجلس بیرون آمدم، در مدرسه در همان خانه که تحصیل می کردم به ذکر مشغول می بودم و در خود روز به روز تأثیر ذکر را زیادت می دیدم تا آن که باطن من بالکلیه به آن جانب منجذب شد و ترک تحصیل کردم.»

وی با خدمت شیخ بهاء الدین عمر صحبت بسیار داشته بود و اربعینات نشسته، چنانکه مردم را اعتقاد آن بود که مرید وی است، اما وی به آن اعتراف نداشت و به صحبت مولانا فخرالدین لورستانی نیز رسیده بود و خدمت مولانا جامه خود در وی پوشانیده بود، و آن را گاهی بر سبیل تبرک می پوشید. و در آخر عمر با خدمت مولانا سعدالدین کاشغری به هم بسیار صحبت می داشتند و خدمت مولانا سعدالدین تعظیم و تقدیم وی می کرد.

یک بار در راهی با وی می رفتم. بتقریب سخن وی به آنجا رسید که گفت: «مرا در این چند روز امری واقع شد که هرگز مرا به خود گمان آن نمی بود و توقع آن نمی داشتم.» و بر سبیل اجمال اشارتی به آن کرد، بر وجهی که من از آن تحقق وی به مقام جمع فهم کردم، والله تعالی اعلم.

قال بعضُ العارفين: «إذا تجلَّى اللهُ سبحانه بذاته لأحدٍ يرى كلَّ الذواتِ و الصِّفاتِ و الأفعالِ متلاشياً في أشعةٍ في أشعةٍ ذاته و صفاته و افعاله، و يجدُ نفسه مع جميعِ المخلوقاتِ كأنها مدبَّرة لها و هي أعضاؤها لا يلمُّ بواحدٍ منها شيءٌ إلا ويراها مُلمَّاً به. و يرى ذاته الذَّاتِ الواحدة و صفته صفتها و فعله فعلها لا استهلاكا بالكلية في عين التَّوحيد، و ليس للأُنسان وراء هذه المرتبة مقامٌ في التَّوحيد. ولما إنجذبَ بصيرةُ الرُّوحِ الى مشاهدةِ جمالِ الذَّاتِ استترَّ نور العقلِ الفارقِ بين الأشياءِ في غلَبَةِ نور الذَّاتِ القديمة وارتفع التَّمييزُ بينَ القِدَمِ و الحُدوثِ لُهوَقِ الباطلِ عندَ مَجىءِ الحقِّ و تُسمَّى هذه الحالة جمعاً.»

روزی پیش وی خریزه ای بریدند، بسیار لطیف و شیرین بود. چون چشید، دست از آن بازکشید. سبب پرسیدند، گفت: «التذاذ به آن مرا از آنچه در آنم باز می دارد.»

وی را حالی تمام و وجدی عظیم بود. چون در مجلس سماع حال بر وی متغیر شدی، صیحات و زعقات زدی، اثر آن به مجلسیان سرایت کردی، و همه را وقت خوش گشتی.»

تُوَفِّي رحمه الله ليلة الجمعة، غرة رمضان، سنة اربع و ستين و ثمانمئة و قبر وی در گازرگاه است در پایان قبر شیخ الاسلام، قدس الله تعالی سره.

۴۹۳- شیخ بهاء الدین ولد، رحمه الله تعالى

بعضی گفته اند که وی به صحبت شیخ نجم الدین کبری رسیده است و از خلفای وی است. نام وی محمد بن الحسین بن احمد الخطیبی البکری است. از فرزندان امیرالمؤمنین ابابکر است رضی الله تعالی عنه و مادر وی دختر پادشاه خراسان، علاء الدین محمد بن خوارزم شاه بود. حضرت رسالت صلی الله علیه و سلم وی را در خواب اشارت فرمود که: «دختر خود را به حسین خطیبی نکاح کن!» و بعد از نهم ماه بهاء الدین ولد متولد شد و چون دو ساله شد، والد وی نقل کرد و چون به سن تمییز رسید به تحصیل علوم دینی و معارف یقینی مشغول شد

تا کمال وی به جایی رسید که حضرت رسالت وی را در واقعه سلطان العلماء لقب نهاد. و چون وی را ظهوری تمام حاصل شد و مرجع خواص و عوام گشت، جمعی از علما را چون امام فخر رازی و غیره بر وی حسد بجنید. وی را به خروج بر سلطان وقت متهم داشتند، وی را از شهر بلخ عذر خواست، و در آنوقت مولانا جلال الدین خردسال بود. از راه بغداد به مکه توجه نمودند. چون به بغداد رسیدند، جمعی پرسیدند که: «اینان چه طایفه‌ای و از کجا می‌آیند و به کجا می‌روند؟» مولانا بهاء الدین فرمود که: «مِنَ اللّٰهِ وَ اِلَى اللّٰهِ، وَ لا حَوْلَ وَ لا قُوَّةَ اِلاَّ بِاللّٰهِ.» این سخن را به خدمت شیخ شهاب الدین سهروردی رسانیدند، فرمود که: «ما هذا اِلاَّ بهاء الدین البلخی.» و خدمت شیخ استقبال کرد. چون برابر مولانا رسید، از استر فرود آمد و زانوی مولانا را ببوسید و به جانب خانقاه استدعا کرد. مولانا گفت: «موالی را مدرسه مناسب‌تر است.» در مستنصریه نزول کرد و خدمت شیخ به دست خود موزه وی را کشید. روز سیم عزیمت مکه مبارکه نمودند و بعد از مراجعت به جانب روم متوجه شدند. چهار سال در ارزنجان بودند و هفت سال در لارنده، و در لارنده خدمت مولانا جلال الدین را در سن هژده سالگی کدخدا ساختند و در ثلاث و عشرين و ستمائه سلطان ولد متولد شد و چون سلطان ولد بزرگ شد، هرکس ایشان را نشناختی و با مولانا جلال الدین بدیدی برادران پنداشتی، و بعد از آن سلطان ایشان را از لارنده به قونیه استدعا کرد و مولانا بهاء الدین ولد آنجا به جوار رحمت حق پیوست.

۴۹۴- سید برهان الدین محقق، رحمه الله تعالی

وی سید است حسینی. از ترمذ است، از مریدان و تربیت یافتگان مولانا بهاء الدین ولد و به سبب اشراف او بر خواطر در خراسان و ترمذ به سید سردان مشهور بود. همان روز که مولانا بهاء الدین ولد فوت شد، وی در ترمذ با جمعی نشسته بود گفت: «دریغاکه حضرت استاد و شیخم از این عالم رحلت فرمود!» و بعد از چند روز به جهت تربیت مولانا جلال الدین به قونیه متوجه شد و خدمت مولانا مدت نه سال تمام در خدمت و ملازمت وی نیازمندی نمود و تربیتها یافت. گفته‌اند که چون خدمت شیخ شهاب الدین سهروردی به روم آمده بود، به دیدن سید برهان الدین آمد. سید بر خاکستر نشسته بود، از جای نجنید. شیخ از دور تعظیم کرد و بنشست، و سخنی واقع نشد. مریدان پرسیدند که: «موجب سکوت چه بود؟» شیخ فرمود که: «پیش اهل حال، زبان می‌باید نه زبان قال.» پرسیدند که: «وی را چگونه یافتید؟» گفت: «دریایی است موج از دُرر معانی و حقایق محمدی، به غایت آشکار و به غایت غایت پنهان.» و خدمت شیخ صلاح الدین رحمه الله تعالی از جمله مریدان سید بوده، سید می‌فرموده که: «حالم را به شیخ صلاح الدین بخشیدم و قالم را به مولانا.» و مزار متبرکه سید در دار الفتح قیصریه است، سلام الله و تحیاته علیه و علی جمیع عباد الله الصالحین.

۴۹۵- مولانا جلال الدین محمد البلخی الرومی، قدس الله تعالی سرّه

ولادت خدمت مولانا در بلخ بوده است، در ششم ربیع الاول سنه اربع و ستمائه. می‌گویند که بر خدمت مولانا از پنج سالگی باز صور روحانی و اشکال غیبی، یعنی سفره ملایکه و برره جن و خواص انس که مستوران قباب عزت‌اند، ظاهر می‌شده‌اند و متمثل می‌گشته. به خط مولانا بهاء الدین ولد نوشته یافته‌اند که: «جلال الدین محمد در شهر بلخ شش ساله بود که روز آدینه با

چند کودک دیگر بر بامهای خانه‌های ما سیر می‌کردند. یکی از آن کودکان با دیگری گفته باشد که: بیا تا از این بام بر آن بام جهیم! جلال الدین محمد گفته است: این نوع حرکت از سگ و گربه و جانوران دیگر می‌آید. حیف باشد که آدمی به اینها مشغول شود. اگر در جان شما قوتی هست بیاید تا سوی آسمان پریم و در آن حالت از نظر کودکان غایب شد. کودکان فریاد برآوردند. بعد از لحظه‌ای رنگ وی دیگرگون شده و چشمش متغیرگشته، باز آمد.

گفت: آن ساعت که با شما سخن می‌گفتم دیدم که جماعتی سبز قبایان مرا از میان شما برگرفتند و به گرد آسمانها گردانیدند و عجایب ملکوت را به من نمودند، و چون آواز فریاد و فغان شما برآمد، بزم به این جایگاه فرود آوردند.» و گویند که در آن سن در هر سه چهار روز یک بار افطار می‌کرد. و گویند که در آن وقت که به مکه می‌رفته‌اند در نشابور به صحبت شیخ فرید الدین عطار رسیده بود و شیخ کتاب اسرارنامه به وی داده بوده و آن را پیوسته با خود می‌داشته.

خدمت مولوی می‌فرموده است که: «من این جسم نیستم که در نظر عاشقان منظورم، بلکه من آن ذوقم و آن خوشی‌ام که در باطن مریدان از کلام من سر می‌زند. الله! الله! چون آن دم را یابی و آن ذوق را بچشی غنیمت می‌دار و شکرها می‌گزار که من آنم.»

در خدمت مولوی گفتند: «فلان می‌گوید که: دل و جان به خدمت است.» فرمود که: «خمش! در میان مردم این دروغ مانده است که می‌گویند؟ او آن چنان دل و جان را از کجا یافت که در خدمت مردان باشد؟» بعد از آن روی سوی چلبی حُسام الدین کرد که: «الله! الله! با اولیای حق زانو بر زانو باید نشستن که آن قرب را اثرهاست عظیم.»

یکی لحظه از او دوری نشاید که از دوری خرابیها فزاید
به هر حالی که باشی پیش او باش که از نزدیک بودن مهر زاید

و فرموده است: «مرغی که از زمین بالا پرد، اگرچه به آسمان رسد، اما این قدر باشد که از دام دورتر باشد و برهد. و همچنین اگر کسی درویش شود و به کمال درویشی نرسد، اما این قدر باشد که از زمره خلق و اهل بازار ممتاز باشد و از زحمتهای دنیا برهد و سبکبار گردد که: نَجَا الْمُحْفَقُونَ وَهَلَكَ الْمُتَقَلُّونَ.»

یکی از ابنای دنیا پیش خدمت مولوی عذر خواهی می‌کرد که: «در خدمت مقصرم.» فرمود که: «حاجت به اعتذار نیست. آن قدر که دیگران از آمدن تو منت دارند، ما از نآمدن منت داریم.»

یکی از اصحاب را غمناک دید فرمود: «همه دلتنگی از دل نهادگی بر این عالم است. هر دمی که آزاد باشی از این جهان و خود را غریب دانی، و در هر رنگ که بنگری و هر مزه‌ای که بچشی دانی که با آن نمایی و جای دیگر روی، هیچ دلتنگ نباشی.»

و فرموده است که: «آزاد مرد آن است که از رنجانیدن کسی نرنجد و جوانمرد آن باشد که مستحق رنجانیدن را رنجاند.»

مولانا سراج الدین قونیوی صاحب صدر و بزرگ وقت بوده، اما با خدمت مولوی خوش نبوده. پیش وی تقریر کردند که مولانا گفته است که: «من با هفتاد و سه مذهب یکی‌ام.» چون صاحب غرض بود خواست که مولانا را برنجاند و بی حرمت کند. یکی را از نزدیکان خود، که دانشمندی بزرگ بود، بفرستاد که: «بر سر جمع از مولانا پرس که تو چنین گفته‌ای؟ اگر اقرار کند او رادشنام بسیار بده و برنجان!» آن کس پیامد و بر ملا سؤال کرد که: «شما چنین گفته‌اید که: من با هفتاد و سه مذهب یکی‌ام؟» گفت: «گفته‌ام.» آن کس زبان بگشاد و دشنام و سفاهت آغاز کرد. مولانا بخندید و گفت: «با این نیز که تو می‌گویی هم یکی‌ام.» آن کس خجل شد و

بازگشت.

شیخ رکن الدین علاءالدوله گفته است که: «مرا این سخن از وی خوش آمده است.» خدمت مولوی همواره از خادم سؤال کردی که: «درخانه ما امروز چیزی هست؟» اگرگفتی: «خیر است. هیچ نیست.» منبسط گشتی و شکرها کردی که: «لله الحمد که خانه ما امروز به خانه پیغمبر می ماند، صلی الله علیه و سلم.» و اگرگفتی: «ما لابد مطبخ مهیاست.» منفعل گشتی وگفتی: «از این خانه بوی فرعون می آید.» وگویند که در مجلس وی هرگز شمع برنکردندی الا به نادر به غیر از روغن چراغ، گفتی: «هَذَا لِلْمُلُوكِ وَهَذَا لِلصُّعْلُوكِ.»

روزی در مجلس وی حکایت شیخ اوحوالدین کرمانی رحمه الله تعالی می کردند که: «مردی شاهد باز بود، اما پاکباز بود و کاری ناشایست نمی کرد.» فرمود: «کاشکی کردی وگذشتی.»

ای برادر بی نهایت درگهی است بر هر آنچه می رسی بروی مایست روزی می فرمود که: «آواز رباب صریر باب بهشت است که ما می شنویم.» منکری گفت: «ما نیز همان آواز می شنویم، چون است که چنان گرم نمی شویم که مولانا؟» خدمت مولوی فرمود: «کَلَّا و حاشا! آنچه ما می شنویم آواز باز شدن آن در است و آنچه وی می شنود آواز فراز شدن.» و فرموده است که: «کسی به خلوت درویشی درآمد. گفت: چرا تنها نشسته ای؟ گفت: این دم تنها شدم که تو آمدی، مرا از حق مانع آمدی.»

جماعتی از خدمت مولوی التماس امامت کردند و خدمت شیخ صدر الدین قونیوی نیز در آن جماعت بود. گفت: «ما مردم ابدالیم، به هر جایی که می رسمیم می نشینیم و می خیزیم. امامت را ارباب تصوف و تمکین لایق اند.» به خدمت شیخ صدرالدین اشارت کرد تا امام شد، فرمود: «مَنْ صَلَّى خَلْفَ إِمَامٍ تَقِيٍّ فَكَأَنَّمَا صَلَّى خَلْفَ نَبِيِّ.»

خدمت مولانا در سماع بود. درویشی را در خاطرگشت که سؤال کند که: «فقر چیست؟» مولانا در اثنای سماع این رباعی خواند:

أَلْجَوْهُرُ فَقْرٌ وَسِوَى الْفَقْرِ عَرَضٌ أَلْفَقْرُ شِفَاءٌ وَسِوَى الْفَقْرِ مَرَضٌ
أَلْعَالَمُ كُلُّهُ خِدَاعٌ وَعُورٌ وَالْفَقْرُ مِنَ الْعَالَمِ سِرٌّ وَعَرَضٌ

از وی پرسیدند که: «درویش گناه کند؟» گفت: «مگر طعام بی اشتها خورد، که طعام بی اشتها خوردن درویش را گناهی عظیم است.»

و فرموده است که: «صحبت عزیز است، لا تُصَاحِبُوا غَيْرَ أَبْنَاءِ الْجِنْسِ!» وگفته که: «در این معنی حضرت خداوندم، شمس الدین تبریزی قدس سره فرموده که: علامت مرید قبول یافته آن است که اصلاً با مردم بیگانه صحبت نتواند داشتن و اگر ناگاه در صحبت بیگانه افتد، چنان نشیند که منافق در مسجد و کودک در مکتب و اسیر در زندان.»

و در مرض اخیر با اصحاب گفته است که: «از رفتن من غمناک مشوید، که نور منصور رحمه الله بعد از صد و پنجاه سال بر روح شیخ فرید الدین عطار رحمه الله تجلی کرد و مرشد او شد. در هر حالتی که باشید با من باشید و مرا یادکنید تا من شما را ممد باشم در هر لباسی که باشم.»

دیگر فرمود که: «در عالم ما را دو تعلق است یکی به بدن و یکی به شما، و چون به عنایت حق سبحانه فرد و مجرد شوم و عالم تجرید و تفرید روی نماید، آن تعلق نیز از آن شما خواهد بودن.» خدمت شیخ صدر الدین قدس سره به عیادت وی آمد. فرمود که: «شَفَاكَ اللَّهُ شِفَاءً عاجلاً! رفع درجات باشد!

امید است که صحت باشد. خدمت مولانا جان عالمیان است.» فرمود که: «بعد از این شفاک الله شما را باد! همانا که در میان عاشق و معشوق پیراهنی از شعر بیش نمانده است. نمی‌خواهید که نور به نور پیوندد؟»
 من شدم عریان ز تن او از خیال می‌خرامم در نهایت الوصال
 شیخ با اصحاب گریان شدند و حضرت مولانا این غزل فرمود:

چه دانی تو که در باطن چه شاهی همنشین دارم؟...

و خدمت مولانا در وصیت اصحاب چنین فرموده است: «أوصيكم بتقوى الله في السر والعلانية، وبقلّة الطعام وقلّة المنام وقلّة الكلام، وهجران المعاصي والآثام، ومواظبة الصيام، ودوام القيام وترك الشهوات على الدوام، واحتمال الجفأ من جميع الأنام، وترك مجالسة السفهاء والعوام، ومصاحبة الصالحين والكرام وإن خير الناس من ينفع الناس، وخير الكلام ما قلّ ودلّ والحمد لله وحده.»

سؤال کردند که: «به خلافت مولوی مناسب کیست؟» فرمود که: «چلبی حسام الدین.» تا سه بار این سؤال و جواب مکرر شد. چهارم بار گفتند که: «نسبت به سلطان ولد چه می‌فرمایید؟» فرمود که: «وی پهلوان است. حاجت به وصیت نیست.» چلبی حسام الدین پرسید که: «نماز شما را که گزارد؟» فرمود که: «شیخ صدر الدین.»

و فرمود که: «یاران ما از این سو می‌کشند و مولانا شمس الدین آن جانب می‌خواند یا قومنا اجیبوا داعی الله (۳۱/احقاف) ناچار رفتی است.»

توفی قدس الله تعالی روحه وقت غروب الشمس، خامس جمادی الاخری، سنه اثنین و سبعین و ستمائه.
 از شیخ مؤید الدین جندی سؤال کردند که: «خدمت شیخ صدر الدین در شأن خدمت مولوی چه می‌گفت؟» گفت: «والله! روزی با خواص یاران مثل شمس الدین یکی و فخرالدین عراقی و شرف الدین موصلی و شیخ سعید فرغانی و غیرهم نشسته بودند. سخن از سیرت و سریرت مولانا بیرون آمد. حضرت شیخ فرمود: اگر بایزید و جنید در این عهد بودندی، غاشیه این مرد مردانه برگرفتندی و منت بر جان خود نهادندی. خوانسالار فقر محمدی او است. ما به طفیل وی ذوق می‌کنیم.» همه اصحاب انصاف دادند و آفرین کردند. بعد از آن شیخ مؤید گفت: «من نیز از جمله نیازمندان آن سلطانم.» و این بیت را بخواند:

لَوْ كَانَ فِينَا لِلْأُلُوهَةِ صُورَةٌ هِيَ أَنْتَ أَكْنَى وَلَا أَتَرَدُّ

۴۹۶- مولانا شمس الدین محمد بن علی بن ملک داد تبریزی، قدس الله تعالی سرّه

خدمت مولوی در القاب وی چنین نوشته است: «المولى الأعزّ، الداعى الى الخير، خلاصة الأرواح، سرُّ المشكوة والزُّجاجة والمصباح، شمسُ الحقّ والدّين، نورُ الله في الأوّلين والآخرين.»

وی گفته است که: «هنوز در مکتب بودم و مُراهق نشده بودم، اگر چهل روز بر من گذشتی از عشق سیرت محمدی مرا آرزوی طعام نبودى، و اگر سخن طعام گفتندی به دست و سر منع آن کردمى.»

وی مرید شیخ ابوبکر سلّه باف تبریزی بوده است و بعضی گفته‌اند مرید شیخ رکن الدین سنجاسی بوده است که شیخ اوحدالدین کرمانی نیز مرید وی است. و بعضی می‌گویند که مرید بابا کمال جندی بوده است و می‌شاید که به صحبت همه رسیده باشد و از همه تربیت یافته بود و در آخر حال پیوسته سفر کردی و نمد سیاه پوشیدی، و هر جا که رفتی در کاروانسرای فرود آمدی.

گویند چون به خطه بغداد رسید، شیخ اوحدالدین کرمانی را دریافت. پرسید که: «در چه کاری؟» گفت: «ماه را در طشت آب می‌بینم.» مولانا شمس الدین فرمود: «اگر برگردن دُمّل نداری چرا بر آسمانش نمی‌بینی؟»

وگویند در آن وقت که مولانا شمس الدین در صحبت باباکمال بوده، شیخ فخر الدین عراقی نیز به موجب فرموده شیخ بهاء الدین زکریا آنجا بوده است و هر فتحی و کشفی که شیخ فخرالدین عراقی را روی می نمود آن را در لباس نظم و نثر اظهار می کرد و به نظر باباکمال می رسانید و شیخ شمس الدین از آن هیچ چیز را اظهار نمی کرد. روزی باباکمال وی را گفت: «فرزند شمس الدین از آن اسرار و حقایق که فرزند فخرالدین عراقی ظاهر می کند، بر تو هیچ لایح نمی شود؟» گفت: «بیش از آن مشاهده می افتد، اما به واسطه آن که وی بعضی مصطلحات ورزیده، می تواند که آنها را در لباسی نیکو جلوه دهد و مرا آن قوت نیست.»

باباکمال فرمود که: «حق سبحانه و تعالی ترا مصاحبی روزی کند که معارف و حقایق اولین و آخرین را به نام تو اظهار کند و ینابیع حکم از دل او بر زبانش جاری شود و به لباس حرف و صوت درآید. طراز آن لباس نام تو باشد.»

گویند که مولانا شمس الدین در تاریخ سنه اثنین و اربعین و ستمائه در اثنای مسافرت به قونیه رسید. در خان شکرریزان فرود آمد و خدمت مولانا در آن زمان به تدریس علوم مشغول بود. روزی با جماعتی فضلا از مدرسه بیرون آمد و از پیش خان شکرریزان می گذشت. خدمت مولانا شمس الدین پیش آمد و عنان مرکب مولانا را بگرفت و گفت: «یا امام المسلمین! بایزید بزرگتر است یا مصطفی، صلی الله علیه و سلم.» مولانا گفت که: «از هیبت آن سؤال گویا که هفت آسمان از یکدیگر جدا شد و بر زمین ریخت و آتشی عظیم از باطن من بر دماغ زد و از آنجا دیدم که دودی تا ساق عرش برآمد. بعد از آن جواب دادم که: مصطفی صلی الله علیه و سلم بزرگترین عالمیان است. چه جای بایزید است؟» گفت: «پس چه معنی دارد که مصطفی صلی الله علیه و سلم می فرماید که: مَاعَرَفْنَاكَ حَقَّ مَعْرِفَتِكَ، و ابویزید می گوید: سُبْحَانِي مَا عَظُمَ شَأْنِي! وَأَنَا سُلْطَانُ السَّلَاطِينِ نِزْكَفْتَهُ اسْت؟» گفت که: «ابویزید را تشنگی از جرعه ای ساکن شد، دم از سیرابی زد. کوزه ادراک او از آن پر شد و آن نور به قدر روزنه خانه او بود، اما مصطفی را صلی الله علیه و سلم استسقای عظیم و تشنگی در تشنگی بود و سینه مبارکش به شرح ألم تَشْرَحَ لَكَ صَدْرَكَ ازانشرح، اَرْضُ اللّهِ وَاَسِعَةُ (۹۷/نساء یا ۱۰/زمر) گشته بود، لاجرم دم از تشنگی زد و هر روز در استدعای زیادتی قربت بود.» مولانا شمس الدین نعره ای زد و بیفتاد.

مولانا از استر فرود آمد و شاگردان را فرمود تا او را برگرفتند و به مدرسه بردند تا به خود بازآمد، سر مبارک او را بر زانو نهاده بود. بعد از آن دست او را بگرفت و روانه شد و مدت سه ماه در خلوتی لیل و نهاراً به صوم وصال نشستند که اصلاً بیرون نیامدند و کسی را زهره نبود که در خلوت ایشان درآید.

روزی خدمت مولانا شمس الدین از مولانا شاهی التماس کرد. مولانا حرم خود را دست گرفته در میان آورد. فرمود که: «او خواهر جانی من است. نازنین پسری می خواهم.» فی الحال فرزند خود سلطان ولد را پیش آورد. فرمود که: «وی فرزند من است. حالیا اگر قدری شراب دست می داد ذوقی می کردیم.» مولانا بیرون آمد و سبویی از محله جهودان پرکرده بیاورد. مولانا شمس الدین فرمود که: «من قوت مطاوعت و سعت مشرب مولانا را امتحان می کردم از هرچه گویند زیادت است.»

و فرموده است: «از این مشایخ می پرسیم که: لِي مَعَ اللّهِ وَقْتُ، این وقت مستمر باشد؟ گویند که: نی، مستمر نباشد!»

و فرموده که: «شخصی درویشی را از امت محمد صلی الله علیه و سلم دعا کرد و گفت: خدای تعالی ترا جمعیت دهاد! گفت: هی هی این دعا مکن! مرا دعا کن که: یا رب جمعیت ازو بردار، خدایا تفرقه اش ده! که من عاجز شده ام در جمعیت.»

و فرموده است که: «یکی گفت: در سقایه نام حق نباید گفت، قرآن نشاید خواند، مگر آهسته. گفتیم: آن را چه

کنم که او را از خود جدا نمی‌توانم کرد، شاه از اسب فرو نمی‌آید اسب بیچاره چه کند؟»
و بعضی گفته‌اند که چون خدمت مولانا شمس الدین به قونییه رسید و به مجلس مولانا درآمد، خدمت مولانا در کنار حوضی نشسته بود و کتابی چند پیش خود نهاده. پرسید که: «این چه کتابهاست؟» مولانا گفت که: «این را قیل و قال گویند. ترا با این چه کار؟» خدمت مولانا شمس الدین دست فراز کرد و همه کتابها را در آب انداخت.

خدمت مولانا به تأسّف تمام گفت: «هی درویش! چه کردی؟ بعضی از آنها فواید والد بود که دیگر یافت نیست.» شیخ شمس الدین دست در آب کرد و یکان یکان کتابها را بیرون آورد و آب در هیچ یک اثر نکرده. خدمت مولانا گفت: «این چه سرّ است؟» شیخ شمس الدین گفت: «این ذوق و حال است. ترا از این چه خبر؟» بعد از آن با یکدیگر بنیاد صحبت کردند، چنانچه گذشت.

شبی خدمت شیخ شمس الدین با خدمت مولانا در خلوتی نشسته بودند. شخصی از بیرون در شیخ را اشارت کرد تا بیرون آید. فی الحال برخاست و با مولانا گفت: «به کشتنم می‌خوانند.» بعد از توقف بسیار، خدمت مولانا فرمود: «أَلَا لَهَ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ، تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ.» (۵۴/اعراف) هفت کس دست یکی کرده بودند و در کمین ایستاده، کاردی راندند. شیخ نعره‌ای زد، چنانکه آن جماعت بیهوش بیفتادند. یکی از آنها علاء الدین محمد بود، فرزند مولانا، که به داغ «إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ» (۴۶/هود) اتّسام داشت و چون آن جماعت به هوش بازآمدند، غیر از چند قطره خون هیچ ندیدند. از آن روز باز تا این غایت نشانی از آن سلطان معنی پیدا نیست. وَكَانَ ذَلِكَ فِي شَهْرِ سَنَةِ خَمْسٍ وَارْبَعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ.

و آن ناکسان در اندک زمانی هر یک به بلایی مبتلا شدند و هلاک گشتند. و علاء الدین محمد را علتی عجب پیدا شد و هم در آن ایام وفات یافت و خدمت مولانا به جنازه وی حاضر نشد.

و بعضی گفته‌اند که شیخ شمس الدین در جنب مولانا بهاء الدین ولد مدفون است و بعضی گفته‌اند که آن ناکسان بدن مبارکش را در چاهی انداخته بودند. شبی سلطان ولد در خواب دید که شیخ شمس الدین اشارت کرد که: «در فلان چاه خفته‌ام.» نیمشب یاران محرم را جمع کرد و در مدرسه مولانا پهلوی بانی مدرسه، امیر بدرالدین دفع کردند. واللّٰه تعالیٰ اعلم.

۴۹۷- شیخ صلاح الدین فریدون القونیوی، المعروف بزرکوب، رحمه الله تعالی

وی در بدایت حال مرید سید برهان الدین محقق ترمذی بود. روزی خدمت مولانا از حوالی زرکوبان می‌گذشت از آواز ضرب ایشان حالی در وی ظاهر شد و به چرخ درآمد. شیخ صلاح الدین به الهام ازدگان بیرون آمد و سر در قدم مولانا نهاد. خدمت مولانا وی را برگرفت و نوازش بسیار کرد. از وقت نماز پیشین تا نماز دیگر خدمت مولانا در سماع بود و این غزل فرمود:

یگی گنجی پدید آمد در این دگان زرکوبی زهی صورت زهی معنی! زهی خوبی زهی خوبی!

شیخ صلاح الدین فرمود تا دکان را یغما کردند و از دوکون آزاد شد و در صحبت مولانا روانه شد. خدمت مولانا همان عشق بازی که با شیخ شمس الدین داشت با وی پیش گرفت و مدت ده سال با وی مؤانست و مصاحبت داشت.

روزی از خدمت مولانا سؤال کردند که: «عارف کیست؟» گفت: «آن که از سرّ تو سخن گوید و تو خاموش باشی، و آن چنان مرد صلاح الدین است.»

و چون سلطان ولد به درجه بلوغ رسید، خدمت مولانا دختر شیخ صلاح الدین را به جهت وی خطبه کرد و چلبی

عارف از آن دختر بود. و خدمت شیخ صلاح الدین در قونیه مدفون است در جوار مولانا بهاء الدین، قدس الله تعالی روحهما.

۴۹۸- شیخ حسام الدین حسن بن محمد بن الحسن بن آخی ترک، رحمه الله تعالی

و چون شیخ صلاح الدین به جوار رحمت حق پیوست، عنایت خدمت مولانا و خلافت وی به چلبی حسام الدین منتقل شد و عشق بازی با وی بنیاد نهاد و سبب نظم مثنوی آن بود که چون چلبی حسام الدین میل اصحاب را به الهی نامه حکیم سنایی و منطق الطیر فرید الدین عطار و مصیبت نامه وی دریافت، از خدمت مولانا درخواست که: «اسرار غزلیات بسیار شد. اگر چنانچه به طرز الهی نامه سنایی با منطق الطیر کتابی منظوم گردد تا دوستان را یادگاری بود، غایت عنایت باشد.» خدمت مولانا فی الحال از سر دستار خود کاغذی به دست چلبی حسام الدین داد. در آنجا هژده بیت از اول مثنوی نوشته، از آنجا که:

«بشنو از نی چون حکایت می کند» تا آنجا که: «پس سخن کوتاه باید والسلام.»

بعد از آن خدمت مولانا فرمود که: «پیش از آن که از ضمیر شما این داعیه سر برزند از عالم غیب عالم غیب در دلم این القا کرده بود که این نوع کتابی نظم کرده شود.» و به اهتمام تمام در نظم مثنوی شروع نمود، گاه گاه چنان بودی که از اول شب تا مطلع فجر خدمت مولانا املا می کرد و چلبی حسام الدین می نوشت و مجموع آن نوشته را به آواز بلند بر خدمت مولانا می خواند. و چون مجلد اول به اتمام رسید، حرم چلبی حسام الدین وفات یافت. در میانه فترتی واقع شد. بعد از دو سال چلبی حسام الدین به خدمت مولانا نیازمندی تمام به تقدیم رسانید و بقیه مثنوی را استدعا نمود، چنانچه در مُفْتَح مجلد ثانی به آن اشارت رفته است.

مدتی این مثنوی تاخیر شد مهلتی بایست تا خون شیر شد

بعد از آن تا آخر کتاب، خدمت مولانا می فرمود و چلبی حسام الدین می نوشت.

روزی چلبی حسام الدین گفت که: «وقتی که اصحاب، مثنوی مخدومی را می خوانند و اهل حضور در نور آن مستغرق می شوند، می بینم که جماعتی غیبیان به کف دورباشها و شمشیرها گرفته حاضر می شوند و هر که از سر اخلاص اصفا نمی کند بیخ ایمان او را و شاخه های دین او را می برند و کشان کشان به مستقر سقر می برند.» خدمت مولانا فرمود که: «چنان است که دیدی.»

دشمن این حرف و این دم در نظر شد ممثل سرنگون اندر سقر
ای حسام الدین تو دیدی حال او حق نمودت پاسخ أفعال او

۴۹۹- سلطان ولد، قدس الله تعالی روحه

وی سید برهان الدین محقق و شیخ شمس الدین تبریزی را خدمت های شایسته کرده بود، و با شیخ صلاح الدین که پدر خاتون وی بود ارادت تمام داشت و یازده سال چلبی حسام الدین را قایم مقام و خلیفه پدر خود می داشت و سالهای بسیار کلام والد خود را به لسان فصیح و بیان صریح تقریر می کرد وی را مثنوی است بر وزن حدیقه حکیم سنایی، بسی از معارف و اسرار در آنجا درج کرده است.

بارها خدمت مولانا وی را خطاب کردی که: «أنت أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً.» و عظیم دوستش داشتی. گویند که به قلم ستر بر دیوار مدرسه خود نوشته بود که: «بهاء الدین ما نیکبخت است. خوش زیست و خوش میرد.» واللّه اعلم.

و گویند که روزی وی را نوازش می فرمود و می گفت: «بهاء الدین! آمدن من به این عالم جهت ظهور تو بود. این

همه سخنان قول من است و تو فعل منی.»

روزی خدمت مولانا وی را گفت: «به دمشق رو به طلب مولانا شمس الدین و چندی سیم و زر با خود ببر و در کفش آن سلطان ریز و کفش مبارکش را طرف روم بگردان! چون به دمشق رسی، در صالحیه خانی است مشهور، یکسر به آنجا رو که وی را آنجا یابی که با فرنگی پسری صاحب جمال شطرنج می‌بازد چون وی می‌برد زر می‌ستاند، و چون آن پسر می‌برد سلی می‌خورد. زنه‌ار که انکار نیاری که آن پسر از این طایفه است، اما خود را نمی‌داند. می‌خواهد که وی را به وی شناسا گرداند.» چون ولد به جانب دمشق رفت، مولانا شمس الدین را هم آنجا که نشان داده بود یافت که با آن پسر شطرنج می‌باخت. با جماعت همراهان پیش وی سر نهادند و رقتها کردند. آن فرنگی پسر چون آن را بدید، بزرگی وی را دانست از بی ادبیهای خود خجل شد. سر برهنه کرد و ایمان آورد و به انصاف بایستاد و خواست که هرچه دارد به یغما دهد، مولانا شمس الدین نگذاشت. فرمود که: «به فرنگستان بازگرد و عزیزان آن دیار را مُشرف گردان و قطب آن جماعت باش!»

بعد از آن سلطان ولد زر و سیمی که آورده بود، در کفش مولانا شمس الدین ریخت و کفش وی را به طرف روم گردانید و از زبان خدمت مولانا و سایر مخلصان روم استدعای وی کرد. وی قبول فرمود. اسبی که داشت پیش کشید، مولانا شمس الدین سوار شد و سلطان ولد پیاده در رکاب وی روان گشت. مولانا شمس الدین فرمود که: «بهاءالدین سوار شو!» سر نهاد گفت: «شاه سوار و بنده سوار! این هرگز روا نباشد.» از دمشق تا قونیه در رکاب وی پیاده رفت. چون به قونیه رسید، مولانا شمس الدین خدمتهای سلطان ولد را با مولانا تقریر می‌کرد و می‌گفت که من وی را چنین گفتم و وی جوابم چنین داد، و بشاشت بسیار می‌نمود. پس گفت: «مرا از موهبت حق تعالی دو چیز است: سر و سِر. سر را در راه مولانا به اخلاص فدا کردم، و سِر را به بهاءالدین ولد بخشیدم. اگر بهاءالدین را عمر نوح بودی و همه را در این راه صرف کردی، آتش میسر نشدی که در این سفر از من به وی رسید. امید است که از شما نیز نصیها یابد.»

چون خدمت مولانا به جوار رحمت حق پیوستند، بعد از روز هفتم چلبی حُسام الدین برخاست و با جمیع اصحاب پیش سلطان ولد آمد و گفت: «می‌خواهم که بعدالایوم بر جای پدر بنشینم و مخلصان و مریدان را ارشاد کنی و شیخ راستین ما باشی، و من در رکاب تو غاشیه بر دوش نهاده بندگی کنم» و این بیت بخواند:

بر خانه دل ای جان آن کیست ایستاده بر تخت شه که باشد جز شاه و شاهزاده

سلطان ولد سر نهاد و بسیار گریست و فرمود که: *أَلْصُوفِيُّ أَوْلَىٰ بِخِرْقَتِهِ، وَالْأَيْتِمُ أَحْرَىٰ بِحِرْقَتِهِ.* همچنان که در زمان والدیم خلیفه و بزرگوار بودی، همچنین در این زمان خلیفه و بزرگوار مایی.»

وی گفته که روزی والدیم گفت که: «بهاءالدین! اگر خواهی که دائماً در بهشت برین باشی، با همه کس دوست شو و کین کسی را در دل مدار!» و این رباعی را بخواند:

بیشی طلبی ز هیچ کس بیش مباش چون مرهم و موم باش چون نیش مباش

خواهی که ز هیچ کس به تو بد نرسد بدگوی و بدآموز و بد اندیش مباش

«تمامی انبیا علیهم السلام این کرده‌اند و این سیرت را به صورت آورده، لاجرم کافه عالمیان مغلوب خلق ایشان گشته‌اند و مجذوب لطف ایشان شده. چون دوستان را یاد می‌کنی، بوستان درونت از خوشی می‌شکفتد و از گل و ریحان پر می‌شود و چون ذکر دشمنان می‌کنی، باغ درونت از خار و مار پر می‌شود و پژمرده خاطر می‌گردد.» گویند که در شب وفات خود این بیت می‌خوانده است:

امشب شب آن است که بینم شادی دریابم از خدای خود آزادی

تُوَفِّي قَدَسَ سِرِّهِ لَيْلَةَ يَوْمِ السَّبْتِ، العاشر من شهر رجب، سنة اثني عشر و سبعمائة.

۵۰۰- شیخ شهاب الدین سَهْرَوَرْدِي، قَدَسَ اللّٰهُ تَعَالَى رُوحَهُ

امام یافعی در القاب وی چنین نوشته است که: «أستاذُ زمانِه، فَرِيدُ أوانِه، مُطَلَعُ الأَنْوارِ و مُنْبَعُ الأَسْرارِ، دَلِيلُ الطَّرِيقَةِ و تَرْجَمَانُ الحَقِيقَةِ، اسْتَأْدُ الشَّيْخِ الأَكْبَرِ، الجَامِعُ بَيْنَ عِلْمِي البَاطِنِ و الظَّاهِرِ، قَدْوَةُ العارِفِينَ و عَمْدَةُ السَّالِكِينَ، العالِمُ الرِّبَّانِي، شهاب الدِّينِ ابو حَفْصِ عَمْرِيْنَ مُحَمَّدِ البَكْرِي السُّهْرَوَرْدِي، قَدَسَ اللّٰهُ تَعَالَى سِرَّهُ.»
از اولاد ابوبکر صدیق است رضی الله تعالی عنه و انتساب وی در تصوف به عم وی ابوالنجیب سهروردی است، و به صحبت شیخ عبدالقادر گیلانی رسیده است و غیر ایشان از مشایخ، بسیاری را دریافته است. و گفته اند که مدتی با بعضی از ابدال در جزیره عبادان بوده، و خضر را علیه السلام دریافته. شیخ عبدالقادر وی را گفته است: «أَنْتَ آخِرُ المَشْهُورِينَ بِالعِرَاقِ.»

وی را تصانیف است، چون عوارف و رشف النَّصایح و اعلام التَّقَى و غیرها. عوارف را در مکه مبارکه تصنیف کرده است. هرگاه که بر وی امری مشکل شدی، به خدای تعالی بازگشتی و طواف خانه کردی و طلب توفیق کردی در رفع اشکال و دانستن آنچه حق است.

در وقت خود شیخ الشَّيْخِ بَغْداد بود، و ارباب طریقت از بلاد دور و نزدیک استفتای مسایل از وی کردند. کتب الیه بعضهم: «يا سيدي! إن تَرَكْتُ العَمَلَ أَخَلَدْتُ إِلَى البِطَالَةِ، وَإِنْ عَمِلْتُ داخِلَتْنِي العُجْبُ.» فَكَتَبَ فِي جَوَابِهِ: «إِعْمَلْ وَاسْتَغْفِرِ اللّٰهَ مِنَ العُجْبِ.»

در رساله اقبالیه مذکور است که: «شیخ رکن الدین علاءالدوله گفته است که از شیخ سعدالدین حمویی پرسیدند که: شیخ محیی الدین را چون یافتی؟ گفت: بَحْرٌ مَّوَجٌ لاَ نِهَايَةَ لَهُ. گفتند: شیخ شهاب الدین سهروردی را چگونه یافتی؟ گفت: نُورٌ مُتَابِعَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ فِي جَبِينِ السُّهْرَوَرْدِيِّ شَيْءٌ آخِرٌ.»
ولادت وی در رجب سنه تسع و ثلاثین و خمسماته بوده است و وفات وی در سنه اثنین و ثلاثین و ستمائه.

۵۰۱- شیخ نجیب الدین علی بن بُزْغَمَشِ الشِّيرَازِي، قَدَسَ اللّٰهُ تَعَالَى رُوحَهُ

وی عالم بوده و عارف و سرچشمه علوم و معارف.

پدر وی که از امنای تجار و اغنیای کبار بود و از شام به شیراز آمده بود و آنجا متأهل و متوطن شده، شبی در خواب دید که: «امیرالمؤمنین علی رضی الله عنه پیش وی طعامی آورد و با وی بخورد و وی را بشارت داد که: حق سبحانه و تعالی ترا فرزندی نجیب صالح خواهد داد.» چون آن فرزند بزاد، وی را علی نام نهاد به نام حضرت امیر و لقب نجیب الدین کرد.

و وی از بدایت حال محبت فقرا می ورزید و با ایشان می نشست، هرچند پدر وی را لباسهای فاخر می ساخت و طعامهای لذیذ می داد به آن التفات نمی کرد و می گفت: «من جامه زنان نمی پوشم و طعام نازکان نمی خورم.» و جامه های پشمین می پوشید و طعامهای بی تکلف می خورد تا آن زمان که بزرگ شد و داعیه طلب در وی قوت یافت.

و در خانه تنها به سر می برد، یک شب در خواب دید که: «از روضه شیخ کبیر پیری بیرون آمد و در عقب وی شش پیر دیگر بر یک راه می رفتند. راست یکی در عقب دیگری. آن پیر اول در روی وی تبسم کرد و دست وی بگرفت و به دست پیر آخرین داد و گفت: این ودیعتی است از خدای تعالی نزدیک تو!» چون بیدار شد، خواب را با پدر بگفت. پدرش گفت: «این خواب را تعبیر نمی تواند کرد مگر شیخ ابراهیم.»

و وی در آن زمان از مجانبین عقلا بود. کسی پیش وی فرستاد که از تعبیر آن خواب سؤال کند. چون شیخ ابراهیم آن را بشنید، گفت: «این نیست مگر خواب علی بُرْعُش. پیر اول شیخ کبیر است و پیران دیگر آنان که این طریقه از وی گرفته‌اند و می‌باید که آن پیر آخرین زنده باشد که حواله تربیت وی به او کرده است. می‌باید که آن شیخ را طلب کند تا به مقصود برسد.» از پدر اجازت خواست و به جانب حجاز روان شد. چون به شیخ شهاب الدین سهروردی رسید، وی را بشناخت که همان کس است که در خواب دیده بود، و شیخ نیز بر حال وی اطلاع داشت مضمون خواب وی را با وی بگفت و پیش شیخ ملازم شد و سالها به سر برد و خرقة پوشید و مصنفات شیخ و غیر آن را از شیخ شنید و به اذن شیخ به شیراز مراجعت کرد و متأهل شد و خانقاهی بنا کرد و به ارشاد طالبان مشغول شد و حالات و کرامات وی میان خلق اشتهار یافت.

و وی را سخنان لطیف و رساله‌های شریف است که از آن بوی انفاس حضرت شیخ شهاب الدین می‌آید. روزی وی را گفتند که: «سرّ توحید را به مثالی روشن کن!» گفت: «دو آئینه و سیبی.» یکی از فضلا حاضر بود، این معنی را به نظم آورد و گفت:

شیخ کامل نجیب دین پیرکهن	این حرف نوآورد به صحرای سخن
گفتا که ز وحدت ار مثالی خواهی	سیبی و دو آئینه تصوّر می‌کن
روزی دیگر فرمود که: «پیوسته وصف خال معشوق می‌کنم و این عجب که او را خود خال نیست.» پس فرمود که: «می‌خواهم که کسی این معنی را به نظم آرد.» همان فاضل حاضر بود گفت:	
ای آن که ترا به حسن تمثالی نیست	چون حال من از خال رخت حالی نیست
وصافی من همه ز خال رخ تست	وین طرفه که بر رخ تو خود خالی نیست

توفی فی شعبان سنة ثمان و سبعین و ستمائة.

۵۰۲- ظهیر الدین عبدالرحمان بن علی بن بُرْعُش، رحمه الله تعالی

وی خلف صدق و خلیفه بحق بود مر پدر خود را. چون مادر وی به وی حامله شد، شیخ شهاب الدین برای وی پاره‌ای از خرقة مبارک خود فرستاد. چون متولد شد، آن را در وی پوشانیدند و اول خرقة که در دنیا پوشید آن بود و چون بزرگ شد، به خدمت پدر مشغول شد و تربیت یافت و در ایام حیات پدر به حج رفت، شب عرفه در خواب دید که: «به روضه شریفه رسول صلی الله علیه و سلم آمد و سلام گفت. از حجره شریفه آواز آمد که: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا أَبَا النُّجَاشِيِّ!» پدر وی بر آن حال مطلع شد و اهل خود را از آن خواب خبر داد و بشارت داد ایشان را که مراد حاصل شد.

بعد از آن درس گفت و حدیث روایت کرد و تصنیف کرد و از تصانیف وی یکی آن است که عوارف را ترجمه کرده است و در آنجا تحقیقات صادر از کشف و الهام بسیار است و به مقامات بلند رسید و به کرامات ارجمند مشهور شد و این دو بیت را از اشعار شیخ شهاب الدین سهروردی بسیار می‌خوانده است:

وَقَدْ كُنْتُ لِأَرْضِي مِنَ الْوَصْلِ بِالرُّضَا	وَأَخَذْتُ مَا فَوْقَ الرُّضَا مُتَبَرِّمًا
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا وَشَطَّ مَا لَنَا	قِنَعْتُ بِطَيْفٍ مِنْكَ يَأْتِي مُسَلِّمًا

توفی فی رمضان سنة ستّ عشرة و سبعمائة، رحمه الله تعالی.

۵۰۳- شیخ محمد یمنی، رحمه الله تعالی

شیخ نجیب الدین بزغش قدس سره فرموده است که: «روزی با جمعی از اصحاب در صحبت شیخ شهاب الدین

قدّس الله تعالی روحه بودم. شیخ فرمود که: یکی از اصحاب از خانقاه بیرون رود و مردی غریب که آنجا یابد درون آرد، که بوی آشنایی به مشام من می‌رسد. یکی از اصحاب بیرون رفت کسی نیافت، باز آمد که: کسی نیافتم، شیخ به هیبت فرمود که: دیگر بار برو که بیابی! دیگر بار برفت سیاهی دید، اثر غربت و سفر بر وی، وی را درون آورد. قصد آن کرد که در صف نعال بنشیند. شیخ گفت: ای شیخ محمد! نزدیک آی که از تو بوی آشنایی می‌آید.

بگذشت و پهلوی شیخ بنشست. شیخ و وی در سرّ با یکدیگر سخنان گفتند. پس آن سیاه بوسه بر ران شیخ داد. شیخ فرمود تا سفره حاضر کردند و چیزی خوردند، و من روزه‌دار بودم. شیخ فرمود: هر که روزه‌دار است به حال خود باشد. در آن سفره انار بود. شیخ انار می‌خورد و دانه آن از دهن بیرون می‌آورد و پیش خود می‌نهد. در خاطر من گذشت که من آن دانه‌ها را برگیرم که برکت آب دهن شیخ به آن رسیده است، و به آن افطار کنم. چون این بر خاطر گذشت، آن سیاه دست فراز کرد و آن را برگرفت و بخورد، و به من نگرست و تبسم کرد. من دانستم که خاطر مرا دانست. چون سفره برداشتند، شیخ گفت: شیخ محمد حافظ قرآن است ولی چند وقت است که تنها خوانده است. کسی می‌خواهد که هر روز جزوی بر وی خواند. هر که از اصحاب شیخ قرآن حفظ داشت، چون عنایت شیخ را با وی دانستند استدعای آن کردند، و مرا نیز در خاطر گذشت، اما به زبان نیاوردم و حواله به اختیار شیخ کردم. شیخ وی را حواله به من کرد و گفت: شیخ محمد هر روز پیش علی شیرازی می‌رود و جزوی بر وی می‌خواند. چون شب درآمد، شیخ عیسی که خادم شیخ بود پیامد و اناری بیاورد بعضی از آن خورده و به من داد و گفت: شیخ بعضی از این خورده است و باقی ترا فرستاده تا بدان افطار کنی، و گفته که به وی بگوی که: این عوض آن نُفل انار است که شیخ محمد بخورد. پس بدان افطار کردم.

چون نماز صبح بگزاردیم و من به خانه خود رفتم، آن سیاه درآمد و سلام کرد و من جواب دادم و بنشست و هیچ نگفت و من نیز هیچ نگفتم، که وی هیتی داشت. یک جزو از اول قرآن بخواند و روان برخاست و به خانه خود رفت. و روز دوم نیز همچین کرد. روز سیم چون وظیفه خود بخواند، بیستاد و گفت: میان من و تو حق استاد شاگردی شد. من از یمنم و شیراز ندیده‌ام، مرا وصف مشایخ شیراز بگوی! من آغاز کردم و نام هر کس از مشایخ که در آن عصر در شیراز بود می‌گفتم. چون نام همه بگفتم، گفت: نام زهّاد و گوشه‌نشینان نیز بگوی! نام ایشان نیز بگفتم. چون تمام شد وی از هوش برفت، چنانکه من ترسیدم که مگر بمُرد، که نفسش منقطع گشته بود. زمانی دراز در آن بود. بعد از آن به هوش آمد و گفت: رفتم و همه را دیدم، اکنون تو نام ایشان یک یک باز می‌گویی تا من وصف ایشان می‌گویم. من نام یک یک می‌گفتم و وی چنان وصف ایشان می‌کرد که سلوک ایشان و حال ایشان و لباس ایشان چگونه است که گویی در برابر وی نشسته بودند و وی ایشان را می‌دید. من تعجب کردم. پس در آخر گفتم: یکی از اینها که یاد کردیم که وی را حسین فلان گویند از مرتبه ولایت افتاد، و نام وی از جریده اولیا محو کردند.

گفتم: سبب چه بود؟ گفت: پادشاه شیراز، اتابک ابوبکر را به وی ارادتی پدید آمد و پیش وی رفت و وی را مال و نعمت داد و به سبب آن از نظر حق بیفتاد. پس من این سخن را یاد داشتم، چون به شیراز آمدم، همچنان بود که وی گفته بود.

پس گفت: دیگری از این زهّاد که یاد کردی ترا نشانه‌ای داده است و با تست، ظاهر کن تا ببینم. هر چند اندیشه کردم، به خاطر من نیامد. نظر در کفش من کرد و گفت: آن چیست؟ مرا یاد آمد که زاهدی بود در شیراز کفش دوختی. چون به سفر بیرون می‌آمدم، مرا دو جفت کفش تبرک داد و گفت: تا نشانه‌ای باشد که مرا به دعا یادداری.

چه راحتها و رَوْحها که از صحبت وی به من رسید! آنگاه از خدمت شیخ خرّقه پوشید و شیخ وی را اجازت الباس خرّقه داد. به ولایت خود بازگشت و آنجا مشهور شد، و خلق بسیار مرید وی شدند.»

۵۰۴- شیخ ابراهیم مجذوب، رحمه الله تعالی

وی همان است که ذکر وی در بیان احوال شیخ نجیب الدین بزغش گذشت. شیخ نجیب الدین گفته است که: «دیوانه‌ای عجب بود و خلق می‌گفتند که: وقت باشد که چند روز هیچ نخورد و وقت باشد که به یک دفعه صدمن بخورد. و وی را احوال و کرامات عجب می‌گفتند. مرا آرزوی صحبت او می‌بود. وی را می‌گفتم: بیا تا یک روز هم صحبت باشیم! اجابت نمی‌کرد. یک بار آخر روزی وی را در بازار دیدم و میان زمستان بود، گفت: این ساعت وقت آن است که هم صحبت باشیم، لیکن به شرط آن که امشب در مسجد بازار باشیم.

با وی در مسجد رفتم. گفتم: طعامی بیاورم؟ گفت: من سیرم، پس برف و باران آمدن گرفت و ناودانها روان گشت. چون نماز شام و خفتن بگزاردیم و خلق از مسجد بیرون رفتند و من با وی تنها بماندم، گفت: من گرسنه‌ام، چیزی بیاور تا بخورم! شب تاریک بود و برف و باران عظیم می‌آمد. چند دینار زر داشتم وی را دادم و گفتم: معذور دار که عذر واضح است. این زر را فردا قوت خود ساز! زر را بستد و ساعتی صبرکرد. بازگفت: من گرسنه‌ام، برخیز و چیزی بیاور تا بخورم! خانه من از آن مسجد دور بود، اما نزدیک آن مسجد مرا خویشی بود مُنعم. به خانه وی رفتم و چون شنیده بودم که وی چیز بسیار می‌خورد، گفتم: مرا جماعتی مهمانان رسیده‌اند و این به آن معنی گفتم که هر یک تن در حقیقت جمعی است از بس لطایف که در وی است، از نفس و قلب و روح و غیرها. ایشان گفتند: دیرگاه است و طعامی پخته نمانده است. خدمتکاران داشتند هر یکی را طبقی بر سر نهادند، بعضی پر از برنج، و بعضی پر باقلی خام و بعضی پینو و بعضی نخود و گندم و یک عدد دنبه و یک عدد قدید، و با من به مسجد آوردند. گفتند: خود بپزید! من آنها پیش وی بنهادم و با خود تخمین کردم آن همه پنجاه من بود.

گفتم: صبرکن تا اینها را بپزم! گفت: من همچنین می‌خورم. همه را همچنان خام بخورد. ساعتی صبرکرد. آواز ساییلی از راهگذر برآمد که در یوزه می‌کرد. از مسجد بیرون دوید، و هرچه جمع کرده بود از وی بستد. مقدار ده من نان پاره‌ها و طعامها به مسجد درون آورد و همه را بخورد. چون از شب نیمه گذشت مرا گفتم: برخیز و در گوشه مسجد رو و بخسب که بسیار زحمت از من کشیدی، اما اگر حرکتی کنی یا بجنبی ترا هلاک کنم. من به گوشه مسجد رفتم و بخشیدم و زهره آن نداشتم که حرکتی کنم، چنانکه اگر عضوی از من خارش می‌کرد زهره خاریدن نداشتم و در آن مسجد سنگی بزرگ نهاده بود، هر ساعت برخاستی و آن سنگ را برگرفتی و به بالین من آوردی و با خود گفتم: این سنگ را به وی فرو کوبم و وی را هلاک کنم. باز هم خود گفتمی که: روا نباشد، که پدرش مردی پیر است فردا جَزَع کند. آن سنگ را باز به جای خود بنهادی. چند نوبت چنین کرد، و مرا از ترس خواب نمی‌آمد، اما خود را چنان می‌نمودم که در خوابم. پس مرا گفتم: می‌دانم که در خواب نه‌ای. ترا زحمت بسیار دادم، اکنون ترا به خدای بخشیدم بر بام مسجد می‌روم تا تو ایمن گردی و خواب کنی. پس بر بام رفت و بر سر نردبان مسجد یک خانه بود و کتاب بسیار در آنجا که امام مسجد نهاده بود، به آن خانه در رفت. من از ترس برفتم و در خانه از بیرون بیستم و بخفتم. آواز چیز خوردن وی از آن خانه می‌آمد، و من در تعجب بودم که وی چه می‌خورد که دانستم که در آن خانه هیچ خوردنی نیست. چون بامداد بیرون آمد و برفت در آن خانه رفتم دیدم که جلد‌های همه کتابها را خورده بود.»

۵۰۵- شیخ جمال الدین لور، رحمه الله تعالی

شیخ نجیب الدین گفته که: «وقتی مرا کسی گفت، لوری غریب بدین شهر آمده است نام وی جمال الدین، و جذبه‌ای قوی دارد و در مسجد جامع می‌باشد. به مسجد جامع رفتم دیدم که جذبه‌ای عظیم دارد و دو چشمش از اثر آن چون دو کاسه خون، پیش وی رفتم و سلام کردم. جواب داد، پس گفت: مرا با سفیدسیاه کنان کاری نیست، یعنی مرا با فقها و نویسندگان کاری نیست. کسی حاضر بود گفت: این شخص از صوفیان است. پیش او بنشستم و از احوال او سؤال کردم.

گفت: من مردی ام لور و امی و چیزی نمی‌دانم. مرا با ستور داشتن خوش بود، پیوسته ستوران داشتمی. یک روز در پایگاه برابر ستوران نشسته بودم، ناگاه حالی بر من مکشوف گشت و جذبه‌ای ظاهر شد و حجاب منی از پیش من برداشتند، بی هوش شدم و بیفتادم و در دست و پای ستوران می‌غلطیدم. چون باهوش آمدم، مرا سرّ توحید مکشوف شده بود.»

و هم شیخ نجیب الدین گفته است که: «وی پیوسته شطحیات گفتی، چنانکه جمعی از علما و صلحا به کفر وی فتوی نوشتند و پیش اتابک ابوبکر - که پادشاه شیراز بود بردند - و عرضه کردند و اجازت قتل او خواستند، اتابک گفت: اگر دو شخص دیگر که در شیرازند فتوی دهند به کفر وی، من به قتل وی اجازت دهم، یکی شیخ نجیب الدین بزغش و یکی شیخ معین الدین که بزرگی دیگر بوده است در آن وقت. فتوی پیش من آوردند. من بر آن نوشتم که: او مجذوب است و مغلوب و کشتن وی جایز نیست و شیخ معین الدین نیز همین نوشت، اتابک به قتل وی اجازت نداد.»

و هم وی گفته که: «یک روز وضو می‌ساختم، و شیخ جمال الدین در من می‌نگریست. چون آب به روی می‌رسانیدم، گفتم: أَرْفَعُ الْحَدَّثَ. جمال الدین گفت: هیچ حدّی مانده است که می‌گویی: أَرْفَعُ الْحَدَّثَ، بگو: أَرْفَعُ الْمُحَدَّثَ!»

۵۰۶- شیخ شمس الدین صفی، رحمه الله تعالی

وی از مشایخ کبار بوده است، و صاحب حالات عظیم و کرامات بزرگ. در وقتی که شیخ نجیب الدین به نیت خدمت شیخ شهاب الدین قدس سره عزیمت بغداد کرده بوده، شیخ شمس الدین رفیق وی بوده است. وی بر شیخ نجیب الدین قرآن خوانده بود و شیخ نجیب الدین بر وی چیزی از فقه و در صحبت شیخ شهاب الدین با یکدیگر صحبت می‌داشته‌اند. شیخ نجیب الدین گفته است که: «چون به شیراز مراجعت می‌کردیم، خدمت شیخ برای من اجازت لباس خرّقه نوشت و برای شیخ شمس الدین نیز نوشت و چهل عدد کلاه به ما داد. بیست به من و بیست به شیخ شمس الدین، و بر هر یکی نام یکی از بزرگان شیراز نوشته و فرمود که: چون به شیراز برسید، اول به نیابت ما اینها را به آنان درپوشانید که نامهای ایشان بر آنجا نوشته شده، آنگاه لباس خرّقه دیگران کنید!»

۵۰۷- شیخ نورالدین عبدالصمد نطنزی، رحمه الله تعالی

وی مرید شیخ نجیب الدین علی بن بزغش است. عالم بوده به علوم ظاهری و باطنی. شیخ عزالدین محمود کاشی و شیخ کمال الدین عبدالرزاق کاشی رحمهما الله تعالی هر دو مرید وی‌اند. شیخ کمال الدین عبدالرزاق در تفسیر تأویلات می‌گوید: «وقد سمعتُ شیخنا المولی نورالدین عبدالصمد قدس الله روحه العزيز عن أبيه انه كان بعض الفقراء في خدمة الشيخ الكبير، شهاب الدین قدس الله تعالی روحه فی

شهود الوحده و مقام الفناء ذاذوق عظیم، فاذا هو فی بعض الأيام یبکی و یتأسف، فسأله الشیخ عن حاله. فقال: انی حَجَبْتُ عن الوحده بالكثرة ووردت فلا أجد حالی، فنبهه الشیخ علی أنه بداية مقام البقاء و ان حاله هذه أعلى و أرفع من الحال الأولى و آمنه.»

۵۰۸- شیخ عزالدین محمود الکاشی، رحمه الله تعالی

وی صاحب ترجمه عوارف است و شارح قصیده تائیه فارضیه، و بسی حقایق بلند و معارف ارجمند در این دو کتاب درج کرده است و قصیده را شرح مختصر مفید نوشته است و کشف مُعضلات و حل مشکلات آن کرده است به مقتضای علم و عرفان و ذوق و وجدان خود، بی آن که مراجعت کند به شرح دیگر، چنانکه در دیباچه آن می گوید:

«ولم أراجِع فی املائه الی مطالعة شرح کیلا یرتسم منه فی قلبی رسوم و آثار تُسدُّ بابَ الفتوح و تشبُّثُ باذیالِ الروح، فأتلو حینئذ تلوَ الغیر وأحدو حدوه فی السیر، و دأبی فی التحریر تفریحُ القلبِ من مظانِّ الریب، و توجیه وجهه تلقاءَ مَدین الغیب، إستنزالاً للفیض الجدید، و استفتاحاً لأبوابِ المزید.»

و وی در اجازت نامه بعضی از تلامذه خود نوشته است:

و انا أروى الکتاب، یعنی کتاب عوارف المعارف، عن شیخی و مولای نورالدین عبدالصمد بن الشیخ علی الاصفهانی و من الشیخ العالم ظهیرالدین عبدالرحمان بن علی بن بزغش، و هما عن شیخهما، الأمام العالم العارف نجیب الدین علی بن بزغش الشیرازی، و هو عن شیخه قطب الاولیاء سید العارفين مصنف الکتاب رحمه الله علیهم أجمعین ولی فی کشف حقائقه و بیان مُعضلاته طریقٌ خاصٌ فی الروایة عن مُصنّفه بلا واسطه، و هو انی رأیته فی مُبشرةٍ قرأت علیه کتابه المذكور فنبهنی علی حقائقه و دقائقه، والله الموفق من یشاء لما یشاء، «وهو علی کُلِّ شیءٍ قَدیر. (۱۲۰/مائده).»

و از معارف وی است این چند رباعی که مسطور می گردد:

تعلیم کن گرت بدین دسترس است
در خانه اگر کس است یک حرف بس است
تا در رخ تو به نور تو می نگرم
غیر از تو کسی که آید اندر نظرم؟
چون من توام، این تویی و مایی تاکی؟
پس در نظر این غیر نمایی تاکی؟

دل گفتم: مرا علم لدنی هوس است
گفتم که: الف. گفت: دگر؟ گفتم: هیچ
ای عکس رخ تو داده نور بصرم
گفتمی: منگر به غیر ما! آخر کو
ای دوست میان ما جدایی تاکی؟
با غیرت تو مجال گیری چو نماند

و این دو قطعه نیز از معارف وی است:

ما را شکی نماند در این، گر ترا شکی است
گر صورتش بینی و ماده یکی است

کثرت چو نیک درنگری عین وحدت است
در هر عدد ز روی حقیقت چو بنگری

چهره وحدت از نقاب شکی
عشق و معشوق و عاشق است یکی

تا تویی در میانه، خالی نیست
گر حجاب خودی براندازی

۵۰۹- شیخ کمال الدین عبدالرزاق الکاشی، رحمه الله تعالی

وی مرید نورالدین عبدالصمد نطنزی است، جامع بوده میان علوم ظاهری و باطنی، وی را مصنفات بسیار است

چون تفسیر تأویلات و کتاب اصطلاحات صوفیه و شرح فصوص الحکم و شرح منازل السائرین و غیر آن از رسایل.

با شیخ رکن الدین علاءالدوله قدس الله تعالی روحه معاصر بوده است و میان ایشان در قول به وحدت وجود مخالفت و مباحثات واقع است و در آن معنی به یکدیگر مکتوبات نوشته‌اند. امیر اقبال سیستانی در راه سلطانیه با شیخ کمال الدین عبدالرزاق همراه شده بوده، از وی استفسار آن معنی کرده، وی را در آن معنی غلو تمام یافته. پس از امیر اقبال پرسیده که: «شیخ تو در شأن شیخ محیی الدین اعرابی و سخن او چه اعتقاد دارد؟» در جواب گفته است که: «او را مردی عظیم الشان می‌داند در معارف، اما می‌فرماید که در این سخن که حق را وجود مطلق گفته غلط کرده و این سخن را نمی‌پسندد.» وی گفته که: «اصل همه معارف او خود این سخن است و از این بهتر سخنی نیست. عجب که شیخ تو این را انکار می‌کند و جمله انبیا و اولیا و ایمه بر این مذهب بوده‌اند!» امیر اقبال این سخن را به شیخ خود عرضه داشت کرده بوده است.

شیخ در جواب نوشته است که: «در جمیع ملل و نحل بدین رسوایی سخن کس نگفته، و چون نیک باز شکافی مذهب طبیعی و دهریه بهتر به بسیاری از این عقیده.» و در نفی و ابطال این سخنان بسیار نوشته و چون این خبر به شیخ کمال الدین عبدالرزاق رسیده، به شیخ رکن الدین علاءالدوله مکتوبی نوشته است و شیخ آن را جواب نوشته و هر دو مکتوب به عبارت ایشان نقل کرده می‌شود.

مکتوب کمال الدین عبدالرزاق، رحمه الله تعالی

امداد تأیید و توفیق و انوار توحید و تحقیق از حضرت احدیت، به ظاهر اطهر و باطن انور مولانا الاعظم، شیخ الاسلام، حافظ اوضاع الشرع، قدوة ارباب الطریقه، مقیم سرادقات الجلال، مقوم أستار الجمال، علاءالحق و الدین، غوث الأسلام و المسلمین متوالی باد و درجات ترقی در مدارج تَخَلُّقُوا بِاخْلَاقِ اللَّهِ متعالی باد!

بعد از تقدیم مراسم دعا و اخلاص می‌نماید که: این درویش هرگز نام خدمتش بی تعظیم تام نبرده باشد، لیکن چون کتاب عروه مطالعه کردم، دو بحث در آنجا مطابق معتقد خویش نیافتم. بعد از آن در راه امیر اقبال می‌گفت که: خدمت شیخ علاءالدوله طریقه محیی الدین العربی را در توحید نمی‌پسندد. دعا گوگفت: از مشایخ هر که دیدم و شنیدم بر این معنی بودند، آنچه در عروه یافتیم نه بر این طریق است. مبالغه نمود که چیزی بنویس در این باب. گفتم: شاید که موافق خدمتش نیفتد، و رنجش نماید. اکنون نمودند که: به مجرد نقل این سخن رنجش قوی می‌نماید و تشنیع و تخطئه به تکفیر می‌رساند. از روی درویشی غریب یافت. مرا هرگز صحبتی با ایشان نیفتاده، به مجرد خبر تکفیر کردن لایق نیست. یقین داند که آنچه نوشتم از تحقیق است نه از سر نفس و رنجش، «وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ (۷۶/یوسف).»

پوشیده نیست که هر چه نه بر قانون کتاب و سنت مبنی بود نزد این طایفه اعتباری ندارد. چه طریق متابعت می‌سپزند، و بنای این معنی بر این دو آیت است: «سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ، أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ؟ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ. (۵۳ و ۵۴/فصلت).»

و مردم در سه مرتبه مرتب‌اند:

مرتبه نفس، و این طایفه اهل دنیا و اتباع حواس‌اند و اصحاب حجاب. منکر حق‌اند، چون حق و صفات او را نشناسند. قرآن را سخن محمد می‌گویند و ایشان را خدای تعالی فرمود: «قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ نَمٌّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ.» (۵۲/فصلت) و اگر کسی از ایشان ایمان آرد رستگار شود و از دوزخ خلاص شود.

دوم مرتبه مرتبه قلب، و اهل این مقام از آن مرتبه ترقی کرده باشند و عقول ایشان صافی گشته و بدان رسیده که به آیات حق استدلال کنند و به تفکر در آیات که افعال و تصرفات الهی‌اند در مظاهر آفاق و انفس به معرفت صفات و اسمای حق رسند. چه افعال آثار صفات‌اند و صفات و اسما مصادر افعال. پس علم و قدرت و حکمت حق به چشم عقل مصفاً از شوب هوا بینند و سمع و بصر و کلام حق در عین انفس انسانی و آفاق این جهانی باز یابند و به قرآن و حقیقت آن معترف شوند، «حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ» و این طایفه اهل برهان باشند و در استدلال ایشان غلط مُحال بود.

چون به نور قدس و اتصال به حضرت واحدیت که محل تکثر اسما است، عقول ایشان چنان منور شود که بصیرت گردد و به تجلیات اسما و صفات الهی بینا شود و صفات ایشان در صفات حق محو گردد و آنچه طایفه اول دانند این طایفه بینند. هر دو قسم را نفس ناطقه به نور قلب مرکزی شود، لکن ذوالعقل متخلق به اخلاق الهی باشند و ذوالبصیرة متحقق به آن. پس بدخلقی از ایشان مُحال باشد، و همه را در مراتب خود معذور باید داشت، وَتَرْجُوا أَنْ نَكُونَ مِنْهُمْ.

سیم، مرتبه روح بود و اهل این مقام از مرتبه تجلی صفات گذشته و به مقام مشاهده رسیده باشند، و شهود جمع احدیت یافته و از خفی نیز در گذشته و از حجب تجلیات اسما و صفات و کثرت تعینات رسته، و در حضرت احدیت حال ایشان «أَوْلَمَ يَكْفُ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ.» و این طایفه خلق را آئینه حق بینند یا حق را آئینه خلق. و بالاتر از این استهلاک است در عین احدیت ذات و محجوبان مطلق را فرمود: «أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيئَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ» و ماندگان در مقام تجلیات اسما و صفات هر چند به سبب یقین از شک خلاص یافته‌اند از لقای علی الدوام و معنی «كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ، وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» (۲۶ و ۲۷/الرحمن) قاصرند و محتاج به تنبیه «أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ.» و به شهود این حقیقت و به معنی «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ» (۸۸/قصص) جز طایفه اخیر ظفر نیافته‌اند، و در این حضرت «هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ» (۳/حدید) عیان است و در کل متعینات وجه حق مشهود و در وجود اسمایی و تعینات آن تنزه «فَأَيُّمَا تَوَلَّوْا فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ» (۱۱۵/بقره) محققشان شده.

گزر ز خورشید بوم بی نیروست از پی ضعف خود نه از پی اوست
 اکنون از این احاطت معلوم گردد که حق تعالی از جمیع تعینات منزله است، و تعین او به عین ذات خویش و احدیت او نه احدیت عددی تا او را ثانی باشد، چنانکه سنایی رحمه الله تعالی گفت:

احد است و شمار از او معزول
 آن احد نی که عقل داند و فهم
 چه حس و عقل و فهم و وهم همه متعینان‌اند، و هرگز متعین به غیر متعین محیط نشود.

اللَّهُ أَكْبَرُ أَنْ يُقَيَّدَهُ الْحِجَابُ
 هُوَ وَاحِدٌ لَا غَيْرَ ثَانِيَهُ وَلَا
 هُوَ أَوَّلٌ هُوَ آخِرٌ هُوَ ظَاهِرٌ
 بَتَعَيْنٍ فَيَكُونُ أَوَّلَ آخِرٍ
 مَوْجُودٌ ثَمَّةً فَهُوَ غَيْرُ مُتَكَاثِرٍ
 هُوَ بَاطِنٌ كُلٌّ وَكُلٌّ يَتَكَاثِرُ

پس هر که را این مرتبه باشد حق تعالی او را از مراتب تعینات مجرد گرداند و از قید عقول برهاند، و به کشف و شهود به آن احاطت رسد و الا در حجب جلال بماند و در سخن ساقی کوثر، امیرالمؤمنین علی رضی الله تعالی عنه آمده است: «الْحَقِيقَةُ كَشَفُ سُبْحَاتِ الْجَلَالِ مِنْ غَيْرِ إِشَارَةٍ» چه اگر اشارت حسّی یا عقلی در وقت تجلی جمال مطلق بماند، عین تعین پیدا شود و جمال عین جلال گردد و شهود نفس احتجاب، سبحان من لایعرفه الا

هو وحده.

و انصاف آن است که هر بحثی که در عروه در نفی این معنی فرموده، دلایل آن بر نهج مستقیم و طریق برهان نیست از این جهت دانشمندی که معقولات دانند نمی‌پسندند و وصف خضر سرشکسته که فرموده است، از شیخ الاسلام مولانا نظام الدین هروی سلمه الله پرسیدم فرمود که: «این خضر ترکمان است و بیچاره حال خضر ترجمان می‌پرسید.»

و چون در اوایل جوانی از بحث فضلیات و شرعیات فارغ شده بود و از آن بحثها و بحث اصول فقه و اصول کلام هیچ تحقیقی نگشود، تصور افتاد که بحث معقولات و علم الهی و آنچه بر آن موقوف بود مردم را به معرفت رساند و از این ترددها باز رهاند. مدتی در تحصیل آن صرف شد و استحضار آن به جایی رسید که بهتر از آن صورت نیندد، و چندان وحشت و اضطراب و احتجاب از آن پیدا شد که قرار نماند و معلوم گشت که معرفت مطلوب از طور عقل برتر است.

چه در آن علوم هرچند حکما از تشبیه به صور و اجرام خلاص یافته‌اند، در تشبیه به ارواح افتاده‌اند. تا وقتی که صحبت متصوفه و ارباب ریاضت و مجاهده اختیار افتاد و توفیق حق دستگیر شد، و اول این سخنان به صحبت مولانا نورالدین عبدالصمد نطنزی قدس الله تعالی روحه رسید و از صحبت او همین معنی توحید یافت و فصوص و کشف شیخ یوسف همدانی را عظیم می‌پسندید. و بعد از آن به صحبت مولانا شمس الدین کیشی رسیدم، چون از مولانا نورالدین شنیده بودم که در این عصر مثل او در طریق معرفت نیست و این رباعی سخن او است:

هر نقش که بر تخته هستی پیداست آن صورت آن کس است کان نقش آراست
دریای کهن چون برزند موجی نو موجش خوانند و در حقیقت دریاست

و همین معنی در توحید بیان می‌کرد و می‌گفت که: «مرا بعد از چندین اربعین این معنی کشف شد.»

و آن وقت در شیراز هیچ کس نبود که با او این معنی در میان توان نهاد و شیخ ضیاءالدین ابوالحسن را این معنی نبود و من از آن در حیرت بودم تا فصوص اینجا رسید. چون مطالعه کردم، این معنی باز یافتم و شکر کردم که این معنی طریق موجود است و بزرگان به آن رسیده‌اند و آن را یافته‌اند، و همچنین به صحبت مولانا نورالدین ابرقوهی و شیخ صدرالدین روزبهان بقلی، و شیخ ظهیر الدین بُرْغَش، و مولانا اصیل الدین و شیخ ناصرالدین و قطب الدین، ابناضیاءالدین ابوالحسن، و جمعی بزرگان دیگر رسیدم. همه در این معنی متفق بودند و هیچ یک مخالف دیگر یک نه.

اکنون به قول یک کس خلاف آن قبول نمی‌توان کرد. با آن که تا چون خود به این مقام نرسیده بودم، هنوز دل قرار نمی‌گرفت. تا بعد از وفات شیخ الاسلام مولانا و شیخنا نورالملة و الدین نطنزی، مرشدی که بر او دل قرار گیرد نمی‌یافت، هفت ماه در صحرائی که آبادانی نبود در خلوت نشست و تقلیل طعام به غایت کرد تا این معنی بگشود و بر آن قرار گرفت و مطمئن شد، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى ذَلِكَ. و هرچند خدای تعالی گفت: «فَلَا تُرْكُوا أَنفُسَكُمْ» (نجم/۳۲) لکن فرمود: «أَمَا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ!» (۱۱/الضحی)

بعد از آن چون در بغداد به صحبت شیخ بزرگوار، شیخ نورالدین عبدالرحمان اسفراینی قدس سره رسیدم، انصاف می‌داد و می‌فرمود که: «مرا حق تعالی علم تعبیر وقایع و تأویل منامات بخشیده است به مقامی برتر از این نرسیده‌ام، به مجرد آن بحثها که بر طریق معقول و نهج مستقیم نیست ترک این معنی که به شهود می‌آید، نمی‌توان کرد.»

و نیز سخن شیخ عبدالله انصاری قدس سره همه این است و آخر جمیع مقامات در درجه سیم به توحید صرف

رسانیده و در سخن شیخ شهاب الدین سهروردی چند موضع تصریح فرموده است، چنانکه در شرح سخن امام محقق جعفر صادق رضی الله تعالی عنه آمده است که: «إِنِّي إِكْرَرُ آيَةً حَتَّى أَسْمَعَ مِنْ قَائِلِهَا.» فرمود که او زبان خویش در این معنی چون شجره موسی یافت که: «إِنِّي أَنَا اللَّهُ (۳۰/قصص) از او شنید، و اگر متعین بودی در دو صورت چگونه ظهور یافتی؟ و در قرآن مجید «وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ» (۸۴/زخرف) چگونه صادق بودی؟ و در حدیث پیغمبر صلی الله علیه و سلم: «لَوْ ذَلِّي أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ لَهَبَطَ عَلَيَّ اللَّهُ» کی راست آمدی؟ و با هرکه به عالم است اقرب از حبل الوريدکی بودی؟ آخر در این معنی نظر باید کرد که به نص قرآن ثالث ثلاثه کفر است که لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ (۷۳/مائده) و رابع ثلاثه صرف ایمان است و توحید: «مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ» (۷/مجادله) چه اگر ثالث ثلاثه بودی متعین بودی و یکی از ایشان، اما رابع ثلاثه آن است که به وجود حقانی خویش که به حکم «وَلَا أُذْنِي مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ» (۷/مجادله) ثانی واحد، و ثالث اثنین، و رابع ثلاثه و خامس اربعه و سادس خمسه است، یعنی محقق حقایق این اعداد و با همه بی مقارنت و غیر همه بی مزایلت، چنانکه امیرالمؤمنین علی کرم الله تعالی وجهه فرموده است که: «هُوَ مَعَ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُقَارَنَةٍ، وَغَيْرُ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُزَايَلَةٍ.»

و این ضعیف در آن مدت که صحبت با خواجه جهان عزت انصار دولت می داشت، هر چند بعضی طعن می زدند، حق علیم است که بدین سبب بود که در استعداد او معنی «يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ» (۳۵/نور) می یافت و اعتماد کلی بر آن داشت که او به سخنان مخالفان، از حق برنگردد. و دعاگو نیز اگر به عیان نیافتی و قول چندین بزرگ در این معنی متوافق و متطابق نیافتی این بیان را مکرر نکردی و دلایل بسیار نگفتی بر این معنی چنانکه در اول شرح فصوص و غیره بیان افتاده است. تا دانشمندان محقق که اصحاب فهوم ذکی باشند با شما تقریرکنند از تطویل و املاال احتراز کردم، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقِ الْجُمْلَةَ هَانَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يُصَدِّقَ التَّفْصِيلَ. حق تعالی همگنان را هدایت سوی جمال خویش کرامت کناد، «وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ» (۲۴/سبا) وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ وَالْمُعِينُ.

جواب مکتوب وی که شیخ رکن الدین علاءالدوله بر ظهر آن نوشت و به کاشان فرستاد. قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ... الايه (۹۱/انعام)، بزرگان دین و روندگان راه یقین به اتفاق گفته اند: «از معرفت حق برخوردار کسی یابد که طیب لقمه و صدق لهجه شعار و دثار او باشد.» چون این هر دو مفقود است از این طامات و ترهات چه مقصود؟

فاما آنچه از شیخ نورالدین عبدالرحمان اسفراینی قدس روحه روایت کرده است، مدت سی و دو سال شرف صحبتش یافته ام. هرگز این معنی بر زبان او نرفت بلکه پیوسته از مطالعه تصنیفات ابن العربی منع فرموده، تا حدی که چون شنیده است که مولانا نورالدین حکیم و مولانا بدرالدین رحمهما الله تعالی فصوص جهت بعض طلبه درس می گویند به شب آنجا رفت و آن نسخه از دست ایشان بازستاند و بدرید و منع کلی کرد. دیگر آنچه به فرزند اعظم، صاحب قران اعظم امده الله بجند التوفيق و اقر عين قلبه بنور التحقيق حوالت کرده، بر زبان مبارکش رفت که: من از این اعتقاد و معارف بیزارم.

ای عزیز! در وقت خوش خود بر وفق اشارت کتاب فتوحات را محشی می کردم، بدین تسبیح رسیدم که گفته است: «سُبْحَانَ مَنْ أَظْهَرَ الْأَشْيَاءَ وَهُوَ عَيْنُهَا.» نوشتم که: «أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحِي مِنْ الْحَقِّ، أَيُّهَا الْمَسْبُوحُ! لَوْ سَمِعْتَ مِنْ أَحَدٍ أَنَّهُ يَقُولُ: فَضْلَةُ الشَّيْخِ عَيْنٌ وَجُودُ الشَّيْخِ، لَا تَسَامَحُهُ الْبَتَّةَ، بَلْ تَغْضَبُ عَلَيْهِ، فَكَيْفَ يَسُوغُ لِعَاقِلٍ أَنْ يَنْسِبَ إِلَى اللَّهِ هَذَا الْهَذْيَانَ؟ تُبِّ إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا لَتَنْجُو مِنْ هَذِهِ الْوَرطَةِ الْوَعْرَةَ الَّتِي يَسْتَنْكِفُ مِنْهَا الدَّهْرِيُّونَ وَالطَّبِيعِيُّونَ وَالْيُونَانِيُّونَ وَالشُّكْمَانِيُّونَ! وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى.» (۴۷/طه)

اما آنچه نوشته بود که: «در عروه برهان بر نهج مستقیم نیست.» چون سخن مطابق واقع باشد، خواه به برهان منطقی راست باش، گو خواه مباش و چون نفس را اطمینان در مسأله‌ای حاصل شود و مطابق واقع باشد و شیطان بر آنجا اعتراض نتواند کرد ما را کافی است. و الحمد لله علی المعارف الّتی هی تطابق عقلاً و نقلاً، بحيث لا یمكن للنفس تکذیبها و للشیطان تشکیکها، ویطمئن القلب علی وجوب وجود الحق و وحدانیته و نزاهته. و من لم یؤمن بوجوب وجوده فهو کافر حقیقی، و من لم یؤمن بوحدانیته فهو مشرک حقیقی، و من لم یؤمن بنزاهته من جمیع ما یختص به الممكن فهو ظالم حقیقی، لانه ینسب الیه مالا یلیق بکمال قدسه، و الظلم وضع الشیء فی غیر موضعه، و لذلك لعنهم الله فی محکم کتابه بقوله: «ألا لعنة الله علی الظالمین.» (۱۸/هود) سبحانه و تعالی عما یصفه به الجاهلون.

فصل بالخیر، چون نوبت دوم که مکتوب مطالعه کردم نظر بر رباعی کیشی افتاد، به خاطر آمد که آنچه در آن مقام مکشوف شده است و بدان مبتهج گشته که بر حقیقت آن اطلاع یافته، آن است که روزی چند در اوایل، این ضعیف در آن مقام افتاد و خوش آمدش آن مقام، ولیکن از آن مقام بگذشت. یعنی چون از بدایت و وسط مقام مکاشفه درگذشت و به نهایت مقام مکاشفه رسید، غلط آن أظهر من الشمس معلوم شد و در قطب آن مقام یقینی پیدا شد که شک را در آنجا مدخل نیست.

پس ای عزیز! می شنوم که اوقات شما به طاعات موظف است و عمر به آخر رسیده. دریغ باشد که در بدایت مقام کاشفه، به طریقی که کودکان را به مویزی چند بفریند تا به مکتب روند، به معارفی چند که چون خرف باشد، بازماند و اکثر آیات بیانات قرآن را جهت آیتی چند معدود متشابه تأویل کنند. چنانکه آیت محکم این آیت است که «قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ» (۱۱۰/کهف) و اخواتها، این را تأویل کنند و «ما رمیت إذ رمیت ولكن الله رمی» (۱۷/انفال) مقتدا سازند و ندانند که جهت تفهیم خلق تا خصوصیت رسول بدانند فرموده است.

چنانکه پادشاهی که مقربی را به مملکتی فرستد گوید: «دست او دست من است و زبان او زبان من.» و شیخ نیز که مریدی را به ارشاد قومی فرستد در اجازت او همین نویسد که: «دست او دست من است.» غرض آن که از آیت «ألا لعنة الله علی الظالمین» (۱۸/هود) غافل شدن و از آیت «إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا» (۶/فاطر) و امثالها اعراض کردن و تمسک به آیت «هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ» (۳/حدید) کردن و ندانستن که مراد آن است که: هو الاول الازلی لینتهی الیه سلسله الاحتیاج فی الوجود فضلاً عن شیء آخر و هو الآخر الأبدی بانه الیه یرجع الأمركله، و هو الظاهر فی اثاره الظاهرة بسبب أفعاله الصادرة عن صفاته الثابتة لذاته و هو الباطن فی ذاته لا تُدرکهُ الأبصار ولا یَعْرِفُ ذاته الآ هو. و قد صحَّ عن النبی صلی الله علیه و سلم أنه قال: «كُلُّ النَّاسِ فِي ذَاتِ اللَّهِ حَمَقَى. ای فی معرفه ذاته» و قال علیه السلام: «تَفَكَّرُوا فِي الْإِلَهِ وَلَا تَتَفَكَّرُوا فِي ذَاتِ اللَّهِ!»

آمدیم با سر سخن، چون در وسط مقام مکاشفه مثل آن معرفت که در رباعی کیشی خواندند حاصل آمد، و آن آن بود که حق در صورت دریایی در نظر آمد که به صفت موجی و مثبتی و ماحیی متصف است و دوایر همچون مخلوقات بعضی وسیع و بعضی ضیق. تنعم بعضی که مظهر لطف اند به قدر سعت دایره و استقامت و بعضی که مظاهر قهرند تألم ایشان از ضیق دایره و انحراف و به صفت مثبتی بعضی را اثبات می کند و به صفت ماحیی بعضی را محو می کند و به صفت موجی باز دوایر را به تجدید پیدا می کند.

تا چون قدم در نهایت مقام مکاشفه نهادم، باد حق یقین وزید و شکوفه‌های معارف بدایت و وسط را ریزانید و ثمره حق یقین از غلاف عین یقین بیرون آمد. ای عزیز من! علم مجرد که اعتقاد جازم مطابق واقع است نسبت به شریعت دارد و علم یقین به بدایت مقام مکاشفه و عین یقین به وسط مقام مکاشفه، و حق یقین به نهایت

مقام مکاشفه و حقیقت حق یقین که عبارت از یقین مجرد است لقوله تعالی: «وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ!» (۹۹/حجر) به قطب درجات مقام مکاشفه تعلق دارد و هرکه بدینجا رسد هرچه گوید من جمیع الوجوه مطابق واقع باشد و آنچه نموده که آخر همه مقامات در منازل السائرین توحید است، نه همچنان است، بلکه او در هشتم مقام افتاده است. آخر المقامات المائة العبودة، و هو عود العبد الى بداية حاله من حيث الولاية المفتوح و اوها دائراً مع الحق في شئون تجلياته تمكناً. از جنید پرسیدند که: «مانهایه هذا الأمر؟» قال: «الرجوع الى البداية.»

ای عزیز! در بدایت و وسط مقام توحید، خاصه در خلال سماع، امثال این رباعیها بسیار بر قوال داده باشم و در آن ذوق مدتها بمانده، یکی این است:

این من نه منم اگر منی هست تویی	و در بر من پیرهنی هست تویی
در راه غمت نه تن به من ماند نه جان	ور زان که مرا جان و تنی هست تویی
و در آن مقام حلول کفر می نمود و اتحاد توحید، گفته بودم:	
«أَنَا مَنْ أَهْوَى وَمَنْ أَهْوَى أَنَا»	لَيْسَ فِي الْمِرَاةِ شَيْءٌ غَيْرِنَا
قَدَسَتْ هِيَ الْمُنْشِدُ إِذْ أَنْشَدَهُ	«نَحْنُ رُوحَانُ حَلَلْنَا بَدَنًا»
أَثْبَتَ الشَّرْكََةَ شِرْكَاً وَاضِحاً	كُلُّ مَنْ فَرَّقَ فَرْقاً بَيْنَنَا
لَأُنَادِيهِ وَلَا أَذْكُرُهُ	إِنَّ ذِكْرِي وَنِدَائِي «يَا أَنَا!»

الی آخره...

بعد از آن چون قدم در نهایت مقام توحید نهادم غلط محض بود. اَلرُّجُوعُ إِلَى الْحَقِّ خَيْرٌ مِنَ التَّمَادِي فِي الْبَاطِلِ بر خواندم. ای عزیز! تو نیز اقتدا به همین کن! و چون نظر بر قول خدای تعالی افتاد که «وَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ» (۷۴/نحل) بکلی محو آن مثال کردم، و السلام.

۵۱۰- شیخ نورالدین عبدالرحمان المصری، رحمه الله تعالی

وی بسیار بزرگ بوده است. در وقت خود قبله طالبان بوده و در دیار مصر به تربیت و ارشاد ایشان متعین، و در مقام شیخوخت متمکن. در اوایل ارادت مرید یکی از مشایخ آن دیار بوده، اما کار وی پیش آن شیخ تمام نشده بوده است، لیکن وی را گفته بوده است که: «کار تو پیش یکی از مشایخ عجم تمام خواهد شد.» وی انتظار آن می داشته تا آن زمان که شیخ جمال الدین یوسف کورانی به مصر رسیده. در صحبت وی به کمتر از بیست روز کار وی تمام شده است، و وی را اجازت ارشاد داده و در اجازت وی را برادر نوشته، زیرا که پیر و مُعَمَّر بوده. و نسبت شیخ جمال الدین به دو کس است: یکی به شیخ حُسام الدین شمشیری و دیگری به شیخ نجم الدین محمود اصفهانی، و این هر دو مرید شیخ نورالدین عبدالصمد نظری بوده اند، قدس الله تعالی ارواحهم.

۵۱۱- شیخ زین الدین ابوبکر الخوافی، قدس الله تعالی روحه

خدمت خواجه محمد پارسا قدس الله تعالی سره در بعض مکتوبات القاب ایشان را چنین نوشته است: «ذوالعلم النَّافع و العمل الرَّافع، مَلَأُ الْجُمْهُورَ، شَفَاءُ الصَّدُورِ، صَفْوَةُ الْعُلَمَاءِ و العرفاء، رَافِعُ أَعْلَامِ السُّنَّةِ، قَامِعُ أَضَالِيلِ الْبِدْعَةِ، نَاهِجُ مَنَاهِجِ الْحَقِيقَةِ، سَالِكُ الْمَسَالِكِ الشَّرِيعَةِ و الطَّرِيقَةِ، الدَّاعِي إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى طَرِيقِ الْيَقِينِ، سَيِّدُنَا و مولانا زَيْنُ الْمَلَّةِ و الدِّينِ.»

وی جامع بوده است میان علوم ظاهری و باطنی، و از اول تا آخر توفیق استقامت بر جاده شریعت و متابعت

سنت که بزرگترین کرامتی پیش محققان این طایفه آن است، یافته است. و نسبت وی در طریقت به شیخ نورالدین عبدالرحمان مصری است، و شیخ نور الدین عبدالرحمان بعد از کمال تربیت و بلوغ وی به مرتبه تکمیل و ارشاد، در اجازت وی چنین ثبت کرده که: «لَمَّا اسْتَحَقَّ الْخُلُوةَ وَ قَبُولَ الْوَارِدَاتِ الْغَيْبِيَّةِ وَ الْفَتْوحَاتِ، اسْتَحْرَتْهُ اللَّهُ تَعَالَى وَأَخْلَيْتُهُ خَلُوتِي الْمَعْهُودَةَ، وَ هِيَ سَبْعَةُ أَيَّامٍ مِّنَ اللَّهِ تَعَالَى فِيهَا عَلِيَ بِمَا مَنَّ بِفَضْلِهِ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَبْوَابَ الْمَوَاهِبِ مِنْ عِنْدِهِ فِي لَيْلَةِ الرَّابِعَةِ وَ اِزْدَادَ فِي التَّرْقِيَّاتِ فِي دَرَجَاتِ الْمَقَامَاتِ إِلَى مَقَامِ حَقِيقَةِ التَّوْحِيدِ، وَ انْحَلَّتْ مِنْهُ قِيُودُ التَّفْرِقَةِ فِي شَهَادَةِ الْجَمْعِ قَبْلَ اِتِّمَامِ الْأَيَّامِ السَّبْعَةِ، ثُمَّ فِي اِتِّمَامِهَا ظَهَرَ لَهُ لَوَامِعُ التَّوْحِيدِ الْحَقِيقِيِّ الذَّاتِيِّ الْمَشَارَالِيهِ عَلَى لِسَانِ أَهْلِ الْحَقِيقَةِ بِجَمْعِ الْجَمْعِ، وَ هُوَ لِقُوتِهِ اسْتِعْدَادُهُ بَعْدَ فِي التَّرْقَى وَ الزِّيَادَةِ، وَ انَّى عَلَى رَجَاءٍ مِّنَ اللَّهِ اِنْ يَأْخُذَهُ مِنْهُ إِلَيْهِ تَمَامًا وَ يَبْقِيهِ بَقَاءً دَوَامًا وَ يَجْعَلُهُ لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا.»

وی فرموده که: «اجازتی که شیخ نورالدین عبدالرحمان نوشته بود، در وقت مراجعت به خراسان در بغداد بماند. بعد از مدتی میدیکه از خراسان به جانب مصر معاودت واقع شد و خدمت شیخ از دنیا رفته بود، به خلوتخانه وی درآمد. در آنجا اجازت خود را یافتم بی تفاوت مگر به حرفی چند، با وجود آن که آن خلوتخانه مضبوط نبود و در آن گشاده می بود نمی دانم که آن مسوده اصل بود که اجازت مرا از آنجا نوشته بود، یا خود به نور ولایت دانسته بود که اجازت من فوت شده و به آنجا معاودت خواهم کرد، آن را ثانیاً برای من نوشته بود و گذاشته و به هر تقدیر بقای آن مدتی مدید، در خلوتی چنانکه مذکور شد، محض کرامت بود.»

و هم وی فرموده است که: «چون از مصر می آمدم و به بغداد رسیدم، طایفه ای که شیخ نورالدین عبدالرحمان به من داده بود و بر سر اکابر دیگر از مشایخ رسیده بود، همراه داشتم. با پیرتاج گیلانی اتفاق ملاقات افتاد، آن طایفه را از من طلبید. چنانکه مقتضای فقر و درویشی باشد، به وی دادم. شب در واقعه دیدم که آن طایفه پیش من استغاثه می کند و بزرگانی را که بر سر ایشان رسیده بود می شمرد، می گوید که: من بر سر فلان و فلان رسیده ام، حالی مرا بر سر خماری نهادی که به شرب خمر اشتغال می نماید؟»

چون بامداد شد، با یکی از اصحاب به طلب وی بیرون رفتیم. شنیدیم که وی در خرابات است و به شرب خمر مشغول است. به آنجا رفتیم. گفتند: در فلان خانه است. به آن خانه درآمدیم. مست افتاده بود و طایفه بر سر وی. مصاحب من مرا گفت که: تو بیرون رو که من طایفه را بیارم! من بیرون آمدم. وی طایفه را از سر وی برداشت و در خانه را بر بالای وی بست و پیش من آورد.»

گویند که در آخر حیات وی را واردی رسید که سه شبانروز بالکلیه از خود غایب بود و چون وی را از آن غیبت باز آوردند، قریب به یک سال خاموشی بر وی غالب بود و سخن کم می گفت. روزی از درویش احمد سمرقندی پرسید که: «در هیچ جا دیده ای که جذبه ای جلی مذکور شده باشد که جذبات پی در پی گردد و اصلاً منقطع نشود؟» درویش احمد در جواب گفت که: «این معنی را هیچ جا ندیده ام.»

درویش احمد سمرقندی از مریدان کارکرده و از خلفای وی بود. سخنان صوفیه را دیده بود و بر بالای منبر آن را نیک بیان می کرد و به درس و مطالعه فصوص اشتغال می نمود. به خط وی دیده ام که در آخر فصوص نوشته بود که: «بعد از آن که حضرت رسالت صلی الله علیه و سلم مرا به درس فصوص الحکم اشارت فرموده بود، در درویش آباد در خلوت بودم که آن حضرت را دیدم. پرسیدم که: یا رسول الله! ما تَقُولُ فِي فِرْعَوْنَ؟ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قُلْ كَمَا كَتَبَ. ثُمَّ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا تَقُولُ فِي الْوَجُودِ؟ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمَا تَرَاهُ يَقُولُ: الْوَجُودُ فِي الْقَدِيمِ قَدِيمٌ وَ فِي الْحَادِثِ حَادِثٌ؟ ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْتَ آلَةٌ وَ أَنْتَ مَأْلُوهٌ: أَنْتَ آلَةٌ لِيُظْهِرَ الصِّفَاتِ الْأَلَهِيَّةَ فِيكَ وَ مَظْهَرِيَّتِكَ لِلْأَلُوهِيَّةِ، وَأَنْتَ مَأْلُوهٌ لِحَصْرِكَ وَ تَعْيُنِكَ وَ خَلْقِيَّتِكَ وَ هُوَ عَلَى مَا أَقُولُ شَهِيد.»

توفی الشیخ زین الدین رحمه الله تعالى لیلۃ الأحد الثانی من شوال، سنة ثمان و ثلاثین و ثمانمائه. اول وی را در قریة مالین دفن کردند و از آنجا به درویش آباد نقل فرمودند و از درویش آباد به جوار عیدگاه هرات، و حالا بر سر مزار متبرک وی عمارات عالی ساخته‌اند و چنان معمور و مردم‌نشین شده که نماز جمعه می‌گزارند.

۵۱۲- امیر قوام الدین سنجانی، رحمه الله تعالى

وی در بدایت حال از شرکای قریة سنجان خواف بوده و نسخه جمع و خرج و توجیه و تخصیص آن قریه به عهده وی بوده و وی می‌نوشته، ناگاه وی را جذبه‌ای رسیده از هرچه در آن بوده بیرون آمده و به سلوک راه آخرت مشغول شده.

می‌گویند که دست خود را وقف مسلمانان کرده بود. هرکس که کاغذ بیاوردی و وی را کتابت فرمودی، خواه مصحف خواه غیر آن، نام آن کس را بر آن کاغذ نوشتی. و میان طالبان ترتیب نگاهداشتی، به همان ترتیب که کاغذ آورده بودند کتابت کردی.

در مجالس معارف بسیار گفتی. می‌فرموده است که: «موسی علیه السلام مرا کاسه‌ای شربت داده است، این گویایی من از آن است.»

وی را اشعار بسیار است و بعضی غزلیات مولانا جلال الدین رومی را جواب گفته است و کتابی تصنیف کرده، جنون المجانین نام و در آنجا سخنان غریب درج کرده. با خدمت شیخ زین الدین معاصر بوده و میان ایشان مکاتبات واقع است.

خدمت شیخ فرموده که: «امیر قوام الدین سنجانی روح الله تعالی روحه وقتی که در مقام خواف بود، مکتوبی به این فقیر نوشته بود و در اول مکتوب این بیت نوشته بود.

هرکه را زین نیست شین بود

غین اگر هست نور عین بود

وقت بر آن داشت تا در جواب او این ابیات نوشته آمد:

غین در پیش عین شین بود

زین اگر هست بیم زین بود

یعنی حجاب رقیق در پیش عین بصیرت عیب بود، و اگر وجود زین باقی است خوف حجاب بود. هرکه فانی نشد خوف آن است که باز به واسطه بشریت در حجاب افتد، نعوذ بالله.

شربت وحدت علی الاطلاق

گر بود با قوام زین بود

وحدت علی الاطلاق در تجلی ذات من حیث هی باشد و مشاهده وحدتی که در ضمن تجلیات صفات باشد مقید به معانی آن صفات بود. اگر مشاهده این وحدت علی الاطلاق تمام بود، آنگاه این شربت ماده الحیات با قوام بود و تمامی مشاهده این وحدت به آن باشد که عارف از مشاهده وحدتی که در ضمن همه صفات باشد محظوظ شده باشد، آنگاه این معرفت وحدت زینت‌پذیر باشد و در این مشاهده اثینیت برخیزد، نه زین ماند در میان و نه قوام. و در ضمن ایهام تنبیه قوام مفهوم می‌شود.

مشرب موسوی اگرچه علی است

در شهود حیب غین بود

او می‌گفته که: مرا موسی علیه السلام کاسه‌ای شربت داد، این گویایی مرا از آن پیدا شد. تنبیه او نموده آمد که اگرچه این مشرب بلند است، اما در مشاهده حیب الله صلی الله علیه و سلم حجاب است. هرکه می‌خواهد که از مشرب حیب با نصیب باشد، در فنای خود سعی باید نمود.

وادی اَیْمَن قِیَمِ خِوَاهِی در عدم سَیْرِ فَرَضِ عَیْنِ بُوَد
 موسی علیه الصَّلوة و السَّلَام چون به وادی اَیْمَن رسید، از همه غمها خلاص یافت. هرکه می خواهد که معنی قدم
 که همچون وادی اَیْمَن است دریابد در نیستی سعی باید نمود.
 رانیدن معرفت حجاب آرد کشف اندر سکوت و حَیْن بُوَد
 طریقه او این بود که در مجالس سخن گفتی و این معنی را فضیلتی می دانست، تنبیه او نموده آمد که این فضیلت
 متضمن رذیلت حجاب است.»
 و خدمت شیخ رحمه الله تعالی از این مقوله ابیات با شرح معانی آن از بیست بیت زیادت ایراد کرده اند، و طلب
 اختصار را بر این اقتصار افتاد.

و مولانا شیخی قُهَسْتَانِی در تاریخ ولادت و وفات امیر قوام الدین گفته است:

امیر تارک سالک قوام ملّت و دین که در طریق طلب مثل شاه ادهم بود
 به سال هفصد و سی و چهار میلادش به سلخ روزه و آغاز عید عالم بود
 شب مفارقتش بر شهور هشتصد و بیست بر اقتضای قضا پنج شب مقدم بود

۵۱۳- خواجه شمس الدین محمد الکوسوئی الجامی، قدس الله تعالی روحه

وی از اولاد کبار و احفاد بزرگوار حضرت شیخ الاسلام احمد الجامی النامقی است قدس الله تعالی سرّه و
 خرقة حضرت شیخ که می گویند همان خرقة ای است که از شیخ ابوسعید ابوالخیر، قدس الله تعالی سرّه، به وی
 رسیده و درگربان آن وصله ای از پیراهن حضرت رسالت، صلی الله علیه و سلم، موجود است از میان همه اولاد
 به خانواده ایشان رسیده.

جامع بود میان علوم ظاهری و باطنی در او در اواد صبح و شام و ذکر جهر بر طریقه خدمت شیخ زین الدین می رفت،
 و به صحبت شیخ بهاء الدین عمر بسیار می رسید و اعتقاد و ارادت تمام داشت.
 در اوایل حال وی را جذبه ای رسیده بوده است، چنانکه چند روز از حسّ غایب بوده و نمازها از وی فوت شده.
 می فرمود که: «در آن جذبه مشایخ وقت چون شیخ زین الدین و شیخ بهاء الدین عمر به قصد تربیت و اصلاح من
 بر من ظاهر شدند، اما من هیچ کدام را تسلیم نشدم. خدمت شیخ زین الدین بر سینّه من نشست و عملی می کرد
 و از آن آوازی می آمد، چنانکه حلاجان پنبه را از پنبه دان جدا کنند. این ذکر جهر آن آواز است که به من رسیده
 است.»

و می فرمود که: «بعد از آن حضرت شیخ الاسلام احمد قدس سرّه در صورت خواجه ابوالمکارم که از اولاد
 بزرگوار وی بود بر من ظاهر شد و نفس مبارک خود در من دمید. فی الحال به هوش بازآمدم و از وقت نماز
 پرسیدم و به قضای فوایت مشغول شدم.»

مصنّفات شیخ محیی الدین بن العربی را معتقد بود و مسأله توحید را موافق وی تقریر می کرد و آن را بر سر منبر
 در حضور علمای ظاهر چنان بیانی می فرمود که هیچ کس را بر آن مجال انکار نمی بود و در اسرار و حقایق قرآن
 و احادیث نبوی و کلمات مشایخ به غایت تیزفهم بود. به اندک توجهی معانی بر وی فایض می شد که بعد از
 تأمل بسیار به خاطر دیگران کم رسیدی. خدمت مولانا سعد الدین کاشغری و مولانا شمس الدین محمد اسد و
 مولانا جلال الدین ابویزید پورانی و غیر ایشان از عزیزانی که در آن وقت بودند به مجلس وی حاضر می شدند و
 معارف و لطایف وی را استحسان بسیار می کردند. در اثنای وعظ و مجلس سماع وی را وجدی عظیم می رسید
 و صیحه های بسیار می زد و اثر آن به همه مجلسیان سرایت می کرد.

در بعض اوقات مردمان را در صور صفات غالبه بر نفوس ایشان می دید. روزی می گفت که: «اصحاب ما گاه گاهی از صورت انسانی بیرون می آیند، اما زود به آن باز می گردند.» و یک دو کس را نام می برد و می گفت که: «هرگاه که پیش من می آیند در صورت سگان چهار چشم می نمایند.» بسیار بودی که در صحبت وی چیزی بر خاطر کسی گذشتی، آن را اظهار کردی بر وجهی که غیر آن کس ندانستی.

توفی رحمه الله ضحوة يوم السبت، السادس والعشرين من جمادى الاولى، سنة ثلاث و ستين و ثمانمائه ودر تاریخ وفات وی گفته اند:

اهل صورت را به معنی رهنمون	شیخ اکمل قدوه کُمل که بود
آسمان پوشید دلوق نیلگون	خواجه شمس الدین محمد کز غمش
خیمه زد از خطه امکان برون	ساخت جا در ساحت قدس قدم
سال تاریخش بپرس از «چرخ دون»	چرخ، دون پایه قدرش بود

و قبر وی در حوالی مسجد جامع هرات است، نزدیک به مزار متبرک فقیه ابوزید مرغزی، رحمهما الله تعالی.

۵۱۴- مولانا زین الدین ابوبکر تایبادی، قدس الله تعالی روحه

وی در علوم ظاهر شاگرد مولانا نظام الدین هروی است، اما به واسطه ورزش شریعت و متابعت سنت، ابواب علوم باطنی بر وی مفتوح شده بوده است، و احوال و مقامات عالیه ارباب ولایت میسر گشته. و وی به حقیقت اویسی بوده است و تربیت از روحانیت شیخ الاسلام احمد النامقی الجامی قدس الله تعالی سره یافته است و ملازمت تربت مقدسه وی بسیار می کرده است.

چنین گویند که بعد از آن که خدمت مولانا مدتی به ریاضات و مجاهدات اشتغال نمود، شیخ الاسلام احمد قدس الله تعالی روحه بر وی ظاهر شد و گفت که: «خدای تعالی داروی تو در شفاخانه ما نهاده است.» خدمت مولانا مدت هفت سال پیاده، بیشتر پای برهنه، از تایباد به تربت مقدسه ایشان می رفتی و به تلاوت قرآن مشغول می بودی و چون به تربت مقدسه رسیدی در گنبدی که محاذی آن است بیستادی و به تلاوت قرآن مشغول شدی و در هر چند وقت اندکی بیشتر می آمدی تا مدت هفت سال را به پیش مرقد شریف وی رسید. بعد از آن هرگاه که پیش مرقد وی رسیدی بنشستی، وی را از اختلاف احوال که چند وقت می ایستاد، گاه دور و گاه نزدیک و در آخر می نشست بی توقف، سؤال کردند. جواب داد که: «همه به امر و اشارت آن حضرت بود.»

بعد از آن که سی سال بر این طریق بود و بعضی از اصحاب وی گفته اند که: «آنچه مرا معلوم شده است هزار ختم قرآن بدین طریقه کرده بود.» از روحانیت حضرت شیخ اشارت به آن رفت که احرام زیارت مشهد مقدس رضوی سلام الله علی من حلّ فیه بندد. به آنجا رفت و خلعتها و نوازشها یافت و از آنجا عزیمت طواف مزارات طوس کرد.

شب در مزار متبرک شیخ ابونصر سراج بود. حضرت رسالت را صلی الله علیه و سلم در خواب دید که فرمودند که: «فردا در شهر طوس ترا درویشی عریان پیش آید. وی را تعظیم کن و حرمت دار، ولیکن سجده مکن!» چون بامداد به طوس درآمد، بابا محمود طوسی را که مجذوب بود دید که بر آن صفت که حضرت رسالت صلی الله علیه و سلم گفته بود، می آید.

چون مولانا را دید، خود را بر زمین افکند و سر در نمد کشید. مولانا پیش او رسید و زمانی بر پای ایستاد. بعد از ساعتی پای خود از نمد بیرون کرد و بر پای خاست و با خود می گفت: «ای بی ادب! کسی را تعظیم نمی کنی که دوش پیغمبر صلی الله علیه و سلم در تربت شیخ ابونصر سراج با وی ملاقات کرد و وی را به تو نشان داد و

فرشتگان آسمان از وی شرم می‌دارند؟» مولانا بر وی سلام کرد. جواب داد و گفت: «برو که اولیای رودبار منتظر قدم تو اند!»

وگویند که خدمت مولانا بعد از آن هر سال یکی از خواص خود را به ملازمت بابا محمود فرستادی و سخنان وی را نوشته بیاوردی. و اگرچه آن سخنان نه بر طریقه ارباب عقل بودی، خدمت مولانا معنی آن را فهم کردی و مقصود از آن بدانستی.

خدمت خواجه محمد پارسا قدس الله تعالی روحه در کثرت اخیر که به حج می‌رفته است و به زیارت مرقد مطهر خدمت مولانا آمده بوده، می‌فرموده که: «اول بار که همراه خواجه بزرگ خواجه بهاء‌الدین قدس الله تعالی سره به حج می‌رفتیم، به مرو رسیدیم. قافله دو فرقه شدند، بعضی میل به جانب مشهد مقدس رضوی کردند و بعضی میل به جانب هری کردند، مقرر بر آن که همه در نشابور به هم رسند. حضرت خواجه میل به جانب هری کرد و فرمود که: می‌خواهم که به صحبت مولانا زین الدین ابوبکر برسیم. من جوان بودم و از احوال خدمت مولوی آگاهی نداشتم، به مشهد رفتم.» و خواجه محمد بر این معنی اظهار ندامت می‌کرده.

گویند که چون حضرت خواجه به تایباد رسیده و نماز بامداد با خدمت مولانا به جماعت گزارده، در صف اول چنانچه طریقه ایشان بوده به مراقبه نشسته بوده. چون مولانا از اوراد فارغ شده، برخاسته و پیش ایشان آمده و معانقه کرده و نام پرسیده. خدمت خواجه فرموده اند که: «بهاء‌الدین.» مولانا گفته است که: «برای ما نقشی بیند!» خواجه فرموده اند که: «آمده ایم که نقشی بریم.» و خدمت مولانا ایشان را به خانه برده‌اند و دو سه روز صحبت داشته‌اند.

یکی از اصحاب خواجه عزیمت حج کرده بوده است. خواجه وی را وصیت کرده بوده که: «به صحبت و زیارت مولانا زین الدین ابوبکر برسی، که وی از ورزش شریعت به مقامات عالیه ارباب طریقت و حقیقت رسیده است.»

در کتابی که شیخ عالم مفسر، شیخ معین الدین جنید شیرازی در شرح مزارات شیراز تصنیف کرده است نوشته که: «مولانا روح الدین، ابوالمکارم، محمد بن ابی بکر البلدی که از مشاهیر اهل علم و فضل بود و به اوصاف شریفه موصوف و به اخلاق حمیده معروف، و استادان بزرگوار را خدمت کرده بود و سندهای عالی داشت و سالها در جامع عتیق به درس اشتغال داشت، در سنه سبع و ثمانین و سبعمائة وفات کرد. بعد از چند روز از وفات وی، وی را به خواب دیدم گفت که: علما را درجات است و چه درجات! میان ایشان و انبیا تفاوت نیست. مگر به یک درجه، از وی سؤال کردم که: از علمایی که اکنون در قید حیات‌اند، کدام از ایشان اقرب است به خدای تعالی؟ گفت: مولانا زین الدین ابوبکر تایبادی. و من وی را نمی‌دانستم. چون از خواب درآمدم تجسس کردم. کسی که وی را در خراسان دیده بود، تعریف و توصیف کرد.»

توفی رحمه الله فی مئنتصف النهار من یوم الخمیس، سلخ محرّم الحرام، سنة احدى و تسعین و سبعمائة. و ملک عمادالدین زوزنی در تاریخ وفات وی گفته است:

سنة احدى و تسعین بود تاریخ	گذشته هفصد از سلخ محرّم
شده نصف النهار از پنجشنبه	که روح پاک مولانای اعظم
سوی خلد برین رفت و ملایک	همه گفتند از جان: «خیر مقدم»

۵۱۵- مولانا جلال الدین محمود زاهد مرغابی، رحمه الله تعالی

وی نیز در علوم ظاهری شاگرد مولانا نظام الدین هری است و به جهت ورزش شریعت و متابعت سنت از این

طریق حظّی کامل و نصیبی تمام یافته بوده است. در تقوی و ورع جهدی بلیغ می‌نموده. می‌آرندکه برزگر وی یکی از آلات دهقانی را که وقف بوده در زراعت وی کار فرموده بود. چون از آن وقوف یافته، حاصل آن زراعت را تصرف نکرده و فرموده تا بر فقرا و مستحقان تصدق نموده‌اند. ملک هرات یک صُرّه زر به رسم هدیه به وی فرستاد قبول نکرد. حامل صُرّه گفت: «اگر این را به پیش ملک باز برم ملول خواهد شد. بر فقرایی که شاگردان شمایند و در مدرسه می‌باشند، قسمت کنید!» فرمود که: «تو خود آن را به مدرسه بر و هرکس که قبول کند به وی ده، اما به شرط آن که بگویی که این زر از کجاست!» زر را به مدرسه برد. هیچ کس آن را قبول نکرد.

در ماه ذوالحجّه، سنّه ثمان و سبعین و سبعمائة از دنیا رفته و قبر وی در مرغاب هرات است، رحمه الله تعالی.

۵۱۶- مولانا جلال الدین ابویزید پورانی، رحمه الله تعالی

وی علوم شرعی کرده بود، و به واسطه رعایت شریعت و متابعت سنت به مقامات عالیه رسیده. اکثر اوقات وی، بعد از ادای وظایف طاعات، به کفایت مهمّات مسلمانان گذشتی، هرکس در هر مهم که به وی رجوع کردی به قدر وسع در آن اهتمام نمودی، و در کفایت آن به هر که از ابنای دنیا رجوع بایستی کرد، به نفس خود رجوع کردی.

هر سخن از مواعظ و نصایح که بر زبان وی گذشتی، آن را در نفوس مستمعان تأثیر عظیم بودی، اگرچه آن را بارها شنیده بودندی و بر خاطر داشتندی.

و وی را در طریقت به حسب ظاهر پیری نبوده است. همانا که اویسی بوده است. می‌گفته است که: «هرگاه مرا اشکالی می‌افتد روحانیت حضرت رسالت صلی الله علیه و سلّم بی‌واسطه آن را رفع می‌کند.» گویند که روزی از اصحاب خود شانه‌ای طلبید و گفت: «حضرت رسالت صلی الله علیه و سلّم فرمود که: بایزید! گاهی محاسن خود را شانه می‌کن!»

و به صحبت مولانا ظهیرالدین خلوتی می‌رسیده است و طریقه وی را بسیار معتقد بوده، اگرچه به نسبت ارادت وی در نیامده بوده.

کم بودی که خانه وی از مهمان خالی بودی، و برای ایشان طعامهای مرغوب مهیا ساختی با آن که دخل وی از باغ و زراعت محقری می‌بود.

روزی می‌گفت که: «پیشتر چنان بود که هر وقت که جماعتی عزیزان از شهر متوجه پوران شدندی، بر من ظاهر می‌شد. می‌دانستم که چندکس اند و کی خواهند رسید، طعامی مناسب ایشان ترتیب می‌کردم که چون برسند بی انتظار پیش آرم. یک شب در مسجد ختم قرآن تمام می‌شد. یکی از ترکان کنار رود چند روغن جوشی به مسجد آورد و سوگند بر من داد که: از آن بخور که ازوجه است. من یک روغن جوشی برداشتم و دو نیم کردم، و باز یک نیم را به دو نیم کردم و یکی از آن دو نیم را بخوردم، آن معنی بر من مستور شد. از آن وقت باز از توجه عزیزان به این جانب وقوف نمی‌یابم و وقت رسیدن ایشان را نمی‌دانم در تشویش می‌افتم.»

روزی با جماعتی به زیارت وی رفتیم. وقت انگور بود. ما را به باغ انگور درآورد و خود برفت. ما طواف باغ کردیم و آن قدر انگور که می‌بایست خوردیم. یکی از آن جماعت خوشه‌ای چند انگور برداشت. دیگری با وی گفت که: «خدمت مولانا تا اجازت برداشتن نکرده‌اند.» و آن قصه را بگفت که از بعض علمای وقت واقع شده بود که جمعی مهمان وی شده بودند. یکی از آن جمع از سفره وی تبرکی برداشته بود. چون خادم سفره برداشت، خادم را گفت: «چرا نهی منکر نکردی؟» خادم گفت: «من به هیچ منکر حاضر نشدم.» گفت: «فلان

کس بی اجازت زَلَّه کرد. سفره را پیش وی بر تا آن را بر سفره اندازد.»
 خادم سفره پیش وی برد تا زَلَّه را بر سفره انداخت. بعد از آن خدمت مولانا آمد و برای ما طعام آورد. چون طعام خورده شد، اجازت مراجعت خواستیم. در وقت بیرون آمدن پیش در بایستاد و گفت: «کسی را که اجازت به باغ درآمدن کردند، آن اجازت خوردن و بردن همه هست. و آنچه آن عالم کرده است نیکو نکرده است، اگرچه در اول اجازت نکرده بود می توانست که در آخر بجل کند و آن زَلَّه را به سفره باز نگرداند.»
 یک بار دیگر با جمعی اتفاق زیارت وی افتاد. در وقت بازگشتن یکی از ایشان را در خاطر گذشته بود که اگر خدمت مولانا را کرامتی هست می باید که قدری کشمش تبرک به من دهد. چون وی را خیر یاد کردیم، آن شخص را آواز داد که: «یک ساعت باش!» به خانه درون رفت و یک طبق مویز بیرون آورد و به وی داد و گفت: «معذور دار! که در باغهای ما کشمش نمی باشد.»
 یک بار پهلوی وی نماز شام می گزاردم. چنان وی را مغلوب و مستغرق یافتم که گویی به خود هیچ شعوری نداشت. در قیام که می ایستادگاهی دست راست بالای چپ نهاد و گاهی دست چپ بالای راست.
 تُوفَى رحمه الله تعالى ليلة يوم الاثنين، العاشر من ذی القعدة، سنة اثنتين و ستین و ثمانمائه و قبر وی در پوران است.

۵۱۷- مولانا ظهیرالدین خلوتی، رحمه الله تعالی

وی جامع بوده است میان علوم ظاهری و باطنی.
 مولانا زین الدین ابوبکر تایبادی می فرموده است که: «در زیر طاس فلک مثل ظهیرالدین کس نمی دانم.»
 مرید شیخ سیف الدین خلوتی است و پانزده سال در صحبت و خدمت وی بوده است و شیخ سیف الدین در سنه ثلاث و ثمانین و سبعمائه ازدنیا رفته است، و قبر وی در مزار خلوتیان است بر سر پل گازرگاه. و شیخ سیف الدین مرید شیخ محمد خلوتی است که می گویند هرگاه درخوارزم به ذکر مشغول شدی آواز وی چهار فرسخ برفتی و پهلوان محمود پکیار معاصر وی بوده و با وی صحبت می داشته.
 شیخ ظهیرالدین قاری سبعة بوده است. وی گفته است که: «چون قرآن را تمام بر استاد خواندم، حضرت رسالت را صلی الله علیه و سلم شبی در واقعه دیدم که گفت: ظهیرالدین! قرآن را بر من بخوان! از اوّل تا آخر بر وی خواندم.»
 گویند که وقتی در اربعین نشسته بود، چهارنوبت افطارکرد به آن گندم جوشیده، هر ده روز یک نوبت. گویند که هرگاه که به زیارت گازرگاه رفتی چون از پل گازرگاه درگذشتی، پای برهنه کردی و گفتی: «از اولیاء الله شرم می دارم که پای با نعلیم بر روی ایشان نهم.»
 در تاریخ سنه ثمانمائه از دنیا رفته و قبر وی در مزار خلوتیان است در جوار قبر شیخ وی.

۵۱۸- شیخ بهاءالدین زکریّا مولتانی، قدس الله تعالی سرّه

وی تحصیل علوم ظاهری و تکمیل آن کرده بوده است. بعد از آن که مدت پانزده سال به درس و افاده علوم مشغول بود، و هر روز هفتاد تن از علما و فضلا استفاده می کردند، عزیمت حج کرد و در وقت مراجعت از حج به بغداد رسید. در خانقاه شیخ شهاب الدین سهروردی قدس الله تعالی سرّه نزول کرد و مرید شد و این همه منزلت و کمال از آن آستانه یافت. شیخ شیخ فخر الدین عراقی و امیرحسینی است، رحمهما الله تعالی. و بعد از وی قائم مقام وی در مسند ارشاد، فرزند وی شیخ صدرالدین بوده است و امیر حسینی در کتاب کتزالرموز در

مدحت هردوشان گفته است:

واصل حضرت ندیم کبریا	شیخ هفت اقلیم قطب اولیا
جان پاکش منبع صدق و یقین	مفخر ملت بهای شرع و دین
جنت المأوی شده هندوستان	از وجود او به نزد دوستان
این سعادت از قبولش یافتم	من که روی از نیک و از بد تافتم
کرد پروازی همایش زآشیان	رخت هستی چون برون برد از میان
سرور عصر، افتخار صدر و گاه	آن بلند آوازه عالم پناه
نه فلک بر خوان جودش یک طبق	صدر دین و دولت، آن مقبول حق

۵۱۹- شیخ نظام الدیم خالدی دهلوی، يُعرف بشیخ نظام الدین اولیا، قدس سرّه

وی از مشاهیر مشایخ هند است. بعد از تحصیل علوم دینی و تکمیل آن، شبی در جامع دهلی به سر می‌برد، چون وقت سحر مؤذن به مناره برآمد، این آیت برخواند که: «ألم یأْنِ لِلَّذینَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِکْرِ اللَّهِ؟» (۱۶/حدید) چون آن را بشنید، حال بر وی متغیر شد و از هر جانبی بر وی انوار ظاهر شدن گرفت. چون بامداد شد، بی زاد و راحله روی به دریافت ملازمت و خدمت شیخ فرید الدین شکرگنج نهاد و آنجا مریدگشت و به مرتبه کمال رسید.

خدمت شیخ وی را اجازت تکمیل دیگران داده به دهلی مراجعت فرمود. آنجا به تعلیم طلبه علم و تربیت طبقه اهل ارادت اشتغال نمود و حسن و خسرو دهلوی هر دو مرید ویند.

شیخ فرید الدین خرقه از خواجه قطب الدین بختیارکاکلی دارد و وی از خواجه معین الدین حسن سنجری و وی از خواجه عثمان هارونی و وی از حاجی شریف رندنی و وی از شیخ الاسلام قطب الدین مودود چشتی، رحمهم الله تعالی.

گویند شخصی براتی که مبلغی کثیر در آنجا نوشته بود گم کرد. پیش نظام الدین آمد و قصه گم شدن برات را به عرض رسانید و اظهار تحیر و اضطراب کرد. شیه یک درم به وی داد که: «این را حلوا بخر و به روح شیخ فرید الدین به درویشان ده!» چون آن شخص درم را به حلواگر داد، حلواگر قدری حلوا در کاغذی پیچید و به وی داد. چون نیک نگاه کرد، آن کاغذ برات گم شده وی بود.

و این نزدیک است به آن که مردی صد دینار پیش کسی داشت و در آن باب حجتی گرفته بود. چون وقت مطالبه رسید، حجت را نیافت. پیش شیخ بُنان حمّال آمد و التماس دعا کرد. شیخ گفت: «من پیرم و شیرینی دوست دارم. برو یک رطل حلوا برای من بخر تا دعا کنم!» آن مرد حلوا بخرید و در کاغذ پیچیده پیش شیخ آورد. شیخ گفت: «کاغذ را بازکن!» باز کرد، حجت وی بود. پس گفت: «حجت را بستان و حلوا را ببر و به خورد کودکان خود ده!» هر دو را برگرفت و برفت.

گویند تاجری را از مولتان دزدان در راه غارت کردند و رأس المال وی بردند. به خدمت شیخ صدرالدین فرزند شیخ بهاء الدین زکریا که صاحب سجاده بود رفت که: «عزیمت دهلی دارم.» و التماس سفارش کرد به شیخ نظام الدین که آنجا التفات نماید که وی را سرمایه تجارت به دست آید. شیخ صدرالدین التماس وی را مبذول داشت و رقعہ ای نوشت. چون به دهلی رسید و رقعہ را به شیخ نظام الدین داد، شیخ خادم را آواز داد و گفت: «فردا از اول بامداد تا وقت چاشت هر فتوحی که رسد در راه این عزیز نهادیم، تسلیم وی کن!» خادم روز دیگر آن شخص را جایی بنشانند، و هر فتوحی که می‌رسد تسلیم وی می‌کرد. وقت چاشت را دوازده هزار تنگه در

حساب آمد، برداشت و برفت.

وقتی سلطان علاءالدین محمد شاه خلجی میزری از زر و جواهر پر نذر شیخ فرستاد. قلندری در برابر شیخ نشسته بود، پیش آمد که: «ایها الشیخ! ألهدایا مُشترک.» شیخ گفت: «اما تنها خوشترک!» قلندر بازپس گشت. شیخ فرمود که: «پیش آی! که مقصود آن بود که ترا تنها خوشترک.» چون قلندر خواست که میز را بردارد، قوت وی به حمل آن وفا نکرد به مددکاری خادم شیخ محتاج شد. وقتی تجدید وضو کرده بود، خواست که محاسن شانه کند. شانه در طاق بود و کسی نزدیک آن نبود که شانه را به دست شیخ دهد. شانه از طاق بجست و خود را به دست شیخ رسانید.

۵۲۰- شیخ ابو عبدالله الصومعی، قدس الله تعالی روحه

وی از بزرگان مشایخ گیلان و رؤسای زهاد ایشان بود و مر او را احوال عالی و کرامات ظاهر بود و جماعتی از بزرگان مشایخ عجم را دریافته بود. مستجاب الدعوه بود، وقتی که در غضب شدی حق سبحانه و تعالی از برای وی زود انتقام کشیدی و هرچه خواستی خدای تعالی چنان کردی و به هر چیز که پیش از وقوع آن خبر کردی چنانچه خبر کرده بودی واقع شدی.

جماعتی از اصحاب وی به قصد تجارت به سمرقند رفته بودند. نزدیک به سمرقند جماعتی سواران به غارت ایشان بیرون آمدند. جماعت تاجران شیخ ابو عبدالله را آواز دادند دیدند که در میان ایشان ایستاده است و می گوید: «سُبُوحٌ قُدُوسٌ رَبُّنَا اللَّهُ، دور شوید ای سواران از میان ما!» همه سواران متفرق شدند و هیچ کس نتوانست که اسب خود را نگاه دارد. بعضی به کوهها افتادند و بعضی به وادیها، و دو تن از ایشان با یکدیگر جمع نتوانستند شد. از شر ایشان برستند. بعد از آن شیخ را در میان خود طلبیدند نیافتند. چون به گیلان بازگشتند و قصه را بازگفتند، اصحاب شیخ گفتند: «شیخ هرگز از میان ما غایب نشد.»

۵۲۱- شیخ محیی الدین عبدالقادر الجیلی، قدس الله تعالی سرّه

کنیت وی ابو محمد است. علوی بود حسنی، نبیره ابو عبدالله الصومعی است از جانب مادر و مادر وی، أم الخیر، أمّة الجبار، فاطمة بنت ابی عبدالله الصومعی گفته است که: «چون فرزند من عبدالقادر متولد شد، هرگز در روز رمضان شیر نخورد.» یک بار هلال ماه رمضان به جهت ابر پوشیده ماند. از مادر وی پرسیدند، گفت: «امروز عبدالقادر شیر نخورده است.» آخر معلوم شد که آن روز رمضان بوده است.

ولادت وی در سنّه احدی و سبعین و اربعمائه بوده است، و وفات وی در سنّه احدی و ستین و خمسمائه. وی گفته که: «خُرد بودم. روز عرفه به صحرا بیرون رفتم و دنبال گاوی گرفتم به جهت حراثت، آن گاو روی بازپس کرد و گفت: یا عبدالقادر! ما لهذا خُلِقْتَ وَلَا بَهَذَا أُمِرْتَ، بترسیدم، بازگشتم و به بام سرای خود برآمدم. حاجیان را دیدم که در عرفات ایستاده بودند. پیش مادر خود رفتم و گفتم: مرا در کار خدای تعالی کن و اجازت ده تا به بغداد روم و به علم مشغول شوم و صالحان را زیارت کنم! از من سبب آن داعیه را پرسید. با وی بگفتم. بگریست و برخاست و هشتاد دینار بیرون آورد که میراث پدر من مانده بود. چهل دینار را برای برادر من گذاشت و چهل دینار را در زیر بغل من در جامه من دوخت، و مرا اذن سفر کرد و مرا عهد داد بر صدق در جمیع احوال و به وداع من بیرون آمد و گفت: ای فرزند! برو که برای خدای تعالی از تو ببریدم و تا قیامت روی ترا نخواهم دید.

من با قافله ای اندک به جانب بغداد توجه نمودم. چون از همدان بگذشتیم، شصت سوار بیرون آمدند و قافله را

بگرفتند، و هیچ کس مرا تعرض نکرد. ناگاه یکی از ایشان به من بگذشت و گفت: ای فقیر! با خود چه داری؟ گفتم: چهل دینار. گفت: کجاست؟ گفتم: در جامه من دوخته است در زیر بغل من. گمان برد که مگر من استهزا می‌کنم. مرا بگذاشت و برفت. و دیگری به من رسید و همان پرسید و همان جواب شنید.

او نیز مرا بگذاشت و برفت و هر دو پیش مهتر ایشان به هم رسیدند و آنچه از من شنیده بودند با وی بگفتند. مرا طلبید بر بالای تلی که اموال قافله را قسمت می‌کردند. پس گفت: با خود چه داری؟ گفتم: چهل دینار. گفت: کجاست؟ گفتم: در جامه من دوخته است در زیر بغل من. بفرمود تا جامه مرا بشکافتند و آنچه گفته بودم یافتند. پس گفت: ترا چه بر این داشت که اعتراف کردی؟ گفتم: مادر من مرا عهد داده بود بر صدق و راستی و من در عهد وی خیانت نمی‌کنم. پس مهتر ایشان بگریست و گفت: چندین سال است که من در عهد پروردگار خود خیانت کرده‌ام و بر دست من توبه کرد. پس اصحاب وی گفتند که: تو در قطع طریق مهتر ما بودی، اکنون در توبه مهتر ما باش! همه بر دست من توبه کردند و آنچه از قافله گرفته بودند باز دادند و اول تایان بر دست من ایشان بودند.»

وی در سنه ثمان و ثمانین و أربعمائه به بغداد رسید و به جد تمام به تحصیل علوم مشغول شد، اول به قرائت قرآن و بعد از آن به فقه و حدیث و علوم ادبیه، پیش بزرگانی که در آن زمان متعین بودند. و به اندک روزگاری بر اقران خود فایق شد و از اهل زمان خود متمیز گشت، و در سنه احدى و عشرين و خمسمائه مجلس وعظ نهاد. وی را کرامات ظاهر و احوال و مقامات عالی بوده است و فی تاریخ الامام الیافعی رحمه الله تعالی: «و اما کراماته یعنی الشیخ عبدالقادر، رضی الله عنه فخارجه عن الحصر، وقد أخبرنی من أدركت من أعلام الأئمة ان کراماته تواترت او قُرِبَتْ مِنَ التَّوَاتُرِ، و معلومٌ بالاتِّفَاقِ انَّهُ لم يَظْهَرْ ظُهُورُ کراماتِهِ لِغَيْرِهِ من شُيُوخِ الأَفاقِ.»

وی گفته که: «یازده سال در یک برج بنشستم و با خدای تعالی عهد کرده بودم که نخورم تا نخورانند و لقمه در دهان من نهند و نیاشامم تا مرا نیاشامند. یک بار چهل روز هیچ نخوردم. بعد از چهل روز شخصی آمد و قدری طعام آورد و بنهاد و برفت. نزدیک بود که نفس من بر بالای طعام افتد از بس گرسنگی. گفتم: واللّه که از عهدی که با خدای تعالی بسته‌ام برنگردم. شنیدم که از باطن من کسی فریاد می‌کند و به آواز بلند می‌گوید: الجوع الجوع! ناگاه شیخ ابوسعید مخزومی رحمه الله تعالی به من بگذشت. آن آواز را شنید و گفت: عبدالقادر! این چیست؟ گفتم: این قلق و اضطراب نفس است و اما روح برقرار خود است در مشاهده خداوند خود. گفت: به خانه ما بیا! و برفت. من در نفس خود گفتم: بیرون نخواهم رفت. ناگاه ابوالعبّاس خضر علیه السلام درآمد و گفت: برخیز و پیش ابوسعید رو! رفتم دیدم که ابوسعید بر در خانه خود ایستاده است و انتظار من می‌برد. گفت: ای عبدالقادر! آنچه من ترا گفتم بس نبود که خضر را نیز می‌بایست گفت؟ پس مرا به خانه درآورد و طعامی که مهیا کرده بود لقمه لقمه در دهان من می‌نهاد تا سیر شدم. بعد از آن مرا خرّقه پوشانید و صحبت وی را لازم گرفت.»

الشیخ ابو محمد عبدالقادر بن اَبی صالح بن عبدالله الجلیلی لَبَسَ الخرقَةَ من ید الشیخ اَبی سعید المبارک بن علی المخزومی، و هو لبسها من ید الشیخ اَبی الحسن علی بن محمد بن یوسف القُرَشِيّ الهَکَّارِيّ و هو لبسها من ید الشیخ اَبی الفرج الطُّرسوسِيّ، و هو من ید الشیخ اَبی الفضل عبدالواحد بن عبدالعزیز التِّمِيميّ و هو من ید الشیخ اَبی بکر السُّبَلِيّ، قدّس الله تعالی ارواحهم.

و هم وی گفته که: «وقتی که در سیاحت می‌بودم، شخصی به من آمد که وی را هرگز ندیده بودم. گفت: صحبت می‌خواهی؟ گفتم: آری. گفت: به شرط آن که مخالفت نکنی. گفتم: نکنم. گفت: اینجا بنشین تا من بیایم. یک سال برفت. پس باز آمد، من همانجا بودم. ساعتی نزدیک من بنشست، پس برخاست و گفت: از اینجا نرو تا

من بیایم، یک سال دیگر برفت. پس باز آمد، من همانجا بودم. ساعتی دیگر بنشست و برخاست و گفت: از اینجا نروی تا من بیایم. یک سال دیگر برفت. پس باز آمد و با خود نان و شیر آورد و گفت: من خضرم، مرا فرمودند که با تو طعام خورم. آن را بخوردم. گفت: برخیز و به بغداد درآی! با هم به بغداد درآمدیم.»

۵۲۲- شیخ حماد دَبَّاس، رحمه الله تعالى

وی از جمله مشایخ شیخ محیی الدین عبدالقادر است. کان أمیاً، و فُتِحَ علیه بابُ المعارفِ و الأسرار و صار قُدُوَّةً لِّلْمَشَايِخِ الْكِبَارِ.

شیخ عبدالقادر جوان بود، و در صحبت شیخ حماد می بود. روزی به ادب تمام در صحبت وی نشسته بود. چون برخاست و بیرون رفت، شیخ حماد گفت: «این عجمی را قدمی است که در وقت وی برگردن همه اولیا خواهد بود و هراینه مأمور شود به آن که بگوید: قَدَمِي هَذِهِ عَلَى رَقَبَةِ كُلِّ وَلِيٍّ لِلَّهِ. و هراینه آن را بگوید و همه اولیا گردن نهند.»

تَوَفَّى الشَّيْخَ الْحَمَّادَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، سَنَةِ خَمْسٍ وَ عَشْرِينَ وَ خَمْسَمِائَةٍ.

یکی از علمای شام، عبدالله نام، گفته است که: «در طلب علم به بغداد رفتم، و ابن سقا در آن وقت رفیق من می بود در نظامیه بغداد و به عبادت مشغول می بودیم و زیارت صالحان می کردیم و در آن وقت در بغداد عزیزی بود که می گفتند وی غوث است و نیز می گفتند که هر وقت می خواهد پیدا می شود، هرگاه که می خواهد پنهان می شود. پس من و ابن سقا و شیخ عبدالقادر و وی هنوز جوان بود به زیارت غوث رفتیم. ابن سقا در راه گفت: از وی مسأله ای خواهم پرسید که جواب آن نداند و من گفتم: از وی مسأله ای خواهم پرسید تا ببینم چه می گوید. شیخ عبدالقادر گفت: معاذالله! معاذالله! که ازوی چیزی پرسم. من پیش وی می روم و انتظار برکات وی می برم. چون بر وی درآمدیم، وی را بر جای خود ندیدیم. یک ساعت بودیم دیدیم که بر جای خود نشسته است. پس از سر خشم در ابن سقا نگریست و گفت: وای تو ای ابن سقا! از من مسأله ای می پرسی که جواب آن ندانم؟ آن مسأله این است و جواب آن این.

می بینم که آتش کفر در تو زبانه می زند. بعد از آن به من نگریست و گفت: ای عبدالله! از من مسأله ای می پرسی و می بینی که چه می گویم؟ آن مسأله این است و جواب آن این. هراینه که فرو گیرد ترا دنیا تا به دو گوش، با من بی ادبی کردی. بعد از آن به شیخ عبدالقادر نگریست و وی را به خود نزدیک نشانند و گرامی داشت و گفت: ای عبدالقادر! خدای و رسول خدای را خشنود ساختی، به ادبی که نگاه داشتی. گویا که می بینم ترا در بغداد که به منبر برآمده ای و می گویی: قَدَمِي هَذِهِ عَلَى رَقَبَةِ كُلِّ وَلِيٍّ لِلَّهِ، و می بینم اولیای وقت ترا که همه گردنهای خود را پست کرده اند اجلال و اکرام ترا. پس در همان ساعت غایب شد و بعد از آن هرگز وی را ندیدیم.

و هرچه نسبت به شیخ عبدالقادر گفت واقع شد، و ابن سقا به تحصیل علوم اشتغال بلیغ نمود و بر اقران خود فایق شد. خلیفه وی را به رسالت به ملک روم فرستاد، ملک روم علمای نصرانی را با وی مناظره فرمود، همه را الزام و اقسام کرد. در نظر ملک بزرگ نمود. ملک را دختری بود خوبروی، به وی مفتون شد. وی را از ملک خواستگاری کرد. گفت: به شرط آن که نصرانی شوی. اجابت کرد، دختر به وی داد. پس ابن سقا کلام غوث را یاد کرد و دانست که آنچه به وی رسید به سبب وی رسید و اما من چون به دمشق رفتم، نورالدین شهید مرا بر تولیت اوقاف اکراه کرد و دنیا روی به من نهاد و سخنی که غوث در حق من گفته بود راست شد.»

روزی شیخ عبدالقادر در رباط خود مجلس می گفت و عامه مشایخ قریب به پنجاه تن حاضر بودند، از آن جمله: شیخ علی هیتی بود و شیخ بقابن بطو، و شیخ ابوسعید فیلوی و شیخ ابوالنجیب سهروردی، و شیخ جاکیر، و

قضیب البان موصلی و شیخ ابوالسعود و غیر ایشان از مشایخ کبار. شیخ سخن می‌گفت در اثنای سخن گفت: «قَدَمِي هَذِهِ عَلَى رَقَبَةِ كُلِّ وَلِيٍّ لِلَّهِ.» شیخ علی هیتی به منبر برآمد و قدم مبارک شیخ را بگرفت و برگردن خود نهاد و به زیر دامن شیخ درآمد و سایر مشایخ گردنهای خود پیش داشتند.

شیخ ابوسعید فیلولی گفته که: «چون شیخ عبدالقادر گفت: قَدَمِي هَذِهِ عَلَى رَقَبَةِ كُلِّ وَلِيٍّ لِلَّهِ، حضرت حق سبحانه و تعالی بر دل وی تجلی کرد و رسول صلی الله علیه و سلم بر دست طایفه‌ای از ملائکه مقربین به محضر اولیای متقدمین و متأخرین که آنجا حاضر بودند، احیا به اجساد خود و اموات به ارواح خود، خلعتی در وی پوشانید و ملائکه و رجال غیب مجلس وی را در میان گرفته بودند و صفها در هوا ایستاده، و بر روی زمین هیچ ولی نماند مگر که گردن خود را پست کرد.» و بعضی گفته‌اند که یک کس از عجم تواضع نکرد حال وی از وی متواری شد.

۵۲۳- شیخ صدقه بغدادی، رحمه الله تعالی

روزی شیخ صدقه سخنی می‌گفت که به حسب ظاهر شرع بر وی مؤاخذه می‌آمد. به خلیفه رسانیدند. وی را احضار فرمود تا تعزیرکنند. چون سر وی را برهنه کردند، خادم وی فریاد برآورد که: «واشیخاه!» دست آن کس که قصد ضرب وی کرده بود شل شد و هیتی بر وزیر مستولی شد. و چون خلیفه آن را مشاهده کرد بر وی نیز هیبت استیلا یافت، بفرمود که وی را بگذارند. از آنجا به رباط شیخ عبدالقادر درآمد دید که مشایخ و سایر مردم منتظر شیخ نشسته‌اند که بیرون آید و سخن گوید. بیامد و در میان مشایخ بنشست، چون شیخ بیرون آمد و به منبر بالا رفت، هیچ سخن نگفت و قاری را هم نگفت که چیزی بخواند، اما مردم را وجدی عظیم دریافت و حالتی قوی فروگرفت.

شیخ صدقه با خود گفت: «شیخ چیزی نگفته و قاری هیچ نخوانده، این وجد از چیست؟» شیخ عبدالقادر روی به وی کرد و گفت: «یا هذا! یکی از مریدان من از بیت المقدس به اینجا به یک گام آمده است و بر دست من توبه کرده، امروز حاضران در مهمانی ویند.» شیخ صدقه با خود گفت: «کسی که از بیت المقدس به یک گام به بغداد آید، وی را از چه توبه باید کرد و به شیخ چه حاجت دارد؟» شیخ روی به وی کرد و گفت: «یا هذا! وی توبه می‌کند از آن که دیگر در هوا نرود. و حاجت وی به من آن است که وی را به محبت حق سبحانه راه نمایم.»

۵۲۴- شیخ سیف الدین عبدالوهاب، رحمه الله تعالی

وی فرزند شیخ عبدالقادر است، وی گفته که: «هیچ ماهی از ماهها نبود مگر که پیش از آن که نوشدی بیامدی پیش والد من. اگر چنانچه در وی بدی و سختی مقدر شده بودی در صورتی ناخوش بیامدی و اگر نعمت و خیری مقدر شده بودی در صورتی نیکو بیامدی. آخر روز جمعه سلخ جمادی الاخری، سنه ستین و خمسمائه جمعی از مشایخ در صحبت وی نشسته بودند. جوانی خوبروی درآمد و گفت: السلام علیک یا ولی الله! من ماه رجب، آمده‌ام تا ترا تهنیت گویم و در من هیچ بدی و سختی مقدر نشده است. در آن ماه رجب هیچ ندیدند مردم، مگر خیر و نیکویی.»

چون روز یکشنبه آمد سلخ رجب، شخصی کربیه المنظر آمد و گفت: السلام علیک یا ولی الله! من شهر شعبانم. آمدم که ترا تهنیت گویم، مقدر شده است در من موت و فنای خلق در بغداد و گرانی در حجاز و قتل و کُشش در خراسان. چون ماه شعبان آمد، هرچه هرجا گفته بود واقع شد. شیخ در ماه رمضان چند روز بیمار شد. روز دوشنبه بیست و نهم رمضان جمعی از مشایخ پیش وی حاضر بودند، چون شیخ علی هیتی و شیخ نجیب الدین

سهروردی و غیرهما. شخصی با بَها و وقار تمام درآمد و گفت: السَّلامُ علیک یا ولیَّ الله! من ماه رمضانم. آمده ام که اعتذارکنم از آنچه بر تو مقدر شده بود در من و وداع کنم ترا که این آخر اجتماع من است با تو. پس بازگشت. در ربیع الاخر سال دوم از دنیا برفت و رمضان دیگر را درنیافت.»

روزی شیخ مجلس می گفت و شیخ علی هیتی در برابر شیخ نشسته بود. وی را خواب گرفت. شیخ اهل مجلس را گفت: «خاموش باشید!» و از منبر فرود آمد و پیش شیخ علی هیتی به ادب بایستاد و در وی می نگرست. شیخ علی بیدار شد. شیخ گفت: «حضرت نبی را صلی الله علیه و سلم در خواب دیدی؟» گفت: «آری.» شیخ گفت: «من برای وی به ادب ایستاده بودم. به چه چیز وصیت کرد ترا؟» گفت: «به ملازمت تو.» بعد از آن از شیخ علی پرسیدند از معنی آنچه شیخ فرموده بود که: «من از برای وی به ادب ایستادم.» شیخ علی گفت: «آنچه من به خواب می دیدم وی به بیداری می دید.»

و این شیخ علی هیتی قدس سره کان من مشایخ الباطن، و مجمله کراماته: مَنْ ذَكَرَهُ عِنْدَ تَوَجُّهِ الْأَسَدِ إِلَيْهِ انْصَرَفَ عَنْهُ، وَمَنْ ذَكَرَهُ فِي أَرْضٍ مَبْقَاةٍ انْدَفَعَ الْبُقُّ عَنْهُ، بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى.

۵۲۵- شیخ ابو محمد عبدالرحمان الطفسونجی، رحمه الله تعالی

روزی در طفسونج که از توابع بغداد است بر منبرگفت: «أَنَا بَيْنَ الْأَوْلِيَاءِ كَالْكُرْكِيِّ بَيْنَ الطُّيُورِ أَطُولُهُمْ عُتْقَاءً.» شیخ ابوالحسن علی بن احمد که از اصحاب شیخ عبدالقادر بود، از ده جنت که در آن نواحی بود به مجلس وی آمده بود برخاست و دلق را از سر برکشید و گفت: «مرا بگذار که با تو کشتی گیرم.» شیخ عبدالرحمان خاموش شد و اصحاب خود را گفت: «یک سر موی در وی خالی از عنایت الله تعالی نمی بینم.» و وی را فرمود که: «دلق خود را بپوشد.» گفت: «من از آنچه بیرون آمده ام به آن باز نمی گردم.» پس روی به جانب ده جنت کرد و زوجه خود را آواز داد که: «ای فاطمه! جامه بیار که بپوشم!» زوجه وی در آن ده بشنید و در راه وی را با جامه پیش آمد.

پس شیخ عبدالرحمان وی را گفت: «شیخ تو کیست؟» گفت: «شیخ من، شیخ عبدالقادر.» گفت: «من ذکر شیخ عبدالقادر نشنیده ام. مگر در زمین. چهل سال است که در درکات باب قدرتم، هرگز وی را آنجا ندیدم.» و جماعتی از اصحاب خود را گفت: «به بغداد روید پیش شیخ عبدالقادر و بگوید که عبدالرحمان سلام می رساند و می گوید که: چهل سال است که من در درکات باب قدرتم، آنجا ترا ندیدم لا دَاخِلًا وَلَا خَارِجًا.»

شیخ عبدالقادر همان وقت بعض اصحاب را گفته: «بروید به طفسونج و در راه شما را اصحاب شیخ عبدالرحمان طفسونجی پیش خواهند رسید که به رسالت پیش من فرستاده است. ایشان را با خود بازگردانید! چون به پیش شیخ عبدالرحمان رسید، بگوید: عبدالقادر سلام می رساند و می گوید: أَنْتَ فِي الدَّرَكَاتِ وَمَنْ هُوَ فِي الدَّرَكَاتِ لَا يَرَى مَنْ فِي الْحَضْرَةِ، وَمَنْ هُوَ فِي الْحَضْرَةِ لَا يَرَى مَنْ فِي الْمُخَدَّعِ، وَأَنَا فِي الْمُخَدَّعِ أُدْخِلُ وَأُخْرِجُ مِنْ بَابِ السَّرِّ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَانِي بِأَمَارَةٍ أَنْ خَرَجْتُ لَكَ الْخَلْعَةَ الْفُلَانِيَّةَ فِي الْوَقْتِ الْفُلَانِيَّ عَلَى يَدَيَّ خَرَجْتُ لَكَ وَهِيَ خَلْعَةُ الرِّضَا، وَبِأَمَارَةٍ خُرُوجِ التَّشْرِيفِ الْفُلَانِيَّ فِي اللَّيْلَةِ الْفُلَانِيَّةِ لَكَ عَلَى يَدَيَّ خَرَجْتُ لَكَ وَهُوَ تَشْرِيفُ الْفَتْحِ، وَبِأَمَارَةٍ أَنْ أَخْلَعَ عَلَيْكَ فِي الدَّرَكَاتِ بِمَحْضَرٍ مِنْ إِثْنِي عَشَرَ أَلْفَ وَوَلِيَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ خَلْعَةَ الْوَلَايَةِ وَهِيَ فَرَجِيَّةٌ خَضْرَاءُ طَرَاظُهَا سُورَةُ الْإِحْلَاصِ، عَلَى يَدَيَّ خَرَجْتُ.» در میانه راه به اصحاب شیخ عبدالرحمان رسیدند ایشان را بازگردانیدند و رسالت به شیخ عبدالرحمان رسانیدند. گفت: «صَدَقَ الشَّيْخُ عَبْدِ الْقَادِرِ، هُوَ سُلْطَانُ الْوَقْتِ وَصَاحِبُ التَّصَرُّفِ فِيهِ.»

تاجری پیش حماد درآمد و گفت: «تجهیز قافله شام کرده ام و هفتصد دینار را بضاعت دارم.» شیخ حماد گفت:

«اگر در این سال می‌روی، مال ترا به غارت می‌برند و خود کشته می‌شوی.» تاجر بسیار غمگین از پیش شیخ حماد بیرون آمد. شیخ عبدالقادر وی را پیش آمد، قصه را با او بگفت. گفت: «برو که به سلامت خواهی رفت و به غنیمت خواهی آمد و ضمان بر من.»

آن شخص به سفر شام رفت و بضاعت خود را به هزار دینار بفروخت. روزی به قضای حاجت به سقایه درآمد و آن هزار دینار را بر طاقی نهاد و بیرون آمد و آن را فراموش کرد و به منزل خود آمد وی را خواب گرفت، در خواب دید که: «در قافله‌ای است. حرامیان قافله را غارت کردند و اهل قافله را کشتند، و وی را نیز شخصی ضربتی زد و کشته شد.» از هیبت آن بیدار شد. اثر خون برگردن خود دید و الم آن ضربت در خود احساس کرد. به خاطر وی آمد که هزار دینار را فراموش کرده است. به تعجیل رفت و آن را باز یافت و به بغداد مراجعت کرد. با خود گفت: «اگر اول شیخ حماد را بینم وی بزرگتر است، و اگر شیخ عبدالقادر را بینم سخن وی راست شده است.» ناگاه شیخ حماد وی را در بازار دید، گفت: «اول شیخ عبدالقادر را بینم که سخن وی حق است! هفده بار از خدای تعالی درخواست است که قتل تو که در بیداری مقدر شده بود به خواب بگذشت و تلف مال تو بر فراموشی قرار یافت.» پس پیش شیخ عبدالقادر درآمد. گفت آنچه شیخ حماد گفت که هفده بار در خواسته است. گفت: «سوگند به عزت معبود که هفده بار و هفده بار و هفتاد بار درخواست‌ها تا حال چنان شده که شیخ حماد گفت.»

شیخ شهاب الدین سهروردی قدس الله تعالی روحه گفته که: «در جوانی به علم کلام مشغول شدم و چند کتاب در آن یاد گرفتم، و عمّ من مرا از آن منع می‌کرد. روزی عمّ من به زیارت شیخ عبدالقادر آمد و من با وی بودم. مرا گفت: حاضر باش که بر مردی درمی‌آیم که دل وی از خدای تعالی خبر می‌دهد، و منتظر باش برکات دیدار وی را! چون بنشستم، عمّ من گفت: یا سیدی! برادرزاده من، عمر، به علم کلام مشغول است. هر چند وی را می‌گویم از آن باز نمی‌ایستد. شیخ گفت: ای عمر! کدام کتاب حفظ کرده‌ای؟ گفتم: کتاب فلانی و کتاب فلانی. دست مبارک خود را به سینه من فرود آورد، والله که یک لفظ از آن کتب بر حفظ من نماند و خدای تعالی همه مسایل آنها بر خاطر من فراموش گردانید، لیکن سینه مرا از علوم لدنی مملو ساخت. از پیش وی برخاستم زبانی به حکمت ناطق، مرا گفت: یا عمر! أنت آخر المشهورین بالعراق.»

۵۲۶- شیخ ابو عمرو الصریفینی، قدس الله تعالی روحه

وی گفته که: «بدایت کار من آن بود که من شبی در صریفین به پشت افتاده بودم و روی در آسمان کرده، دیدم که در هوا پنج حمامه می‌گذرد، یکی می‌گفت: سُبْحَانَ مَنْ عِنْدَهُ خَزَائِنُ كُلِّ شَيْءٍ وَمَا يُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ. و دیگری می‌گفت: سُبْحَانَ مَنْ أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ، ثُمَّ هَدَى وَ دِیْگَرِیْ مِیْ گَفْت: سُبْحَانَ مَنْ بَعَثَ الْأَنْبِيَاءَ حُجَّةً عَلَى خَلْقِهِ وَفَضَّلَ عَلَيْهِمْ مُحَمَّدًا، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. و دیگری می‌گفت: كُلُّ مَا فِي الدُّنْيَا بَاطِلٌ إِلَّا مَا كَانَ لِلَّهِ وَكَرْسُولِهِ وَ دِیْگَرِیْ مِیْ گَفْت: يَا أَهْلَ الْغَفْلَةِ عَنْ مَوْلَاكُمْ! قَوْمُوا إِلَى رَبِّكُمْ، رَبِّ كَرِيمٍ يُعْطِي الْجَزِيلَ وَيَغْفِرُ الذَّنْبَ الْعَظِيمَ.

چون من آن را دیدم و شنیدم، بیخود شدم. چون با خود آمدم، دوستی دنیا و آنچه در دنیا است تمام از دل من رفته بود. چون بامداد شد، با خدای تعالی عهد کردم که خود را تسلیم شیخی کنم که مرا به خدای تعالی رهنمایی کند و روان شدم و نمی‌دانستم که کجا می‌روم. ناگاه پیری نیکو دیدار با هیبت و وقار مرا پیش آمد و گفت: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَثْمَانُ! جواب سلام وی باز دادم و سوگند بر وی دادم که: تو کیستی که نام مرا دانستی و من هرگز ترا ندیده‌ام؟ گفت: من خضرم. پیش شیخ عبدالقادر بودم. گفت: یا ابا العباس! دوش مردی را در صریفین

جذبه‌ای رسیده است و قبولی یافته و از بالای هفت آسمان وی را ندا آمد که: مَرَحَبًا بِكَ عَبْدِي! با خدای عهد کرده است که خود را تسلیم شیخی کند. به سوی وی رو، و وی را پیش من آور! پس مرا گفت: یا عثمان! عبدالقادر سید العارفين و قِبْلَةُ الوافدين فی هذا الوقت. فعلیک بملازمة خدمته و تعظیم حرمتہ. من به خود حاضر نشدم مگر که خود را در بغداد دیدم و خضر علیه السلام غایب شد. وی را ندیدم تا هفت سال. پیش شیخ عبدالقادر درآمدم. گفت: مرحباً بمن جَذَبَهُ مَوْلَاهُ إِلَيْهِ بِاللِّسِنَةِ الطَّيْرِ، وَجَمَعَ لَهُ كَثِيرًا مِنَ الْخَيْرِ. ای عثمان! زود باشد که خدای تعالی ترا مریدی بدهد نام وی عبدالغنی بن نقطه که مرتبه وی بلندتر باشد از بسیاری از اولیا، و خدای تعالی به وی مفاخرت کند بر ملایکه.

بعد از آن طاقیه‌ای بر سر من نهاد، خوشی و خنکی آن به دماغ من رسید و از دماغ به دل، ملکوت بر من کشف گشت. شنیدم که عالم و آنچه در عالم است تسبیح حق سبحانه و تعالی می‌گویند به اختلاف لغات و انواع تقدیس. نزدیک بود که عقل من زایل شود. شیخ پاره‌ای پنبه در دست داشت، بر من زد عقل من برقرار بماند. بعد از آن مرا چند ماه در خلوت نشانند، والله که مرا هیچ امر ظاهری و باطنی واقع نشد که پیش از آن که من بگویم با من نگفت و به هیچ حال و مقام و مشاهده و مکاشفه نرسیدم که پیش از آن که به آن برسم مرا نگفت و مرا از چیزهایی خبر داد که بعد از اخبار وی به سی سال واقع شده و میان خرقة پوشیدن من از وی و خرقة پوشیدن این نقطه از من، بیست و پنج سال در میان شد و این نقطه چنان بود که فرموده بود.

یکی از علما گوید که: «پیش شیخ عبدالقادر درآمدم و هنوز جوان بودم و با خود کتابی از علوم فلاسفه همراه داشتم. شیخ بی آن که در آن کتاب نظر کند یا از من بپرسد که آن چه کتاب است، گفت: یا فلان، بِئْسَ الرَّفِيقُ كِتَابُكَ هَذَا! برخیز و آن را بشوی! من عزیمت کردم که از پیش شیخ برخیزم و آن کتاب را در خانه بگذارم و دیگر با خود برندارم از ترس شیخ، و نفس من به شستن آن مسامحت نکرد، زیرا که چیزی از آن کتاب دانسته بودم و مرا محبتی به آن واقع شده بود.

خواستم که به آن نیت برخیزم. شیخ به من نظر کرد. مرا قوت برخاستن نماند، چون کسی که وی را بند کرده باشند. پس گفت: کتاب خود را به من ده! آن را بگشادم همه اوراق آن را سفید دیدم که بر آن یک حرف نوشته نبود. به دست شیخ دادم. اوراق آن را بگردانید و گفت: این کتاب فضایل قرآن است، و به من داد. دیدم که کتاب فضایل قرآن است به خوبترین خطی نوشته. پس گفت: توبه کردی که به زبان نگویی آنچه در دل تو نباشد؟ گفتم: آری. گفت: برخیز! برخاستم و هرچه از آن کتاب یاد گرفته بودم همه فراموش من شده بود، و هرگز تا این زمان به خاطر من نیامده است.»

روزی شخصی ابوالمعالی نام در مجلس شیخ حاضر شد. در اثنای مجلس وی را تقاضای عظیم گرفت، چنانکه مجال حرکت نماند و بی طاقت شد. به طریق استغاثه به جانب شیخ نظر کرد. شیخ یک پایه از منبر فرود آمد، بر پایه اول سری همچون سر آدمی پیدا شد. پایه‌ای دیگر فرود آمد، با آن سر دو دوش و سینه‌ای ظاهر شد و همچنین پایه پایه فرود می‌آمد و آن صورت زیادت می‌شد تا صورتی شد بعینه مثل صورت شیخ و سخن می‌گفت به آوازی مثل آواز شیخ و به کلامی مثل کلام شیخ، و این را غیر آن شخص و مَنْ شاء الله تعالی هیچ کس نمی‌دید.

شیخ آمد و بر بالای سر وی بایستاد، و آستین خود یا مندیل خود بر سر آن شخص پوشید، آن شخص خود را در صحرائی یافت گشاده، در آنجا جویی آب و برکنار جوی درختی. با خود دسته‌ای کلید همراه داشت، از آن درخت بیاویخت و به قضای حاجت مشغول شد. بعد از آن وضو ساخت و دو رکعت نماز بگزارد و سلام داد. شیخ آستین یا مندیل از سر وی برداشت خود را در مجلس دید و اعضای وی از آب وضو و تقاضای وی

مدفوع شده و شیخ بر بالای منبر سخنگویان که گویا هرگز فرو نیامده. خاموش بود و با هیچ کس نگفت، و دسته کلید را طلب کرد با خود نیافت.

پس بعد از مدتی وی را به جانب بلاد عجم عزیمت سفر شد. چهارده روز از بغداد راه رفتند به صحرایی فرود آمدند که آنجا جوی آب روان بود. برخاست تا وضویی سازد دید که آن صحرا به آن صحرا می ماند که آن روز وضو ساخته بود و آن جوی به آن جوی. چون اندکی برفت، به آن موضع رسید که آن روز وضو ساخته بود و آن درخت را یافت دسته کلید وی از آنجا آویخته. چون به بغداد بازگشت، پیش شیخ رفت تا آن قصه را بازگوید. شیخ گوش وی را بگرفت و گفت: «یا ابالمعالی! تا ما زنده ایم این را با کسی مگوی!»

روزی شیخ با جماعتی از فقها و فقرا به زیارت گورستان رفت، و پیش قبر شیخ حماد رحمه الله بسیار بیستاد، چنانکه هوا گرم شد. بعد از آن بازگشت و آثار بهجت و سرور در روی مبارک وی ظاهر بود، از ایشان پرسیدند که: «سبب ایستادن پیش قبر شیخ حماد این همه چه بود؟» گفت: «وقتی روز جمعه با شیخ حماد و اصحاب وی به مسجد جمعه می رفتیم، چون به سر پلی رسیدیم، شیخ حماد دست بر من زد و مرا در آب انداخت و هوا در غایت خنکی بود و من جبّه پشمینه پوشیده بودم و در آستین من جزوی چند بود. دست بالا داشتم تا آن اجزا تر نشود. ایشان مرا بگذاشتند و برفتند. از آب برآمدم و جبّه خود را بیفشردم و در عقب ایشان برفتم و بسیار سرما یافته بودم. چون به ایشان رسیدم، اصحاب وی در باب من سخنی گفتند. ایشان را منع کرد و گفت که: من وی را رنجانیدم تا وی را آزمایش کنم، وی را کوهی می بینم که از جای نمی جنبد.»

پس گفت: «امروز وی را در قبر وی دیدم، حله ای مرصع به جواهر پوشیده و بر سر وی تاجی از یاقوت و در دست وی سوارها از زر و در پای وی نعلین از زر، اما دست راست وی از کار رفته بود و فرمان وی نمی برد. گفتم: این چیست؟ گفت: این آن دست است که به آن ترا در آب انداخته بودم. هیچ توانی که آن را از من درگذرانی؟ گفتم: آری. گفت: پس از خدای تعالی درخواه که آن را به من باز دهد. پس بیستادم و از خدای تعالی درخواستم و پنج هزار از اولیاء الله در قبرهای خود از خدای تعالی درخواستند که سؤال مرا در حق وی قبول کند. پس سؤال می کردم، چندان که خدای تعالی دست وی را به وی باز داد و به آن دست مرا مصافحه کرد.»

چون این سخن در بغداد مشهور شد، مشایخ بغداد و صوفیّه از اصحاب شیخ حماد جمع شدند تا شیخ عبدالقادر را به تحقیق آنچه گفته بود مطالبه کنند. به مدرسه شیخ آمدند، اما از هیبت شیخ هیچ کس نتوانست که سخن گوید. شیخ آغاز سخن کرد و گفت: «دو تن از مشایخ اختیار کنید تا تحقیق آنچه گفته ام بر زبان ایشان ظاهر شود.» ایشان اتفاق کردند بر شیخ ابویعقوب یوسف بن ایوب الهمدانی که وی آن روز به بغداد بود، و بر شیخ ابومحمد عبدالرحمان بن شعیب الکردی قدس الله تعالی روحهما و وی مقیم بغداد بود و هر دو از ارباب کشف و احوال بزرگ بودند. پس آن جماعت گفتند: «ما مهلت دادیم تا جمعه دیگر که ببینیم که بر زبان ایشان چه ظاهر می شود.» شیخ فرمودند: «از جای خود برمخیزید تا این امر محقق شود.» و سر در پیش افکند و ایشان نیز سر در پیش افکندند. ناگاه از بیرون مدرسه آواز برآمد، دیدند که شیخ یوسف به شتاب تمام می آید. چون به مدرسه درآمد، گفت: «حق سبحانه و تعالی شیخ حماد را مشاهده من ساخت و گفت: ای یوسف! زود به مدرسه شیخ عبدالقادر رو و با مشایخی که آنجا حاضرند بگوی که: شیخ عبدالقادر در آنچه گفته است صادق است.» و هنوز شیخ یوسف سخن خود آخر نکرده بود که شیخ عبدالرحمان کردی درآمد و گفت مثل آنچه شیخ یوسف گفته بود.

از شیخ عبدالقادر پرسیدند که: «سبب چه بود که لقب شما محیی الدین کردند؟» فرمود که: «روز جمعه از بعض

سیاحت به بغداد می‌آمدم پای برهنه، به بیماری متغیر اللّون نحیف البدن بگذشتم. مرا گفت: السّلام علیک یا عبدالقادر! جواب سلام وی باز دادم. گفت: نزدیک من آی! نزدیک وی رفتم. گفت: مرا باز نشان! باز نشاندم، جسد وی تازه گشت و صورت وی خوب شد و رنگ وی صافی گشت. از وی بترسیدم. گفت: مرا می‌شناسی؟ گفتم: نه. گفت: من دین اسلامم، همچنان شده بودم که اول مرا دیدی. مرا خدای تعالی به تو زنده گردانید. أنت محیی الدّین، وی را بگذاشتم و به مسجد جامع رفتم. مردی مرا پیش آمد و نعلینی پیش پای من نهاد و گفت: یا شیخ محیی الدّین! چون نماز بگزاردم، مردم از هر طرف بر من ریختند و دست و پای مرا می‌بوسیدند و می‌گفتند: یا محیی الدّین! و مرا هرگز پیش از آن به این لقب نخوانده بودند.»

یکی از مشایخ گوید که: «من و شیخ علی هیتی در مدرسه شیخ عبدالقادر بودیم که یکی از اکابر بغداد پیش شیخ آمد و گفت: یا سیدی! قال جدک رسول الله صلی الله علیه و سلم: مَنْ دُعِيَ فَلْيَجِبْ، وَهَأَنَا دَعَوْتُكَ إِلَى مَنزِلِي. گفت: اگر مرا اذن کنند بیایم. زمانی سر در پیش انداخت، پس گفت: می‌آیم، و بر استر سوار شد و شیخ علی هیتی رکاب راست وی بگرفت و من رکاب چپ تا به سرای آن شخص رسیدیم. همه مشایخ بغداد و علما و اعیان آنجا بودند و سماطی کشیدند بر وی انواع نعمتها، و سلّه‌ای بزرگ سرپوشیده دو کس برداشته آوردند و در آخر سماط بنهادند. بعد از آن، آن شخص که صاحب دعوت بود گفت: الصّلا! و شیخ سر در پیش افکنده بود هیچ نخورد و اذن خوردن نیز نداد، و هیچ کس هم نخورد، و اهل المَجْلِسِ کَانَ عَلَي رُؤُوسِهِم الطَّيْرَ مِنْ هَيْئَتِهِ. پس شیخ به من و شیخ علی هیتی اشارت کرد که: آن سلّه را پیش آرید! برخاستیم و آن را برداشتیم و بس گران بود و پیش شیخ نهادیم و فرمود تا سر آن را بگشادیم. فرزند آن شخص بود نابینای مادرزاد، و بر جای مانده و مجذوم و مفلوج. شیخ وی را گفت: قُمْ يَا ذَنْ لِي اللهُ مُعَافٍ! آن کودک برخاست دوان و بینا، و وی را هیچ آفتی نی. فریاد از حاضران برخاست. شیخ در انبوهی مردم بیرون آمد و هیچ نخورد. پیش شیخ ابوسعید فیلوی رفتم و آن قصه با وی بگفتم. گفت: شیخ عبدالقادر یُبْرِي الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَيُحْيِي الْمَوْتَى بِأَذْنِ اللَّهِ.»

عجوزه‌ای پیش شیخ عبدالقادر آمد و پسر خود را همراه آورد و گفت: «دل فرزند خود را تعلق بسیار می‌بینم به تو، من دَمَةٌ وی را از حق خود بری گردانیدم برای خدای تعالی.» شیخ وی را قبول کرد و به مجاهده و ریاضت فرمود. بعد از چند روز پیش فرزند خود آمد دید که نان جو می‌خورد، و زرد و لاغر شده از کم‌خوارگی و بیداری. از آنجا پیش شیخ شد، آنجا طبقی دید بر آنجا استخوانهای مرغی که شیخ خورده بود. عجوزه با شیخ گفت: «یا سیدی! تو گوشت مرغ می‌خوری و پسر من نان جو!» شیخ دست خود را بر آن استخوانها نهاد و گفت: «قُومِي بِأَذْنِ الْأَيُّ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ.» آن مرغ زنده شد و بانگ کردن آغاز کرد. پس شیخ با آن عجوزه گفت: «وقتی که فرزند تو همچنین شود، هرچه خواهد گو بخور!»

یکی از مشایخ عمر نام گوید که: «شبی در خلوت خود بودم. ناگاه دیوار بشکافت و شخصی کریه المنظر بیرون آمد. وی را گفتم: کیستی تو؟ گفت: ابلیس، آمده‌ام برای نیک خواهی تو. گفتم: نیک خواهی تو کدام است؟ گفت: آن که جلسه مراقبه ترا تعلیم کنم، وَجَلَسَ الْقُرْفُصَاءَ وَرَأْسُهُ مُنْكَسٌّ. چون بامداد شد به نزدیک شیخ عبدالقادر در آمدم تا آن را با وی بگویم. چون مصافحه کردم وی را، دست مرا بگرفت و پیش از آن که آن را با وی بگویم، گفت: یا عَمْرُ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، و بعد از این از وی هیچ سخن قبول نکنی! چهل سال جلسه آن شیخ بر آن طریق بود.»

روزی شیخ مجلس می‌گفت، باران در ایستاد بعضی مردمان متفرق شدند. شیخ روی به بالا کرد و گفت: «من جمع می‌کنم، و تو تفرقه می‌کنی؟» فی الحال باران از مجلس باز ایستاد و در بیرون مجلس می‌بارید. یکی از مریدان شیخ گوید که: «روز جمعه همراه شیخ به مسجد جمعه می‌رفتم. هیچ کس به شیخ التفات نمود و

بر وی سلام نکرد، با خود گفتم: ای عجب! هر جمعه ما به تشویش بسیار به مسجد می‌رسیدیم از ازدحام بسیار بر شیخ! هنوز این خاطر تمام نشده بود که شیخ تبسم کنان به من نگرست و مردم به سلام روی به شیخ آوردند، چنانکه میان من و شیخ حایل شدند. با خود گفتم: آن حال بهتر از این حال بود. شیخ به من التفات کرد و گفت: این را تو خواستی، ندانسته‌ای که دل‌های مردمان به دست من است. اگر خواهم دل‌های ایشان را از خود بگردانم و اگر خواهم روی در خود کنم.»

یکی از مشایخ گوید: «مدتی از خدای تعالی درخواستم که یکی از رجال غیب را به من بنماید. یک شب در خواب دیدم که: زیارت امام احمد حنبل می‌کنم و نزدیک قبر وی مردی است. در خاطر من افتاد که وی از رجال غیب است. چون بیدار شدم، به امید آن که وی را ببینم، به زیارت امام احمد حنبل رفتم، آن مرد را آنجا یافتم، در زیارت تعجیل کردم، وی پیش از من بیرون رفت. من در پی وی روان شدم، چون به دجله رسید، هر دو کنار دجله فراهم آمد، به مقدار یک گام از دجله بگذشت. سوگند بر وی دادم که بایست تا سخن گوئیم! بیستاد. گفتم: مذهب تو چیست؟ گفت: حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ. در خاطر من افتاد که وی حنفی‌المذهب است. بازگشتم و با خود گفتم: بروم و آن را با شیخ عبدالقادر بگویم. به مدرسه وی رفتم و بر سرای وی بیستادم. از درون سرا آواز داد و گفت: از مشرق تا مغرب هیچ ولی از اولیا حنفی‌المذهب نیست جز وی.»

یکی از مریدان شیخ گوید که: «به خدمت وی مشغول می‌بودم و بیشتر شبها بیدار می‌بودم. یک شب از خانه خود بیرون آمدم. ابریق آب پیش بردم، التفات نکرد و روی به در مدرسه نهاد. درگشاده شد، بیرون رفت و من نیز در عقب وی بیرون رفتم، چنانکه گمان من آن بود که وی نمی‌دانده که من همراهم. چون به دروازه بغداد رسید، گشاده شد. وی بیرون رفت و من هم بیرون رفتم باز در فراهم آمد و اندکی راه برفت، ناگاه به شهری رسیدیم که من ندانستم که کجاست. به رباطی درآمدم، در آنجا شش تن نشسته بودند پیش آمدند و بر وی سلام کردند. من در پس ستونی پنهان شدم، از یک جانب آن رباط آواز ناله‌ای می‌آمد در اندک زمانی آن ناله ساکن شد. ناگاه مردی در آمد و به آن جانب که آواز ناله می‌آمد رفت. بعد از آن بیرون آمد شخصی را بر دوش خود گرفته، و شخصی دیگر در آمد سر برهنه و مویهای لب دراز شده و پیش شیخ بنشست.

شیخ وی را تعلیم شهادتین کرد و موی سر و لب وی را گرفت و طاقیه پوشانید و محمد نام نهاد و آن شش تن را گفت که: من مأمور شدم به آن که این شخص را بدل آن مرده گردانم. ایشان گفتند: سمعاً و طاعة. پس شیخ بیرون آمد و ایشان را بگذاشت، و من هم در عقب شیخ بیرون آمدم. اندکی برفتم به دروازه بغداد رسیدیم چون بار اول گشاده شد، پس به در مدرسه رسیدیم، آن هم گشاده شد. شیخ به خانه خود درآمدم. چون بامداد شد، پیش شیخ بنشستم تا درس سبق خود بخوانم. هیبت بر من مستولی شد نتوانستم خواند. شیخ گفت: ای فرزند بخوان! سوگند بر وی دادم که آنچه شب دیده بودم با من بیان کند. گفت: آن شهر نهادند بود و آن شش تن ابدال بودند و آن که ناله می‌کرد مهتر ایشان بود و آن که بیرون آمد و شخصی را بر دوش داشت خضر بود، علیه السلام. آن مرده را بیرون آورد تا کار وی را بسازند، و آن شخص که وی را تعلیم شهادتین کردم ترسایی بود از قَسْطَنظِيَه که مأمور شده بودم که وی را بدل آن مرده گردانم. پس وی را آوردند و بر دست من مسلمان شد و اکنون یکی از ایشان است.»

روزی سخن می‌گفت، ناگاه چندگام در هوا برفت و گفت: «ای اسراییلی بایست و کلام محمدی بشنوا!» و به مکان خود بازآمد. پرسیدند که: «این چه بود؟» گفت: «ابوالعباس خضر علیه السلام بر مجلس ما می‌گذشت به تعجیل گامی چند به سوی او نهادم و گفتم آنچه شنیدید.»

خادم شیخ گوید: «دویست و پنجاه دینار زر سرخ شیخ را دین شد از جهت مهمانان. روزی شخصی در آمد که من

وی را نمی‌شناختم، و بی آن که اذن خواهد بر شیخ درآمد و بنشست و با شیخ بسیار سخن گفت و مقداری زر بیرون آورد و گفت: این به جهت دین شماسست، و برفت. شیخ مرا فرمود که: «این را به وامخواهان برسان! پس گفت: این صیرفی قدر بود. گفتم: صیرفی قدر کیست؟ گفت: فرشته‌ای است که خدای تعالی می‌فرستد به اولیاء الله تا دین ایشان را ادا کند.»

۵۲۷- شیخ بقا بن بَطُّو، رحمه الله تعالی

وی گفته که: «روزی در مجلس شیخ عبدالقادر حاضر بودم. در اثنای آن که سخن می‌گفت بر پایه اول از منبر، ناگاه قطع سخن کرد و ساعتی خاموش بود و به زمین فرود آمد. بعد از آن به منبر بالا رفت و بر پایه دوم بنشست. پس من مشاهده کردم که پایه اول گشاده شد، چندان که چشم کار می‌کرد و فرشی از سُنْدُسْ أَخْضَر انداختند و رسول صلی الله علیه و سلم با اصحاب بر آنجا نشستند و حضرت حق سبحانه و تعالی بر دل شیخ عبدالقادر تجلی کرد، چنانکه وی میل کرد که بیفتد. رسول صلی الله علیه و سلم وی را بگرفت و نگاه داشت. بعد از آن خرد و لاغر شد چون عصفوری. بعد از آن بیالید و بزرگ شد بر صورتی هایل سهمگین. بعد از آن، آن همه از من پوشیده شد. حاضران از شیخ بقا کیفیت رؤیت رسول را صلی الله علیه و سلم و اصحابش را پرسیدند. گفت: خدای تعالی ایشان را تأیید کرده به قوتی که ارواح مطهره ایشان متشکل می‌شود به صور اجساد و صفات اعیان و می‌بینند ایشان را کسانی که خدای تعالی ایشان را قوت رؤیت آن ارواح در صور اجساد و صفات اعیان داده است. بعد از آن از سبب میل کردن و خرد شدن و بزرگ شدن شیخ پرسیدند. گفت: تجلی اول به صفتی بود که بشر را قوت آن نیست مگر به تأیید نبوی، و لهذا نزدیک بود که شیخ بیفتد اگر رسول صلی الله علیه و سلم وی را در نمی‌یافت. و تجلی ثانی به صفت جلال بود و از این جهت بود که شیخ بگداخت و خرد شد. و تجلی ثالث به صفت جمال بود و از این جهت بود که شیخ بیالید و بزرگ شد. وَذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ، وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ.» (۵۴/مائده و ۲۱/حدید).

۵۲۸- قَضِيبُ الْبَانِ مَوْصِلِي، قَدَسَ اللَّهُ تَعَالَى سِرَّهُ

کنیت وی ابو عبدالله است. شیخ محیی الدین بن العربی قدس الله تعالی روحه در بعض رسایل می‌فرماید که: «از این طایفه ما بعضی را دیده‌ایم که صورت روحانیت ایشان متجسد و متمثل می‌شود بر صورت جسمانیّت ایشان و بر آن صور متجسده افعال و احوال می‌گذرانند. حاضران می‌پندارند که آن بر صور جسمانیّه ایشان می‌گذرد، می‌گویند که: فلان کس را دیدیم که چنین و چنین می‌کرد و حال آن که آن کس از آن فعل مبراست و ما این را بارها از بسیاری از این طایفه مشاهده کرده‌ایم و معاینه دیده‌ایم، و چنین بود حال ابو عبدالله موصلی که معروف است به قضیب البان. و باید که بر این، انکار نیاری که اسرار خدای تعالی در افراد عالم بزرگ و بسیار است، و به قوت عقل ادراک غور آن نمی‌توان کرد.»

شیخ عبدالله یافعی رحمه الله تعالی گفت که: «یکی از اهل علم مرا خبر داد که: یکی از فقرا را نمی‌دیدند که نماز می‌گزارد. روزی اقامت نماز کردند، و او نشسته بود. فقیهی از سر انکار او را گفت: برخیز و نماز جماعت بگزار! برخاست و با ایشان تکبیر نماز بست. رکعت اول بگزارد و فقیه منکر پهلوی او بود. چون به رکعت دوم برخاستند. فقیه نظر به وی کرد کسی دیگر دید غیر وی که نماز می‌گزارد. از آن متعجب شد. در رکعت سیم کسی دیگر دید غیر آن دو کس اول که نماز می‌گزارد و در رکعت چهارم دیگری غیر آنها. چون سلام دادند، دید که همان کس اول است بر جای خود نشسته و از آن سه کس که در حال نماز دید اثر نبود. آن فقیر به وی نظر کرد و

بخندید و گفت: ای فقیه! کدام یک از آن چهارکس با شما نماز گزارد؟»
شیخ عبدالله یافعی گوید که: «مثل این قضیه شنیدم که صادر شد از قضیب البان رحمه الله تعالی با بعضی از فقها.»

قاضی موصل را نسبت به وی انکار تمام بود، یک روز دید که در یکی از کوچه‌های موصل از مقابل وی می‌آید. با خود گفت: «وی را می‌باید گرفت و قصه وی را به حاکم رفع کرد تا وی را به سیاستی برساند.» ناگاه دید که به صورت کُردی برآمد و چون مقدار دیگر پیش آمد به صورت اعرابی برآمد و چون نزدیکتر شد به صورت یکی از فقها ظاهر شد. چون به قاضی رسید گفت: «ای قاضی! کدام قضیب البان را به حاکم می‌بری و سیاست می‌کنی؟» قاضی از انکار خود توبه کرد و مرید شد.
پیش شیخ عبدالقادر گفتند که: «قضیب البان نماز نمی‌گزارد.» گفت: «مگوئید! که همیشه سر وی در خانه کعبه در سجود است.»

۵۲۹- محمد الأوانی، که به ابن القائد معروف است، قدس الله تعالی روحه

وی از اصحاب شیخ محیی الدین عبدالقادر است، قدس الله تعالی سره.
در فتوحات مکیه مذکور است که: «شیخ عبدالقادر وی را مُعرب الحضره می‌گفت، و می‌گفت که: محمد بن قائد من المفردین.»
صاحب فتوحات می‌گوید که: «مفردون جماعتی اند که از دایره قطب خارج‌اند، و خضر علیه السلام از ایشان است و رسول صلی الله علیه و سلم پیش از بعثت از ایشان بود.»
ابن قاید گفته است: «همه چیز را بازپس گذاشتم و روی به حضرت آوردم ناگاه پیش روی خود نشان پایی دیدم مرا غیرت کرد، گفتم: این نشان قدم کیست؟ زیرا که اعتقاد داشتم که هیچ کس بر من سابق نیست. گفتند: این نشان قدم نبی تست، صلی الله علیه و سلم. خاطر من تسکین یافت.»

۵۳۰- ابوالسعود بن الشبل، رحمه الله تعالی

وی نیز از اصحاب شیخ محیی الدین عبدالقادر است.
در فتوحات مذکور است که: «از کسی که صدوق بود وثقه شنیدم که از شیخ ابوالسعود که امام وقت خود بود نقل کرد که گفت: برکنار دجله بغداد می‌گذشتم، در خاطر من گذشت که: آیا حضرت حق را بندگان باشند که وی را در آب پرستند؟ هنوز این خاطر تمام نشده بود که آب بشکافت و مردی ظاهر شد و گفت: آری یا ابوالسعود! خدای تعالی را مردان هستند که وی را در آب می‌پرستند، و من از ایشانم. من مردی بودم از تکریت، از آنجا بیرون آمده‌ام. بعد از پانزده روز آنجا فلان حادثه واقع خواهد شد. چون پانزده روز گذشت، آن حادثه، بعینها چنانکه گفته بود، واقع شد.»

در فصوص مذکور است که: «شیخ ابوالسعود با مریدان خود گفت که: پانزده سال است که خدای تعالی مرا در مملکت تصرف داده است، اما من تصرف نکرده‌ام. ابن قاید روزی از وی پرسید که: چرا تصرف نمی‌کنی؟ گفت: من تصرف را به حضرت حق سبحانه گذاشته‌ام که چنانکه خواهد تصرف کند.»

شیخ رکن الدین علاءالدوله رحمه الله تعالی گفته است که: «در گورستان امام احمد حنبل رحمه الله تعالی توجه کرده بودم به خاک بزرگی که خاک او معین است به نزدیک مردم، و من یقین می‌دانم که وی آنجا نیست. اما به سر آن خاک می‌رفتم، در راه گنبد خرابی بود که من هرگز نشنیده بودم که آنجا خاکی است. چون از آن گنبد

می‌گذرم، می‌بینم که از آن گنبد اشارتی می‌رسد که: کجا می‌روی؟ بیا و ما را نیز زیارتی بکن! من بازگشتم و به گنبد درآمدم و آنجا وقت من خوش شد. می‌بینم که روح او با من می‌گوید که: همچنان زندگانی کن که من کرده‌ام! گفتم: تو چون زندگانی کردی؟ گفت: هرچه از حق به تو رسد قبول کن! گفتم: اگر قبول کردنی باشد قبول کنم. گفت: باری امروز چیزی به تو خواهد رسید، قبول کن! گفتم: چنین کنم.

چون به شهر آمدم، این قصه را با شیخ نورالدین عبدالرحمان بگفتم. فرمود که: هیچ می‌دانی که در آن گنبد کیست؟ گفتم: نی. گفت: او را ابوالسعود می‌گویند و وی عجب طریقه‌ای داشته است. هرچه از حق به وی رسیدی رد نکردی و از کسی چیزی نخواستی و لباس متکلف پوشیدی و طعام متکلف خوردی. روزی یکی پیش وی درآمد دستاری دید بر سر وی که به دوپست دینار می‌ارزید با خود گفت: این چه اسراف است، دستاری که از آن دوپست درویش را جامه توان ساخت یک درویش چرا بر سر بندد؟ ابوالسعود به اشراف خاطر دریافت، گفت: ای فلان! ما این دستار را به خود بر سر نبسته‌ایم اگر تو می‌خواهی ببر و بفروش و از برای درویشان سفره ای بیاور! آن کس برفت و دستار را بفروخت، و سفره‌ای متکلف راست کرد و نماز دیگر بیامد.

چون درآمد، همان دستار را بر سر شیخ دید متعجب شد. شیخ ابوالسعود گفت: چه تعجب می‌کنی؟ از فلان خواجه بپرس که این دستار را از کجا آورده است. پرسید، آن خواجه گفت: پارسال در کشتی بودیم و باد مخالف برخاست. نذر کردم که اگر سلامت بیرون رویم دستاری خوب به جهت شیخ هدیه برم، و اکنون شش ماه است که در بغداد می‌طلبم دستاری چنانچه دل من می‌خواست نمی‌یافتم که به سلام شیخ آیم تا امروز این دستار بر در فلان دکان دیدم. گفتم: این دستار لایق شیخ است، بخریدم و بیاوردم. بعد از آن شیخ گفت: دیدی که این دستار دیگری بر سر ما می‌بندد؟»

و از این نوع از این شیخ روایتها بسیار است.

۵۳۱- شیخ ابومدین المغربي، قدس الله تعالی سرّه

نام وی شعیب بن الحسین او الحسن است. از اکابر این طایفه است، و بسیاری از مشایخ در صحبت و خدمت وی تربیت یافته‌اند و یکی از آن جمله شیخ محیی الدین ابن العربی است و در مصنفات خود ذکر وی بسیار کرده و سخنان و معارف وی آورده.

امام یافعی می‌گوید که: «اکثر شیوخ یمن به شیخ عبدالقادر نسبت دارند و بعضی هستند که نسبت به شیخ ابومدین دارند. این یکی شیخ مغرب است و آن یکی یعنی شیخ عبدالقادر شیخ مشرق، رضی الله عنهما و نفعنا بهما.»

در کتاب فصوص مذکور است که: «بعض ابدال با یکی از مشایخ گفتند که: با ابومدین بگوی بعد از آن که سلام ما به وی برسانی که: سبب چیست که بر ما هیچ چیز دشوار نمی‌گردد و مشکل نمی‌شود و بر تو مشکل می‌شود و مع هذا ما به آن مقام که تو داری رغبت داریم و تو به آن مقام که ما در آنیم رغبت نداری؟»

و در فتوحات مذکور است که: «از یکی از اولیاء الله شنیدم که گفت: یکی از این طایفه گفت که: ابلیس را به خواب دیدم، از وی پرسیدم که: حال تو با شیخ ابومدین که امام است در توحید و توکل، چون است؟ گفت: مثل من با وی چون چیزی در خاطر وی اندازم، مثل آن کس است که در بحر محیط بول کند. از وی پرسند که: چرا بول کردی؟ گوید: تا بحر محیط ناپاک شود و طهارت به وی نتوان کرد. از این شخص هیچ کس نادان‌تر باشد؟ مثل من با دل ابومدین همچین است.»

و هم در فتوحات مذکور است که: «خلق به جهت تبرک و تیمن دست به شیخ ابومدین فرود می‌آوردند و می

بوسیدند. از وی پرسیدند که: تو در نفس خویش از آن هیچ اثری باز می‌یابی؟ گفت: حجر الأسود در خود هیچ اثر باز یاد که وی را از حجریت خود بیرون برد با آن که وی را انبیا و رسل و اولیا می‌بوسند؟ گفتند: نی. گفت: من همان حجرالأسودم و حکم آن دارم.»

روزی شیخ ابومدین در بعضی از دیار مغرب گردن خود را پست کرد و گفت: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ وَأَشْهَدُ مَلَائِكَتَكَ إِنِّي سَمِعْتُ وَأَطَعْتُ.» اصحاب وی پرسیدند که: «سبب این چه بود؟» گفت: «شیخ عبدالقادر امروز در بغداد گفت: «قَدَمِي هَذِهِ عَلَى رَقَبَةِ وَلِيِّ اللَّهِ.» بعد از آن بعضی از اصحاب شیخ عبدالقادر از بغداد آمدند و خبر دادند که شیخ عبدالقادر در همان وقت آن را گفت.

هرگاه که شیخ ابومدین این آیت بشنیدی که: «وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا.» (اسراء/۸۵) گفتی: «این اندکی که خدای تعالی ما را داده است از علم، نه از آن ماست، بلکه عاریت است نزدیک ما و به بسیاری از آن نرسیده‌ایم. پس ما جاهلانیم علی الدوام.»

و هم در فتوحات گفته: «كَانَ شَيْخُنَا أَبُو مَدِينٍ بِالْمَغْرِبِ قَدْ تَرَكَ الْحِرْفَةَ وَجَلَسَ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لَهُ وَكَانَ عَلَى طَرِيقَةٍ عَجِيبَةٍ مَعَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْجُلُوسِ، فَانَّهُ مَا كَانَ يَرُدُّ شَيْئًا يُؤْتِي إِلَيْهِ بِهِ مِثْلَ الْإِمَامِ عَبْدِ الْقَادِرِ الْجِيلِيِّ سِوَا غَيْرِ أَنَّ عَبْدَ الْقَادِرِ كَانَ أَنْهَضَ فِي الظَّاهِرِ لِمَا يُعْطِيهِ الشَّرْفُ، فَقِيلَ لَهُ: يَا أَبَا مَدِينِ! لِمَ لَا تَحْتَرِفُ، أَوْ لِمَ لَا تَقُولُ بِالْحِرْفَةِ؟ فَقَالَ: الضَّيْفُ عِنْدَكُمْ إِذَا نَزَلَ بِقَوْمٍ وَعَزَمَ عَلَى الْإِقَامَةِ كَمْ تَوْقِيَتْ زَمَانَ وَجُوبَ ضِيَاغَتِهِ عَلَيْهِمْ؟ قَالُوا: ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ. قَالَ: وَبَعْدَ ثَلَاثَةِ الْأَيَّامِ؟ قَالُوا: يَحْتَرِفُ وَلَا يَقَعُدُ عِنْدَهُمْ حَتَّى يَحُوجَّهِمْ. قَالَ الشَّيْخُ: اللَّهُ أَكْبَرُ! أَنْصِفُونَا، نَحْنُ أَضْيَافُ رَبِّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى نَزَّلْنَا عَلَيْهِ فِي حَضْرَتِهِ عَلَى وَجْهِ الْإِقَامَةِ عِنْدَهُ إِلَى الْأَبَدِ فَتَعَيَّنَتْ الضِّيَاغَةُ، فَانَّهُ تَعَالَى مَادَلَّ عَلَى كَرِيمٍ خُلِقَ لِعَبْدِهِ إِلَّا كَانَ هُوَ أَوْلَى بِالْإِتِّصَافِ بِهِ. قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: وَإَيَّامَ رَبِّنَا كَمَا قَالَ: كُلُّ يَوْمٍ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ. فَضِيَاغَتُهُ بِحَسَبِ أَيَّامِهِ. فَإِذَا أَقَمْنَا عِنْدَهُ فِي ثَلَاثَةِ آلَافِ سَنَةٍ وَانْقَضَتْ وَلَا نَحْتَرِفُ يَتَوَجَّهَ إِعْتِرَاضُكُمْ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَمُوتُ وَيَنْقَضِي الدُّنْيَا وَيَبْقَى لَنَا فَضْلُهُ عِنْدَهُ تَعَالَى مِنْ ضِيَاغَتِنَا، فَاسْتَحْسَنَ ذَلِكَ مِنْهُ الْمُعْتَرِضُ. فَانظُرْ فِي النَّفْسِ إِنْ كُنْتَ مِنْهُمْ.» وكان بومدين يأمر أصحابه بإظهار الطاعات فإنه لم يكن عنده فاعل إلا الله.

روزی شیخ ابومدین برکنار دریا می‌گذشت. جماعتی از کافران فرنگ وی را اسیر کردند و به کشتی خود بردند. دید که آنجا جمعی مسلمانانند که اسیر کرده‌اند. چون شیخ در کشتی قرار گرفت، کافران بادبان برکشیدند تا روانه شوند. هرچند جهد کردند کشتی از جای نجنبید، با وجود آن که بادهای قوی می‌جست. ایشان را یقین شد که کشتی نخواهد رفت، با یکدیگر گفتند: «غالباً این به واسطه این مسلمان است که حالی گرفته‌ایم. می‌شاید که وی از ارباب باطن باشد.» شیخ را اجازت دادند تا از کشتی بیرون رود، گفت: «بیرون نمی‌روم تا همه مسلمانان را نگذارید.» چون چاره‌ای ندیدند، همه را گذاشتند، فی الحال کشتی ایشان روان شد.

وی گفته: «إِذَا ظَهَرَ الْحَقُّ لَمْ يَبْقَ مَعَهُ غَيْرُهُ.»

و هم وی گفته: «لَيْسَ لِلْقَلْبِ سِوَى وَجْهَةٍ وَاحِدَةٍ، فَالَى أَيِّ وَجْهَةٍ تَوَجَّهَتْ حَجَبَ عَنْ غَيْرِهَا.»

و هم وی گفته: «مَا وَصَلَ إِلَى صَرِيحِ الْحُرِّيَّةِ مَنْ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ بَقِيَّةٌ.»

و من اشعاره:

فَأِنَّهُ بَعُضُ ظُهُورَاتِهِ
حَتَّى تَوَفَّى حَقَّ إِبْتَاتِهِ

لَا تَنْكِرُ الْبَاطِلَ فِي طَوْرِهِ
وَأَعْطِيهِ مِنْكَ بِمِقْدَارِهِ

تُوَفِّي رَضَى اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ سَنَةَ تَسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ.

۵۳۲- ابوالعباس بن العریف الصنهاجی الاندلسی، رحمه الله تعالی

نام وی احمد بن محمد است، عالم بود به علوم و عارف بود به وجوه قراءات، و متناهی بود در جمیع روایات. مریدان و طالبان بسیار پیش وی جمع شدند. پادشاه وقت را از وی خوفی در دل آمد. وی را طلب داشت، در راه فوت شد، بعضی گفته‌اند پیش از رسیدن به پادشاه، و بعضی گفته‌اند بعد از رسیدن، وکان ذلک سنة ست و ثلاثین و خمسمائة.

صاحب فتوحات از شیخ خود، ابو عبدالله الغزال، نقل کرده است که: «وی گفته: روزی از پیش شیخ خود، ابن عریف، بیرون آمدم و در صحرا سیر می‌کردم. به هر درخت و گیاه که می‌رسیدم می‌گفت: مرا بگیر که من فلان علت را نفع می‌رسانم و فلان ضرر را دفع می‌کنم و مرا از آن حال حیرتی روی نمود، به پیش شیخ خود بازگشتم و قصه را با وی بگفتم. شیخ فرمود که: ما نه از برای این تربیت تو کرده بودیم، این‌کان منک الضارّ و النافع حین قالت لک الأشجارُ أنّها نافعَةٌ ضارّةٌ؟ فقال: یا سیدی التّوبة! شیخ گفت: خدای تعالی ترا امتحان آزمایش کرده است و اگر نه من ترا به خدای تعالی رهنمونی کردم نه به غیر او. علامت صدق توبه تو آن است که به آن موضع بازگردی، و آن درختان و گیاهها با تو هیچ سخن نگویند. ابو عبدالله به آن موضع بازگشت، از آن سخنان هیچ نشنید. خداوند را سبحانه سجده شکر به جای آورد و به سوی شیخ بازگشت و آن را با وی بگفت. شیخ گفت: الحمد لله الذی إختارک لنفسه ولم یدفعک إلی کونٍ مثلك من اکوانه.»

و هم صاحب فتوحات گفته: «كنتُ يوماً عند شيخنا، ابوالعباس العرفي، باشيلىة جالساً، و أردنا، أو أراد احدٌ، اعطاءً معروف، فقال شخصٌ من الجماعة للذی يُريدُ أن يتصدق: الأقربون أولى بالمعروف. فقال الشيخُ من فوره مُتصلاً بكلام القائل: إلی الله. فیا برّدها علی الكبدي! و الله ما سمعتهُ فی تلك الحالة إلا من الله تعالی حتى خيل لي أنّها كذا نزلت في القرآن مما تحققت بها و أشربها قلبي وكذا جميع من حضر، فلا ينبغي أن يأكل نعمة الله إلا أهل الله و لهم خلقت و يأكلها غيرهم بحكم التبعية، فهم المفسودون بالنعم.»
توفی رحمه الله سنة ست و ثلاثین و خمسمائة.

۵۳۳- ابوالربیع الکفیف المالقی، رحمه الله تعالی

وی از مریدان ابوالعباس بن العریف است.

روزی با اصحاب خود گفت: «اگر فی المثل دو مرد باشند و هر یکی را ده دینار باشد، یکی از ایشان یک دینار صدقه کند و نه دینار نگاه دارد، و دیگری نه دینار صدقه کند و یک دینار نگاه دارد، کدام از ایشان فاضل‌تر است؟» همه گفتند: «آن که نه دینار صدقه کند.» شیخ گفت: «چرا وی فاضل‌تر است؟» گفتند: «از آن سبب که وی بیشتر تصدق کرده است.» شیخ گفت: «آنچه گفتید خوب است، اما روح مسأله را ندانستید و بر شما پوشیده بماند.» گفتند: «آن کدام است؟» گفت: «آن که ما هر دو را در مال برابر فرض کردیم، آن که بیشتر داد درآمدن وی در مقام فقر بیش از آن کس است که کمتر داد، پس نسبت وی به فقر زیادت باشد. پس وی افضل باشد.»
حدیث نبوی وارد است به آن معنی که: «هفتاد هزار بار کلمه لا اله الا الله گفتن را در نجات گوینده، یا نجات آن کس که آن را به نیت وی گویند اثر تمام است.»

شیخ ابوالربیع مالقی گفته است که: «من این ذکر را هفتاد هزار بار گفته بودم، ولیکن به نام کسی معین نساخته بودم تا روزی بر مایده طعمی حاضر شدم با جماعتی، و با ایشان کودکی صاحب کشف بود. در آن وقت که آن کودک دست به طعام برد تا بخورد ناگاه بگریست. گفتندش: چرا گریستی؟ گفت: اینک دوزخ را مشاهده می

کنم و مادر خود را در وی در عذاب می‌بینم.» شیخ ابوالربیع گفت: «در باطن با خود گفتم: خداوندا! تو می‌دانی که هفتاد هزار بار کلمه لا اله الا الله گفته‌ام، آن را به جهت آزادی مادر این کودک از آتش دوزخ معین گردانیدم.» گفت: «چون من این نیت در باطن خود تمام کردم، آن کودک بخندید و بشاشت نمود. گفت: مادر خود را می‌بینم که از آتش دوزخ خلاص یافت، الحمدلله. پس به طعام خوردن مشغول شد با آن جماعت.» شیخ ابوالربیع می‌گوید که: «مرا صحت خبر نبوی در این باب به کشف آن کودک معلوم شد و صحت کشف آن کودک به خبر نبوی.»

هم شیخ ابوالربیع گفته است که: «در بعض سیاحت تنها می‌رفتم. چون شب می‌رسید، مرغی می‌آمد و نزدیک من شب می‌گذرانید و با من حکایت می‌کرد. شبی شنیدم که همه شب می‌گفت: یا قُدّوس! یا قُدّوس! چون بامداد شد، پرها برهم زد و گفت: سبحان الرزاق و پرواز کرد.»

۵۳۴- عدی بن مسافر الشّامی، ثمّ الهکّاری، رحمه الله تعالی

با شیخ عقیل مینجی و شیخ حمّاد دبّاس صحبت داشته بر وی خلق بسیار مجتمع شدند در جبل هکّاریه که از توابع موصل است. از خلق منقطع گشت و آنجا زاویه‌ای بنا کرد و مردم آن دیار همه مرید و معتقد وی شدند. در سنه سبع و خمسين و خمسمائة از دنیا برفت و قبر وی در آن دیار از مزارات متبرکه است، و وی را کرامات و آیات ظاهره است.

در تاریخ امام یافعی مذکور است که: «یکی از مریدان وی را در یکی از صحراها داعیه انقطاع از خلق پیدا شد. با شیخ عدی گفت: ای شیخ! می‌خواهم که در این صحرا از خلق منقطع باشم، چه بودی که اینجا آبی بودی که بیاشامیدمی و چیزی که قوت من شدی! شیخ برخاست، آنجا دو سنگ بزرگ بود پای بر یکی زد چشمه‌ای آب شیرین روان شد، و پای بر دیگری زد درخت اناری برُست. درخت را گفت: ای درخت! یک روز، به اذن الله تعالی یک انار شیرین می‌ده و یک روز یک انار ترش! و آن بهترین اناری بود که در دنیا می‌باشد.»

۵۳۵- سیّدی احمد بن ابی الحسن الرّفاعی، قدّس الله تعالی روحه

ذوالمقامات العلیّیه و الاحوال السنّیه، خرّق الله سبحانه علی یدیه العواید، و قلب له الأعیان، و أظهر العجائب ولكن أصحابه ففیهم الجید و الرّدی یدخل بعضهم النیران و یلعب بالحيات، و هذا ما عرفه الشیخ ولا صلحاء أصحابه نعوذ بالله من الشیطان.

وی از اولاد بزرگوار امام موسی کاظم است رضی الله تعالی عنه و نسبت خرّقه وی به پنج واسطه به شبلی می‌رسد. ساکن ام عبیده بوده از بطایح.

ابوالحسن علی که خواهرزاده وی است گفته است که: «یک روز بر در خلوت وی نشسته بودم. پیش وی آواز کسی شنیدم. چون نظر کردم، پیش وی کسی نشسته بود که هرگز ندیده بودم. ساعتی دراز با هم سخن گفتند. پس آن شخص از روزنی که در دیوار خلوت شیخ بود بیرون آمد و چون برق خاطف در هوا بگذشت، پس پیش شیخ درآمد و پرسیدم که: این مرد که بود؟ گفت: تو وی را دیدی؟ گفتم: آری. گفت: او کسی است که خدای تعالی بحر محیط را به وی محافظت می‌کند و یکی از رجال اربعه است. سه روز است که مهجور شده است، اما نمی‌داند.

گفتم: یا سیّدی! سبب مهجوری وی چیست؟ گفت: وی در یکی از جزایر بحر محیط مقیم است. آنجا سه شبانروز متصل باران بارید، به خاطر وی گذشت که: کاش این باران در عمرانات بودی! بعد از آن استغفار کرد.

به سبب این اعتراض مهجور شده است. پس من گفتم: یا سیدی! وی را به مهجوری وی اعلام کردی؟ گفت: نی، شرم داشتم. گفتم: اگر فرمایی من وی را اعلام کنم. گفت: می کنی؟ گفتم: آری. گفت: سر به گریبان خود درکش! درکشیدم، آوازی به گوشم رسید که: یا علی سر برآ! سر برآوردم خود را در یکی از جزایر بحر محیط دیدم. در کار خود حیران شدم، برخاستم و اندکی برفتم آن مرد را دیدم بر وی سلام کردم و آن قصه را با وی بگفتم. سوگند بر من داد که: هرچه ترا گویم چنان کن! گفتم: چنان کنم. گفت: خرقة مرا در گردن من کن و مرا به روی در زمین می کش و منادی می کن که: این سزای کسی که بر خدای تعالی اعتراض کند، خرقة را در گردن وی کردم و خواستم که وی را بکشم، هاتفی آواز داد که: ای علی! وی را بگذار که ملایکه آسمان بر وی به زاری درآمدند و گریان شدند، و خدای تعالی از وی خشنود گشت. چون آن آواز شنیدم، بیخود شدم. چون به خود باز آمدم خود را پیش خال خود دیدم. واللّه که ندانستم که چون رفتم و چون آمدم.»

چون وقتی کسی از سیدی احمد تعویذی طلبیدی و کاغذ بیاوردی که بنویسد، اگر سیاهی نبودی کاغذ را بگرفتی و بی سیاهی بنوشتی. وقتی برای شخصی بی سیاهی بنوشت و مدتی مدید غایب شد، بعد از آن آن کاغذ را باز آورد بر سیل امتحان و گفت: «ای شیخ! برای من دعایی بنویس!» چون در آن کاغذ نگریست، گفت: «ای فرزند! این کاغذ نوشته است.» و به وی داد.

روزی دو تن از اصحاب وی به صحرا رفتند و با هم بنشستند و حکایت می کردند یکی از آن دیگری پرسید که: «ترا در این مدت از ملازمت سیدی احمد چه حاصل شده؟» گفت: «تو هر تمنایی که می خواهی بکن!» گفت: «ای سیدی! می خواهم که نامه آزادی ما از دوزخ همین ساعت از آسمان فرود آید.» آن دیگری گفت: «کرم خدای تعالی بسیار است و فضل وی بیحد است.» در این حال که ایشان در این مقال بودند، ناگاه ورقی سفید از آسمان فرو افتاد. آن را برگرفتند، در آن هیچ نوشته ندیدند. پیش سیدی آمدند و از حال خویش هیچ ناگفته آن ورق را به وی دادند، چون سیدی در آن ورق نگریست خدای را سجده کرد و چون سر از سجده برداشت گفت: «الحمد لله الذي اراني عتق اصحابي من النار في الدنيا قبل الآخرة.» گفتند: «ای سیدی! این ورق سفید است.» گفت: «ید قدرت به سیاهی نمی نویسد، این به نور نوشته شده است.»

و گفته اند که وی را با کمال اشتغال به عبادات اشعار لطیف بوده است، فمناها:

إِذَا جَنَّ لَيْلٌ هَامَ قَلْبِي بِذِكْرِكُمْ	أَنْوَحُ كَمَا نَاحَ الْحَمَامُ الْمُطَوَّقُ
وَفَوْقِي سَحَابٌ يَمْطُرُ أَلْهَمَ وَالْأَسَى	وَتَحْتِي بِحَارٍ لِلْهُوَى تَتَدَفَّقُ
سَلُّوا أُمَّ عَمْرٍو كَيْفَ بَاتَ أَسِيرُهَا	تَفَكُّ الْأَسَارَى دُونَهُ وَهُوَ مُوثِقُ
فَلَا هُوَ مَقْتُولٌ، فَفِي الْقَتْلِ رَاحَةٌ	وَلَا هُوَ مَمْنُونٌ عَلَيْهِ فَيُطَلَّقُ

و بعضی گفته اند که این ابیات را از قوال شنیده است، و بر آن برفته از دنیا.

و توفی رضی الله عنه یوم الخمیس، الثانی و العشرین من جمادی الاولی سنة ثمان و سبعین و خمسمائة.

۵۳۶- حیات بن قیس الحرّانی، قدس الله تعالی سرّه

صاحب الکرامات الخارقة و الأنفاس الصادقة و الأحوال الفاخرة و الأنوار الباهرة و المقامات العالیة و المناقب السّامیة.

وی یکی از آن چهارکس است که شیخ ابوالحسن فریثی گفته است که: «چهارکس می دانم از مشایخ که در قبور خود تصرف می کنند، چنانکه احیا می کنند: معروف کرخی، و شیخ عبدالقادر و شیخ عقیل مینجی و شیخ حیات حرّانی، قدس الله تعالی اسرارهم.»

یکی از صلحا گفته است که: «از یمن در دریا نشستیم. چون به میان دریای هند رسیدیم، باد مخالف برخاست و موج عظیم شد و کشتی بشکست، من بر تخته پاره‌ای ماندم. موج مرا به جزیره‌ای انداخت. بسی بگشتم هیچ کس ندیدم. خرابه بسیار بود در آنجا، ناگاه به مسجدی رسیدم که در وی چهارکس نشسته‌اند. سلام گفتم. جواب من دادند و حال من پرسیدند. حال با ایشان بگفتم و باقی روز پیش ایشان بنشستم، و از حسن توجه و کمال اقبال ایشان بر حضرت حق سبحانه امری عظیم مشاهده کردم. چون شب رسید، شیخ حیات حرّانی درآمد. آن جماعت پیش دویدند و سلام کردند. پیش رفت و نماز خفتن به جماعت گزاردند و تا طلوع فجر در نماز ایستادند و شنیدم که شیخ حیات به مناجات درآمد و در آخرگفت: یا حسیبَ الثَّائِبِينَ! و یا سُورُورَ العَارِفِينَ! و یا قِرَّةَ عین العابدین! و یا اُنْسَ الْمُتَفَرِّدِينَ! و یا حِرْزَ اللّٰجِئِينَ! و یا ظَهَرَ الْمُتَقَطِّعِينَ! و یا مَنْ حَنَّتْ اِلَيْهِ قُلُوبُ الصّٰدِقِیْنَ! و یا مَنْ اُنْسَتْ بِهِ اَفئِدَةُ الْمُحِبِّیْنَ، و علیه عَكَفَتْ هِمَّةُ الْخَاشِعِیْنَ!

بعد از آن بگریست، گریستنی سخت، دیدم که انوار ظاهر شدن گرفت، چنانکه آن مکان روشن شد چون روشن شدن شب چهارده. بعد از آن شیخ حیات از مسجد بیرون آمد. آن جماعت مرا گفتند که: در عقب وی برو! برفتم دیدم که زمین بیابان و دریا و کوه و هامون در زیر پای در نور دیده می‌شود و هرگامی که برمی‌داشت می‌شنیدم که می‌گفت: یا ربِّ حیاتِ کُنْ لِحیات! در اندک زمانی به حرّان رسیدیم. مردم هنوز در نماز بامداد بودند.» و شیخ حیات ساکن حرّان بوده است تا از دنیا رفته است در سنه احدی و ثمانین و خمسمائة.

۵۳۷- شیخ جاکیر، قدس الله تعالی روحه

شیخ ابوالوفاء بر وی ثنا گفته است و طاقیه خود را به دست شیخ علی هیتی برای وی فرستاده است، و وی را تکلیف حضور نکرده است و گفته است که: «من از خدای تعالی درخواستم که جاکیر را از جمله مریدان من گرداند. خدای تعالی وی را به من بخشید.»

و شیخ جاکیر در اصل ازگردان بود، در صحرائی از صحراهای عراق یک روزه سامره متوطن شد و آنجا می‌بود تا در سنه تسعین و خمسمائة از دنیا برفت و قبر وی هم آنجاست. وی گفته: «مَنْ شَاهَدَ الْحَقَّ عَزَّوَجَلَّ فِي سِرَّةٍ سَقَطَ الْكُفْرُ مِنْ قَلْبِهِ.» یکی از اصحاب وی گوید که: «روزی با وی بودم، گله گاوان از پیش وی می‌گذشتند. اشارت به یک گاو کرد و گفت: این حامله است به گوساله نر چنین و چنین، و آن فلان روز خواهد زاد و نذر ما خواهد بود و فلان و فلان از آن خواهند خورد و اشارت به گاو دیگر کرد و گفت: این حامله است به گوساله ماده و فلان وقت خواهد زاد و فلان و فلان از وی خواهند خورد و سگی سرخ را از وی نصیب است. والله که هرچه شیخ گفته بود واقع شد. سگی سرخ به زاویه درآمد و از آن گوساله یک پاره برد.» توفی رحمه الله سنة تسعین و خمسمائة.

۵۳۸- شیخ ابو عبدالله محمد بن ابراهیم القرشی الهاشمی، قدس الله تعالی روحه

امام العارفين و دليل السالكين، صاحب الأحوال الفاخرة و الكرامات الباهرة. وی گفته: «ألعالم من نطق عن سرك واطلّع على عواقب أمرک.» وی گفته که: «روزی در منا بودم، تشنه شدم هیچ جا آب نیافتم و با من هیچ نبود که با آن آب خرم، می‌رفتم تا چاهی پیدا کنم که از آنجا آب کشم. چاهی یافتم که اعاجم بر آن جمع آمده بودند و آب می‌کشیدند. یکی از ایشان را گفتم که: قدری آب در این رکوه کن! مرا بزد و رکوه را از دست من گرفت و بینداخت. من برفتم تا

رکوه را برگیرم و بسیار شکسته خاطر بودم. دیدم که در برکه‌ای آب شیرین افتاده است. آب برداشتم و بخوردم، و رکوه را پر آب کرده پیش اصحاب آوردم از آن آب بخوردند. قصه را با ایشان بگفتم، آنجا رفتند تا آب گیرند نه آب یافتند و نه اثر آن. دانستم که آیتی بود از آیات الهی.»
توفی رحمه الله سنة تسع و تسعين و خمسمائة.

۵۳۹- ابوالحسن علی بن حمید الصعیدی، المعروف بابن الصباغ، رحمه الله تعالی

صاحب احوال بلند و مقامات ارجمند بود. کرامات بسیار و خوارق عادات بی‌شمار از وی ظاهر شده است. پدر وی صباغ بود و می‌خواست که پسرش هم صباغ باشد. بر وی گران می‌آمد که وی به صحبت صوفیه می‌رفت و طریقه ایشان می‌ورزید و از صباغی باز می‌ماند. روزی پدرش آمد دید که جامه‌های مردم را رنگ نکرده است، و وقت گذشته است، در غضب شد و در دکان تگارهای بسیار بود در هر یک رنگ دیگر. چون غضب پدر را دید، همه جامه‌ها را گرفت و در یک تگار نهاد. غضب پدر زیاد شد و گفت: «دیدم که چه کردی و جامه‌های مردم را ضایع کردی! هر یکی را رنگی خواسته بودند و تو همه را یک رنگ کردی!» ابوالحسن دست در آن تگار کرد و همه را به یک بار بیرون آورد. هر یکی آن رنگ شده که صاحبش خواسته بود. چون پدرش آن بدید، حیران ماند و وی را به سلوک راه صوفیه بازگذاشت و از صنعت صباغی معذور داشت.

عادت وی آن بود که مادام که نام کسی را در لوح محفوظ از مریدان خود ندیدی، در صحبت خود راه ندادی. روزی شخصی از وی طلب صحبت کرد. شیخ ساعتی سر در پیش افکند و گفت: «نزدیک ما هیچ وظیفه خدمتی نمانده است که به آن قیام نمایی.» آن شخص مبالغه کرد که: «از آن چاره نیست.» گفت: «هر روز می‌رو و یک پشته حلفا می‌آورد!» بعد از مدتی که آن کارکرد دست وی به درد آمد، آنچه حلفا را با آن می‌درود بینداخت و ترک صحبت فقرا کرد. شبی در خواب دید که: «قیامت قائم شده است و مردم بر صراط می‌گذرند، بعضی به سلامت می‌گذرند و بعضی در آتش می‌افتند. چیزی طلید که دست در آن زند نیافت، متحیر بماند. ناگاه دید که یک پشته از آن پشته‌های حلفا بر روی آتش می‌رود خود را بر بالای آن انداخت، وی را از آتش بیرون برد و نجات یافت.» ترسناک و هول زده از خواب درآمد. پیش شیخ رفت، چون چشم شیخ بر وی افتاد، گفت: «نگفتم که ترا خدمتی بیش از این نمانده است؟» از شیخ استغفار کرد و به سرکار خود رفت.

توفی رضی الله عنه سنة اثنی عشرة و ستمائة.

۵۴۰- ابواسحاق بن طریف، رحمه الله تعالی

وی از مشایخ شیخ محیی الدین ابن العربی است. در فتوحات می‌گوید که: «وی از بزرگترین مشایخی است که من دیده‌ام.» و از وی می‌آرد که گفت: «کسانی که مرا می‌شناسند همه اولیاء الله‌اند، گفتند: چون چنین است یا ابواسحاق؟ گفت: زیرا که هر یک از ایشان از دو حال بیرون نیستند. یا آن است که در حق من خیر و نیکی می‌گویند، یا غیر آن. اگر چنانچه در حق من خیر می‌گویند، مرا صفت نمی‌کند مگر به آنچه صفت وی شده است، اگر چنانچه وی محل آن صفت نبودی و موصوف به آن نگشتی، مرا به آن صفت نکردی. پس این شخص نزدیک من از اولیاء الله است. و اگر چنانچه در حق من بد می‌گویند وی صاحب فراست و کشف است که خدای تعالی وی را بر حال من اطلاع داده است، پس این کس هم از اولیاء الله است.»

۵۴۱- ابن الفارض الحَمَوِيّ المِصرِيّ، قدّس الله تعالى سرّه

کنیت وی ابو حفص است و نام وی عمر. از قبیله بنی سعد است، قبیله حلیمه، مُرضعه رسول، صلّی الله علیه و سلّم. حَمَوِيّ الأصل بود و مصری المولد و المَحْتَد. پدر وی از اکابر علمای مصر بود.

فرزند وی سیّدی کمال الدّین محمد گفته است که وی گفته که: «در اول تجرید و سیاحت از پدر خود اجازت می خواستم و در وادیه‌ها و کوهها که نزدیک به مصر بود می گشتم و بعد از شبانروزی کم یا بیش از جهت مراعات خاطر وی بازمی گشتم و پیش وی می آمدم و چون پدر وفات یافت، به تجرید و سیاحت و سلوک طریق حقیقت بالکلیّه بازگشتم، اما بر من هیچ چیز از این طریق فتح نمی شد. تا آن زمان که روزی خواستم که به یکی از مدارس مصر درآیم، دیدم که بر در مدرسه پیری است بقال وضو می سازد وضویی نه بر ترتیب مشروع. اول دستهای خود بشست، بعد از آن پایها را بعد از آن مسح سرکشید، بعد از آن روی بشست. با خود گفتم: عجب از این پیر! در این سنّ، در دیار اسلام بر در مدرسه، در میان فقهای مسلمانان، وضو می سازد نه بر ترتیب مشروع! آن پیر در من نگرست و گفت: ای عمر! بر تو در مصر هیچ فتح نمی شود، فتحی که ترا دست دهد در زمین حجاز و مکه خواهد بود. قصد آنجا کن که وقت فتح تو رسیده است! دانستم که وی از اولیاء الله است و مراد وی از آن وضوی غیر مرتّب اظهار جهل و تلبیس و سترحال. پیش وی بنشستم و گفتم: یا سیّدی من کجا و مکه کجا! غیر موسم حج است و هیچ رفیق و همراه یافت نیست. به دست خود اشارت کرد و گفت: اینک مکه پیش روی تست. نظر کردم مکه را دیدم. وی را بگذاشتم و روی به مکه نهادم، و مکه از نظر من غایب نشد تا به آنجا درآمدم و ابواب فتح بر من گشاده شد و آثار آن مترادف گشت.

در کوهها و وادیهای مکه سیاحت می کردم تا آن که به وادیی مقیم شدم که از آنجا تا مکه ده شبانروز راه بود و صلوات خمس را در حرم شریف به جماعت حاضر می شدم و با من در شدن و آمدن سبّعی عظیم الخلقه همراهی می کرد و چون شتر به زانو درمی آمد و می گفت: یا سیّدی از کب! و من هرگز سوار نشدم.

پانزده سال بر من گذشت. ناگاه آواز آن شیخ بقال به گوش من آمد که: یا عمر تعال إلى القاهرة أحضر وفاتی! به تعجیل تمام به وی آمدم دیدم که محتضر است. بر وی سلام گفتم و وی نیز بر من سلام گفت. دیناری چند به من داد که: به این تکفین و تجهیز من کن و حمّالان تابوت مرا هر یک دیناری بده و به فلان موضع ببر از قراهه، و می گویند که آن همان موضع است که اکنون قبر شیخ ابن الفارض آنجاست. پس گفت: تابوت مرا در آن موضع بنه و منتظر می باش که مردی از کوه فرود آید با وی بر من نمازگزار آنگاه منتظر باش تا خدای تعالی چه کند! چون وی وفات کرد و به وصیت وی عمل کردم و تابوت وی را در آن محل که گفته بود بنهادم، دیدم که مردی از کوه فرود آمد چون مرغ شتابان و ندیدم که پای وی بر زمین آمده باشد. وی را بشناختم شخصی بود که پیاده در بازارها می گشت و مردم با وی مسخرگی می کردند و بر قفای وی سلّی می زدند.

پس گفت: ای عمر! پیش رو تا بر وی نماز کنیم! پیش رفتم دیدم که میان زمین و آسمان مرغان سبز و سفید با ما نماز می گزارند. چون از نماز فارغ شدیم، یک مرغ سبز عظیم الخلقه از میان ایشان فرود آمد و زیر پای تابوت وی بنشست، و تابوت وی را فرو برد و با دیگر مرغان پیوست و همه تسبیح گویان می پریدند تا از نظر غایب شدند. من از آن حال تعجب کردم. آن مرد گفت: یا عمر! أما سمعتَ انّ أرواحَ الشُّهداءِ فی جَوْفِ طَیْرِ خُضْرٍ تَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ؟ هم شُهَدَاءُ السَّيُوفِ، وَأَمَّا شُهَدَاءُ الْمَحَبَّةِ فَكُلُّهُمْ أَجْسَادُهُمْ وَأَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَیْرِ خُضْرٍ، وَهَذَا الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَا عُمَرُ! و من نیز از ایشان بودم از من زلتی در وجود آمد مرا از میان ایشان براندند و اکنون در بازارها مرا قفا می زنند و بر آن زَلّت تأدیب می کنند.»

وی را دیوانی است مشتمل بر عیون معارف و فنون لطایف که یکی از قصاید آن قصیده تاییه است که هفتصد و پنجاه بیت است کما بیش و قد اشتهرت هذه القصيدة بين مشايخ الصوفية وغيرهم من الفضلاء والعلماء و على الحقيقة آنچه بعد از سیر و سلوک تمام در این قصیده از حقایق علوم دینیه و معارف یقینیه از ذوق خود و اذواق کاملان اولیا و اکابر محققان مشایخ روح الله تعالی ارواحهم اجمعین جمع کرده است در چنین نظمی رایق فایق، گفته اند که کسی دیگر را میسر نشده است و میسور هیچ کس از اهل فضل و هنر بلکه مقدور اکثر نوع بشر نتواند بود.

عَنْ كُلِّ لُطْفٍ فِيهِ لَفْظٌ كَاشِفٌ فِي كُلِّ مَعْنَى مِنْهُ حُسْنٌ بَاهِرٌ
بَحْرٌ وَلَكِنَّ الطَّفَاوَةَ عَنَبْرُ مُزْنٌ وَلَكِنَّ الْغَيْثُوتَ جَوَاهِرُ

شیخ رضی الله عنه فرموده است که: «چون قصیده تاییه گفته شد رسول را صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ به خواب دیدم فرمودند که: یا عمر! ماسمیت قصیدتک؟ گفتم: یا رسول الله! آن را لویح الجنان و رویح الجنان نام کرده ام. فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لا، بل سَمَهَا نَظْمَ السَّلُوكِ! فسميتها بذلك.» و حکایت کرده اند از اصحاب وی که: «گفتن وی این قصیده را نه بر قاعده شعراً بود، بلکه گاهی وی را جذب می رسید و روزها، هفته، یا ده روز کما بیش از حواس خود غایب می شد. چون به خود حاضر می شد املا می کرد سی بیت یا چهل یا پنجاه، آنچه خداوند سبحان بر وی در آن غیبت فتح کرده بود بعد از آن ترک آن می کرد تا آن وقت که مثل آن حالت معاودت کردی.»

شیخ شمس الدین یکی رحمه الله، که از اصحاب شیخ صدرالدین قونیوی است، قدس الله تعالی سره، و شیخ الشیوخ وقت خود بود گفته است که: «در مجلس شیخ ما یعنی شیخ صدر الدین، علما و طلبه علم حاضر می شدند، و در انواع علوم سخن می گذشت و ختم مجلس بر بیتی از قصیده نظم السلوک می شد و حضرت شیخ بر آن به زبان عجمی سخنان غریب و معانی لدنی می فرمود که فهم آن نتوانستی کرد مگر کسی که از اصحاب ذوق بودی و گاه بودی که در روز دیگرگفتی که در آن بیت معنی دیگر بر من ظاهر شده است و معنی غریب تر و دقیق تر از پیشتر بگفتی و بسیار می فرمود که: صوفی می باید که این قصیده را یادگیرد و با کسی که فهم آن کند معانی آن را شرح کند.»

و هم شیخ شمس الدین گفته است که: «شیخ سعید فرغانی تمامی همت خود را بر فهم آنچه حضرت شیخ می فرمود، آورده بود و آن را تعلیق می کرد اولاً آن را به فارسی شرح کرد و ثانیاً به عربی و آن همه از برکه انفاس حضرت شیخ ماست، شیخ صدرالدین، قدس الله تعالی سره.»

قال الإمام الیافعی رحمه الله: «و قد أحسن یعنی الشیخ ابن الفارض في وصفه راح المحبة في ديوانه المشتمل على لطائف المعارف و السلوك و المحبة و الشوق و الوصل و غیر ذلك من الأصلاحات و العلوم الحقيقية المعروفة في كتب مشايخ الصوفية، و من ذلك وصفه لها في هذا البيت المشهور:

هَنِيئاً لِأَهْلِ الدِّيرِ كَمْ سَكَّرُوا بِهَا وَمَا شَرَبُوا مِنْهَا وَلَكِنَّهُمْ هُمُّوا
عَلَى نَفْسِهِ فَلَيْبِكَ مَنْ ضَاعَ عُمُرُهُ وَلَيْسَ لَهُ فِيهَا نَصِيبٌ وَلَا سَهْمٌ»

و قال أيضاً: «مِنَ الْمَشْهُورِ أَنَّهُ وَقَعَ لِلشَّيْخِ شَهَابِ الدِّينِ السُّهْرُورِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَبْضٌ فِي بَعْضِ حَجَّاتِهِ، فَأَتَى إِلَيْهِ الشَّيْخُ النَّاطِمُ رَحِمَهُ اللهُ فَاسْتَشَدَّهُ الشَّيْخُ شَهَابِ الدِّينِ رَحِمَهُ اللهُ مِنْ قَرِيضِهِ، فَأَنْشَدَهُ الشَّيْخُ النَّاطِمُ رَحِمَهُ اللهُ قَصِيدَةً، وَاسْتَمَرَ فِي إِشَادِهَا إِلَيَّ أَنْ قَالَ:

أَهلاً بِمَا لَمْ أَكُنْ أَهْلاً لِمَوْقِعِهِ قَوْلُ الْمُبَشِّرِ بَعْدَ الْيَأْسِ بِالْفَرَجِ
لَكَ الْبُشَارَةُ فَاخْلَعْ مَا عَلَيْكَ فَقَدْ ذُكِرْتَ ثُمَّ عَلَيَّ مَا فِيكَ مِنْ عَوَجِ

فقام الشيخ شهاب الدين رحمه الله فتواجدَ وَمَنْ عِنْدَهُ مِنْ شَيْوِخِ الْوَقْتِ الْحَاضِرِينَ، وكان المجلسُ عامراً بشيوخِ
أَجْلَاءٍ و سَادَةِ الْأَوْلِيَاءِ، فَخَلَعَ عَلَيْهِ هُوَ و الْحَاضِرُونَ، قِيلَ: اربعمائة خلعة.»

وقتی از شیخ ابن الفارض هفوه‌ای صادر شد. وی را به آن مؤاخذه کردند، و قبضی عظیم که نزدیک بود که روح
وی مفارقت کند، واقع شد، این بیت حریری بخواند:

مَنْ ذَا الَّذِي مَا سَاءَ قَطُّ وَمَنْ لَهٗ الْحُسْنَى فَقَطُّ؟

شیندکه در میان زمین و آسمان کسی می‌گوید اما شخص وی را نمی‌دید:

مُحَمَّدُ الْهَادِي الَّذِي عَلَيْهِ جَبْرِيلُ هَلْ هَبَطَ

شیخ برهان الدین ابراهیم جَعْبَرِي رحمه الله تعالی گفته است که: «در نواحی جَعْبَر در سیاحت بودم و با خود
حدیث التذاذ به فنا در محبت می‌کردم. ناگاه مردی چون برق خاطف بگذشت و این بیت می‌خواند:

فَلَمْ تَهْوِنِي مَا لَمْ تَكُنْ فِيَّ فَايِيًّا وَلَمْ تَفْنَنْ مَا لَا تُجْتَلِي فِيكَ صُورَتِي

دانستم که آن نَفَسِ محبی است. در پی وی بجستم و وی را بگرفتم، و گفتم: این نَفَسِ از کجا به تو رسیده است؟
گفت: این از انفاس برادرم، شرف الدین ابن الفارض است. گفتم: اکنون وی کجاست؟ گفت: پیش از این
نفس وی از حجاز می‌شنیدم و اکنون از جانب مصر می‌آید و حالا وی محضر است، و مأمور شده‌ام به آن که در
وقت انتقال وی حاضر باشم و بر وی نماز گزارم و اکنون به سوی وی می‌روم. و به سوی مصر متوجه شد و من
نیز متوجه شدم و بوی آن مردمی یافتم و در عقب بوی می‌رفتم تا بر شیخ ابن الفارض درآمدم و وی محضر بود.
گفتم: سلام علیک و رحمة الله و برکاته. گفت: وعلیک السلام یا ابراهیم! بنشین و بشارت باد ترا که تو از زمرة
اولیای خدایی، سبحانه و تعالی. گفتم: یا سیدی! می‌دانم که این بشارت از حضرت حق است سبحانه که بر
زبان تو می‌گذرد، اما می‌خواهم که جهت آن را بدانم تا دل من از آن اطمینان یابد، که نام من ابراهیم است و مرا
از سرّ مقام ابراهیمی که گفت: وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي (۲۶۰/بقره)، نصیبی هست. گفت: از خدای تعالی درخواستم
که در وقت انتقال من جماعتی از اولیاء الله حاضر شوند و تو حاضر شدی پس لابد تو از ایشان باشی. بعد از
آن دیدم که بهشت بر وی متمثل شد. چون به آن نظرکرد، گفت: آه! وگریه‌ای عظیم برگرفت و رنگ وی تغیر
پذیرفت و این بیتها خواندن گرفت:

إِنْ كَانَ مَنَزَلْتِي فِي الْحُبِّ عِنْدَكُمْ

أُمِّيَّةٌ ظَفِرَتْ رُوحِي بِهَا زَمْنًا

من گفتم: ای سیدی! این مقام بزرگ است. گفت: ای ابراهیم! رابعه عَدَوِيَه که زنی بود گفته است: و عَزَّتْ
مَا عَبَدْتُكَ خَوْفًا مِنْ نَارِكْ وَلَا رَغْبَةً فِي جَنَّتِكَ، بل كرامةً لوجهك الكريم و محبةً فيك. و این مقام نه آن مقام
است که من آن را طلب کرده‌ام و عمر درجست و جوی آن به سر برده‌ام. پس بعد از آن آرام گرفت و خندان شد
و بر من سلام گفت و وداع کرد و گفت: در تجهیز من با جماعت حاضر باش و بر من نماز کن و سه روز بر سر
قبر من بباش، بعد از آن به بلاد خود رو! بعد از آن به مخاطبه و مناجات مشغول شد. شنیدم که قایلی می‌گفت
که آواز وی می‌شنیدم، اما شخص وی را نمی‌دیدم: یا عمر! فما تروم؟ وی گفت:

أرومُ وَقَدْ طَالَ الْمَدَى مِنْكَ نَظْرَةً وَكَمْ مِنْ دَمَاءٍ دُونَ مَرْمَائِي ظَلَّتْ

بعد از آن خندان و گشاده روی به حق پیوست، دانستم که مقصود وی بدادند و مراد وی در کنارش نهادند.»
و هم شیخ برهان الدین ابراهیم جَعْبَرِي گفته است که: «در وقت انتقال وی جمعی کثیر از اولیاء الله حاضر
بودند. بعضی را می‌شناختم و بعضی را نمی‌شناختم، و از آن جمله بود عزیزی که سبب معرفت من به وی شده

بود و من در عمر خود جنازه‌ای از آن بزرگوارتر ندیده بودم. مرغان سفید و سبز بر سر آن پرواز می‌کردند و مردم بسیار بر حمل آن گرد آمده بودند و روح مقدس حضرت رسالت صلی الله علیه و سلم حاضر آمده بود و بر وی نماز می‌کرد و ارواح انبیا و اولیای انس و جن، طایفه بعد طایفه، اقتدا به آن حضرت کرده بر وی نماز می‌کردند و من با هر طایفه‌ای نماز می‌گزاردم. بدین سبب دفن وی تأخیر یافت و تا آخر روز کشید و هرکسی در آن سخنی می‌گفتند. بعضی می‌گفتند: این در حق وی تأدیبی است که در محبت دعوی مقامی بلند می‌کرد و بعضی غیر آن می‌گفتند. و همه از سرکار محبوب بودند الا من شاء الله. چون آخر روز وی را دفن کردند به مقتضای وصیت وی سه روز آنجا اقامت کردم و بسی احوال عجیب و غریب مشاهده افتاد که عقول را طاقت ادراک آن نیست.»

وقتی شیخ برهان الدین مذکور با جمعی از کبار به زیارت وی رفته بودند دیدند که خاک بسیارگرد قبر وی درآمده و گرد بر آن نشسته، این بیت بخواند:

مَسَاكِينُ أَهْلِ الْعِشْقِ حَتَّى قَبُورِهِمْ عَلَيْهَا تُرَابُ الذُّلِّ بَيْنَ الْمَقَابِرِ

بعد از آن، آن خاکها و گردها را برفتند و به دامن مبارک خود می‌بردند تا حوالی قبر وی را پاک ساختند. توفی رضی الله عنه فی الثانی من جمادی الاولی، سنة اثنتین و ثلاثین و ستمائة.

۵۴۲- ابراهیم بن معصار الجعبری، رحمه الله تعالی

کنیت وی ابواسحاق است، صاحب آیات ظاهره و مقامات فاخره بوده است، مذهب وی محوکی و نفی وجود و افلاس و ناداشت بوده است. شیخ عبدالقادر گیلانی قدس الله تعالی روحه گفته:

أَنَا بُلْبُلُ الْأَفْرَاحِ أَمْلَأُ دُوحَهَا طَرِبًا وَفِي الْعَلْيَاءِ بَازَ أَشْهَبُ

و شیخ ابراهیم در مقابله آن چنین گفته است:

أَنَا صُرْدُ الْمِرْحَاضِ أَمْلَأُ بُورَهُ نَتْنَا وَفِي الْبَيْدَاءِ كَلْبٌ أَجْرَبُ

روزی یکی از شاگردان وی درآمد و گفت که: «دو بیت شنیده‌ام که مرا بسیار خوش آمده است.» گفت: «کدام است آن؟» برخواند که

و قَائِلَةٌ: أَنْفَقْتَ عُمْرَكَ مُسْرِفًا عَلَى مُسْرِفٍ فِي تَيْهِهِ وَدَلَالِهِ

فَقُلْتُ لَهَا: كَفَى عَنِ اللَّوْمِ إِنَّنِّي شُغِلْتُ بِهِ عَنْ هَجْرِهِ وَوَصَالِهِ

شیخ ابراهیم گفت: «این نه مقام تست و نه مقام شیخ تو.»

چنین گویند که چون اجل وی نزدیک شد، به موضع قبر خود آمد و گفت: «یا قَبِير! قد جاءك زُبَيْر.» و آنجا مقیم شد بی آن که وی را علتی و مرضی باشد و عن قریب به جوار رحمت حق پیوست. فی سنة سبع و ثمانین و ستمائة.

۵۴۳- شیخ محیی الدین محمد بن علی بن العربی، قدس الله تعالی سرّه

وی قدوة قایلان به وحدت وجود است و بسیاری از فقها و علمای ظاهر در وی طعن کرده‌اند و اندکی از فقها و جماعتی از صوفیه وی را بزرگ داشته‌اند. فحَمُوه تَفْخِيمًا عَظِيمًا، وَ مَدَحُوا كَلَامَهُ مَدْحًا كَرِيمًا وَ وَصَفُوهُ بِعُلُوِّ الْمَقَامَاتِ، وَ أَخْبَرُوا عَنْهُ بِمَا يَطُولُ ذِكْرُهُ مِنَ الْكِرَامَاتِ. هكذا ذكره الامام الياضی رحمه الله فی تاریخه.

وی را اشعار لطیف غریب است و اخبار نادر عجیب. مصنفات بسیار دارد. یکی از کبار مشایخ بغداد در مناقب وی کتابی جمع کرده است و در آنجا آورده که: «مصنفات حضرت شیخ قدس سرّه از پانصد زیادت است، و

حضرت شیخ به التماس بعضی از اصحاب رساله‌ای در فهرست مصنفات خود نوشته است و در آنجا زیادت از دوست و پنجاه کتاب را نام برده، بیشتر در تصوف و بعضی در غیر آن و در خطبه آن رساله فرموده که: قصد من در تصنیف این کتب نه چون سایر مصنفان تصنیف و تألیف بود، بلکه سبب بعض تصنیفات آن بود که بر من از حق سبحانه امری وارد می‌شد که نزدیک بود که مرا بسوزد، خود را به بیان بعضی از آن مشغول می‌ساختم و سبب بعض دیگر آن که در خواب یا در مکاشفه از جانب حق سبحانه و تعالی به آن مأمور می‌شدم.»

در تاریخ امام یافعی رحمه الله تعالی مذکور است که گفته‌اند که وی را با شیخ شهاب الدین سهروردی قدس الله تعالی روحهما اتفاق ملاقات و اجتماع افتاده است و هر یک از ایشان در دیگری نظر کرده و آنگاه از یکدیگر مفارقت نموده‌اند بی آن که در میان ایشان کلامی واقع شود. بعد از آن وی را از حال شیخ شهاب الدین پرسیده‌اند، گفته است: «رَجُلٌ مَمْلُوءٌ مِنْ قَرْنِهِ الی قَدَمِهِ مِنَ السُّنَّةِ.» و شیخ شهاب الدین را از حال وی پرسیده‌اند، گفته است که: «هُوَ بَحْرُ الْحَقَائِقِ.»

و نسبت خرقه وی در تصوف به یک واسطه به شیخ محیی الدین عبدالقادر گیلانی قدس الله تعالی سره می‌رسد و نسبت دیگر وی در خرقه به خضر علیه السلام می‌رسد به یک واسطه. قال رضی الله عنه: «لَبِسْتُ هَذِهِ الْخُرْقَةَ الْمَعْرُوفَةَ مِنْ يَدِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَامِعٍ بَيْسْتَانِهِ بِالْمَقْلِيِّ خَارِجِ الْمَوْصِلِ سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّمِائَةَ، وَ لَبَسَهَا ابْنُ جَامِعٍ مِنْ يَدِ الْخَضِرِ، عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي أَلْبَسَهُ إِيَّاهَا أَلْبَسْنَاهَا ابْنَ جَامِعٍ وَ عَلِيَّ تِلْكَ الصُّورَةَ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَ نَقْصَانٍ.» و نسبت دیگر وی به خضر می‌رسد علیه السلام بی واسطه. قال رضی الله عنه: «صَحِبْتُ أَنَا وَ الْخَضِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ تَأَدَّبْتُ بِهِ وَ أَخَذْتُ عَنْهُ فِي وَصِيَّةِ أَوْصَانِيهَا شِفَاهاً التَّسْلِيمَ لِمَقَامَاتِ الشُّيُوخِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ وَ رَأَيْتُ مِنْهُ ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ مِنْ خُرْقَةِ الْعَوَائِدِ: رَأَيْتُهُ يَمْشِي عَلَى الْبَحْرِ وَ طَى الْأَرْضَ وَ رَأَيْتُهُ يُصَلِّي فِي الْهَوَاءِ.»

و اعظم اسباب طعن طاعنان در وی کتاب فصوص الحکم است. و همانا که منشأ طعن طاعنان یا تقلید و تعصب است یا عدم اطلاع بر مصطلحات وی یا غموض معانی و حقایقی که در مصنفات خود درج کرده است و آن مقدار حقایق و معارف که در مصنفات وی بتخصیص در فصوص و فتوحات، اندراج یافته است در هیچ کتاب یافت نمی‌شود و از هیچ کس از این طایفه ظاهر نشده است.

و این فقیر از خدمت خواجه برهان الدین ابونصر پارسا قدس سره چنین استماع دارد که می‌گفت که: «والد ما می‌فرمود که: فصوص جان است و فتوحات دل.» و هر جا که والد بزرگوار ایشان در کتاب فصل الخطاب «قال بعض کبراء العارفين» گفته است، مراد به آن حضرت شیخ است، قدس سره.

رَوَى الشَّيْخُ مُؤَيَّدُ الدِّينِ الْجَنْدِيُّ فِي شَرْحِهِ لِفُصُوصِ الْحَكْمِ عَنِ الشَّيْخِ صَدْرِ الدِّينِ الْقَوْنِيوِيِّ قَدَسَ سِرُّهُ أَنَّهُ رَوَى عَنِ الشَّيْخِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «لَمَّا وَصَلْتُ إِلَى بَحْرِ الرُّومِ مِنْ بِلَادِ أُنْدَلُسَ، عَزَمْتُ عَلَى نَفْسِي أَنْ لَا أُرْكَبَ الْبَحْرَ إِلَّا بَعْدَ أَنْ أَشْهَدَ تَفَاصِيلَ أَحْوَالِ الظَّاهِرَةِ وَ الْبَاطِنَةِ الْوُجُودِيَّةِ مِمَّا قَدَّرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَيَّ وَ لِي وَ مِنِّي إِلَى آخِرِ عُمُرِي، فَتَوَجَّهْتُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِحُضُورِ تَامٍّ وَ شُهُودِ عَامٍّ وَ مِرَاقَةِ كَامِلَةٍ، فَاشْهَدَنِي اللَّهُ سُبْحَانَهُ جَمِيعَ أَحْوَالِي مِمَّا يَجْرِي ظَاهِرًا وَ بَاطِنًا إِلَى آخِرِ عُمُرِي حَتَّى صَحْبَةِ ابِيكَ، اسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَ صَحْبَتِكَ وَ أَحْوَالِكَ وَ عُلُومِكَ وَ أَذْوَابِكَ وَ مَقَامَاتِكَ وَ تَجَلِّيَاتِكَ وَ مُكَاشِفَاتِكَ وَ جَمِيعَ حُطُوطِكَ مِنَ اللَّهِ، سُبْحَانَهُ. ثُمَّ رَكِبْتُ الْبَحْرَ عَلَى بَصِيرَةٍ وَ يَقِينٍ، وَ كَانَ مَا كَانَ وَ يَكُونُ مِنْ غَيْرِ إِخْلَالٍ وَ اخْتِلَالٍ.»

و هم در فتوحات آورده است حکایت از حال خود: «و لقد اتمنا بالله و برسوله و ما جاء به مجملًا و مفصلًا مما وصل إلينا من تفصيله و ما لم يصل إلينا اولم يثبت عندنا، فنحن مؤمنون بكل ما جاء به في نفس الأمر. أخذت ذلك عن أبوي أخذ تقليد، و لم يحطرتلي ما حكمت النظر العقلي فيه من جواز وإحالة و وجوب، فعملت على

ایمانی بذلک حتّی علّمتُ منْ أینِ امنتُ و بماذا امنتُ و کشفَ اللهُ عنْ بصری و بصیرتی و خیالی، فرأیتُ بعینِ البصرِ ما لا یدرکُ الآ به، و رأیتُ بعینِ البصیرةِ ما لا یدرکُ الآ به، و رأیتُ بعینِ الخیالِ ما لا یدرکُ الآ به. فصالِ الأمرُ لی مشهوداً و الحکمُ المتخیلُ المتوهّمُ بالتقلیدِ موجوداً، فعلمتُ قدرَ مَنْ اتبعته و هو الرّسولُ المبعوثُ إلىّ محمّداً، صلّی اللهُ علیه و سلّم و شاهدتُ جمیعَ الأنبیاءِ کلّهم من ادمَ إلى محمّد، علیهم السّلام. و أشهدنی اللهُ تعالی المؤمنینَ بهم کلّهم حتّی ما بقیَ منهم من أحدٍ ممّن کانَ و هو یكونُ إلى یومِ القیامةِ خاصّتهم و عامّتهم. و رأیتُ مراتبَ الجماعه کُلّها، فعلمتُ أقدارهم و اطّعتُ علی جمیع ما امنتُ به مُجملاً ممّا هو فی العالمِ العلویّ و شهدتُ ذلک کُلّه، فما زحزحتنی علمُ ما رأیته و عایتته عن ایمانی، فلم أزلُ أقولُ و أعملُ ما اقولُه و اعملُه لقولِ النّبی صلّی اللهُ علیه و سلّم لا لیعلمی ولا لیعینی و لا لیشهدوی. فواخیتُ بینَ الایمان و العیان، و هذا عزیزُ الوجودِ فی الإلتباع، فان مرّلةُ الأقدامِ للأکابر انما یكونُ هنا اذا وقعت المعاینه لما وقع به الإیمان، فیعملُ علی عینِ لاعلی ایمانٍ فلم یجمعُ بینهما ففاتته من الکمال ان یعرف قدره و منزلته. فهو و ان کانَ من أهلِ الکشفِ فما کشفَ اللهُ له عن قدره و منزلته، فجعل نفسه فعملٍ علی المشاهده. و الکاملُ من عملٍ علی الإیمان مع ذوقِ العیان و ما انتقلَ و لا أثرَ فیهِ العیان و ما رأیت لهذا المقامِ ذائقاً بالحال و ان کنتُ أعلمُ ان له رجالاً فی العالم، لکن ما جمَعَ اللهُ بینی و بینهم فی رؤیةِ أعیانهم و أسمائهم، فقد یُمكنُ أنْ اکونُ رأیتُ منهم و ما جمعتُ بینَ عینهِ و إسمهِ. وکان سببُ ذلک انّی ما علقتُ نفسی قطُّ الی جانبِ الحقِّ أنْ یطلّعی علی کونِ من الأکوانِ و لاحادثه من الحوادث و انما علقتُ نفسی معَ اللهُ أنْ یستعملنی فیما یرضیه و لا یستعملنی فیما یباعدنی عنه و ان یخصّنی بمقام لا یكونُ لِمُتبعِ أعلى منه، و لو أشرکنی فیهِ جمیعُ مَنْ فی العالمِ لما نتأثرَ لذلك فانی عبدٌ محضٌ لا أطلبُ التّوقُّ علی عبادهِ، بلّ جعلَ اللهُ فی نفسی مِنَ الفرحِ انی اُتمنی أنْ یكونَ العالمُ کُلّه علی قدمٍ واحده فی أعلى المراتب، فخصّنی اللهُ بخاتمته أمر لم یخطر لی ببالی فشکرتُ اللهُ تعالی بالعجزِ عنْ شکرهِ مع توفیقی فی الشکرِ حقّه، و ما ذكرتُ ما ذکرته من حالّی للفخر لا والله و انما ذکرته لأمرین: الأمرُ الواحدُ لقوله تعالی: و اما بنعمه ربّک فَحدّثْ (۱۱/الضحی)، و آیه نعمة اعظم من هذه و الأمرُ الآخر لیسمعَ صاحبُ همّةٍ فَحدّثْ فیهِ همّةٌ لِاستعمالِ نفسه فیما استعملتها فینال مثلَ هذا، فیکون معی و فی درجتی و انه لا ضیقَ و لا حرجَ الا فی المحسوس.»

شیخ صدر الدین قدس سره در کتاب فکوک می فرماید که: «شیخ ما را نظره ای بود مخصوص که چون خواستی که بر حال کسی اطلاع یافتی نظری به وی کردی و از احوال اخروی و دنیوی وی خبر کردی.» در باب چهل و چهارم از فتوحات مذکور است که شیخ می گوید که: «وقتی مرا از من بستند. روزگاری بر من گذرانیدند که نماز می گزاردم به جماعت و امام بودم و جمیع اعمال نماز چنانچه می بایست به جای می آوردم و مرا به آن هیچ شعوری نی. نه به جماعت و نه به محل آن و نه به هیچ چیز از عالم محسوس و به اینکه می گویم مرا بعد از افاقته خبر کردند، نه من به خود می دانستم، هرچه از من واقع شده بود، چون حرکات نایم بود که از وی صادر می شود و وی از آن آگاه نه. دانستم که حق سبحانه و تعالی وقت مرا بر من محفوظ داشته بود و با من چنان کرده بود که با شبلی کرده بود که وی را در اوقات نماز به وی باز می دادند، اما نمی دانم که وی را به آن شعور می بود یا نه. آن را با جنید قدس سره گفتند، گفت: الحمد لله الذی لم یجر علیه لسان ذنب.» و هم در فتوحات مذکور است که حضرت شیخ این بیت فرموده بود که:

یا مَنْ یَرانِی و لا أراهُ کَمَ ذَا أراهُ و لا یَرانِی؟

یکی از اصحاب گفت: چون گفته ای لایرانی و می دانی که او ترا می بیند؟ بر سبیل بدیهه گفت:

یا مَنْ یَرانِی مُجرماً و لا أراهُ اِحداً کَمَ ذَا أراهُ مُنعماً و لا یَرانِی لائداً

و هم در فتوحات آورده است که: «بعد از نماز جمعه طواف می کردم. شخصی دیدم که طواف می کند که وی کسی را مزاحمت نمی کرد و کسی وی را. به میان دو کس درمی آمد که ایشان را از هم جدا نمی کرد، دانستم که روحی است متجسد شده. سر راه وی نگاه داشتم و بر وی سلام کردم و جواب من باز داد و با وی همراهی کردم و میان ما سخنان واقع شد، دانستم که احمد سبّتی است. از وی پرسیدم که: چرا از روزهای هفته روز شنبه را به کسب تخصیص کردی؟ گفت: از آن جهت که خدای تعالی روز یکشنبه ابتدای خلق عالم کرد و در جمعه فارغ شد.

پس در این شش روز که وی در کار ما بود، من در کار وی بودم و برای حظّ نفس خود کاری نکردم. چون شنبه آمد، آن را برای خود گردانیدم و در وی به کسب مشغول بودم از برای قوت آن شش روز. دیگر از وی سؤال کردم که: در وقت تو قطب زمان که بود؟ گفت: من بودم. پس مرا وداع کرد و برفت. چون به آنجای که می نشستم باز آمدم، یکی از اصحاب من گفت که: مردی غریب دیدم که در مکه وی را ندیده بودم با تو در طواف سخن می کرد که بود آن و از کجا آمده بود؟ قصه را باز گفتم، حاضران تعجب کردند.»

و هم در فتوحات می آرد که: «یکی از مشایخ ما را گفتند که: دختر فلان پادشاه که خلق را از وی منفعت بسیار است و نسبت به شما اخلاص و اعتقاد تمام دارد، بیمار است، به آنجا می باید رفت. شیخ به آنجا رفت. شوهر وی استقبال کرد و شیخ را به بالین وی آورد. دید که در نزع است، گفت: زودتر وی را دریابید پیش از آن که برود! شوهرش گفت: چون دریابیم او را؟ گفت: وی را باز خرید! دیت کامل وی را آوردند. نزع و رنج جان کندن در توقف افتاد و دختر چشم خود بگشاد و بر شیخ سلام کرد. شیخ وی را گفت: ترا هیچ باک نیست ولیکن اینجا دقیقه ای است که بعد از آن که ملک الموت نازل شد خالی باز نمی گردد، چاره نیست از بدلی. ما ترا از وی خلاص کردیم، این زمان از ما حق خود می طلبد.

باز نخواهد گشت، مگر آن که جانی قبض کند. تو اگر زنده باشی خلق را از تو آسایش بسیار است، و تو بسیار عظیم القدری و فدای تو نمی شاید جز عظیم القدری. مرا دختری است که دوستترین دختران من است نزدیک من، وی را فدای تو می سازم. بعد از آن روی به ملک الموت کرد و گفت: بی آن که جانی ببری به نزدیک پروردگار خود نمی روی. جان دختر مرا بگیر بدل وی، که وی را از خدای تعالی باز خریدم. بعد از آن شیخ پیش دختر خود رفت، و وی را هیچ بیماری نی و گفت: ای فرزند! روح خود را به من بخش زیرا که تو قایم مقام دختر پادشاه نمی توانی بود در منفعت. گفت: ای پدر! جان من در حکم تست. ملک الموت را گفت: جان وی بگیر! در حال دختر شیخ بیفتاد و بمرد.»

پس شیخ ابن العربی رضی الله عنه می گوید که: «نزدیک ما آن است که از آن که چیزی بدهند و جان مریض را بازخرند چاره نیست و لازم نیست که در عوض جان دیگر بدهند، زیرا که ما از خود این مشاهده کرده ایم که جان کسی را بازخریده ایم و هیچ جان در عوض نداده ایم.»

و هم در فتوحات می آرد که: «در سنه ستّ و ثمانین و خمسمائه در مجلس ما حاضر شد یکی از علما که بر مذهب فلاسفه رفتی و اثبات نبوت، چنانکه مسلمانان کنند، نکردی و انکار خوارق عادات و معجزات انبیا علیهم السّلام کردی و اتفاقاً فصل زمستان بود و در مجلس منقل آتش افروخته بودند. آن فلسفی گفت که: عامّه می گویند که: ابراهیم را علیه السّلام در آتش انداختند و نسوخت. و این محال است، زیرا که آتش بالطبع مُحْرِق است مراجسام قابله را. پس بنیاد تاویل کرد و گفت: مراد به آتش مذکور در قرآن آتش غضب نمرود است. و مراد به انداختن ابراهیم در آن آتش، آن است که آن غضب بر وی واقع شد و مراد به آن که آن آتش وی را نسوخت آن که غضب را بر وی نراند به جهت غلبه ابراهیم بر وی به دلیل و حجت بود.

چون آن فلسفی از کلام خود فارغ شد، بعضی از حاضران مجلس و ظاهر آن است که شیخ به آن خود را می‌خواهد گفت: چه می‌گویی؟ که ترا صدق آنچه خدای تعالی گفته است که: آتش را بر ابراهیم علیه السلام برزد و سلام گردانیدم، بنمایم. و مقصود من از این، رفع انکار معجزه ابراهیم است علیه السلام نه اظهار کرامت خویش، آن منکرگفت که: این نمی‌تواند بود. گفت: این آتش که در این منقل است همان آتش هست که می‌گویی بالطبع مُحرق است؟ گفت: هست. منقل را برداشت و آتشها را در دامن منکر ریخت و مدتی بگذاشت. و به دست خود هر طرف می‌گردانید و جامه وی نسوخت. باز آن آتش را در منقل ریخت و منکر را گفت: دست خود بیار! چون دست وی به نزدیک آتش رسید، بسوخت. پس گفت: روشن شد که سوختن و ناسوختن آتش به فرمان خداوند است سبحانه نه به مجرد طبع؟ منکر اعتراف نمود و ایمان آورد.»

و هم در فتوحات می‌آرد که: «شیخ ابوالعباس حریری در سنه ثلاث و ستمائة در مصر با من گفت که: با شیخ ابوعبدالله قربانی در بازار می‌رفتم، وی قصریه‌ای گرفته بود از برای فرزند صغیر خود و قصریه ظرفی را گویند از شیشه که در آنجا بول کنند و جماعتی مردم صالح با من پیوستند جایی بنشستیم که چیزی خوریم، خاطر بر آن قرار گرفت که به جهت نان خورش قدری شیره نیشکر بگیریم. ظرفی حاضر نبود، گفتیم آن قصریه نواست و هیچ ناپاکی در آنجا نرسیده است، شیره شکر را در آنجا کردند. چون بخوردیم و مردمان پراکنده شدند با ابوعبدالله می‌رفتم و قصریه در دست وی. ناگاه از آن آواز آمد که: «بعد از آن که اولیاء الله در من چیزی خورده باشند من جایگاه بول و ناپاکی شوم؟ سوگند به خدای که همچین نخواهد بود.» از دست وی بجست و بر زمین افتاد و خرد بشکست، و از آن صورت حالتی عجب در ما تصرف کرد. شیخ رضی الله عنه می‌گوید که: با شیخ ابوالعباس گفتم که: شما از موعظه آن قصریه غافل شده‌اید. مقصود نه آن است که شما توهم کرده‌اید، بسیار ظرفها که در آنجا بهتر از شما کسان چیزی خورده‌اند و جایگاه ناپاکی شده، بلکه مقصود تنبیه شما بوده است که بعد از آن که دلهای شما موضع معرفت خدای تعالی شده است، نمی‌باید که آن را موضع اغیار گردانید و در آنجا چیزهایی را که خدای تعالی از آن نهی کرده است جای دهید. و آن که بشکست اشارت به آن است که می‌باید که پیش حق سبحانه همچین شکسته باشید. پس شیخ ابوالعباس انصاف داد که ما متنبه نشده بودیم به آنچه تو فرمودی.»

و هم در فتوحات می‌آرد که: «خال من که پادشاه تلمسان بود، نام وی یحیی بن یعان، در زمان وی شیخی بوده از خلق منقطع که در بیرون تلمسان ساکن شده بود و آنجا به عیادت مشغول می‌بود. وی را ابوعبدالله تونسسی می‌گفتند. یکبار از آن موضع خود عزیمت تلمسان کرده بود. یحیی بن یعان وی را در راه پیش آمد، وی را گفتند که: این شیخ ابو عبدالله تونسسی است. اسب خود نگاه داشت و بر شیخ سلام گفت و شیخ جواب سلام وی باز داد. یحیی بن یعان جامه‌های فاخر پوشیده بود، گفت: ایها الشیخ! با این جامه‌ها که من پوشیده‌ام نماز روا هست؟ شیخ بخندید. یحیی گفت: چرا می‌خندی؟ گفت: از نادانی و بی‌عقلی تو، حال تو نمی‌ماند مگر به سگی که در جیفه‌ای افتاده باشد و از آن سیر خورده، و در خون و نجاست وی غلطیده و سر تا پای وی آلوده شده، چون وی را بول آید پای خود بردارد که ناگاه آن بول به وی نرسد! شکم تو از حرام پرست و مظالم عباد درگردن تو بسیار، و تو از آن می‌پرسی که نماز تو در این جامه‌ها روا هست یا نی!

یحیی بگریست و از اسب فرود آمد و ترک سلطنت کرد و ملازم شیخ شد. چون سه روز پیش شیخ بود، شیخ ریسمانی آورد و گفت: ایام مهمانی تمام شد. برخیز و هیزم می‌کش و می‌فروش! برخاست و ریسمان بستند و هیزم بر سر خود می‌نهاد و به بازار می‌آورد، و مردم که وی را به آن حال می‌دیدند می‌گریستند، آن هیزم را می‌فروخت و مقدار قوت خود می‌گرفت و باقی را صدقه می‌کرد، و همیشه در شهر خود بود تا درگذشت.

وقتی که کسی از شیخ التماس دعا کردی، گفتمی که: التماس دعا از یحیی بن یعان کنی که وی از پادشاهی طریقه زهد پیش گرفت، و اگر چنانچه من به آن مبتلا شدم معلوم نیست که من زهد ورزیدم.»

شیخ رکن الدین علاءالدوله قدس الله تعالی روحه به بزرگی و کمال حضرت شیخ رضی الله تعالی در بسیاری از حواشی فتوحات اعتراف نموده است، چنانکه در خطاب به وی نوشته که: «ایها الصّدیقُ، وایها المُقربُ، وایها الولی، وایها العارف الحَقّانی!» و این حواشی حالا به خط وی برکنار فتوحات موجود است. اما وی را در آن معنی که حضرت حق را وجود مطلق گفته است تخطئه، بلکه تکفیر کرده است و بعضی از اهالی عصر که سخنان هر دو شیخ را تتبع بسیار کرده بود و به هر دو اعتقاد و اخلاص تمام داشت، در بعضی از رسایل خود نوشته است که: «در حقیقت توحید میان ایشان خلاف نیست و تخطئه و تکفیر شیخ رکن الدین علاءالدوله مر شیخ را رضی الله عنه راجع به آن معنی است که وی از کلام شیخ فهم کرده نه به آن معنی که مراد شیخ است. زیرا که وجود را سه اعتبار است: یکی اعتبار وی بشرط شیء که وجود مقید است و دوم بشرط لاشیء که وجود عام است و سیم لا بشرط شیء که وجود مطلق است.

آن که شیخ رضی الله عنه ذات حق را سبحانه وجود مطلق گفته به معنی اخیر است و شیخ رکن الدین علاءالدوله آن را بر وجود عام حمل کرده و در نفی و انکار آن مبالغه نموده با وجود آن که خود به اطلاق وجود ذات به معنی اخیر اشارت کرده است. چنانچه در بعض رسایل فرموده است که: الحمد لله علی الأیمان بوجوب وجوده و نزهته عن أن یكون مقیداً محدوداً أو مطلقاً لایكون له بلا مقیداته وجود چون مقید محدود نباشد و مطلق نباشد که وجود وی موقوف باشد بر مقیدات ناچار مطلق خواهد بود لا بشرط شیء که به هیچ یک از تقید و عموم مشروط نباشد و قیود و تعینات شرط ظهور وی باشد در مراتب، نه شرط وجود او فی حد ذاته.»

و نزاعی که میان شیخ رکن الدین علاءالدوله و شیخ کمال الدین عبدالرزاق کاشی رحمهما الله تعالی پیش از این مذکور شد، آن نیز از این قبیل تواند بود. والله تعالی اعلم بالسرائر.

در رساله اقبالیّه مذکور است که: «درویشی در مجلس شیخ رکن الدین علاءالدوله پرسید که: شیخ محیی الدین اعرابی که حق را وجود مطلق گفته است، در قیامت به آن معاقب باشد یا نه؟ فرمود که: من این نوع سخنان را قطعاً نمی‌خواهم که بر زبان رانم، کاشکی ایشان نیز نگفتندی. چه سخن مشکل گفتن روا نیست، اما چون گفته شد ناکام تأویل می‌باید کرد تا درویشان را شبهه در باطن نیفتد و نیز در حق بزرگان بی اعتقاد نشوند. می‌دانم که محیی الدین اعرابی از این سخن خواسته که وحدت را در کثرت ثابت کند، وجود مطلق گفته است تا معراج دوم را بیان تواند کرد، که معراج دو است: یکی آن که کان الله و لم یکن معه شیء و دریافتن این آسان است. دوم آن که والآن کماکان و شرح این مشکل تر است. او خواست که ثابت کند که کثرت مخلوقات در وحدت حق هیچ زیادت نکند، وجود مطلق در خاطر او افتاده است.

چون یک شقّ او بر این معنی راست بوده است وی را خوش آمده و از شقّ دیگر که نقصان لازم می‌آید، غافل مانده. پس چون قصد وی اثبات وحدانیت بوده باشد، حقّ تعالی از وی عفو کرده باشد. چه هر که از اهل قبله اجتهادی کرده است در کمال حقّ، اگر خطا کرده است به نزدیک من چون مراد او کمال حق بوده است از اهل نجات خواهد بود، و مُصیب از اهل درجات.»

ولد الشیخ رضی الله عنه بمُرسیة من بلاد الاندلس، لیلۃ الاثنین، السابع عشر من رمضان، سنة ستین و خمسمائة و تُوفیَ لیلۃ الجمعة، الثانیة و العشرین من شهر ربیع الاخر، سنة ثمان و ثلاثین و ستمائة بدمشق و دُفِنَ بظاهرها فی سفح جبل قاسیون و حالیا آن موضع به صالحیه مشهور است.

۵۴۴- شیخ صدر الدین محمد بن اسحاق القونوی، قدس الله تعالی روحه

کنیت وی ابوالمعالی است. جامع بوده است میان جمیع علوم، چه ظاهری و چه باطنی، و چه عقلی و چه نقلی. میان وی و خواجه نصیرالدین طوسی أسوله و أجوبه واقع است و مولانا قطب الدین علامه شیرازی در حدیث شاگرد وی است. کتاب جامع الاصول را به خط خود نوشته است و بر وی خوانده و به آن افتخار می کرده و از این طایفه شیخ مؤید الدین جندی و مولانا شمس الدین یکی و شیخ فخر الدین عراقی و شیخ سعید الدین فرغانی قدس الله تعالی ارواحهم و غیر ایشان از اکابر در حجر تربیت وی بوده اند و در صحبت وی پرورش یافته اند. با شیخ سعدالدین حمویی بسیار صحبت داشته است و از وی سؤالات کرده.

شیخ بزرگ رضی الله عنه در آن وقت که از بلاد مغرب متوجه روم بود، در بعضی مشاهده خود به وقت ولادت وی و استعداد و علوم و تجلیات و احوال و مقامات وی، و هرچه در مدت عمر و بعد از مفارقت در برزخ و بعد از برزخ بر وی گذشت و خواهد گذشت، مکاشف شد.

بل شهد احوال اولاده الالهیین و مشاهدتهم و مقاماتهم و علومهم و تجلیاتهم و اسمائهم عند الله و حلیه کل واحد منهم و احوالهم و اخلاقهم، و کل ما یجری لهم و علیهم الی اخر اعمارهم و بعد المفارقة و برازخهم و ما بعدها. و چون به قونیه رسید، بعد از ولادت وی و وفات پدرش، مادرش به عقد نکاح شیخ درآمد و وی در خدمت و صحبت شیخ تربیت یافت.

وی نقاد کلام شیخ است. مقصود شیخ در مسأله وحدت وجود بر وجهی که مطابق عقل و شرع باشد، جز به تتبع تحقیقات وی و فهم آن کما ینبغی میسر نمی شود.

وی را مصنفات است چون تفسیر فاتحه و مفتاح الغیب و نصوص و فکوک و شرح حدیث و کتاب نفعات الهیه که بسیاری از واردات قدسیه خود در آنجا ذکر کرده است و هرکس که می خواهد که بر کمال وی در این طریق فی الجمله اطلاعی یابد، گو آن را مطالعه کن که بسی از احوال و اذواق و مکاشفات و منازل خود در آنجا نوشته است.

در آنجا می گوید که: «در سابع عشر سؤال، سنه ثلاث و خمسين و ستمائة در واقعه ای طویل حضرت شیخ را دیدم، و میان من و وی سخنان بسیار گذشت. در آثار و احکام اسمای الهی سخنی چند گفتم. بیان من وی را بسیار خوش آمد، چنانکه روی وی از بشاشت آن درخشیدن گرفت. سر مبارک خود را از ذوق می جنبانید و بعضی از آن سخنان را اعاده می کرد و می گفت: ملیح! ملیح! من گفتم: یا سیدی! ملیح تویی، که تو را قدرت آن هست که آدمی را تربیت کنی و به جایی رسانی که چنین چیزها را دریابد، و عمری که اگر تو انسانی ما سوی تو همه لاشیء اند.

بعد از آن به وی نزدیک شدم و دست وی را بوسیدم و گفتم: مرا به تو یک حاجت دیگر مانده. گفت: طلب کن! گفتم: می خواهم که متحقق شوم به کیفیت شهود دایم ابدی تو مر تجلی ذاتی را و کنت أعنی بذلك حصول ما کان حاصلًا له من شهود التجلی الذاتی الذی لا حجاب بعده ولا مستقر للکمل دونه. گفت: آری، و سؤال مرا اجابت کرد و گفتم: آنچه خواستی مبذول است، با آن که تو خود می دانی که مرا اولاد و اصحاب بودند و بسیاری از ایشان را کشتم و زنده گردانیدم و مرد آن که مرد و کشته شد آن که کشته شد و هیچ کدام را این معنی میسر نشد. گفتم: یا سیدی! الحمد لله علی اختصاصی بهذه الفضیلة، أعلم أنك تحیی و تمیت، و سخنان دیگر گفتم که إفشای آن نمی شاید. آنگاه از آن واقعه درآمدم، و المنة لله علی ذلك.»

میان وی و مولانا جلال الدین رومی قدس سرهما اختصاص و محبت و صحبت بسیار بوده است. روزی مجلس

عظیم بود و اکابر قونیه جمع، و شیخ صدرالدین بر صدر صفة بالای سجاده نشسته بود. خدمت مولوی درآمد. شیخ سجاده خویش را به وی گذاشت. مولانا ننشست و گفت: «به قیامت چه جواب گویم که بر سجاده شیخ چرا ننشستم؟» شیخ فرمود که: «بر یک گوشه تو بنشین و بر یک گوشه من بنشینم.» خدمت مولانا ننشست. شیخ فرمود که: «سجاده‌ای که نشست ترا نشاید ما را نیز نشاید.» سجاده را برداشت و دور انداخت. خدمت مولانا پیش از وی وفات کرده است و وصیت نماز خود به وی کرده. گویند که شیخ شرف الدین قونیوی از شیخ صدرالدین قدس سرهما پرسید که: «مِنْ أَيْنَ إِلَى أَيْنَ وَ مَا الْحَاصِلُ فِي الْبَيْنِ؟» شیخ جواب داد که: «مِنْ الْعِلْمِ إِلَى الْعَيْنِ، وَ الْحَاصِلُ فِي الْبَيْنِ تَجَدُّدُ نَسَبَةِ جَامِعَةٍ بَيْنَ الطَّرْفَيْنِ ظَاهِرَةٌ بِالْحَكْمَيْنِ.»

۵۴۵- شیخ مؤید الدین الجندی، رحمه الله تعالى

وی از شاگردان و مریدان شیخ صدرالدین است. جامع بوده است میان علوم ظاهری و باطنی. بعضی مصنفات شیخ بزرگ را چون فصوص الحکم و مواقع النجوم شرح کرده است، و مأخذ سایر شروح فصوص شرح وی است و در آنجا تحقیقات بسیار است که در سایر کتب نیست و کمال وی از آن معلوم می‌شود. وی گفته است که: «خدمت شیخ صدرالدین قدس سره خطبه فصوص را از برای من شرح کرد و در اثنای آن واردی غیبی بر وی ظاهر شد و اثر آن ظاهر و باطن مرا فرو گرفت. آنگاه در من تصرفی کرد عجیب و مضمون کتاب را بتمام در شرح خطبه مفهوم من گردانید و چون این معنی را از من دریافت، گفت که: من نیز از حضرت شیخ درخواستم که کتاب فصوص را بر من شرح کند، خطبه را شرح کرد و در اثنای آن در من تصرفی کرد که مضمون تمام کتاب مرا معلوم شد. پس به این حکایت مسرور شدم و دانستم که مرا بهره تمام خواهد بود. بعد از آن مرا فرمود که: آن را شرحی بنویس! پس در حضور وی، إجلالاً لِقَدْرِهِ وَ امْتثالاً لَأَمْرِهِ، خطبه را شرح کردم.» و هم وی گفته در محل بیان این معنی که کُمَل را قوت ظهور در جمیع مواطن هست: «بعد از مفارقت از این نشأه که در بغداد بودم و شخصی در منزل من فرود آمده بود که دعوی وی آن بود که مهدی است و از من بر آن دعوی گواهی طلبید. من گفتم که: پیش خدای تعالی گواهی می‌دهم که تو مهدی نیستی و دروغ می‌گویی. با من به معادات و دشمنی برخاست و جماعتی را از ملاحده و نُصَيْرِيَّة جمع کرد و ایشان را به ایذای من دلالت کرد. پناه به روحانیت شیخ بزرگ، شیخ محیی الدین، بردم و به جمعیت همت متوجه وی شدم. دیدم که ظاهر شد و به یک دست خود هر دو دست آن مدعی را بگرفت و به یک دست دیگر هر دو پای وی را و گفت: بر زمینش زنم؟ گفتم: یا سیدی! حکم و فرمان تراست. پس بازگشت و برفت. من برخاستم و به مسجد رفتم و آن مدعی با اتباع خود به قصد ایذای من اجتماع کرده بودند. من به ایشان التفات نکردم و پیش محراب رفتم و نماز خود بگزاردم و ایشان بر من هیچ دست نیافتند و شرّ ایشان را خدای تعالی از من بگردانید. بعد از آن، آن مدعی بر دست من توبه کرد و مسافر شد.» و هم وی گفته که: «از شیخ خود، شیخ صدرالدین، شنیدم که: شیخ بزرگ را با خضر علیه السلام اتفاق ملاقات افتاد. گفت که: از برای موسی بن عمران صلوات الرحمن علیه هزار مسأله از آنچه از اول ولادت وی تا زمان اجتماع بر وی گذشته بود، مهیا ساخته بودم. وی بر سه مسأله از آن صبر نتوانست کرد و اشارت به این معنی است آن که حضرت رسالت صلی الله علیه و سلم فرموده است که: لَيْتَ أَحْيَى مُوسَى سَكَتَ حَتَّى يَقْصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَنْبَاءِهِمَا.»

و وی را بر طریق ابن الفارض رحمه الله در بیان حقایق و معارف اشعار عربی لطیف است و از آن جمله است

این دو بیت که شیخ فخرالدین عراقی در کتاب لمعات آورده:

أَلْبَحْرُ بَحْرٌ عَلَى مَا كَانَ فِي قَدَمٍ إِنَّ الْحَوَادِثَ أَمْوَاجٌ وَأَنْهَارٌ
لَا يَحْجَبَنَّكَ أَشْكَالٌ تُشَاكِلُهَا عَمَّنْ تَشَكَّلَ فِيهَا وَهِيَ أَسْتَارٌ

و این بیت دیگر:

هُوَ الْوَاحِدُ الْمَوْجُودُ فِي الْكُلِّ وَحْدَهُ سِوَى أَنَّهُ فِي الْوَهْمِ سُمِّيَ بِالسَّوَى

و همانا که وی قصیده تائیه فرضیه را جوابی گفته است و از آن قصیده است این دو بیت:

فَمَا أَنْفَكَ يَرْضَانِي بِكُلِّ مَحَبَّةٍ وَمَا زَلْتِ أَهْوَاهُ بِكُلِّ مَوَدَّةٍ
فَمُمْتَنِعُ عَنْهُ أَنْفِصَالِي، وَوَاجِبٌ وَصَالِي بِبِلَا إِمْكَانٍ بُعْدٍ وَقُرْبَةٍ

۵۴۶- شیخ سعید الدین الفرغانی، رحمه الله تعالی

وی از کمال ارباب عرفان و اکابر اصحاب ذوق و وجدان بوده است. هیچ کس مسایل علم حقیقت را چنان مضبوط و مربوط بیان نکرده است که وی در دیباچه شرح قصیده تائیه فرضیه کرده. اولاً آن را به عبارت فارسی شرح کرده بوده است و بر شیخ خود، شیخ صدر الدین قونیوی قدس سره عرض فرموده و شیخ آن را استحسان بسیار کرده و در آن باب چیزی نوشته و شیخ سعید آن نوشته را بعینه بر سیل تبرک و تیمن در دیباچه شرح فارسی خود درج کرده است و ثانیاً از برای تعمیم و تنمیم فایده آن را به عبارت عربی نقل کرده و فواید دیگر بر آن مزید ساخته، جزاه الله تعالی عن الطالبین خیر الجزاء.

و وی را تصنیف دیگر است مسمی به مناهج العباد الی المعاد در بیان مذاهب ائمه اربعه رضوان الله علیهم اجمعین در مسایل عبادات و بعض معاملات که سالکان این طریق را از آن چاره نیست و در بیان آداب طریقت که بعد از تصحیح احکام شریعت سلوک راه حقیقت بی آن میسر نیست. و الحق آن کتابی است بس مفید که مالابند هر طالب و مرید است.

در آنجا آورده است که: «انتساب مریدان به مشایخ به سه طریق است: یکی به خرقة و دوم به تلقین ذکر و سیم به صحبت و خدمت و تأدب به آن و خرقة دو است: خرقة ارادت و آن را جز از یک شیخ ستدن روا نباشد و دوم خرقة تبرک و آن از مشایخ بسیار به جهت برکت ستدن روا باشد. در بیان خرقة ارادت خود گفته است که وی خرقة پوشید از شیخ نجیب الدین علی بن بزغش الشیرازی قدس الله تعالی روحه و وی از شیخ الشیوخ شهاب الدین سهروردی، و وی از عم خود قاضی وجیه الدین و وی از پدر خود ابومحمد عمویه و اخی فرج زنجانی، دست هر یک در پوشانیدن خرقة مشارک دست آن دیگر.

اما ابومحمد از احمد أسود دینوری خرقة پوشید و وی از ممشاد دینوری، و وی از ابوالقاسم جنید و اما اخی فرج از ابوالعباس نهاوندی و وی از ابوعبدالله خفیف شیرازی و وی از ابومحمد روم بغدادی و وی از جنید، رضی الله تعالی عنهم و شیخ الشیوخ شهاب الدین سهروردی رضی الله عنه نسبت خرقة را تا به ابوالقاسم جنید بیش اثبات نکرده است و از جنید تا مصطفی صلی الله علیه و سلم به صحبت نسبت داده است نه به خرقة. و اما شیخ مجدالدین بغدادی قدس الله تعالی سره در کتاب تحفة البررة آورده است که نسبت خرقةها متصل است به پیغمبر صلی الله علیه و سلم به حدیث درست متصل معنعن و فرموده است که: مصطفی صلی الله علیه و سلم خرقة پوشانید مر امیرالمؤمنین علی را رضی الله عنه و وی مر حسن بصری و کمیل بن زیاد را و کمیل مر عبدالواحد بن زید را و وی مر ابویعقوب نهرجوری را و وی مر عمرو بن عثمان مکی را و وی مر ابویعقوب طبری را و وی مر ابوالقاسم رمضان را و وی مر ابوالعباس ابن ادریس را و وی مرداود خادم را، و وی مر محمد بن

مانکیل را، و وی مر شیخ اسماعیل قصری را، و وی مر شیخ نجم الدین الکبری را، و وی مر این فقیر یعنی مجد الدین بغدادی را، فعلی هذا نسبت خرقه‌ها به مصطفی صلی الله علیه و سلم متصل شود و الله تعالی اعلم. و اما نسبت تلقین ذکر این فقیر یعنی شیخ سعید، رحمه الله از شیخ خرقه خود، شیخ نجیب الدین علی، تلقین گرفت و وی از شیخ الشیوخ شهاب الدین سهروردی، و وی از عم خود ابوالنجیب السهروردی، و وی از شیخ احمد غزالی و وی از ابوبکر نساج و وی از شیخ ابوالقاسم کُرگانی و وی از ابوعثمان مغربی و وی از بوعلی کاتب و وی از بوعلی رودباری، و وی از سید الطایفه جنید، قدس الله تعالی ارواحهم.»

بعد از آن می‌گوید که: «در نسبت خرقه ارادت و نسبت تلقین ذکر دو شیخ گرفتن مذموم است، اما در نسبت صحبت محمود است، لکن به شرط اجازت یا فوت صحبت شیخ اول، چنانکه این ضعیف بعد از مفارقت خدمت و صحبت شیخ نجیب الدین قدس الله تعالی سرّه از خدمت مولانا و سیدنا و شیخنا، صدرالحقّ و الدین، وارث علوم سید المرسلین، سلطان المحققین محمد بن اسحاق القونوی قدس الله تعالی سرّه و از شرف صحبت و ارشاد و هدایت و اقتباس فضایل و آداب ظاهر و باطن و علوم شریعت و طریقت و حقیقت تربیت یافت و منتفع شد غایة الانتفاع. و همچنین از خدمت شیخ ربانی محمد بن السکران البغدادی نور الله نفسه و از صحبت غیر ایشان از اکابر تربیت پذیرفت و منتفع گشت. هرچند از عهده رعایت حقوق و شرایط خدمت و صحبتشان نتوانست بیرون آمدن، لکن ایشان از کرم به حسن قبول و ارشاد این بیچاره را تلقی فرمودند. فجزاهم الله عنی احسن الجزاء.»

و هم وی آورده است که: «از شیخ نجیب الدین رحمه الله شنیدم که شمس الدین صفی امام جامع شیراز از اکابر صالحان و پاکان بود، و همگی اوقاتش به ذکر و تلاوت و انواع عبادات مستغرق و معمور، لکن از کسی تلقین ذکر نداشت. روزی در واقعه ذکر خود را به صورت نوری مصور شده مشاهده کرد که از دهان وی منفصل می‌شد و به زمین فرو می‌رفت با خود گفت که: این علامت خیر نیست، چه نصّ إِلَیْهِ یَصْعَدُ الْکَلِمُ الطَّیْبُ (۱۰/فاطر) به خلاف این نشان می‌دهد. این نقصان مگر به سبب عدم تلقین ذکر است از مشایخ. پس به یکی از مریدان شیخ روزبهان بقّلی قدس الله تعالی روحه رجوع کرد و از وی ذکر تلقین گرفت و همان شب در واقعه ذکر خود را به صورت نوری مشاهده نمود که بالا می‌رفت و آسمانها را خرق می‌کرد و بعد از آن به صحبت شیخ الشیوخ شهاب الدین السهروردی رضی الله عنه پیوست و رسید به آنجا که رسید.»

۵۴۷- شیخ موسی سدرانی، رحمه الله تعالی

وی از اکابر اصحاب شیخ ابومدین مغربی قدس الله تعالی روحه بوده است. شیخ سعیدالدین فرغانی در شرح قصیده تائیه آورده است که: «از شیخ معتبر طلحة بن عبدالله بن طلحة التستری العراقی رحمه الله در سنه خمس و ستین و ستمائة شنیدم که وی روایت کرد از شیخ عمادالدین محمد بن شیخ الشیوخ شهاب الدین السهروردی قدس الله تعالی روحه که گفت: در یکی از حجّات با والد خود بودم.

در میان آن که طواف خانه می‌کردم، ناگاه دیدم که شیخی مغربی طواف می‌کرد و خلق به وی تبرک می‌جستند و وی را زیارت می‌کردند. مرا پیش وی تعریف کردند که: این فرزند شیخ شهاب الدین است. مرا مرحبا گفت و سر مرا ببوسید و مرا دعای خیرکرد و دائماً برکت دعای وی را در خود می‌یابم و امید می‌دارم که در آخرت نیز برکت آن همراه من باشد. پس من پرسیدم که: این کیست؟ گفتند که: این را شیخ موسی می‌گویند. چون از طواف فارغ شدم و پیش والد خود رفتم، وی را خبرکردند که: من زیارت شیخ موسی را دریافتم، و مرا دعای خیرکرد. والد من بسیار به آن مسرور شد. بعد از آن حاضران در ذکر مناقب شیخ موسی شروع کردند و از آن جمله گفتند

که: وی را در هر شبانروزی ورد است که هفتاد هزار ختم قرآن می‌کند. و والد من خاموش بود. ناگاه یکی از کبار اصحاب والد من سوگند یاد کرد و گفت: راست است آنچه از وی می‌گویند. من پیش از این این سخن را شنیده بودم. و در خاطرات من فی الجمله انکاری بود تا آن وقت که شبی شیخ موسی را در طواف دریافتم. در پی وی ایستادم دیدم که تقییل حجر الاسود کرد و از اول فاتحه تلاوت کرد و می‌رفت، همچنان که معهود است که مردم در طواف می‌روند و تلاوت می‌کرد چنان تلاوتی که حرف حرف را فهم می‌کردم. چون هم در آن طواف اول از برابر در خانه که از حجرالأسود تا آنجا مقدار چهارگام باشد کما بیش درگذشت یک ختم تمام کرد، چنانکه من تمام آن ختم را حرف به حرف شنیدم. خدمت والد من با همه اصحاب تصدیق وی کردند و آنچه گفت قبول کردند. بعد از آن والد مرا از این معنی سؤال کردند، گفت: این از قبیل بسط زمان است که نسبت به بعضی از اولیاء الله واقع می‌شود.

پس از برای صدق آن قضیه گفت که: شیخ الشیوخ ابن سَکِیْنَه را رضی الله عنه مریدی بود صایغ و وظیفه وی آن بود که سجاده‌های صوفیان را روز جمعه به مسجد جامع می‌برد و می‌انداخت و بعد از ادای نماز جمع می‌کرد و به خانقاه می‌آورد. در یکی از جمعه‌ها سجاده‌ها را بر یکدیگر بست تا به مسجد برد، و به کنار دجله رفت تا غسل جمعه به جای آرد. جامه‌ها بیرون کرد و برکنار دجله نهاد و به آب فرو رفت. چون سر بیرون کرد، دید که آن دجله نیست، جای دیگر است. پرسید که: این کجاست؟ گفتند که: این نیل مصر است. تعجب کرد و از آب بیرون آمد و به شهر درون رفت. ناگاه به دکان صایغی رسید آنجا بیستاد و بر وی جز میزری که ستر عورت وی کرده بود جامه‌ای دیگر نبود. صاحب دکان به فراست دانست که وی صایغ است.

وی را آزمایش کرد دید که آن صنعت را نیک می‌داند. وی را گرامی داشت و به خانه برد و دختر خود را با وی نکاح کرد و از وی سه فرزند آمد و هفت سال بر آن گذشت. روزی به کنار نیل آمد و در آب غوطه خورد چون سر برآورد، دید که در دجله بغداد است در همان موضع که پیش از این به هفت سال به آب درآمده بود و جامه‌های وی همچنان که نهاده بود برکنار دجله است. جامه‌ها را پوشید و به خانقاه آمد، دید که سجاده‌های صوفیان همچنان که بر هم بسته بود بر هم بسته است. بعضی از اصحاب با وی گفت که: زودتر باش که بعضی از جماعت پگاه به مسجد رفته‌اند!

سجاده‌ها را به مسجد برد و پس از ادای نماز به خانقاه آورد و به تعجیل تعجب کنان به خانه خود رفت. اهل بیت وی گفتند که: مهمانانی که فرموده بودی که برای ایشان ماهی بریان کنیم کجایند که ماهی بریان شده است؟ مهمانان را آورد و ماهی خوردند. بعد از آن پیش شیخ خود ابن سَکِیْنَه آمد و به آنچه بر وی گذشته بود وی را إخبار کرد و قضیه اولاد خود را به مصر با وی بگفت. فرمود که: فرزندان را از مصر به بغداد حاضر کن!

چون فرزندان را حاضر کرد و آنچه گفته بود راست بیرون آمد، شیخ ابن سَکِیْنَه از وی پرسید که: آن روز در چه اندیشه بودی و در خاطر تو چه بود؟ گفت: از اول روز در خاطر من از این آیت که کَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ (۵/سجده) دغدغه و نزاعی بود. شیخ گفت: این واقعه رحمتی است از خدای تعالی بر تو و رفع اشکال و تصحیح ایمان و اعتقاد تست به آن که خدای تعالی قادر است بر آن که نسبت به بعض بندگان خود زمان را بسط کند و دراز فرا نماید با آن که آن کوتاه باشد نسبت به بعضی دیگر و همچنین است حال در قبض زمان که زمان دراز را کوتاه فرا نماید، وَاللَّهُ الْقَادِرُ عَلَىٰ مَا يَشَاءُ.»

و نزدیک به این قصه است آن که صاحب فتوحات رضی الله عنه ذکر کرده است که: «شخصی جوهری از خود حکایت کرد که مقداری خمیر از خانه خود به فُرن برد تا نان پزند و وی را جنابت رسیده بود به کنار نیل رفت و به آب درآمد تا غسل کند. از خود غایب شد و دید همچنان که کسی در خواب بیند که وی در بغداد است. آنجا

کدخدا شد و مدت شش سال با خاتون خود به سر برد، و از وی فرزندان آمد. بعد از آن با خود آمد خود را در میان آب دید غسل تمام کرد و جامه پوشید و به قُرن رفت و نان گرفت و به خانه رفت و با اهل خانه آن واقعه را بازگفت.

چون ماهی چند برآمد آن خاتون از بغداد آمد و فرزندان را همراه آورد و خانه جوهری را می‌پرسید. چون باهم ملاقات کردند، جوهری خاتون و فرزندان را بشناخت. از آن زن پرسیدند که: چنگاه است که ترا زن کرده است؟ گفت: شش سال.»

۵۴۸- شیخ عیسی هتار یمنی، رحمه الله تعالی

امام یافعی گوید که: «وی روزی بر فاحشه‌ای بگذشت و وی را گفت: بعد از خفتن پیش تو می‌آیم. زن خرم شد و خود را بیاراست، بعد از خفتن پیش وی آمد و در خانه وی دو رکعت نماز بگزارد و بیرون آمد آن زن را حال بگشت و توبه کرد و از هرچه داشت بیرون آمد و شیخ وی را به زنی به یکی از درویشان داد و گفت که: طعام ولیمه را عَصیده بسازید و روغن مخرید! امیری را که رفیق آن زن می‌بود از آن خبر دادند تعجب کرد. گفتند: وی را به یکی از درویشان داد و طعام ولیمه عَصیده ساخته‌اند و روغن ندارند. امیر بر طریق استهزا دو شیشه خمر فرستاد که: این را پیش شیخ برید و گوید که شاد شدیم و شنیدیم که روغن عَصیده نیست این را با عَصیده بخورید! چون فرستاده امیر آمد گفت: دیر آمدی، یکی از آن دو شیشه را بستد و دست در آن کرد و بر عَصیده ریخت و آن دیگری را همچنان کرد و آن فرستاده را گفت: بنشین و بخور! چون بخورد، روغنی دید که خوشتر از آن نخورده بود. پیش امیر رفت و قصه را بازگفت: امیر نیز پیش شیخ آمد و بر دست وی توبه کرد.»

۵۴۹- شیخ ابوالغیث جمیل الیمنی، قدس الله سره

ذوالمقامات العلیّة والاحوال السنیّة و الانفاس الصّادقة و الکرّامات الخارقة. در اوایل حال از قُطّاع طریق بود. روزی در کمین قافله نشسته بود شنید که هاتفی می‌گوید: «یا صاحب العین! علیک عینٌ، یعنی ای آن که چشم بر قافله داری، دیگری را چشم برتست.» در وی اثر عظیم کرد و از آنچه در آن بود باز ایستاد و بر خدای تعالی اقبال نمود و توبه و انابت کرد و به صحبت شیخ ابن الأفلح الیمنی پیوست. نفس وی پاکیزه شد و دل وی منور گشت و صدق ارادت و سیمای سعادت بر وی پیدا آمد و خوارق عادات از وی به ظهور انجامید.

گویند روزی به قصد آن که از صحرا هیزم آورد بیرون رفت و درازگوشی با خود ببرد. در میان آن که در بعض وادیها هیزم جمع می‌کرد درازگوش وی را شیر بدرید. چون هیزم آورد که بار کند، دید که درازگوش وی را شیر بدریده است. روی با شیر کرد و گفت: «درازگوش مرا بکشتی، هیزم خود را بر چه بار کنم؟ سوگند به عزت معبود که آن را بار نخواهم کرد مگر بر پشت تو.» پس هیزمها را جمع کرد و بر پشت شیر نهاد و وی را می‌راند تا به نزدیک شهر رسید. هیزم را از وی فروگرفت و گفت: «هرجا که خواهی برو!»

روزی اهل بیت وی از وی قدری عطر طلبیدند. به بازار رفت تا بخرد. پیش یکی از عطاران رفت و با وی در آن باب سخن گفت. گفت: «در دکان من هیچ عطر نیست.» ابوالغیث گفت: «در دکان تو هیچ عطر نخواهد بود!» فی الحال هر عطر که در دکان وی بود منعدم شد. عطار پیش شیخ وی، ابن الأفلح، از وی شکایت کرد. شیخ وی را بخواند و به سبب آن که اظهار کرامت کرده بود، وی را سیاست بسیار کرد و گفت: «دو شمشیر در یک غلاف نمی‌شاید. از صحبت من دور باش!» هر چند ابوالغیث مدارا کرد و تضرع نمود قبول نکرد و از

مصاحبت وی ابا کرد. ابوالغیث برفت و طلب شیخ دیگر می کرد تا به صحبت وی منتفع گردد. پیش هر شیخ که رفت، گفت: «ترا همین بسنده است. محتاج به شیخ نیستی.» تا آن بود که به شیخ کبیر علی اهدل رسید و التماس صحبت کرد. شیخ وی را قبول فرمود.

ابوالغیث گفته است که: «چون به صحبت وی رسیدم، گویا قطره‌ای بودم که در دریا افتادم.» پادشاه یمن خادم وی را بکشت. چون خبر به وی رسید، در غضب شد و گفت: «مالی و الحراسه! انا أنزل عن المشباب وأترك الزرع.» در همان وقت پادشاه کشته شد.

روزی فقرا گفتند که: «ما را آرزوی گوشت می‌کند.» گفت: «فلان روز که روز بازار است، گوشت خواهید خورد.» چون آن روز آمد، خبر رسید که قطاع طریق قافله را غارت کرده‌اند. چون ساعتی برآمد، یکی از قطاع طریق آمد و به جهت شیخ گاوی آورد. شیخ فقرا را گفت که: «این گاو را بکشید و بپزید اما سر وی را همچنان که هست نگاه دارید!» بعد از آن دیگری آمد و یک خروار گندم آورد. شیخ گفت: «آرد کنید و نان پزید!» هرچه شیخ گفت کردند. بعد از آن شیخ فقرا را گفت: «بخورید!» جمعی فقها حاضر بودند، ایشان را به سر سفره طلبیدند نیامدند. شیخ فقرا را گفت: «شما بخورید که فقها حرام نمی‌خورند!» چون فقرا از خوردن فارغ شدند، ناگاه شخصی پیش شیخ آمد و گفت: «ایها الشیخ! گاوی نذر فقرا کرده بودم، حرامیان به غارت بردند.» شیخ گفت: «اگر سرگاو خود را ببینی شناسی؟» گفت: «آری.» شیخ فرمود تا سرگاو را حاضر کردند. گفت: «این سرگاو من است.» بعد از آن شخصی دیگر درآمد و گفت: «ایها الشیخ! یک خروار گندم نذر شیخ کرده بودم، حرامیان بردند.» شیخ گفت: «نذر فقرا به فقرا رسید.» چون فقها آن را مشاهده کردند از ترک موافقت پشیمان شدند.

توفی رضی الله عنه سنة احدى و خمسين و ستمائة.

۵۵۰- شیخ ابوالحسن المغربي الشاذلی، رحمه الله تعالی

نام وی علی بن عبدالله است. شریف است حسنی. ساکن اسکندریه بوده است و جمعی کثیر آنجا به صحبت وی پیوسته‌اند. از کبار اولیاء الله و عظمای مشایخ است.

وی گفته است که: «در سیاحت بودم، شبی در پشته‌ای خفتم و سیاع گرد من می‌گردیدند تا صبح، و هرگز انسی همچون انس آن شب نیافتم. چون بامداد شد، در خاطر من گذشت که: مرا از مقام انس با خدای تعالی چیزی حاصل شد، به رودخانه‌ای فرود آمدم، کبک بسیار دیدم که مثل آن ندیده بودم. چون آواز پای من شنیدند، همه به یک بار بر میدند، چنانکه از ترس مرا خفقان پیدا شد. شنیدم که مرا می‌گویند: ای آن که دوش با سیاع انس گرفته بودی! ترا چیست که از پریدن این کبکان ترسانی؟ ولیکن تو دوش با ما بودی و اکنون با نفس خودی.» و هم وی گفته که: «یک بار هشتاد روز گرسنه بودم، در خاطر آمد که: ترا از این کار نصیبی حاصل شد. ناگاه زنی دیدم که از مغاره‌ای بیرون آمد به غایت خوب روی. گویا روی او نور آفتاب بود و می‌گفت: منحوسی هشتاد روز گرسنه بود در ایستاد و ناز بر خدای تعالی می‌کند به عمل خود؛ و شش ماه بر من گذشته است که طعامی نچشیده‌ام!»

و هم وی گفته که: «روزی در مغاره‌ای بودم، گفتم: الهی! کی ترا بنده شاکر باشم؟ شنیدم که مرا می‌گویند: هرگاه که منع علی غیر خود نبینی. گفتم: الهی! چون منع علی غیر خود نبینم و حال آن که بر انبیا انعام کرده‌ای و بر علما انعام کرده‌ای و بر ملوک انعام کرده‌ای؟ شنیدم که گفتند: اگر نه انبیا بودند تو راه راست نیافتی و اگر نه علما بودند تو اقتدا به که کردی؟ و اگر نه ملوک بودند تو ایمن نمی‌بودی و این همه نعمت است از

من بر تو.»

و هم وی گفته که: «رفیقی داشتم، با وی در مغاره‌ای جای گرفتیم و طلب وصول به خدای تعالی می‌کردیم. می‌گفتیم فردا ما را فتح شود. ناگاه مردی درآمد با هیبت. گفتیم: تو کیستی؟ گفت: عبدالملک. دانستیم که وی از اولیاء الله است. گفتیم: حال تو چیست؟ گفت: حال تو چیست، حال تو چیست، حال تو چیست! چون باشد حال کسی که می‌گوید: فردا ما فتح شود و پس فردا مرا گشاد شود و نه ولایت است و نه فلاح؟ ای نفس! چرا پرستش خدای خاص از برای خدای نکنی؟ ما دانستیم که وی را چرا بر ما درآوردند، توبه کردیم و استغفار نمودیم و ما را فتح پدیدار آمد.»

و هم وی گفته است که: «رسول را صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ به خواب دیدم. گفت: یا علی! طَهَّرْ ثِيَابَكَ مِنَ الدَّنَسِ، تَحُطُّ بِمَدَدِ اللهِ فِي كُلِّ نَفْسٍ! یعنی پاکیزه گردان جامه‌های خود را از چرک تا بهره‌مندگردی به مدد و تأیید الله تعالی در هر نفسی. گفتیم: یا رسول الله! ثياب من کدام است؟ گفت: خدای تعالی بر تو پنج خلعت پوشانیده است. خلعت محبت و خلعت معرفت و خلعت توحید و خلعت ایمان و خلعت اسلام.

هرکه خدای را دوست دارد بر وی آسان شود هر چیزی و هرکه خدای را بشناسد در نظر وی خرد نماید هر چیزی و هرکه خدای را به یگانگی بداند به وی شریک نیارد هیچ چیزی را و هرکه به خدای ایمان آورد ایمن گردد از هر چیزی و هرکه به اسلام متصف گردد در خدای عاصی نشود و اگر عاصی شود اعتذار کند و چون اعتذار کند قبول افتد.»

شیخ ابوالحسن گوید: «از اینجا فهم کردم معنی قوله تعالی: وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ!» (۴/مدثر).

شاگرد وی شیخ ابوالعباس مرسی گفته است که: «از مدینه شریفه قصد زیارت امیرالمؤمنین حمزه رضی الله تعالی عنه کردم. در راه کسی دیگر رفیق من شد. چون به آنجا رسیدیم، در قبه مزار وی بسته بود به برکت روحانیت حضرت رسالت صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ گشاده شد. درآمدیم دیدم که نزدیک روضه مردی دعا می‌کند. با رفیق خود گفتم که: این مرد از ابدال است، و دعا در این ساعت مستجاب است، وی دعا کرد که خدای تعالی وی را یک دینار روزی کند، و من دعا کردم و از خدای تعالی عافیت از بلای دنیا و عذاب آخرت خواستم. چون در مراجعت نزدیک به مدینه رسیدیم، شخصی پیش آمد و رفیق مرا یک دینار داد و چون به مدینه درآمدیم و نظر شیخ ابوالحسن بر ما افتاد، رفیق مرا گفت: یا خسیس الهمة! ساعتی یافتی که در آن دعا مستجاب شود و آن را به یک دینار صرف کردی، چرا چون ابوالعباس نبودی که از خدای تعالی عافیت دنیا و آخرت خواست و خدای تعالی دعای وی اجابت کرد؟»

و وی گفته است که در بدایت حال مرا تردد افتاد میان انقطاع و بودن در بیابان و میان بازگشتن به آبادانی و شهر و صحبت علما و اخیار و مرا وصف کردند که در سرکوهی ولی هست. قصد زیارت وی کردم. شب هنگامی به آنجا رسیدم، با خود گفتم: در شب پیش وی نروم. بر در آن غار بخفتم، شنیدم که از اندرون می‌گوید: بار خدایا! بدرستی که مردمی چند هستند از بندگان تو که از تو می‌خواهند که خلق خود را مسخر ایشان گردانی و خلق خود را مسخر ایشان گردانیدی و از تو با آن راضی شدند و بدرستی که من از تو می‌خواهم که خلق خود را بدخوی گردانی با من تا مرا هیچ ملجا نباشد الا حضرت تو!

من با خود گفتم: ای نفس بشنو که این شیخ از کدام بحر اعتراف می‌کند! چون بامداد کردم، پیش وی درآمدم و سلام کردم و از هیبت و خوف وی پر برآمدم. گفتم: ایا سیدی! حال چون است؟ گفت: شکایت می‌کنم به خدای تعالی از برد تسلیم، یعنی خوشی و رضا، همچنان که تو شکایت می‌کنی از حرّ تدبیر و اختیار. گفتم: من حرّ تدبیر و اختیار می‌دانم و این زمان در آنم، برد تسلیم و رضا چیست و چرا از آن شکایت می‌کنی؟ گفت: می

ترسم که حلاوت آن مرا مشغول گرداند از خدای، تعالی. گفتم: ای سیدی! شنیدم که شب می گفتی: بار خدایا! بدرستی که مردمی چند از بندگان تو هستند که از تو می خواهند که خلق خود را مسخر ایشان گردانی و مسخر گردانیدی و از توبه آن راضی شدند. شیخ تبسم کرد و گفت: ای فرزند! عوض آن که می گویی: اللهم سخر لي، بگوی: اللهم كن لي! تو گمان می بری که هر که خدای تعالی وی را باشد به چیزی محتاج شود؟ این بد دلی چیست؟»

امام یافعی گوید که: «از بعض مشایخ شنیده ام که چون کسی از وی طلب دعا می کرد، می گفت: کان الله لك، و این کلمه با وجود کوتاهی جامع همه مطلوبات است، زیرا که چون خدای تعالی کسی را باشد همه مطلوبات وی را بدهد، اما خدای تعالی کسی را باشد که وی خدای را باشد، كما قال صلى الله عليه وسلم: من كان لله كان الله له.»

شیخ ابوالحسن گفته: «أنا لأنرى مع الحق من الخلق أحداً ان كان ولا بد فكالهباء فى الهواء ان فتشته لم تجده شيئاً.»

و هم وی گفته: «لا يكن حظك من دعائك الفرح بقضاء حاجتك دون فرحك بمناجاتك لمحبيك، فتكون من المحجوبين.»

و هم وی گفته: «كل فقير لم يكن فيه اربعة اداب فاجعله والتراب سواً: الرحمة للأصغر، و الحرمة للأكابر، و الانصاف من النفس، و ترك الانتصاف لها.»

وی در سنه اربع و خمسين و ستمائه برفته از دنیا در وقت توجه به مکه مبارکه در صحرائی که آب شور داشت، چون وی را آنجا دفن کردند، به برکت وجود وی آب آن صحرا شیرین شد.

۵۵۱- شیخ یاسین المغربی الحجاج الأسود، رحمه الله تعالی

وی از ارباب ولایت و اصحاب کرامت بود، اما در صورت حجامی آن را پوشیده می داشت. اما نواوی رضی الله تعالی عنه از جمله مریدان و معتقدان وی بوده است، به زیارت وی می رفته است و به صحبت و خدمت وی تبرک می جسته و نسبت به وی در مقام ارادت بوده، به هرچه اشارت کردی بر آن موجب برفتی. روزی وی را گفت که: «کتابهایی که پیش تو مستعار است به خداوندانش بازده و به دیار خود مراجعت نمای و اهل خود را زیارت کن!»

سخن وی را قبول کرد، چون به دیار خود رسید و اهل خود را دید، بیمار شد و وفات کرد. توفی الشیخ یاسین فی شهر ربیع الاول، سنة سبع و ثمانین و ستمائة، و كان عمره ثمانین رحمه الله تعالی. و الإمام محیی الدین النواوی رحمه الله فی الرابع و العشرين من رجب، سنة ست و سبعین و ستمائة.

۵۵۲- شیخ عقیف الدین التلمسانی، رحمه الله تعالی

نام وی سلیمان بن علی است. بعضی از متقشفه فقها وی را به زندقه و الحاد منسوب داشته اند و در بیان آن ذکر کرده که وی را گفتند که: «أنت نصیری.» وی گفت: «الْصَيْرِيُّ بعض منى.» و بر واقف بر اصطلاحات این طایفه پوشیده نباشد که یکی از مقامات ایشان مقام جمع است که صاحب آن مقام همه اجزای وجود را ابعاض و تفصیل خود می بیند و همه را در خود مشاهده می کند، چنانکه گفته اند: «جزو درویش است جمله نیک و بد.»

و من اشعاره المشعرة بذلك:

فِي طَوْرٍ كُلِّ حَقِيقَةٍ لِي مَسْأَلِكُ وَلِكُلِّ مَرْتَبَةٍ وَذَوْقٍ أَسْأَلِكُ
 إِنَّ دَارَتِ الْأَفْلاكُ مِنْ حَوْلِي، فَبِي وَعَلَى دَوْرٍ مُحِيطِهَا يَتَحَرَّكُ

می‌شاید که آنچه گفته است: «النُّصَيْرِيُّ بعض مَنِي.» بنابراین معنی باشد، خواه بر سبیل تحقیق و خواه بر سبیل تقلید.

و وی کتاب منازل السائرین را که از مصنفات شیخ الاسلام ابواسماعیل عبدالله الانصاری الهروی است شرحی نیکو کرده است هرکه را اندک چاشنی از مشرب این طایفه باشد داند که سخنان وی که در آنجا مذکور است اکثر مبنی بر قواعد علم و عرفان و مَنبِی از خصایص ذوق و وجدان است. و همچنین وی را دیوان شعری است در کمال لطافت و عذوبت هرکه آن را مطالعه کند داند که از سرچشمه کدر هرگز چنان زلال صافی نجوشد و از شجره خبیث اصلاً چنان میوه طیب لطیف نیاید.

در شرح منازل السائرین در درجه تالته از مقام رضا می‌گوید:

«وَقَدْ ذُقْتُ هَذَا الْمَقَامَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَعَالَى وَتَحَقَّقْتُ صِحَّتَهُ لِي فِي ثَلَاثِ مَوَاطِنَ: أَوَّلُهَا، إِنَّنِي أُشْرَفْتُ عَلَى الْقَتْلِ بِسُيُوفِ الْفَرَنْجِ خَدَلَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فَنَظَرْتُ فِي قَلْبِي، فَلَمْ أَحِدْ عِنْدَهُ تَفَاوُتًا بَيْنَ الْحَيَاتِ وَالْمَوْتِ رَضِيَ بِحُكْمِ اللَّهِ تَعَالَى لِعَلْبَةِ سُلْطَانِ الْمَحَبَّةِ وَالْمَوْطِنِ الثَّانِي، إِنَّنِي أُشْرَفْتُ عَلَى الْعَرَقِ فَنَظَرْتُ إِلَى قَلْبِي، فَمَا رَأَيْتُ تَفَاوُتًا بَيْنَ الْحَيَاتِ وَالْمَوْتِ رَضِيَ بِحُكْمِ اللَّهِ تَعَالَى. وَالْمَوْطِنِ الثَّلَاثِ، قِيلَ لِي: إِحْذَرْ مِنْ طَرِيقِ الصُّوفِيَّةِ إِنَّ فِيهَا أُمُورًا تَنْزِلُ فِيهِ الْقَدَمُ، فَنَظَرْتُ إِلَى قَلْبِي وَصَحَّحْتُ عَقْدَ الرِّضَا مَعَ رَبِّي، وَقَلْتُ: أَعْرَضُ بَعْدَ الْإِقْبَالِ وَأَخَافُ مَعَ صِحَّةِ مَحَبَّتِي لِلَّهِ تَعَالَى مِنَ الضَّلَالِ؟ فَفَاضَتْ عَيْنَايَ بِالْدُمُوعِ وَسَرَّتْ فِي وَجُودِي نَشْوَةُ الْخُشُوعِ وَالْخُضُوعِ وَأَخَذَتْنِي حَالَةٌ وَجَدْتُ كِدْتُ فِيهَا أَنْ أَفَارِقَ نَفْسِي بَعْدَ غَيْبَةِ حَسِّي، فَلَمَّا انْفَصَلْتُ نَظَّمْتُ ارْتِجَالَ:

أَنَا فِي عِنَانِ إِرَادَةِ الْمَحْبُوبِ أَجْرِي لَامِحَالَةَ

إِمَّا إِلَى مَحْضِ الْهَيَّوِي طَوْعًا وَآمَّا لِلضَّلَالَةِ
 مَهْمًا أَحِبُّ أَحِبَّهُ أَنَا عَبْدُهُ فِي كُلِّ حَالَةٍ

و من اشعاره:

شَهِدْتُ نَفْسَكَ فِينَا وَهِيَ وَاحِدَةٌ كَثِيرَةٌ ذَاتِ اَوْصَافٍ وَاسْمَاءٍ
 وَنَحْنُ فِيكَ شَاهِدُنَا بَعْدَ كَثْرَتِنَا عَيْنًا بِهَا اتَّحَدَ الْمُرْتَبِيُّ وَالرَّائِي

و توفی شیخ عقیف الدین فی شهور سنه تسعین و ستمائة.

۵۵۳- شیخ ابوالعباس المرسی، رحمه الله تعالى

وی شاگرد شیخ ابوالحسن شاذلی است. صاحب مقامات عالی و کرامات ظاهره است، روزی شخصی وی را به ضیافت برد و به جهت امتحان طعامی که در آن شبّه بود پیش شیخ نهاد. شیخ وی را گفت: «اگر حارث محاسبی را رگی در انگشت بود که چون دست به طعام شبهه بردی، حرکت کردی، من شصت رگ در دست دارم که مثل آن حرکت می‌کند.» صاحب طعام استغار کرد و عذر خواست.

اما یافعی گوید که: «چنین به من رسیده است که یکی از سلاطین امتحان یکی از مشایخ کرد و طعامها پیش آورد که در بعضی گوشت گشته بود و در بعضی گوشت مرده. شیخ میان در بست و گفت: ای درویشان! من امروز خادم شمایم در این طعام و در ایستاد. هر طعام که در آن گوشت کشته بود پیش درویشان می‌نهاد و هرچه در آن گوشت مرده بود دور می‌کرد که: این از برای لشکریان پادشاه، و می‌گفت: الطَّيِّبُ لِلطَّيِّبِ وَالْخَبِيثُ لِلْخَبِيثِ. سلطان حاضر بود از آن امتحان استغفار کرد.»

گویند که یعقوب که امیرالمؤمنین مغرب بود برادر خود را بکشت از برای غیرت بر ملک و از آن پشیمان شد و توبه کرد، توبه‌ای که در وی اثر تمام کرد و در باطن وی حالهای نیکو ظاهر شد و واقعه‌های ارباب ارادت می دید. طالب شیخی گشت که خود را تسلیم وی کند. وی را به شیخ ابومدین رضی الله عنه نشان دادند. شیخ را استدعا نمود، اجابت کرد و گفت: «فرمان اولوالأمر می باید برد، اما من به وی نمی‌رسم، مرا فرموده‌اند که به تلمسان روم، و آن شهری است از مغرب.» و آن روز شیخ در بُجایه بود.

چون به تلمسان رسید، رسولان یعقوب را گفت: «سلام من به صاحب خود برسانید و بگویید که: شفای تو در دست شیخ ابوالعباس مرسی است.» و شیخ ابومدین در تلمسان وفات کرد. رسولان یعقوب پیش وی آمدند و وصیت شیخ را گفتند. یعقوب استدعای شیخ ابوالعباس کرد، و وی نیز از حضرت حق به اجتماع با یعقوب مأمور شد. در روز اجتماع یعقوب فرمود تا یک خروس بچه بکشتند و دیگری را گلو بیفشدند و هر یک را جدا بپختند و پیش شیخ آوردند. شیخ به خادم اشارت کرد که: «این یکی را بردار که مردار است!» و آن دیگری را خوردن گرفت. پس یعقوب ملک را به پسر داد و خود را بالکلیه تسلیم شیخ کرد و به برکت نفس شیخ ابومدین و حسن تربیت شیخ ابوالعباس گشایش یافت و در مرتبه ولایت ثابت قدم گشت.

در سالی مردم به باران محتاج شدند. شیخ ابوالعباس با یعقوب به صحرا بیرون رفتند. شیخ یعقوب را گفت: «نماز بگزار و طلب باران کن برای مسلمانان!» یعقوب گفت: «یا سیدی! تو به این لایق تری.» شیخ گفت: «ترا به این فرموده‌اند.» پس یعقوب نماز بگزارد و دعا کرد و علی الفور اثر اجابت ظاهر شد و باران آمد.

۵۵۴ و ۵۵۵- شیخ سعد حدّاد و مرید وی شیخ جوهر، رحمهما الله تعالی

شیخ جوهر در اوایل بنده کسی بود، آزاد شد. در بازار عدن خرید و فروخت می کرد و به مجالس فقرا حاضر می شد و اعتقاد و اخلاص تمام داشت به ایشان. و وی امی بود.

چون وقت وفات شیخ کبیر، شیخ سعد حداد که در عدن مدفون است، رسید فقرا وی را گفتند که: «بعد از تو شیخ که خواهد بود؟» گفت: «آن کس که در روز سیم از وفات من در محلی که فقرا جمع باشند، مرغی سبز بیاید و بر سر وی نشیند.» چون روز سیم رسید و فقرا از قرائت و ذکر فارغ شدند و منتظر وعده شیخ بنشستند، ناگاه دیدند که مرغی سبز فرود آمد و نزدیک به ایشان بنشست. هر کدام از بزرگتران فقرا امید آن می داشتند که آن مرغ بر سر ایشان نشیند. بعد از زمانی آن مرغ پرواز کرد و بر سر جوهر نشست، و این معنی هرگز در دل وی نگشته بود و در خاطر هیچ یک از فقرا نگذشته. پس فقرا پیش وی آمدند تا وی را به زاویه شیخ برند و به جای وی بنشانند وی بگریست و گفت: «مرا چه صلاحیت این کار است؟ من مردی بازاریم و امی، و طریق فقرا و آداب ایشان نمی‌دانم و بر من مردمان را حقوق است و مرا با ایشان معاملات است.» گفتند: «این امری است آسمانی، و ترا از این چاره نیست. خدای تعالی ترا تأیید و تعلیم کند هر چه در بایست باشد.» گفت: «مرا چندان مهلت دهید که به بازار روم و حقوق مسلمانان از گردن خود بیرون کنم!» پس به بازار رفت و حق هر کس را ادا کرد، و آنگاه به زاویه شیخ آمد و صحبت فقرا را لازم گرفت. فَصَارَ كَاسْمَهُ جَوْهَرًا، وله من الفضائل والکمالات ما يطولُ ذکره. فسبحان الکریم المَنَّان، ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُوْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (۲۱/حدید).

۵۵۶ و ۵۵۷- احمد بن الجعد و شیخ سعید، که کنیت وی ابو عیسی است، رحمهما الله

تعالی

امام یافعی گوید رحمه الله تعالی که: «در بلاد یمن دو شیخ بودند. یکی شیخ کبیر عارف بالله، شیخ احمد بن

الجَعْد، و دیگر شیخ کبیر عارف، شیخ سعید، و هر یک را اصحاب و تلامذه بودند. روزی شیخ احمد با اصحاب خود عزیمت زیارت بعض گذشتگان کرده بود. به شیخ سعید رسید، شیخ سعید نیز موافقت کرد. چون مقداری راه برفتند، شیخ سعید پشیمان شد از مرافقت ایشان بازگشت و شیخ احمد بر عزیمت خود برفت و زیارت کرد و بازآمد. بعد از چند روز دیگر شیخ سعید بیرون آمد با اصحاب خود و عزیمت همان زیارت کرد. شیخ احمد وی را در راه پیش آمد و با هم ملاقات کردند. شیخ احمد شیخ سعید را گفت: فقرا را بر تو حقی متوجه شده است که آن روز از مرافقت ایشان برگشتی. شیخ سعید گفت: بر من هیچ حق متوجه نشده است. شیخ احمد گفت: برخیز و انصاف ده! شیخ سعید گفت: هرکه ما را برخیزاند، وی را بنشانیم. شیخ احمد گفت: هرکه ما را بنشانند وی را مبتلا گردانیم. پس به هر یک از آن دو بزرگ، آنچه آن دیگر یک گفته بود، رسید. شیخ احمد مُقَعَد شد و بر جای بماند تا آن وقت که به حقّ تعالی پیوست و شیخ سعید مبتلا شد به آن که تن خود را می کند و می برید تا به جوار حق تعالی پیوست.»

امام یافعی رحمه الله می گوید: «احوال فقرا از شمشیرهای برنده تیزتر است، چون اصحاب احوال با یکدیگر برابر باشند، احوال ایشان در یکدیگر سرایت می کند و اگر برابر نباشند حال قوی در ضعیف سرایت می کند و گاه می باشد که حال سابق تأثیر می کند دون المسبوق. هذا هو الظاهر و الله اعلم بحقیقة الحال.»

۵۵۸- شیخ نجم الدین عبدالله بن محمد الاصفهانی، رحمه الله تعالی

وی شاگرد شیخ ابوالعباس مُرسی است. سالهای بسیار مجاور مکه بوده و مناقب وی بسیار است و کرامات وی بی شمار.

یکی از علمای یمن گفته است که: «پدر خود را بیمار گذاشتم و به حج رفتم. چون به مکه رسیدم و حج گزاردم خاطر من به جهت پدر پریشان بود. با شیخ نجم الدین گفتم: چه شود که خاطر بر آن داری که در بعض مکاشفات خود بر احوال وی مطلع شوی و با من بگویی؟ در حال بنگریست و گفت: آنک از بیماری صحت یافته است و بر بالای سریر خود مسواک می کند و کتابهای خود را گرد خود نهاده و صفت و حلیه وی چنین و چنین است و نشانیهای راست باز داد و وی را هرگز ندیده بود.»

روزی همراه جنازه یکی از اولیاء الله بیرون آمده بود. چون مُلَقَّن که یکی از کبار فقها بود بر سر قبر بنشست که تلقین کند، شیخ نجم الدین بخندید. یکی از شاگردان سبب خنده را پرسید. وی را زجر کرد، پس بعد از آن گفت که: «چون مُلَقَّن آغاز تلقین کرد، صاحب قبر گفت: هیچ تعجب نمی کنید از مرده ای که تلقین زنده ای می کند؟» وی را گفتند که: «هرگز زن خواسته ای؟» گفت: «هرگز زن نخواسته ام، و طعامی هم نخورده ام که آن را زنی پخته باشد.»

شیخ وی در بلاد عجم وی را گفته بود که: «زود باشد که در دیار مصر با قطب ملاقات کنی.» به طلب قطب بیرون آمد. در راه جمعی حرامیان وی را بگرفتند و گفتند جاسوس است، وی را نگاه داشتند و وی را بیستند. می گوید: «ناگاه دیدم که پیری بر من فرود آمد، همچنان که باز بر شکاری فرود آید و مرا بگشاد و گفت: برخیز ای عبدالله که مطلوب تو منم! پس برفتم تا به دیار مصر رسیدم. هیچ مطلوب خود را نشناختم و ندانستم که کجاست، تا آن که روزی گفتند که شیخ ابوالعباس مُرسی آمده است. جمعی فقرا گفتند: بیاید تا برویم و بر وی سلام کنیم! چون چشم من بر وی افتاد، بشناختم که وی همان پیر است که مرا بگشاد و وی نیز نشانی گفت که حاضران ندانستند، خدمت و صحبت وی را لازم گرفتم تا آن وقت که از دنیا برفت.»

چون شیخ وی وفات کرد، متوجه مکه شد. در راه به قبر شیخ خود، شیخ ابوالحسن شاذلی رضی الله عنهم

رسید، از قبر خود با وی سخن گفت و گفت: «به مکه رو و آنجا بنشین!» چون به طرف حرم شریف رسید، شنید که هاتفی گفت که: «قَدِمْتَ اِلَى خَيْرِ بَلَدٍ وَ شَرِّ اَهْلِ» پس مجاور مکه می بود تا در سنهٔ احدی و عشرين و سبعمائه از دنیا برفت و وی را نزدیک به قبر فضیل عیاض دفن کردند.

وی را به ظاهر در اوقات مجاورت بیرون مکه در مقامی دورتر از عرفات ندیدند و اما به حسب باطن دانستن آن راجع به علمای باطن است.

بعضی از اولیاء الله گفته اند که: «از زیارت رسول صلی الله علیه و سلم برگشته بودم و روی به مکه داشتم، در فکر شیخ نجم الدین افتادم که هرگز به مدینه شریفه نرفت و زیارت نکرد و به حسب باطن بر وی اعتراض می کردم. ناگاه سر بالا کردم دیدم که شیخ نجم الدین در هوا به جانب مدینه می رود مرا آواز داد که: یا محمد! و با من سخنان گفت.»

روزی بعض اصحاب وی با وی گفتند که: «مردم بر شما انکار بسیار دارند که به زیارت رسول صلی الله علیه و سلم نرفته‌اید و نمی‌روید.» گفت که: «منکر از دو بیرون نیست: متشرع است یا محقق. اگر متشرع است با وی بگوی که: بنده را روا هست که بی اذن خواجه خود به سفر رود؟ و اگر محقق است بگوی که: کسی که همیشه با تست و پیش تو حاضر است هرگز در طلب وی سفر می‌کند؟»

به خط یکی از اکابر خراسان یافته‌اند که: «در تاریخ سنهٔ ثلاث و سبعمائه به سعادت زیارت حرم شریف مکه زاده‌ها الله تعالی شرفاً مشرف شدم و در آن وقت شیخ حرم شیخ نجم الدین اصفهانی بود. به خدمت وی می رسیدم روزی از من پرسید که: این حدیث به تو رسیده است که: بُدَلَاءُ أُمَّتِي أَرْبَعُونَ، إثنا عشر فی العراق و ثمانية و عشرون فی الشام؟ گفتم: رسیده است، اما مرا مشکل می‌شود که چون این طایفه همین در شام و عراق می باشند؟ شیخ فرمود که: حضرت رسالت صلی الله علیه و سلم جمیع عالم را دو قسم کرده است: نصف شرقی و نصف غربی. از عراق نصف شرقی خواسته است و از شام نصف غربی. پس عراق و غیر آن چون خراسان و هندوستان و ترکستان و سایر بلاد شرقی در عراق داخل است و شام و غیر آن چون بلاد مصر و مغرب همه در شام داخل است.» ناقل نوشته است که: «در این وقت در خاطر من افتاد که از حال خواجه قطب الدین یحیی جامی نیسابوری سؤال کنم، بی آن که من سؤال کنم فرمود که: خواجه قطب الدین یحیی یکی از آن دوازده تن است که در عراق اند.»

۵۵۹- خواجه قطب الدین یحیی جامی نیسابوری، رحمه الله تعالی

کنیت وی ابوالفضل است. جامی الأصل است، و نیسابوری المولد. به علوم ظاهری و احوال باطنی موصوف و معروف بوده و به صحبت شیخ رکن الدین علاءالدوله و شیخ صفی الدین اردبیلی و شیخ صدرالدین اردبیلی و شیخ شرف الدین درگزینی رسیده است و هفت بار حج گزارده است.

روزی به جانب صحرا به سر رمه و گله خود رفته بود. از آنجا وی را داعیهٔ زیارت بیت الله قوی شد و هم از آنجا روانه گشت و این رقععه به اصحاب نوشت:

دیروز با طایفه‌ای به نیت ارتیاح و ابتهاج به طرف صحرا و نتاج گذری افتاد.

با دوست به بوستان شدم رهگذری برگل نظری فکندم از بی خبری

دلدار به طعنه گفت: شرمت بادا! رخسار من اینجا و تو درگل نگری؟

ناگاه غیرت اله از کمینگاه «لاتدع مع الله» (۸۸/قصص) بپرت تاخت و کمند «جذبته من جذبات الحق» در گردن ممتحن انداخت. گر نیاید به خوشی، موی کشانش آرید! به وطن نارفته و ندیده و تفکر را گذاشته، هم از طرف

صحرا بر اشارت «و أَدْنُ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا» (۲۷/حج) بر صوب خانه معظم معلی روان گشت. چون نرود از پی صاحب کمنند آهوی بیچاره به گردن اسیر؟ و السَّلَامُ عَلٰی مَنْ اتَّبَعَ الْهُدٰی (۴۷/طه).

توفی رحمه الله لیلۃ الخمیس، الحادی و العشرین من جمادی الاخری، سنۃ اربعین و سبعمائه و قبر وی در بیرون درب فیروزآباد است به هرات.

۵۶۰- ابو محمد عبدالله المرجانی المغربي، رحمه الله تعالی

از بزرگان مشایخ و اکابر صوفیه بود. ابواب علوم الهی و معارف ربّانی بر وی گشاده شده بود. وی را گفتند که: «فلان گفت که: در وقتی که شیخ سخن می گفت از آسمان تا دهان وی عمودی دیدم از نور. چون شیخ خاموش گشت، آن عمود منقطع شد.» شیخ بخندید و گفت: «وی ندانست، بلکه چون عمود منقطع شد من خاموش گشتم. یعنی آن عمود نور از آسمان صورت امداد الهی بود، چون آن امداد منقطع شد وی خاموش گشت.» توفی بتونس، سنۃ تسع و تسعین و ستمائه.

۵۶۱- ابو عبدالله، المعروف بابن المطرف الاندلسی، رحمه الله تعالی

وی مجاور مکه بوده و در هر شبانروزی ورد داشته که پنجاه اسبوع طواف کردی. در سنه سبع و سبعمائه از دنیا برفته و پادشاه مکه از غایت اعتقاد و اخلاص که نسبت به وی داشته تابوت وی را بر دوش خود گرفته. امام یافعی گوید که: «بعض اصحاب شیخ ابو محمد بکری مغربی رحمه الله، که چون از دنیا برفت شیخ نجم الدین اصفهانی گفت که: ماتَ الْفَقْرُ مِنَ الْحِجَازِ بِأَنَّ مِنْ كَلِمَاتِهِ: «شیخ ابو محمد را عزیمت زیارت نبی صلی الله علیه و سلم شد، به وداع شیخ ابو عبدالله ابن المطرف آمد. شیخ ابو عبدالله گفت که: من شنیده‌ام که در فلان منزل آب نیست، سختی بسیار به شما خواهد رسید، اما عاقبت باران خواهد بارید و آب خواهید یافت. ما چهارکس بودیم چون به آن منزل رسیدیم، همچنان که گفته بود آب نبود. در راه درآمدیم، هوا بسیار گرم شد و تشنگی غلبه کرد و با ما اندک آبی بود. یکی خواست که آن آب را بخورد. شیخ ابو محمد گفت: مخور که اگر می خوری می میری. همین گلوی خود به آن ترکن! بعد از آن چون سختی بسیار کشیدیم از تشنگی و گرما، و هیچ سایه نیافتیم که ساعتی بنشینیم، شیخ ابو محمد پرسید که: شیخ ابو عبدالله بن المطرف چه گفته بود؟ گفتیم: گفته بود که سختی بسیار خواهید کشید. گفت: سختی از این بیشتر نمی باشد که مادر آنیم. پرسید که: دیگر چه گفت؟ گفتیم: گفت که در آخر باران خواهد آمد و سیراب خواهید شد. گفت: بشارت باد شما را به باران! ناگاه دیدیم که پاره ای ابر از یک طرف پیدا آمد و بلند می شد تا بر بالای سر ما رسید، بارید. چنانکه گرداگرد ما سیل روان شد. آب خوردیم و وضو ساختیم و غسل کردیم و آب برگرفتیم و روان شدیم. چون گامی چند برداشتیم، از باران هیچ اثر نیافتیم.»

۵۶۲- شیخ سلیمان ترکمانی مؤلّه، رحمه الله تعالی

وی در دمشق می بوده، کهنه عبایی چرکین در بر. از جای خود کم برخاستی و سخن کم گفتی. بعضی از علمای ظاهر با جلالت و بزرگی خود، پیش وی نیازمندی می کرده اند و می نشسته اند. می گویند که در رمضان چیزی می خورده است و نماز نمی گزارده است، اما وی را کشف و اطلاع بر مَغیبات می بوده و اخبار از آن می کرده.

امام یافعی می‌گوید که: «می‌تواند بود که آن از قبیل ستر حال و تلبیس بوده باشد، و در اوقاتی نماز کرده باشد که کسی ندیده باشد و چیزی که در دهان نهاده باشد و خاییده به گلوی وی در نیامده باشد. و مثل این بسیار از این طایفه مشاهده کرده‌اند، چنانکه از قضیب البان موصلی و شیخ ریحان و غیر ایشان منقول است.»
توفی الشیخ سلیمان سنة أربع عشر و سبعمائه.

۵۶۳- شیخ علی گردی- رحمه الله تعالی

وی از عقلای مجانبین بوده است، و از وی انواع کرامات و خوارق عادات ظاهر می‌شده است. اهل دمشق همه مرید و معتقد وی بوده‌اند و بر ایشان حکم می‌کرده است. چنانکه مالک بر مملوک کند، و انقیاد حکم وی می‌کرده‌اند.

روزی یکی از اکابر دمشق را فرمود که: «برای درویشان فکر دعوتی و سماعی بکن!» آن شخص ترتیب دعوتی کرد و قوالان طلبید و درویشان مشهور را بخواند. چون ایشان جمع شدند، شیخ علی گردی به آن خانه آمد و آنجا قالبهای شکر دید که نهاده است، صاحب خانه را گفت: «این همه را در حوض انداز!» همه را در حوض انداخت، و درویشان شربت می‌خوردند و سماع می‌کردند تا آخر روز.

بعد از آن که چیزی بخوردند و بازگشتند، شیخ علی گردی با صاحب خانه گفت که: «این قالبها را از حوض بیرون آر!» همه را بیرون آورد، همچنان درست که اول بود و هیچ از آن نگداخته بود. بعد از آن صاحب خانه را گفت: «تو بیرون رو و در را بر من قفل کن، و پیش من میا الا بعد از سه روز!» چنان کرد. روز دوم در راهی به شیخ علی رسید و بر وی سلام کرد. بعد از آن به خانه رفت، خانه را همچنان در بسته یافت. قفل بگشاد و درآمد دید که رخامهای فرش خانه وی را کنده است. پیش وی آمد که: «ای سیدی! چرا فرش خانه مرا کندی؟» گفت: «روا باشد که تو مرد نیکو باشی و بر رخام حرام ضیافت درویشان کنی؟»

گفت: «ای سیدی! این میراث پدر من است.» شیخ به خشم شد و وی را رها کرد و برفت. آن شخص مکاشفات شیخ را می‌دانست تأمل بسیار کرد، به خاطرش آمد که یک بار رخامها کنده بودند و اصلاح کرده، استادی را که آن کار کرده بود طلب کرد و به مبالغه تمام از آن استفسار نمود. آخر اعتراف کرد که: «رخام ترا فروخته بودیم و رخام مسجد به جای آن به کار برده.»

در آن وقت که شیخ شهاب الدین سهروردی قدس الله تعالی روحه به رسالت به دمشق آمده بوده است با اصحاب گفته است که: «به زیارت شیخ علی گردی می‌رویم.» گفته‌اند که: «وی مردی است که نماز نمی‌گزارد و اکثر اوقات مکشوف العوره می‌باشد.» شیخ گفته است: «البته وی را می‌بینیم.» شیخ سوار شده است و چون به نزدیک منزل وی رسیده فرود آمده. چون شیخ علی دیده است که وی نزدیک رسیده است، عورت خود را کشف کرده است. شیخ فرموده است که: «ما را از تو این باز نمی‌دارد امروز ما مهمان توایم.» پس نزدیک شد و سلام کرد و بنشست. ناگاه دو حامل بیامدند و با ایشان طعام بسیار، شیخ علی گفت: «پیش شیخ بنهید که مهمان ماست!» و شیخ را گفت: «بسم الله که این ضیافت تست!» شیخ بخورد و علی گردی را بزرگ داشت.

شیخ علی گردی در اوایل در مسجد جامع می‌بوده است، ناگاه مجذوبی دیگر که وی را یاقوت می‌گفته‌اند به شهر دمشق درآمده است، در آن وقت که وی درآمد، شیخ علی از دمشق بیرون رفت و ساکن صحرا شد و بعد از آن به شهر نیامد تا آنگاه که وفات کرد و یاقوت در شهر حاکم بود.

۵۶۴- شیخ مُفَرِّج، رحمه الله تعالى

وی از اهل صعید مصر است. بسیار جلیل القدر و کبیر الشان بوده است. بنده‌ای بود حبشی، وی را جذب‌ه‌ای رسید قوی که شش ماه طعام و شراب نخورد. پنداشتند دیوانه شده است. هر چند بزدند هیچ سود نداشت. وی را قید نهادند، چون آمدند قید جایی بود و وی جایی. وی را در زندان کردند، چون آمدند در بیرون زندانش یافتند. چون این کرامتها از وی دیدند، چند مرغ بریان کرده پیش وی آوردند آنها را گفت: «پریدا!» همه زنده شدند و پریدن گرفتند، باذن الله، تعالی.

یکی از اصحاب وی وی را روز عرفه در عرفات دید و یکی دیگر همان روز در خانه خودش دید و تمام روز با وی بود. چون آن دو شخص به هم رسیدند و هر یک آنچه دیده بودند با هم گفتند، میان ایشان نزاع شد. یکی گفت: «وی روز عرفه در عرفات بود.» و بر صدق آن سوگند به طلاق خورد و یکی گفت: «تمام آن روز در خانه خود بود.» و وی نیز سوگند به طلاق خورد. پس خصومت کنان پیش شیخ مُفَرِّج آمدند و آنچه میان ایشان گذشته بود بازگفتند. شیخ گفت: «هر دو راست گفته‌اید و زن هیچ کدام طلاق نشده است.» یکی از اکابر می‌گوید که: «من از شیخ مُفَرِّج پرسیدم که: صدق هر یک موجب حنث دیگری است. چون سوگند هیچ یک حانث نشده باشد؟ و در آن مجلس که من این پرسیدم جماعتی از علما حاضر بودند، شیخ اشارت به همه کرد که: در این مسأله سخن گوئید! هر کسی چیزی گفت، اما هیچ کس جوابی شافی کافی نگفت. در آن اثنا جواب آن بر من ظاهر شد. شیخ اشارت به من کرد که: جواب آن بگوی! من گفتم که: چون ولی به ولایت متحقق گردد و در آن معنی که روحانیت وی مصور به صورتی تواند شد متمکن شود، می‌تواند بود که در وقت واحد در جهات مختلف خود را به صورتهای متعدد بنماید، چنانکه خواهد. پس آن کس که وی را در بعضی از آن صور به عرفات دیده باشد راست دیده باشد و آن که در بعض دیگر از آن صور در خانه خودش دیده باشد هم راست دیده باشد، و سوگند هیچ یک حانث نشود. شیخ مُفَرِّج فرمود که: جواب صحیح این است که تو گفتی.» رضی الله تعالی عنه و نفعنا به.

۵۶۵- شیخ ابوالعباس الدمنه‌وری، رحمه الله تعالى

دَمْنَه‌ور موضعی است در مصر.

یکی از تاجران گفته است که: «در سفر بودم و با من چارپایی بود که قماش من همه بر وی بود، چون به مصر درآمدم و با مردم در آمیختم آن چهارپای از من گم شد. هر چند طلب کردم هیچ خبر نیافتم، بعضی از یاران مرا گفتند: پیش شیخ ابوالعباس دَمْنَه‌وری رو شاید که دعایی کند و من نیز پیش از آن وی را می‌شناختم. پیش وی رفتم و بر وی سلام کردم و حال خود با وی بگفتم. گوش به سخن من نکرد، لیکن گفت: ما را مهمانان رسیده اند و چندین آرد می‌باید و چندین گوشت و حویج دیگر ذکر کرد. از پیش وی بیرون آمدم و با خود گفتم که: والله دیگر هرگز پیش وی نیایم، این درویشان غیر از حویج خود چیزی نمی‌دانند. پس بر این نیت برفتم، ناگاه مرا شخصی که پیش وی چیزی داشتم، پیش رسید.

وی را بگرفتم و گفتم: ترا نمی‌گذارم تا آنچه پیش تو دارم به من ندهی. شصت درم به من داد. گفتم: به این درمها معامله می‌کنم یا آنچه رفته است بیاید یا این هم برود در راه خدای، تعالی. هر چه شیخ گفته بود بخریدم و چند درم زیادت آمد به آن قدری حلوا خریدم و همه را به حمالی دادم و قصد شیخ کردم. چون به نزدیک زاویه شیخ رسیدم، دیدم که چهارپای من بر در زاویه ایستاده است، بازگفتم که این چهارپای من نخواهد بود، بلکه

مانند آن است. چون نزدیک رسیدم، دیدم که چهارپای من است. و قماشها همچنان برپشت وی. گفتم آن را به کسی بسپارم یا با خود به در زاویه برم تا بازگم نشود. بازگفتم که آن کس که سلامت به من رسانید برای من نگاه خواهد داشت. پیش شیخ درآمدم و آنچه آورده بودم بر وی عرض می‌کردم. چون به حلوا رسید، گفت: این چیست؟ گفتم: چیزی زیادت آمده بود به این دادم. گفت: این در شرط داخل نبود. من نیز چیزی زیادت کنم برخیز و قماشهای خود را به بازار بر و بفروش و تعجیل مکن و هرچه می‌فروشی بهای آنرا فی الحال می‌ستان و مترس از آن که بعضی تجار بیایند و بازار تو بشکنند! دریا در دست راست من است و بیابان در دست چپ من. پس به بازار رفتم و قماشها به بهای تمام زیادت بر معهود بفروختم و بها تمام بستدم. چون فارغ شدم تاجران از بحر و بر در ریختند، چنانکه گویی دربند بوده‌اند که ایشان را آزاد کرده‌اند.»

۵۶۶- شیخ ریحان، رحمه الله تعالی

وی در عدن می‌بوده است. یکی از اخیارگفته است که: «شخصی بر ساحل دریا بود نزدیک به عدن، نتوانست که به عدن درآید که شب آمده بود و دروازه بسته بودند. شب در ساحل بحر بماند و هیچ چیزی نداشت که شام بخورد. ناگاه دید که شیخ ریحان بر ساحل است. پیش وی آمد و گفت: ای سیدی! در دروازه بیستند و هیچ ندارم که شام خورم می‌خواهم که مرا هریسه دهی. گفت: این را بیند از من شام می‌خواهد و نمی‌خواهد مگر هریسه، گویا من هریسه پزی‌ام! گفتم: ای سیدی! از این چاره نیست. ناگاه دیدم که کاسه‌ای هریسه گرم حاضر شد اما روغن نداشت.

گفتم: ای سیدی! روغن می‌باید. گفت: این را بیند هریسه نمی‌تواند خورد بی روغن! مگر من روغن فروشی‌ام؟ گفتم: ای سیدی! این را بی روغن نخواهم خورد. گفت: این رکوه را به کنار دریا بر و آب بیار تا وضو سازم! رفتم و آب آوردم. رکوه را از من بستد و از آنجا روغن بر هریسه ریخت. پس از آن بخوردم و هرگز مثل آن نچشیده بودم.»

دیگری گفته است که: «در ماه رمضان بین العشائین به بازار رفتم تا برای اهل خود چیزی خرم. ناگاه شیخ ریحان مرا دید و مرا پیش خود کشید و به هوا بالا برد. بسیاری من بگریستم و گفتم: می‌خواهم که مرا به زمین بازگردانی. مرا به زمین بازگردانید و گفت: می‌خواستم که تفرجی کنی، اما تو نخواستی.»

امام یافعی می‌گوید که: «همانا که وی به این تفرج مطالعه عجایب ملکوت سماوات خواسته است.» بعضی از صالحان گفته است که: «روزی شیخ ریحان را گفتم: خاطری با من می‌دار! گفت: مادام که این سر درست است مترس و اشارت به سر خود کرد. من پنداشتم که مراد وی آن است که مادام که زنده‌ام و مراد وی را ندانستم مگر روزی که بمرد، به آن سبب که به پای کوهی می‌گذشت بیفتاد و سر وی بشکست و بر آن بمرد، رضی الله تعالی عنه.»

۵۶۷- شیخ علاءالدین الخوارزمی، رحمه الله تعالی

وی بزرگ بوده است. امام یافعی گوید رحمه الله تعالی که: «وی دوازده روز به یک وضو نمازگزارد و پانزده سال پهلو بر زمین نهاده و چند روز می‌گذشت که طعام نمی‌خورد و چون طعام خوردی چیز اندک خشن خوردی و با من در منی قدری گوشت بود، نمی‌خورد الا بعد از سختی بسیار به جهت موافقت. و گفتند که چند سال است که به جهت منکراتی که می‌بیند بی اختیار خود حج می‌گزارد که وی را به آن فرموده‌اند.» و هم امام یافعی می‌گوید که: «شیخ علاءالدین گفت که: در بعضی از ساحلهای روم گوشه گرفته بودم. چون روز

عید فطر رسید، به دیهی از دیه‌های مسلمانان به جهت نماز عید رفتیم. چون بازآمدم، آدمیی دیدم که در خلوت من نماز می‌گزارد و بر ریگی که بر در خلوت من بود هیچ اثر پای نبود. تعجب کردم که از کجا درآمده است. بعد از آن بگریست گریستنی زار. من در فکر شدم که: از برای وی چه آرم که روز عید است؟ التفات به من کرد و گفت: ای فلان! فکر مکن که در غیب است آنچه تو نمی‌دانی، ولیکن اگر نزد تو آب هست پیش آور! برخاستم که ابریق بیاورم، پیش ابریق دوگرده نان دیدم بزرگ گرم و مغز بادام بسیار. آن را برداشتم و پیش وی بردم، نان بشکست و مغز بادام پیش من ریخت و گفت: بخور! و در ایستاد و از آن مغز بادام به من می‌داد و من می‌خوردم. و وی نخورد مگر یک مغز بادام یا دو مغز بادام و من حضور آن طعام را غریب می‌دیدم. گفت: این را غریب مدار، که خدای را بندگان هست که هر جا باشند هر چه خواهند بیابند. تعجب من زیادت شد. با خود گفتم که: از وی طلب مؤاخات کنم. گفت: تعجیل مکن که باز به تو خواهم آمد، ان شاء الله تعالی و از من غایب شد در حال و ندانستم که کجا رفت. شب هفتم از شوال آمد و با من عقد مؤاخات بست، رضی الله تعالی عنهما.»

۵۶۸- امام عبدالله الیافعی الیمنی، رحمه الله تعالی

هو ابوالسّادات، عقیف الدّین، عبدالله بن أسعد الیافعی الیمنی نزیل الحرمین الشّریفین شرّ فهما الله تعالی، و رضی عنه.

از کبار مشایخ وقت خود بوده است. عالم بوده به علوم ظاهری و باطنی و وی را تصنیفات است از آن جمله است: تاریخ مرآة الجنان و عبرة الیقظان فی معرفة حوادث الزّمان و کتاب روض الرّیاحین فی حکایات الصّالحین و کتاب الدرّ النّظیم فی فضائل القرآن العظیم. و وراى آن تصنیفات دیگر دارد و اشعار نیکو نیز گفته است. وی گفته است که: «شیخ علاء الدّین خوارزمی گفت رحمه الله که: شبی در بعضی از بلاد شام در خلوت خود بعد از نماز خفتن بیدار نشسته بودم و در خلوت از اندرون بسته بود. دو مرد دیدم با خود در خلوت، ندانستم که از کجا درآمده و ساعتی با من سخن گفتند و با یکدیگر یاد احوال فقرا کردیم. ذکر مردی از شام کردند و بر وی ثنا گفتند و گفتند: نیک مردی است گر بدانستی که از کجا می‌خورد. بعد از آن گفتند: سلام ما به صاحب خود، عبدالله یافعی، برسان! گفتم: او را از کجا می‌شناسید، و وی در حجاز است؟ گفتند: بر ما پوشیده نیست و برخاستند و پیش رفتند سوی محراب، پنداشتم که نماز خواهند گزارد و از دیوار بیرون رفتند.»

و هم وی گفته است که: «شیخ مذکور گفت که: در بعضی از ساحلهای شام در ماه رجب، سنه اثنین و اربعین و سبعمائه، دو پیر به خلوت من درآمده بعد از نماز پسین و ندانستم که از کجا درآمده و از کدام بلد آمدند. چون بر من سلام کردند و مصافحه نمودند، با ایشان انس گرفتم گفتم: از کجا آمدید؟ گفتند: سبحان الله! همچو تویی از این حال سؤال می‌کند؟ بعد از آن خشک پاره‌ای نان جو داشتم پیش ایشان نهادم، گفتند: نه از بهر این آمده ایم. گفتم: پس از بهر چه آمده‌اید؟ گفتند: آمده‌ایم و ترا وصیت می‌کنیم به رسانیدن سلام به عبدالله یافعی و گفتند: بگو که بشارت باد ترا! گفتم: وی را از کجا می‌شناسید؟ گفتند: ما به وی رسیده‌ایم، و وی به ما رسیده است. گفتم: شما را در این بشارت رسانیدن اذنی هست؟ گفتند: آری و چنان ذکر کردند که از پیش برادرانی می‌آیند که ایشان را هست در شرق و فی الحال غایب شدند.»

و هم وی گفته که: «در اوایل حال متردد بودم که به طلب علم مشغول باشم که موجب فضیلت و کمال است، یا به عبادت که مثمر حلاوت و سلامت از آفت قیل و قال است، و در این کشاکش و اضطراب مرا نه قرار ماند و نه خواب. کتابی داشتم که روز و شب به مطالعه آن می‌گذرانیدم، در این بی‌قراری آن را بگشودم. در وی ورقی

دیدم که هرگز ندیده بودم و در وی بیتی چند نوشته که از کس نشنیده بودم، و آن ابیات این بود.

كُنْ عَنْ هُمُومِكَ مُعْرَضًا وَكِلِ الْمَوْرِ إِلَى الْقَضَا
فَلَرَبِّمَا اتَّسَعَ الْمَضْيِقُ وَرَبِّمَا ضَاقَ الْفَضَا
وَلَرُبَّ أَمْرٍ مُعِيبٍ لَكَ فِي عَوَاقِبِهِ رِضَا
اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ فَكُنْ تَكُنْ مُعْرَضًا

چون این ابیات را خواندم، گویا آبی بر آتش من زدند و شدت حرارت قلق مرا نشاندهند.

و وی بنای کتاب مرآة الجنان را که در تاریخ نوشته بر سال نهاده است، و تا سنهٔ خمسين و سبعمائه بیان حوادث کرده و معلوم نیست که بعد از آن چندگاه دیگر بوده، رضی الله تعالی عنه و نفعنا به.

۵۶۹- شیخ شهاب الدین الشهروردی المقتول، رحمه الله تعالی

نام وی یحیی بن حبش است. در حکمت مشائیان و اشراقیان متبحر بوده است و در هر یک از آن تصنیفات لایقه و تألیفات رایقه دارد، و بعضی وی را منسوب به سیمیا داشته‌اند.

حکایت کنند که روزی با جماعتی از دمشق بیرون آمدند، به رمه‌ای گوسفند رسیدند. آن جماعت گفتند: «ما را یک سرگوسفند می‌باید.» یک سرگوسفند گرفتند و ده درم به ترکمانی که صاحب گوسفند بود دادند. وی مضایقه می‌کرد که: «گوسفندی خردتر از آن بگیری!» شیخ اصحاب را گفت: «شما بروید و گوسفند را ببرید که من وی را خشنود سازم.» ایشان پیش رفتند، با وی سخن می‌گفت و دل وی را خوش می‌کرد تا ایشان دور رفتند. وی هم در پی ایشان برفت. ترکمان در پی وی می‌رفت و فریاد می‌کرد. چون به وی رسید، دست چپ وی را بگرفت و بکشید که: کجا می‌روی؟ دست وی از شانه جدا شد و در دست ترکمان بماند و خون می‌رفت. ترکمان بترسید دست وی را بینداخت و بگریخت. آن را برداشت و به یاران رسید. در دست وی مندیلی بود و بس.

امام یافعی می‌گوید: «بدا کارها که اینهاست! و بدا کسانی که این کارها کنند و بدا علمی که مفضی به چنین کارها گردد!»

از سخنان وی است: «حرامٌ علی الأجساد المظلمة أن یلجَنَ فی ملکوتِ السمواتِ، فوحدَ اللهُ سبحانه و أنت بتعظیمه ملان، وأذکرُه و أنت من ملابس لأکوانِ عُریان.»

و از اشعار وی است:

خَلَعَتْ هِيَ كَلْهًا بِجَرَعَاءِ الْحِمَى وَصَبَّتْ لِمَغْنَاهَا الْقَدِيمَ تَشَوُّقًا
وَتَلَفَّتْ نَحْوَ الدِّيَارِ، فَشَاقَهَا رَبْعٌ عَفَّتْ أَطْلَأَهُ فَتَمَزَّقَا
وَقَفَّتْ مُسَائِلُهُ فَرَدَّ جَوَابَهَا رَجْعُ الصَّدى انْ لَاسِيْلَ إِلَى اللِّقَا
وَكَانَهَا يَرْقُ تَالِقٌ بِالْحِمَى ثُمَّ انْطَوَى وَكَانَتْهُ مَا أَبْرَقَا

در تاریخ امام یافعی مذکور است که: «وی را به خلل در عقیده و اعتقاد مذهب حکمای متقدمین متهم می‌داشته‌اند. چون به حلب رسیده علما به قتل وی فتوی داده‌اند. بعضی گویند: وی را حبس کردند و به خناق کشتند و بعضی گویند: قتل وصلب کردند و بعضی گویند: وی را مخیر ساختند میان انواع قتل. وی چون به ریاضت معتاد بود آن اختیار کرد که وی را به گرسنگی بکشند. طعام از وی بازگرفتند تا بمرد، و عمر وی به سی و شش یا به سی و هشت رسیده بود و کان ذلک فی سنة سبع و ثمانین و خمسمائة.

و اهل حلب در شأن وی مختلف بودند. بعضی وی را به الحاد و زندقه نسبت می‌کردند و بعضی به کرامات و

مقامات اعتقاد داشتند و می‌گفتند که بعد از قتل شواهد بسیار بر کرامت وی ظاهر شد. و این موافق می‌نماید با آن که شیخ شمس الدین تبریزی قدس سره فرموده که: «در شهر دمشق شیخ شهاب الدین مقتول را آشکارا کافر می‌گفتند. گفتم: حاشا که کافر باشد، که چون به صدق تمام درآمد در خدمت شمس بدر کامل گشت. من سخت متواضع باشم با نیازمندان صادق، اما سخت با نخوت باشم با متکبران. آن شهاب الدین علمش بر عقلش غالب بود، عقل می‌باید که بر علم غالب باشد و حاکم دماغ که محل عقل است ضعیف گشته بود. در عالم ارواح طایفه‌ای ذوق یافتند فرود آمدند و مقیم شدند و از عالم ربّانی سخن می‌گویند، اما همان عالم ارواح است که ربّانی پندارند. مگر فضل الهی درآید یا جذبه‌ای از جذبات، یا مردی که او را در بغل گیرد و از عالم ارواح به عالم ربّانی کشد.»

۵۷۰- شیخ اوحّد الدّین حامد الکرمانی، قدس الله تعالی روحه

وی مرید شیخ رکن الدین سنجاسی است، و وی مرید شیخ قطب الدین ابهری، و وی مرید شیخ ابوالنجیب سهروردی، قدس الله تعالی ارواحهم. بسیار بزرگ بوده است و به صحبت شیخ محیی الدین بن العربی رسیده و شیخ در کتاب فتوحات و بعض رسایل دیگر از وی حکایت کرده است. در باب ثامن از فتوحات می‌گوید که: «شیخ اوحّد الدّین کرمانی رحمه الله گفت که: در جوانی خدمت شیخ خود می‌کردم، در سفر بودیم، و وی در عمارت نشسته بود و زحمت شکم داشت. چون به جایی رسیدیم که آنجا مارستانی بود، درخواست کردم که: اجازت ده که دارویی بستانم که نافع باشد. چون اضطراب مرا دید، اجازت داد. برفتم دیدم که شخصی در خیمه نشسته و ملازمان وی به پای ایستاده و پیش وی شمعی افروخته‌اند. و وی مرا نمی‌شناخت و من وی را نمی‌شناختم. چون مرا در میان ملازمان خود دید، برخاست و پیش من آمد و دست مرا بگرفت و گفت: حاجت تو چیست؟ حال شیخ را با وی بگفتم. فی الحال دارویی حاضر کرد و به من داد و با من بیرون آمد، و خادم شمع را همراه می‌آورد. ترسیدم که شیخ آن را بیند و بیرون آید، سوگند بر وی دادم که: بازگرد! بازگشت. پیش شیخ آمدم و دارو آوردم و آن اکرام و احترام که آن شخص کرده بود با شیخ گفتم. شیخ تبسم کرد و گفت: ای فرزند! چون اضطراب ترا دیدم مرا بر تو شفقت آمد، لاجرم ترا اجازت دادم. چون آنجا رسیدی، ترسیدم که آن شخص که امیر آن موضع است به توالفات ننماید و شرمنده شوی، از هیکل خود مجرد شدم و به صورت وی برآمدم و در موضع وی بنشستم. چون تو آمدی، ترا گرامی داشتم و کردم آنچه دیدی.»

در رساله اقبالیّه مذکور است که: «شیخ رکن الدّین علاءالدوله رحمه الله تعالی گفته است که: آن روز که قافله در منی بود، یکی از مریدان شیخ شهاب الدّین سهروردی قدس الله تعالی روحه آنجا بود. به زیارت وی رفتیم. الحق بس مردی عزیز بود، ساعتی بنشستیم، و از هر نوع سخنان می‌رفت. از وی پرسیدیم که ما شنیده‌ایم که شیخ شهاب الدّین قدس سره شیخ اوحّد الدّین کرمانی را مبتدع خوانده و پیش خود نگذاشته است، راست است؟ آن پیرگفت: بلی و من در آن مجمع در خدمت شیخ حاضر بودم که کسی ذکر شیخ اوحّد الدّین می‌کرد فرمود که: پیش من نام وی مبرید! او مبتدع است اما روز دیگر هم در خدمت شیخ حاضر بودم که با شیخ گفتند که: این سخن را شیخ اوحّد الدّین شنیده و گفته که: هر چند شیخ مرا مبتدع گفت، اما مرا این مفاخرت بس که نام من بر زبان شیخ رفت، و در این معنی بیتی عربی گفته است و آن بیت این است:

مَا سَاءَ نِي ذُكْرَاكِ لِي بِمَسَاءَةٍ
بَلْ سَرَّنِي أَنِّي خَطَرْتُ بِبَالِكَا

شیخ شهاب الدّین قدس سره خلق وی را تحسین کرد.»

می‌تواند بود که مراد شیخ شهاب الدین قدس سره به ابتداء وی آن بوده باشد که می‌گویند وی در شهود حقیقت توسل به مظاهر صوری می‌کرده و جمال مطلق را در صور مقیدات مشاهده می‌نموده، چنانکه گذشت که شیخ شمس الدین تبریزی قدس سره از وی پرسید که: «در چه کاری؟» گفت: «ماه را در طشت آب می‌بینم.» پس شیخ شمس الدین گفت: «اگر بر قفا دُم‌ل نداری چرا بر آسمان نمی‌بینی؟» و پیش مولانا جلال الدین رومی قدس سره گفتند که: «وی شاهد باز بود، اما پاکباز بود.» خدمت مولوی فرمود که: «کاش کردی و گذشتی.» و این رباعی وی هم بر این معنی دلالت می‌کند:

زان می‌نگرم به چشم سر در صورت زیرا که ز معنی است اثر در صورت
این عالم صورت است و ما در صورتی معنی نتوان دید مگر در صورت

و در بعض تواریخ مذکور است که: «چون وی در سماع گرم شدی، پیراهن مردان چاک کردی و سینه به سینه ایشان باز نهادی. چون به بغداد رسید، خلیفه پسری صاحب جمال داشت. چون آن پسر این سخن بشنید، گفت: او مبتدع است و کافر، اگر از این گونه حرکتی کند وی را بکشم. چون سماع گرم شد، شیخ به کرامت دریافت، گفت:

سهل است مرا بر سر خنجر بودن در پای مراد دوست بی سر بودن
تو آمده‌ای که کافری را بکشی غازی چو تویی رواست کافر بودن

پسر خلیفه سر بر پای شیخ نهاد و مرید شد.»

قال بعضُ الکبراءِ قدسَ اللّهُ تعالیٰ اسرارهم: «نزد اهل تحقیق و توحید این است که کامل آن کسی بود که جمال مطلق حق سبحانه در مظاهر کونی حسی مشاهده کند به بصر، همچنان که مشاهده می‌کند در مظاهر روحانی به بصیرت. يُشَاهِدُونَ بِالْبَصِيرَةِ الْجَمَالَ الْمُطْلَقَ الْمَعْنَوِيَّ بِمَا يُعَايِنُونَ بِالْبَصْرِ الْحُسْنَ الْمُقَيَّدَ الصُّورِيَّ. و جمال با کمال حق سبحانه دو اعتبار دارد: یکی اطلاق که آن حقیقت جمال ذاتی است و من حیثُ هِيَ هِيَ، و عارف این جمال مطلق را در فنای فی الله سبحانه مشاهده تواند کرد و یکی دیگر مقید و آن از حکم تنزل حاصل آید در مظاهر حسیه یا روحانیه. پس عارف اگر حُسن بیند چنین بیند و جمال را جمال حق داند متنزل شده به مراتب کونی و غیر عارف را که چنین نظر نباشد باید که به خوبان ننگرد تا به هاویه حیرت درنماند.»

و قال ایضاً: «و از اهل طریق کسانی اند که در عشق به مظاهر و صور زیبا مقیدند، و چون سالک در صدد عدم ترقی باشد و در معرض احتجاب بود، چنانکه بعضی از بزرگان قدس اللّهُ تعالیٰ ارواحهم از آن استعاذت کرده‌اند و فرموده‌اند: نعوذ باللّهِ مِنَ التَّنَكُّرِ بَعْدَ التَّعَرَّفِ وَ مِنَ الْحِجَابِ بَعْدَ التَّجَلِّيِّ. و تعلق این حرکت حبی نسبت به این سالک از صورتی ظاهر حسی که به صفت حسن موصوف بود تجاوز نکند، هر چند شهود و کشف مقیدش دست داده بود. و اگر آن تعلق و میل حبی از صورتی منقطع شود به صورتی دیگر که به حسن آراسته باشد پیوندگیرد و دائماً در کشاکش بماند، تعلق و میل به صورت فتح باب حرمان و فتنه و آفت و خذلان او شود، اعاذنا اللّهُ عَزَّوَجَلَّ وَ سَائِرَ الصَّالِحِينَ مِنْ شَرِّ ذَلِكَ.»

حسن ظن بلکه صدق اعتقاد نسبت به جماعتی از اکابر چون شیخ احمد غزالی و شیخ اوحد الدین کرمانی و شیخ فخر الدین عراقی قدس اللّهُ تعالیٰ اسرارهم که به مطالعه جمال مظاهر صوری حسی اشتغال می‌نموده‌اند، آن است که ایشان در آنجا مشاهده جمال مطلق حق سبحانه می‌کرده‌اند و به صور حسی مقید نبوده‌اند، و اگر از بعض کبرا نسبت به ایشان انکاری واقع شده است، مقصود از آن آن بوده باشد که محجوبان آن را دستوری نسازند و قیاس حال خود بر حال ایشان نکنند و جاویدان در حسیض خذلان و اسفل السافلین طبیعت نمانند. واللّهُ تعالیٰ اعلمُ باسرارهم.

و خدمت شیخ اوحدالدین را نظمهای لطیف است، از مثنوی و غیره. در آخر کتاب مصباح الارواح می‌گوید:

تا جنبش دست هست مادام
چون سایه زد دست یافت مایه
چیزی که وجود او به خود نیست
هست است و لیک هست مطلق
هستی که به حق قوام دارد
بر نقش خود است فتنه نقاش
خود گفت حقیقت و خود اشنید
پس باد یقین که نیست و الله
و من رباعیات، قدس الله تعالی روحه:

اوحد در دل می‌زنی آخر دل کو؟
در دنیای دون بی وفا می‌گردی
جز نیستی تو نیست هستی به خدای
گر زانکه بتی بحق پرستی روزی
اسرار حقیقت نشود حل به سؤال
تا خون نکنی دیده و دل پنجه سال
ذاتم زوفای حرف بیرون زحد است
علت زاحد به اوحد آمد حرفی
آن کس که چو حق حقیقت حق بشناخت
از بی خبری بود نشان دادن از او

عمری است که راه می‌روی منزل کو؟
پنجاه و دو چله داشتی حاصل کو؟
ای هشیاران خوش است مستی به خدای
حقا که رسی زبت پرستی به خدای
نی نیز به درباختن حشمت و مال
هرگز ندهند راحت از قال به حال
وز چشمه لطف آب حیاتم مدد است
علت بگذار کاینک اوحد احد است
اوکی روزی به گفت و گویی پرداخت؟
گنگ است و کور هر آن کش بشناخت

۵۷۱- امیر سید قاسم تبریزی، قدس الله تعالی سره

در اوایل ارادت به شیخ صدرالدین اردبیلی رحمه الله داشته و بعد از آن به صحبت شیخ صدرالدین علی یمنی که وی از اصحاب شیخ اوحدالدین کرمانی بوده قدس الله تعالی روحهما رسیده، و نسبت ارادت وی را به خط بعض معتقدان وی دیده‌ام. در آنجا شیخ صدرالدین علی یمنی مذکور بود نه شیخ صدرالدین اردبیلی، و چنین استماع افتاده که خدمت سید قدس سره شیخ صدرالدین علی یمنی را بسیار می‌پسندیده‌اند و اظهار ارادت می‌کرده و بالجمله اهل روزگار در قبول و انکار وی دو فرقه‌اند. و از وی دو اثر مانده است: یکی دیوان اشعار مشتمل بر حقایق و اسرار وی که انوارکشف و عرفان و آثار ذوق و وجدان از آن ظاهر است و دیگر جماعتی که خود را منسوب به وی می‌دارند و مرید وی می‌شمارند.

این فقیر بعضی از ایشان را دیده و احوال بعضی را شنیده، اکثر ایشان از ربقه دین و اسلام خارج بودند و در دایره اباحت و تهاون به شرع و سنت داخل و می‌شاید که منشأ این آن بوده باشد که مشرب توحید بر خدمت سید قدس سره غالب بوده و نظر در جمیع امور بر مبدء داشته و بساط اعراض و اعتراض را بالکلیه طی کرده بوده و به مقتضای کرم ذاتی که داشته است فتوحات و ندوری که می‌رسیده همه صرف لنگر می‌بوده اصحاب نفس و هوی را مقصود آنجا حاصل بوده و مانعی نه. جماعتی از اهل طبع مجتمع شده بوده‌اند و از معارف وی سخنان می‌شنیده‌اند و از سر نفس و هوی در آن تصرف می‌کرده و آن را مقدمه اشتغال به مشتهیات نفس و اعراض از

مخالفت هوی می ساخته و در وادی اباحت و تهاون به شریعت و سنت می افتاده و وی از این همه پاک. یکی از درویشان وی را دیدم، پیری بود روشن، وظایف طاعات را به جای می آورد و دوام ذکر و آگاهی داشت. حال وی پرسیدم، گفت: «من دوبار به خدمت وی رسیده‌ام: یک بار در هرات و یک بار در بلخ. هر بار چون چند روز در خدمت وی بودم گفت: به ولایت خود باز رو و در میان اینان مباش که صحبت ایشان ترا ضرر می کند!»

بعضی از عزیزان می فرمودند که: «در آن وقت که خدمت سید در سمرقند بود، با وی ملاقات کردم. در اثنای معارفی که می گفت از صدیق اکبر رضی الله عنه نقل بسیار می کرد و هر بار که صدیق اکبر می گفت رقت می کرد و قطرات اشک بزرگ سپید از چشم وی می ریخت. مریدان می گفتند که: وی اکنون در مقام ابوبکری است.» بعضی دیگر از عزیزان که به صحبت وی رسیده بودند می گفتند که: «من به کرم ذاتی وی کس ندیده‌ام.» و بعضی از مردم خرچردجام که در قبول و انکار غالباً از تعصب خالی بود از وی بعضی کرامتها که این طایفه را می باشد نقل می کرد.

عزیزی که بر سخن وی همه اعتماد هست از بعض مسافران معتمد نقل کرد که از تربت مقدسه جام به عزیمت مشهد مقدس طوس علی ساکنیه السلام شبگیر پگاه کرده بوده‌اند. در راه که می رفته‌اند، در جانب خرچرد روشنایی در نظر ایشان آمده بوده است که از زمین مرتفع شده و به آسمان رسیده. در تعجب مانده‌اند که آن چه روشنایی است! هم شب به خرچرد رسیده‌اند دیده‌اند که آن روشنایی در جانب لنگر خدمت سید است، قدس سره. چون به لنگر آمده‌اند و قصد زیارت وی کرده‌اند، چنان مشاهده افتاده که آن نوری است که از آن خانه که مرقد منور وی در آنجاست می تابد.

و از بعض درویشان چنان دریافته‌ام که توجه به مرقد وی موجب جمعیت تمام است، والله تعالی اعلم. در بعضی از رسایل خود آورده که: «در تاریخ سنه تسع و سبعین و سبعمائه بود که در شهر هرات در خانقاه جدیدی در جوار مولانا ظهیرالدین خلوتی رحمه الله تعالی ساکن بودیم. ناگاه سحرگاهی خدمت مولانا از خلوت خود گریان بیرون آمد و روی به خلوت من نهاد و فریاد برآورد که: از برای خدای بگوی که می گوید: و نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ، (ق/۱۶) و شصت سال می دواند و هنوز نرسیده‌ام؟ از ارباب فقر عزیزی حاضر بود گفت: این همان حکایت مجنون ماوراءالنهر است که به خانه‌های مردم رفتی و هر چند چیزی خوردی چون بیرون آمدی از وی پرسیدندی که: هیچ خوردی؟ تشنیه کردی که: چیزی از کجا بود و هیچ نخوردم. روزی امیر زاده‌ای وی را به خانه برد و نعمت فراوان از هر جنس پیش وی نهاد، و بعد از آن که دیوانه چندان که خواست خورد، شمشیر کشید که: دیگر بخور! دیوانه از ترس شمشیر آن مقدار دیگر که امکان داشت بخورد و گفت: اگر می کشی بکش که دیگر گنجایی خوردن ندارم. چون دیوانه بیرون رفت، از وی پرسیدند که: هیچ خوردی؟ گفت: نعمت فراوان بود، اما از ترس شمشیر که چیزی می توانست خورد؟»

خدمت مخدومی، خواجه ناصرالدین عیدالله مدالله تعالی ظلال ارشاده فرمودند که: «خدمت سید قاسم حضرت خواجه بزرگ، خواجه بهاءالدین را قدس سره در نواحی ابیورد دیده بوده و صحبت داشته و طریقه ایشان را معتقد بود، و از وی فهم می شد که خود را بر آن طریقه می داشت.»

و دیگر فرمودند که: «خدمت سید رحمه الله می گفت که: هر جا می رسیدم از مجذوبان می پرسیدم و خود را به صحبت ایشان می رسانیدم. چون به روم رسیدم، گفتند که: اینجا مجذوبی هست، مولانا جانی نام. چون پیش وی رفتم، وی را بشناختم که در اوان تحصیل در تبریز دیده بودم. با وی گفتم: ترا چه شد؟ به زبان رومی گفت: هر صبح که برمی خاستم مردی بودم در تفرقه افتاده مرا یکی این طرف می کشید و یکی آن طرف. بامدادی

برخاستم مرا چیزی فرو گرفت که از همه خلاص شدم.» فرمودند که: «این سخن را چند بار از خدمت سید شنیدم، هر بار که می‌شنیدم متغیر می‌شد و قطرات اشک از چشم او می‌جست. معلوم شد که آن سخن در آن وقت که آن عزیز فرموده بوده، در وی تأثیر بسیار کرده بوده است.»

در تاریخ سنه ثلاثین و ثمانمائه، پادشاه وقت رادر جامع هرات شخصی زخمی زد. چنان معلوم شد که وی را در لنگر خدمت سید خانه‌ای مقفل بوده، به توهم آن که مگر آن به وقوف وی بوده از شهر عذر خواستند. به جانب بلخ و سمرقند رفت و از آنجا مراجعت کرد و در خرگرد جام متوطن شد و در سنه سبع و ثلاثین از دنیا برفت و قبر وی آنجاست، رحمه الله تعالی.

۵۷۲- حکیم سنایی غزنوی، قدس الله تعالی روحه

کنیت و نام وی ابوالمجد مجدود بن آدم است. وی با پدر شیخ رضی الدین علی لالا اِبناعمّ بوده‌اند. از کبرای شعرای طایفه صوفیه است و سخنان وی را به استشهاد در مصنفات خود آورده‌اند، و کتاب حدیقه الحقیقه بر کمال وی در شعر و بیان اذواق و مواجید ارباب معرفت و توحید، دلیلی قاطع و برهانی ساطع است. از مریدان خواجه یوسف همدانی است.

و سبب توبه وی آن بود که سلطان محمود سبکتکین در فصل زمستان به عزیمت گرفتن بعضی از دیار کفار از غزنین بیرون آمده بود، و سنایی در مدح وی قصیده‌ای گفته بود می‌رفت تا به عرض رساند. به در گلخنی رسید که یکی از مجذوبان از حد تکلیف بیرون رفته که مشهور بود به لای خوار، زیرا که پیوسته لای شراب خوردی در آنجا بود، آواز وی شنید که با ساقی خود می‌گفت: «پرکن قدحی به کوری محمودک سبکتکین تا بخورم!» ساقی گفت: «محمود مردی غازی است و پادشاه اسلام.» گفت: «بس مردکی ناخشنود است. آنچه در تحت حکم وی درآمده است در حیز ضبط نیاورده، می‌رود تا مملکت دیگر گیرد.» یک قدح گرفت و بخورد. باز گفت: «پرکن قدحی دیگر به کوی سناییک شاعر!» ساقی گفت: «سنایی مردی فاضل و لطیف طبع است.» گفت: «اگر وی لطیف طبع بودی به کاری مشغول بودی که وی را به کاری آمدی. گزافی چند در کاغذی نوشته که به هیچ کار وی نمی‌آید و نمی‌داند که وی را برای چه کار آفریده‌اند.» سنایی چون آن را شنید، حال بر وی متغیر شد و به تنبیه آن لای خوار از مستی غفلت هشیار شد و پای در راه نهاد و به سلوک مشغول شد.

در سخنان مولانا جلال الدین رومی قدس الله تعالی سرّه مذکور است که خواجه حکیم سنایی در وقتی که محتضر بود، در زیر زبان چیزی می‌گفت. حاضران گوش به پیش دهانش بردند این بیت می‌خواند که:

بازگشتم ز آنچه گفتم زان که نیست در سخن معنی و در معنی سخن

عزیزی این را شنید، گفت: «عجب حالی است که در وقت بازگشتن از سخن نیز به سخن مشغول بوده است.» وی همواره منزوی و منقطع می‌بوده و از مخالطت اهل دنیا مُعرض، یکی از ارباب جاه و جلال را عزیمت آن بوده که به ملازمت و زیارت وی رود. شیخ مکتوبی به وی نوشته مشتمل بر بسی لطایف و از آن جمله آن که: این داعی را عقل و روح در پیش خدمت است ولیکن بنیه ضعیف دارم که طاقت تفقّد و قوّت تعهّد ندارد. إنّ الملوک إذا دخلوا قریةً أفسدوها (۳۴/نمل). کلاته مندرس چه طاقت بارگاه جباران دارد و شیرزده ناقه چه تاب پنجه شیران آرد؟ باری عز اسمه داند که هر بار که سراپرده حشمت ایشان در این خطّه مختصر زدند، حاجت آمده است این ضعیف منزوی را رخت عافیت به عزب خانه غولان بردن و بضاعت قناعت را به همراهان خضر و الیاس سپردن. اکنون به بزرگی که ذوالفضل الکبیر با آن بزرگ دین و دنیا کرده است که گوشه دل این گوشه گرفته را به تفقّد سانس خود خراب نکند، که جسم حقیر این بنده نه سزای چشم قریر خداوندی است.

و من مقولاته، قدس سره:

بس که شنیدی صفت روم و چین
تا همه دل بینی بی حرص و بخل
پای نه و چرخ به زیر قدم
زرنه و کان ملکی زیر دست
و ایضاً منها:

این جهان بر مثال مرداری است
این مرآن را همی زند میخلب
آخر الأمر بگذرند همه

با همه خلق جهان، گرچه از آن
تو چنان زی که بمیری برهی
رباعیات:

دلها همه آب گشت و جانها همه خون
ای با علمت خرد رد و گردون دون
قایم به خودی، از آن شب و روز مقیم
با مایه از آب و آتش باشد بیم
بر سین سریر سر سپاه آمد عشق
بر کاف کمال کل کلاه آمد عشق
مردی که به راه عشق جان فرساید
عاشق به ره عشق چنان می باید
ای نیست شده ذات تو در پرده هست
مردانه کنون، چو عاشقان می در دست
ای من به تو زنده همچو مردم به نفس
گرمت بینم چو بنگرم با همه کس
در هجر تو گر دلم گراید به خسی
ور دیده نگه کند به دیدار کسی
چون چهره تو ز کوی ما شد پرگرد
اندر ره عاشقی چنان باید مرد
ای عقل اگر چند شریفی دون شو
در پرده آن نگار دیگرگون شو
ای عشق ترا روح مقدس منزل
سیاح جهان معرفت، یعنی دل

خیز و بیا ملک سنایی بین
تا همه جان بینی بی کبر و کین
دست نه و ملک به زیر ننگین
چون نه و اسب فلکی زیر زین

کرکسان اندر او هزار هزار
و آن مر این را همی زند منقار
وز همه بازماند این مردار

بیشتر گمراه و کمتر برهنند
نه چنان چون تو بمیری برهنند

تا چیست حقیقت از پس پرده درون
از تو دو جهان پُر و تو از هر دو برون
بیمت ز سموم است و امیدت به نسیم
چون سایه شدی ترا چه جیحون چه جحیم
بر میم ملوک ملک ماه آمد عشق
با این همه یک قدم ز راه آمد عشق
باید که بدون یار خود نگراید
کز دوزخ و از بهشت یادش ناید
وی صومعه ویران کن ز نار پرست
گرد در کفر گرد و گرد سرمست
در کار تو کرده دین و دنیا به هوس
سردی همه از برای من داری بس!
در بر نگذارمش که سازد هوسی
در سر نگذارمش که ماند نفسی
ز نهار به هیچ آبی آلوده مگرد
کز دریا خشک آید و از دوزخ سرد
و ای دل ز دلی بگرد و خون خون شو
بی چشم در آی و بی زبان بیرون شو
سودای ترا عقل مجرد محمل
از دست غمت دست به سرپای به گل

و وی را قصیده‌ای است راییه، زیادت از صد و هشتاد بیت که آن را رموز الانبیاء و کنوزالاولیاء نام نهاده. بسی معارف و حقایق و لطایف و دقایق در آنجا درج کرده و اولش این است:

طلب ای عاشقان خوش رفتار
 تاکی از خانه؟ هین ره صحرا
 در جهان شاهی و ما فارغ؟
 زین سپس دست ما و دامن دوست
 طرب ای نیکوان شیرین کار
 تاکی از کعبه؟ هین در خمّار
 در قدح جرعه‌ای و ما هشیار؟
 زین سپس گوش ما و حلقه یار

و وی را وری حدیقه الحقیقه سه کتاب مثنوی دیگر است هم بر وزن حدیقه، اما مختصر و از آنهاست این ابیات:

ای به پرواز بر پریده بلند
 باز پر سوی لایجوز و یجوز
 تا تو در بند حبس تألیفی
 خویشتن را رها شمرده زبند
 رشته در دست صورت است هنوز
 تختۀ نقش کلک تکلیفی

تاریخ تمامی حدیقه، چنانچه خود به نظم آورده سنه خمس و عشرين و خمسمائه بوده است و بعضی تاریخ وفات وی را همین نوشته‌اند و الله اعلم.

۵۷۳- شیخ فریدالدین عطار نيسابوری، قدس الله تعالی سرّه

وی مرید شیخ مجدالدین بغدادی است. در دیباچه کتاب تذکرة الأولیاء که به وی منسوب است می‌گوید که: «یک روز پیش امام مجدالدین بغدادی در آمدم. وی را دیدم که می‌گریست. گفتم: خیر است. گفت: زهی إسف‌سالاران که در این امت بوده‌اند به مثابه انبیا علیهم السلام که علماء امتی کانبیاء بنی اسرائیل. پس گفت: از آن می‌گیرم که دوش گفته بودم: خداوندا! کار تو به علت نیست، مرا از این قوم گردان یا از نظارگیان این قوم گردان که قسم دیگر را طاقت ندارم، می‌گیرم، بود که مستجاب باشد.»

و بعضی گفته‌اند که وی اویسی بوده است. در سخنان مولانا جلال الدین رومی قدس سرّه مذکور است که نور منصور بعد از صد و پنجاه سال بر روح فرید الدین عطار تجلی کرد و مربی او شد. گویند سبب توبه وی آن بود که روزی در دکان عطاری مشغول و مشغوف معامله بود. درویشی به آنجا رسید و چند بار شیء الله گفت. وی به درویش نپرداخت، درویش گفت: «ای خواجه! تو چگونه خواهی مرد؟» عطار گفت: «چنان که تو خواهی مرد.» درویش گفت: «تو همچون من می‌توانی مرد؟» عطار گفت: «بلی.» درویش کاسه‌ای چوبین داشت زیر سر نهاد و گفت: «الله!» و جان بداد. عطار را حال متغیر شد و دکان بر هم زد و به این طریق درآمد.

و گفته‌اند که مولانا جلال الدین رومی در وقت رفتن از بلخ و رسیدن به نساپور به صحبت وی در حال کبر سن رسیده است و کتاب اسرارنامه به وی داده و وی دائماً آن را با خود می‌داشته و در بیان حقایق و معارف اقتدا به وی دارد، چنانکه می‌گوید:

گرد عطار گشت مولانا
 شربت از دست شمس بودش نوش

و در موضعی دیگر گفته:

عطار روح بود و سنایی دو چشم او
 ما از پی سنایی و عطار آمدم

و آن قدر اسرار توحید و حقایق ادواق و مواجید که در مثنویات و غزلیات وی اندراج یافته، در سخنان هیچ یک از این طایفه یافت نمی‌شود. جزاء الله سبحانه عن الطالین المشتاقین خیر الجزاء.

و من انفاسه الشریفه:

ای روی درکشیده به بازار آمده خلقی بدین طلسم گرفتار آمده
 و این قصیده بیست بیت زیادت است، و بعضی از اهالی آن را شرحی نیکو نوشته‌اند و در شرح این بیت چنین
 مذکور شده که: یعنی ای آنکه روی خود را که نور ظاهر وجود است به روی پوش تعینات و صور درکشیده و
 پوشیده، به بازار ظهور آمده‌ای، خلقی بدین طلسم صور که بر روی این گنج مخفی کشیده‌ای، به واسطه کثرت
 تعینات مختلفه و آثار متباینه گرفتار بعد و هجران و غفلت و پندار غیرت گشته، یا خود به واسطه سرایت پرتو
 جمال آن روی در روی پوش مظاهر و صور جمیله گرفتار بلای عشق و محنت محبت گشته، بعضی عاشق معنی و
 بعضی عاشق صورت.

تویی معنی و بیرون تو اسم است تویی گنج و همه عالم طلسم است
 و عشاق صورت به وهم خود از معشوق دور افتاده‌اند و نمی‌دانند که عاشق کیستند، و دلربای ایشان چیست!
 میل خلق جمله عالم تا ابد گر شناسندت و گرنه سوی تست
 و بر این دستور تمام این قصیده را شرح کرده است، و از جهت اختصار بر این اقتصار افتاد.
 و حضرت شیخ در تاریخ سنه سبع و عشرين و ستمائه بر دست کفار شهادت یافته و سن مبارک وی در آن وقت
 می‌گویند که صد و چهارده سال بوده و قبر وی در نشابور است، رحمه الله تعالی.

۵۷۴- شیخ مُشرف الدین مصلح بن عبدالله السّعدی الشیرازی، رحمه الله تعالی

از افاضل صوفیه بود و از مجاوران بقعه شریف شیخ ابو عبدالله خفیف، قدس الله تعالی سرّه. از علوم بهره‌ای
 تمام داشته و از آداب نصیبی کامل. سفر بسیار کرده است و اقالیم را گشته و بارها به سفر حج پیاده رفته و به
 بتخانه سومنات درآمده بود و بت بزرگتر ایشان را شکسته و از مشایخ کبار بسیاری را دریافته و به صحبت شیخ
 شهاب الدین رسیده و با وی در یک کشتی سفر دریا کرده.
 و گفته‌اند که وی در بیت المقدس و بلاد شام مدتی مدید سقایی می‌کرد و آب به مردم می‌داد تا به خضر علیه
 السلام رسید، و وی را از زلال انعام و افضال خود سیراب گردانید.
 وقتی وی را با یکی از اکابر سادات و اشراف فی الجمله گفت و گویی واقع شد، آن شریف حضرت رسالت را
 صلی الله علیه و سلم به خواب دید، وی را عتاب کرد چون بیدار شد، پیش شیخ آمد و عذرخواهی نمود و
 استرضای وی کرد.

یکی از مشایخ منکر وی بود، شبی در واقعه چنان دید که: «درهای آسمان گشاده شد، ملائکه با طبقهای نور نازل
 شدند. پرسید که: این چیست؟ گفتند: برای سعدی شیرازی است که بیتی گفته که قبول حضرت حق سبحانه و
 تعالی افتاده و آن بیت این است:

برگ درختان سبز در نظر هوشیار هر ورقی دفتری است معرفت کردگار»
 آن عزیز چون از واقعه درآمد، هم در شب به در زاویه شیخ سعدی رفت که وی را بشارت دهد. دید که چراغی
 افروخته و با خود زمزمه‌ای می‌کند. چون گوش کشید. همین بیت می‌خواند.
 وی در شب جمعه ماه شوال، سنه احدی و تسعین و ستمائه از دنیا رفته، رحمه الله.

۵۷۵- شیخ فخرالدین ابراهیم، المشتهر بالعراقی، قدس الله تعالی روحه

وی صاحب کتاب لمعات است و دیوان شعر وی مشهور است. از نواحی همدان است. در صغر سن حفظ قرآن
 کرده بود و به غایت خوش می‌خوانده، چنانکه همه اهل همدان شیفته آواز وی بوده‌اند، و بعد از آن به تحصیل

علوم اشتغال نموده، چنانکه گویند در سن هفده سالگی در بعض مدارس مشهوره همدان به افادت مشغول بوده. روزی جمعی قلندران به همدان رسیدند، وبا ایشان پسری صاحب جمال و بر وی مشرب عشق غالب، چون آن پسر را دید، گرفتار شد. مادام که در همدان بودند با ایشان بود. چون از همدان سفر کردند و چند روز برآمد، بی طاقت شد در عقب ایشان برفت. چون به ایشان رسید، به رنگ ایشان برآمد و همراه ایشان به هندوستان افتاد و در شهر مولتان به صحبت شیخ بهاءالدین زکریا رسید.

گویند چون شیخ وی را در خلوت نشاند و از چله وی یک دهه گذشت، وی را وجدی رسید و حالی بر وی مستولی شد این غزل را گفت که:

نخستین باده کاندر جام کردند ز چشم مسست ساقی وام کردند
و آن را به آواز بلند می خواند و می گریست. چون اهل خانقاه آن را دیدند و آن را خلاف طریقه شیخ دانستند چه طریقه ایشان در خلوت جز اشتغال به ذکر یا مراقبه، امری دیگر نمی باشد آنرا بر سییل انکار به سمع شیخ رسانیدند. شیخ فرمود که: «شما را از اینها منع است، او را منع نیست.» چون روزی چند برآمد، یکی از مقربان شیخ را گذر بر خرابات افتاد شنید که آن غزل را خراباتیان با چنگ و چغانه می گفتند، پیش شیخ آمد و صورت حال را باز نمود و گفت: «باقی شیخ حاکم اند.» شیخ سؤال کرد که: «چه شنیدی؟ بازگو!» چون بدین بیت رسید که:

چو خود کردند راز خویشتن فاش عراقی را چرا بد نام کردند؟
شیخ فرمود که: «کار او تمام شد.» برخاست و به در خلوت عراقی آمد و گفت: «عراقی مناجات در خرابات می کنی؟ بیرون آی!» بیرون آمد و سر در قدم شیخ نهاد. شیخ به دست مبارک خود سر او را از خاک برداشت و دیگر وی را به خلوت نگذاشت و خرقة از تن مبارک خود کشید و در وی پوشانید و بعد از آن فرزند خود را به عقد نکاح وی درآورد. و وی را از فرزند شیخ پسری آمد، وی را کبیر الدین لقب کردند. بیست و پنج سال در خدمت شیخ بود. چون شیخ را وفات نزدیک رسید، وی را بخواند و خلیفه خود ساخت و به جوار رحمت حق پیوست.

چون دیگران التفات شیخ را نسبت به وی مشاهده کردند، عرق حسد در ایشان بجنید. به پادشاه وقت رسانیدند که اکثر اوقات وی به شعر می گذرد و صحبت وی همه با جوانان صاحب جمال است، وی را استحقاق خلافت شیخ نیست. چون شیخ عراقی آن را دانست، عزیمت زیارت حرمین شریفین زادهما الله شرفاً کرد، و بعد از زیارت به جانب روم رفت به صحبت شیخ صدرالدین قونیوی قدس سره و از وی تربیت یافت. جماعتی فصوص می خواندند، استماع کرد و در اثنای استماع آن لمعات را نوشت، چون تمام کرد، به نظر شیخ آورد. شیخ آن را بیسندید و تحسین فرمود.

معین الدین پروانه، از امرای روم، مرید و معتقد شیخ عراقی بود، به جهت شیخ در توقات خانقاهی ساخت و هر روز به ملازمت شیخ می آمد. روزی به خدمت شیخ آمد و مبلغی زر همراه آورد و به نیازمندی تمام گفت که: «شیخ ما را هیچ کاری نمی فرماید و التفاتی نمی نماید؟» شیخ بخندید و گفت: «ای امیر! ما را به زر نتوان فریفتن، بفرست و حسن قوال را به ما رسان!» و این حسن قوال در جمال دلپذیر بودو در حسن صوت بی نظیر و جمعی گرفتار وی بودند و در حضور و غیبت هوادار وی. چون امیر تعلق خاطر شیخ را به وی دریافت، فی الحال کسی به طلب وی فرستاد. بعد از غوغای عاشقان و دفع مزاحمت ایشان وی را آوردند. شیخ با امیر و سایر اکابر استقبال وی کردند. چون نزدیک رسیدند، شیخ پیش رفت و بر وی سلام گفت و کنار گرفت. آنگه شربت خواست و وی را با یاران وی به دست خود شربت داد و از آنجا به خانقاه شیخ رفتند و صحبتها داشتند و

سماعها کردند و خدمت شیخ در آن وقت غزلهای گفت و از آن جمله این غزل است:
ساز طرب عشق که داند که چه ساز است؟
کز زخمه او نه فلک اندر تک و تاز است

و بعد از مدتی حسن قوال اجازت خواست و به مقام خود مراجعت کرد.

گویند روزی امیر معین الدین به طرف میدان می گذشت، دید که شیخ چوگان در دست میان کودکان ایستاده. امیر با شیخ گفت: «ما از کدام طرف باشیم؟» شیخ گفت: «از آن طرف.» و اشارت به راه کرد. امیر روان شد و برفت.

چون امیر معین الدین وفات یافت، خدمت شیخ از روم متوجه مصر شد و وی را با سلطان مصر ملاقات افتاد. سلطان مرید و معتقد وی شد و وی را شیخ الشیوخ مصرگردانید اما وی همچنان بی تکلف در بازارها گردیدی و گرد هنگامه ها طواف کردی. روزی در بازار کفشگران می گذشت، نظرش بر کفشگر پسری افتاد شیفته وی شد. پیش رفت و سلام کرد و از کفشگر سؤال کرد که: «این پسر کیست؟» گفت: «پسر من است.» شیخ به لبهای پسر اشارت کرد و گفت که: «ظلم نباشد که این چنین لب و دندانان با چرم خر صاحب باشد.» کفشگر گفت: «ما مردم فقیریم و حرفه ما این است. اگر چرم خر به دندان نگیرد نان نیابد که به دندان گیرد.» سؤال کرد که: «هر روز چه مقدار کار کند؟» گفت: «هر روز چهار درم.» شیخ فرمود که: «هر روز هشت درم بدهم، گو او دیگر این کار مکن!» شیخ هر روز برفتی و با اصحاب بر در دکان کفشگر بنشستی و فارغ البال در روی او نظر کردی و اشعار خواندی و گریستی. مدعیان این خبر به سلطان رسانیدند. از ایشان سؤال کرد که: «این پسر را، به شب یا به روز، با خود می برد یا نه؟» گفتند: «نه.» گفت: «با وی در دکان خلوتی می سازد؟» گفتند: «نه.» دوات و قلم خواست و بنوشت که هر روز پنج دینار دیگر بر وظیفه خادمان شیخ فخرالدین عراقی بیفزایند. روز دیگر که شیخ را با سلطان ملاقات افتاد، سلطان گفت: «چنین استماع افتاد که شیخ را در دکان کفشگری با پسری نظری افتاده است. محقری به جهت خرجی شیخ تعیین یافت. اگر شیخ خواهد آن پسر را به خانقاه برد.» شیخ گفت: «ما را مُنقاد او می باید بود. بر وی حکم نتوانیم کرد.»

بعد از آن شیخ را از مصر عزیمت شام شد. سلطان مصر به ملک الأمراء شام نوشت که با جمله علما و مشایخ و اکابر استقبال کنند. چون استقبال کردند، ملک الأمرا را پسری بود بس با جمال، چون شیخ را نظر بر وی افتاد بی اختیار سر در قدم وی نهاد، پسر نیز سر در قدم شیخ نهاد. ملک الأمرا نیز با پسر موافقت کرد. اهل دمشق را از آن انکاری در دل پیدا شد، اما مجال نطق نداشتند. چون شیخ در دمشق مقام ساخت و شش ماه گذشت، فرزند او کبیر الدین از مولتان بیامد و مدتی در خدمت پدر به سر برد، بعد از آن شیخ را عارضه ای پیدا شد در روز وفات پسر را با اصحاب بخواند و وصیته فرمود و وداع کرد و این رباعی بگفت که:

در سابقه چون قرار عالم دادند مانا که نه بر مراد آدم دادند
زان قاعده و قرار کان روز افتاد نه بیش به کس وعده و نی کم دادند

در هشتم ذوالقعدة، سنه ثمان و ثمانین و ستمائه از دنیا برفت و قبر وی در قفای مرقد شیخ محیی الدین بن العربی است قدس الله تعالی روحهما در صالحیه دمشق و قبر فرزند وی کبیر الدین در پهلوی قبر وی، رحمه الله تعالی.

۵۷۶- امیر حسینی، رحمه الله تعالی

نام وی حسین بن عالم بن ابی الحسین است. در اصل از کزیو است که دیهی است از نواحی غور. عالم بوده به علوم ظاهری و باطنی، و از کتاب وی، کنز الرموز، چنان متبادر می شود که وی مرید شیخ بهاء الدین زکریا است بی

واسطه و مشهور میان مردم نیز چنین است، اما در بعض کتب نوشته چنین یافتیم که وی مرید شیخ رکن الدین ابوالفتح است، و وی مرید پدر خود شیخ صدرالدین و وی مرید پدر خود شیخ بهاءالدین زکریای مولتانی، قدس الله تعالی ارواحهم.

و وی را مصنفات بسیار است. بعضی منظوم چون کتاب کتزالرموز و زاد المسافرین و بعضی مثنوی چون کتاب نزهة الارواح، و رُوح الأرواح، و صراط مستقیم و مر او رادیوان اشعار است به غایت لطیف و سؤالات منظوم که شیخ محمود جبستری از آن جواب گفته است و بنای کتاب گلشن راز بر آن است، نیز از آن وی است. گویند که سبب توبه وی آن بود که روزی به شکار بیرون رفته بود، آهوئی پیش رسید، خواست تا تیری بر وی افکند، آهو به وی نگریست و گفت: «حسینی! تیر بر ما می‌زنی؟ خدای تعالی ترا از برای معرفت و بندگی آفریده است، نه از برای این.» و غایب شد. آتش طلب از نهاد وی شعله برآورد. از هرچه داشت بیرون آمد و با جماعتی جوالقیان همراه به مولتان رفت. شیخ رکن الدین آن جماعت را ضیافت کرد و چون شب شد حضرت رسالت را صلی الله علیه و سلم به خواب دید که گفت: «فرزند مرا از میان این جماعت بیرون آور و به کار مشغول کن!» روز دیگر شیخ رکن الدین با ایشان گفت که: «در میان شما سید کیست؟» اشارت به امیر حسینی کردند. وی را از میان ایشان بیرون آورد و تربیت کرد تا به مقامات عالیه رسید. پس اجازت مراجعت به خراسان داد. به هرات آمد. همه اهل هرات مرید و معتقد وی بودند. در سادس عشر شوال، سنه ثمان عشر و سبعمائه از دنیا برفت و قبر وی در مَصْرَخ هرات است بیرون گنبد مزار عبدالله بن جعفر طیار، رضی الله تعالی عنهم.

۵۷۷- شیخ اوحدی اصفهانی، قدس الله تعالی روحه

چنین استماع افتاده که وی از جمله اصحاب شیخ اوحداالدین کرمانی است قدس سره چنانکه این نسبت مثنوی از آن است و وی را دیوان شعر است در غایت لطافت و عذوبت و ترجیعاتی مشتمل بر حقایق و معارف و مثنوی بر وزن و اسلوب حدیقه شیخ سنایی، جام جم نام. در آنجا بسی لطایف درج کرده است، و از آن مثنوی است این ابیات:

تا شبی روی نیک بختی دید
بازکن دیده کاین به بازی نیست
تا فلک وار دیده ورگشتم
چون نه از بهر زلّه داشته‌ام
وز درون خلوتی است با یارم
ره ندارد کسی به خلوت من
سورهاگرد سر من بسته است

اوحدی شصت سال سختی دید
سرگفتار ما مجازی نیست
سالها چون فلک به سرگشتم
بر سر پای چله داشته‌ام
از بیرون در میان بازارم
کس نبیند جمال سلوت من
تادل من به دوست پیوسته است

و وی قصیده راییه حکیم سنایی را جوابی نیکو گفته است، و عدد ابیات آن صد و شصت خواهد بود و مُفْتَح آن این ابیات است:

چون توان شد زیخت برخوردار؟
وان یکی تن نمی‌دهد درکار
محرمی نیست تا بنالم زار
در سماع به صوت آن مزمار

سر پیوند ما ندارد یار
کار ما با یکی است در همه شهر
همدمی نیست، با که گویم راز؟
در خروشم زصیت آن معشوق

و در تاریخ اتمام جام جم گفته است:

چون ز تاریخ برگرفتم فال
که من این نامه همایون فر
چون به سالی تمام شد بدرش

هفتصد رفته بود و سی و سه سال
عقد کردم به نام این سرور
ختم کردم به لیلۃ القدرش

قبر وی در مراغه تبریز است و تاریخ وفات وی بر آنجا سنه ثمان و ثلاثین و سبعمائیه نوشته‌اند.

۵۷۸- افضل الدین بدیل الحقایقی الخاقانی، رحمه الله تعالی

هرچند وی شاگرد فلکی شاعر است و به شعر شهرت تمام یافته است، چنین گویند که وی را ورای طور شعر طور دیگر بوده است که شعر در جنب آن گم بوده، چنانکه حضرت مولوی قدس سره گفته است:

شعر چه باشد بر من تا که ز من لاف از او
و سخنان وی بر این معنی شاهد است، چنانکه می‌گوید:

لاجرم کس من و من نشنود اندر سختم
چون بگویند، مرا باید گفتن که منم

و در محل دیگر می‌گوید:

عشق بیفشرد پای بر نمط کبریا
ما و شما را به نقد بیخودیی درخوراست

برد به دست نخست هستی ما را ز ما
زان که ننگجد در او زحمت ما و شما

و از این قبیل در سخنان وی بسیار است و از اینها بوی آن می‌آید که وی را از مشرب صافی صوفیان قدس الله تعالی اسرارهم شربی تمام بوده است.

وی در زمان خلافت المستضی بنورالله بوده و در قصیده‌ای عربی که در مدح بغداد گفته، ذکر وی کرده و توفی المستضی سنة خمس و تسعین و خمسمائیه.

وی نیز قصیده‌ای حکیم سنایی را جواب گفته است و عدد ابیات آن از صد و هشتاد گذشته و آن را سه مطلع نهاده، مطلع اولش این است:

الصَّبوح الصَّبوح کامدکار
کاری از روشنی چو آب خزان
چرخ برکار ما به وقت صبوح
و در آخر قصیده می‌گوید:

النَّار النَّار کامد یار
یاری از خوشدمی چو باد بهار
می‌کند لعبتان دیده نثار

این قصیده ز جمع سبعیات
از در کعبه گزر در آویزند
زد قفانِبک را قفایی نیک

ثامن است از غرایب اشعار
کعبه بر من فشاندی اُستار
وامرؤ القیس را فکند از کار

۵۷۹- شیخ نظامی، رحمه الله تعالی

وی را از علوم ظاهری و مصطلحات رسمی بهره تمام بوده است، اما از همه دست بازداشته بوده است و روی در حضرت حق سبحانه و تعالی آورده، چنانکه می‌گوید:

هرچه هست از دقیقه‌های نجوم
با یکایک نهفته‌های علوم

خواندم و سر هر ورق جستم
همه را روی در خدا دیدم
عمرگرانمایه را از اول تا آخر به قناعت و تقوی و عزلت و انزوا گذرانیده است، هرگز چون سایر شعرا از غلبه حرص و هوی ملازمت ارباب دنیا نکرده، بلکه سلاطین روزگار به وی تبرک می‌جسته‌اند، چنانکه می‌گوید:

چون ترا یافتم ورق شستم
و آن خدا بر همه ترا دیدم
به در کس نرفتم از در تو
من نمی‌خواستم تو می‌دادی
چون که بر درگه تو گشتم پیر
زانچه ترسیدنی است دستم گیر
مثنویهای پنجگانه وی که به پنج گنج اشتها یافته است، اکثر آنها به استدعای سلاطین روزگار واقع شده، امیدواری آن را که نام ایشان به واسطه نظم وی بر صفحه روزگار بماند استدعا می‌نموده‌اند. و اکثر آنها، اگرچه به حسب صورت افسانه است، اما از روی حقیقت کشف حقایق و بیان معارف را بهانه است. یک جا در بیان آن معنی که صوفیه گفته‌اند که: «طالبان وصال و مشتاقان جمال حضرت حق را دلیل وجود او هم وجود اوست، و برهان شهود او هم شهود او» می‌گوید:

پژوهنده را یاوه‌زان شد کلید
کسی کز تو در تو نظاره کند
نشاید ترا جز به تو یافتن
و جای دیگر در همین معنی می‌گوید:

کز اندازه خویش تن در تو دید
ورقه‌های بیهوده پاره کند
عنان باید از هر دری تافتن
و آن گاه رهی چو موی باریک
این عقده به عقل کی گشاید
گر پای درون نهد بسوزد
عقل از در تو بصر فرورد
و یک جا در ترغیب و تحریص بر اعراض از ماسوای حق سبحانه و اقبال بر توجه به جناب کبریای وی می‌گوید:

بر پر از این دام که خونخواره‌ای است
گرگ ز روباه بدن‌دان تر است
جهد در آن کن که وفا را شوی
زیرکی از بهر چنین چاره‌ای است
روبه از آن رست که پُردان تر است
خود نپرسی و خدا را شوی
تاریخ اتمام اسکندرنامه که آخرین کتابهای وی است، سنه اثنتین و تسعین و خمسمائه بوده است و عمر وی در آن وقت از شصت گذشته بوده، رحمه الله سبحانه.

۵۸۰- خسرو دهلوی، رحمه الله تعالی

لقب وی یمین الدین است. پدر وی از امرای قبیله لاجین بوده که از اتراک نواحی بلخ‌اند. وی بعد از وفات سلطان مبارک شاه خلجی به خدمت و ملازمت شیخ نظام الدین اولیا پیوست و ریاضات و مجاهدات پیش گرفت. گویند که چهل سال صوم دهر داشت و گویند که به همراهی شیخ خود، شیخ نظام الدین، به طریق طی ارض حج گزارده است، و پنج بار حضرت رسالت را صلی الله علیه و سلم در خواب دیده است و به اشارت شیخ نظام الدین صحبت خضر را علیه السلام دریافته است و از وی التماس آن نموده که آب دهن مبارک خود در دهان وی کند. خضر علیه السلام فرمود که: «این دولت را سعدی برد.» خسرو با خاطر شکسته به خدمت

شیخ نظام الدین آمده است و صورت حال بازنموده.

شیخ نظام الدین آب دهان خود در دهان وی انداخته است و برکات آن ظاهر شده، چنانکه نودونه کتاب تصنیف کرده است و می‌گویند که در بعض مصنفات خود نوشته است که: «اشعار من از پانصد هزار کمتر است و از چهارصد هزار بیشتر.» و می‌گویند که شیخ سعدی را در ایام جوانی دریافته بوده و به آن افتخار می‌کرده.

وی را از مشرب عشق و محبت چاشنی تمام بوده است، چنانچه در سخنان وی ظاهر است، و صاحب سماع و وجد و حال بوده است. شیخ نظام الدین می‌گفته که: «در قیامت هرکسی به چیزی فخر کند. فخر من به سوز سینه این ترک الله، یعنی خسرو، خواهد بود.»

وی گفته که: «وقتی در خاطر من افتاد که خسرو نام اُمر است، چه بودی اگر نام من نام فقرا بودی که در حشر مرا به آن نام خواندندی. و این معنی را به حضرت شیخ عرضه داشت کردم، فرمود که: به وقت صالح برای تو نامی خواسته شود.» خسرو مراقب این معنی می‌بود تا آن که روزی شیخ گفت که: «بر من چنین مکشوف شد که ترادر قیامت محمدکاسه لیس خوانند.

وی شب جمعه فوت شده است، در سنهٔ خمس و عشرين و سبعمائه و مدت عمر وی هفتاد و چهار سال بوده است و در پایان شیخ خودش دفن کرده‌اند.

۵۸۱- حسن دهلوی، رحمه الله تعالی

لقب و نسبت وی نجم الدین حسن بن علاء السجری است. وی کاتب و مرید شیخ نظام الدین اولیا بوده، به اوصاف و اخلاق مرضیه متصف بوده است.

صاحب تاریخ هند گوید که: «در مکارم اخلاق و در لطافت و ظرافت مجالس و استقامت عقل و روش صوفیه و لزوم قناعت و اعتقاد پاکیزه و در تجرد و تفرد از علایق دنیوی و خوش بودن و خوش گذرانیدن بی اسباب صوری، همچون او بی کمتر دیده‌ام و چنان شیرین مجلس و مؤدب و مهذب بود که راحتی که از مجالست وی می‌یافتم از مجالست هیچ کس نمی‌یافتم.»

و هم صاحب تاریخ گوید که: «سالها مرا با امیر خسرو و امیر حسن تودد و یگانگی بود، نه ایشان بی صحبت من توانستندی بود و نه من بی صحبت ایشان. و به واسطهٔ من میان هر دو استاد چنان رابطهٔ محبت و وداد استحکام یافته بود که به خانه‌های یکدیگر آمد شد کردند.»

و هم وی گوید که: «از کمال اعتقادی که امیر حسن را به شیخ نظام الدین بود، أنفاس متبرکهٔ شیخ را که در مجالس صحبت شنیده بود در چند جلد جمع کرده است و آن را فراید الفواید نام نهاده و در این روزگار در این دیار دستور ارباب ارادت شده.»

و وی را ورای آن، دواوین متعدد و صحایف نثر و مثنویات بسیار است.

فمن رباعیاته:

صد واقعه در کمین بیامرز و مپرس
ای اکرم اکرمین بیامرز و مپرس

یک حرف تو هشت خلد را مایهٔ حور
زان چار چهار رکن عالم معمور

دارم دلکی غمین بیامرز و مپرس
شرمنده شوم اگر پرسوی عملم
و منها ایضاً:

یک حرف تو چل صباح عالم را نور
حرف سیمین چهل ولی را دستور

۵۸۲- شیخ کمال خُجندی، رحمه الله تعالی

وی بسیار بزرگ بوده است و اشتغال وی به شعر و تکلف در آن ستر و تلیس را بوده باشد، بلکه می‌شاید که برای آن بوده باشد که ظاهر مغلوب باطن نشود و از رعایت صورت عبودیت باز نماند، چنانکه خود می‌گوید:

این تکلفهای من در شعر من کلمینسی یا حمی‌رای من است

علی‌الدوام به ریاضات و مجاهدات مشغول می‌بوده. خدمت خواجه عبیدالله اَدَامَ اللهُ بَقَائَهُ می‌فرمودند که: «وی چندگاه در شاش می‌بوده است، والد من می‌گفت که: وی در آن مدت که آنجا بود حیوانی نمی‌خورد. یک بار از وی التماس کردیم که: چه شود که طعامی که در آن گوشت باشد خورده شود؟ مرا گاو بود به غایت خوب و فربه. خدمت شیخ بر وجه طیبیت فرمود که: هرگاه که تو گاو خود را بکشی ما گوشت بخوریم. من بی آن که وی را وقوف باشد، گاو را بکشتم و از آن طعامی مهیا ساختم. به جهت خاطر من از آن گوشت بخورد.»
در زاویه‌ای که در تبریز داشته خلوتی بوده است که شب در آنجا به سر می‌برده و کسی دیگر آنجا کم می‌رسیده. چون بعد از وفات وی آن را دیده‌اند، غیر از بوریایی که بر آنجا می‌نشسته یا می‌خفته و سنگی که زیر سر می‌نهاد چیزی دیگر نیافتند.

خدمت شیخ زین‌الدین خوافی رحمه الله می‌گفته است که: «در وقت تحصیل علوم در تبریز به صحبت وی رسیده می‌شد، مرا به این طریق دلالت می‌کرد و می‌گفت که: به نسبت ارادت مادرآی! من گفتم که: مرا نسبت به شما دغدغه‌ها در خاطر می‌گردد. گفت: بگوی که تا از آن جواب گویم. من هیچ نگفتم، اما در اواخر که به این طریق درآمد و مراد آن گشادی شد، دانستم که وی را مرتبه ارشاد که پیش وی کار توان کرد بوده است.»
گویند در آن وقت که در سرای می‌بوده است، موضعی بوده است که در آن وقت که آب طغیان می‌کرده در آن موضع خرابی بسیار می‌کرده، چون وقت طغیان آب نزدیک رسیده، آن قصه را با وی گفته‌اند. فرموده است که: «امسال خیمه مرا در آن موضع بزنید!» خیمه وی را آنجا زده‌اند. در آنجا می‌بوده است، چندان که وقت طغیان آب گذشته است و در آن موضع هیچ خرابی واقع نشده.

وفات وی در سنه ثلاث و ثمانمائه بوده و قبر وی در تبریز است و بر لوح قبر وی این بیت نوشته‌اند:

کمال از کعبه رفتی بر در یار هزارت آفرین مردانه رفتی

۵۸۳- مولانا محمد شیرین، مشهور به مغربی، رحمه الله تعالی

وی مرید شیخ اسماعیل سیسی است که وی از اصحاب شیخ نورالدین عبدالرحمان اسفراینی است، قدس سره. و می‌گویند که در بعض سیاحت به دیار مغرب رسیده است و آنجا از دست یکی از مشایخ که نسبت وی به شیخ بزرگوار شیخ محیی‌الدین بن العربی، قدس الله تعالی روحه، می‌رسیده است خرقة پوشیده. با شیخ کمال خجندی رحمه الله تعالی معاصر بوده و صحبت می‌داشته است.

گویند در آن وقت که شیخ این مطلع گفته بوده است که:

چشم اگر این است و ابرو این و نازوشیوه این الوداع ای زهد و تقوی الفراق ای عقل و دین

چون به مولانا رسیده است. گفته که: «شیخ بسیار بزرگ است، چرا شعری باید گفت که جز معنی مجازی محملی دیگر نداشته باشد؟» شیخ آن را شنیده است، از وی استدعای صحبت کرده و خود به طبخ قیام نموده و مولانا نیز در آن خدمت موافقت کرده. در آن اثنا شیخ آن مطلع را خوانده است و فرموده است که: «چشم عین است، پس می‌شاید که به لسان اشارت از عین قدیم که ذات است به آن تعبیر کنند و ابرو حاجب است، پس می‌

تواند بود که آن را اشارت به صفات که حجاب ذات است دارند.» خدمت مولانا تواضع نموده است و انصاف داده.

وقتی شیخ اسماعیل سیسی رحمه الله درویشان را در اربعین می‌نشانده، خدمت مولانا را نیز طلب داشته است. مولانا این غزل گفته است و به عرض رسانیده:

ما مهر تو دیدیم ز ذرات گذشتیم در خلوت تاریک ریاضات کشیدیم دیدیم که اینها همه خواب است و خیال با ما سخن از کشف و کرامات چه گویی ای شیخ اگر جمله کمالات تو این است اینها به حقیقت همه آفات طریق‌اند ما از پی نوری که بود مشرق انوار چون شیخ این غزل را شنید، وقت وی خوش شد و استحسان نمود. خدمت مولانا در سنّ شصت سالگی وفات کرده، سنّه تسع و ثمانمائه رحمه الله تعالی.	از جمله صفات از پی آن ذات گذشتیم در واقعه از سبغ سماوات گذشتیم مردانه از این خواب و خیالات گذشتیم چون ما ز سرکشف و کرامات گذشتیم خوش باش کزین جمله کمالات گذشتیم ما در طلب از جمله آفات گذشتیم از مغربی و کوکب و مشکات گذشتیم
--	---

۵۸۴- شمس الدین محمد الحافظ شیرازی، رحمه الله تعالی

وی لسان الغیب و ترجمان الأسرار است. بسا اسرار غیبیه و معانی حقیقیه که در کسوت صورت و لباس مجاز باز نموده است. هرچند معلوم نیست که وی دست ارادت پیری گرفته و در تصوف به یکی از این طایفه نسبت درست کرده، اما سخنان وی چنان بر مشرب این طایفه واقع شده است که هیچ کس را آن اتفاق نیفتاده. یکی از عزیزان سلسله خواجگان قدس الله تعالی اسرارهم فرموده است که: «هیچ دیوان به از دیوان حافظ نیست اگر مرد صوفی باشد.»

و چون اشعار وی از آن مشهورتر است که به ایراد احتیاج داشته باشد، لاجرم عنان قلم از آن مصروف می‌گردد. وفات وی در سنّه اثنین و تسعین و سعمائه بوده است، رحمه الله تعالی.

في ذكر النساء العارفات الواصلات الى مراتب الرجال

صاحب فتوحات رحمه الله تعالى در باب هفتاد و سیم از فتوحات، بعد از آن که ذکر بعضی از طبقات رجال الله کرده است، می گوید: «وكل ما نذكره من هؤلاء الرجال باسم الرجال فقد يكون منهم النساء، ولكن يغلب ذكر الرجال، قيل لبعضهم: كم الأبدال؟ قال: أربعون نفساً، فقيل له: لم لا تقول أربعون رجلاً؟ فقال: قد يكون فيهم النساء.»

و شیخ ابو عبدالرحمان السلمی، صاحب طبقات المشایخ رحمه الله تعالى در ذکر احوال نسوة عابدات و نساء عارفات علی حده کتابی جمع کرده است و شرح احوال بسیاری از ایشان در بیان آورده.
قال بعضهم:

ولو كان النساء كمن ذكرنا
ولا التذكير فخر للهلال

۵۸۵- رابعه عدوتيه، رحمها الله تعالى

وی از اهل بصره بود. سفیان ثوری رضی الله عنه از وی مسایل می پرسید و به وی می رفت و به موعظت و دعای وی رغبت می نمود.

روزی سفیان بر وی درآمد و دست برآورد و گفت: «اللهم اني أسئلك السلامة!» رابعه بگریست. سفیان پرسید که: «چه می گریاند ترا؟» گفت: «تو مرا به معرض گریه درآوردی.» سفیان گفت: «چون؟» گفت: «ندانسته ای که سلامت از دنیا در ترک او است، و تو به آن آلوده ای؟»

رابعه گفته است که: «هر چیزی را ثمره ای است، و ثمره معرفت روی به خدای تعالی آوردن است.»
و هم وی گفته: «أستغفر الله من قلة صدقي في أستغفر الله.»

سفیان از وی پرسید که: «بهترین چیزی که بنده به آن به خدای تعالی تقرب جوید کدام است؟» گفت: «آن که بدانند که بنده از دنیا و آخرت غیر وی را دوست نمی دارد.»

روزی سفیان در پیش وی گفت: «واخزناه!» گفت: «دروغ مگوی! اگر تو محزون بودی ترا زندگانی خوشگوار نبود.»

و هم وی گفته: «اندوه من از آن نیست که اندوهگینم. اندوه من از آن است که اندوهگین نیستم.»

۵۸۶- لبابة المتعبدة، رحمها الله تعالى

وی از اهل بیت المقدس است.

وی گفته است که: «من از خدای تعالی شرم می دارم که مرا به غیر مشغول بیند.»
شخصی وی را گفت که: «به حج می روم. چون به آنجا رسم، چه دعا کنم؟» گفت: «از خدای تعالی آن طلب که از تو خشنود شود و ترا به مقام خشنودان از خود برساند و ترا در میان دوستان خود گمنام گرداند.»

۵۸۷- مريم البصريه، رحمها الله تعالى

وی از اهل بصره است. در روزگار رابعه بوده و با وی صحبت داشته و خدمت وی کرده و بعد از رابعه نیز چندگاه زیسته و در محبت سخن گفتی و چون سخنان محبت شنیدی بیخود گشتی. و گویند که وی در مجلسی که

از محبت سخن می‌گفتند حاضر شد، زَهْرَةُ وی بدرید و هم در مجلس جان بداد.
وی گفته است که: «هرگز غم روزی نخوردم و در طلب آن رنج نکشیدم تا این آیت شنیده‌ام که: وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تَوَعَّدُونَ (۲۲/الذَّارِيَات)».

۵۸۸- ریحانه والهه، رحمها الله تعالی

از متعبدات بصره بوده است در ایام صالح مُرَى رحمه الله تعالی.

این ابیات را بر پیش‌گریبان خود نوشته بوده است:

أَنْتَ أَنْسِي وَهَمَّاتِي وَسُرُورِي
يَا عَزِيْزِي وَهَمَّاتِي وَمُرَادِي
لَيْسَ سُؤْلِي مِنَ الْجِنَانِ نَعِيمٌ
قَدْ أَبَى الْقَلْبُ أَنْ يُجِيبَ سِوَاكَ
طَالَ شَوْقِي مَتَى يَكُونُ لِقَاكَ
غَيْرَ أَنْي أُرِيدُ أَنْ أَلْقَاكَ

۵۸۹- مُعَاذَةُ الْعَدَوِيَّة، رحمها الله تعالی

از اقربان رابعه عَدَوِيَّة است و با وی صحبت داشته. چهل سال روی خود به آسمان بالا نکرده و هرگز در روز چیزی نخورد و در شب خواب نکرد.

وی را گفتند که: «ضرر بسیار می‌رسانی به نفس خود.» گفت: «هیچ ضرر نمی‌رسانم، خواب شب را به روز انداخته‌ام، و خوردن روز را به شب.»

۵۹۰- عُفَيْرَةُ الْعَابِدَةِ، رحمها الله تعالی

وی از اهل بصره است و با مُعَاذَةُ عدویه صحبت داشته. چندان بگریست که چشم وی نابینا شد. کسی گفت که: «چه سخت است نابینایی!» وی گفت: «محبوب بودن از خدای تعالی سخت‌تر است و کوری دل از فهم مراد خدای تعالی در امرهای وی سخت‌تر و سخت‌تر.»

۵۹۱- شَعْوَانَةُ، رحمها الله تعالی

وی از عجم بود و در اُبَلَه می‌نشست. آواز خوب داشت و به نعمات خوش و عظم می‌گفت و چیزی می‌خواند زاهدان و عابدان و ارباب قلوب در مجلس وی حاضر می‌شدند. کانتُ مِنَ الْمُجْتَهِدَاتِ الْخَائِفَاتِ الْبَاكِيَاتِ الْمَبْكِيَاتِ.

وی را گفتند: «می‌ترسیم که از بس گریه چشم تو نابینا شود.» گفت: «در دنیا کور شدن از گریه بسیار مرا دوستر است از کور شدن از عذاب النَّار.»

وی گفته است که: «چشمی که از لقای محبوب خود بازماند و به دیدار وی مشتاق باشد بی‌گریه نیک نمی‌نماید.»

گویند چندان اندوه بر وی غلبه کرد که از نماز و عبادت باز ماند. در خواب کسی به وی آمد و گفت:

أَذْرِي دُمُوعَكَ أَمَا كُنْتِ شَاجِيَةً
جَدِّي وَ قَوْمِي وَ صُومِي الدَّهْرَ ذَائِبَةً
إِنَّ النَّيْحَةَ تَشْفِي لِلْحَزِينِينَ
فَإِنَّمَا الدُّوْبُ مِنَ فَعْلِ الْمُطِيعِينَ

به طاعت بازگشت و به این ابیات ترنم می‌کرد و می‌گریست، و زنان با وی می‌گریستند.

گویند که چون پیر شد، فضیل عیاض به وی آمد و طلب دعا کرد. گفت: «ای فضیل! میان تو و خدای تعالی هیچ

چیزی هست که اگر دعا کنم سبب اجابت شود؟» فضیل شَهْفَه‌ای بزد و بیخود بیفتاد.

۵۹۲- کُردیّه، رحمها الله تعالی

از بصره یا از اهواز بود و خدمت شَعَوانه می کرده است. وی گفته که: «شبِ پیش شَعَوانه بودم در خواب شدم، پای خود بر من زد وگفت: برخیز ای کُردیّه! که اینجا جای خواب نیست، جای خواب گور است.»
وی را گفتند که: «از برکات صحبت شَعَوانه چه رسید ترا؟» گفت: «از آن وقت باز که به خدمت وی رسیدم، دنیا را دوست نداشتم و غم روزی نخوردم و هیچ کس از اهل دنیا در چشم من بزرگ ننمود از جهت طمع و هیچ یک از مسلمانان را خرد نشمردم.»

۵۹۳- حَفْصَه بنت سیرین، رحمها الله تعالی

خواهر محمد سیرین بود و در زهد و ورع چون برادر خود بود، و وی را آیات و کرامات بوده است. گویند که وی شب در خانه خود چراغ روشن می کرد و برمی خاست و نماز می گزارد. وقت بودی که چراغ وی بمردی و خانه وی روشن بودی تا صبح.

۵۹۴- رابعه شامیه، رحمها الله تعالی

وی زوجه احمد بن ابی الحواری بود. احمد بن ابی الحواری گوید که: احوال وی مختلف بود. گاهی بر وی عشق و محبت غلبه می کرد و گاهی انس و گاهی خوف. در حال غلبه محبت می گفت:

و ما لِسِوَاهُ فِی قَلْبِی نَصِیْبُ
و لَكِنْ عَنِ فُؤَادِی لَا یَغِیْبُ

حِیْبٌ لِّیْسَ یَعْدُلُهُ حِیْبٌ
حِیْبٌ غَابَ عَنِ بَصْرِی وَ شَخْصِی

و در حال انس می گفت:

و أَبْحَثُ جَسْمِی مَنَ أَرَادَ جُلُوسِی
و حِیْبٌ قَلْبِی فِی الْفُؤَادِ اُنِیْسِی

و لَقَدْ جَعَلْتُكَ فِی الْفُؤَادِ مُحَدَّثِی
فَالْجَسْمُ مِنْی لِلْجَلِیْسِ مُؤَانِسُ

و شنیدم که در حال خوف می گفت:

أَلِلزَّادِ أَبْکِی أَمْ لِطُولِ مَسَافَتِی؟
فَأَیْنَ رَجَائِی مِنْکَ، أَیْنَ مَخَافَتِی؟

و زادی قلیلی لا أراه مُبَلَّغِی
أَتَحْرِقُنِی بِالنَّارِ یا غایةَ المُنْی

و احمد بن ابی الحواری را می گفته: «لستُ أَحِبُّكَ حُبَّ الْأَزْوَاجِ انَّمَا أَحِبُّكَ حُبَّ الْإِخْوَانِ.»

و وقتی که طعامی پختی گفتی: «ای سیدی! بخور که این طعام پخته نشده است مگر به تسبیح.»

احمد بن ابی الحواری گفته است که: «روزی پیش وی طشتی بود. گفت: این طشت را بردارید که بر آنجا نوشته می بینم که امیرالمؤمنین هارون الرّشید مرد.» تفحص کردند، همان روز هارون الرّشید مرده بود.

۵۹۵- حکیمه دمشقیه، رحمها الله تعالی

از سادات نسای شام بوده است و استاد رابعه شامیه است. احمد بن ابی الحواری گفته است که رابعه گفت که: «بر حکیمه دمشقیه درآمدم. وی بر مصحف قرآن می خواند،

گفت: ای رابعه! شنیده‌ام که شوهر تو یعنی احمد بن ابی الحواری بر سر تو زنی دیگر می‌خواهد. گفتم: آری. گفت: وی چون می‌پسندد با آن عقلی که دارد که دل خود را به دو زن از خدای تعالی مشغول گرداند، مگر به تو نرسیده است تفسیر این آیت که: «إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (۸۹/شعراء)؟» گفتم: نی. گفت: تفسیر این آن است که به خدای تعالی برسی و در دل تو هیچ چیز نباشد غیر از وی. «رابعه گوید که: «از پیش وی بیرون آمدم و از اثر آن سخن تمایل کنان می‌رفتم و از مردان که در آن راه پیش می‌آمدند شرم می‌داشتم که گمان نبرند که من مستم.»»

۵۹۶- اُمّ حَسَّان، رحمها الله تعالی

از زهاد اهل کوفه بوده است. سفیان ثوری به زیارت وی می‌رفته و بعضی گفته‌اند که وی را به زنی بخواست. سفیان گفته است که: «وقتی بر وی درآمدم، در خانه وی غیر از یک پاره حصیرکهنه هیچ ندیدم. گفتم: اگر رقعۀ ای به پسران عمّ تو نوشته شود، رعایت حال تو می‌کنند. وی گفت: ای سفیان! در چشم ودل من بیش از این بزرگتر بودی از این که اکنون شدی. من هرگز دنیا را سؤال نمی‌کنم از کسی که مالک آن است و قادر است بر آن و متصرف است، چون سؤال کنم از کسی که قادر نیست بر آن؟ ای سفیان! واللّه که من دوست نمی‌دارم که بر من وقتی گذرد که در آن وقت از خدای تعالی به غیر وی مشغول باشم.» سفیان از آن سخن بگریست.

۵۹۷- فاطمة نيسابورية، قدس سرها

از قدمای نسای خراسان بود و از کبار عارفات. ابویزید بسطامی قدس الله تعالی سرّه بر وی ثنا گفته است و ذوالنون مصری از وی سؤالها کرده در مکه مجاور بوده و گاهی به بیت المقدس می‌رفت و باز به مکه مراجعت می‌کرد. به مکه در راه عمره در سنه ثلاث و عشرين و مأتین برفته از دنیا. روزی برای ذوالنون چیزی فرستاد. ذوالنون قبول نکرد و گفت: «در قبول کردن چیزی از نسوان مذلت است و نقصان.»

فاطمه گفت: «در دنیا هیچ صوفی از آن بهتر و بزرگتر نیست که سبب در میان نبیند.» ابویزید گفته است که: «در عمر خود یک مرد و یک زن دیدم، آن زن فاطمه نيسابورية بود، از هیچ مقام وی را خبر نکردم که آن خبر وی را عیان نبود.» یکی از مشایخ ذوالنون را پرسید که: «که را بزرگتر دیدی از این طایفه؟» گفت: «زنی بود در مکه که وی را فاطمه نيسابورية می‌گفتند، در فهم معانی قرآن سخنان می‌گفت که مرا عجب می‌آمد.» وی گفته: «مَنْ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ مِنْهُ عَلَى بَالٍ، فَانَّهُ يَتَخَطَّى فِي كُلِّ مَيْدَانٍ وَيَتَكَلَّمُ بِكُلِّ لِسَانٍ، وَمَنْ كَانَ اللَّهُ مِنْهُ عَلَى بَالٍ أَخْرَسَهُ إِلَّا عَنِ الصِّدْقِ وَالزَّمَةِ الْحَيَاءِ مِنْهُ وَالْإِخْلَاصِ.» و هم وی گفته: «الصَّادِقُ وَالْمَتَّقِيُّ أَلْيَوْمَ فِي بَحْرِ تَضَطُّرْبٍ عَلَيْهِ أُمُوجُهُ، يَدْعُو رَبَّهُ دُعَاةَ الْغَرِيقِ يَسْأَلُ رَبَّهُ الْإِخْلَاصَ وَالنَّجَاةَ.» و هم وی گفته: «مَنْ عَمِلَ لِلَّهِ عَلَى الْمَشَاهِدَةِ فَهُوَ عَارِفٌ، وَمَنْ عَمِلَ عَلَى مُشَاهَدَةِ اللَّهِ إِيَّاهُ، فَهُوَ الْمُخْلِصُ.»

۵۹۸- زَيْتُونَه، رحمها الله تعالی

نام وی فاطمه است، خدمت ابوحمزه و جنید و نوری قدس الله تعالی ارواحهم کرده بود. وی گفته است که: «روزی سرمای سخت بود. بر نوری درآمدم و گفتم: هیچ می‌خوری؟ گفت: آری. گفتم: چه چیز بیارم؟ گفت: نان و شیر. آوردم، و پیش وی آتش کرده بودند و دست وی از خاکستر سیاه شده بود. به هر جا

از دست وی که شیر می‌رسید سیاهی شسته می‌شد چون آن را بدیدم، با خود گفتم: یا رب! ما أَقْدَرُ اولیائک! ما فیهم احدٌ نظیفٌ. پس از پیش وی بیرون رفتم، به جایی رسیدم. زنی در من آویخت که: اینجا یک رَزْمَه جامه بود تو برده‌ای، و مرا پیش امیربرد. نوری آن را بشنید در عقب من پیش امیر حاضر شد و گفت: وی را مرنجان که وی از اولیای خدای است، سبحانه. امیرگفت: من چه حيله کنم که خصم وی آن را ازوی می‌طلبد؟ ناگاه کنیزکی سیاه پیدا شد و آن رَزْمَه با وی، وگفت: وی را بگذارید که رَزْمَه را یافتیم! پس نوری دست مرا بگرفت و از پیش امیر بیرون آورد وگفت: چرا گفتی: ما أَوْحَسُ اولیائک و أَقْدَرَهُمْ؟ گفتم: توبه کردم از آنچه گفته بودم.»

۵۹۹- فاطمة البردَعیَّة، رحمها الله تعالی

در اردبیل می‌بوده. قیل: «کانت من العارفات المتکلمات بالشَّطْح.» بعضی از مشایخ وی را از قول رسول صلی الله علیه و سلم، که از حضرت حق، سبحانه، حکایت کرده است که: «أَنَا جَلِيسٌ مِنْ ذُكْرَانِي.» سؤال کرد. ساعتی با آن سایل سخنان گفت، پس گفت: «إِنَّ الذُّكْرَ أَنْ تَشْهَدَ ذَكَرَ الْمَذْكَورِ لَكَ مَعَ دَوَامِ ذِكْرِكَ لَهُ، فَيَفْنِي ذِكْرَهُ فِي ذِكْرِهِ وَبَيَقِي ذِكْرَهُ لَكَ حِينَ لَا مَكَانَ وَلَا زَمَانَ.»

۶۰۰- اُمُّ عَلِي، زوجهٔ احمد بن خضرويه، رحمها الله تعالی

وی از اولاد اکابر بود و مال بسیار داشت. همه را بر فقرا نفقه کرد و با احمد در آنچه بود موافقت نمود. بایزید را و ابوحفص را قدس الله تعالی روحهما دیده بود واز بایزید سؤالات کرده بود. ابوحفص گفته است که: «همیشه حدیث زنان را مکروه می‌داشتم تا آن وقت که ام علی، زوجهٔ احمد خضرويه، را دیدم، پس دانستم که حق سبحانه معرفت و شناخت خود را آنجا که می‌خواهد می‌نهد.» بایزید قدس سره گفته است: «هرکه تصوف ورزد باید که به همتی ورزد چون همت ام علی، زوجهٔ احمد خضرويه یا با حالی همچون حال او.» ام علی گفته است که: «خدای تعالی خلق را به خود خواند به انواع لطف و نیکویی. اجابت نکردند. پس بر ایشان ریخت بلاهای گوناگون تا ایشان را به بلا به سوی خود بازگرداند، زیرا که ایشان را دوست می‌دارد.» و هم وی گفته است: «فوت حاجت آسان‌تر است از خواری کشیدن از برای آن.» زنی از اهل بلخ به وی آمده که: «آمده‌ام که به خدای تعالی تقرب جویم به وسیلهٔ خدمت تو.» مر او را گفت: «چرا به واسطهٔ خدمت خدای تعالی به من تقرب نمی‌جویی؟»

۶۰۱- اُمُّ مُحَمَّد، والده الشَّيْخِ ابِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَفِيف، رحمها الله تعالی

کانت من العابدات القانتات. همراه پسر خود ابوعبدالله بن خفیف از راه بحر به سفر حجاز رفت و مر او را مکاشفات و مجاهدات بسیار است. گویند که شیخ در عشر اخیر رمضان إحيای شب می‌کرد تا شب قدر دریابد. به بام برآمده بود و نماز می‌کرد و والده وی، ام محمد، در درون خانه متوجه حق سبحانه نشسته بود. ناگاه انوار شب قدر بر وی ظاهر شدن گرفت، آواز داد که: «ای محمد! ای فرزند! آنچه تو آنجا می‌طلبی اینجا است.» شیخ فرود آمد و آن انوار را دید و در قدم والده افتاد. و بعد از آن شیخ می‌گفت که: «از آن وقت باز قدر والده خود دانستم.»

۶۰۲- فاطمة بنت ابی بکر الکتانی، رحمها الله تعالی

وی در مجلس سَمْنُونِ مُحِبِّ، وقتی که از محبت سخن می‌گفت جان بداد و با وی سه نفر دیگر از مردان جان بدادند.

۶۰۳- فَصَّة، رحمها الله تعالی

شیخ ابوالربیع مالقی رحمه الله گفته است که: «شنیدم حال زنی از صالحات در بعض دیهها. مرا داعیه زیارت وی شد از برای اطلاع بر کرامتی که از وی شهرت گرفته بود، و آن زن را فَصَّة می‌خواندند. چون به آن دیه که آن زن آنجا بود رسیدیم، حکایت کردند که گوسفندی دارد که از وی شیر و عسل می‌دوشد. ما قدحی نو بخریدیم و بیامدیم پیش آن زن، و بر وی سلام کردیم. پس گفتیم: می‌خواهیم که ببینیم آنچه می‌گویند از گوسفند شما. گوسفند را حاضر آورد. بدوشیدیم در آن قدح و بیاشامیدیم شیر بود و عسل. از قصه وی پرسیدیم. گفت: ما را گوسفندی بود، و ما قومی فقیریم. روز عید شوهر من گفت و وی مردی صالح بود که: ما امروز این گوسفند را قربان می‌کنیم. گفتیم: نه، زیرا که ما را رخصت هست در ترک قربان، و خدای تعالی احتیاج ما می‌داند به این گوسفند. اتفاقاً در آن روز مهمانی رسید، شوهر را گفتیم: ما به اکرام ضیف مأموریم. برخیزو آن را بکش! اما جایی که طفلان ما نبینند، که برکشتن آن گریه کنند. آن را بیرون برد که در پس دیوار قربان کند. ناگاه دیدم که گوسفندی به دیوار خانه برجست و به خانه فرود آمد. من گفتم: مگر آن گوسفند از شوهر من گریخته است؟ بیرون رفتم دیدم که آن را پوست می‌کند. در عجب ماندم و قصه را باشوهر بگفتم. گفت: شاید که خدای تعالی عوضی داده باشد بهتر از آن، که مهمان را گرمی داشتیم. بعد از آن گفت: ای فرزند! بدرستی که این گوسفند در دل‌های مریدان چرا می‌کند. چون دل‌های ایشان خوش است شیر او خوش است، و اگر متغیر است شیر او نیز متغیر است. پس شما دل‌ها خوش گردانید!»

امام یافعی رحمه الله می‌گوید که: «مراد به مریدان که آن زن گفت وی و شوهر وی است، و لکن عام ذکرکردن از برای ستر و تلبیس و از برای تحریض مریدان بر طیب قلوب. و معنی آن است که چون خوش است دل‌های ما، خوش است آنچه نزد ماست. پس شما نیز خوش گردانید دل‌های خود تا خوش شود آنچه نزد شماست.»

۶۰۴- تلمیذة سری سقطی، رحمها الله تعالی

زنی بود شاگرد سری سقطی، و آن زن را پسری بود پیش معلم. معلم آن پسر را به آسیا فرستاد. وی در آب افتاد و غرق شد. معلم شیخ سری را از آن معنی خبر داد. سری گفت: «برخیزید و با من بیاید تا پیش مادر وی رویم!» برفتند. شیخ سری قدس سره با مادر کودک بنیاد سخن کرد در صبر، بعد از آن در رضا. زن گفت: «ای استاد! مراد تو از این تقریر چیست؟» گفت: «پسر تو غرق شده است.» گفت: «پسر من؟» گفت: «بلی.» گفت: «بدرستی که خدای تعالی این نکرده است.» شیخ سری باز در صبر و رضا سخن آغاز کرد. زن گفت: «برخیزید و با من بیاید!» برخاستند و با وی برفتند تا به جوی آب رسیدند. پرسید که: «کجا غرق شده است؟» گفتند: «اینجا.» آنجا رفت و بانگ زد که: «فرزند محمد!» گفت: «لیک ای مادرا!» آن زن به آب فرو رفت و دست پسر بگرفت و به خانه برد. شیخ سری التفات به شیخ جنید کرد و گفت: «این چیست؟» جنید گفت: «این زن رعایت کننده است هر چیزی را که خدای تعالی بر وی واجب کرده است و حکم هرکه چنین باشد آن است که هیچ حادثه حادث نشود نسبت به وی، مگر که وی را به آن اعلام کنند. چون وی را به فوت پسر اعلام نکردند، دانست که آن حادثه نشده است لاجرم انکار کرد و گفت: خدای تعالی این نکرده است.»

۶۰۵- تُخَفِّه، رَحِمَهَا اللَّهُ تَعَالَى

سَرَى سَقَطَى گوید رحمه الله تعالی که: «شبى خوابم نیامد و قلق و اضطرابى عجب داشتم، چنانکه از تهجد محروم ماندم. چون نماز بامداد کردم، بیرون رفتم و به هر جا که گمان می بردم که شاید آنجا از آن اضطراب تسکینی شود گذر کردم، هیچ سودی نداشت. آخر گفتم: به بیمارستان بگذرم و اهل ابتلا را ببینم، باشد که بترسم و منزجر شوم. چون به بیمارستان درآمدم، دل من بگشاد و سینه من منشرح شد. ناگاه کنیزکی دیدم بسیار تازه و پاکیزه، جامه های فاخر پوشیده، بویی خوش از وی به مشام من رسید. منظری زیبا و جمالی نیکو داشت و به هر دو پای و هر دو دست در بند بود. چون مرا دید، چشمها پر آب کرد و شعری چند بخواند صاحب بیمارستان را گفتم: این کیست؟ گفت: کنیزکی است دیوانه شده. خواجه وی را بند کرده مگر باصلاح آید. چون سخن صاحب بیمارستان شنید، گریه در گلوى وی گره شد. بعد از آن این ابیات خواندن گرفت:

مَعْشَرَ النَّاسِ مَا جُنَيْتُ وَلَكِنْ	أَنَا سَاكِرَانَةٌ وَقَلْبِي صَاحِي
أَغْلَلْتُمْ يَدِيَّ وَلَكُمْ أَتْ ذَنْبًا	غَيْرَ جُهْدِي فِي حَبِّهِ وَافْتِضَاحِي
أَنَا مَفْتُونَةٌ بِحُبِّ حَيِّبٍ	لَسْتُ أَبْغِي عَنْ بَابِهِ مِنْ بَرَّاحِ
فَصَاحِي الَّذِي زَعَمْتُمْ فَسَادِي	وَفَسَادِي الَّذِي زَعَمْتُمْ صَاحِي
مَا عَلَيَّ مِنْ أَحَبِّ مَوْلَى الْمَوَالِي	وَارْتَضَاهُ لِنَفْسِهِ مِنْ جُنَّاحِ

سخن وی مرا بسوخت و به اندوه و گریه آورد. چون آب چشم من بدید، گفتم: ای سرى! این گریه است بر صفت او، چون باشد اگر او را بشناسی چنانچه حق معرفت است؟ بعد از آن ساعتی بیخود شد. چون با خود آمد، گفتم: ای جاریه! گفتم: لیک ای سرى! گفتم: مرا از کجا می شناسی؟ گفتم: جاهل نشدم از آن زمان که وی را شناختم. گفتم: می شنوم که یاد محبت می کنی، که را دوست می داری؟ گفتم: آن کس را که شناسا گردانید ما را به نعمتهای خود و منت نهاد بر ما به عطای خود. به دلها قریب است و سایلان را مجیب، گفتم: ترا اینجا که محبوس کرده است؟ گفتم: ای سرى! حاسدان با هم یاری کردند.

بعد از آن شهنقه ای بزد که من گمان بردم که مگر حیات از وی مفارقت کرد. بعد از آن با خود آمد و بیتی چند مناسب حال خود خواند. صاحب بیمارستان را گفتم: او را رها کن! رها کرد. گفتم: برو هر جا که خواهی! گفتم: ای سرى! به کجا روم و مرا جای رفتن نیست؟ آن که حبیب دل من است مرا مملوک بعض ممالیک خود گردانیده است، اگر مالک من راضی شود بروم، والا صبر کنم. گفتم: واللّه که وی از من عاقل تر است. ناگاه خواجه وی به بیمارستان درآمد و صاحب بیمارستان را گفتم: تحفه کو؟ گفتم: در اندرون است، و شیخ سرى پیش اوست، خرم شد درآمد و بر من سلام گفت و مرا تعظیم بسیار کرد.

گفتم: این کنیزک اولی تر است از من به تعظیم. سبب چیست که وی را محبوس کرده ای؟ گفتم: چیزهای بسیار: عقل وی رفته است، نمی خورد و نمی آشامد و خواب نمی کند و ما را نمی گذارد که خواب کنیم، بسیار فکر و بسیار گریه است و حال آن که تمام بضاعت من وی است. وی را خریده ام به همه مال خود، به بیست هزار درم و امید در بسته بودم که مثل بهای وی بر وی سود کنم از جهت کمالی که در صنعت خود دارد. گفتم: صنعت او چیست؟ گفتم: مطربه است. گفتم: چندانگه است که این زحمت به وی رسیده؟ گفتم: یک سال. گفتم: ابتدای آن چه بود؟ گفتم: عود در کنار داشت و تغنی به این ابیات می کرد که:

وَحَقُّكَ لَا نَقْضَتُ الدَّهْرَ عَهْدًا	وَلَا كَدَّرْتُ بَعْدَ الصَّفْوِ وَدًّا
مَلَأَتْ جَوَانِحِي وَالْقَلْبَ وَجَدًّا	فَكَيْفَ أَلْدُّ أَوْ أَسْلُو وَأَهْدًا

فَيَأْمَنُ لَيْسَ لِي مَوْلَى سِوَاهُ أَرَاكَ تَرَكَّتَنِي فِي النَّاسِ عَبْدَا
 بعد از آن برخاست و عود بشکست و به گریه درآمد. ما وی را به محبت کسی متهم داشتیم و روشن شد که آن را اثری نبود. از وی پرسیدم که: حال چنین است؟ با دل خسته و زبان شکسته گفت:

خَاطَبَنِي الْحَقُّ مِنْ جَنَانِي فَكَانَ وَعْظِي عَلَي لِسَانِي
 قَرَّبَنِي مِنْهُ بَعْدَ بُعْدِ وَخَصَّنِي اللَّيْلُ وَأَصْطَفَانِي
 أَجَبْتُ لِمَا دُعِيْتُ طَوْعًا مُلَيَّبًا لِلَّذِي دَعَانِي
 وَخَفِئْتُ مِمَّا جَنَيْتُ قَدَمًا فَوَقَعَ الْحُوبُ بِالْأَمَانِي

بعد از آن صاحب کنیزک را گفتم: بهای او بر من است و زیادت نیز می‌دهم. آواز برداشت و گفت: واقفراه! ترا کجا است بهای او؟ تو مرد درویشی. وی را گفتم: تو تعجیل مکن، تو هم اینجا باش تا من بهای وی را بیاورم! بعد از آن گریان گریان برفتم. و به خدای سوگند که از بهای وی نزدیک من یک درم نبود و شب و روز متحیر و تنها مانده، تضرع می‌کردم و نمی‌توانستم که چشم بر هم زنم، و می‌گفتم: ای پروردگار من! تو می‌دانی پنهان و آشکار من و من اعتماد بر فضل تو کردم، مرا رسوا مگردان! ناگاه یکی در بزد.

گفتم: کیست؟ گفت: یکی از احباب. در بگشادم، مردی دیدم با چهار غلام و شمعی با او. گفت: ای استاد! اذن درآمدن می‌دهی؟ گفتم: درآی! چون درآمد، گفتم: تو کیستی؟ گفت: احمد بن مثنی، امشب به خواب دیدم که هاتفی مرا آواز داد که پنج بدره بردار و پیش سری برو و نفس وی را به این خوش کن تا تحفه را بخرد، که ما را با تحفه عنایت است. چون این بشنیدم، سجده شکر کردم بدانچه خدای تعالی مرا داد از نعمت خود. «سری گوید: «بنشستم و انتظار صبح می‌بردم. چون نماز صبح گزاردم، بیرون آمدم و دست وی گرفتم و به بیمارستان بردم. صاحب بیمارستان چپ و راست می‌نگریست. چون مرا دید گفت: مرحبا درآی! بدرستی که تحفه را نزد خدای تعالی قرب و اعتباری هست که دوش هاتفی به من آواز داد و گفت:

إِنِّهَا مِنَّا بَبَالٍ لَيْسَ يَخْلُو مِنْ نَوَالٍ قَرُبْتُ ثُمَّ تَرَقَّتْ وَعَلَّتْ فِي كُلِّ حَالٍ

چون تحفه ما را بدید، چشم پر آب کرد و با خدای تعالی در مناجات می‌گفت: مرا در میان خلق مشهور گردانیدی، در این وقت که نشسته بودیم، صاحب تحفه بیامدگریان. گفتم: گریه مکن که آنچه توگفتی آورده‌ام، به پنج هزار سود. گفت: لا والله. گفتم: به ده هزار. گفت: لا والله. گفتم: به مثل بها سود. گفت: اگر همه دنیا به من دهی قبول نمی‌کنم. وی آزاد است خالصاً لله، سبحانه. گفتم: قصه چیست؟ گفت: ای استاد! دوش مرا تو بیخ کردند، ترا گواه می‌گیرم که از همه مال خود بیرون آمدم و در خدای تعالی گریختم.

اللهم كن لي بالسعة كفيلاً وبالرزق جميلاً! روی به ابن مثنی کردم وی نیز می‌گریست. گفتم: چرا می‌گریی؟ گفت: گویا خدای تعالی به آنچه مرا به آن خواند از من راضی نیست. ترا گواه می‌گیرم که صدقه کردم همه مال خود را خالصاً لله، سبحانه. گفتم: آیا چه بزرگ است برکت تحفه بر همه؟ بعد از آن تحفه برخاست و جامه‌هایی که در برداشت بیرون کرد و پلاس پاره‌ای پوشید و بیرون رفت، و می‌گریست. گفتم: خدای تعالی ترا رهایی داد، گریه چیست؟ گفت:

هَرَبْتُ مِنْهُ إِلَيْهِ وَبَكَيْتُ مِنْهُ عَلَيْهِ
 وَحَقَّقْتُهُ وَهَوَّوْتُ سُوْلِي لَأَزْلُمْتُ بِمَيْنَ يَدَيْهِ
 حَتَّى أَنْتَالُ وَاحْتِظُّنِي بِمَا رَجَوْتُ لَدَيْهِ

بعد از آن بیرون آمدم و چندان که تحفه را طلبیدیم نیافتیم. عزیمت کعبه کردیم، ابن مثنی در راه بمرد و من و

خواجۀ تحفه به مکه درآمدیم. در آن وقت که طواف می کردیم آواز مجروحی شنیدیم که از جگر ریش می گفت:

مُحِبُّ اللّٰهِ فِي الدُّنْيَا سَقِيمٌ تَطَّأَوَّلَ سُقْمَهُ فَدَوَاهُ دَاهُ
سَقَاهُ مِنْ مَحَبَّتِهِ بِكَأْسٍ فَأَرْوَاهُ الْمُهَيَّبِ مِنْ إِذْ سَقَاهُ
فَهَامَ بِحُبِّهِ وَسَمَا إِلَيْهِ فَلَيْسَ يَرِيدُ مَحْبُوبًا سِوَاهُ
كَذَاكَ مَنْ ادَّعَى شَوْقًا إِلَيْهِ يَهِيمُ بِحُبِّهِ حَتَّى يَرَاهُ

پیش او رفتم. چون مرا دید گفت: ای سری! گفتم: لبیک! تو کیستی، که خدای بر تو رحمت کناد؟ گفت: لا اله الا الله! بعد از شناختن ناشناختن واقع شد! من تحفه ام، و وی همچون خیالی شده بود. گفتم: ای تحفه! چه فایده دیدی بعد از آن که تنهایی اختیار کردی از خلق؟ گفت: خدای تعالی مرا به قرب خود انس بخشید و از غیر خود وحشت داد. گفتم: ابن مثنی مرد. گفت: رحمه الله، خدای تعالی وی را از کرامتها چندان بخشید که هیچ چشم ندیده است، و همسایه من است در بهشت. گفتم: خواجۀ تو که ترا آزاد کرد با من آمده است. دعایی پنهان کرد و در برابر کعبه بیفتاد و بمرد. چون خواجۀ وی بیامد و وی را مرده دید، به روی درافتاد. برفتم و وی را بجنانیدم، مرده بود. تجهیز و تکفین ایشان کردیم و به خاک سپردیم، رحمهما الله تعالی.»

۶۰۶- اُمّ محمّد، رحمها الله تعالی

وی عمۀ شیخ محیی الدین عبدالقادر گیلانی است، رضی الله تعالی عنهما. از نسای صالحات بوده است. گویند یک بار در گیلان خشک سال شد. مردم به استسقا بیرون رفتند. باران نیامد. همه مردم به در خانه اُمّ محمّد آمدند و دعای باران خواستند. اُمّ محمّد پیش خانه خود را بُرُت و گفت: «خداوندا! من جاروب کردم، تو آب بپاش!» چندان بر نیامد که باران در ایستاد، چنانکه گویی دهانۀ مشکها را گشاده اند.

۶۰۷- بیبک مروّیه، رحمها الله تعالی

شیخ ابوسعید ابوالخیر قدس الله تعالی روحه گوید که: «به مرو بودیم. پیرزنی بود آنجا که او را بیبک گفتندی، به نزدیک ما آمد و گفت: ای ابوسعید! به تظلم آمده ام. ما گفتیم: برگوی! گفت: مردمان دعا می کنند که: ما را یک نفس به ما باز مگذار، سی سال است که می گویم که: مرا یک طُرْفَة العین به من بازگذار تا ببینم که من کیم با من خود هستم، هنوز اتفاق نیفتاده است.»

۶۰۸- دختر کعب، رحمها الله تعالی

شیخ ابوسعید ابوالخیر قدس الله تعالی سرّه گفته است که: «دختر کعب عاشق بود بر آن غلام، اما پیران همه اتفاق کردند که این سخن که او می گوید نه آن سخن باشد که بر مخلوق توان گفت. او را جای دیگر کار افتاده بود.»

روزی آن غلام آن دختر را ناگاه دریافت، سر آستین وی گرفت. دختر بانگ بر غلام زد گفت: «ترا این بس نیست که من با خداوندم و آنجا مبتلایم، بر تو بیرون دادم که طمع می کنی؟»
شیخ ابوسعید گفت: «سخنی که او گفته است نه چنان است که کسی را در مخلوق افتاده باشد.»
وی گفته است:

عشق را باز اندر آوردم به بند کوشش بس یار نامد سودمند
عشق دریایی کرانه ناپدید کی توان کردن شتاب ای مستمند؟

عشق را خواهی که با پایان بری
 زشت باید دید و انگارید خوب
 بس که بیسندید باید ناپسند
 زهر باید خورد و انگارید قند
 کز کشیدن تنگ تر گردد کمند
 توسنی کردم ندانستم همی

۶۰۹- فاطمة بنت المثنی، رحمها الله تعالی

شیخ محیی الدین بن العربی رضی الله عنه در فتوحات می گوید که: «من سالها بنفس خود خدمت وی کرده‌ام، و سن وی آن وقت بر نود و پنج سال زیادت بود و من شرم می‌داشتم که به روی وی نگرم از تازگی و نازکی رخساره وی. هر که وی را بدیدی پنداشتی که چهارده ساله است. و وی را با حضرت حق سبحانه و تعالی حالی عجب بود و مرا بر همه کسانی که از ابنای جنس من به خدمت وی می‌رسیدند، اختیار کرده بود و می‌گفت: مثل فلان، کسی ندیده‌ام، وقتی که پیش من می‌آید به همگی خود می‌آید و در بیرون هیچ نمی‌گذارد و وقتی که بیرون می‌رود به همگی خود بیرون می‌رود، و پیش من هیچ باقی نمی‌گذارد.»

و هم شیخ می‌گوید که: «از وی شنیدم که می‌گفت: مرا عجب می‌آید از کسی که می‌گوید که حق را سبحانه دوست می‌دارم و به وی شادمانی نمی‌کند، و حال آن که حق سبحانه مشهود وی است و چشم وی ناظر به اوست در هر چیزی، یک طرفه العین غایب نمی‌شود. این مردمان چون دعوی محبت او می‌کنند و می‌گیرند؟ آیا شرم نمی‌دارند؟ قرب محب از همه مقربان زیادت است، پس برای چه می‌گیرند؟ پس گفت: ای فرزند! چه می‌گویی در آنچه من می‌گویم؟ گفتم: سخن آن است که تو می‌گویی. بعد از آن گفت: واللّه مرا تعجب می‌آید. حبیب من فاتحة الكتاب را خدمت من فرموده است، واللّه که هرگز مرا فاتحه از وی مشغول نساخته است و حجاب من نشده.»

و هم شیخ می‌گوید: «در میان آن که ما پیش وی نشسته بودیم، ضعیفه‌ای درآمد و شهری را نام برد که شوهر من به آنجا رفته است و داعیه داشته است که زن دیگر بکند. گفتم: می‌خواهی که باز آید؟ گفت: آری. روی به فاطمه کردم و گفتم: ای مادر! می‌شنوی که چه می‌گوید؟ گفت: تو چه می‌خواهی؟ گفتم: قضای حاجت وی و حاجت وی آن است که شوهر وی بیاید. گفت: سمعاً و طاعة، حالی فاتحة الكتاب را می‌فرستم و وی را وصیت می‌کنم که شوهر این زن را بیارد. و فاتحه را خواندن گرفت و منهم با وی خواندم و دانستم که از قرائت فاتحه صورتی جسدانی انشا کرد و وی را فرستاد و در وقت فرستادن گفت: ای فاتحة الكتاب! می‌روی به فلان شهر و شوهر این زن را می‌بینی و وی را نمی‌گذاری تا نمی‌آری.» شیخ می‌گوید که: «از فرستادن فاتحه تا آمدن شوهر وی بیش از آن فرصت نشد که قطع آن مسافت توان کرد.»

۶۱۰- جاریه سؤداء، رحمها الله تعالی

ذوالنون گوید که: «کنیزکی سیاه دیدم که کودکان وی را به سنگ می‌زدند و می‌گفتند: این زندیقه می‌گوید که من الله را می‌بینم. من در پی او برفتم. مرا آواز داد و گفت: ای ذوالنون! گفتم: تو مرا چه شناختی؟ گفت: جانهای دوستان او سپاه اویند با یکدیگر آشنا. گفتم: این چیست که این کودکان می‌گویند؟ گفت: چه می‌گویند؟ گفتم: می‌گویند که تو می‌گویی که: من الله را می‌بینم. گفت: راست می‌گویند تا او را بشناختم هیچ محبوب نبوده‌ام.»

۶۱۱- امراًة مجهوله، رحمها الله تعالی

و هم ذوالنون گوید قدس سرّه: «در میان آن که در طواف بودم دیدم که نوری بدرخشید که بریق آن به عنان

آسمان رسید. در عجب ماندم، طواف خود را تمام کردم و پشت به دیوار کعبه باز نهادم و در آن نور فکر می‌کردم. ناگاه آواز اندوهگینی به گوش من آمد. در پی آواز برفتم، دیدم که جاریه‌ای به أستار کعبه درآویخته است و می‌گوید:

أَنْتَ تَدْرِي يَا حَبِيبِي مَنْ حَبِيبِي أَنْتَ تَدْرِي
وَنُحُولُ الْجِسْمِ وَالدَّمْعُ يُبُوحَانِ بَسْرِي
قَدَكُمْتَ الْحُبَّ حَتَّى ضَاقَ بِالْكِتْمَانِ صَدْرِي

به یک جانب شدم و از درد وی گریان شدم. پس گفتم: الهی و سیدی و مولای بحبک لی الاغفرتنی! گفتم: ای جاریه! ترا این بس نیست که گویی: بحبی لک، که می‌گویی: بحبک لی؟ چه می‌دانی که او ترا دوست می‌دارد؟ گفتم: مر خدای را بندگان هستند که ایشان را دوست می‌دارد، پس ایشان وی را دوست می‌دارند. نشنیده ای قول الله تعالی را که گفتم: فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ (۵۴/مائده)، محبت وی مرا ایشان را سابق است بر محبت ایشان مر وی را؟ گفتم: ترا بس ضعیف و نحیف می‌بینم، مگر بیماری؟ گفتم:

مُحِبُّ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا عَلِيلٌ تَطَاوَلَ سُقْمُهُ فَدَوَاهُ دَاه
كَذَا مَنْ كَانَ لِلْبَّارِي مُحِبًّا يَهْمِي بِذِكْرِهِ حَتَّى يَـرَاهُ

پس مرا گفتم: باز پس نگر! بنگریستم هیچ کس ندیدم، روی به وی کردم وی را نیز ندیدم، ندانستم کجا رفت.»

۶۱۲- جاریه مجهوله، رحمها الله تعالی

و هم ذوالنون گوید قدس سره که: «مرا کنیزکی صفت کردند متعبده، از حال وی خبر پرسیدم. گفتند: در دیری خراب است. به آن دیر آدم کنیزکی دیدم ضعیف جسم که بی خوابی شب در وی اثر کرده بود. بر وی سلام کردم، جواب داد. وی را گفتم: ای جاریه! در مسکن نصارا می‌باشی؟ گفتم: سر بردار! غیر خدای تعالی در هر دو سرای می‌بینی؟ گفتم: هیچ وحشت تنهایی نمی‌یابی؟ گفتم: از من دور شو! او دل مرا از لطایف حکمت خود و محبت خود چنان پر کرده است و شوق دیدار بر من گماشته که در دل خود هیچ موضع از برای غیر او نمی‌یابم. گفتم: ترا حکیمه می‌بینم، مرا بیرون آر از این تنگی، و راه راست بر من بگشای! گفتم: ای جوانمرد! تقوی زاد خودساز، و زهد طریق خود و ورع بارگیر خود و سلوک کن در طریق خایفان تا برسی به دری که نه حجاب بینی آنجا و نه بواب. خازنان خود را بفرماید که در هیچ کاری نافرمانی تو نکنند.»

۶۱۳- امرأة مصریة، رحمها الله تعالی

در تاریخ امام یافعی از یکی از مشایخ روایت کرده است که: «زنی در نواحی مصر سی سال بر یک جای اقامت کرده که در سرما و گرما از آنجا نرفت، و در این سی سال هیچ نخورد و هیچ نیاشامید.»

۶۱۴- امرأة مصریة أخرى، رحمها الله تعالی

و هم امام یافعی در کتاب روض الریاحین آورده است که: «یکی از این طایفه گفت که: در نواحی مصر زنی دیدم واله و حیران، سی سال بر دو پای ایستاده بود در زمستان و تابستان. نه شب نشست و نه روز و از آفتاب و باران وی را پناهی نبود و مارها و ثعبانها گرد وی در می‌آمدند.»

۶۱۵- امراة خوارزمیه، رحمها الله تعالی

و هم امام یافعی در تاریخ خود از یکی از علما نقل کرده که گفت: «در خوارزم زنی دیدم که زیادت از بیست سال هیچ نخورده بود و هیچ نیاشامیده.»

۶۱۶- جاریة حبشیة، رحمها الله تعالی

شیخ محیی الدین عبدالقادر گیلانی قدس الله تعالی روحه فرموده است که: «اول بار که از بغداد عزیمت حج کردم بر قدم تجرید، و هنوز جوان بودم، تنها می‌رفتم. شیخ عدی بن مسافر مرا پیش آمد و وی نیز جوان بود، پرسید که: کجا می‌روی؟ گفتم: به مکه. گفت: میل صحبت داری؟ گفتم: من بر قدم تجریدم. گفت: من نیز بر قدم تجریدم، با هم روان شدیم. در بعضی از روزها دیدیم که جاریة حبشیة پیدا شد برقع بسته و پیش من بیستاد و تیزتیز در روی من می‌نگریست. پس گفتم: از کجایی ای جوان؟ گفتم: از عجم.

گفت: امروز مرا در رنج افکندی. گفتم: چرا؟ گفت: در این ساعت در بلاد حبشه بودم، مرا مشاهده افتاد که: خدای تعالی بر دل تو تجلی کرد و ترا عطا فرمود آنچه مثل آن عطا نفرمود غیر ترا از آنان که من می‌دانم. خواستم که ترا ببینم و بشناسم. پس گفتم: من امروز در صحبت شمایم و امشب با شما افطار می‌کنم، و روان شد. وی در یک طرف وادی می‌رفت و ما در یک طرف. چون شب شد، طبقی از هوا فرود آمد بر آن شش رغیف با سرکه و سبزی، آن جاریه گفت: اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي اُكْرَمَنِي و اُكْرَمَ ضَيْفِي. هر شب بر من دو رغیف فرو می‌آمد، امشب برای هر یک دو رغیف فرود آمد. بعد از آن سه ابریق آب فرود آمد، بیاشامیدیم در لذت و حلاوت به آبی که بر روی زمین می‌باشد نمی‌مانست. پس در آن شب از ما جدا شد و برفت. چون به مکه رسیدیم، شیخ عدی را در طواف تجلی واقع شده که بیخود بیفتاد، چنانکه بعضی می‌گفتند که وی بمرد.

ناگاه دیدم که آن جاریه بالای سر وی ایستاده است و می‌گوید که: زنده گرداناد ترا آن کس که میرانیده است! سبحان الَّذِي لَا يَقُومُ الْحَادِثَاتُ لِتَجَلِّي نُوْرِ جَلَالِهِ الْاَبْتِثِيْتِه و لَا يَسْتَقِرُّ الْكَاثِنَاتُ لِظُهُورِ صِفَاتِهِ الْاَلَا بِتَأْيِيْدِهِ، بَلْ اِخْتَطَفَتْ سُبْحَاتُ قُدْسِهِ اَبْصَارَ الْعُقُولِ وَاخَذَتْ نَفْحَاتُ بَهَائِهِ الْبَابَ الْفُحُولِ.

بعد از آن در طواف مرا تجلیی واقع شد و از باطن خود خطابی شنیدم و در آخر آن با من گفتند: ای عبدالقادر! تجرید ظاهر را بگذار و تفرید توحید را لازم دار و از برای نفع مردمان بنشین که ما را بندگان خاص هستنکه می‌خواهیم ایشان را بر دست تو به شرف قرب خود برسانیم! ناگاه آن جاریه گفت: ای جوان! نمی‌دانم امروز چه نشان است ترا که بر سر تو از نور خیمه‌ای زده‌اند و تا عنان آسمان ملایکه گرد تو درآمده‌اند، و چشم همه اولیا از مقامهای خود در تو خیره مانده است و همه به مثل آنچه ترا داده‌اند امیدوار شده‌اند. بعد از آن، آن جاریه برفت و دیگر وی را ندیدیم.»

۶۱۷- امراة اصفهانیه، رحمها الله تعالی

یکی از اصحاب شیخ عبدالقادر رضی الله عنه گفته است که: «روزی شیخ را بر بالای منبر استغراقی واقع شد و یک گرد از عمامه وی باز شد و وی نمی‌دانست. همه حاضران به موافقت شیخ دستارها و طاقیه‌ها در پای منبر انداختند. چون شیخ به حال خود بازآمد و سخن آخر کرد، عمامه خود را راست کرد و مرا گفت: دستارها و طاقیه‌ها را با اصحاب آنها بازگردان! چنان کردم. یک عصابه باقی ماند که صاحب آن پیدا نبود. شیخ گفت: آن را به من ده! به وی دادم، بر دوش خود انداخت. فی الحال ناپیدا شد. من حیران ماندم.

چون شیخ از منبر فرود آمد، با من گفت: چون اهل مجلس عمامه‌ها بنهاندند ما را خواهی است به اصفهان وی

هم عصابه خود را بنهاد. چون من آن را بر دوش خود انداختم، وی از اصفهان دست خود را دراز کرد و آن را برداشت.»

۶۱۸- اِمْرَأَةٌ فَارَسِيَّةٌ، رَحِمَهَا اللهُ تَعَالَى

شیخ نجیب الدین علی بُرْعُش رحمه الله تعالی گفته است: «وقتی زنی از شهر گلپایگان به شیراز آمده بود. وقتها به خانه ما می آمد و زنی باخبر بود. وقتی چند روز در خانه ما می بود و مرا دست تنگی روی نموده بود و وی می دانست آن حال را و ظرفی چند در خانه بود که اگر وقتی حق تعالی از حبوبات، مثل گندم و جو، چیزی بفرستادی در آن ظروف کردیمی و آن ظرفها تهی بود و سرهای آنها را پوشیده بودیم تا پاک بماند تا وقت حاجت. آن زن پنداشت که مگر چیزی در آن ظرفها هست، مرا گفت: چون دست تنگی روی نموده است، چرا از آنچه در این ظروف است قوت نسازی؟ گفتم: آنها تهی است. گفت: چون تهی است چرا سرهای آنها پوشیده است؟ گفتم: تا پاک بماند. آن زن برخاست و سرهای آنها را برگرفت و گشاده گذاشت و گفت: از آن تهی است که دهن بر هم نهاده است، چون سر آن گشاده باشد همچون دهنی باشد که باز کرده باشد و گرسنه باشد. حق تعالی آن را قوت فرستد و قوت هر چیزی مناسب آن چیز برساند در وقت حاجت. پس قوت این ظروف غله است، چون تهی شکمی وی ظاهر گردد پر غله و حبوب گردانند. پس چون آن زن این تصرف بکرد در حال حق تعالی چندان گندم فرستاد که آن ظروف پر کرده شد و آن زن از اولیای خدای تعالی بود.»

به اتمام رسید و به اختتام انجامید کتاب نفحات الانس من حَضْرَاتِ الْقُدْسِ که مقصود از آن شرح اخلاق و افعال و بیان مقامات و احوال گم روانی بود که به قدم صدق راه بادیه طلب را سپرده اند، و به دو گام «حُطُوْتَيْنِ وَقَدْ وَصَلْتُ» پی به کعبه مطلوب برده، مورد اخلاق الهی شده اند و مظهر اسمای نامتناهی گشته، حکمت در ایجاد عالم وجود ایشان است و مقصود از اظهار بنین و بنات آدم مقام کشف و شهود ایشان.

محو باشد در شهود سر غیب اسرارشان	حَبْدًا قَوْمِيَّ كَمَا دَرَدَتْ حَقٌّ بَدِيدًا
لیک پندارند خواب آلودگان بیدارشان	جَمَلَةٌ فِي كَهْفٍ فَنَا مِنْ هَسْتِي خَفْتُهُمْ
مشرق و مغرب گرفته پرتو انوارشان	گَرِجَةٌ فِي كَهْفٍ فَنَا مِنْ هَسْتِي خَفْتُهُمْ
کس چو ابراهیم ادهم مالک دینارشان	يَا بِي اِنْدَرِ فَقِيرِي دِيْنَارِي كَمَا دَرَدَتْ
این بود ساعت به ساعت سر استغفارشان	اَزْ خَدَا خَوَانِدْ سَتْرَ ذَاتِ خَوْدِ فِي ذَاتِ
شسته نقش حرف غیر از صفحه پندارشان	رِيخْتِهْ بَارَانِ عَرْفَانِ اَزْ سَحَابِ مَكْرُمَتِ
ز آتش شوق و محبت گرمی بازارشان	هَرِ يَكِي رَا بَا خَوْدِ اَزْ سَوْدَايِ دَلِ بَا زَارِهَا
صدگشایش از در و صد پستی از دیوارشان	يَكِ دَمِ اَزْ طَوْفِ دَرُو دِيْوَارِي مَنْشِيْنِ كَمَا
ای خدا! چه بود که جامی را کنی در کارشان؟	كَارِشَانِ جَزْنَفِي ذَاتِ وَوَصْفِ وَفَعْلِ خَوِيْشِ نِيْسْتِ

رباعية في تاريخ اتمامه

کز وی نفحات اُنس آید به مشام	اِيْنِ نَسْخَةُ مَقْتَبِسِ زَانْفَاسِ كَرَامِ
در هشتصد و هشتاد و سیم گشت تمام	اَزْ هِجْرَتِ خَيْرِ بَشَرِ وَفَخْرِ اِنَامِ

والحمد لله على الأتمام، والصلوة

على خير الانام وآله البررة

الكرام، والسلام

كتبه أَقْلُ تُرَابِ أَقْدَامِ الْفُقَرَاءِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْحُسَيْنِيِّ، فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ، مُنَاجِيًا رَبَّهُ بِهَذَا
الرِّبَاعِيِّ:

يا رب زدكون بی نیازم گردان وز افسر فقر سرفرازم گردان
در راه طلب محرم رازم گردان زان ره که نه سوی تست بازم گردان